

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السابع والثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٤ جماد الثاني سنة ١٣٢٨

شاهين بك مكاريوس

اذا كُتب تاريخ النهضة الحديثة في الشام التي ابتدأت فيه منذ خمسين عاماً وتدرّجت في ارتقائها حتى بلغت ما بلغتهُ الآن وعُزي كل فضل فيها الى ذويهِ خصّ المدارس والمطابع والجمعيات العلمية والادبية والصناعية الجانبُ الاكبر منهُ وذُكر اسم الفقيد بين اركان هذه النهضة لا لانهُ الَّف كتباً علمية وطبية كقان ديك وورتبات او ادبية ولغوية كاليازجي والبستاني ولا لانهُ انشأ المدارس الكلية كبلس او وسَّع نطاق العلوم الطبيعية كبوست بل لانهُ ساعد على نشر المعارف واعان طلاَّبها والمشتغلين بها جهد طاقته . واذا اعتبرنا قلة وسائطهِ وانهُ لم يدخل مدرسة عالية قط ظهر لهُ فضل كبير على الذين نشأوا في بيوت العلم والفضل

وقد كتبنا في اليوم التالي لوفاتهِ سطوراً في المقطم جريدتنا اليومية الصادرة في ١٤ يونيو نعيد نشرها هنا لانها خلاصة ترجمتهِ ونلحق بها ما يناسب المقام

اخونا شاهين

اصبحنا نحن الثلاثة اصحاب هذه الجريدة اشبه الناس في اعتبار الجمهور بالشخص الواحد منا بثلاثة اشخاص . فكم من كتاب يأتينا كل يوم معنوناً باسم الدكتور «صروف نمر» او باسم «نمر مكاريوس» كأن لا فرق في اعتبار الكاتب بين يعقوب صروف. وفارس نمر. وشاهين مكاريوس . وكثيرون من الذين يفرقون بيننا ويعلمون اننا ثلثة لا واحد يحسبوننا ثلثة اخوة ابناء اب واحد وام واحدة ويظهرون من العجب والدهشة ما لا يوصف متى علموا اننا ثلثة رفقاء لا قرابة بينهم ولا نسب ولكن جمعتهم جامعة الصداقة والمودة منذ نعومة

اظفارهم الى ان وخط الشيب رؤوسهم وفرّق الموت بينهم باختطاف ثالثهم وترك اوليهم ينوحان عليهِ

نحن نكتب هذه السطور للجمهور فيقتضي المقام ان يكون الكلام مطابقاً لاعتبار الجمهور . ولما كنا في اعتبار معظم الجمهور إما شخصاً واحداً او ثلثة اخوة مشتركين معاً في شغل واحد اتخذنا هذا الاعتبار ذريعة لنا الى تلطيف احزاننا وتخفيف ضرام الحسرات المتأججة في فؤادنا بجعل عنوان هذه المقالة « اخونا شاهين » لانها احب الالفاظ الى سمعنا وارق المعاني التي تنبسط لها نفسنا

من أشق الواجبات على الصحافي ان يفقد اليوم عزيزاً من اعز الناس عليهِ وان ينشئ غداً مقالة عنهُ اذا قرأها القريب قال ان منشئها لم يقصر فيها ولا بخس عزيزهُ حقهُ واذا قرأها الغريب قال ان منشئها لم ينشئها وهو عبد عواطفهِ واسير اهوائهِ فاعتدل وانصف ولم يبالغ في اطراء فقيدهِ ولا تجاوز الحدود في تأبينهِ وتعظيم فعالهِ . ولما كنا نخط هذه السطور والدمع يمتزج بالمداد والحزن ملء الفؤاد فنحن في اصعب مقام يستطيع الصحافي قضاء الواجب عليهِ فيهِ قضاء من لا يميز بين حبيب وغريب ولا يفرق بين بعيد وقريب . ولكن « اخانا شاهين » اتصف بصفات كان شذا عبيرها يملأ آفاق كل بقعة حلها وامتاز بمزايا ظهرت في البلاد كلها فلا خوف على الصحافي من الخطاء في وصفها او المبالغة فيها مهما كانت احوالهُ من الحزن او السرور والضيق او الفرج والهيجان او السكون

لم يطلع احدٌ على ترجمة حياة « اخينا شاهين » الا اعترف من فورهِ بانهُ كان «عصامياً» بكل معنى من معاني الكلمة وانهُ امتاز بصفات العصامي امتيازاً لا ينكرهُ عليهِ احد . ولد في قرية صغيرة اسمها ابل السقي من قرى مرج عيون بسورية في ٢٠ مارس سنة ١٨٥٣ ميلادية ولم يبلغ الرابعة من عمرهِ حتى توفى الله والدهُ فبات يتيماً . وحدثت فتنة سورية المشهورة سنة ١٨٦٠ فاريقت فيها الدماء واحرقت فيها المنازل او نهبت وسلبت المقتنيات والامتعة وفقد اخونا شاهين كل ما ترك لهُ والدهُ من متاع الدنيا فخرجت بهِ امهُ وهو صبي صغير ويتيم فقير وجاءت بهِ وباختهِ وهي طفلة الى بيروت حيث كان عمهُ المرحوم جرجس شاهين (والد حضرة الكاتب البليغ اسكندر افندي شاهين محرر جريدة الوطن)

ولما سكنت نار الفتنة وعاد الامن الى نصابهِ عادت والدتهُ بهِ وباختهِ الى قريتهم فتعلم هناك القراءة البسيطة على معلم فاضل هو اليوم القس يواكيم مسعود ومن اعز اصدقاء الفقيد وانشأ المرحوم جرجس شاهين حينئذٍ مطبعة اسمها المطبعة الوطنية فجاء اخونا شاهين الى

بيروت ثانية وطلب من عمهِ ان يسمح لهُ بتعلم جمع الحروف وصناعة الطباعة في مطبعتهِ لانهُ يعرف القراءة والكتابة فادخلهُ الى المطبعة وعمرهُ حينئذٍ تسعة اعوام او عشرة . فاجتهد في صناعتهِ الاجتهاد الفائق الذي اشتهر فيهِ بين جميع المعارف والاقران فتعلمها في زمان قصير وبرع في جمع الحروف براعة غريبة وجعل يفوق رفاقهُ واحداً واحداً في صناعة الطباعة حتى صار اولهم وهو غلام وهم شبان وكثيرون منهم من سن والدهِ . ولكن اجتهادهُ لم يقتصر على تعلم الطباعة بل طمعت نفسهُ باكثر منها كثيراً من اول عمرهِ . فقد كان علماء بيروت وشعراؤُها وادباؤُها يختلفون كثيراً الى المطبعة الوطنية لطبع مؤلفاتهم وقصائدهم وتصحيحها فكان يسرع الى مقابلتهم وبيدهِ المسودة لكي يصححوها فيجدونها قليلة الخطاء متقنة الجمع حسنة الترتيب مضبوطة الشكل في الغالب فيسرون بها ويمدحونهُ على مسمع من عمهِ ويطلبون ان يقضي شغلهم على يدهِ حتى جعلهُ عمهُ مدير مطبعتهِ

وكان يلتقط منهم الفوائد الصرفية والنحوية والعروضية لانهُ لم يدرس هذه العلوم ولا غيرها على استاذ طول حياتهِ . ويظهر من النجابة والذكاء مع رقة عظيمة في الطباع ولطف في الاخلاق ما اكسبهُ اعجابهم بهِ وميلهم اليهِ . ومصادقتهم لهُ مصادقة دامت طول حياتهم فظل يكاتب كثيرين منهم مدة اقامتهِ بِر مصر حتى فرَّقت المنون بينهُ وبينهم . ووافق ذلك ميلهُ الفطري وسليقتهُ التي طبع عليها فجعل يقصد مجالس العلماء والادباء ويقتدي بهم في المطالعة والانشاء حتى تعود النثر ونظم الشعر ولهُ مقالات كثيرة وقصائد حسان نظمها وهو يافع من دون ان يدرس على استاذ كما مرَّ بنا

وظل مديراً للمطبعة الوطنية اربع سنوات تعرف احدنا بهِ في اواخرها وكان عند تقابلهما يقرأ منظومة لهُ على بعض اصدقائهِ . ثم دخل المطبعة الاميركية في بيروت ولم يقض فيها الا القليل حتى استوقف اجتهادهُ وبراعتهُ في صناعتهِ ابصار استاذنا العلامة الكبير المرحوم الدكتور كرنيليوس فان ديك فجعل اعتمادهُ عليهِ في جمع اعسر مؤلفاتهِ الرياضية جمعاً وخصوصاً جداول اللوغارثمات لقلة ما يرتكب في جمعها من الخطاء ومال اليهِ رحمهُ الله كثيراً فكان يخاطبهُ دائماً بقولهِ « اخي شاهين » واذا ذكرهُ امام الآخرين قال انهُ مثال الاجتهاد واللطف وجبار من الجبابرة في انجاز الاشغال

ولا نطيل الشرح بسرد الحوادث التي مرت في حياتهِ من هذا القبيل اذ هذا ليس المقصود من هذه العجالة وانما نقول ان هذا الغلام الذي ابتدأ العمر يتيماً مسلوباً فقيراً ولم يقرأ العلم على استاذ كان شديد الغرام بالادب ومعاشرة العلماء والادباء فانهُ لم تكد تنشأ جمعية

ادبية او علمية في بيروت ايام وجوده بها الا كان من مؤسسيها او من الاعضاء القدماء فيها ولما تزوج وفتح بيتاً كان منزلهُ شبه دار يجتمع فيها اهل العلم والادب ويقصدونها من كل حدب وصوب · ووسع علاقاته الادبية في كثير من انحاء مصر وجميع انحاء سورية وسائر البلدان الشرقية التي تقرأ فيها العربية لما استلم ادارة اشغال المقتطف الذي انشأناهُ بعد ما تمكنت الصداقة من نفوسنا في سن تتوطد فيه الاخلاق والطباع ولا تشوب اخلاصهُ شوائب الاثرة والاطماع

فتعاظمت اشغالهُ على قدر ما يحتمل مجال اجتهاده حتى لقد اصبح من اوفر ابناء سورية اشغالاً ينشئ ويؤلف ويكاتب ويقوم باشغاله في المطبعة ويدير اشغال المقتطف ويحضر الجمعيات الادبية والعلمية ويقوم فوق ذلك كله بما لا نظن احداً من ابناء الشرق قام بمثله من خدمة الماسونية · ولما انتقلنا الى القطر المصري في اواخر سنة ١٨٨٤ وانشأنا مطبعتنا الحالية كان يشتغل فيها كالجبابرة بهمة لا تعرف الكلل ولا الملل وعكف من ذلك الحين على تعليم صناعة الطباعة لكثيرين من ابناء المصريين الذين دخلوا المطبعة وهم ابناء ستة اعوام او سبعة واصبح كثيرون منهم الآن اباء عيال ومن ابرع المصريين في هذه الصناعة وقد انشأ بعضهم مطابع اقتداء به وكان جمهور كبير منهم يحيط بنعشه في تشييع جنازته وكانوا يبكونهُ بكاء الابناء لآبائهم

وقد كان يلقى من الرعاية والاكرام ما يستحقهُ عند كل مقام سام اتصل به · فاتصالهُ باكابر ايران جعل لهُ منزلة عظيمة عندهم واكسبهُ انعامات شتى من انعامات ملوكهم وامرائهم · ومساعيه العظيمة الماسونية اكسبتهُ صداقة كثيرين من اكبر اقطاب الماسونية في اميركا وغيرها · وقد حظي بالرعاية والاكرام عند عظماء المصريين واكارمهم واكتسب صداقة جمهور عظيم جدًّا من امرائهم واعيانهم وعمدهم · ومما كان يساعدهُ على ذلك كثيراً رقة طباعه وعلو همته واستعدادهُ لخدمة اصدقائه وخلوهُ من التكلف في اقواله وافعاله فلا يتردد على مجلس عين من الاعيان مدة يسيرة من الزمان حتى تسمعهُ يخاطبهُ بعبارات خالية من التكلف ودالة على الوداد · · فما كنا نسمعهُ من استاذنا المرحوم الدكتور فان ديك في خطابه لهُ وكلامه عنهُ كنا نسمعهُ عنهُ من كثيرين من اعاظم اهل هذا القطر وافاضلهم

ومما كان يزينهُ فوق ذلك كله حنوهُ ورقة قلبه فقد اسر بهما قلوب كثيرين من معارفه كما تسلط بهما على قلوب اولاده وذويه تسلطاً ظهر باعظم مظاهره في بكائهم لهُ ونوحهم عليه وذكر هاتين الصفتين خصوصاً فيه

ولم ينسَ هذا العصامي قط ما يلقى الذين يكونون في اول عمرهم كما كان من الشدة والضنك فكان يجود بمساعدة غيره بسخاء ربما فاق طاقتهُ في بعض الاحيان . فكم انفق على تربية بعض وتعليم اخرين من اقاربهِ وكم بذل لمساعدة المحتاجين وهو يفعل ذلك من غير ان تعلم يسراهُ ما تعطيهِ يمناهُ . وقد ربى عائلتهُ الكبيرة احسن تربية وبذل جهدهُ حتى علَّم اولادهُ في احسن مدارس بلادهِ وعاش عمرهُ وهو يقصد لجميع الناس خيراً ولا يريد لاحد شرًّا

وبعد ما قضى نيفًا وخمسين سنة من عمرهِ وهو يجاهد جهاد الابطال ويصل الايام بالليالي في الاشغال تطرق اليهِ الضعف وبدت عليهِ آثار التعب فجعل ينوء باثقال الاشغال ويقول انهُ لم يبقَ لهُ جلد على الاعمال . وذهب منذ عامين لقضاء الصيف في جبل طرودس بجزيرة قبرس وترويح الصدر وتبديل الهواء . فاحس بتجدد عافيتهِ وكتب منها رسائل عديدة الى المقطم ولكن اصابتهُ نوبة هناك اوشكت ان تقضي عليهِ . ولما عاد الى هنا علمنا انهُ أُصيب بنوع من الشلل وانهُ لم يعد يستطيع العمل فالححنا عليهِ في الاستراحة وقضى هذين العامين وهو يؤمل الشفاء وعود القوة ولكن توالت عليهِ النوبات ولم يجدِ العلاج بالكهربائية وجعل جسمهُ ينحط . غير انهُ كان لا يزال قويًّا يحتمل جسمهُ المعيشة عشرين سنة مع الراحة . قضى يومهُ اول امس (الاحد ١١ يونيو) على غاية ما يرام في حديقتهِ بحلوان ولما امسى المساء تعشى مع عائلتهِ وسهر ثم خلع ثيابهُ لينام ولما دخل سريرهُ ناداهُ داعي الردى فلباهُ في ثانية من الزمان بلا وجع ولا آلام ورقد بسلام . انتهى

وقد شُيّعت جنازتهُ في اليوم التالي من حلوان الى القاهرة فالكنيسة فالمدفن باحتفال عظيم مهيب مشى فيهِ جمهور كبير جدًّا من العلماء والكبراء وصفوة الاصدقاء والاحباء فوارينا جسمهُ التراب وعزاؤُنا ان هذا الفراق الوقتي يعقبهُ لقاء ابدي وان فقيدنا ربَّى عائلة كبيرة يفتخر بها الاباء وخلَّف من الآثار الادبية والعلمية ما يخلّد ذكرهُ مدى الادهار

واخصُّ ما امتاز بهِ بين اقرانهِ من الاعمال النافعة اتقانهُ لصناعة الطباعة وتعليمها لكثيرين من ابناء هذا القطر وعضدهُ للمشروعات العلمية والادبية واهتمامهُ بالجمعية الماسونية . اما الامر الاول فحسبنا دلالة عليهِ الرسائل التي وردت من تلامذتهِ الذين علمهم هذه الصناعة وصاروا الآن رؤساء مطابع كبيرة مشهورة باتقان طبعها . اخذ هذه الصناعة عن اربابها في مدينة بيروت واتقنها بالممارسة ثم علمها لكثيرين في هذا القطر بالمزاولة ولا يخفى انها الدعامة الكبرى لتقدُّم المعارف ونشر العلوم وان الكتب السقيمة الحرف والطبع تتعب النظر في استجلائها

والعقل في فهمها فكل ما يصلحها يزيل عقبةً كبيرة من سبيل العلم ويسهّل انتشاره

والامر الثاني وهو عضده المشروعات العلمية والادبية بمصادقة اربابها ومشاركتهم فيها فقد كان ميالاً اليهِ من صباه كأنهُ فطر عليهِ حتى صار بيتهُ ناديًا للعلماء والادباء كما تقدم. وكان لهُ اتصال بكثيرين من ذوي المقامات العالية فاستعان بهم على اغاثة الملهوفين واعانة طلبة العلم بكل ما تصل اليهِ يده وينالهُ سعيه

والامر الثالث اهتمامهُ بالماسونية فانهُ فاق كل اهتمام. ولا يخفى ان الجمعية الماسونية هي الجمعية الوحيدة التي يرجى منها نزع التحزبات الدينية التي اضرَّت بالشرق وربط ابنائهِ كلهم برباط المحبة والوئام على اختلاف اجناسهم واديانهم. ترى المحفل الماسوني يجمع بين المسلم والمسيحي والاسرائيلي وهم متآخون متعاضدون على اختلاف عقائدهم وعلى التباين بين درجاتهم في الهيئة الاجتماعية. ايُّ محفل يتعانق فيهِ المسلم والمسيحي والاسرائيلي كالمحفل الماسوني. اي محفل يتعانق فيهِ الامير والوزير والعالم والتاجر والصانع كأنهم ابناء بيت واحد وعائلة واحدة كالمحفل الماسوني. ولقد كان لاخينا الفقيد شغف شديد بنشر الماسونية وانشاء محافلها وجمع اخبارها واختيار المترجمين لترجمة ما كتب عنها الى العربية ونشرهِ فيها فاذا افادت هذه الجمعية بلادنا العربية الفائدة التي ترجى منها فلهُ سهم كبير من ذلك. وقد عرفت لهُ المحافل الماسونية هذا الفضل فمنحتهُ اعلى درجاتها وقلدتهُ اعظم وساماتها

بقي اننا انشأنا المقتطف سنة ١٨٧٦ ومرَّت علينا السنة الاولى ونحن نكتبهُ ونتولَّى كل ما يتعلَّق بادارة اشغالهِ فرأينا في آخر السنة ان نسلم تلك الادارة لمن يقوم بها حتى نتفرَّغ للانشاء فعرضناها على فقيدنا فقبلها مسروراً[1] ثم لما عقدنا النية على مغادرة بلاد الشام والاقامة في القطر المصري في اواخر سنة ١٨٨٤ ترك عملهُ في بيروت ورافقنا الى هذا القطر ولم نفترق من ذلك الحين. وكنا نرجو ان يفسح الله لهُ في الاجل حتى يتمتَّع بثمار اتعابهِ مستريحًا من عناء الاعمال ولكن وافاهُ القدر المحتوم ولا مردَّ لقضاء الله

وما الناس الاَّ راحل بعد راحلٍ الى العالم الباقي من العالم الفاني

ولقد خلَّف لاولادهِ واخوانهِ واصدقائهِ خير قدوة يقتدى بها في علو الهمَّة وسلامة النية وحسن الطوية والسعي المتواصل لما يعلي شأن المرء ويزيد نفعهُ لوطنهِ وهذا اكبر عزاء لنا نحن اخويهِ اللذين فقدنا بفقدهِ اخًا صفيًّا وخلاً وفيًّا

وما اودى امرؤ اودى وابقى لوراثهِ مكارمُ لا تبيدُ

(١) تجد تفصيل ذلك في صدر الجزء الاول والثاني من المجلد الثاني والطبعة الاولى منهُ

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(اليتن) ورد في لسان العرب « اليتن الولاد المنكوس ولدته امه تخرج رجلا المولود قبل رأسه ويديه وتكره الولادة اذا كانت كذلك وقد ايتنت الام اذا جاءت به يتناً وقد ايتنت المرأة والناقة وهي موتن وموتنة والولد ميتون » وهو في الطب المجيء بالمقعدة وهو ينقسم الى قسمين مجيء كامل ومجيء ناقص والمجيء الكامل هو الذي تنزل فيه المقعدة مع الاقدام والمجيء الناقص هو الذي تنزل فيه المقعدة وحدها مع انثناء الاطراف السفلى على الجذع او تنزل فيه ركبة او ركبتان او قدم او قدمان وعلى ذلك يمكن ان يقال يتن كامل ويتن ناقص . واليتن كما جاء في لسان العرب يكره لانه من الجيئات المعيبة ويشاهد في احوال ضيق الحوض والحمل التوأمي والاستسقاء الامنيوسي والدماغي والاندغام المعيب للمشيمة وفي احوال تشوهات الرحم واورامه وهو اشد خطراً على المولود منه في احوال الولادة الطبيعية اي المجيء بالقمة لتعرض الحبل السري في اليتن (المجيء بالمقعدة) للانضغاط بين جدار الحوض ورأس الجنين وقد يتنفس الجنين قبل تمام الولادة ونزول الرأس من تعرض جسمه للهواء البارد فتمتلئ المسالك الهوائية بالمخاط والعقي والدم

(العقم) ورد في محيط المحيط « وعقمت مفاصله على المجهول يبست » والعقم يبوسة المفاصل ويوافق Ankylosis في الاصطلاح الطبي وهي اليبوسة في المفصل سواء كانت جزئية او كاملة و (الانكيلوز) اما كاذب ويطلق على الاحوال التي تنشأ فيها اليبوسة من اسباب خارجة عن المفصل كأثر الالتحام في الجلد او قصر في العضلات التي تحيط بالمفصل او نمو نسيج عظمي في هذه العضلات . او حقيقي ويطلق على الاحوال التي تنشأ فيها اليبوسة من اسباب داخل المفصل وهي قسمان (انكيلوز ليفي او ناقص) وينشأ من التصاقات ليفية داخل المفصل . و (انكيلوز عظمي او كامل) وينشأ من التصاقات عظمية داخل المفصل وعلى ذلك يقال عقم كاذب . وحقيقي . وليفي او ناقص . وعظمي او كامل

(القلاب) جاء في محيط المحيط « القلاب داء للقلب » ويمكن ان يصطلح على هذه الكلمة لتؤدي معنى (Myocarditis) وهو التهاب عضلة القلب وهو قسمان (Parenchymatous myocarditis) وهو ما يحدث في الحميات العفنة الحادة كالدفثيريا والجدري و (Interstitial myocarditis) وهو ما يحدث في احوال الروماتزم مصحوباً بالتهاب اغشية

القلب وعلى ذلك يقال قلاب برنخيمي وقلاب خلالي

(الوتين) جاء في لسان العرب « الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبهُ. ابن سيده ألوتين عرق لاصق بالصلب من باطنه اجمع يسقي العروق كلها الدم ويسقي اللحم وهو نهر الجسد وقيل الوتين يستقي من الفؤاد وفيه الدم » ولعل الوتين هو ما يسمى عند الاطباء (Pulmonary artery) اي الشريان الرئوي وهو الوريد الذي يخرج الدم الفاسد من القلب

(الخثر) جاء في اقرب الموارد « خثر اللبن خثراً وخثوراً وخثراناً ثخن واشتد » وذكر فيه ايضاً « تخثر اللبن ثخن واشتد » وقد استعمل التخثر الدكتور خليل خيرالله في قاموسه الطبي تعريباً لكلمة (Thrombosis) وهو تجمد الدم في الوعاء ولا بأس من هذا الاستعمال

(البدن) ذكر في مختار الصحاح « البدن بضمتين مثل البُدْن وهو السمن » ويوافق ذلك (Obesity) وهو السمن العام الذي يكون احياناً وراثيًّا او من كثرة الاكل وقلة الحركة والادمان

(الاقران او الاستقران) ورد في محيط المحيط « اقرن الدمل واستقرن نضج وحان انفجارهُ » ويماثل في الانكليزية (Pointing of an abscess)

(الحَرَج) ورد في نجعة الرائد للمرحوم اليازجي « وحمل على الحرَج بفتحتين وهو خشب يشد بعضهُ الى بعض تحمل عليهِ الموتى وقد يحمل عليهِ المريض » وهو يقابل ما يسمى بالانكليزية (Stretcher) وهي التي تعرف بالنقالة

(ذرب) جاء في نجعة الرائد « ويقال ذرب الجرح اذا فسد واتسع ولم يقبل الدواء وبهِ جرح ذرب » وارى ان نستعمل كلة (ذَرِب) تعريباً لكلمة (Phagedenic) وهي تستعمل صفة للقروح والجروح والغنغرينا اذا فسدت واتسعت

(الجوف) ورد في محيط المحيط « ويطلق الجوف عند الاطباء على قسمين من البدن احدهما يسمى الجوف الاعلى وهو المشتمل على آلات التنفس وما يجاورها وهو فضاء الصدر والثاني يسمى الجوف الاسفل وهو المشتمل على آلات الغذاء وهي المعدة والامعاء » وذكر فيهِ ايضاً « والجائفة الطعنة التي تبلغ الجوف » ويقسم الجراحون جروح الصدر والبطن الى قسمين جروح نافذة (Penetrating wounds) وجروح غير نافذة (Non-penetrating wounds) وارى تسمية الجروح الاولى الجروح الجائفة لما ان هذه اللفظة تؤدي المعنى تماماً وهو وصول الجرح الى الجوف

الدكتور محمد عبدالحميد
حكيم اسبتالية قليوب

الشعراء والسرقات او المآخذ الشعرية

(١)

فان توافق في معنىً بنو زمنٍ فان جلَّ المعاني غير متفقِ
قد يبعد الشيء عن شيءٍ يشابههُ إن السماء نظيرُ الماء في الزرقِ
(المعرّي)

اختلفت مذاهب الناس في السرقات فعدَّ العربُ ذلك عيبًا ولاسيما في جاهليتهم وعقدوا لهُ في كتب الادب بابًا خاصًّا. وممن اشار اليهِ الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٨٧ ه (١٠٩٤ م) واضع علم المعاني والبيان في كتابهِ (اسرار البلاغة). قال ابن رشيق في العمدة وهو اي الجرجاني اصح مذهبًا واكثر تحققًا من كثير ممن نظر في هذا الشأن. وسبقهُ ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ه (١٠٠٤ م) فذكر السرقات في كتاب الصناعتين (اي الكتابة والشعر) وقال انهُ تفرَّد في التمثيل بين قول المبتدئ والتالي وتبيين فضل الاول على الآخر والآخر على الاول اذ كان العلماء قبلهُ ينبهون على مواضع السرقة فقط فزاد عليهم. ثم عقبهُ ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني المتوفي سنة ٤٦٣ ه (١٠٧٠ م) في كتابهِ (العمدة) في صناعة الشعر ونقده ثم التفتازاني في مطوَّلهِ وابن الاثير في مثلهِ السائر وجلال الدين السيوطي في كتابهِ (عقد الجمان) الى غيرهم ممن زادوا على من تقدمهم واكثروا الامثلة تبسطًا في البحث

وزبدة ابحاثهم ان المتأخر لا غنىً لهُ عن تحدّي المتقدم والوقوف على منظومهِ ومنثورهِ ومطالعة بنات افكارهِ والنسج على منوالهِ على حد قول الامام علي بن ابي طالب «لولا ان الكلام يُعادُ لنفد» وقول الآخر «كل شيءٍ ثنيتهُ قصر الاَّ الكلام فانك اذا ثنيتهُ طال» على ان الحصري قال في زهر الآداب وثمر الألباب «ان حق من اخذ معنىً قد سبق اليهِ ان يصنعهُ اجودَ من صنعة السابق اليهِ او يزيد عليهِ حتى يستحقهُ واما اذا قصر عنهُ فهو مسيءٌ معيب بالسرقة مذموم على التقصير». وقال الجرجاني في اسرار البلاغة «واتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز وتركهُ كل معنى سُبق اليهِ جهلٌ ولكنَّ المختار لهُ عندي اوسط الحالات». وقال ابن رشيق في العمدة «وكانوا يقضون في السرقات ان الشاعرين اذا ركبا معنىً كان أولاهما بهِ اقدمهما موتًا واعلاهما سنًّا. فان جمعهما عصرٌ واحد كان ملحقًا باولاهما بالاحسان.

وان كانا في مرتبة واحدة روي لهما جميعاً . وانما هذا في ما سوى المختص الذي حازهُ قائلهُ واقتطعهُ صاحبهُ . . . . وأجل السرقات نظم النثر وحلّ الشعر » . ولله در ابي تمام بقولهِ

ولو كان يفني الشعرُ أفناهُ ما قرت حياضك منهُ في العصور الذواهبِ
ولكنهُ صوب العقول اذا انجلت سحائب منهُ أعقبت بسحائبِ

وشعراء الافرنج ينقل بعضهم عن بعض ولا يعدون سرقة الأ ما تعمدهُ الشاعر وادعى ابتكارهُ وهو لغيرهِ

وقيل لابي العلاء المعري : كل معنى للمتنبي نجدهُ منقولاً عن غيرهِ . فقال هذه مآخذهُ من سواهُ لديكم فليصنع كلٌّ منكم مثل ديوانهِ ان كان ذلك في امكانهِ . وسئل ابو عمرو بن العلاء أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ لم يلقَ واحدٌ منهما صاحبهُ ولم يسمع شعرهُ قال : تلك عقول رجالٍ توافت على السنتها . وسئل ابو الطيب المتنبي عن مثل ذلك فقال : الشعر جادة وربما وقع الحافر على موضع الحافر . ولهذا كثر وقوع الحافر على الحافر وتوارد الخاطر . واتفاق الاقوال . وتلاؤم الافكار . ومن اخصر ما حصرت بهِ انواع السرقات قول العسكري في كتاب (الصناعتين) : ان من اخذ معنى بلفظهِ كان لهُ سارقاً . ومن اخذهُ ببعض لفظهِ كان لهُ سالخاً . ومن اخذهُ فكساهُ لفظاً من عندهِ اجود من لفظهِ كان هو اولى بهِ ممن تقدمهُ

ومن مذاهب العرب في الجاهلية تجنب السرقة ولعلهم لم يحتاجوا اليها لقلة اغراضهم وعدم اتساع كلامهم في الشيء الواحد . واول من ذم السرقة طرفة بن العبد البكري بقولهِ

ولا أغيرُ على الاشعار اسرقها غنيتُ عنها وشرُّ الناس من سرقا

ثم الاعشى بقولهِ

فكيف انا وانتحالي القوافيَ بعد المشيب كفى ذاك عارا

ولم يمضِ على ذلك وقت طويل حتى قال كعب بن زهير

ما ارانا نقول الأ مُعاراً او مُعاداً من قولنا مكرورا

فانفتح باب الأخذ وتسابق الناس الى تناول معاني من تقدَّمهم . ولقد ذم العرب من تجرأ على ذلك ومن اظهر الامثلة ان بشار بن برد العقيلي اجتمع بسلم الخاسر وكان من تلامذتهِ ورواتهِ بعد ان كان قد غضب عليهِ . فقال بشار يا سلم من الذي يقول :

من راقب الناس مات غمًّا وفاز باللذة الجسورُ

فقال خريجك (يعني نفسهُ) . قال بشار : افتأخذ معانيَّ التي عنيتُ بها وتعبت في استنباطها

فتكسوها الفاظاً اخف من الفاظي حتى يُروى ما نقول ويذهب شعري . لا ارضى عنك ابداً . فما زال يتضرَّع اليهِ ويشفع لهُ القوم حتى رضي عنهُ .

وهذه القصة اشبه بقصة هوميروس ناظم الالياذة لما سرق تسثوريذس احد معلمي الادب في فوقية اشعارهُ وذهب الى ساقص وانتحلها مدعياً انها لهُ . فنظم هوميروس كثيراً من القصائد في ذمهِ منها مقطعة عربتها بقولي وقد نظمها وهو ذاهب الى ساقص بسفينة

استجب نبتُنُ القدير دعائي ونعيد فلكي بريحٍ رخاء
ثم يسر رجوع صحبي بخير يا الهاً يسودُ فوق الماء
فعساني اصادف الطود ميما س وفي سفحهِ حمى الاتقياء
نائياً من خصمٍ أثارَ عليهِ غضب المشتري الهِ السماء

وفي لغتنا كثير من هذه الشواهد منها قول ابن الرومي في البحتري

والفتى البحتري يسرق ما قال ابن أوس في المدح والتشبيب
كلُّ بيتٍ لهُ يجود معنا هُ فمعناهُ لابن أوسٍ حبيب

ومن لطائف ابي تمام هذا قولهُ يهجو شاعراً سرق شعرهُ من قصيدة

من عدتْ خيلهُ على سرح شعري وهو للحين راتعٌ في كتابي
غارة اثخنت عيون القوافي واستحلّت محارم الآداب
لو ترى منطقي اسيراً لاصبحتُ اسيراً ذا عبرةٍ واكتئاب
يا عذارى الكلام صرتنّ من بعدي سبايا تُبعنَ في الأعراب
عبقاتٌ بالسمع تبدي وجوهاً كوجوه الكواعب الأتراب
قد جرى في متونهنّ من الافرند ماءٌ نظير ماء الشباب
أبي ذمّي محمد بن يزيدٍ في الذي قالهُ لغيرُ صواب
ذهُ يحظى عند الورى باختياري في قصيدي فذاك أيسر باب
ظالب رعيٍ يا ربُّ مما ألاقيهِ ورهبي اليك فاحفظ ثيابي

وقول الآخر

ما سارق الشعر فيهِ وثم خيانتهِ الأ كسارق بيتٍ دونهُ غلقُ
بل سارق البيت اخفى حين يسرقهُ والبيت يسرقهُ من ظلمةٍ غسقُ
من جيد الشعر ان يخفى لسارقهِ وجيد الشعر قد سارت بهِ الرفقُ

وقول الصاحب بن عبّاد لمن سرق شعرهُ

سرقت شعري وغيري يضام فيهِ ويخدعْ
فسوف اجزيك صفعاً بكل رأسٍ واخدعْ
فسارق المال يُقطعُ وسارق الشعر يُصفعْ

وممن اشتهر من شعراء العرب بالسرقة الرشيد الاسواني وكان اسود اللون فهجاهُ ابن قادوس العمري الدمياطي المتوفى سنة ١١٥٩ م بقولهِ

يا شبه لقمان بلا حكمةٍ وخاسراً في العلم لا راسخا
سلخت اشعار الورى كلها فصرت تُدعى الاسود السالخا

وكان سعيد بن حميد الشاعر المترسل المتوفى سنة ٨٨٦ م جيّد السرقة للمعاني حتى قال فيهِ بعض الفضلاء : لو قيل لكلام سعيد وشعرهِ ارجع الى اهلك لما بقي معهُ منهُ شيء

وكان ابو العباس احمد بن سيد من مشاهير الاندلسيين يلقّب باللص لانهُ كان يسرق معاني الشعراء ويخرجها مخرجاً لطيفاً وهو من اهل القرن الثاني عشر للميلاد ومن شعرهِ قولهُ

سلبتَ قلبي بلحظٍ ابا الحسين خلوبِ
فلِمْ اسمَّى بلصٍ وانت لصُّ القلوبِ

وكان عبد القادر بن طاهر التميمي قد حذا في اكثر منظومهِ حذو منصور الفقيه البصري كما ذكر الثعالبي في درتهِ اليتيمة

وممن ولع بالاخذ ونقل افكار الاعاجم ولاسيما حكماء اليونان ابو العتاهية وصالح بن عبد القدوس والمتنبي والمعرّي وابن الرومي وغيرهم . وولع شعراء آخرون بنظم المنثور منهم ابن الخطير ابو مليح مماتي المتوفى سنة ١٢١٠ م فانهُ نظم سيرة صلاح الدين الايوبي وكتاب كليلة ودمنة المشهور . وابن الهبارية المتوفى سنة ١١١١ م نظم كليلة ودمنة ايضاً ولهُ (الصادح والباغم) . وابان بن عبد الحميد اقدم من نظم كتاب كليلة ودمنة بشعر عربي توفي سنة ٨١٥ م . ومن المتأخرين من اشتغل بهذا مثل ابي الحسن عفيف بن محمد الخطيب الذي نظم الاحاديث المنثورة بكتابٍ سماهُ (المنظوم والمنثور) وعبد الله الطرابلسي المتوفى سنة ١٧٤١ م نظم كتاب (رنة المثاني في حكم الاقتباس القرآني) . وابي السعود المصري في نظمهِ تاريخ الجبرتي ورزق الله حسون الحلبي في (اشعر الشعر) والياس صالح اللاذقي في نظم المزامير . ونقولا الترك في نظم بعض المزامير ايضاً . واسعد الشدودي في نظم امثال سليمان الحكيم وغيرهم . وألف كثيرون في سرقات الشعراء ولاسيما سرقات المتنبي . وللسان

الدمشقي كتاب لم يتممهُ ذكرهُ المحبي في خلاصة الاثر قال ولو تم لجاء كتاباً عجيباً

واصطلح العرب ان ما ينظمهُ الشاعر من الكتب الدينية والاحاديث النبوية مطلقاً يسمونهُ اقتباساً . وما يأخذونهُ من كلام غيرهم ويشيرون اليهِ تضميناً . وما ينظمونهُ من المنثورات عقداً . وما يشيرون اليهِ من قصة او حادثة او مثل ونحوها تلميحاً . الى غير ذلك مما لا محل للافاضة فيهِ وسانتخب من كل من هذه الانواع ما فيهِ فائدة وتفكهة ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

(تابع ما قبلهُ)

بدء خضوعهم

ولما استقل الجزَّار بعكاء بدأ باخضاع المتاولة فكانت لهُ معهم وقائع آخرها واقعة يارون حيث ساق عسكرهُ على بلاد بشارة فجأة في ٥ شوال سنة ١١٩٥ فاسرع اليهِ ناصيف بعسكرهِ والتقيا في قرية يارون من جبل عامل قرب صفد فكانت النصرة لعسكر الجزار وزلت بناصيف قدم فرسهِ فابتدرهُ احد الجنود بطلق اصاب منهُ مقتلاً وتفرق العسكر وتشتت شملهُ وجاس رجال الجزار خلال البلاد نهباً وسلباً وقتلاً فاستولى الرعب عليهم ثم هدمت القلاع وحوصرت قلعة شقيف ارنون شهرين وفتحت وهدمت وهرب مشايخ البلاد الى الشام والعراق ثم لجأ جماعة منهم الى عكاء فاستأمن الجزار بعضهم حتى اذا وثقوا بامانهِ غدر بهم الى ان ماتوا في سجنهِ وعذابهِ . ووزع عمالهُ على البلاد وكانت البقية الباقية من مشايخ البلاد تحفظ بقوتها الضعيفة حتى اذا خرج حمزه بن محمد النصار على متسلم تبنين وقتلهُ ارسل اليهِ الجزار سرية واقعتهُ في قرية شحور سنة ١١٩٨ فتشتت شملهُ وقبض عليهِ وقتل شر قتلة

ولما دخل العسكر الفرنساوي تحت قيادة نابليون بونابرت بلاد الشام اعطاهُ المتاولة والصفديون الطاعة من انفسهم تخلصاً من عسف الجزار وظلمهِ الشديد ولما انجلى الفرنساويون واطمأن الجزار في ولايتهِ اشتد على بلاد بشارة وساحل صفد ولم يسمع بكبير او ذي وجاهة الا اخذهُ اخذ عزيز مقتدر واستصفى اموالهُ وتركهُ لرحمة زبانيتهِ في سجنهِ ودامت الحال

من سنة ١٢٠٩ ه الى ١٢١٩ ه عشر سنين هلك فيها الحرث والنسل . ولما توفي الجزار رجع الى البلاد بعض الراحة وانصرف العاملون الى عمارة ارضهم والسعي في معايشهم الى ان تولى عبد الله باشا الخزندار واشتدت عداوتهُ مع درويش باشا والي الشام فرأى عبد الله باشا ان يعيد للمتاولة سابق عزهم فردَّ مشايخهم حكاماً عليهم واقطع الذين صادر الجزار اموالهم من مشايخهم مقاطعة الشومر كلها لتكون لهم بدلاً من املاكهم المصادرة كان ذلك منهُ ليستعين بهم على حرب درويش باشا فكانوا في جيشهِ الذي اجتمع على جسر بنات يعقوب على نهر الاردن وفي واقعة المزة وغيرها من وقائعهِ مع درويش باشا . ورأيت شيخاً هرماً اخبرني انهُ كان مع من حضر في واقعة جسر بنات يعقوب تحت قيادة الشيخ فارس الناصيف سنة ١٢٣٧

ولما حل الجيش المصري هذه الديار تحت قيادة البطل المشهور ابرهيم باشا ادخل بلاد بشارة في عمالة الامير بشير الشهابي فقاست من رجالهِ عسفاً وارهاقاً مبعثة تلك الحروب السالفة التي كانت بين اللبنانيين والمتاولة فكان في محبسهِ في صور زهاء الف رجل لكن ابرهيم باشا عاد فرفع سلطة لبنان عن بلاد بشارة

في اثناء هذه الكوارث لم يكن لابناء البلاد يد في لم الشعث ودفع الضيم لما تخلل بينهم من اولي الفساد فكان المرء يخشى شر قولهِ ولو في كسر بيتهِ . وكان لعسكر الارناووط والدالاتية حيث يفدون بين عكاء ودمشق وصيداء وبيروت ويقيمون في البلاد سلطة استبدادية تضارع سلطة الانكشارية في اخر مدتهم . وكان فرضاً على البلاد ان تقوم بضيافتهم واعطائهم ما يطلبون الى حد الرضا والوقوف عند ارادتهم بغير مقابل ولا عوض

ولما انجلى العسكر المصري عن سورية رجعت مشايخ بلاد بشارة اليها وتولى الحرب مع بقية الجيش المصري الشيخ حمد البيك وكان قبل ذلك في عسكر الدولة في وقائع حمص وما وراءها فقاد المتاولة ودافع جيش المصريين في وادي الجيس قرب عكاء ثم في صفد وطبرية وفي ذلك يقول الشيخ حبيب الكاظمي مادحاً حمداً المذكور

واطئ الهام احتكم فيها بما تنصف الحكمة في البين اقتساما
ودع الحكمة تعطى قسمها للظبي هاماً وللتيجان هاما
ولك السطوة اورت زندها بفلسطين فاكفيت اللهاما
ولكم شافيت قلباً موجعاً بشفا عمرو واحييت رماما

ولما تم انجلاء العسكر المصري قدَّرت الحكومة عمل حمد البيك قائد المتاولة فاعطتهُ حكومة

البلاد باسم شيخ مشايخ بلاد بشارة وسكنت البلاد في زمنهِ الى الراحة واخلدت الى السكون وتمتعت بالرغد الى ان اجاب داعي ربهِ سنة ١٢٦٩ وقام بالامر بعدهُ ابن اخيهِ علي بك الاسعد صاحب المواقف المشهورة في حوادث ١٨٦٠ المندفعة لدى فؤاد باشا المشهور وفي بعضها يقول

بني عمنا من آل فهر ويعرب حماة العذارى في الهياج وسورها
نشدتكم هل موقفي كان هيناً لدى الحضرة العليا التي عز طورها

فكانت ايام علي بك ايام رغد وهناء زهراء ممرعة لو لم تشب في آخر مدتها بنزاع ابن عمهِ تامر بك الحسين معهُ وانقضت ايامهُ باعتقالهِ واعتقال ابن عمهِ محمد بك الاسعد في صيداء ثم في الشام حيث توفيا سنة ١٢٨٢ ه وقسمت البلاد الى ثلاثة اقضية كما هي الآن ورسخت فيها قدم الحكومة

حالتهم الاقتصادية

ان البحث في تاريخ بلاد بشارة وجبل عامل الاقتصادي قبل القرن العاشر لا يزال قاصراً عن بلوغ درجة التحقيق ولا يخرج البتّ والقطع فيهِ عن درجة الظن والترجيح ولا تصرّح كتب الاخبار ومخطوطات الاوراق المودعة زوايا المكاتب بشيء من ذلك . ولكن المدقق في النظر يرجح ان الفقر كان متمكناً في هذه البلاد الزراعية حيث كان الاستبداد فيها بالغاً حدهُ . وبعد ان انجلت الدولة العلوية عن بلاد الشام وقامت على اثارها الدولة النورية والصلاحية وانبعثت من جانبي بغداد في الرصافة والكرخ روح التفريق بين السنة والشيعة وحمي وطيس التعصب بين الفريقين واستحكم النفور كان الشيعيون في هذه الديار مأخوذين بجريرة اولئك واصبحوا وفيهم مجال لظهور نيات حكامهم السنيين على قدر صلاحها او فسادها

واذا صحت رواية الامير حيدر من انهم هادنوا الصليبيين واعطوهم الجزية ايام استيلائهم على صور فيكون من اسبابها تلك الروح وهاتيك الحالة . ونستدلُّ على انهم انما لجأوا الى غير حاكميهم تخلصاً من ضنك المعيشة وكثرة المغارم وهرباً عن هوة الفقر والخراب كما تخلصوا من عنف الجزار وظلمهِ بانضوائهم الى حماية جيش نابليون الاول والتاريخ يعيد نفسهُ . ومن عرف محبة الحاكم في ذلك العصر وهذا المصر للمال واقتناصهُ اياه باي وسيلة كانت مع فساد نية الحاكم على محكوميهِ بفعل التعصب الذميم علم مقدار الفاقة والظلم ورجح ان الفقر كان ضارباً بجرانهِ في هذه الديار

اما في القرن الحادي عشر لما اخذت نيران الفتن تلتهب في سورية عموماً وفي لبنان

خصوصاً فقد ازدادت الحال سوءًا واشتغل الفلاح بالفتن والحروب عن النظر في زراعتهِ وموارد رزقهِ فنضب معين الثروة وعاد اكثر الاراضي مهملاً بوراً . وبعد ان كانت الاراضي الزراعية متسعة الارجاء في بلاد بشارة اصبحت على طول المدة والاهمال حراجاً واسعة ومراعي الأ بعض الاراضي المجاورة للقرى والمزارع فانها كانت عاملة لحاجة الاهلين الضرورية فتقوم بما يتبلغ بهِ صاحبها من القوت ويؤدي معها بعض الضرائب

ان الفتن والاشتغال بها ليست هي السبب الوحيد لاهمال الزراعة ونضوب معين الثروة بل ان عدم الامن واختلال طرقهِ وقلة التواصل مع البلاد التجارية دعى الى بقاء المحصولات الارضية في بيوت اصحابها فهبطت قيمتها وزهد بالزراعة الزارعون. ولم تكن حاجيات السكان في ذلك العصر شيئاً مذكوراً بل لم يكن للاسراف بينهم معنى يعرفونهُ فكانوا يقتاتون بما تخرجهُ لهم ارضهم من الغلات ويلبسون ثيابهم من قطن ارضهم منسوجاً على انوالهم ويكتفون بالتافه من ذلك كلهِ . وحسبك ان اكبر ما كان يوصف بهِ الغني عندهم انهُ (الفي) اي يملك الف غرش . ولا غرابة في ذلك فقد كان للغرش بعلو قيمتهِ وقلة وجودهِ منزلة حسنة بل كان للغرش في كنف البلاد العثمانية في ذلك العصر شأن غير شأنهِ اليوم

ومن الامور البديهية ان قيمة النقد واسعار البيوع كلها امور نسبية فاذا كانت قيمة سلعة مثلاً غرشاً واحداً والدينار عشرة كانت نسبة السلعة الى الدينار نسبة واحد الى عشرة

في ذلك العصر اتت على هذه البلاد سنة مجدبة قاحلة بلغ بها البلاء حدًّا متناهياً بعد ان طاف بها جيش الجراد فلم يبقِ ولم يذر وهي سنة ١٠٧١ هـ وعلى ما رواهُ الامير حيدر ان غرارة الحنطة (وهي سبعمائة وعشرون اقة اسلامبولية) بيعت بثمانين غرشاً في جبل لبنان وفي بعض المخطوطات انها هي سنة ١٠٧٠ وان الغرارة بيعت بسبعين غرشاً في جبل عامل ورطل الخبز بيع بثلاثة غروش في دمشق والرطل اقتان او ٨٠٠ درهم . واتفقت الروايتان على ان الجهد بلغ حدهُ في هذه السنة حتى اكلت الناس العظام ولحوم الميتة . اما في سنة ١٠٨١ بعد هذا الغلاء المفرط باحد عشر عاماً فقد بيع الشعير في بلاد بشارة غرارة ونصفاً (٨٠٠ اقة) بغرش واحد وفي جبل لبنان اربعة اكيال حنطة (٢٤٠ اقة) بغرش واحد كما نقلهُ الامير حيدر . ثم عاد الغلاء في سنة ١١٩٥ حتى بيعت الحنطة والفول مدان (٢٠ اقة) بغرش واحد والدخان (التبغ) القنطار (٤٠٠ اقة) بمائة وخمسين غرشاً ولكن في سنة ١١٧٠ بيعت الحنطة الغرارة (٧٢٠ اقة) بتسعة وعشرين غرشاً

مما تقدم نعلم ان الحال ارتقت قليلاً في اواخر القرن الثاني عشر عن حالها في القرن الحادي عشر

كان الغرش في ذلك الزمن اربعين بارة كما هو الآن ولكن نسبتهُ الى الذهب هي غير نسبتهِ اليوم * فقد ورد في تاريخ الامير حيدر في حوادث سنة ١١٩٩ ان المشخص (ذهب الجهار) كانت قيمتهُ اربعة غروش وربعاً وهو يعادل نصف الذهب الانكليزي فنسبة الغرش في ذلك العصر الى الليرة الانكليزية في هذه الايام نسبة اثنين الى سبعة عشر فهو اذاً من غروش اليوم سنة عشر غرشاً وكسور ولكن جودت باشا في تاريخهِ يقول انهُ قد ضرب الغرش بوزن ستة دراهم في زمن السلطان سليمان في القرن العاشر ومثلهُ ضرب في زمن السلطان احمد في القرن الحادي عشر فاذا كانت فضة الغرش حينئذٍ خالصة (ولا اظنها) كانت قيمتها الآن تعادل ثلاثة ارباع الريال او اكثر قليلاً ثم يقول بعد ذلك ان الذهب المعروف بزر محبوب كانت قيمتهُ سنة ١١٤٦ ثلاثة غروش وربعاً وهو يقابل نصف ليرة عثمانية فتكون نسبة الغرش الى الليرة العثمانية نسبة اثنين الى ثلاثة عشر وكما ترى هي اعلى من قيمة سنة ١١٩٩ ويقول بعد ذلك ان الغرش في زمن بكوات الفنار يعدل ١١ غرشاً صاغاً [1]

ان حصول الغلاء المفرط الشديد في سنة ١٠٧١ حيث بلغت الاقة من الحنطة مبلغاً عظيماً لا ينالهُ الفقير وهو اربع بارات (لا تزيد في غروش هذا الزمن عن الغرش الواحد) فاستحل لذلك اكل الميتة يدلنا باوضح برهان على مقدار الضيق وقلة النقود في ذلك الزمن. وكان لبلاد بشارة من ذلك النصيب الاوفر والقسط الاكبر فان في سنة ١٠٧١ التي بلغ بها الجهد مبلغهُ في سوريا كان الرطل الواحد من الخبز في الشام بثلاثة غروش ولكن رطل الحنطة في جبل عامل بلغ ثمانية بارات والفرق بين السعرين كالفرق بين ثروة البلادين

بقيت البلاد العاملية في فقرها هذا تتراوح عليها ازمان الشدة والرخاء حتى حل الجيش الفرنساوي تحت امرة بونابرت ارباض عكاء فكان يبتاع ما يحتاج اليهِ من بلاد بشارة وبلاد صفد باثمان عالية تعادل عشرة اضعاف قيمتها قبل ذاك فعرف اهل البلادين طعم الثروة

---

(١) (المقتطف) ان كتاب الافرنج الذين كتبوا منذ مئة وخمسين سنة الى مئتين سنة يحسبون الليرة الانكليزية عشرة غروش عثمانية فقد كانت قيمة الغرش شلنين او نحو عشرة غروش مصرية او اربعة عشر غرشاً بيروتية

وكثرت النقود بين ايديهم حتى اذا انجلى العسكر الفرنساوي عن عكاء واخلى البلاد الشامية رجعت الحال القهقرى وارهقهم ظلم الجزار فصادر الاموال وتتبع الرؤساء في جبل عامل فلم يبقِ ولم يذر الى ان هلك وتولى الايالة سليمان باشا العظم وبعده عبدالله باشا الخزندار فانصرف الاهلون الى زراعتهم وموارد رزقهم فاصلحوا الارض وجددوا الاغراس ولكن البقية الباقية من شراذم العساكر غادية ورائحة ومقيمة كانت لا تزال مانعة من ركون الفلاَّح الى الراحة ووثوقهِ باستدامة الحال

كان الفلاَّح في البلاد العاملية يفرُّ من عمارة ارضهِ الاَّ ما تدعوهُ اليهِ الحاجة الضرورية فرار الجبان من الزحف حيث كان من يُعرف بانهُ من ذوي الاملاك محلاًّ لضيافة العساكر التي تجول في البلاد آناً بعد آن ومغرَماً للظلمة ومناخاً للاستبداد فكان الشقي من كان ذا ارض واسعة وملك كبير

وقد روى لنا الثقات ان وجيهاً من ابناء بلاد بشارة وكان من ذوي التجارة غضب عليهِ احد زعمائها فاراد نكايتهُ فاقطعهُ قرية كبيرة بتمامها فاستغاث التاجر واستجار من هذه البلية ولم يفز الاَّ بازاحة ثلاثة ارباع القرية عن ملكهِ حيث بقي لهُ ربعها وهو مصدر ثروة ابنائهِ اليوم

دامت الحال كذلك حتى اكتسح ابرهيم باشا المصري بلاد الشام وفتح ابواب التجارة بعد ان نشر الامن في البلاد عموماً وعرف الناس كيف يتاجرون بمحصولات ارضهم واصبحت مصر سوقاً للدخان (التبغ) البشاري فكان منهُ ثروة عظيمة للبلاد جاءت بكل خير ونعمة وامسى الزارع يرفل بثوب السعادة. بلغني ان قد استضاف بعضهم احد كبار المأمورين فلما مد الفلاح المائدة جعل في جملة الوان الطعام صحفة مملوءة بالذهب الوهَّاج فعجب المأمور الكبير لذلك وسئل الفلاح عما اراد بهذا فكان جوابهُ لكي تعلموا ان النعمة قد فاضت في بلادنا بعدل دولتنا العلية. فبكى ذلك المأمور الكبير سروراً. وكان بعض القصابين (اللحامين) في سوق النبطية فاتاهُ احد زرَّاع الدخان ليشتري منهُ لحماً وليس لديهِ غير العملة الذهبية وليس مع القصاب نقد يرجعهُ اليهِ فقبض منهُ ذهباً ليعيد اليهِ البقية بعد ذلك واتاهُ فلاح آخر فكان كالاول وهكذا الى ان قبض خمسة عشر ذهباً من خمسة عشر فلاحاً. وعلمت ان احد الفلاَّحين باع من محصولات اراضيهِ تبغاً في سنة واحدة ما قيمتهُ ثلاثمائة ليرة عثمانية قبضها دفعة واحدة. فحبذا هذا اليسار وحبذا تلك النعمة التي لبست البلاد بها ثوب الهناء

ولما امضت الحكومة شروط انحصار الدخان في الممالك العثمانية مع شركة (الريجي) واستلمت تلك الادارة اعمالها ضغطت على هذا المورد العظيم ووضعت العقبات في سبيل زراعته وبيعه فاحجم عنهُ التجار وهبطت اسعارهُ هبوطاً عظيماً والقيت عليهِ الرسوم الباهظة في مصر فزاحمهُ الدخان اليوناني وغيرهُ فصار الزارع لا يجد المشتري لبيعهُ ولا المشتري يقدم على مشتراهُ حتى لا يقع في شرك ادارة الاحتكار ولا يقدر الفلاح على ابقائهِ في بيتهِ خوفاً من مصادرة ادارة الاحتكار لهُ ولا هي تشتريهِ بثمن تعوّض بهِ على الفلاح تعبهُ فيكون بعدئذٍ طعماً للوقود . ومنعت ادارة الاحتكار الفلاح ان يحمل سيكارة من محصولات اراضيهِ الاّ ما يخرج من مخازنها موسوماً بسمتها فكان ذلك ضربة اثرت في جسم البلاد الاقتصادي اثراً مدهشاً.ولم يمض على النعمة التي كان فلاح بلاد بشارة يتفيء ظلالها ويسحب ذيولهُ في نعيمها بضع سنوات حتى انعكس الحال وامسى الفلاح بعد ذلك يبيع ارضهُ واملاكهُ سدًّا لنفقاتهِ التي عودتهُ عليها نعمتهُ ولم تتم عشر سنوات على ادارة الريجي حتى كانت اكثر القرى ملكاً لذوي الشراء من تجار المدن وسكانها واصبح الفلاح يكد يومهُ ويشقى في عامهِ ليملأ جيب مالكهِ وكان حظهُ الاوفر من مغارم الحكومة فلم تقم اعانة (او بلصة باصطلاحهم) الاّ وحملت عليهِ وقلدت في عنقهِ وكان على الزارع المسكين ان يوفي مالك ارضهِ (او شريكهُ) ويملأ جيب المختار والتحصيلدار وملتزم الاعشار وانفار الجاندرمة وان يقنع صاحب دينهِ فلا ينقضي زمن البيادر الاّ وبيتهُ افرغ من فؤاد ام موسى خالياً خاوياً

ولكن للضيق ازماناً والحاجة تدفع المرء الى سبيل الخلاص من اشراكها . رأى سكان بلاد بشارة ان في المهاجرة الى الديار الاميركية فرجاً وغنى فهاجروا زرافات ووحداناً فكان يرجع الكثير منهم بالقليل من الكسب ولكنهُ كثير بكثرتهم فارتاشت البلاد ثم تصاعدت اسعار الحبوب فكان للزارع من ذلك الراحة والفرح واسترد بعض الزراع اراضيهم من ملاَّكها باثمان عالية مضاعفة

حسنت حال ارباب الزراعة اجمالاً رغماً عن الجهل الفاضح بادارة الفلاح اعمالهُ على الاصول الجديدة وان المحراث الذي استعمل منذ الفي سنة لا يزال بعينهِ محراث فلاحنا اليوم لم يسر عندنا في سنة الارتقاء

لما رأى الزراع ان اعمالهم تعود عليهم بالثمرة زادت الرغبة في توسيع دائرة ارضهم لاسيما بعد ارتفاع اثمانها فعمدوا الى الحراج فاكتسحوها حتى جعلوها ارضاً صالحة للزراعة وتعلق الفلاح بسفوح الجبال ومنعطفات الاودية يضيق على الماشية مسارحها باذلاً اقصى جهدهِ

في استنبات الغلات ليأخذ منها جزاء عمله و يستدر منها اخلاف رزقهِ ولولا الاعشار وعسف ملتزميها وضجر الاهالي من استبداد الملتزمين وطمعهم العظيم ومساعدة الحكومة لهم في اعمالهم فضلاً عن مطامع مأموري الحكومة في الزمن الغابر — لولا ذلك — لكان للسعة في الرزق والنعمة والثراء عند فلاحي هذه البلاد قدم ثابتة

اما التجارة في هذه البلاد فقد نالت قسطها من النعمة والارتقاء حيث قام بها وفرة الحاجيات لدى ابناء البلاد واخذهم باسباب الرفاهية فكثرت حاجاتهم وكثر المتاجرون بها. وما زال منذ قرون تقام في نواحي جبل عامل اسواق اسبوعية يجتمع اليها الاهلون بمتاعهم يبيعون و يشترون ما يريدون وقد استغرقت هذه الاسواق اكثر ايام الاسبوع فلا يمر يوم الاَّ ولهُ في احدى جهات جبل عامل معرض زراعي تجاري صغير واكثر هذه الاسواق اجتماعاً واعظمها تجارة السوق التي تقام في النبطية يومي الاحد والاثنين من كل اسبوع وبها اصبحت هذه البلدة نقطة التجارة في جبل عامل و يقدّر ما يباع فيها سنوياً بما يزيد على مئة الف ليرة من حبوب واقمشة وحيوانات وغير ذلك

النبطية احمد رضا

كتاب عُمَر والقضاء

كتب الدكتور مرغوليوث استاذ العربية في مدرسة اكسفرد مقالة في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ببلاد الانكليز ذكر فيها الكتاب المشهور الذي يقال ان الامام عمر ابن الخطاب كتب بهِ الى ابي موسى الاشعري حيناً ولاَّهُ الكوفة. وذكر خمس روايات مختلفة من رواياتهِ نشر احداها وهي رواية ابن قتيبة في كتابهِ عيون الاخبار وعلَّق عليها حواشي يستدلُّ منها على روايات الجاحظ في كتابهِ البيان والتبيين والمبرّد في كتابهِ الكامل والماوردي في كتابهِ الاحكام السلطانية وابن خلدون في مقدمتهِ. وترجم الكتاب الى الانكليزية وعلق عليهِ شرحاً مسهباً. وقد رأَينا ان ننقل ثلاثاً من هذه الروايات وهي رواية الجاحظ اقدمها ورواية ابن قتيبة وهي تتلوها في القدم ورواية ابن خلدون وهي احدثها وانشفعها بما يبدو لنا في هذا الشأن. وقد طبعنا الروايات الثلاث متقابلة ليظهر ما بينها من الاتفاق والاختلاف لفظاً ومعنىً وقدمنا على كل فقرة منها رقماً لتسهيل المقابلة

رواية الجاحظ	رواية ابن قتيبة	رواية ابن خلدون
رواية الجاحظ وهو ابو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصري المتوفّى بالبصرة سنة ٢٥٥ صاحب كتاب الحيوان المشهور	رواية ابن قتيبة وهو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفّى سنة ٢٧٦ صاحب كتاب طبقات الشعراء المشهور وكتاب عيون الاخبار	رواية ابن خلدون الاشبيلي المغربي المتوفّى سنة ٨٠٥ صاحب التاريخ الكبير المعروف بكتاب العبر والمقدمة الفلسفية المشهورة
(١) رسالة عمر رضي الله تعالى عنهُ الى ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنهُ رواها ابن عيينة وابو بكر الهذلي ومسلمة بن محارب رووها عن قتادة ورواها ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم عن عبيد الله ابن حميد الهذلي عن ابي المليح ابن اسامة ان ابن الخطاب رضي الله تعالى عنهُ كتب الى ابي موسى الاشعري	(١) كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري كتابًا فيهِ	(١) وكتب (عمر الى ابي موسى الاشعري) الكتاب المشهور الذي تدور عليهِ احكام القضاة وهي مستوفاة فيهِ يقول
(٢) بسم الله الرحمن الرحيم	(٢) بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر امير المؤمنين الى عبدالله بن قيس سلام عليك	(٢) . . . . .
(٣) اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانهُ لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ لهُ	(٣) اما بعد : فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي اليك فانهُ لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ لهُ	(٣) اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أُدلي اليك فانهُ لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ لهُ
(٤) آس بين الناس في مجالسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف	(٤) آس بين الناس في مجالسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس	(٤) وآس بين الناس في وجهك ومجالسك وعدلك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا

ضعيف من جورك	ضعيف من عدلك	ييأس ضعيف من عدلك
٥) والبينة على من ادّعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الاَّ صلحًا حرّم حلالاً او احلّ حرامًا	(٥) البينة على من ادّعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين الناس الاّ صلحًا احلّ حرامًا او حرّم حلالاً	(٥) البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الاَّ صلحًا احل حرامًا او حرّم حلالاً
(٦) ولا يمنعك قضاءٌ قضيتهُ بالامس راجعت فيهِ نفسك وهُديت فيهِ لرشدك ان ترجع عنهُ فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل	(٦) ولا يمنعك قضاءٌ قضيتهُ بالامس فراجعت نفسك وهديت فيهِ لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق لا يبطلهُ شيءٌ واعلم ان مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل	(٦) ولا يمنعك قضاءٌ قضيتهُ امس فراجعت اليوم فيهِ عقلك وهديت فيهِ لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل
(٧) الفهم الفهم عند ما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم	(٧) الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس فيهِ قرآن ولا سنة	(٧) الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة
(٨) اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعمد الى احبها الى الله واشبهها بالحق فيما ترى	(٨) واعرف الاشباه والامثال ثم قس الامور بعد ذلك ثم اعمد لاحبها الى الله واشبهها بالحق فيما ترى	(٨) ثم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور بنظائرها
(٩) واجعل للمدعي حقًّا غائبًا او بينة امداً ينتهي اليهِ فان احضر بينتهُ اخذت لهُ بحقهِ والاَّ وجهت عليهِ القضاء فان ذلك انفى للشك واجلى للعمى وابلغ في العذر	(٩) اجعل لمن ادّعى حقًّا غائبًا امداً ينتهي اليهِ فان احضر بينةً اخذ بحقهِ والاَّ استحللت عليهِ القضاء	(٩) واجعل لمن ادعى حقًّا غائبًا او بينة امداً ينتهي اليهِ فان احضر بينتهُ اخذت لهُ بحقهِ والاَّ استحللت القضاء عليهِ فان ذلك انفى للشك واجلى للعمى
(١٠) المسلمون عدول بعضهم على بعض الاَّ مجلوداً في حدّ	(١٠) والمسلمون عدول في الشهادة الاَّ مجلوداً في حدّ	(١٠) المسلمون عدولٌ بعضهم على بعض الاَّ مجلوداً في حدّ

او مجرّباً عليهِ شهادة زور او ظنيناً في ولاء او قرابة فان الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات	او مجرّباً عليهِ شهادة زور او ظنيناً في ولاء او قرابة ان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات	او مجرى عليهِ شهادة زور او ظنيناً في نسب اوولاء فان الله سبحانهُ عفا عن الايمان ودرأ بالبينات .
(١١) ثم إياك القلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر	(١١) وإياك والقلق والضجر والتأذّي بالخصوم في مواطن الحقّ التي يوجب الله بها الاجر ويحسن الذخر	(١١) وإياك والقلق والضجر والتأفف بالخصوم فان استقرار الحق في مواطن الحق يعظم الله بهِ الاجر ويحسن بهِ الذكر والسلام
(١٢) فانهُ من يخلص نيتهُ فيما بينهُ وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسهِ يكفهِ الله ما بينهُ وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منهُ هتك الله سترهُ وابدى فعلهُ والسلام عليك	(١٢) فانهُ من صلحت سريرتهُ فيما بينهُ وبين الله اصلح الله ما بينهُ وبين الناس ومن تزين للدنيا بغير ما يعلم الله منهُ شأنه الله والسلام	

اول شيء نبه الاستاذ مرغوليوث عليهِ اسناد الجاحظ روايتهُ الى جماعة منهم قتادة البصري الذي ولد سنة ٦٠ للهجرة اي بعدوفاة الامام عمر بنحو عشرين سنة وتوفي سنة ١١٧ وقال ان دارسي تاريخ الاسلام لا يُستغرَب لديهم تفضيل ما اسنادهُ شفاهي على ما اسنادهُ كتابي . ولا ندري كيف يفضل احد رواية منقولة بالسماع على رواية مكتوبة في القرطاس فان الاذن تخطئ والذاكرة تنسى وقلما يسمع احد خبراً ويفهمهُ كما اراد المخبر تماماً وقلما يرويهِ كما سمعهُ . ولقد جرَّبنا ذلك مراراً في اناس مختلفين فكنا نتلو على الواحد منهم فقرة او خبراً وبعد ساعة او اقل نطالبهُ بما تلوناهُ عليهِ او رويناهُ لهُ فلم نجد واحداً منهم يروي ما سمع كما سمعهُ لفظاً ومعنًى فما قولك باقوال واخبار تمرُّ عليها العقود من السنين وهي تنقل بالسماع قبل ان تدوَّن في بطون الاوراق فان الناس مهما قويت ذاكرتهم واعتادوا الحفظ لا يسلمون من ابدال كلمة باخرى ومعنى بآخر ونسيان بعض المعاني وزيادة بعض الالفاظ ولو عن غير قصد وتعمل الاَّ الشعر فانهُ قد يحفظ ويروى على اصلهِ لارتباطهِ بالوزن والقافية

ثم ان الجاحظ ذكر الكتاب باسم رسالة وهي تحتمل ان تكون كتاباً مكتتباً او رسالة منقولة بالشفاه . ولكن الاحتمال الاول اقرب الى المعقول اذا كانت امراً يجب العمل به لانك لو تلوتها امام رسول لما امنت ان ينقلها عن لسانك بلا تغيير ولا تبديل لاسيما وانما كلام مرسل لا شيء فيه يساعد على ترسيخه في الذهن واقل تحريف فيه قد يعوّج القضاء . فان كان الامام عُمَر قد بعث بها حقيقةً الى ابي موسى الاشعري فيبعد عن الاحتمال ان يكون قد بعث بها اليهِ شفاهاً بل يرجح انهُ بعث بها كتابةً . والظاهر ان ابن قتيبة الذي كان معاصراً للجاحظ كان يعتقد ان الامام عمر كتبها كتابة وكذا ابن خلدون وان كان الامر كذلك فعلى مَ اهتمَّ الجاحظ باسنادها الى فلان وفلان من الرواة وقد كان حقهُ ان يقول ان فلاناً ذكرها في كتابهِ الفلاني وفلاناً في كتابهِ الآخر فلا داعي لرواية زيد وعمرو

والامر الثاني الذي يخطر على بال من يقرأ الروايات المتقدمة هو اختلافها في اماكن كثيرة نعم ان اكثر الاختلاف غير جوهري ولكن لو كان الكتاب مكتتباً من زمن الامام عمر لبعُد عن الاحتمال وقوع هذا الاختلاف فيهِ لان الناسخ قد يغلط في حرف او كلمة ولكنهُ لا يزيد فقرة كاملة ولا يغير تغييراً كبيراً كما نرى في بعض الفقرات

وواضح من ذلك ان الاختلاف في هذه الروايات يدل على انهُ لم يكن للكتاب اصل واحد مكتتب ثم وقع فيهِ تحريف في النسخ ولذلك يرجح انهُ وصايا شفاهية كانت تنقل بالسماع وتنسب الى الامام عمر ثم دونها اناس مختلفون على صور مختلفة ولكنها متقاربة لفظاً ومعنى

وقد نبه الاستاذ مرغوليوث الافكار الى استعمال كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم وقال ان هذه الكلمة لم ترد بهذا المعنى في القرآن ولا هي كذلك في الارامية ولا في الحبشية ولعلها من الاوضاع الاسلامية والكلمة الواردة في القرآن بمعنى القاضي هي كلمة حكم واما كلمة قاضٍ فلها فيهِ معنىً آخر

ثم ان كلمة قاضٍ وردت في الحديث مراراً بمعنى الحكم اي بالمعنى الذي تستعمل فيهِ كلمة قاضٍ الآن فهل كان عند الفرس او عند القبط او عند الروم منصب للقضاء يطلق على صاحبهِ لفظ شبيه بلفظ القاضي فاقتبسهُ العرب او هل كلمة قاضٍ من كلمة كريتس اليونانية . اوَ لم يكن في بلاد العرب قضاة من قبَل الروم يسمون باسمهم اليوناني اوَ لم يجد العرب في كل بلاد الروم التي فتحوها قضاة يسمون باسمهم اليوناني فاقتبسوهُ محرَّفاً وتصرفوا فيهِ حتى صار مثل الكلمة العربية ان لم تكن الكلمة العربية واليونانية من اصل واحد . هذه مسائل تخطر لنا وقد يجلوها البحث في المخطوطات العربية القديمة التي من القرن الاول والثاني

ثم التفت الاستاذ مرغوليوث الى قوله سنةً متبعة فقال هل المراد بذلك الاحاديث النبوية او سنن العرب قبل الاسلام التي اشير اليها في التحكيم بين الامام علي ومعاوية « بالسنَّة العادلة الجامعة غير المفرقة » على ما في الطبري . وقد جاء في ابن الاثير في هذا الصدد ما نصهُ «ان كتاب الله بيننا من فاتحتهِ الى خاتمتهِ نحيي ما احيا ونميت ما امات فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما ابو موسى عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص عملا بهِ وما لم يجداهُ في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة . » ومعلوم ان الاحاديث النبوية لم تكن قد جمعت حينئذٍ لان السنة كانت سنة ٣٧ للهجرة فالاوجه ان تكون الاشارة الى سنن العرب

وكتاب الامام عمر هذا من ابلغ الكتب واجمعها لاحكام القضاة سواء ثبتت نسبتهُ اليهِ او لم تثبت وسواء كان في اصلهِ وصايا شفاهية او رسالة مكتتبة

حرب القرم

اسبابها ونتائجها

(١)

اذا كلَّ عصب الدماغ من الشغل العقلي ولم يجد المرءُ الى البطالة سبيلاً فلا افضل من كتاب تاريخي يتسلَّى بهِ . هذا كان شأننا امس والكتاب تاريخ روسيا للمسيو لوندر وكيل نظارة الخارجية الفرنسوية والفصل حرب القرم

التاريخ مسهب مفصَّل لكن القارئَ لا يملُّ ولاسيما اذا كان مثلنا يبحث عن الاسباب والنتائج — عن الأغراض التي يتوخاها الملوك ورجال السياسة من وراء الحروب والمجازر وعما يترتب على اعمالهم من صلاح وفساد. الاسباب والنتائج — لاي علة تجود مملكة مثل فرنسا بثمانين الفاً من نخبة رجالها وقوادها وابطالها وبمئة مليون من الجنيهات . لاي غرض تجود انكلترا بعشرين الفاً من زهرة ابنائها وخيرة اعيانها وخمسين مليوناً من الجنيهات . ان قيل ان روسيا ضحَّت مئة الف من جنودها وتركيا مئة الف اخرى فالاولى كانت جارية على مشيئة رجل واحد تصوَّر امراً فسعى اليهِ والثانية كانت مدفوعة الى حفظ كيانها والذود عن حوضها ولكن ما فائدة فرنسا وانكلترا وسردينيا . نترك التعليل الى بعد سرد الحوادث وهي فصل لا يمحى من تاريخ الانسان وان كانت الامم لم تستفد منهُ حتى الآن فيكون لكثرة في ادمغتها افقدها الشعور اومنعها عن اكتشاف العلل في المعلولات والاسباب في النتائج

استعزَّت دولة الروس في زمن بطرس الكبير وكاترينا وحنة واسكندر الاول وصار لها شأن عظيم وكلمة نافذة في بلاد آل عثمان وورث الامبراطور نقولا الاول هذا المجد وهذا السلطان وزادهُ شأناً في السني الاولى من ملكهِ ولم يكن اسهل عليهِ من الاحتفاظ بما ورثهُ وبما زادهُ فيهِ لو سار بالتأني والتؤدة الى آخر ايامهِ واغتنم الفرص السوانح لكنهُ كان لجوجاً واللجاجة عاقبتها الندامة وكأنَّ فوزهُ في سياستهِ الادبية في بولونيا والنمسا اسكرهُ فاستسهل كل صعب

خطر لهُ ان البلاد العثمانية على شفا جرف هارٍ وان يوم انحلالها قد دنا وخاف ان تختصم دول اوربا على اقتسام اسلابها او تمنعهُ من اخذ السهم الاكبر من الغنيمة فحدثتهُ نفسهُ ان يأخذ الاهبة لذلك بالاتفاق مع انكلترا . وهمٌ فاسد ولكنهُ تمكَّن منهُ ورأي فائل ولكنهُ استهواهُ حتى لم يتمالك ان فاتح بهِ سفير انكلترا في بطرس برج . التقى بالسفير السر جورج هملتون سيمور في ليلة حافلة احيتها الاميرة هيلانة وتكلَّم معهُ عن الوزارة الانكليزية الجديدة وكلَّفهُ ان يبلغها تهنآتهِ الخالصة ولاسيما لورد ابردين الذي كان يعرفهُ منذ نحو اربعين سنة . ثم قال «انت تعلم مودتي لانكلترا . ولا بدَّ لها ولي ان نكون على تمام الوئام . ولم تكن الحال ادعى الى اتفاقنا منها الآن . ابلغ ذلك لورد جون رسل فاننا اذا اتفقنا لا اعود اعنى بغربي اوربا ولا اهتم بما يقولهُ الناس . واما تركيا فلها شأن آخر لان حالتها لا تدعو الى الاطمئنان وقد تكون سبباً للمشاكل»

قال ذلك وقطع الحديث بغتةً وهمَّ بالمسير . الاَّ ان السفير رأى الموضوع هامًّا وخاف ان لا تحين لهُ فرصة اخرى للوقوف على آراء القيصر فيهِ فتوسل اليهِ ان يزيل ما خامر نفسهُ من الريب عن تركيا . فتوقَّف القيصر في اول الامر كأنهُ لم يشأ ان ينتقل من التعميم الى التخصيص ثم بدا لهُ ما غيَّر رأيهُ بغتةً وقال «لدينا الآن رجل مريض مدنف فاذا قضى نحبهُ قبل ان نأخذ الاهبة فقد نقع في مشاكل كبيرة ولكن هذا الوقت لا يصلح للبحث في هذا الموضوع»

وبعد خمسة ايام قال وزير روسيا الكونت نسلرود للسفير ان القيصر يرغب في مقابلتهِ فمضى السفير الى القصر حالاً فوجد القيصر وحدهُ في انتظارهِ ولما استقرَّ بهِ الجلوس قال لهُ القيصر «انك تعلم اماني الامبراطورة كاترينا التي كانت تمنّي نفسها بها . اما انا فقد ورثتُ من اسلافي ملكاً واسعاً ولكنني لم ارث معهُ تلك الاماني وان شئت فقل تلك المقاصد لان مملكتي واسعة جدًّا وانا حاصل من فضل المولى على كل ما ابتغي فلا اطمع بسعة في الملك ولا

بسطة في العيش ولا بزيادة في القوة بل ان الخطر الاعظم او الخطر الوحيد الذي نخشاهُ هو اتساع ملكنا فوق ما يلزم · وتركيا على تخومنا ولا شيء اصلح لنا من ذلك وقد مضى الوقت الذي كنا نخشى فيهِ منها وهي لا تزال قادرة ان تحفظ استقلالها واحترام الدول لها

« وفي السلطنة العثمانية ملايين كثيرة من المسيحيين الذين يهمني امرهم · والمعاهدات تخولني حمايتهم وانا غير مفرط في استعمال هذا الحق بل اني على غاية الاعتدال فيهِ ولا اخفي عليك اني لا اراهُ سهلاً ولكني لا استطيع ان اتغاضى عنهُ واهملهُ فان الديانة التي ندين بها جاءتنا من الشرق وهناك عواطف ومطالب لا يمكن الاغضاء عنها

« ولكن السلطنة العثمانية قد انحطت كثيراً حتى مهما حاولنا ان نطيل حياتها – وارجو ان تصدقني اني اودُّ البقاء لها كما تودونهُ انتم — قد تقضي اجلها فجأةً وحينئذٍ يقضي الامر افلا يليق بنا ان نستعد لذلك لئلا نفاجأ بهِ مفاجأةً ونخوض غمار حرب اوربية · هذا هو الامر الذي اود ان تحوّل التفات دولتك اليهِ »

فاجابهُ السفير ان الدولة العثمانية وقعت في ازم اشد من ازمتها الحاضرة ثم نجت منها وان انكلترا لا تودُّ ان تشترك في تدابير مثل هذه بل يقبح بالمرء ان يفكر في قسمة تركة صديقهِ وصديقهُ في قيد الحياة

فقال القيصر « ان المبدأ شريف لذاتهِ ولاسيما في اوقات لا يعلم ما تؤدي اليهِ مثل الاوقات الحاضرة ولكن يهمنا جدًّا الَّا يقف كل واحد منا على فكر غيرهِ ولا نؤخذ على غرة والآن اخاطبك كصديق وكرجل نبيل واقول لك انني اذا اتفقت انا وانكلترا فلا يهمني بعد ذلك ما يقولهُ الناس و يتقوَّلونهُ ولذلك اقول لك صريحًا انهُ اذا شاءت انكلترا يومًا ما ان تأخذ القسطنطينية فاني اصدها عن ذلك ولا اقول انكم قاصدون هذا ولكن يجب على الانسان ان يجاهر برأيهِ وانا اتعهد باني غير قاصد امتلاك القسطنطينية ولكنني قد احتلها كحارس لها واذا لم تؤخذ الاهبة من الآن وتركت الامور للتقادير فقد اضطر الى احتلالها اضطراراً »

وهذهِ الاقوال التي صرَّح بها القيصر على غرابتها كانت معروفة لدى الدولة الانكليزية فانهُ لما زار انكلترا سنة ١٨٤٤ ذاكر دوق ولنتون ولورد ابردين والسر روبرت بيل في المسألة الشرقية وأُدمجت آراؤهُ في مذكرة كتبها وزيرهُ الكونت نسلرود وارسلها الى لندن فوضعت بين السجلات السرية في نظارة الخارجية

فلما أرسل السر هملتون سيمور سفير انكلترا الى حكومتهِ ما سمعهُ منهُ في هذه المقابلة

كتب لورد جون رسل اليهِ يهنئ القيصر على مجاهرتهِ بآرائهِ واعتدالهِ فيها واظهارهِ الصداقة لانكلترا ولكنهُ قال ان الاتفاق على اقتسام السلطنة العثمانية يسرع انحلالها. وخير سياسة يتبعها القيصر هي السياسة التي تبعها حتى الآن والتي ستجعل إسمهُ امجد من اسم اعظم الملوك الذين طلبوا تخليد الذكر الحسن بحروب لا داعي لها والسعي وراء مجد زائل . ثم نصح للقيصر ان يعامل الحكومة العثمانية باللين والمودَّة ويذاكرها حبيًّا لازالة ما يقع من الخلاف بينهُ وبينها

وظهر مما كتبهُ لورد رسل ان حكومة القيصر وحكومة الانكليز كانتا على طرفي نقيض من جهة الدولة العثمانية لان الحكومة الانكليزية لم ترد ان تشترك مع روسيا في مخالفة ما ولا كانت تعتقد ان الدولة العثمانية في خطر مبين .

وابلغ السفير جواب لورد رسل للكونت نسلرود وقال لهُ انهُ عازم على ان يرسل صورة منهُ الى القيصر . والتقى بهِ القيصر في المساء وقال لهُ بلغني انهُ وصلك جواب حكومتك وانك عازم ان تأتيني بهِ غداً فقال السفير نعم يا مولاي ولكن الجواب مثل ما لمحت لجلالتكم في كلامي معكم . فقال القيصر هذا الذي بلغني ولكن يظهر لي ان حكومتكم لم تفهم مرادي فانهُ لا يهمني ان اعلم ما يجب فعلهُ حينما يقضي الامر بل يهمني ان اتفق مع انكلترا على ما يجب منعهُ

وفي اليوم التالي جاء السفير برسالة لورد رسل وقرأها للقيصر فاظهر القيصر اسفهُ لان الحكومة الانكليزية لم تجبهُ صراحةً عن السؤال الذي سألهُ وهو ما يجب تلافيهِ اذا حدث ما حدث . فقال له السفير حبذا لو اخبرتمونا جلالتكم بما يجب تلافيهِ حينئذٍ . فتردَّد القيصر في الجواب ثم قال « ان هناك اموراً كثيرة لا اسلّم بها اما من جهتنا فاني لا اريد ان يكون احتلالنا للاستانة دائماً ولا اريد ان تحتلها انكلترا ولا فرنسا ولا دولة اخرى من الدول الكبرى ولا اسلّم باعادة الدولة البزنطية ولا بتقوية اليونان حتى تصير دولة قوية ولا بتقسيم تركيا الى جمهوريات صغيرة تكون ملجأً لاناس مثل كوسوث ومازيني ونحوهما من الثوَّار واني افضل ان اخوض غمار الحرب على ان يحدث شيءٌ من ذلك »

اما السفير فعاد الى مثل كلامهِ الاول وهو ان مساعدة تركيا على اصلاحها خير من البحث في ما يجب عمله لو سقطت . وعاد القيصر الى الكلام فقال ان فرنسا قاصدة تونس وانهُ هو وعد السلطان ان ينصرهُ عليها ان تهدَّدتهُ . فقال لهُ السفير يظهر ان جلالتكم نسيتم النمسا فلم تشيروا اليها بكلمة مع ان المسائل الشرقية تهمها جداً وهي تنتظر طبعاً ان تُستشار فيها . فقال لهُ القيصر ليكن معلوماً لك اني حينما اتكلم عن روسيا اتكلم عن النمسا ايضاً لان مصلحتهما واحدة

وعاد الى الكلام على تقسيم الممالك العثمانية فقال « ان امارات الدانيوب حكومات مستقلة فعلاً وستقتفي السرب والبلغار خطواتها . اما مصر فانا اعلم اهميتها لانكلترا فحينما نقتسم الممالك العثمانية تكون مصر لكم فلا اعارضكم فيها ولكم ان تأخذوا كريت ايضاً فانها قد تكون لازمة لكم ولا ارى ما يمنع امتلاككم اياها »

فقال لهُ السفير « ان كل ما نريده من مصر لا يتعدَّى ان يكون طريق الاتصال بيننا وبين الهند اميناً » . لكن القيصر لم يكتف بذلك بل طلب منهُ ان يجعل حكومتهُ تكتب لهُ في هذه المسألة بالتفصيل التام قائلاً اني لا اطلب معاهدة ولا ضماناً بل كلاماً بسيطاً مبادلة افكار

ثم كتب وزير روسيا مذكرةً في هذا الموضوع احترس فيها تمام الاحتراس وقال ان كلام القيصر مع السفير ليس لهُ صفة رسمية بل هو مجرَّد آراء ابداها شفاهاً

وفي تلك الاثناء جعل لورد كلارندن وزيراً للخارجية بدل لورد جون رسل فكتب الى سفير حكومتهِ في بطرس برج مؤيداً ما قالهُ للقيصر من ان الحكومة الانكليزية لا ترى موجباً للقلق على سلامة تركيا وانها مسرورة لان القيصر يحسب ان سلامة تركيا تهمهُ اكثر مما تهمُّ انكلترا ولذلك فعلى سياستهِ مع تركيا يتوقف منع ما تود كل دولة من دول اوربا منعهُ . ولا شيءَ يدعو الى حدوث ما يراد منعهُ مثل التكهن المستمر بقرب حدوثهِ . ولا شيءَ يضر بسلامة تركيا مثل الاعتقاد بانها قريبة الانحلال فاذا ذاع وشاع اعتقاد القيصر بان ايام تركيا صارت معدودة فذلك مما يعجل انحلالها . الى ان قال ان انكلترا لا تسلم بان تحتل القسطنطينية دولة من الدول الكبيرة وعندها ان اعادة الامبراطورية البيزنطية ضرب من المحال . وسوء الادارة في بلاد اليونان يمنع توسيع املاكها وانكلترا لا ترغب في توسيع املاكها ولا تشترك مع احد في ذلك ولا تشترك ايضاً في اتفاق يراد كتمانهُ عن بقية الدول مهما كان

وقد كتب لورد كلارندن مذكرتهُ هذه وارسلها قبلما وصلت اليهِ مذكرة وزير روسيا فلما وصلت اليهِ وجد انهُ قد اجاب عن كل ما فيها في مذكرتهِ التي ارسلها فلم يرَ موجباً لارسال مذكرة أُخرى . وكان وزير روسيا يودُّ ايضاً اقفال هذا الباب فقال للسفير ان هذه الامور دقيقة جدًّا والبحث فيها صعب دائماً . ثم اجاب بمذكرة وافق فيها على كل ما ذكرتهُ انكلترا وزاد عليها انهُ يجب معاملة الدولة العلية بالاحترام التام حينما تنبَّه الى ما يصيب المسيحيين من الاضطهاد في بلادها

ولم يمض على هذه الرسالة ثلاثة ايام حتى شكا القيصر الى السفير من امور حدثت في القدس

وقال ان الدولة العثمانية اهانته وانها ان لم ترجع الى صوابها من نفسها فهو يعرف كيف يرجعها اليهِ

وحدث بعد ذلك ان اللورد جون رسل خطب في مجلس النواب وذكر شيئاً اغاظ روسيا فنشرت جريدة بطرس برج مقالة اشارت فيها الى المخابرات السابقة بين روسيا وانكلترا ولامت انكلترا لانها لا تثق بروسيا بعد كل ما ابدته لها روسيا من ادلة الاخلاص فنشرت نظارة الخارجية الانكليزية المخابرات التي دارت بين الحكومتين فدهش الناس من ذلك

(٢)

لما رأى القيصر ان انكلترا ليست من رأيهِ عدل الى امر آخر وهو استمالة الدولة العلية او ارهابها بالابّهة فعيّن سفيراً لهُ في الاستانة اميراً من كبار امراء الروس وهو البرنس منشيكوف الذي كان وزيراً للبحرية وحاكماً لفنلندا فجاء القسطنطينية بابهة عظيمة واستعرض في طريقهِ الجيوش الروسية قرب اودسا والعمارة البحرية في سفستوبول وكان دخولهُ الاستانة كدخول قائد عظيم لا كدخول سفير سياسي . كان في حاشيتهِ القيس اميرال كونبلوف والبرنس غالتسوين والكونت ديمتري نسلرود وغيرهم من ياوران القيصر وقواد جيشهِ

والقواعد الرسمية تقضي بان السفير يزور اولاً الصدر الاعظم ووزير الخارجية . فزار البرنس منشيكوف الباب العالي حسب الاصول ولكنهُ جاءهُ باللباس العادي لا باللباس الرسمي فعدّ ذلك منهُ اهانةً للباب العالي . ولم يكتف بذلك بل اقتصر على زيارة الصدر الاعظم ولم يزر وزير الخارجية مع ان وزير الخارجية ورجالهُ كانوا في انتظارهِ هناك فاستغرب الجميع هذا الفعل غاية الاستغراب ولم يعرفوا كيف يؤوّلونهُ . وفي اليوم التالي كتب الى الصدر الاعظم يقول انهُ لم يقصد اهانة الحكومة العثمانية ولكنهُ كان يستحيل عليهِ ان يحترم وزيراً غير صادق

ولو حدث هذا الامر في زمن السلطان محمود لزجّ السفير في سجن الابراج السبعة وشهر الحرب على روسيا ولكنّ الحال كانت قد تغيرت حينئذٍ فما كان من وزير الخارجية الاّ انهُ استعفى من منصبهِ وخلفهُ رفعت باشا فلم يكتف السفير بذلك. واتفق ان سفير انكلترا وسفير فرنسا كانا غائبين فذهب الصدر الاعظم الى السفارتين واستشار وكيليها وانذرهما بالخطر الذي يتهدّد الدولة العلية لان العمارة الروسية كانت قرب قرن الذهب وطلب منهما ان يستدعيا العمارة الانكليزية والعمارة الفرنسوية ولو الى ازمير . فكتب وكيل انكلترا الى حكومتهِ ان الجيوش الروسية صارت على تخوم تركيا وان روسيا آخذة في التأهب للزحف على بلاد الدولة

العلية · ثم ارسل الى امير العمارة الانكليزية ليأتي بها من مياه مالطة الى الارخبيل الرومي · وكتب وكيل السفارة الفرنسوية الى حكومتهِ كما كتب وكيل السفارة الانكليزية الى حكومتهِ ولكنهُ لم يجسر على استقدام العمارة الفرنسوية · وجرت الحكومة الانكليزية والحكومة الفرنسوية على ضد ما فعلهُ وكيلاهما فان انكلترا منعت عمارتها من مغادرة مالطة وفرنسا امرت عمارتها ان تذهب الى المياه العثمانية · واسرع السفيران الى الاستانة

وكتب وزير روسيا الى سفيرها في لندن ينفي الاشاعات التي شاعت في الاستانة عن مقاصد روسيا ويكرر ما اكدهُ القيصر لسفير انكلترا شفاهًا وكتابةً من انهُ لا ينوي لتركيا اقل شر ويقول لهُ ان يشكر لورد ابردين ولورد كلارندن عن لسان القيصر لانهما لم يصدقا هذه الاشاعات ولم يجريا مجرى فرنسا التي اعربت عن عدم ثقتها لانهُ لو فعلت انكلترا فعل فرنسا وارسلت اسطولها مثلها لتعذَّر حل المشاكل في الاستانة اما وقد توقف الاسطول الانكليزي عن المجيء الى المياه العثمانية فلم يعد لمجيء الاسطول الفرنسوي شأن كبير

ولقد كان سفير فرنسا يوجس خوفًا من دخول الجيوش الروسية الى امارات الدانوب وسفير انكلترا لا يحول عن اعتقادهِ ان روسيا لا تنوي لتركيا شرًّا اما الدوائر التجارية والمالية في لندن فلم تكن تشارك الحكومة في ثقتها بل كانت تنتظر الحرب او تتمناها

واعتزل البرنس منشيكوف اسبوعين ثم طلب زيارة رفعت باشا وزير الخارجية مشترطًا عليهِ ان يكتم كل ما يخبرهُ بهِ · · ووصل سفير انكلترا وسفير فرنسا حينئذٍ الى الاستانة واقبل الوزراء عليهما يشكون ضيمهم اليهما ولم يطلعوهما على كل ما جرى ولكن لم يصعب على سفيرين محنكين مثلهما ان يعرفا ما بدى وما اختفى · ورضي البرنس منشيكوف ان ينظر في بعض المسائل مع سفير فرنسا فحلاَّ في ثلاثة اسابيع مشكلاً من اصعب المشاكل التي عجز ساسة اوربا عن حلها وجاء الحل مرضيًا لتركيا وروسيا وفرنسا وهو متعلق بالقدس الشريف · وظُنَّ حينئذٍ انهُ لم يبقَ مشكل آخر ولكن لم تمضِ ايام كثيرة حتى كتب البرنس منشيكوف الى الباب العالي يقول ان القيصر يودُّ ان يتناسى الماضي ولا يطلب الاَّ عزل وزير واحد لا يستحق الثقة والاسراع في انجاز الوعود ويطلب ايضًا الضمانات الكافية للمستقبل وان تكون رسمية قطعية مؤداها انهُ لا يحدث اقل اهانة للديانة التي يدين بها اكثر المسيحيين رعايا الباب العالي ورعايا روسيا والتي يدين بها القيصر نفسهُ · ولا يقبل الاَّ بان توضع هذه الضمانات في معاهدة او شبه معاهدة · ولما لم يُجب الى طلبهِ حالاً قدَّم طلبًا آخر وجعلهُ بلاغًا اخيرًا وقال انهُ اذا لم يجب الى طلبهِ بعد خمسة ايام عدَّ ذلك اهانة لدولتهِ فيضطر الى امور يأباها

ثم طلب مقابلة الصدر الاعظم فاستعدّ الصدر لاستقباله بالاكرام الواجب اما هو فلم يذهب الى الباب العالي بل ذهب الى سراي جراغان الى السلطان نفسهِ فلم يستقبلهُ السلطان بل امرهُ ان يذهب ويقابل الوزراء ورأى الصدر الاعظم ووزير الخارجية ان سفير روسيا اهانهما بما فعل فاستقالا وعين رشيد باشا وزيراً للخارجية . فطلب منهُ البرنس منشيكوف ان يكتب لهُ وعداً بسيطاً لا معاهدة ولا ما يشبه المعاهدة ونصّ لهُ صورة الوعد واذا هو تعهد رسمي يعود على الحكومة العثمانية باكبر ضرر . ولما ابى رشيد باشا ان يوقع لهُ ذلك الوعد كتب اليهِ ان العلاقات السياسية انقطعت بين تركيا وروسيا ثم ركب البحر ورجع من حيث اتى

ونشرت صورة البلاغ الاخير في بلاد الانكليز فهاجت لهُ الخواطر وقام المتاجرون بالحروب يثيرون رجال الحكومة فكتبت انكلترا الى سفيرها في الاستانة ان اسطول مالطة تحت امره

وكتب الكونت نسلرود وزير روسيا الى رشيد باشا وزير الخارجية يقول لهُ ان الجنود الروسية ستؤمر بقطع التخوم لا لاجل الحرب بل لحصول على الضمانات الكافية التي مضى على روسيا سنتان وهي تطلبها ولم تنلها حتى الآن . وهذه الضمانات مذكورة في المذكرة التي سلمها البرنس منشيكوف لرشيد باشا فما عليهِ الآن يوقعها حالاً بعد مصادقة الحضرة السلطانية عليها ويرسلها الى البرنس منشيكوف في اودسا

ووصل خبر هذه الرسالة الى لندن في اليوم التالي بالتلغراف فأرسلت الاوامر حالاً الى الاسطول الانكليزي في مالطة ليقوم ويشترك مع الاسطول الفرنسوي

ولم تكن روسيا تنتظر ان تتفق انكلترا وفرنسا عليها ولم تجد في النمسا وبروسيا ما كانت تنتظرهُ من الولاء لها جزاء تفضلها عليهما . فبعث الكونت نسلرود منشوراً الى سفراء روسيا نشرتهُ جريدة بطرس برج مؤداهُ ان كل ما طلبهُ البرنس منشيكوف انما هو ضمانات الحقوق التي نالتها روسيا في معاهدة كاينارجي ومعاهدة ادرنه وليس في ذلك شيءٌ جديد ولا شيءٌ خارج عن المعقول ولا شيءٌ مما لا تطلبهُ كل دولة اذا اصابها ما يضرها من دولة اخرى

وتوسط امبراطور النمسا في الامر فلم تجدِ وساطتهُ نفعاً وأُمرت الجنود الروسية باحتلال امارات الدانيوب ودخل البرنس كورتشاكوف بخارست . وارسل الكونت نسلرود حينئذٍ منشوراً يقول فيهِ ان روسيا اضطرّت الى احتلال امارات الدانيوب على اثر مجيء الاسطول الانكليزي والاسطول الفرنسوي الى المياه العثمانية لموازنة القوة . وادنى القيصر سفير

فرنسا منهُ واقصى سفير انكلترا فسرَّ نبوليون بذلك وعزم على اصلاح ذات البين وكان رشيد باشا قد اجاب على لائحة روسيا فاخذ نبوليون اللائحتين ووفق بينهما وكتب لائحة جديدة ارسلها الى لندن فوافقت الحكومة الانكليزية عليها فارسلت الى سفير فرنسا في روسيا ليسلمها للقيصر . وأُرسلت نسخة منها الى امبراطور النمسا فوافق عليها ونسخة الى ملك بروسيا فوافق عليها ايضاً

وطلبت انكلترا من الباب العالي ان يعلن على رؤُوس الاشهاد ان رعاياهُ المسيحيين مساوون لسائر رعاياهُ في حقوقهم لكي لا تبقى حجة لروسيا . واجتمع مندوبو الدول الاربع انكلترا وفرنسا والنمسا وبروسيا في مؤتمر عام في فينا وتذاكروا في لائحة نبوليون اي في التوفيق بين مطالب روسيا ومطالب تركيا واقروا عليها وعرضوها على القيصر فوافق عليها على شرط ان يوافق السلطان عليها ايضاً كما هي . ولما شاع ان القيصر وافق على قرار المؤتمر هنأ الناس بعضهم بعضاً وراجت سوق التجارة وارتفعت الاسعار . وحسب نبوليون انهُ فاز فوزاً مبيناً

اما الحكومة العثمانية فلم تلهها هذه الظواهر بل والت الاستعداد للحرب وجمعت الرديف ولما عرضت اللائحة التي اقرها مؤتمر الدول الاربع على الباب العالي رفضها اولاً ثم فحصها ثانية وقبلها ما عدا ثلاث فقرات منها وعلّق عليها آراءهُ التي دعتهُ الى رفضها فاغتاظت دول اوربا من ذلك وأسقط في يد رجال المؤتمر لانهم كانوا قد بذلوا اقصى جهدهم حتى يرضوا الدولتين تركيا وروسيا ويوفقوا بينهما ووزنوا كل كلمة وكل عبارة فجاء الاعتراض على قرارهم مغيظاً لهم وقالوا ان لا حق لرجال الدولة العثمانية في الاعتراض على شيءٍ ولا محل لخوفهم وايجاسهم . وجعلت الدول الاربع تحاول اقناع الباب العالي ليسلم بقرار المؤتمر وحاولت النمسا اقناع القيصر ليسلم ببعض التغييرات في القرار ارضاء لتركيا فلم تفلح . الاَّ ان سفير انكلترا في الاستانة لورد ستراتفرد ده ردكلف لم يحاول اقناع تركيا بقبول لائحة المؤتمر فبقيت متشبثة برأيها . وبعث الكونت نسلرود وزير روسيا الى الدول الاربع يقول ان التغييرات التي يطلبها تركيا في اللائحة اما انها جوهرية فيجب رفضها او غير جوهرية فلماذا يعلق الباب العالي قبولهُ عليها . فافحم هذا الكلام الدول الاربع ثم ان الكونت نسلرود شرح التغييرات التي طلبها الباب العالي وبيّن اهميتها وقال ان روسيا لا يمكنها ان تقبل بها مطلقاً وانها انما قبلت اللائحة الاولى لانها موافقة للمطالب التي طلبها البرنس منشيكوف تمام الموافقة

فمرَّت ثلاثة اشهر افرغ فيها رجال السياسة جعبة دهائهم على غير طائل . وانقلبت الوزارة حينئذٍ في انكلترا فجاء لورد بامرستون رجل الحرب بدل لورد ابردين رجل السلم واغتاظ

نبوليون من الفشل الذي اصابهُ لكنهُ لم يكن مستعداً للحرب وكانت النمسا اكثر استعداداً منهُ وحاولت هي وبروسيا ان تقنعا الباب العالي ليقبل البنود الاربعة التي رفضتها اولاً واكدتا لهُ ان مقاصد روسيا سلمية كلها لكن انكلترا وفرنسا لم تشاركاها في ذلك كأنَّ يداً خفية كانت فيهما تدفعهما الى الحرب

وثارت الخواطر في الاستانة واجتمع السفطا امام الباب العالي وطلبوا من مجلس الوكلاء ان يسرع في اعلان الحرب على الروس . وجمع السلطان مجلس الوكلاء في ٢٤ سبتمبر في سراي چراغان فنظروا في لائحة الدول ورفضوها وامر ان يجتمع المجلس الاعلى في اليوم التالي في الباب العالي فاجتمع فيهِ ١٦٣ من نخبة رجال الدولة وبحثوا وتذاكروا طويلاً فاقرَّ ١٦٠ منهم على الحرب اما السلطان فتوقف ثلاثة ايام وفي التاسع والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٥٣ صدرت ارادتهُ مصدقة على قرار المجلس الاعلى وارسلت الى القائد العام في الروملي وفي الثامن من اكتوبر طلب المشير عمر باشا من الجنرال كورتشاكوف ان يخرج من الاملاك العثمانية في خمسة عشر يوماً واستدعى السلطان العمارة الانكليزية والعمارة الفرنسوية من خليج بسيكا فعبرتا الدردنيل ومرتا امام الاستانة ورستا في البسفور الاَّ ان حرب القرم لم تبتدئ حينئذٍ بل تأخرت اياماً وسيأتي الكلام عليها وعلى نتائجها

مستقبل الزنوج

لما نشرنا ما لخصهُ حضرة سلامه افندي موسى من روايات ولس وعقبنا عليهِ ولاسيما على ما قالهُ عن منع تناسل الزنوج قلنا « ان هذه الامور لا يمكن الحكم فيها بمجرَّد الرأي والاقيسة العقلية بل لا بدَّ فيها من استقراء احوال الامم وتأثير هذا الامر او ذاك فيها » وقلنا قبل ذلك « كم من اسود يفوق البيض في آدابهِ واخلاقهِ حتى في الولايات المتحدة »

لما قلنا هذا القول وذاك كنا نرى بعين الخيال بعض السود الذين عرفناهم وهم من اهل العلم والفضل او الذين قرأنا عنهم وهم من نوابغ الرجال في كل عصر . فنجد في ليل السود المدلهم بارقة أمل واشعة فجر تنبئ ان شمس العمران قد تطلع على ربوعهم كما طلعت على غيرها . وقد قرأنا الآن مقالة لاكبر رحالة افريقي وهو السر هري جنستن الذي يعدُّ ثقة في كل المسائل الافريقية فرأينا فيها ادلة كثيرة على تأييد ما ذكرناهُ قال

لا يمرُّ شهر الاَّ وتنشر مقالات كثيرة في مدح الزنوج او ذمهم وفي التهجم عليهم او

الدفاع عنهم في اميركا وانكلترا وفرنسا والمانيا وجنوبي افريقية وسيبيريا وبرازيل

وعدد الزنوج في افريقية واميركا نحو مئتي مليون ولكن البيض يهتمون بهم الآن اكثر مما يهتمون بالمغول سكان اسيا وهم خمس مئة مليون

وقد وُصف الزنجي بالكسل منذ ثلاثمائة سنة الى الآن والوصف باطل فقد اثبت احد الكتاب الفرنسويين بالاحصاء ان الصيني يعمل ١٥٠ يوماً في السنة لاغير والهندي ٢٢٠ يوماً واما الزنجي الافريقي فيعمل ٢٨٠ يوماً ولاسيما اذا كان عمله الفلاحة

وثبت الآن ان الزنجي اصلح من غيره للجندية فاذا أُحسن تدريبهُ وأُحسنت قيادتهُ فلا اخضع منهُ ولا اشجع . وثبت في مدارس تسكجي وهمتن الصناعية ومدارس المرسلين التي من نوعها ان الزنوج يتعلمون كل الصنائع و يمهرون فيها كالبناء والتعدين والملاحة والخياطة وكل ما يقتضي دقة في الصناعة او قوة بدنية عظيمة

والزنوج يفلحون في الاعمال كلها اذا كانوا احراراً يعملون بها لانفسهم او مأجورين كالبيض اكثر مما يفلحون اذا كانوا عبيداً او مستخدمين كما يظهر من فلاح كل الاعمال بعد تحرير العبيد في اميركا وفي غيرها من البلدان التي كانت تعتمد في اعمالها على الرقيق

ومن مزايا الزنوج عموماً انهم يقلدون الامة التي تتصل بهم اذا كانت ارقى منهم تقليداً تاماً . فاذا اتصل بهم العرب قلدوهم في المأكل والمشرب والملبس والعادات . واذا اتصل بهم الاوربيون قلدوهم في ذلك كله ولا يكتفون الاّ بالتقليد التام . ترى التونسي والمغربي والفارسي في بلاد الانكليز بجبته وعمته يسير الهوينا كأنهُ يحتقر ملابس الاوربيين او يرى نفسهُ غير كفء للبسها مع انهُ مثل الاوربي في لونه وملامحه واذا لبس شيئاً من ملابسهم فالبنطلون يخفيه تحت الجبة ترفعاً او تهيباً . وترى هناك الزنجي من قلب افريقية بلونه الاسود وانفه الافطس وشعره المفلفل وهو بالزي الاوربي على آخر زي (موده) وبالبرنيطة العالية . فهو من هذا القبيل كالياباني الذي لم يكتف بان اقتبس شيئاً وترك شيئاً بل قلد الاوربيين في كل شيء دفعة واحدة أي انهُ اقتبس العمران الاوربي بكل تفاصيله في العلوم والفنون والصنائع والملابس والمساكن والاسلحة وتنظيم الجيوش البرية والبحرية وبناء السفن الحربية والتجارية . فترى امبراطور اليابان ووزراءهُ وسفراءهُ وقوادهُ وجنودهُ وتجار بلاده كل هؤلاء ونساؤهم بالملابس الاوربية واسلحتهم مثل اسلحة الاوربيين ومعاملهم مثل معاملهم ومراكبهم مثل مراكبهم و بوارجهم مثل بوارجهم ولم يبقَ الاَّ ان يدينوا كلهم بدين الاوربيين فيصيروا مثلهم في كل شيء . ولو تجرَّدت الديانة المسيحية من رسومها وطقوسها حتى صارت

مذاهبها المختلفة مذهباً واحداً لسهل على اليابانيين اعتناقها

والظاهر ان الزنوج الذين تعلّموا وتثقفوا ينوون الآن ان يستعيضوا عما فاتهم في عصر الجاهلية . وهم ميّالون الى التدين طبعاً فافلح المرسلون بينهم ولاسيما بعد ان صار المرسلون يهتمون بتعليمهم ما يلزم لمعيشتهم وراحتهم ورفاهتهم كالفلاحة والصناعة على انواعها وتدبير الصحة وتربية الاطفال ويساعدونهم على تهذيب اخلاقهم وابتعادهم عن شرب المسكرات وارتكاب المنكرات . ولا مشاحة ان اكثر المرسلين في هذا العصر مصروف الى تهذيب الاخلاق وتعليم الناس ما ينفعهم ويمنع الضرر عنهم

قال السر هري جنستن انهُ رأى في الولايات الجنوبية من اميركا الشمالية ان الوعظ في كل الكنائس الكاثوليكية كان في احد من الآحاد في موضوع واحد وهو طبائع الحشرات المعروفة بخنافس كولورادو التي تتلف زراعة البطاطس ونحوها من المزروعات والغرض من ذلك تعليم سكان تلك الولايات كيف يدرأون الضرر عنهم . ويظهر مما نشر من تلك العظات في الجرائد ان خدمة الدين الكاثوليكي كلهم يعرفون علم الحشرات ويعرفون كيف يوصلون معارفهم الى اذهان العامة ويفيدونهم بها . فقد احسن اولئك القسوس صنعاً وحبذا لو اقتدى بهم كل خدمة الدين

ويظهر لنا من الحديث مع المستر روزفلت وغيره من الذين دخلوا قلب افريقية ان اعمال المرسلين هناك مقرونة بالنجاح التام من حيث تعليم الاهالي طرق الزراعة وبعض الصنائع اللازمة لهم . واذا كانت سيرة المرسلين مطابقة لتعاليمهم وسيرة غيرهم من الاوربيين مطابقة لها ايضاً فلا اسهل من تمدين الزنوج وتهذيبهم ولكن اذا كانت سيرة الاوربيين مخالفة لما يعلّمون به فيسلكون مع الزنوج كأنهم من جبلة اخرى غير جبلتهم وانهم ليسوا والزنوج من دم واحد ولا في مرتبة واحدة امام الخالق فيستحيل على الزنوج ان يوالوهم ويستفيدوا منهم ولا يبعد ان يزدادوا بعداً عنهم وكرهاً لهم

وما يقال عن الزنوج يقال عن الصفر وعن كل الامم فان الطريق الوحيد لجعلهم يثقون بك ويقتفون خطواتك هو ان تساويهم بنفسك ولا تترفع عليهم . ولو جرى الناس كلهم على هذه القاعدة لرأوا ان كل طوائف الناس على اختلاف اشكالها والوانها اقرب الى التماثل مما يظن وانها كلها تسير في سبيل العمران على حدّ سوى فيقوم في كل طائفة ناس متفاضلون في العقول والهمم وقد لا يكون متوسط قوى الامة الواحدة مساوياً لمتوسط قوى الامة الاخرى ولكن لا يكون الفرق بين المتوسطين كبيراً جداً

النقوش العربية والصور

نقلنا في الجزء الخامس من المقتطف الذي صدر في شهر مايو الماضي كلاماً في وصف جامع دمشق للشيخ شمس الدين المقدسي الذي زاره سنة ٩٨٥ للميلاد اي منذ ٩٢٥ سنة قال فيه ان حيطانه كانت مبلطة الى قامتين بالرخام المجزع ثم الى السقف بالفسيفساء الملونة المذهبة فيها صور اشجار وامصار وكتابات على غاية الحسن والدقة ولطافة الصنعة وقل شجرة او بلد مذكور الا وقد مثل على تلك الحيطان . ونقل صاحب محاسن الشام «ان الرخام كان في جدران الجامع سبع وزرات ومن فوقه صفات البلاد وما فيها من العجائب وان الكعبة المشرفة وضع صفاتها فوق المحراب ثم فوق ذلك البلاد يميناً وشمالاً وما فيها من الاشجار المثمرة والمزهرة» ولم تزل بعض قطع الفسيفساء من تلك الصور الى الآن

ورسم المدن والاشجار ونحوها من الجماد في المباني الاسلامية القديمة غير نادر في هذا القطر ولا في القطر الشامي ولكن النادر رسم الحيوانات والاندر منه رسم الانسان . ولا نتذكر اننا رأينا رسماً واحداً للانسان في كل المباني الاسلامية القديمة كأن ذلك محرّم شرعاً . ويظهر لنا ان الشقاق الذي حدث بين النصارى من حيث استعمال الصور في العبادة اتصل ببلاد العرب وكان جمهور النصارى هناك من المحرمين استعمال الصور فلما اسلموا بقوا على معتقدهم وزادوا رسوخاً فيه . ولكن لما فتح العرب مصر والشام والعراق وبلاد فارس واتصلوا بالقبط والروم والفرس واستعانوا بهم في بناء المباني وزخرفتها قللوا التشديد في تحريم الصور والتماثيل او صاروا يحرمونها تارة ويحللونها أخرى حسب تحمسهم في الدين او حسب تحمس مرشديهم من القضاة والمفتين

وقد ابنا في ما تقدم ان جامع دمشق كان مزداناً بصور الامصار والاشجار وبعضها مرسوم فيه لغاية دينية كرسم الكعبة المشرفة . وليس لدينا وصف قصور الخلافة في دمشق ولكن ان استحل رسم هذه الصور في المساجد فلا نما يحرم رسمها في البيوت والقصور . واقد درست قصور بني امية وليس في ما لدينا من كتب التاريخ وصف لها ولا لغيرها من القصور التي بنيت بعدهم في بلاد الشام . وقد رأينا في المباني العربية القديمة التي لا تزال قائمة في دمشق نقوشاً كثيرة في الرخام والمينا ولا نتذكر اننا رأينا فيها شيئاً يستحق الذكر من صور الاشجار والحيوانات

لكن ما زال من دمشق ولم يبق ذكره في كتب التاريخ او ما لم يوجد فيها وجد في

مصر والاندلس وترى لهُ وصفًا بديعًا في كتب المؤرخين ودواوين الشعراء. ذكر المقريزي انهُ لما اشتدَّ القحط في مصر على عهد الخليفة المستنصر الفاطمي نحو سنة (٤٦٠ للهجرة) باع ما في خزائن الجوهر والطيب والطرائف والفرش والامتعة لينفق على اعوانه وجنده وفي جملة ذلك إجاجين (اجران) صيني كبار محلاّة كل اجّانة منها على ثلاثة ارجل على صورة الوحوش والسباع معمولة لغسل الثياب . وطاووس ذهب مرصّع بنفيس الجوهر عيناهُ من ياقوت احمر وريشهُ من الزجاج المينا المجرى بالذهب على الوان ريش الطاووس . وديك من الذهب لهُ عرف مفروق كاكبر ما يكون من اعراف الديوك من الياقوت الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعيناهُ ياقوت . وغزال مرصّع بنفيس الدر والجوهر وبطنهُ ابيض قد نظم من دُرّ رائع . ونخلة ذهب مكللة بالجوهر وبديع الدر في اجّانة ذهب تجمع الطلع والبلح والرطب بشكله ولونه وعلى صفته وهيأته من الجواهر . وبستان ارضهُ فضة مخرقة مذهبة وطينهُ ند واشجارهُ فضة مذهبة مصوغة واثمارهُ عنبر . واخرج من خزائن الفرش من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف الوانها واطوالها عدة مئين تقارب الالف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمهُ ومدة ايامه وشرح حاله

ومن ذلك مقطع من الحرير الازرق التستري القرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر الوان الحرير كان المعز لدين الله امر بعمله في سنة ٣٥٣ فيه صورة اقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وانهارها ومسالكها شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للنظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمهُ بالذهب او الفضة او الحرير وفي آخره مما امر بعمله المعز لدين الله شوقًا الى حرم الله واشهاراً لمعالم رسول الله في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والنفقة عليه اثنان وعشرون الف دينار

ونقل المقريزي عن كتاب الذخائر انهُ أُخرج في ما أُخرج من خزائن القصر عدة لم تحصَ من اعدال الخيم والمضارب المعمولة بالديبقي والمخمل والخسرواني والديباج الملكي والارمني والبهنساوي والكردوالي منها المفيَّل والمسبَّع والمخيَّل والمطوَّس والمطيَّر وغير ذلك من سائر انواع الوحش والطير والآدميين (اي عليها صورها) من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة وانهم اخرجوا فسطاطًا كبيراً اكبر ما يكون يسمى المدوَّرة الكبيرة يقوم على عمود طولهُ خمسة وستون ذراعًا بالكبير ودائرة فلكته عشرون ذراعًا فقطرها ست اذرع وثلثا ذراع ودائرهُ خمسماية ذراع وقطع خرقه اربع وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل يجمع بعضها الى بعض بعرى وشراريب حين ينصب تحمل خرقهُ وحبالهُ وعدتهُ على

مئة جمل · قد صوّر في رفرفهِ كل صورة حيوان في الارض · وكان الخليفة انفذ الى متملك الروم في طلب عمودين للفسطاط طول كل واحد منهما سبعون ذراعاً احدهما في هذا الفسطاط بعد ان قطع منهُ خمس اذرع

وذكر بعد ذلك ان هذا الفسطاط صنع في حلب صَنعهُ الحسن علي بن احمد المعروف بابن الايسر في سني ٤٤٠ وانفق على خرقهِ ونقشهِ وعدتهِ ثلاثون الف دينار (اكثر من ١٥ الف جنيه)

وكانت قصور اصحاب مصر مزدانة بالصور والتماثيل كما تزدان بها قصور الافرنج الآن نقل المقري في نفح الطيب ان ابا الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي قال يصف قصراً بمصر يسمى منزل العز بناهُ حسن بن علي بن تميم بن المعز

منزل العز كاسمهِ معناهُ لا عدا العز مَن بهِ سمّاهُ
فاجلْ فيهِ لحظ عينيك تبصرْ اي حسن دون القصور حواهُ
سال في سقفهِ النضار ولكن جمدت في قرارهِ الامواهُ
وبارجائهِ مجالٌ طراد ليس تنفك من وغى خيلاهُ
تبصر الفارس المدجج فيهِ ليس تدمى من الطعان قناهُ
وترى النابل المواصل للنز ع بعيداً من قرنهِ مرماهُ
وصفوفاً من الوحوش وطير الجو كلٌّ مستحسن مرآهُ
سكنات تخالها حركاتٍ واختلاف كأنهُ اشباهُ

وقد تفنن الكتّاب في وصف مباني العرب في الاندلس وما فيها من النقش والتصوير والتمثيل فقد جاء في وصف الزهراء التي بناها الناصر حاضرة لهُ في قرطبة انهُ نصب فيها حوضاً منقوشاً مذهباً غريب الشكل غالي القيمة جلبهُ اليهِ احمد اليوناني من القسطنطينية وحوضاً صغيراً اخضر منقوشاً بتماثيل الانسان جلبهُ من الشام وقالوا انهُ لا قيمة لهُ لفرط غرابتهِ وجمالهِ ونصبهُ الناصر في بيت المنام في مجلسهِ الشرقي المعروف بالمؤنس وجعل عليهِ اثني عشر تمثالاً من الذهب الاحمر مرصّعة بالدر النفيس الغالي مما عمل بدار الصناعة بقرطبة صورة اسد الى جانبهِ غزال الى جانبهِ تمساح وفيما يقابلهُ ثعبان وعقاب وفيل وفي المجنبتين حمامة وشاهين وطاووس ودجاجة وديك وحدأة ونسر وكل ذلك من ذهب مرصّع بالجوهر النفيس يخرج الماء من افواهها

قال المقري · وكمل للناصر بنيان القناة الغريبة الصفة التي اجراها وجرى فيها الماء العذب

من جبل قرطبة الى قصر الناعورة غربي قرطبة في المناهر المندسة وعلى الحنايا المعقودة يجري ماؤها بتدبير عجيب وصنعة محكمة الى بركة عظيمة عليها اسد عظيم الصورة بديع الصنعة شديد الروعة لم يشاهد ابهى منه في ما صوّر الملوك في غابر الدهر مطلي بذهب ابريز وعيناه جوهرتان لهما وبيص شديد يجوز هذا الماء الى عجز هذا الاسد فيمجه في تلك البركة من فيه فيبهر الناظر بحسنه وروعة منظره وثجاجة صبه فتسقى من مجاجه جنات هذا القصر على سعتها ويستفيض على ساحاته وجناته ويمد النهر الاعظم بما فضل منه فكانت هذه القناة وبركتها والتمثال الذي يصب فيها من اعظم آثار الملوك في غالب الدهر لبعد مسافتها واختلاف مسالكها وفخامة بنيانها وسمو ابراجها التي يرقى الماء منها ويتصوب من اعاليها . انتهى

ووصف ابن حمديس الصقلي داراً بناها المنصور بن اعلى الناس بجاية من افريقية قال

اعمر بقصر الملك ناديك الذي اضحى بمجدك بيته معمورا
واشتق من معنى الجنان نسيمه فيكاد يحدث بالعظام نشورا
نسي الصبيح مع الفصيح بذكره ومنا فقاق خورنقاً وسديرا
لو ان بالايوان قوبل حسنه ما كان شيئاً عنده مذكورا
اعيت مصانعه على الفرس الالى رفعوا البناء واحكموا التدبيرا
ومضت على الروم الدهور وما بنوا لملوكهم شبهاً له ونظيرا
اذكرتنا الفردوس حين اريتنا غرفاً رفعت بناءها وقصورا
فلك من الافلاك الا انه حقر البدور فاطلع المنصورا
ابصرته فرأيت ابدع منظر ثم انثنيت بناظري محسورا
فظننت اني حالم في جنة لما رأيت الملك فيه كبيرا
واذا الولائد فتحت ابوابه جعلت ترحب بالعفاة صريرا
عضت على حلقاتهن ضراغم فغرت بها افواهها تكبيرا
فكأنها لبدت لتهصر عندها من لم يكن بدخولها مأمورا
تجري الخواطر مطلقات أعنة فيه فتكبو عن مداه قصورا
بمرخم الساحات تحسب انه فرش المهاء وتوشح الكافورا
ومحصب بالدر تحسب تربه مسكاً تضوع نشره وعبيرا

ثم ذكر بركة فيه عليها اشجار من ذهب وفضة ترمي فروعها المياه وتفنن فذكر اسودا على حافاتها قاذفة بالمياه ايضاً فقال

وضراغم سكنت عرين رئاسة تركت خرير الماء فيهِ زئيرا
فكأنما غشّى النضار جسومها واذاب في إفواهها البلورا
أُسد كأن سكونها متحرك في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فكأنما اقعت على ادبارها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها ناراً وألسنها اللواحس نورا
فكأنما سلّت سيوف جداول ذابت بلا نار فعدن غديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها عيناي بحر عجائب مسجورا
شجرية ذهبية نزعت الى سحر يؤثر في النهى تأثيرا
قد صوبجت اغصانها فكأنما قبضت بهن من الفضاء طيورا
وكأنما تأبى لوقع طيرها ان تستقل بنهضها وتطيرا
من كل واقعة ترى منقارها ماء كسلسال اللجين نميرا
خرس تعدُّ من الفصاح فان شدت جعلت تغرد بالمياه صفيرا
وكأنما في كل غصن فضة لانت فارسل خيطها مجرورا
وتريك في الصهريج موقع قطرها فوق الزبرجد لؤلؤا منثورا
ومصفّح الابواب تبراً نظّروا بالنقش فوق شكوله تنظيرا
تبدو مسامير النضار كما علت تلك النهود من الجنان صدورا
واذا نظرت الى غرائب سقفهِ ابصرت روضاً في السماء نضيرا
وعجبت من خطاف عسجده التي حامت لتبني في ذراه وكورا
وضعت بهِ صناعها اقلامها فأرتك كل طريدة تصويرا
وكأنما للشمس فيهِ ليقة مشقوا بها التزويق والتشجيرا
وكأنما اللازرد فيهِ مخرم بالخط في ورق السماء سطورا
وكأنما وشوا عليهِ ملاءة تركوا مكان وشاحها مقصورا

وواضح مما تقدَّم ان العرب الذين ملكوا مصر والشام وافريقية لم يأنفوا من الاقتداء بالروم في وضع الصور والتماثيل في دورهم ولكنهم لم يجروا على وتيرة واحدة وقد علل بعضهم ذلك في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر بان عرب اليمن لم يكونوا يأنفون من وضع الصور والتماثيل في مبانيهم لانهم الفوها في بلادهم وكذلك الاقباط الذين اسلموا او استخدموا في بناء المباني وزخرفتها فانهم ادخلوا فيها النقوش والصور التي الفوها في مباني اسلافهم وعليهِ

فهو ينسب وضع الصور والتماثيل في المباني العربية الى عرب اليمن والى الذين اسلموا من القبط · ولكن كلام مؤرخي العرب صريح في ان خلفاء العرب وامراءهم كانوا يأتون بالصناع من بلاد الروم حتى لبناء مسجد المدينة المنوّرة على ما ذكرنا في جزء مايو الماضي في الكلام على جامع دمشق · واننا لنرتاب في نسبة الصور والتماثيل الى الصنّاع المصريين لان هؤلاء اهملوا صناعة التصوير والنقش بعد ما تنصروا حتى لا تجد في كنائسهم القديمة التي من قبل الفتح صورة تستحق الذكر · والآثار القديمة التي وجدت في بلاد اليمن حتى الآن لا تدل على ان صناعة التصوير والنقش كانت راقية فيها كما كانت عند اليونان والرومان فالأولى ان يقال ان العرب اقتبسوا صناعتهم من الروم ومن الفرس ايضاً لا من المصريين ولا من اليمانيين

معجم الحيوان

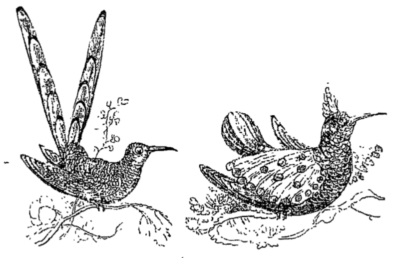
﴿ الكَكَم · القيقب · القيقُوبَة · الوَقوَق ﴾ Cuculus E. Cuckoo. F. Coucou
طائر يشبه الباشق كثيراً وهو لا يحضن بيضهُ بل يضعهُ في عش طائر آخر · وانواعهُ كثيرة

ولم اقف على اسمٍ عربي لهُ في كتب اللغة ولا يعقل انهم كانوا يجهلون امرهُ لانهُ من الطيور المشهورة والككم اعجمي · قال الدميري « انهُ طائر بارض طبرستان حسن موشًّى حسن العينين جدًّا سمي باسم صياحهِ الذي يصيحهُ وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون في الآجام والمياه وغيرها لكن لا في جميع السنة بل في فصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليهِ العصافير وصغار الطيور مما يكون في الآجام والمياه وغيرها فتزقهُ من اول النهار فاذا كان آخر النهار اخذ واحداً منها فاكلهُ فذلك فعلهُ في كل يوم الى ان ينقضي فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليهِ فلا تزال تجتمع عليهِ وتطردهُ وتضربهُ وهو يهرب منها · ولا يسمع لهُ صوت الى فصل الربيع الآخر » · فهذا الوصف يشبه كثيراً وصف الطائر المسمى كوكو عند الافرنج فانهُ لا يحضن بيضهُ بل يلقيهِ في عش طائر آخر فمتى فرّخ البيض يزقهُ ذلك الطائر · وفرخهُ شره نهم يتغلب على الفراخ الاخرى التي في العش ولا يزال يزاحمها فيهِ حتى يلقيها منهُ ويبقى فيهِ وحدهُ · وبعض انواعهِ يشبه الباشق كثيراً لذلك تجتمع عليهِ العصافير وتطردهُ · هذه حقيقة هذا الطائر واظنها اساس الحكاية التي رواها الدميري

ويعرف هذا الطائر في الشام بالقيقوبة والقيقب والاخيرة ذكرها صاحب محيط المحيط وهي حكاية صوت هذا الطائر او انها مصرية او سريانية الاصل · وذكر سافيني ان العرب

في مصر يسمونهُ الهوهو وقال ترسترام انهُ يسمى الشكوك في فلسطين وذكر بعضهم ان اسمهُ الوَقْوَق لوقوقتهِ ولم اسمع من هذه الاسماء الاَّ القيقب والقيقوبة

❁ الهُدْهُد ❁ Upupa. E. Hoopoe. F. Huppe معروف ومشهور سمي بصوتهِ في اكثر اللغات



الطيور الطنَّانة

❁ الطائر الطنَّان ❁ Trochilidæ E. Humming-birds. F. Oiseaux-mouches

اصغر الطيور المعروفة · وهو انواعٌ كثيرة كلها اميركية والتسمية من اوضاع المقتطف (مجلد ٢٣ : ١٦)

❁ الغوَّاص · الغاق · الغاقة · غاق الماء · غراب الماء ❁

Phalcocorax. E. Cormorant. F. Cormoran.

طائر من طيور الماء

قال الدميري «الغواص طائر تسميهِ اهل مصر الغطاس وهو القرلَّى الآتي في باب القاف · قال القزويني في الاشكال وهو طائر يوجد باطراف الانهار يغطس في الماء ويصطاد السمك يتقوَّت منهُ · وكيفية صيدهِ انهُ يغوص في الماء منكوساً بقوَّة شديدة ويمكث تحت الماء · ويوجد كثيراً بارض البصرة»

وفي عجائب المخلوقات «الغوَّاص طائر يقال لهُ بالفارسية ماهي خوار (اي آكل السمك) يوجد بالبصرة على طرف الانهار يغوص في الماء معكوساً بقوَّة شديدة ويلبث تحت الماء الى ان يرى شيئاً من السمك فيأخذهُ ويصعد بهِ»

والغاق والغاقة في الدميري نوعٌ من طير الماء وهو الغراب ايضاً سمي بهِ لصوتهِ · وذكر

ارسطو هذين الطائرين باسم واحد ايضاً اي Korax ومن اسماء الغواص في مصر غراب الماء واسمهُ بالانكليزية والفرنسوية من اصل لاتيني معناه غراب الماء ايضاً . وقول الدميري ان اهل مصر يسمونهُ الغطاس ليس بعيداً عن الصواب فمن اسمائهِ في مصر والسودان ابو غَطَس وابو غطَّاس لكنَّ اسمهُ المشهور في الشام ومصر والسودان العقق . اما الغطّاس والغطّاسة والغطّيس فهي اسماء لطائر آخر سيأتي ذكرهُ وكذلك القرلّي وقد ذكر

﴿ النسّاف . ابو قرن . البوقير (يونانية) ﴾ Buceros. E.Hornbill. F. Calao

طائرٌ كبير المنقار يعرف في السودان بابي قرن (هوغلن) لان على منقارهِ ما يشبه القرن . وهم يطلقون هذا الاسم ايضاً على الكركدَّن وعلى نوع من الوز



النسّاف

وذكر الاب انستاس في مجلة المشرق (٥ : ٩٤٢) ان البوقير معرَّب Boukeros باليونانية ومعناهُ ذو القرن البقري . ولهُ تفسير لطيف للحكاية التي اوردها القزويني والدميري عن هذا الطائر . وقال ايضاً انهُ الطائر المعروف بالبقرة عند اللغويين . لكنني ارى انهم يطلقون هذه اللفظة في ايامنا على نوع من البلشون سيأتي ذكرهُ

والنسّاف في الدميري طائر لهُ منقارٌ كبير

﴿ الزُّقة الزُّقَّق ﴾ Plotus. E. Darter. F. Anhinga « طائر من طير الماء يكر حتى يكاد يقبض عليهِ ثم يغوص فيخرج بعيداً » (المخصص ولسان العرب) . وهي صفة هذا

الطائر كما يتضح من مراجعة وصفهِ في كتب الحيوان

﴿ البجع · الحوصل · جَمَل الماء · جَمَل البحر · ابو جراب · ابو شِلبَة ﴾

Pelecanus. E. Pelican. F. Pélican

طائر مائي كبير لهُ حوصلة عظيمة تحت منقاره

ابن البيطار « طائر يكون بمصر كثيراً يعرف بالكي وهو صنفان ابيض واسود والاسود منهُ كريه الرائحة لا يكاد يستعمل والابيض اجودهُ واقوى واطيب رائحة وحرارتهُ قليلة ورطوبتهُ كثيرة وهو قليل البقاء ولباسهُ يصلح للشباب وذي الامزاج الحارة ومن يغلب عليهِ الصفراء » · ولم يترجمهُ لكلار (مترجم ابن البيطار) بل ذكر في آخر الفقرة انهُ مجهول



البجع او الحوصل

الدميري « الحوصل طائر كبير لهُ حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو وجمعهُ حواصل قال ابن البيطار وهذا الطائر يكون بمصر كثيراً و يعرف بالبجع وجمل الماء والكي »

محيط المحيط « البجع طائر لهُ حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو و يعرف بالحوصل الواحدة بجعة »

والبجع في بعض انحاء الشام طائر آخر يسمى اللقلق اما في مصر فانهم يسمون الحوصل البجع الى يومنا كما هو في كتب اللغة · ومن اسمائهِ في مصر والشام جمل الماء وجمل البحر وابو جراب و يسمى في سواحل البحر الاحمر ابا شلبة · والشلبة نوعٌ من السمك (Sparus salpa) يأكلهُ هذا الطائر

﴿ البَلَشون (مصرية الاصل) . مالك الحزين . السبَيْطَر . ابو العَيْزار ﴾
Ardea. E. Heron. F. Héron

طائر من طيور الماء طويل العنق والرجلين . سمي بمالك الحزين لانهُ على زعمهم لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع نبعها من الانهار وغيرها فاذا نشفت يحزن على ذهابها و يبقى حزيناً كئيباً . و يعرف في مصر بالبلشون و يظن ان هذه اللفظة مصرية الاصل فهي بلكوب او بلكوف بالقبطية Pi-Lekob باضافة اداة التعريف القبطية وتشبه كثيراً Pelekan باليونانية وPelecanus باللاتينية وهو الحوصل كما مرّ . ولعل هذه الالفاظ من اصل واحد[1] وقد ذكر البلشون في كتاب الاعتبار لابن منقذ ووردت اللفظة مرتين بلفظ البلشوب (الصفحة ١٤٢ و ١٦٠) وهي اقرب الى الاصل المصري . ولعلها كانت تلفظ كذلك في بعض انحاء القطر المصري او انها من تحريف النسّاخ

وهذا ما جاء عن البلشون ومالك الحزين في الدميري « قال الجوهري انهُ من طير الماء وقال ابن بري في حواشيهِ انهُ البلشون قال وهو طائر طويل العنق والرجلين . قال الجاحظ من اعاجيب الدنيا امر مالك الحزين لانه لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع نبعها من الانهار وغيرها فاذا نشفت يحزن على ذهابها و يبقى حزيناً كئيباً وربما ترك الشرب حتى يموت عطشاً خوفاً من زيادة نقصها بشربهِ منها ... ولما كان يقعد عند المياه التي انقطعت عن الجري وصارت محزونة سمي مالكاً ولما كان يحزن على ذهابها سمي بالحزين »

وجاء في محيط المحيط « السَبَيْطَر وفي عاصم افندي السِبِّيْطَر طائر طويل العنق جدًّا تراهُ ابداً في الماء الضحضاح يكنى ابا العَيْزَار و يعرف بمالك الحزين » وجاء في غيرهِ من كتب اللغة ان ابا العيزار هو الكركي

و يعرف هذا الطائر في مصر بالبلشون والبلشوم والبلشان الى يومنا وهو انواعٌ كثيرة منها ابو قردان وابو بقر وغيرها

﴿ ابو بقر . ابو غنم . ابو جاموس . البقرة ﴾ Ardea bubulcus E. Buff-backed heron. F. Héron garde-bœuf.

نوعٌ من البلشون يعرف بالاسماء الثلاثة الاولى في مصر والسودان (هوغلن وساڤيني) و يسمى في المغرب طير البقرة (دوزي) . والبقرة في الفيروز بادي طائر يكون ابرق او اكحل او ابيض وهذا الوصف ينطبق على انواع البلشون لا على انواع البوقير كما يتضح من وصف هذه الطيور في كتب الحيوان

(١) انظر البلشوم في معجم دوزي والبلشون في بغية الطالبين لاحمد بك كمال

وفي افريقية طائر آخر تسميهِ عرب السودان طير البقر واسمهُ العلمي Buphaga

❁ ابو قردان ❁ Ardea alba. E. White egret. F. Aigrette نوعٌ من البلشون يعرف بهذا الاسم في مصر والسودان ولعلهُ سمي بذلك لانهُ يقتات بالقراد . ولهذا الطائر ريش ابيض جميل جدًّا تتزين بهِ النساء

❁ الواق . غراب الليل ❁ Ardea nycticorax. E. Night heron. F. Bihoreau نوعٌ من البلشون يعرف بالواق في مصر والسودان الى يومنا و بعضهم يسميهِ غراب الليل ايضًا . وقد ذكرهُ الجاحظ بهذا الاسم اي غراب الليل ولم يصفهُ واظنهُ اخذ ذلك عن كتاب النعوت لارسطو . وسماهُ ارسطو Nuktikorax ومعناهُ غراب الليل ومنهُ الاسم العلمي المذكور آنفًا

والواق في الدميري وكتب اللغة من طير الماء وقد وصفهُ داود الانطاكي في تذكرتهِ قال . « الواق طير يقرب من الحمام فوق رأسهِ طاقات شعر شديدة البياض و باقي رأسهِ في غاية السواد وريشهُ ابيض دقيق املس . يأوي الماء كثيرًا » . وهذه الصفة تنطبق تمامًا على هذا الطائر

❁ العجّاج . الأنيس ❁ Botaurus Stellaris. E. Bittern. F. Butor طائر من طير الماء يشبه صوتهُ صوت البقر لذلك يسميهِ الافرنج Botaurus واظنهُ الانيس بالعربية . قال الدميري «الانيس وتسميهِ الرماة الانيسة طائر حاد البصر يشبه صوتهُ صوت الجمل ومأواهُ قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الاشجار» . وهي صفة هذا الطائر . وقد سماهُ المرحوم احمد فارس بالعجاج اي الصيّاح ولم اسمع هذه اللفظة ولعلها من اوضاعهِ

❁ ابو مركوب ❁ Balaeniceps rex. E. Shoe-bill or whale-headed stork. F. Balaeniceps.

طائر عجيب من طيور بحر الغزال واعالي النيل بين اللقلق والبلشون في الخلقة ويسميهِ عرب السودان ابا مركوب لان منقارهُ يشبه الحذاء المنعقف الرأس ومنهُ اسمهُ بالانكليزية Shoe-bill . وهو نادر جدًّا لم يصل منهُ الى اوربا على قيد الحياة الاَّ طائران اتى بهما المستر بتريك سنة ١٨٦٠ . وفي حديقة الجيزة الآن طائران منهُ ولا وجود لهُ في غيرها من حدائق الحيوان

❁ اللَّقلاق . اللَّقلق . اللَّغلغ . البلارج . الفالرغوس (كلاهما معرَّب Pelargos باليونانية) . ابو حُدَيج ❁ Ciconia. E. Stork. F. Cigogne طائر كبير طويل الرجلين والعنق سمي بذلك للقلقتهِ اي طقطقة منقارهِ فانهُ لا يصوت بحنجرتهِ كغيرهِ من الطيور ويسمى في بعض انحاء الشام بالبجع والبجع طائر آخر كما مر

قال الدميري « اللقلق طائر اعجمي طويل العنق وكنيتهُ ابو حديج وعبر عنهُ الجوهري

بالقاف وهو اسم اعجمي قال وربما قالوا اللغلغ والجمع اللقالق · وهو يأكل الحيات وصوته اللقلقة وكذلك كل صوت فيهِ حركة واضطراب »

وفي مفردات ابن البيطار « الفارغوس هو اللقلق وهو البلارج . طائر معروف » ·· وذكر لكلار في حاشية لهُ انهُ يسمى بالبلارج في تونس الى يومنا

ويعرف هذا الطائر باللقلاق في اكثر انحاء الاناضول والعراق والشام وذكر هوغان انهُ يسمى الاقلق بلغة بربرة ولعلهُ يريد اللقلق لكنهُ سمعها الاقلق من بعض الاعراب ويصعب كثيراً تمييز الهمزة متى نطق بها الاعراب بعد ال التعريف فيقول بعضهم اللسد عوضاً عن الاسد ومن امثلة ذلك في كتب اللغة الاصف واللصف وهو نوعٌ من النبات يعرف ايضاً بالكَبَر

روبرت كوخ



فجع العلم بوفاة طبيب من اشهر اطباء هذا العصر ففقد الناس بوفاتهِ رجلاً من اعظم ابنائهم نفعاً للعباد الا وهو الدكتور روبرت كوخ العالم البكتيريولوجي المشهور وصاحب الاكتشافات العديدة فلا غرو اذا قال قيصر الالمان في رسالة التعزية التي بعث بها الى ذويهِ انهُ « اعظم اطباء الالمان في هذا العصر » ·

واعمال هذا الرجل العظيم واكتشافاتهُ معروفة عند قرَّاء المقتطف فقد كنا نوردها في حينها وذكرنا ملخصها ايضاً في الصفحة ٣٨٦ من المجلد الرابع عشر وسنذكر ترجمتهُ الآن مع خلاصة ما اتى بهِ من الاعمال العظيمة والاكتشافات المهمة

ولد في كلوسثال من مدن هانوڤر بالمانيا في الحادي عشر من دسمبر سنة ١٨٤٣ فتكون وفاتهُ في السنة السابعة والستين من عمرهِ · وكان ابوهُ موظفاً في ادارة المعادن

والغابات ولهُ ثلاثة عشر ولداً احدهم روبرت هذا . ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره ادخله ابوهُ جامعة غوتنجن فدرس فيها خمس سنوات ونال الشهادة الطبية سنة ١٨٦٦ وعين مساعداً في المستشفى العام في همبرج و بقي هناك نحواً من سنتين ثم توجه الى لانغنهاغن ثم الى ركوتز واشتغل فيهما بصناعة الطب الى ان كانت الحرب السبعينية فتطوّع فيها. ثم عاد الى التطبيب وسنة ١٨٧٢ اقام في ولستين وشرع يبحث في الجراثيم اي الميكروبات واستنباتها وفصلها بعضها عن بعض فوفّق الى اكتشاف طريقة سهلة لذلك اكسبتهُ شهرة عظيمة وكانت من اهم الاكتشافات التي آلت الى تقدم البكتيريولوجيا اي علم الجراثيم . ويحسن بنا في هذا المقام ان نورد شيئاً عن تاريخ هذا العلم وكيفية توصل العلماء الى اكتشاف الجراثيم المرضية لتعلم اهمية الاعمال التي قام بها الدكتور كوخ

القول بالجراثيم

كان الباعث الى اكتشاف الجراثيم وتأثيرها امران اولهما مناقشات العلماء وابحاثهم في الاختمار والثاني اتقان المكرسكوب والتفتيش عن الاحياء الدنيا بهِ

اما الاختمار فقد كان الرأي المعول عليهِ قبلاً عند علماء الكيمياء انهُ ناتج عن انحلال المواد الآلية لكنهم لم يذكروا سبباً لهذا الانحلال الى ان قام ابير (Appert) واثبت في سنة ١٨١٢ ان المواد القابلة للاختمار لا تختمر اذا وضعت في زجاجات مقفلة بعد وضعها في ماء غال . ثم في سنة ١٨٣٦ و١٨٣٧ اكتشف كابنيار لاتور (Cagniard-Latour) وشوان (Schwann) جراثيم الاختمار فاخذ العلماء يبحثون فيها وكان اهم الباحثين لويس باستور المشهور ولا يزال ذكرهُ يرنّ في الاذهان . ومن اهم الامور التي اثبتها انجراثيم الاختمار اذا قتلت بالتعقيم او مُنع دخولها الى المواد القابلة للاختمار لم تختمر تلك المواد وان التولُّد الذاتي لا يمكن اثباتهُ وان التعفّن ليس الاَّ نوعاً من الاختمار

اما الاحياء الدنيا فاوّل من اكتشفها ليونهوك في القرن السابع عشر ولم يكن المكرسكوب قد وصل الى الدرجة التي نراهُ فيها من الاتقان . وكانوا يجهلون في ذلك الزمن ان لهذه الاحياء علاقة بالامراض لكن يقال ان روبرت بو بل الانكليزي الذي نشأ في القرن السابع عشر اشار الى شيء من هذا في احد مصنفاتهِ . ولما اتقن المكرسكوب في القرن الماضي اكثر العلماء من البحث عن هذه الاحياء وعلاقتها بالامراض ويرجع الفضل في ذلك الى جماعة منهم مثل باستور وكوهن وكلبس وكوخ وغيرهم وكانوا قد تنبهوا اليها في بحثهم عن الاختمار . وفي سنة ١٨٤٨ اعلن فوكس انهُ رأى بعض الجراثيم في جثث الحيوانات التي

ماتت بالحمى العفنة وأذاع داڤين في سنة ١٨٥٠ انهُ رأى نوعاً من الباشلس في جثث الحيوانات التي ماتت بالبثرة الخبيثة ثم لقّح بعض الحيوانات بهِ فاصابتها البثرة الخبيثة فتبين للعلماء ان هذا الباشلس سبب المرض المعروف بالبثرة الخبيثة فسمي بالباشلس الجمري(١) وهو اول مكروب اكتشف وثبت انهُ يسبب مرضاً معلوماً . وتوالت الاكتشافات بعد ذلك واهمها اكتشاف الباشلس الدرني والباشلس الضمي وكلاهما للدكتور كوخ كما سيجيء

على ان وجود مكروب ما في جسم مَن بهِ داء لا يثبت انهُ سبب الداء اذ يحتمل ان يكون وجودهُ اتفاقاً او لاسباب أُخرى فاخذ الدكتور كوخ يبحث عن طريقة يمكنهُ ان يثبت بها ان الباشلس الجمري هو المسبب للبثرة الخبيثة فاستنبتهُ خارج الجسم وفصلهُ عن غيرهِ ورباهُ على حدةٍ الى ان تمكن من الحصول على نبتٍ خالصٍ منهُ فلقّح بهِ بعض الحيوانات السليمة فاصابتها البثرة الخبيثة وثبت بذلك ان الباشلس الجمري هو المسبب لهذا الداء . ووضع كوخ اربعة شروط لابد منها لكي يثبت ان مكروباً من المكروبات يسبب مرضاً من الامراض ولم تزل هذه الشروط متبعة الى الآن وهي

(١) يجب اثبات وجود المكروب في دم المصاب او انسجتهِ

(٢) يجب استنبات ذلك المكروب خارج الجسم في منبت يصلح لهُ والحصول على نبت خالص منهُ بعد اعقاب متوالية

(٣) اذا لقح حيوان سليم بهذا النبت النقي يجب ان يصيبهُ الداء المذكور

(٤) يجب اثبات وجود المكروب في دم الحيوان الذي لقح بهِ او في انسجتهِ

ولم تقتصر فائدة هذا الاكتشاف على فصل المكروبات بعضها عن بعض بل صار من السهل تربيتها وتخفيفها والتلقيح بها إما لمنع الداء او لمعالجتهِ وهو المبدأ الذي سار عليهِ باستور فاكتشف لقاح البثرة الخبيثة في سنة ١٨٨١ ثم توالت الاكتشافات التي من هذا القبيل كعلاج الكلب والدفثيريا وغيرهما

(١) لهذا المرض اسماء كثيرة عند اطباء العرب والافرنج ولم يكن معروفاً تمام المعرفة قبل اكتشاف الباشلس الجمري فلم يفرقوا بينهُ وبين الدمل الكبير او مجموع الدمامل المعروف بفرخ الجمر عند عامة اهل الشام . ومن اسمائهِ الجمرة Anthrax, carbunculus, carbuncle, charbon وكلها بمعنىً واحد تقريباً . والنملة الفارسية والحمى الطحالية والبثرة الخبيثة (Malignant pustule) . وقد اعتمدنا على تسميتهِ بالاسم الاخير وتسمية مجموع الدمامل اي فرخ الجمر بالجمرة (Carbuncle) . والبثرة الخبيثة داء قتال اكثر ما يصيب البقر ثم الغنم ثم الخيل ويصيب الآدميين ايضاً لكنهُ نادرٌ جداً في السباع ويصعب تلقيحها بهِ

اعماله واكتشافاته الاخرى

﴿ التدرُّن او السل ﴾ وعين كوخ سنة ١٨٨٠ مستشاراً في مجلس الصحة فاخذ يبحث في التدرن واسبابهِ الى ان وُفّق الى اكتشاف مكروبهِ فاذاع في سنة ١٨٨٢ ان الامراض التدرّنية كالسل الرئوي ونحوهِ سببها نوعٌ من الباشلس وانهُ قد وجد هذا الباشلس في كل الاعضاء المصابة بالتدرّن ولم يجدهُ في غيرها. ولم يقتصر على اكتشافهِ في الانسان بل وجدهُ ايضاً في الحيوانات المصابة بهذا المرض كالبقر والخنازير والدجاج والقرود والارانب وغيرها. وقال ان العدوى تنتقل بالهواء فيستنشق السليم الهواء الذي انتشرت فيهِ هذه المكروبات من نفث المسلولين

ولما نشر نتيجة بحثهِ في احدى المجلات الطبية واطلع عليهِ الدكتور كلين وهو من علماء البكتيريولوجيا المشهورين ومن الدّ خصوم كوخ في مسألة الكوليرا قال « ان كل من يطالع ما كتبهُ الدكتور كوخ في هذا الموضوع يسلّم بنتائجهِ تسليماً تاماً ». فزادت شهرة الدكتور كوخ باكتشافهِ هذا وذاع صيتهُ في المسكونة

﴿ الكوليرا ﴾ ولما فشت الكوليرا في مصر سنة ١٨٨٣ اوفدتهُ الحكومة الالمانية اليها والى الهند ليبحث في هذا الداء وعلتهِ فوجد نوعاً خاصاً من الباشلّس في امعاء المصابين ولم يجدهُ في امعاء غيرهم فثبت لهُ وللجنة التي كان رئيساً عليها ان لهذا الباشلّس علاقة ما بالوباء. وفي سنة ١٨٨٤ تفشت الكوليرا في مدينة طولون فدعتهُ الحكومة الفرنسوية للبحث في علة انتشارها هناك . وكان قد وضع تقريراً عن الكوليرا بعد عودتهِ من الهند ومصر بيّن فيهِ ان علتها نوعٌ من الباشلُّس منحنٍ كالضمة وقد نشرنا تقريرهُ في حينهِ . واحتدمت نار الجدال بينهُ وبين غيرهِ من العلماء في مسألة الكوليرا وكان اشدّ خصومهِ في ذلك فنكلر وبرير وكلين المذكور آنفاً فردّ عليهم في خطبتين نشرناهما في المجلد التاسع من المقتطف . ووهبتهُ الحكومة الالمانية هو واللجنة التي كانت معهُ ٦٧٥٠ جنيهاً جزاءً لهم

وعين في سنة ١٨٨٥ استاذاً للهيجين اي علم حفظ الصحة في جامعة برلين فوفد عليهِ الطلبة من اقطار المسكونة وكان تلامذتهُ يعاونونهُ في ابحاثهِ لان ضيق الوقت لم يمكنهُ من مباشرة كل شيء بنفسهِ واشتهر جماعة منهم فيما بعد

﴿ علاج التدرُّن ﴾ واعلن في المؤتمر الطبي العاشر الذي عقد سنة ١٨٩٠ انهُ اكتشف التوبركولين وهو مادّة مستخرجة من استنبات الباشلُّس الدرني

وقال ان لهُ فائدة في منع التدرن وربما شفا المصابين ايضاً . وما ذاع هذا الخبر حتى تقاطر اليهِ المصابون من انحاء العالم لكن طريقتهُ هذه لم تكن قد نضجت بعد وكان الناس وبينهم بعض الاطباء يرجون منها اكثر مما نسبهُ اليها فخابت آمالهم وتركوها . على انهُ لم يزل كثير من الاطباء يرجون منها فائدة كبيرة فالاكتشاف كان في اولهِ ولم يتم حتى الآن

واعلن سنة ١٨٩٧ انهُ اكتشف نوعاً آخر من التوبركولين ويظهر ان لهذا النوع بعض الفائدة في معالجة المسلولين ولا بد من ان الطريقة التي سار عليها الدكتور كوخ ستكون اساساً للعلاج الذي يكتشف لهذا الداء في المستقبل

﴿ الطاعون البقري ﴾ وعين في سنة ١٨٩١ مديراً لمعهد جديد انشئ للبحث في الامراض المعدية فكان هو وتلاميذهُ يبحثون في كثير من الامراض وعللها . وانتدب في سنة ١٨٩٦ للبحث في الطاعون البقري في جنوب افريقية فتوصل الى معرفة علتهِ بمساعدة الدكتورين كول وترنر ووضع الاساس الذي بني عليهِ فيما بعد العلاج الواقي من هذا الداء

﴿ الطاعون الدبلي ﴾ وسافر الى الهند والمستعمرة الالمانية في شرق افريقية للبحث في الطاعون الدبلي الذي يصيب الناس وعن كيفية انتقالهِ فتتبع الباشلس الذي يسببهُ وكان قد اكتشفهُ يرسن فوجد انهُ ينتقل بالجرذان وان الداء متوطن في العراق وهونان بالصين وبلاد التبت والحجاز وسواحل بحيرة فكتوريا في اواسط افريقية . وقال انهُ لا يمضي زمن طويل حتى تنظف تلك الاماكن فينقطع دابر الطاعون من العالم

﴿ التدرن البقري او سل البقر ﴾ وفي سنة ١٩٠١ ادهش العالم بخطبة تلاها في مؤتمر التدرن العام الذي انعقد في تلك السنة بمدينة لندن فقال ان التدرن البشري يخالف عن التدرن البقري وانهُ لا يمكن نقلهُ من الناس الى المواشي . اما التدرن البقري فانتقالهُ الى الناس بلبن البقر ولحمها ليس اكثر من انتقالهِ بالوراثة وانهُ لا يرى موجباً لمكافحتهِ وقد عربنا خطبتهُ ونشرناها حينئذٍ . ولا يخفى ان لهذه المسألة اهمية كبرى فعينت كل من الحكومة الالمانية والانكليزية والاميركية لجنة للبحث في هذه الاقوال وكثرت المناقشات في هذا المعنى ولم يزل يجادل ويناضل الى قبل وفاتهِ بزمن يسير . ويظهر انهُ عدَّل رأيهُ قليلاً فقال في حديث لهُ مع مكاتب جريدة التيمس في برلين منذ سنة ان الاختلافات بينهُ وبين الذين انتقدوهُ من اعضاء اللجنة الانكليزية قد صارت قليلة جداً

﴿ الحمى الساحلية ﴾ وسافر سنة ١٩٠٣ الى جنوب افريقية للبحث في الحمى الساحلية

وهي داء يصيب الماشية شبيه بالحمى المعروفة في اميركا بحمى تكساس . و يظهر ان سببهُ احياء حلية في الدم كالملاريا

❖ داء النوم ❖ وعاد الى افريقية في سنة ١٩٠٦ للبحث في مرض النوم وعلاجهِ بالاتوكسل وهو من مركبات الزرنيخ الآلية التي يمكن اعطاء جرعات كبيرة منها . فظُنَّ في اول الامر انهُ اكتشف العلاج الشافي من هذا الداء الخبيث لكنهُ اتضح بعد البحث ان الفائدة كانت موقتة وان الاتوكسل قد يسبب كمنة (amaurosis) فعدل الاطباء عنهُ . واتضح له ان الذباب المعروف بذباب مرض النوم ينقل الداء الى الناس من التماسيح فاشار باهلاك التماسيح واتلاف الادغال حيث يكثر هذا الذباب . وهي الطريقة المتبعة الآن في مكافحة هذا المرض

❖ الملاريا ❖ وسافر ايضاً الى جاوى وملقة وبحث هناك في الحمى الملارية وعلاقة حمى البول الاسود بها و بالتسمم بالكينا

واقيل سنة ١٩٠٤ من رئاسة معهد الامراض المعدية ليمكنهُ التفرغ للبحث . واعلن امام موْتمر التدرن الذي عقد في وشنطن سنة ١٩٠٨ انهُ ينوي تخصيص ما بقي من حياتهِ للبحث في التدرن والفصل في المسألة التي طرحها على موْتمر التدرن في لندن قبل ذلك بثماني سنوات وهي علاقة التدرن البشري بالتدرن البقري . وكان يرجى منهُ نفع كبير للعباد لو فسح الله في اجلهِ

وكان عضواً في كثير من الجمعيات العلمية منها المجمع العلمي البروسي والجمعية الملكية في لندن . ونال جائزة نوبل سنة ١٩٠٥ جزاء اكتشافاتهِ الطبية . وكان يحمل وسامات الشرف من اكثر الدول الاوربية ومن جملتها فرنسا . ومنحهُ امبراطور المانيا لقباً من القاب الشرف ووسام الاستحقاق البروسي وهو الوسام الذي رفض باستور قبولهُ

توفي في السابع والعشرين من شهر مايو الماضي في بادن بادن وكان قد ذهب اليها مستشفياً من علة في قلبهِ . وارسلت جثتهُ الى مدينة همبرج واحرقت فيها حسب وصيتهِ . وقد ابّنتهُ الجرائد والمجلات الاوربية وعددت اعمالهُ ومناقبهُ . وسيبقى ذكرهُ مخلَّداً في التاريخ بين عظماء الرجال الذين نفعوا نوع الانسان باكتشافاتهم مثل جنر مكتشف تطعيم الجدري البقري ولستر مكتشف مضادات الفساد وباستور واضع مبدإ التلقيح لشفاء الامراض او الوقاية منها ونحوهم

الانباء من عالم الاموات

يذهب السر اوليفر لدج وجمهور من العلماء الى ان انتقال الافكار (التلبثي) امر ثبت بالتجربة . اما نحن فان التجارب التي قرأنا وصفها في كتابهِ لم تقنعنا لاننا نرى انهُ يمكن تعليل اكثرها بغير انتقال الافكار ومتى وقع الاحتمال بطل الاستدلال. فاذا تكررت هذه التجارب وادَّت الى نتيجة واحدة كلها او اكثرها وهي ثبوت انتقال الافكار يكون الناس قد اكتشفوا ناموساً من النواميس الطبيعية لم يكن معروفاً من قبل وتتجه الانظار حينئذٍ الى تعليل ما يرى من ندرة الافكار التي تنتقل او ندرة الذين يشعرون بها

ولا يعلم حتى الآن كيف تنتقل الافكار من انسان الى آخر ان كانت تنتقل حقيقةً ولكن يظهر انها لا تنتقل بواسطة الاعصاب والعضلات ونحوها من اعضاء الجسم ولا بواسطة من الوسائط الطبيعية المعروفة

وقد حاول السر اوليفر لدج تبويب ما يدخل تحت انتقال الافكار من الحوادث الغريبة وقال ان هذا التبويب وقتي لا يعتد بهِ ولا يعتمد عليهِ الاَّ ريثما تتحقق هذه الامور وتتضح علاقاتها بعضها ببعض

ويدخل تحت انتقال الافكار شعور المرء بما يحدث لغيره وهو بعيد عنهُ ولاسيما اذا فكَّر مَن حدثت لهُ الحادثة بمن انتقل اليهِ الفكر كما ترى في الحادثتين التاليتين

(الحادثة الاولى) حلم مدير معمل ان عاملاً من عمالهِ ظهر لهُ بوجه اصفر الى الزرقة وعلى جبهتهِ بقع كنقط من العرق وقال لهُ مراراً انهُ لم يفعل ما نسب اليهِ . وبعد قليل شاع ان ذلك العامل انتحر لكن مدير المعمل نفى هذه الاشاعة بناء على الحلم الذي حلمهُ . ثم اثبت التحقيق ان العامل شرب الحامض النيتريك (ماء الفضة) خطأ وظهرت على وجههِ العلامات التي رآها المدير في حلمهِ فلم ينتحر انتحاراً كما شاع عنهُ

(الحادثة الثانية) شعرت امرأة اسمها مسز بكت بانقباض شديد صباح الرابع والعشرين من شهر اكتوبر سنة ١٨٨٩ بعد ان خرج زوجها من البيت الى عملهِ وذهب اولادها الى المدرسة . ثم رأت صورة اخيها واسمهُ ادمند دن واقفاً في سفينة وكأنهُ يحاول جذب حبلين ناطاً برجليهِ ثم وقع واختفى من امام عينيها فغطت وجهها بيديها وقالت لقد غرق

ووصل تلغراف الى زوجها يومئذٍ من شيكاغو الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين يخبره بغرق اخي زوجتهِ الساعة الثالثة صباحاً فعاد الى البيت مسرعاً وقال لها ان اخاك مريض وهو الآن في

مستشفى شيكاغو لكي لا يفاجئها بخبر موته مفاجأة . فقالت له بل غرق . وقد رأيته يقع في الماء . ثم اخبرته انها رأته لابساً ثياب بحري حاسر الرأس وطرفا رجلي بنطلونه مقلوبان فتبين بطانته ووصفت له المكان الذي رأته غرق فيه والثياب التي كانت عليه ولما قالت له ذلك سافر الى شيكاغو ورأى المكان الذي غرق اخوها فيه واذا هو كما وصفته له وتحقق من البحارة انه كان لابساً الثياب التي رأته فيها وانه اشترى بنطلوناً جديداً فوجده طويلاً فقلب رجليه لكي لا يعيقه في المشي . وثبت من التحقيق انه كان في باخرة صغيرة تقطر السفن الداخلة مرفأ شيكاغو وفي الرابع والعشرين من اكتوبر الساعة الثالثة صباحاً كانت الباخرة تقطر سفينة صاعدة في النهر وبينما هو يحاول اصلاح وضع الحبل الذي يقطر السفينة وقع في الماء وغرق . واذا اعتبر الفرق بين وقت شيكاغو والمكان الذي كانت فيه اخته اتضح ان الخيال الذي رأته ظهر لها في الوقت الذي وقع فيه وغرق كأنها رأته بعين عقلها

ويقال ان رجلاً لم يذكر اسمه اراد مرة ان يظهر خياله لسيدتين من غير ان تكونا عارفتين بذلك فظهر ورأتاه في وقت واحد لابساً ثياب المساء وجائلاً في البيت كما تظهر الارواح الساكنة البيوت على ما يقول الذين يدعون انهم رأوها . اما هو فلم يشعر بشيء من ذلك .

وقصص الارواح التي يقال انها تسكن البيوت اكثر من ان تذكر ولكنها لا تسلم من الريب وما من دليل قاطع على صحتها . والظاهر ان السر اوليفر لدج يميل الى تصديقها ولكنه لا يرى الادلة على صحتها كافية فلا داعي لذكر الامثلة منها

واستطرد السر اوليفر لدج الى ما حسبه تأثير الارواح بالاجساد او التأثير الآتي من العالم غير المادي الى العالم المادي ومن هذا القبيل ما يدعيه المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية من ان روح امرأة اسمها جوليا وروح ابنه المتوفى حديثاً تؤثران في يده فتكتب اموراً لا تكون خاطرة على باله . وقد كتب كتاباً قال ان روح جوليا املته عليه وحركت يده حتى كتبته . وقد ظن السر اوليفر لدج ان تهيج قريحة الخطباء والشعراء من هذا القبيل اي ان روحاً تؤثر في عقولهم فتوحي اليهم بالمعاني وتدلهم على الالفاظ المناسبة لها وهذا يطابق ما كان يعتقده العرب في جاهليتهم من ان لكل شاعر شيطاناً يوحي اليه ما يقوله

ومن رأي السر اوليفر لدج ان هذا التأثير يكون على اشده حينما يكون المرء في حالة الذهول او التجرد كما يقول الصوفية فالمستر ستد تتحرك يده وتكتب وهو في هذه الحالة ومسز بيبر كذلك . والذين يحلمون الاحلام يكونون في حالة الذهول لان النوم من قبيل

الذهول فلا عجب اذا ادركوا اموراً لا يدركونها في يقظتهم او اذا اثرت فيهم عقول الاموات ولم تستطع التأثير فيهم في اليقظة · ومن امثلة ذلك القصة التي رواها الفيلسوف كنت والحقها بكتابهِ عن النوم المغنطيسي وهي

ان صائغاً طالب ارملة سفير هولندا في استوكهلم بثمن ادوات من الفضة كان زوجها قد اشتراها منهُ وكانت هي تعتقد تمام الاعتقاد ان زوجها دفع الثمن على جاري عادتهِ لانهُ لم يكن يبقي عليهِ ديناً ولكنها لم تستطع ان تجد الوصل الدال على دفع الثمن · وكان المبلغ طائلاً وهي ليست على شيءٍ من السعة فهمّها الامرُ جدّاً واستدعت سويدنبرج الباطني المشهور واعتذرت اليهِ عما حملتهُ من المشقة في مجيئهِ الى بيتها ثم قصّت عليهِ قصتها وقالت لهُ انها سمعت بمقدرتهِ الفائقة على استحضار ارواح الموتى والتكلُّم معها وتوسَّلت اليهِ ان يستحضر روح زوجها ويسألها عن طلب الصائغ فوعدها انهُ يفعل ذلك · وبعد ثلاثة ايام زارها وكان عندها جمهور من الناس وقال لها انهُ تكلم مع روح زوجها فعلم ان زوجها دفع الثمن قبل وفاتهِ ببضعة اشهر وانهُ وضع الوصل في بيرو في الغرفة العليا · فقالت لهُ انها فتشت البيرو فلم تجد فيهِ وصلاً فقال لها ان زوجها ارشدهُ الى المكان الذي فيهِ الوصل وذلك بان يفتح الدرج الأيسر فيجد لوحاً يسحبهُ فيجد فوقهُ درجاً سريّاً والوصل فيهِ مع مكاتباتهِ الخصوصية ولما قال ذلك قام الناس كلهم وصعدوا معهُ الى الغرفة العليا وفتح الدرج وسحب اللوح فوجدت المكاتبات والوصل

فهذه الحادثة ان صدقت تعذَّر تعليلها بان عقل السفير اثر في عقل سويدنبرج وهو في قيد الحياة وبقي تأثيرهُ فيهِ الى ان طلب منهُ كشفُ هذا السر ولا تعلل الا بان روح السفير اثرت في عقل سويدنبرج حينئذٍ

لكننا نرتاب في صدق هذه الرواية ونرجح انها موضوعة او ان لها اصلاً مخالفاً لها ثم تغير وتبدَّل كثيراً الى ان روي على هذه الصورة فانهُ يحتمل انّ سويدنبرج حضر والناس في بيت امرأة السفير وقال لها اريني البيرو الذي كان زوجك يضع اوراقهُ فيهِ ثم فتحهُ واكتشف الدرج الخفي فيهِ والوصل المطلوب · وخرج بعض الحضور ورووا القصة على ما رواها كنت ولاسيما اذا كانوا من المعتقدين ان في سويدنبرج قوة تفوق المألوف

وقد اراد المستر ميرس ان يمتحن تأثير ارواح الاموات بالاحياء امتحاناً ينفي الريب فكتب شيئاً في رسالة ووضعها في ظرف واقفلهُ وسلمهُ للسر اوليفر لدج لكي يفتح بعد وفاتهِ وبعد ان يحاول الوسطاء معرفة ما فيهِ · وكان ذلك في اول سنة ١٨٩١ فجعل الوسطاء يتنبأون بما كتبهُ ميرس ويدَّعون ان الارواح كانت توحي اليهم ذلك وتحرك ايديهم

الى كتابتهِ لكن اقوالهم كانت مبهمة غير محدودة الاَّ اقوال مسز ڤرول فانها كانت محدودة فبعث السر اوليفرلدج الى جماعة من العلماء والفضلاء الكتاب التالي في دسمبر سنة ١٩٠٤

ارجح انكم تعلمون ان ف · و · ه · ميرس ترك في يدي ظرفًا فيهِ رسالة كتبها لكي ينبئ احد بما فيها بعد موتهِ ان امكن بارشاد روحهِ

وتعلمون ايضًا ان مسز ڤرول صارت يدها تكتب على غير ارادتها بعد وفاة ميرس وهي تعتقد الآن انها أُنبئت بما في الرسالة التي كتبها ميرس · وقد تكون مخطئة في اعتقادها هذا ولكن يحسن تحقق قولها لانهُ محدود وهي تستطيع ان تكتب ما تعتقد انها أُنبئت بهِ عما في الرسالة · ولما رأَيت الامر كذلك استشرت بعض اهل الرأي فرأيتهم مجمعين على انهُ حان الوقت لفتح الظرف المشار اليهِ والاطلاع على الرسالة لنرى هل ما تدَّعيهِ مسز ڤرول مطابق لما فيها او غير مطابق

والظرف مودع في احد البنوك ومرادي ان اخذهُ منهُ وآتي بهِ الى لندن يوم الثلاثاء في ١٣ دسمبر ونجتمع في دار جمعية المباحث النفسية الساعة الرابعة بعد الظهر ونطلع على ما تكتبهُ مسز ڤرول ثم نفتح الظرف ونقابل بين الرسالة التي فيهِ وما كتبتهُ · ولم اشأ ان نفعل ذلك في اجتماع رسمي من اجتماعات الجمعية لكي يحضر اجتماعنا اناس من غير اعضائها فلا يبقى سبيل للشك ولذلك ادعوكم الى دار الجمعية يوم الثلاثاء في ١٣ دسمبر الساعة الرابعة بعد الظهر · ومن المعلوم انهُ لا يجوز نشر شيءٍ مما يحدث في هذا الاجتماع الاَّ برضى الجمعية او مجلس ادارتها

وعُقد الاجتماع المشار اليهِ وكتبت مسز ڤرول ما تعتقد انها أُنبئت بهِ او أُوحي اليها مما في رسالة ميرس ثم فتح الظرف وقرأت الرسالة التي فيهِ فلم يكن بينها وبين ما كتبتهُ مسز ڤرول اقل مشابهة فخبطت هذه التجربة حبوطًا تامًّا · قال السر اوليفرلدج انها لو لم تحبط لما اثبتت لنا انتقال الافكار من عالم الاموات الى عالم الاحياء لانهُ يحتمل ان مسز ڤرول قرأت ما في الظرف او شعرت بما فيهِ بقوة عقلية فائقة فيها كما يفعل الذين ينوّمون النوم المغنطيسي اذا ثبتت صحة ما يفعلونهُ او انها رأَت ما فيهِ باشعة من نوع اشعة رنتجن التي تخترق الاجسام غير الشفافة

ومن اغرب ما ذكرهُ السر اوليڤرلدج ان سيدة من تلميذاتهِ البارعات في العلوم الرياضية كانت تمتحن الكتابة بالبلنشت وهو لوح في شكل القلب قائم على ثلاث ارجل احدها قلم

دقيق من اقلام الرصاص يضع الممتحنون اكفهم على هذا اللوح فيتحرك قليلاً و يكتب قلمهُ على ورقة تحتهُ كأَن اكف الممتحنين تكتب متحركة بالهام من روح تلهمها . قالت تلك السيدة اننا كنا نسأَل اللوح عن اسم الروح التي تحركهُ فيقول ان اسمها جم وانها روح رجل كان من ابرع تلامذة مدرسة كمبردج في العلوم الرياضية فسأَلناه ان يكتب لنا العبارة الجبرية الدالة على رسم اللوح اي على الرسم القلبي فكتب هذه العبارة الجبرية ر = $\frac{\text{ا جـ ث}}{\text{ث}}$ فجعلت ارسم رسماً ينطبق على هذه العبارة فكان الرسم شبيهاً بالقلب . ثم اتيت بالعبارة الى استاذ الرياضيات فرسم بها رسماً شبيهاً بالرسم الذي رسمتهُ وانا متأَكدة انني لم ارَ هذه العبارة قبلاً ولا رأَيت رسماً شبيهاً بالرسم الذي يرسم بها . وراجعت كتبي والملاحظات التي كنت اكتبها عن خطب الاستاذ فلم اجد تلك العبارة فيها فان كان دماغي قد اتصل الى كتابة هذه العبارة من معلوماتي فيكون قد فعل ذلك وانا لا ادري والعبارة التي تذكر في كتب الرياضيات للشكل الشبيه بالقلب هي ر = ا (ا × ي ث)

قلنا ان روح ميرس لم تتنبأْ مسز ڤرول بما في الرسالة التي كتبها ميرس قبل وفاتهِ مع ان مسز ڤرول ادعت ان الروح انبأَتها بذلك ومن رأي السر اوليڤر لدج ان روح ميرس قد تكون نسيت ما كتبتهُ في تلك الرسالة ولكنهُ اورد نوادر غريبة يستدل منها على ان الارواح لا تحتاج الى الذاكرة بل تفتح الكتب وترى ما فيها وتنبئُ بهِ . من ذلك ان وسيطاً اسمهُ ستنتن موسى من اساتذة مدرسة لندن الجامعة كان يدَّعي ان يدهُ تكتب بارشاد الارواح وكان مرة في مكتبة الدكتور سبير فجرى بينهُ وبين الارواح الحديث التالي وكان هو يتكلم و يدهُ تكتب اجوبة الارواح لهُ

ستنتن للروح — اتعرف تقرأُ

كلاَّ يا صاح ولكن زكريا غراي وركتور يعرفان اما انا لا استطيع ان اتجسَّم ولا سلطة لي على العناصر

ستنتن — هل هذان الروحان هنا

ساحضر لك واحداً منهما . . . . حضر ركتور

ستنتن — أُخبرت انك تقرأُ فهل ذلك صحيح

فتغيَّر الخط وكتبت يدهُ . نعم اقرأُ بصعوبة

ستنتن — اكتب لي السطر الاخير من الكتاب الاول من الانيد[1]

فكتبته يده باللاتينية صحيحاً

ستنتن – اصبت ولكنني انا اعرفه . اذهب الى المكتبة وخذ الكتاب الذي قبل الاخير من الرف الثاني واقرأ الفقرة الاخيرة من الصفحة الرابعة والتسعين فاني لا اعرفها ولا اعرف الكتاب ولا اعرف اسمهُ

فكتبت يده بعد مدة وجيزة « سابين بالايجاز من الروايات التاريخية ان البابوية بدعة نشأت ونمت بعد اتحاد الكنيسة بالحكومة في زمن قسطنطين »

وأخرج الكتاب فاذا هو كتاب قديم لرجر ضد البابوية والعبارة واردة فيهِ كما كتبتها يد ستنتن الاَّ كلمة روايات فانها في الاصل اخبار

ستنتن — كيف اهتديت الى هذه العبارة

لا اعلم يا صاح ولكنني عثرت عليها بالاتفاق وقد ابدلت الكلمة خطأ وعرفت ذلك ولكني لم ارد اصلاحها

ستنتن — يظهر انك اسرع في القراءة منك في الكتابة لانك تكتب وتقف ثم تكتب ثم تقف

كلاَّ ولكنني اكتب ما اتذكر ثم اعود الى الكتاب واني استصعب القراءة ولا نستسهلها الاَّ في احوال خصوصية وسأقرأ ايضاً واكتب ما اقرأهُ ثم ارشدك الى الكتاب . « ان بوب آخر شاعر من الشعراء العظام الذين نشأوا في العصر الماضي شعراء العقل او شعراء العقل والخيال » اذهب وخذ الكتاب الحادي عشر من الرف نفسهِ فاخذتهُ واذا هو كتاب (الشعر والادب والروايات) وهو ينفتح من نفسهِ حيث توجد هذه العبارة فاقرأ واعرف مقدرتنا التي وهبنا اياها الله العظيم لنريك سلطتنا على المادة لهُ المجد الى الابد . قال ستنتن وانفتح الكتاب عند الصفحة ١٤٥ وفيهِ العبارة المذكورة آنفاً ولم اكن قد رأيتهُ ولا كنت اعلم موضوعهُ . وقال ميرس ان هذه الكتب كانت في مكتبة الدكتور سبير

(سيأتي البقية)

---

(١) Æneid الرواية الشعرية الشهيرة التي نظمها فرجيلبوس

الدكتور شميل وفلسفة النشوء

ظهر كتاب الدكتور شميل في فلسفة النشوء والارتقاء منذ شهرين تقريباً فاستقبلته الصحافة العربية استقبالاً لا يخرج عن المألوف ولم يتصدَّ لانتقادهِ الاَّ القليل منها مع ان الكتاب من المباحث الخطيرة التي تشغل اليوم علماء الغرب ولصاحبهِ شهرة طائرة في عالم الادب والطب وقد قضى في خدمة القلم ثلاثين سنة يكتب ويؤلف وينظم في مواضيع شتى من علم وسياسة واجتماع . وهو ممتاز باستقلال في الرأي وجرأة في الكتابة وغيرة حقيقية على نشر مبادىء العلم الصحيح والاصلاح العمراني . وقد بحثت عن السبب في هذا التقصير اوالتغاضي من حملة الاقلام فوجدتهُ غموض هذا العلم على السواد الأعظم من قرَّاء العربية وجرائدنا كما نعلم تسعى في افادة قرائها ولكنها تسعى قبل ذلك في ارضائهم وليست المسائل العلمية مما يرضي القارىء في جنب ما تقدمهُ لهُ الروايات والاخبار السياسية من التفكهة والسرور

وما احاول تبرئة الكتبة من هذا الفتور الحاصل بين القراء والمطالعات العلمية فاي فضل لهم وهم قادة الافكار اذا لم يكن فيهم من يعرف ان يحبب الى القارىء ما يكتب فيحجمون امام المسائل العلمية خوفاً من غموضها وعجزاً عن وضعها في اسلوب جديد يقرب الاقصى ويزيل الاشكال ويدفع الملل . ولولا المقتطف وهو مجلة العلم الوحيدة والهلال الذي لا يخلو من الاخبار العلمية لكان قراءُ العربية في معزلٍ تام عما تلد ادمغة الرجال وتخلق حركة العلم الدائمة في بلاد الصنائع والفنون

على ان الدكتور شميل تلافى هذا السبب لان الكتاب الذي اختار تعريبهُ شرحاً لمذهب داروين صريح البيان بسيط الاسلوب فضلاً عن ان لغة المعرب جامعة بين فصاحة التركيب ورشاقة التعبير وانشاؤُهُ سهل المأخذ قريب المنال وهو لم يقف فيهِ عند حد الترجمة بل ذيلهُ برسالة بليغة خطها رداً على منتقديهِ وزاد عليهِ مقدمةً جمع فيها بين تخيل الشاعر ونظر الفيلسوف ثم اضاف اليهِ في الطبعة الجديدة مقدمة ثانية فلسفية وخاتمة لا تقل عن المقدمة فصاحة وتمحيصاً للحقائق على وجه التعميم

وقد كنت قرأْت الطبعة الاولى لشرح بخنر وانا حديث السن فوجدت من النفس ارتياحاً ان اعود اليهِ بعد مرور ١٥ سنة وزاد سروري انهُ لم يخلُ من طلاوة الجديد على قدمهِ فضلاً عما جرى بهِ يراع المعرب السيال في المقدمة التي تمثل لك تاريخ الانسان في طريق العلم منذ خطا الخطوة الاولى اليهِ وانصرافهُ في درس الشرائع والآداب الى غاية غير

عملية قبل ان يميل نحو الفلسفة ودرس شرائع الطبيعة ثم تظهر فضل العلوم الكونية في ارتقاء الصنائع والفنون وكسر قيود الاستعباد السياسي والديني وتمشي الانسان نحو حكم عادل جمهوري بتطبيق مذهب النشوء على كل ما في الخليقة . وقد انتهى فيها وهو الطبيب الى فضل هذا العلم على الطب باطلاق نواميسهِ عليهِ ومرَّ في كلامهِ على ذكر المناعة وعلاقتها بانواع الميكروب وتبايناتهِ . وابدى رأيًا لم يسلم من الانتقاد والرد (راجع مقتطف مايو و يوليو) والظاهر من كلامهِ انهُ يعلق اهمية كبرى على هذا التقسيم ليبني عليهِ تعليلاً لا يخلو من الجسارة مع ان بخنر نفسهُ يقول انهُ يصعب التمييز بين الانواع والتباينات . وهيكل ينصح بعدم تضييع الوقت بتعظيم هذا الفرق فما التباينات الاَّ «انواع في حال النشأة» . ورب صفة البستها للنوع لثبوتها ثم بدت لك متغيرة فنزعتها عنهُ . فضلاً عن ذلك فاية فائدة عملية من وراء هذا ونحن نعلم اليوم الخطة التي انتهجها علم البكتريولوجيا في ايجاد المناعة . وقد عد الدكتور مكروب السل من الانواع الاشد ثبوتًا فما قولهُ بسل العصافير وسل الاسماك وسل البقر ؟ واستشهد على ثبوتهِ بعدم شفاء الداء مع ان حوادث شفائهِ غير نادرة وفي التشريح بعد الموت ما يدفع كل ريب . وقد جاء في الفقرة التالية من كلامهِ على اكتشاف مصل شاف واقٍ لكل داء انهُ يجب ان يكون ممكنًا في الطاعون والكوليرا واظن هذا الخطأ من المطبعة لان مصل الطاعون الشافي والواقي معًا موجود منذ سنين

وفي هذه الطبعة الجديدة لشرح بخنر تعليقات كثيرة للمؤلف العجبني منها بوجه خاص ذكرهُ راي كوستاف لبون في تلاشي المادة لانهُ رأي خطير قبل بهِ العلماء اليوم و ينتظر منهُ حركة جديدة في الاكتشافات الكيماوية خصوصًا والعلمية عمومًا

ولا يخفى ان مذهب النشوء والارتقاء لم يتقدم كثيراً من ٥٠ سنة الى اليوم بشهادة انصارهِ عينهم ولكنهُ انتشر في اطراف البلاد المتمدنة وانضم اليهِ كثير من اهل العلم لانهُ اماط الحجاب الكثيف عن اسرار هذا الكون الواسع من عالم النجوم الى طبقات الارض الى الحياة الى العقل والاجتماع . وليس كل علماء التحول يعتقدون بالاختيار الطبيعي الذي وضعهُ دارون تفسيراً لمذهب لامارك قال كوستاف لبون «لا برهان على ان التحول يتم بالاختيار وربما صح اكتساب الصفات الخصوصية بغير التجمعات الوراثية عقبًا في عقب ولكن هذا لا يهم فان العالم الذي انهضهُ دارون قد نهض وامكان التحول بوسائط طبيعية امر مقرر زعزع من اساسهِ مبدأ القائلين بالخلق» . ولا ريب ان افكار العلماء قد ارتقت بفضل هذه النهضة والبحث المتواصل لم يكن عقيماً وما جدَّ فيهِ على قلتهِ يزيدهُ رسوخًا وايضاحًا من ذلك التحول

الفجائي للعالم الهولاندي ده فريس وقد ذكرهُ المقتطف في حينهِ وبعض الاحافير المكتشفة حديثًا وامتحانات جديدة في علم البيولوجيا . اما التحول الفجائي فهو يوضح اشكالاً عظيماً ويزيل تناقضاً كبيراً لا يسلم منهُ القول بالتحول البطيء التدريجي كما يظهر لك من حساب الوقت اللازم لنمو الحياة فقد تساءلوا كم يقتضي من الزمن لتصير البقعة الملونة عينًا بشرية بهذا اللطف في البناء او لتتحول العقدة الاولى الى دماغ ذوات الثدي فوصلوا الى ارقام هائلة لتحديد مدة الحياة تجاوزوا بها ثلاثمئة مليون سنة وهذا مناقض لآراء الطبيعيين والجيولوجيين لانهم يقولون ان الارض مهما طال عليها القدم فهي لم تبلغ هذا العمر . وقد ذكر دارون عن جعلان جزيرة ماديرا ان غالبهُ لا يطير لنقص في جناحيهِ وعلل ذلك بالاختيار الطبيعي وما يحصل من الضرر بسبب الامتياز وذلك ان ما كان منهُ قادراً على الطيران تسوقهُ الريح وتلقيهِ في البحر فيهلك ولا يبقى الاَّ العاجز فينتقل تكوينهُ الى نسلهِ الخ (راجع صفحة ٩٨ من كتاب فلسفة النشوء والارتقاء) غير ان مشتنكوف تفرغ وهو في تلك الجزيرة لجمع جثث الجعل المطروحة في البحر وقاس اجنحتهُ باجنحة الحي الذي لم يخاطر بحياتهِ في الطيران فلم يجد ادنى فرق ولذلك يظن انهُ يمكن التعليل عن نقص الجناح في بعض هذه الجعل بالتحول الفجائي على مذهب ده فريس

واما الاحافير فاهمها ما وجدهُ ثلاثة من الرهبان مؤَخراً في « شابل اوسن » وقد ظن العلماءُ قبلاً انهم اهتدوا الى ضالتهم المنشودة بالبقايا التي اكتشفها « اوجين دبوى » سنة ١٨٩٤ في جزيرة جاوى تحت انقاض البراكين الهامدة على ضفاف نهر بانكانان وهي مؤَلفة من جمجمة وعظم فخذ وسنين من الطواحن . وقد حاروا يومئذٍ في تسمية هذا الحيوان الجديد فقال بعضهم انسان يشبه القرد وقال اخرون بل قرد يشبه الانسان ووفَّق مكتشفهُ بين الفريقين فسماهُ الانسان القردي الاَّ ان بعض العلماء ومنهم فرشو انكروا كون هذه البقايا هي لجسم واحد فبقيت الحقيقة ضائعة والحلقة مفقودة ولا يزال التحقيق جارياً هناك الى اليوم للعثور على جثة كاملة تكون فصل الخطاب . ولكنَّ التقرير الذي قدمهُ « بول » استاذ علم الاحافير الى الانستيتو سنة ١٩٠٨ بشأْن احفور « شابل اوسن » كان لهُ صدى عظيم وهو هيكل غير كامل لرجل عجوز عاش في الطور الرباعي المتوسط طولهُ لا يتجاوز متراً وستين سنتمتراً وجمجمتهُ كبيرة ضخمة تدل ملامحها على التوحش وتشبه جمجمة « فندرتال » ويستنتج الاستاذ بول انها تمثل صنفًا قائمًا بنفسهِ ادنى الى القرد منهُ الى الانسان ويضعهُ بين الحيوان الذي اكتشفهُ دبوى واعرق السلائل البشرية في الهمجية . والذي يهم ذكرهُ ان هذا

الهيكل الناقص وجد في حفرة والرأس مسند الى كومة من الحجارة مما يدل على انهُ دُفن دفناً فاكرام الموتى موجود في ذلك الطور وهذا اسطع دليل على انهُ انسان . فاذا صحَّ كل هذا فقد تمت نبوة شفنهوزن وجورج بوشه الواردة في شرح بخنر (صفحة ١٤٨)

واما امتحانات البيولوجيا فاولها ما يسمونهُ المرسبّة précipitine وقد ورد ذكرها في المقتطف لحضرة الدكتور ابي خاطر نقلاً عن كتاب متشكوف في « الطبيعة البشرية » وثانيها ما ذكرهُ « بوشنر » الالماني انقلهُ على علاتهِ « اذا اخذت نقطة من الدم ونظرت اليها من خلال المكبرة رأيتها موَّلفة من سائل وكريات سابحة في ذلك السائل فهذه الكريات تختلف حجماً وشكلاً باختلاف الحيوان ولا يمكنك ان تمزج دم حيوان بدم حيوان اخر من غير نوعهِ دون ان تضر بهذه الكريات وتتلفها عن اخرها فاذا اخذت ارنباً مثلاً وحقنتها بدم هر فقد اضرمت حرباً عواناً في تلك الارنب تظهر حالاً اعراضها فيها فترتعش اعصابها وتنتفض مفاصلها وتستولي عليها تشنجات هائلة ويعاجلها الهلاك عن مدى حياتها . ولكن لهذا الامتزاج واضراره حدٌّ يقف عندهُ فدم الهر لا يقتل الهر والحيوانات القريبة النسب لا تتأذى من هذا الاختلاط كالكلب والذئب او الحصان والحمار . وقد ارتاى عالم من برلين اسمهُ « فريدانتال » ان يمزج دم القرد بدم الانسان فكانت النتيجة مختلفة بحسب مرتبة القرود في الارتقاء فان دم الانسان اذا مزج بدم القرود الدنيئة كان سماً بل ناراً آكلة واذا مزج بدم الشمبانزي كان برداً وسلاماً مما يدلك على وجود « قرابة دم » حقيقية بين هذا وذاك

واراني قد بعدت في سرد الشواهد فاسأل القارئ المعذرة واعود بهِ الى كتاب الدكتور شميل لاقول ان هذا الكتاب عزيز المذهب جم الفوائد خليق بان يكون في كل مكتبة وفي كل صدر وقد حق علينا الشكر للمؤلف لهذه الخدمة التي افاد بها قراء العربية والتي لا يدرك صعوبتها الاَّ من عانى الكتابة في هذه المواضيع الوعرة . وقد قرأت الكتاب حتى اتيت على آخره واعدت قراءة الخاتمة البديعة التي جعلها لهُ كالطراز المعلم وكدت اطبق الكتاب وانا مأخوذ بما فيها من سحر البيان لولا اعتراض عنَّ لي على بعض ما جاء فيها . فوقفت مستوقفاً معي صديقي الدكتور ليساعدني في رد حملتهِ المنكرة على كتّاب الادب والرومان . يقول حضرتهُ ان الرومان تبذير لقوى الاجتماع وتضليل للعقل في آن واحد وليس هو من منتجات العقول الراقية في شيء واني اوافقهُ على ذلك اذا كان المقصود منهُ ما كان مفسدة للاخلاق ومثالاً للتهتك او ما لم يكن فيهِ غير ضرب وقتل وسرقة واحتيال كروكامبول واشباههِ واكثر ما ينشر في ذيل الجرائد اليومية والاَّ فاني اعتقد ان ما يسميهِ سيلاً جارفاً هو

الحافظ لجمال الفكر والفن من هندسة ونقش وموسيقى وشعر وهو الذي يؤثر في تربية الشبيبة والاجتماع و يشد الصلات بين طبقات الشعوب ويحمل مصباح العلم الى اقصى المعمور فهو لا ينافي العلم ولا يقف عثرة في سبيلهِ بل يمشي واياهُ جنباً الى جنب · ان قوة التصور والخيال التي تنتج مثل هذه الكتب المسماة بالرومان هي كتألق المعادن اشعاع الفكر البشري على الاطلاق فكما ان اندفاع ذرّات النور لا ينحصر بالراديوم بل هو اليوم من خصائص كل جسم اذا فعلت فيهِ المؤثرات اللازمة فالخيال والتصور من صفات كل دماغ وقد وافق الانسان من قبل ان يعرف الكتابة فكان يدفعهُ الى تصوير افكارهِ وترجمة شعورهِ على الهياكل المنقوشة والتماثيل المنحوتة وفي النغمات الصاعدة من قلبهِ واوتارهِ · ولما انفتح امامهُ طريق الكتابة والطباعة اندفق هذا السيل منصرفاً الى الورق يرسم عليهِ ما يدور في تلك الجمجمة الصغيرة من جمال واحلام مبتدئاً بالجن وما يلابسهُ من الاوهام منتهياً بالحقائق التي قررها العلم في هذه الايام · ولولا قوة الخيال والتصور لما قدر نيوتن على اكتشاف الجاذبية و باستور على توهم المكروب قبل الوصول اليهِ ولا ڤواز يه على وضع دعائم الكيمياء الحديثة وكثير من العلماء لضعف هذه القوة او كمونها فيهم مروا من امام المخترعات ولم ينتبهوا اليها وكما حملت هذه القوة على اجنحتها مثل اولئك الفحول في طريق الاختراع تحمل غيرهم في طريق آخر فيكون منهم كتبة اجتماع نظير « هيكو » و « ستاندل » و « بورجه » وادب كرود وجمال كبارس وفرومانتن ورقة كمدام ستيل وفلسفة كاناتول فرنس وتخلق لك مصورين مثل بلزاك وطبيعيين مثل ادم و بريڤوست وفسيولوجيين مثل فلوبرت وزولا وموباسان · ومن يدري اذا لم يكن هذا نوعاً من توزيع العمل تجري احكامهُ على العالم العقلي ايضاً الاَّ اذا كان حضرة الدكتور يريد ان يكون كل الناس علماء طبيعة وكيمياء وجيولوجيا ·

وعندي ان الرومان كما هو اليوم طريقة يتمرن بها العقل على التخيل كالشعر والروايات التمثيلية فاذا حاولت ان تبطل هذه الرياضة فقد ضغطت على العقل وقصصت جانحيهِ فلا نورث اولادنا في مستقبل السنين الاَّ دماغاً بطيئاً وعقلاً متثاقلاً لا قدرة لهُ على التحليق كالنسر لاستكشاف آفاق جديدة من هذا العالم المجهول

والدكتور نفسهُ مقيد بقوة هذا الخيال يندفع بهِ من حيث لا يدري فيأتي بالشعر المنثور والنثر المنظوم ويحاول ان يسن لنا شرائع الاجتماع البشري في لغة الآلهة وتراهُ وهو الذي يقول عن نفسهِ انهُ لا يلبس القفاز (الكوانتي) كرهاً للتقييد يتقيد عن رضى بقافية من مثل « ضفنوا » و « ثفنْ »

فالدكتور شميل شاعر واديب من قبل ان يكون طبيباً وفيلسوفاً عمرانياً ومتى قرأت كتابهُ الثاني الذي سيصدر عن قريب وفيهِ صفوة ما كتب في الطب والادب واطلعت على ما فيهِ من التصورات السامية والمواضيع المختلفة مفرغةً في قالب من الانشاء جديد لا يعرف التعقيد ولا التقليد اعجبت بهذا الاقتدار النادر في خلق المعاني وتصورها وتنسيقها وايقنت مثلي ان الدكتور شميل نابغة في الشرق لو قدّر لهُ ما لعلماء الغرب من مصانع كيماوية ومعامل زيولوجية يقرن بها العلم بالعمل والدرس بالاختبار لكان من المخترعين ولأضاف اسمهُ الى قائمة الذين يذكرهم في كتابهِ ويستشهد بهم في جدالهِ ويمشي على اثرهم في اقوالهِ

بقي لي كلمة في ختام هذا الحديث اسرُّها للقارىء الكريم وهي ان مذهب التحول علم قد تأيدت دعائمهُ والانسان لم يمنعهُ اصلهُ الحيواني ان يكون كما هو وليس في استطاعة احد ان ينزع منهُ آمالهُ واحلامهُ. والذي في قلبهِ ايمان حقيقي لا يتألم اذا عرف انهُ في زمن من الازمان لم يكن جدهُ يحمل فقط على اكتافهِ جلد حيوان كما يفعل بعض المتوحشين اليوم بل كان هذا الجلد لاصقاً ببدنهِ. لم يمت الشعر لان الشمس لم تعد تطلع حقيقةً من المشرق لم يمت لاننا عرفنا ان الارض تدور حولها والاحساس الديني انساني بأرقى معاني الكلمة فلا تزيلهُ معرفة الانسان تاريخهُ القديم وما هذه المعرفة سوى انتصار للعقل البشري لانهُ بعث من رمسهِ العميق ذلك الماضي المدفون منذ ملايين من السنين

الدكتور
نقولا فياض

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللحم وطبخهُ

قوام الطعام اربعة اصناف وهي : المواد النتروجينية كاللحم الهبر والمادة الصمغية في القمح. والمواد الدهنية والزيتية. والمواد النشائية والسكرية. والمواد المعدنية كبعض الاملاح. وكلها موجودة في اللبن فهو كافٍ للتغذية وحدهُ. اما اللحم فمؤلف من ثلاثة اصنافٍ من هذه

المواد فقط و ينقصهُ الصنف الثالث اي المواد النشائية والسكرية . واهم المواد التي فيهِ هي المواد النتروجينية التي يؤلف منها اللحم الاحمر ثم المواد الدهنية ثم المواد المعدنية وهي املاح البوتاسا والحديد . وسنذكر للقراء بعض العلامات التي يميز بها اللحم الجيد ثم نورد شيئاً عن طرق طبخهِ واختلافها بعضها عن بعض في فائدتها

صفاتهُ

الدهن . يجب ان يكون مقدارهُ كافياً لكنهُ اذا زاد كثيراً نقصت المواد النتروجينية وهي قوام التغذية في اللحم . ويجب ان يكون مجتمعاً لا ليناً كالهلام. وان يكون خالياً من الدم قليل الاصفرار . و يختلف لون الدهن باختلاف نوع العلف واختلاف سن الحيوان فهو ابيض في العجول الصغيرة اصفر في الاناث والثيران

اللحم الاحمر . يجب ان يكون مكتنزاً مرناً لا رخواً ولا قاسياً صلباً . وهو رطب ضارب الى البياض في صغار الحيوانات احمر قاتم في كبارها واليافهُ فيها خشنة ضخمة وتزداد هذه الخشونة في الحيوانات التي تشغل بالحرث او تسير مسافات طويلة في طلب الكلاء . واذا وضع اللحم الجيد في صحن وترك بضع ساعات جف قليلاً وخرج منهُ عصير احمر . وهو حلو الطعم تنبعث منهُ رائحة زكية متى وضع على النار للطبخ

ومتى بدأ فيهِ الانحلال او الفساد سهل فصل اليافهِ بعضها عن بعض وابيضّ وتغير قوامهُ فصار رخواً ليناً . ويجب الانتباه الى معرفة الفرق بين اللحم في اول ظهور الانحلال وبين لحم صغار الحيوانات فانهُ يكون فيها ليناً ضارباً الى البياض كما مر . ويعرف الانحلال ايضاً في اوّل ظهورهِ بادخال سكين فيهِ فاذا كان اللحم جديداً كانت مقاومته واحدة واذا كان الانحلال قد بدأ فيهِ صارت بعض اجزائهِ رخوة فتكون اقل مقاومة من غيرها

وفي اللحم ١٧ الى ٢٠ في المئة من العظم ونسبتهُ الى اللحم تقل في الحيوانات السمينة وتزيد في الهزيلة

الكبد والطحال والرئتان والكليتان . يجب فحصها جيداً لئلاَّ يكون فيها ديدان او درن واذا كان الطحال منضخماً وجب الامتناع عن اكلهِ

الامراض التي تصيب الانسان من اللحم

اللحم الفاسد قد لا يؤْذي آكلهُ مطلقاً لكنهُ في بعض الاحيان يسبب هيضةً وانحطاطاً شديداً . و بعض انواع اللحم المحفوظ في العلب يسبب اعراضاً كهذه بسبب تولّد نوعٍ من السم فيهِ . والحيوانات تصاب بامراض كثيرة وقد يكون لحمها سبباً لانتقال هذه الامراض الى

الانسان كالديدان والبثرة الخبيثة والتدرن وغيرها على ان الاطباء مختلفون في بعض هذه الامراض والافضل الامتناع عن اكل لحوم الحيوانات المصابة باي داء كان

طبخ اللحم

الطبخ يجعل الطعام لذيذ الطعم سهل الهضم ويزيل منهُ بعض المواد المؤذية كالجراثيم المرضية ويغيّر قوامهُ وتركيبهُ فيسهل مضغهُ وهضمهُ . فاذا طبخنا قطعة من اللحم مثلاً جمد الزلال الذي فيها وتحوّل النسيج الخلوي الذي بين العضلات الى مادة جلاتينية لينة وتفككت اجزاؤُها فسهل مضغها وهضمها . وطبخ اللحم يقسم الى ستة انواعٍ رئيسية وما بقي يتفرّع منها وهي السلق والتحمير (الروستو) واليخنة والشيّ والقلي والطبخ بالفرن

السلق . والغاية منهُ اما حفظ المواد المغذية في اللحم او استخراجها منهُ الى المرق . فاذا اريد الاوّل وجب قطع اللحم قطعاً كبيرة ووضعها في الماء الغالي دفعة واحدة فتجمد المواد النتروجينية على سطح اللحم ويتكوَّن بذلك طبقة جامدة تمنع خروج المواد التي فيهِ. ثم تخفف النار بعد بضع دقائق ويترك اللحم في الماء على نار خفيفة الى ان ينضج

اما اذا اريد المرق الجيد المغذي فيجب قطع اللحم قطعاً صغيرة جدًّا فتكثر بذلك سطوحهُ التي تتصل بالماء ثم يوضع في ماءٍ بارد حتى لا تجمد المواد النتروجينية التي فيهِ ويوضع على نار خفيفة فتخرج منهُ اكثر كمية يمكن اخراجها من المواد المغذية وتمتزج بالماء

اليخنة . يختلف عمل اليخنة عندنا وعند الافرنج فنحن نحمّر اللحم قليلاً قبل وضعهِ مع الخضر وهم يضعونهُ بلا تحمير فاليخنة عندهم نوعٌ من السلق فيخرج من اللحم بعض المواد التي فيهِ وعندنا نوع من التحمير مع السلق فتبقى اكثر المواد في اللحم

التحمير (الروستو) . وهو المعوّل عليهِ عند الانكليز . واللحم المحمَّر اصعب هضماً من المسلوق لكنهُ يفوقهُ في لذة الطعم فان اكثر موادهِ تبقى فيهِ لانهُ يقطع قطعاً كبيرة فيتكون على سطحهِ طبقة متجمدة من المواد النتروجينية تمنع خروج شيءٍ منهُ

الشيّ والطبخ بالفرن . يشبهان التحمير في المبدإ لكن اللحم في الشيّ يقطع قطعاً صغيرة

القلي . ويعوّل عليهِ كثيراً في بلادنا فيقطع اللحم قطعاً صغيرة تقلى بالدهن او السمن فيتخلَّلان جميع اجزائهِ ويجعلانهِ عسر الهضم لاسيما وان الدهن والسمن يغليان على درجة فوق درجة غليان الماء فيعرضان اللحم بذلك الى درجة مرتفعة من الحرارة فيصير هضمهُ عسيراً ولكن اذا أُكل القليل منهُ اداماً مع الكثير من الخبز فانهُ يتجزأ بالمضغ ولا يعود هضمهُ عسيراً لاسيما وان مقدارهُ في الطعام يكون قليلاً

ازالة النمش

للنمش ادوية كثيرة تزيلهُ ثم يعود في غالب الاحيان. وبعض هذه الادوية بل اكثرها سام لدخول السليماني فيها لكن لا بأس باستعمالها مع الانتباه. وهاك بعضها والمقادير بالموازين الانكليزية

سليماني	١٢ قمحة
حامض هيدروكلوريك نقي	٣ دراهم
لوز مرّ	اوقية ونصف
غليسرين	اوقية
صبغة البخور الجاوي	درهمان
ماء زهر النارنج	كمية كافية

اذب السليماني في ثلاث اواقي من ماء الزهر واضف اليهِ الحامض الهيدروكلوريك وضعهُ جانباً. ثم خذ اللوز المرّ واقشرهُ واسحنهُ في هاون صيني واضف اليهِ الغليسرين وامزجهُ بهِ جيداً فيصير بقوام العجين. ثم اضف اليهِ وانت تحرّكهُ بيد الهاون تسع اواقي من ماء الزهر فيصير مستحلباً فاضف اليهِ صبغة البخور نقطة فنقطة ثم محلول السليماني المذكور آنفاً ثم كمية كافية من ماء الزهر حتى يصير كلهُ ستة عشر اوقية طبية

يدهن الوجه بهذا الدواء كل مساء قبل النوم

غيرهُ	سليماني	ست قمحات
	حامض هيدروكلوريك نقي	درهم
	ماء مقطر	اربع اواقي
امزج واضف اليهِ	سبيرتو مصحح	اوقيتين
	ماء الورد	اوقيتين
	غليسرين	اوقية

غيرهُ وهو غير سام

كلوريد النشادر	درهم
ماء	٧ اواقي
ماء الكولونيا	درهمان

غيره	سلفوكربولات الزنك	جزآن
	غليسرين	٢٥ جزءا
	ماء الورد	٢٥ جزءا
	سبيرتو	٥ اجزاء

يدهن الوجه بهِ مرتين في اليوم و يترك نحو ساعة ثم يغسل بالماء

وقال داود الانطاكي في تذكرتهِ تزيلهُ الاطلية بكل حار مثل الدفلى والاملاح ولب البطيخ والافسنتين واللوز المر والنوشادر مع الودع المطفى في حامض الليمون وبزر الفجل والكرنب وقثاء الحمار ايها اتفق طلاء وغسلاً بطبيخها

الدكتورة اليصابات بلاكويل

وهي اقدم طبيبات العالم

توفيت بالامس الدكتورة اليصابات بلاكويل في السنة التسعين من عمرها وهي اول امرأة نالت الشهادة الطبية القانونية · كان مولدها في بلاد الانكليز لكنها اقامت سنوات كثيرة في الولايات المتحدة · ولما بلغت السنة السادسة والعشرين من عمرها طلبت الدخول في جامعة جنيفا بولاية نيو يورك فتردد الاساتذة في قبولها وتركوا المسألة لرأي التلامذة فقبلها هؤلاء باجماع الاراء وتعهدوا ان لا يأتوا امراً يزعجها مدة اقامتها بينهم · ولما اتمت دروسها منحت الشهادة الطبية باحتفال حضرهُ خلق كثير · وعادت الى بلاد الانكليز سنة ١٨٤٩ فكان الاطباء يسيئون الظن بها و ينفرون منها على ان السر جيمس باجت الجراح المشهور اذن لها في التردد الى مستشفى مار برثلوماوس في لندن والدخول الى كل اقسامهِ الاَّ القسم المختص بامراض النساء · ثم انتقلت الى باريس ولازمت الدروس في مستشفى النساء سنة

واصيبت هناك برمدٍ صديدي انتقل اليها من احدى المريضات في المستشفى ففقدت احدى عينيها ولم يعد لها امل ان تختصَّ بالجراحة كما كانت تشتهي · وعادت الى الولايات المتحدة سنة ١٨٥١ واشتغلت هناك بصناعة الطب · وكانت تميل كثيراً الى التطبيب في المستشفيات فانشأت صيدلية حوَّلتها تدريجًا الى مستشفى وهو الآن مستشفى النساء في نيو يورك ولا يطبب فيهِ الاَّ النساء · ولما زارت بلاد الانكليز مرة أُخرى سجل اسمها بين الاطباء المصرَّح لهم بالتطبيب في انكلترا وهي آخر من سجل اسمهُ من الاطباء الذين يحملون شهادات

اجنبية فان البرلمان سن نظاماً بعد ذلك منع بهِ قيد اسماء الاطباء الذين لم يتعلموا في مدارس انكليزية

ثم عادت الى نيو يورك وعُينت استاذاً لعلم حفظ الصحة في مدرسة النساء الطبية بمدينة نيو يورك . وانتقلت بعد ذلك الى بلاد الانكليز ولما أُنشئت مدرسة النساء الطبية في لندن عينت استاذاً لامراض النساء فيها و بقيت في وظيفتها هذه الى ان شاخت وضعفت قواها



الرخاء عامٌّ لولا الدَّين

كيفما جلت الآن في القطر المصري تجد دلائل الرخاء فيهِ فالخيل في المدن والبنادر والجواميس يكاد عرضها يساوي طولها وسائر المواشي طرحت العجف الذي كان بادياً عليها منذ سنتين وهي الآن ممتلئة البدن لان البرسيم كان جيداً جدًّا والشعير والفول رخيصاً كثيراً فاكلت وشبعت وسمنت

ولقد كانت المحصولات جيدة بنوع عام من فول وشعير وقمح وذرة حتى زادت على حاجة البلاد وصدر بعض الفول و بعض الذرة و بعض القمح ايضاً . و بلغ الصادر من الفول الى ١٧ يونيو ٢٣٦٧٢ اردباً ومن الذرة ١٣٨٨٥ اردباً ومن القمح ١٣٦ اردباً ولو اعتني بطحن القمح البلدي حتى يأتي دقيقهُ ابيض كالدقيق الرومي او الفرنسوي لاستغنت البلاد عنهما وكل ذلك مما يرضي و يسرُّ لولا الدَّين

ما دام الفلاح يستغلُّ خبزهُ من ارضهِ فلا فرق لديهِ بلغ ثمن اردب الحنطة جنيهاً او او جنيهين ولكن اذا كان مضطرًّا ان يدفع عشرة جنيهات لصاحب الطين اجرة الفدان واذا كان صاحب الطين مضطرًّا ان يدفع مال الحكومة واقساط الدين جُنيهات معدودات فالفرق كبير جدًّا بين ان يكون اردب القمح بجنيه او بجنيهين لانهُ اذا كانت خمسة ارادب بعشرة جنيهات فهي تكفي ايجار الفدان فيوفى منهُ مال الحكومة وقسط الدين و يبقى للمالك شيءٌ من الربح ولكن اذا كانت الخمسة الارادب بخمسة جنيهات فقط فلا تكفي نصف ايجار الفدان ولا يستطيع المالك ان يوفي منها مال الحكومة وقسط الدين

وقد يظن لاول وهلة ان الخسارة من رخص ثمن الحاصلات واقعة على الفلاح لا على صاحب الاطيان لان هذا يأخذ الايجار على كل حال . والامر على ضد ذلك لانهُ اذا غلا السعر عن المتوسط فالربح من غلائهِ يبقى كلهُ للفلاح فلا يستفيد المالك منهُ شيئًا واذا رخص السعر عن المتوسط فالخسارة تقع كلها على المالك لان الفلاح يعجز عن ايفائهِ ولا شيء عندهُ ليأخذهُ المالك منهُ . فالمالك يخسر بهبوط الاسعار ولا يربح بارتفاعها

واذا كان المالك غير مديون وكان مال الحكومة قليلاً معتدلاً فالضرر من هبوط الاسعار غير كبير لانها مهما هبطت يبقى من الاطيان ربح كاف لصاحبها ورخص الاسعار يساعدهُ على ابتياع سائر حاجياتهِ رخيصة ولكنهُ اذا كان مديونًا فهناك الطامة الكبرى . لنفرض ان زيداً يملك مئة فدان يؤجرها عادة بخمس مئة جنيه يدفع منها ١٠٠ جنيه مال الحكومة ويبقى لهُ ٤٠٠ جنيه مقابل ثمن الاطيان واجرة ادارتهِ لها ثم لنفرض انهُ اضطر لسبب من الاسباب ان يستدين عليها الفي جنيه قسطها السنوي مع الفائدة مئتا جنيه فما دامت الاسعار عالية يبقى لهُ من ايجار الاطيان اربع مئة جنيه بعد دفع مال الحكومة فيدفع منها مئتي جنيه قسط الدين ويبقى لهُ مئتا جنيه لمعيشتهِ ولكن اذا هبطت الاسعار ولم يستطع ان يحصل من الايجار الاَّ على ٣٠٠ جنيه في السنة كما يحدث كثيراً فيوفي منها مال الحكومة ويضطر امَّا ان يتأخر عن ايفاء قسط الدين فتتراكم الديون عليهِ هي وفوائدها الفاحشة او ان يوفي القسط ويعيش من الهواء او ان يعرض طينهُ للبيع بارخص ثمن

فالدين الذي سهَّلت البنوك سبيلهُ للفلاحين سيكون سببًا لخرابهم . ولذلك قلنا ان الرخاء عام لولا الدَّين

دفع الايجار عينًا

قلنا في النبذة المتقدمة ان زيادة اسعار الحاصلات تفيد المستأجر وقلما تفيد المالك وكثيراً ما تضرّهُ لانهُ اذا زاد سعر الحاصلات كثيراً عن المتوسط فالزيادة يأخذها المستأجر وحدهُ واذا نقص سعرها عن المتوسط عجز عن ايفاء الايجار فتقع الخسارة على المالك . ولنوضح ذلك بمثل ولنفرض ان زيداً يملك ثلاثين فدانًا من الاطيان الجيدة جدًّا استأجرها منهُ عمرو بثلثمئة جنيه وهما يحسبان ان هذا الايجار معتدل اذا كان ثمن اردب القمح مئة وعشرين غرشًا واردب الذرة مئة غرش وقنطار القطن اربع مئة غرش فاذا ارتفعت الاسعار وبلغ ثمن اردب القمح ١٥٠ غرشًا واردب الذرة ١٣٠ غرشًا وقنطار القطن ٥٠٠ غرش فيزيد ربح عمرو مئة جنيه او اكثر بارتفاع الاسعار وهو يأخذ هذه الزيادة لنفسهِ ولا

يعطي زيداً غرشاً منها غير الايجار المحدد . واذا هبطت الاسعار فبلغ سعر اردب القمح مئة غرش واردب الذرة ٧٠ غرشاً وقنطار القطن ٣٠٠ غرش لم يستطع عمرو المستأجر ان يوفي زيداً المالك غير ثلثي ايجار الاطيان فيخسر المالك وقت هبوط الاسعار ولكنهُ لا يربح وقت ارتفاعها

وعلاج ذلك ان يجعل الايجار عيناً اي كذا قناطير من القطن وكذا ارادب من القمح والشعير والفول والذرة وحب البرسيم حسب ما يزرع في الارض . فاذا جعل ايجار الثلاثين فداناً في المثال السابق ثمانين اردباً من القمح وثمانين اردباً من الذرة و ٣١ قنطاراً من القطن بلغ ثمنها حسب المتوسط ٣٠٠ جنيه فاذا زاد السعر عن المتوسط كان بعض الزيادة للمالك وبعضها للمستأجر واذا هبط السعر عن ذلك وقع بعض الخسارة على المالك وبعضها على المستأجر والخسارة في سنة الرخص تعدّل بالربح في سنة الغلاء لان ثمن حصة المالك في سنة الرخص ٢٢٩ جنيهاً وثمنها في سنة الغلاء ٣٧٩ جنيهاً والمتوسط بينهما ٣٠٤ جنيهات اي مثل الايجار الجاري فلا يظلم هو ولا يظلم المستأجر

وخير من ذلك ان تجعل حصة المالك جزءاً من المحصول سبعين في المئة او ثمانين في المئة او نحو ذلك حتى يشترك هو والمستأجر في ما يحدث من هبوط الاسعار وارتفاعها وخصب المحصول ومحلهِ

البنوك الزراعية

ابنا سابقاً ان ديون الفلاحين ثقيلة الوطأة عليهم وهذه الديون موجودة الآن لا سبيل لانكارها ولا للتخلص منها ومهما حثثنا الفلاحين على ابطال الدَّين فالحث قد يمنعهم من ان يستدينوا ديناً جديداً ولكنهُ لا يساعدهم على ايفاء الدين السابق ولا على تخفيف وطأتهِ . فان اقل فائدة يدفعونها للبنوك ستة في المئة واكثر فائدة ٩ في المئة ولا يبعد ان يكون متوسط فائدة ديون الاطيان سبعة ونصفاً في المئة وهذا الربا فاحش جداً بالنسبة الى سعر النقود الآن فقد علمنا عن ثقة ان بعض الماليين الاوربيين عرضوا على الحكومة المصرية ملايين كثيرة من الجنيهات بفائدة $3\frac{3}{4}$ في السنة وربما قبلوا ان يعطوها المبلغ الذي تريدهُ بفائدة $3\frac{1}{2}$ في السنة والمئة مئة

هذا باب فرج للبلاد يوفّر عليها نصف مليون جنيه كل سنة على الاقل فان الحكومة تستطيع ان تستدين باسمها عشرين مليوناً من الجنيهات تستبدل بها نصف ديون الفلاحين

من البنوك العقارية فاذا جعلت الفائدة ٥ في المئة توفر على الفلاحين ½ ٢ في المئة فيتوفر في العشرين مليونًا خمس مئة الف جنيه كل سنة

ولا يخفى ان البنوك الحاضرة تبذل غاية جهدها لتمنع الحكومة من ذلك ولكن يجب على الحكومةِ ان لا تفضّل مصلحة احد على مصلحة رعاياها فقد اخطأَت مرةً بسماحها للبنك الزراعي ان يجعل فائدتهُ ثمانية او تسعة في المئة ليربح اصحاب اسهمهِ ولاسيما اسهم التأسيس ارباحًا فاحشة فيجب عليها الآن ان تكفّر عن هذا الخطإ بما يجعل البنك الزراعي يخفض معدل الفائدة الى خمسة في المئة وتجري سائر بنوك الرهنيات مجراهُ فيتوفر على البلاد اكثر من مليون جنيه كل سنة وتربح الحكومة فوق ذلك مبلغًا طائلاً تربحهُ البنوك الآن

القطن المصري

نمو الموسم الجديد حتى الآن جيد في بعض الاماكن ومتوسط في غيرها واذا لم تصبهُ آفة من الآفات الطبيعية فلا يبعد ان يبلغ متوسط ما بلغهُ في السنوات الماضية اي نحو ستة ملايين قنطار. وقد بلغ سعرهُ مبلغًا عظيمًا جدًّا فوصل القنطار في الكونتراتات الى ٢٤ ريالاً ولكنهُ هبط يوم كتابة هذه السطور الى اقل من عشرين ريالاً فاذا بقي على العشرين او حواليها اي اذا بيع القنطار في الغيط بنحو ٤٦٠ غرشًا وبلغ ثمنهُ وثمن بزرتهِ مع ما يضاف اليهما من اجرة النقل والحلج وربح التاجر ٥٢٠ غرشًا فقط بلغ ثمن الموسم ٣١ مليونًا من الجنيهات وهذا ثمن جيد جدًّا فتنحل بهِ حلقات العسر المالي الحاضرة

وقد اضرَّ البرد ببعض الزرع فاماتهُ واعيد ترقيعهُ مرتين او ثلاثًا. وجرَّبنا عملية الشتل فلم تفلح الاَّ قليلاً ولذلك ترى شجيرات القطن قليلة في بعض الاماكن كأَنها نقصت عشرة في المئة . فاذا كانت الزراعة قد زادت عشرة في المئة عن العام الماضي في بعض الاماكن كما يقال فهذه الزيادة تقوم مقام النقص من عدم نجاح الترقيع

ومن الحقائق التي تجب معرفتها في هذا الشأن اولاً ان التقرير الرسمي لحالة زراعة القطن في اميركا الذي صدر في ٢٥ مايو الماضي يجعلها ٨٢ في المئة مقابل ٨١ و ½ في المئة في العام الماضي و ٧٩ و ٧/١٠ في المئة في العام الذي قبلهُ فحالة القطن الاميركي كانت الى حين صدور التقرير الرسمي اجود مما كانت في العام الماضي والذي قبلهُ

وثانيًا ان مساحة الاطيان المزروعة حسب التقرير الاميركي بلغت ٣٣ مليونًا و ٢٠٠ الف

فدان (أكر) فزادت عن العام الذي قبله مليونًا ونحو ٢٨٢ الف فدان

وثالثًا ان المقطوعية من القطن الاميركي بلغت حتى اواسط يونيو ٩ ملايين و ٩١٦ الف بالة اي انها اقل مما كانت في العام الماضي الى مثل هذا الوقت مليونًا و ٧٢١ الف بالة والزيادة في المقطوعية غير كبيرة كما كانت في العام الماضي ولذلك لا يبعد ان المخزون من القطن الاميركي ومقداره الآن مليون ونصف من البالات يكفي المعامل . لان المقطوعية الاسبوعية تبلغ الآن ١١٧ الف بالة فاذا جرت على هذا النسق فالمخزون يكفي المعامل اكثر من ثلاثة اشهر اي الى اواخر سبتمبر . والمرجح ان المعامل تفضل تقليل عملها حتى لا ترفع سعر القطن فوق ارتفاعه الحالي لئلا تضطر بعد ذلك الى الخسارة بانخفاض الاسعار اذا جاء الموسم كبيرًا

وما يقال عن القطن الاميركي يقال عن القطن المصري فان الصادر منهُ نقص على نسبة نقص المحصول تقريبًا اي ان المعامل اكتفت بالقليل فقل الصادر حتى الآن مليونًا و ٥٣٧٩٠٧ قناطير عما كان في العام الماضي اي كل ما اصاب المحصول من العجز وقع في الصادر الاَّ نحو ربع مليون قنطار والمرجح ان هذا المقدار يزول قبل آخر الفصل فيصير عجز الصادر مساويًا لعجز المحصول تمامًا

وكل ما تقدَّم يدعو الى الخوف من هبوط ثمن القطن المصري في المستقبل عن عشرين ريالاً ولكن اذا اعتبرنا الامور التالية وهي

اولاً ان الاميركيين نجحوا في ترخيص كل اعمال الزراعة بواسطة الآلات الاَّ القطن فان اكثر اعماله لا يزال باليد ولا سبيل لترخيصها لا سيما وان المعيشة غالية جدًّا في اميركا وهي تزيد غلاءً عامًا فعامًا واجور العمال تزيد ارتفاعًا

وثانيًا ان القطن لا يزال رخيصًا جدًّا بالنسبة الى سائر المنسوجات وهو يقوم مقامها ولا غنى للناس عنهُ ونفقة الملابس القطنية قليلة بالنسبة الى سائر نفقات الانسان

وثالثًا ان الاراضي الصالحة لزرعهِ وجودتهِ قليلة محدودة وان العمال الصالحين لزرعهِ وخدمتهِ لا يسهل وجودهم في كل مكان

ورابعًا ان المستخرج من الذهب سنويًا آخذ في الكثرة بسرعة فائقة . وكثرة الذهب تعني رخصهُ ورخصهُ يعني غلاء ما يشترى بهِ

فاذا اعتبرنا هذه الامور الاربعة ترجح لنا ان ثمن القطن يبقى مرتفعًا او انهُ لا يهبط كثيرًا عن الدرجة التي وصل اليها الآن اي ان الميل العمومي يكون الى الصعود لا الى

الهبوط الاَّ اذا حدثت امور ليست في الحسبان كأن يجود المحصول الاميركي جودة فائقة في نوعهِ وكميتهِ ويجود المحصول المصري ايضاً او تحدث اسباب تدعو الى ارسال كميات كبيرة من الذهب الى الهند والصين واواسط افريقية فانهُ اذا حدثت هذه الامور كلها او بعضها فان الثمن يهبط حتماً ولكن لا يكون هبوطهُ الى زمن طويل

مؤْتمر الزراعة الاستوائية

التأم هذا المؤْتمر في معرض بركسل في العشرين من شهر مايو الماضي والثلاثة الايام التالية لهُ. ولما كان اليوم الاول موافقاً ليوم دفن ملك الانكليز فتح المعرض وأُجل الاجتماع الى اليوم التالي

وانقسمت اعمال المؤْتمر الى ثلاثة اقسام القسم الاول في الزراعة بنوع عام وزرع الحراج والثاني في تربية المواشي وما يتعلق بها والثالث في العمال ونقل الحاصلات والمتاجرة بها

وقد قدّم الى المؤْتمر نحو مئتي رسالة في مواضيع مختلفة من ذلك تقرير عن النتائج العملية التي نتجت من امتحان زراعة القطن في البلدان المختلفة مع ما يتعلق بذلك من اسباب النجاح والفشل

وقدّم تقرير مثل هذا عن زراعة شجر الصمغ الهندي في البلدان الاستوائية وطرق استخراجهِ . فان لهذين الصنفين اي القطن والصمغ الهندي اكبر شان الآن في الصناعة بين المحصولات الزراعية ولاخوف على بلاد يجود فيها القطن وشجر الصمغ الهندي (الكاوتشوك) اما القطن فامرهُ معروف وهو من الحاجيات التي لا غنى عنها ما دام الانسان محتاجاً الى اللباس . ومن المواد الاربع التي تستعمل لعمل اللباس الحرير والصوف والكتان والقطن القطن ارخصها واكثرها استعمالاً وسيزيد استعمالهُ زيادة مضطردة بنمو السكان وبزيادة العمران كما ابنا مراراً . واما الكاوتشوك او الصمغ الهندي فلا شيءَ بين المواد الزراعية زاد استعمالهُ في السنوات العشر الاخيرة مثل الكاوتشوك . والمقدار الذي يستخرج الآن منهُ سنويًّا قليل جدًّا يبلغ نحو ٦٨ الف طن ولذلك ارتفع سعرهُ ارتفاعاً فاحشاً هذه السنة . فالبلاد التي تنمو فيها اشجار الكاوتشوك مثل الاقطار السودانية تستطيع ان تستفيد من زراعتهِ فائدة كبيرة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن برآء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الفصاحة وكتَّاب العصر

تحت هذا العنوان قرأت للاستاذ الشيخ الشرتوني في مقتطف نيسان (ابريل) مقالة شائقة جاء فيها على تقسيم الكتَّاب وذيَّلها باغلاطهم اللغوية كما فعل اليازجي الصغير في « لغة الجرائد » ولا غرو فان جهد الشرتوني الطويل وعناءهُ الشديد في الاحاطة بشوارد الكلم واوابد التراكيب يخولانهِ حق الجلوس في منصة اليازجي • ومن غيرهُ اولى بذلك وهو صاحب اقرب الموارد وسواهُ من الكتب والمقالات اللغوية الشاهدة بطول باعهِ في الادب اللغوي

على اني وان لم اكن من بني اللغة المدققين اود ان الفت نظر الشيخ الاستاذ الى بعض مظان في مقالتهِ رابني امرها فجئت اعرضها على نظرهِ الناقد موقناً ان ما يحيط بهِ اخصائيٌّ مثلهُ يقصر عن استيعابهِ فتىً مثلي حديث العهد في صناعة القلم • وعلى كلٍ فالنتائج مربوطة باسبابها والكلام بمؤدَّياتهِ

ينكر الاستاذ على الكتَّاب استعمال « المحيط والوسط » بدل « الوطن والاقليم » ولا يخفى على حضرتهِ ان المعنى الذي يفهم الآن من لفظتي محيط ووسط غير المعنى الذي نفهمهُ من وطن واقليم بل ان بينهما بوناً شاسعاً وقد كان من الممكن الاستغناء عن هذا الاشتقاق لو لم تكن اللغة كائناً حيًّا خاضعاً لناموس النشوء والارتقاء • ولو ان اسلافنا حافظوا على الكلمات العربية التي اخذوها عن اجدادهم بلا زيادة ولا نقصان وفعل الخلف ما فعل السلف لحصروا اللغة ضمن نطاق ضيق يمنعها عن النمو كما يفعل الصينيون بارجل بناتهم • ولو كان محظوراً على ابن اللغة ان يشتقَّ من افعالها بطريقة مألوفة لفظاً للدلالة على امرٍ هو حديث

الانتباه لهُ لسكتنا ان لم نستطع الافلات من هذا القيد الثقيل · ولا يجهل الشيخ ان المعرّبين عن اللغات الافرنجية لا غنى لهم عن هاتين اللفظتين لان كلتي وطن واقليم لا تقومان مقام ما يعبّر عنهُ بالافرنجية بالوسط والمحيط

وانكر قولهم « قام بأوده » وقال انهم يستعملون الاود بمعنى المعيشة ولم ينقل هذا المعنى احد من اللغويين · نعم ان الامر كما حكم الاستاذ لو صح انهم يفسرون الاود بالمعيشة · ففي الصحاح « آدهُ الحملُ يأودهُ أوْداً اثقلهُ » وكذلك في القاموس فآد اذن تستعمل بمعنى اثقل ومن الكتّاب من يقول « قام بأود معيشتهم » اي بثقلها وهذا هو الاستعمال الاصح والاسبق كما ارجح الاَّ ان جمهورهم يقول الآن « قام بأوده » ويكتفون عن المعيشة باضمارها وقد جرى هذا الامر على كلمات كثيرة في اللغة منها لفظة برهة ومعناها الزمن الطويل ثم صاروا يقولون برهة وجيزة للدلالة على القصير من الزمن ثم حذفوا النعت واشاروا بالبرهة الى الزمن القصير وهذا هو المفهوم منها الآن عند العموم

وانكر عليهم « الدثار » وقال انهُ لم يرَ مصدراً لدثر غير الدثور بمعنى الهلاك والفناء ولا يعلم من اين جاؤوا بهذا الدثار · وفي مختار الصحاح « الدثار بالكسر كل ما كان من الثياب فوق الشعار وقد تدثّر اي تلفّف في الدثار» وفي محيط المحيط « الدثار ما فوق الشعار من الثياب وما تغطى بهِ النائم » وفيهِ ايضاً « حكي عن عبدالعزيز المسيح ابن الريان انهُ دخل الى قبتهِ في ليلة باردة وكان فيها اسارى قد ناموا بلا غطاء فقال للموكلين عليهم دثّروا اسراكم وخرج فقاموا اليهم بالسيف فقتلوهم لانهم فهموا منهُ معنى الاهلاك»واذا صحت هذه الرواية فهي تدل دلالة صريحة على ان دثّر كانت تستعمل بمعنى غطّى او تلفّف فالاسم منها دثار كرداء واذا لم تصح فرجعنا فطاحل اللغويين كالجوهري والفيروزبادي وغيرهما وقد نقلنا ما قالاهُ بالحرف (الظاهر ان مراد الاستاذ الشرتوني نفي الدثار بمعنى الهلاك والفناء · مق ·)

وانكر ايضاً استعمال « رضخ » بمعنى خضع وقال انها لم ترد لاحد من اللغويين بهذا المعنى بل قالوا رضخ بمعنى كسر : رضخ الجوزة كسرها · وفي محيط المحيط « رضخ لهُ خضع ورضخ للحق اذعن ورضخ لهُ من مالهِ اعطاهُ قليلاً من كثير » والمعنيان الاولان مولدان كما يفهم من عبارة المحيط ولا ارى ما يمنعنا عن استعمال المولّد وفي كتب اللغة عدد عديد منهُ واذا قال الشيخ باهمالهِ فليحرق قسماً كبيراً من القاموس · على انني ارى ان رضخ بمعنى اعطى تدرج معناها من الاعطاء الى التسليم الى الاذعان الى الخضوع وهذا ما لا اجزم بصحتهِ ما لم يؤيدهُ النقل ولكنهُ معقول ومثلهُ كثير في كتب اللغة

هذا ما خطر لي كتبتهُ باخلاص وحب للحقيقة مجرداً عن كل غاية واذا رأَني الشيخ الاستاذ في موقف واهن فمن اجدر منهُ بصون الناشئة الجديدة عن وهن الموقف وخرق الرأْي توفيق اليازجي

تصحيح احتضار رزق الله حسون

تكرَّر ذكر هذا الاحتضار فنشرتهُ في كتاب (خزانة الايام في تراجم العظام) لنسيبي يوسف بك نعمان المعلوف منشئ جريدة الايام في نيويورك منذ بضع عشرة سنة عند ترجمتي لحسون باختصار · ثم كررتهُ في مقالتي (الاحتضارات والقبريات) واعدتموهُ حضرتكم في الكلام عن حسون · وأُعيد في ترجمتهِ المطوَّلة التي نشرتها موَّخراً وكل ذلك في مقتطفكم الاغر· ثم قرأْتهُ منذ يومين في مقالة عصماء نسج بردها صديقي الشاعر الناثر سليم بك عنحوري الدمشقي ردًّا على عبيدالله منشئ جريدة (العرب) بشأْن المسيحيين ونشرتها جريدة الاحوال البيروتية وبين كل تلك الروايات اختلافات قليلة · وجميعها توْذن ان البيتين هما لحسُّون

ولكن صديقي الفاضل شاكر افندي نعمة الله سلُّوم مدير جريدة (حمص) الغراء ومحرّرها بعث اليَّ منذ ايام بكتابٍ ضمنهُ تصحيح ذلك وطلب اليَّ ان انشرهُ في مجلتكم فلبيت طلبهُ شاكراً لهُ حسن ظنهِ ودقة استقرائهِ وهذا مآل كلامهِ :

ذكر المرادي في كتابهِ (سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر) ٣ : ١٧٥ تشطير هذين البيتين لعمر اللبقي الحلبي المتوفى سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) هكذا :

« قدَّر الله ان اكون غريباً » بين قوم اغدو مضاعًا لديها (كذا)
ورمتني الاقدار بعد دمشقٍ « في بلاد أُساق كرهًا اليها »
« وبقلبي مخدَّرات معانٍ » حين تبدو تختال عجبًا وتيها
صرتُ ان رمتُ كشفها فأَراها « نزلت آية الحجاب عليها »

فيكون حسُّون اذن قد استشهد بهما مختصراً وليسا من نظمهِ. وبهذه المناسبة اشكر لكل من وقف على شيءٍ من اغلاطي وسقطاتي ونبهني اليهِ فمن انتقد كلمة من اقوالي افادني كثيراً ومن مدحني فقد اضرَّني · لأَن الأَوَّل يلفت انظاري الى التحقيق والثاني يصرفها الى التمليق وشتان بين الخطتين عيسى اسكندر المعلوف

باب التقريظ والانتقاد

مجموعة الدكتور شميل

الجزء الثاني

الجزء الاول من مجموعة الدكتور شميل علمي طبيعي في الغالب شغل تعريب بخنر وحواشيه وفصول الحقيقة الجانب الاكبر منهُ وكلها في موضوع النشوء الطبيعي او الناموس الطبيعي الذي جرت عليهِ الاحياء في ارتقائها من حين تحوّلت القوى الطبيعية الى قوى حيوية في الجماد الى ان ارتقى العقل وبلغ ما بلغهُ في الانسان . واما الجزء الثاني فمواضيعهُ في الغالب فلسفية اجتماعية مبنية على العلوم الطبيعية وقد نشرت مقالاتهُ اولاً في المقتطف والبصير وغيرهما من المجلات وصحف الاخبار منذ اكثر من ثلاثين سنة الى الآن فالمقالة الاولى وموضوعها حوادث وافكار نشرت في جريدة مصر الفتاة سنة ١٨٧٩ اي منذ ٣٢ سنة واقدم منها المقالة الثامنة والاربعون وموضوعها ظواهر لا تفسر فانها نشرت في جريدة الكوريه دوريان سنة ١٨٧٦ اي منذ ٣٥ سنة حين كانت النهضة العلمية الحديثة في مبدإها . والمقالة الاخيرة وموضوعها الدفن والمدافن وعلامات الموت مما انشأهُ المؤلف هذا العام

وبعض هذه المقالات مسهب جدًّا كمقالة الاجتماع البشري والعمران التي نشرت اولاً في المجلد التاسع والمجلد العاشر من المقتطف فانها ملأَت ٣٤ صفحة في هذا الجزء . وبعضها وجيز مختصر كمقالة الزلازل غضب الالهة وقد نشرت اولاً في البصير في العام الماضي فانها ملأَت اقل من صفحة . وفي الجزء كلهِ ٦٩ مقالة في ٣٤١ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً على ورق جيد

هذا وصف الكتاب المادي اما وصفهُ الادبي وهو المقصود بالذات فلا يوفى في عجالة مثل هذه ونودُّ ان نتركهُ لغيرنا من الكتَّاب . ولكن ذلك لا يمنعنا من القول بان مغزى اكثر المقالات ومرماها اجتماعي عمراني بسط فيها الدكتور شميل زبدة ما اطلع عليهِ من آراء علماء الاجتماع وخلاصة آرائهِ الخصوصية التي استنتجها بعد النظر واعمال الفكر في امور الكون . وبعض ذلك مما شاع الآن في بلادنا لكثرة ما كُتب عنهُ في المجلات والجرائد وما نشر فيهِ من الكتب المترجمة والمؤلفة وقد الفهُ القراء فزالت غرابتهُ إما لكثرة تداولهِ او لانهُ معزَّز

بادلة كثيرة لا يسهل نقضها · وبعضهُ مما لا يزال غريباً اما لقلة ما كُتب فيهِ او لضعف ادلتهِ

وبعض الآراء التي اثبتها الدكتور شميل لا يسلم من الانتقاد مثال ذلك مقالة ا ب ت ث وهي المقالة الاربعون من هذا الجزء فقد لام فيها الحكومة المصرية لانها اهملت التعليم البسيط الى الغاية القصوى · وقال ان نشر معرفة القراءة والكتابة في مصر غير صعب وممكن بسرعة ايضاً اذا ارادت الحكومة ذلك « فيمكن فيها رفع عدد الذين يقرأُون الى ٦٠ او ٧٠ في المئة في زمن اقصر جدًّا مما يظن وذلك بجعل العلم اجباريًّا كما ان التطعيم للجدري اجباري ايضاً واقامة المدارس البسيطة في كل المدن والقرى على نسبة عدد الاهالي · مدارس يعلم فيها ا ب ت ث وشيء اكثر من (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين) يعلّم فيها المعلمون غير الجلبة والصياح وهز الرؤُوس والظهور في اماكن ينفذها الهواء انظف من مذاود البقر يعلمون فيها ان مصر قطعة من افريقيا وان الصحة تتوقف على النظافة والنظافة تقوم بغسل الوجوه واليدين والرجلين و بتغيير الملابس وغسلها بالماء والصابون قبل ان تبلى على الاجسام وان النظافة لا تتوقف على الغنى فان فلاح جبل لبنان افقر من فلاح مصر وهو مع ذلك في بعض الجهات انظف منهُ بكثير يلبس الثوب المرقع ولكنهُ يلبسهُ نظيفاً وان البشر كلهم خلقة الله ليس بينهم كافر او مؤْمن ولا طاهر او نجس الا الذي روائحهُ يكاد يغمى عليك منها وان العبادات لا دخل لها في المعاملات »

ثم اشار باسلوب لجمع المال اللازم لذلك وهو مثل الاسلوب الذي جرت عليهِ الحكومة المصرية اخيراً اي بعد كتابة مقالتهِ باثنتي عشرة سنة فكأَنها عملت برأْيهِ تماماً · ولا بأْس بما في المقالة من الحض والتنديد ولو كثرت المبالغة فيهِ احياناً ولكن قلة الاهتمام بالامور الحسابية التي اوقعت الدكتور في بعض الارتباكات المالية كما اوقعت لامرتين من قبلهِ اوقعتهُ الآن في خطإٍ حسابي اجتماعي فانهُ حسب ان تعليم سبعين او ثمانين في المئة من الاهالي مبادئ القراءة امر ممكن للحكومة بجعلها التعليم اجباريًّا كما جعلت التطعيم اجباريًّا

٦٠ او ٧٠ في المئة من الاهالي اي ستة ملايين نفس او سبعة ملايين نفس اذا حشرنا كل ستين او سبعين منها في كتَّاب لزم لنا مئة الف كتَّاب ومئة الف معلم واربعة ملايين من الجنيهات في السنة على الاقل · ولكن مراد الدكتور تعليم الصغار فقط من الصبيان والبنات وهؤُلاء يلزم لتعليمهم ٢٥ الف معلم و ٢٥ الف معلمة على الاقل ونفقة لا تقل عن مليوني جنيه في السنة

واذا لم تستطع الحكومة ان تجيء بكل هؤُلاء المعلمين والمعلمات فيكون فرضها التعلُّم

الاجباري ضرباً من الجور بل من الجنون لكن امنية الدكتور قد تتحقق بعد السنين الطوال اذا رضي الالوف من البنات المتعلمات ان ينقطعن للتعليم

والخطأ الحسابي في المسائل الاجتماعية ليس بضائر كالخطإ الفلسفي · وقد بسط الدكتور شميل رأياً فلسفياً اجتماعيًّا في بعض مقالاتهِ اذا كان خطأ فمنهُ ضرر · قال في المقالة السابعة والخمسين مفسراً بيتاً لهُ يقول فيهِ

لا يصلح الانسان مجتمعاً ما دام فيهِ الدين والوطنُ

ان الذي يهمّ الانسان من الدين والوطن في هذه الدنيا هو اصلاح حالهِ مجتمعاً وان الشارعين لم يفلحوا في جعل العالم ديناً واحداً فلم يعد يستهوي العقلاء في مجتمعهم غير تعليم العلم الذي اعتبروهُ انهُ الدين الحق وتركوا للدين الغاية الاخروية يتعلَّق بها من شاء على شرط ان لا يتذرَّع بها للمعاكسة سواهُ في دنياهُ · وبعد ان عزَّز قولهُ بالادلَّة الكثيرة عجب من خوف البعض على الاخلاق والآداب اذا تراخت المبادئ الدينية · وهنا محل النظر فاننا من الذين يخافون هذا الخوف · ولا يُعترَض علينا بقول الدكتور في آخر هذه المقالة « هل نحن اليوم اسوأ حالاً منَّا في الماضي » · فان ابناء هذا العصر الكهول تربُّوا كلهم تربية دينية في صغرهم · ولا نظن انهُ قام بين رجال الاديان مَن هم اسمى آداباً من هكسلي وتندل وسبنسر ولم يكونوا متدينين ولكن من يستطيع ان يقول بان آداب هؤلاء الناس لم ترسخ في نفوسهم بواسطة التعاليم الدينية التي تعلموها في صغرهم او انها ليست من الفطر التي ورثوها من اسلافهم وقد وجدت في الاسلاف بواسطة التعاليم الدينية حقيقية كانت او وهمية واذا ترك الدين للآخرة لا تضعف هذه الفطر رويداً رويداً حتى تزول ؟

قد يكون ما قالهُ الدكتور شميل صحيحاً وقد لا يكون فاذا لم يكن صحيحاً فالامر جلل والضرر كبير ولذلك يحسن عدم القطع في مسألة مثل هذه الى ان نرى من سير الاجتماع ادلة كافية على ان فصل الدين عن المعاملات كلها اصلح لحال المجتمع

وما قالهُ الدكتور شميل عن المضار التي اصابت الناس باسم الدين وفي سبيل الدين صحيح كلهُ بل هو نقطة من بحر ولكن هذا ليس الدين الذي هو اساس الفضائل والوازع عن الرذائل بل هو آلة يستخدمها ذوو الاغراض لنيل اغراضهم واما الدين الوازع المربي فهو الذي يجعل المرء يعمل في دنياهُ معتقداً انهُ امام قوة قادرة تجازي المحسن وتعاقب المسيء · الاَّ ان ما ينتقد عليهِ من مثل هذه الآراء قليل جدًّا وسائر الكتاب مبني على الحقائق العلمية والاجتماعية

وفي مقالات هذا الجزء كلها القديمة والحديثة من الشجاعة الادبية في المجاهرة بما يعدهُ المؤلف صواباً . والادلة العلمية على اثبات ما يريد اثباته . وحسن الاسلوب في التعبير عن المبادئ والآراء . والفراسة في تفسير الغوامض وتعليل الغرائب ما يحق لابناء الشرق ان يباهوا به ابناء الغرب

وقد الحق المؤلف بهذا الجزء ملحقاً ذكر فيهِ اسماء بعض الفضلاء الذين جادوا بنفقات طبع الكتاب ورأى ان لا يكون دونهم كرماً فجعل يعطيهِ مجاناً للذين لا يستطيعون ابتياعهُ من طلبة العلم ورجال الادب فوزّع الى الآن اكثر من ثلثمئة نسخة منهُ مجاناً . وعندنا انهُ يحسن صنعاً فيفيد ويستفيد اذا وقف عند هذا الحد من اعطائهِ مجاناً وخفّض ثمنهُ حتى يسهل اقتناؤُهُ على كل احد فيزيد انتشارهُ ويسترد هو من نفقاتهِ ما يمكنهُ من اعمال اخرى مفيدة . وكتاب تشتريهِ بمالك انفع لك من كتاب تأخذهُ استعطاءً

دروس التاريخ الاسلامي

للشيخ محيي الدين افندي الخياط

صدر الجزء الاول من هذا الكتاب وهو يقع في نحو ٦٠ صفحة ويشتمل على مجمل تاريخ صاحب الشريعة الاسلامية وسيتبعهُ مؤلفهُ بالاجزاء الباقية وهي تاريخ دول الخلفاء وغيرها من الدول الاسلامية . وقد تصفحنا الكتاب فوجدناهُ سهل العبارة متين التركيب حسن التبويب . على اننا نلاحظ على مؤلفهِ التعرّض للسياسة العصرية في مؤلف كهذا يعلّم لاولاد المدارس كقولهِ ان اوربا تحمي المبشرين باسم الدين باساطيلها والحقيقة انها تحميهم لانهم من رعاياها كما تحمي التجار وكما تحمي رعاياها غير المسيحيين والادلة على ذلك كثيرة لا يجهلها احد

يطلب هذا الكتاب من المكتبة السلفية بمصر

الجزء الثالث

من ارشاد الاديب

اصدر الاستاذ مرغوليوث الجزء الثالث من هذا الكتاب النفيس وهو كسابقيهِ في جودة الورق والطبع وكثرة الحواشي التي تشهد للاستاذ مرغوليوث بسعة الاطلاع ودقة النظر

وفي هذا الجزء من تراجم المشاهير ترجمة ابي علي الفارسي النحوي المشهور وابي سعيد السيرافي النحوي (وفيها المناظرة التي جرت بينهُ وبين متّى بن يونس القنائي)

كتاب القضاة والنوّاب

هي رسالة لحضرة شكري افندي العسلي الدمشقي قائمقام الناصرة ضمنها تاريخ القضاء في الممالك الاسلامية في زمن الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين ثم توصل الى ذكر منصب القضاء والنيابة والافتاء في الدولة العثمانية منذ اول نشأتها الى الآن وبحث في اوصاف القضاة الشرعية والشروط التي لا يجوز ان يقلد القضاء الا من تكاملت فيهِ · وذكر احوال القضاة ونوابهم في المملكة العثمانية وانتقد المدرسة التي يتخرجون فيها فقال انهُ لم يصادف بين من اجتمع بهم من المتخرجين في المدرسة المذكورة عالمًا بوظائفهِ واحكام الشريعة كما يجب الاَّ القليل منهم هذا فضلاً عن ان بعض النواب لم يتخرجوا في مدرسة قط بل كانوا كتابًا في المحاكم الشرعية · وذكر ايضًا الوسائل التي يرجى منها اصلاح القضاء في المملكة العثمانية فعسى ان ينظر اولياء الامر الى ما جاء في هذه الرسالة ويحلونهُ محل الاعتبار

ومما ذكرهُ ايضًا انهُ كان في زمن بعض الدول الاسلامية كالدولة العباسية والدولة الاموية بالاندلس ودولة العبيديين بمصر والمغرب « حاكم يحكم فيها بما تقتضيهِ السياسة دون مراجعة الاحكام الشرعية ويسمى تارةً باسم والٍ وطوراً باسم الشرطة » · وهو ما جرت عليهِ الدولة العثمانية والخديوية المصرية

مبادئ الفلسفة القديمة

الفارابي من فلاسفة الفرس او الترك المشهورين وقد عُني حضرة الفاضلين صاحبي المكتبة السلفية بنشر رسالتين من رسائلهِ وهما « ما ينبغي ان يقدَّم قبل تعلُّم فلسفة ارسطو » و« عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة » وعلّقا عليهما شرحًا موجزاً جامعًا لكثير من الفوائد واوردا ترجمة المؤلف نقلاً عن اوثق المصادر · وحبذا لو ذكرا النسخ التي اعتمدا عليها في تنقيح الرسالتين فهما مختلفتان قليلاً عن النسخة التي نشرها في اوربا الدكتور ديتريصي ونسختهُ اصح واضبط · وقد عثرنا على بعض هفوات في المتن والشرح لا نرى بدًّا من الاشارة اليها كقول الشارح نقلاً عن القفطي ان قورينا (Cyrené) بلدة بالشام قرب حمص والصواب انها مدينة قديمة في برقة المعروفة الآن بمتصرفية بني غازي بين مصر وحدود طرابلس الغرب لا كما ذكر القفطي · وقد خربها العرب لما فتحوا البلاد ومصروا مدينة غيرها سموها القيروان · ومن اغلاط النسَّاخ التي يجب اصلاحها افيغورس وهي كذلك

في نسخة ديتريصي ونظن ان صوابها افيقورس (Epicurus) . وريطوريقا فقد نقلها الشارح كما هي في نسخة القفطي المطبوعة في مصر وصوابها ريطوريقا (Rhetoric) . وافوذوطيقا وصوابها افوذ قطيقا (Apodictic) كما وردت في نسخة ديتريصي . ومن اغلاط التعريب قول الشارح شلسس اي خلقيس او خالكيس (Chalcis) وهي البلدة التي توفي بها ارسطو

وهاتان الرسالتان تفوقان في التنقيح وجودة الطبع معظم الكتب العربية القديمة التي يعاد طبعها في هذا القطر على انهُ لم يزل امامنا مجالٌ واسع حتى نفوق الاوربيين في طبع الكتب العربية . فنشكر لناشري الرسالتين غيرتهما على العلم وعنايتهما بنشر الكتب المفيدة مع اتقان الطبع ودقة البحث

والرسالتان في مجلد واحد يطلب من المكتبة السلفية لمؤسسيها محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان بالسكة الجديدة وثمن النسخة ٢٥ مليماً واجرة البريد ١٠ مليمات

كتاب امراض النساء

صدر الجزء الثاني من كتاب امراض النساء لمعرّبهِ حضرة الدكتور احمد عيسى من اطباء القاهرة . وهو تأليف حضرة الاستاذ صموئيل بوتسي معلم امراض النساء في مدرسة الطب بباريس وكان المعرّب قد اصدر الجزء الاول منهُ منذ بضعة عشر شهراً فقرظناهُ في حينهِ . والجزء الثاني الذي صدر الآن لا يقل عن الجزء الاوّل في دقة الترجمة وصحة العبارة ومتانتها . وهو مطبوع طبعاً حسناً ومزين بالرسوم الجميلة وقد عانى المعرّب مشاق كثيرة في انتقاء الالفاظ العربية حتى تجيء الترجمة خالية من العجمة ما امكن . وقد سرّنا ما سمعناهُ من ان نظارة المعارف ابتاعت عدداً كبيراً منهُ ووزعتهُ على تلامذة الطب في قصر العيني فان ذلك مما ينشط امثال الدكتور عيسى في تعريب نخبة المؤلفات المفيدة . فنحث الاطباء على اقتناء هذا الكتاب لانهُ من افضل الكتب الطبية في بابهِ وهو المعوَّل عليهِ في مدرسة باريس الطبية وقد نقل الى كثير من اللغات

السمير

مجلة روائية ادبية تاريخية لحضرة الكاتب الاديب قيصر افندي شميل فيها نخبة من الروايات والمقالات التاريخية والعلمية والادبية وهي حسنة الوضع والسبك تشهد لصاحبها بسعة الاطلاع وامتلاك ناصية الانشاء ولا غرو فهو من بيت عرف بالعلم والفضل . فنحث محبي الادب على مطالعة هذه المجلة لما فيها من الفكاهة والفائدة

جمعية تهذيب الشبيبة السورية

انشأ بعض متخرجي المدرسة الكلية السورية منذ ست سنوات جمعية سموها جمعية تهذيب الشبيبة السورية غايتها مساعدة النابغين من احداث السوريين ذكوراً واناثاً ليتهذبوا في المدارس العالية . وقد نجحت هذه الجمعية نجاحاً تاماً بمساعي القائمين بها ومساعدة عدد كبير من متخرجي المدرسة وغيرهم من أولي الفضل كما يتضح من تقريرها السنوي السادس لسنة ١٩٠٩ الذي اصدرتهُ حديثاً فقد جمعت تلك السنة ٢٠٠١٤ غرشاً وكان الباقي في صندوقها من السنة السابقة ٢٧٣٤٠ غرشاً وانفقت ١٣٨٢٥ غرشاً على تعليم احد عشر تلميذاً في مدارس مختلفة وبقي في صندوقها ٣٣٥٢٩ غرشاً. فنحث متخرجي المدرسة الكلية وكل محبي العلم على الانضمام الى هذه الجمعية ومساعدتها لما يرجى منها من النفع للبلاد

الحسناء

مجلة نسائية علمية ادبية تاريخية اخلاقية اجتماعية لمنشئها حضرة الكاتب المجيد جرجي افندي نقولا باز ويساعدهُ في تحريرها نخبة من الكاتبات الفاضلات وقد بلغت الآن اواخر سنتها الاولى ولا يزال منشؤُها يوالي السعي لتحسينها وانتقاء المواضيع النسائية المفيدة فنحث السيدات على اقتنائها ومطالعتها لما فيها من الفوائد الجزيلة

كتاب معنى الحياة وكتاب ثمرة الحياة

THE USE OF LIFE

اللورد افبري وكان يعرف قبلاً بالسر جون لبك من علماء الانكليز وكتابهم المشهورين لهُ مؤلفات كثيرة علمية وادبية احدها كتاب مسرّات الحياة الذي نقل الى العربية منذ بضع سنوات . وقد أُهدي الينا الآن كتابان وصلا في وقت واحد تقريباً احدهما اسمهُ « معنى الحياة » بقلم حضرة وديع افندي البستاني احد متخرجي الكلية الاميركية في بيروت والآخر اسمهُ « ثمرة الحياة » بقلم حضرة حسن افندي رياض من طلبة الحقوق في القاهرة . والكتابان تعريب مؤلَّف واحد للورد افبري. فالاوّل منقول عن الاصل الانكليزي بتصرُّف والثاني منقول عن الترجمة الفرنسوية وكلاهما حسن التعريب والسبك . والكتاب من افضل مؤلفات اللورد افبري

حياة اللغة العربية

اهدت الينا سكرتارية الجامعة المصرية الجزء الاول من مجموع المحاضرات التي القاها حضرة الفاضل حفني بك ناصف استاذ الادب في الجامعة المصرية وموضوعهُ تاريخ الادب او حياة اللغة العربية بدأهُ بالبسملة والحمدلة والصلاة على انبياء العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد وقال انهم ائمة البيان وفخر قحطان وعدنان واثنى على علماء الافرنج الذين بحثوا عن امهات الكتب العربية وطبعوها بعد ان صححوها ووضعوا لها الفهارس على اصناف مختلفة حتى لا تخفى على قارئها خافية والفوا في العربية كتباً نافعة وطبعوها واصبحنا ونحن في الديار العربية نشتريها ونحصل الفوائد منها

واستطرد بعد ذلك الى ذكر قبائل العرب ومساكنها واصنامها . وقال ان اسم العرب مأخوذ من الاعراب وهو البيان او ان كلمة عرب ترادف كلمة بادية . وان رأي بعض علماء الشرقيات في وجه تسمية العرب عرباً انهم نزحوا غرباً فسموا عرباً لان الغين مفقودة في سائر اللغات السامية نوع من المجازفة

ويلي ذلك جانب من موضوع المحاضرات بالذات وهو فصل في الحروف الهجائية وكيفية التلفظ بها واستعمالها في الابجدية او بدل الارقام الهندية . وفصل في تاريخ الخط العربي وهذا الفصل مسهب موضح بالصور وهو خير فصول هذا الجزء وقد اثبت فيهِ صورة الخط الحيري او الانباري وقال ان خط اهل الحجاز مشتق منهُ . وهو شبيه بهِ على ما يظهر لكنهُ لم يوضح كيف عُرف ان الخط الحيري او الانباري كان كذلك

مساحة ما زرع من القطن في سنة ١٩٠٩

COLLECTION OF STATISTICS
OF THE
AREAS PLANTED IN COTTON
BY
E. M. DOWSON,
Director General of the Survey Department
AND
J. I. CRAIG, M.A., F.R.S.E.,

اهدت الينا مصلحة المساحة الجدول الاخير لمساحة ما زرع من القطن في العام الماضي وقد استوفينا الكلام عليهِ في باب الزراعة من مقتطف شهر مايو الماضي

خراص المادة

اهدت الينا سكرتارية الجامعة المصرية الجزء الاول من مجموع المحاضرات التي القاها حضرة الفاضل اسمعيل حسنين بك استاذ علم الطبيعة في الجامعة المصرية وناظر مدرسة المعلمين المصرية وهي في قوانين حركات الاجسام وقياس القوى . والبحث في ذلك رياضي كما لا يخفى لا يفهمهُ الاَّ الذين يدرسون هذا العلم ويعرفون مصطلحاتهِ . ودأبنا في كل كتاباتنا العلمية الرجوع الى مصطلحات علماء العرب اذا وجدت والاَّ فالترجمة المطابقة للاصل الافرنجي او اللاتيني على قدر الامكان فتجد في ما نكتبهُ المال والكعب والجذر والجيب والماس والسهم والاستمرار والزخم وتركيب القوى وتحليلها وهلمَّ جرًّا ولكن بعض المصطلحات في هذه المحاضرات مخالف لذلك وحبذا لو اتفق المشتغلون بالعلوم الطبيعية والرياضية في مصر والشام على مصطلحات واحدة حتى يستفيد ابناء الشام من كتب علماء مصر ويستفيد ابناء مصر من كتب علماء الشام . وحبذا ايضًا لو اشتملت هذه المحاضرات على مسائل كثيرة تتضح بها قواعدها لان القاعدة لا تفهم جيداً ولا ترسخ في الذهن ما لم توضَّح بالامثلة والمسائل التي تحل بها . ولو كبرت الحروف في الاشكال الرياضية لكي تظهر جليًّا

العِلْم

مجلة علمية تصدر في النجف من اعمال العراق لمنشئها العلاَّمة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني . وقد جاءنا العدد الاوَّل منها فاذا هو حافل بالمقالات العلمية والادبية منها مقالة في الصحافة وتاريخها وفوائدها واخرى في ضرر المسكرات وغيرها في ذوات الاذناب واخبار واكتشافات واختراعات ونبذ مختلفة فنرجو لها الانتشار والنجاح

المكافحة ضد مرض السلّ

للدكتور ب . مودينوس

هو كتاب صغير الحجم جزيل الفائدة بحث فيهِ مؤلفهُ بحثًا وافيًا في اسباب السلّ وطرق انتقالهِ والوقاية منهُ وعلاجهِ وانتشارهِ في القطر المصري واهداهُ الى سمو الخديوي المعظم وجعلهُ خدمة للامة المصرية وهي غيرة لهُ تعود عليهِ بالشكر الجزيل

والكتاب مطبوع طبعًا متقنًا على ورقٍ جميل جدًّا وحبذا لو اصلحت لغتهُ الاصلاح الواجب

التلميذ

مجلَّة مدرسية اخلاقية تصدرها الجمعية العلمية في المدرسة العثمانية في بيروت . وهي تبحث في كل ما يؤُول الى تقدم التلميذ الشرقي ونجاحهِ وتقوية الرابطة الوطنية بين التلامذة وطلاَّب العلم . وقد جاءنا العددان الاول والثاني منها وفيهما مقالات ادبية وعلمية واجتماعية واخبار مدرسية . فنشكر للجمعية هذه المأثرة الجليلة ونتمنى للمجلة الرواج والانتشار

امام غزَّالي

اثر

رضاء الدين بن فخر الدين

أُهدي الينا هذا الكتاب وقد بحث فيهِ مؤَلفهُ في تاريخ الامام الغزالي وفلسفتهِ في اللغة التركية . وهو مطبوع في مدينة اورنبورغ بمطبعة جريدة « وقت » فنشكر لمؤَلفهِ تحفتهُ هذه

خريطة القطر المصري

وهي خريطة صغيرة الحجم متقنة الرسم والخط والطبع فالرسم لحضرة وهبه افندي عبدالله مدرس الرسم والجغرافيا بمدرسة الاتحاد الوطني والكتابة بقلم حضرة محمد افندي يوسف من مدرسي المدرسة المذكورة والطبع على نفقة حضرة عبده افندي عيد ناظرها . تطلب هذه الخريطة من مدرسة الاتحاد الوطني ومن المكاتب الشهيرة

الفرائد

مجلة علمية ادبية اجتماعية روائية تصدر في البرازيل لصاحبها ومنشئها حضرة ابرهيم افندي شحاده فرح وقد جاءنا العدد الرابع منها وفيهِ مقالات علمية وادبية وتاريخية منها ترجمة الشاعر الفرنساوي الشهير لامرتين ومقالة في الفقر واسبابهِ وأُخرى في وصف يلدز واخبار وحوادث ومتفرقات . فنتمنى لها الرواج والانتشار

حسناء سالونيك

رواية تاريخية سياسية اجتماعية تأليف حضرة الفاضلة مدام سليم صدقه وصفت فيها الانقلاب السياسي الاخير الذي حدث في المملكة العثمانية وخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس . ويتخلل ذلك وقائع غرامية وفصول ادبية واجتماعية اجادت المؤَلفة في وصفها وتنسيقها . فنحث الادباء على مطالعة هذه الرواية لما فيها من اللذة والفائدة

النتيجة الشرقية

اهدى الينا حضرة يوسف افندي الخوري الصيدلي المشهور في الاسكندرية نتيجتهُ التي يصدرها سنوياً وهي تحتوي على تقويم عام لسنة ١٩١٠ بالتواريخ الافرنجية والرومية والهجرية والقبطية والعبرية مع ذكر الاعياد الدينية والسياسية · وفيها ايضاً فكاهات ونوادر وفوائد علمية وادبية وصناعية منها نبذة في تعقيم اللبن واخرى في الطيران وغيرها في ارباح المؤلفين جاء فيها ان ڤولتير كان اغنى المؤلفين في ايامهِ وروسو الشهير لم يتعدَّ كسبهُ ٢٧٠٠ فرنك سنوياً · ومن مؤلفي القرن التاسع عشر الذين ربحوا اموالاً طائلة بمؤلفاتهم اوجين سو فانهُ ربح من بيع «اليهودي التائه» ١٠٠٠٠٠ فرنك ومن بيع «اسرار باريس» ١٦٠٠٠٠ فرنك · وربح دوماس الكبير ٢٠٠٠٠٠ فرنك من بيع «الفرسان الثلاثة» و«مونت كريستو» · وربح فكتور هوجو من «البؤساء» ٤٠٠٠٠٠ فرنك وترك بعد وفاتهِ سبعة ملايين من الفرنكات · واكتسب بيرون بقلمهِ ٥٠٠٠٠ فرنك ودكنس مئة الف جنيه · ومن مشاهير الكتاب الذين يربحون اموالاً طائلة في هذه الايام مسز همفري ورد وماري كورلي ورديارد كبلنج وكونان دويل وغيرهم ويقدر ربح كل مؤلَّف من مؤلفاتهم بنحو خمسة عشر الف جنيه

تربية البنات

كتاب وضعهُ الحكيم الفرنسوي المشهور فنلون صاحب قصة تلماك وغيرها من المؤلفات كتبهُ اجابة لرغبة الدوقة دي بوفليير وهي من فضليات النساء في ذلك العهد · وقد عني بنقلهِ الى اللغة العربية حضرة الكاتب المعروف بمباحثهِ الاجتماعية صالح بك حمدي حماد فنحث السيدات على اقتناء هذا المؤلَّف الجليل لما فيهِ من الفوائد الجزيلة

SUPIRS DU BOSPHORE

تنهدات البوسفور

عنوان قصيدة في نحو مئتي بيت نظمها باللغة الفرنسوية حضرة الكاتب المجيد عبدالله افندي مدوَّر ووصف فيها عصر السلطان عبدالحميد والانقلاب السياسي الذي حصل في ايامهِ فاعجبنا بشاب شرقي ينظم في غير لغتهِ نظماً من ارق الشعر وانفسهِ

ترقي العائلات في تربية البنات

كتاب وضعهُ حضرة يوسف افندي صفير صاحب مكتبة المدارس في وجوب تربية البنات وتهذيب اخلاقهنَّ على الآداب الصحيحة وفي كيفية آدابهنَّ الباطنة والظاهرة وظهورهنَّ بين الناس وسلوكهنَّ ومعاطاتهنَّ اشغالهنَّ البيتية . وقد جمع كثيراً من النصائح والارشادات التي يجب على كل فتاة معرفتها واتباعها وهو حسن العبارة والسبك مضبوط كلهُ بالشكل الكامل ومطبوع طبعاً حسناً . ويحسن بمعلمات المدارس والامهات والفتيات اقتناء هذا الكتاب ومطالعتهُ

الآثار المصرية

النبذة الاولى من المجموعة الثانية عشرة

لما اجتمع المؤتمر الاثري بمصر في شهر ابريل من السنة الماضية وعد حضرة اقلاديوس بك لبيب من اساتذة المدرسة الاكليريكية القبطية بنشر ١٢ مجموعة اثرية في مواضيع مختلفة وقد اصدر الآن المجموعة الثانية عشرة منها وهي تحتوي على وصف زيارتهِ للاديرة القبطية التي في برية شيهات او وادي النطرون وترجمة نقوش قبطية لم تنشر قبلاً ولاسيما اثنين تاريخ احدهما سنة ٥٠٢ للشهداء وتاريخ الثاني سنة ٥٧٥ للشهداء . ولهُ في ذلك مباحث دقيقة تشهد لهُ بطول الباع في هذا الفن

كتاب سمير الليالي

تأليف حضرة امين افندي صوفي السكري وقد صدر الجزء الاوَّل منهُ ويشتمل على جغرافية المملكة العثمانية والممالك الاوربية . وقد اسهب المؤلف في وصف المملكة العثمانية ولاية ولاية مبيناً حدودها وعدد سكانها وما فيها من المدن والجبال والبحيرات والانهار والآثار والاماكن الشهيرة مع كلام موجز عن تاريخها متى دعت الحاجة اليهِ . وهو من الكتب النفيسة التي لا يستغني عنها من اراد الوقوف على احوال المملكة العثمانية وجغرافيتها فنحث القراء على اقتنائهِ ونشكر مؤلفهُ وناشرهُ على تحفتهما هذه

يطلب الكتاب من ملتزم طبعهِ حضرة الشيخ عبدالله افندي الرفاعي صاحب المكتبة الرفاعية بطرابلس الشام

مجلة جمعية الاقتصاد السياسي الخديوية

L'ÉGYPTE CONTEMPORAINE
REVUE
De la Société Khédiviale d'Economie Politique de Statistique
et de Législation.

انشأت جمعية الاقتصاد السياسي الخديوية مجلة للبحث في المسائل الاقتصادية والاحصائية والتشريعية . وقد جاءنا الاعداد الثلاثة الاولى من هذه المجلة وفيها مقالات شائقة في هذه المواضيع منها مقالة في تقدم الزراعة في فرنسا بقلم المسيو جرمان مارتن من اساتذة الجامعة المصرية ورئيس تحرير المجلة واخرى في المجالس الحسبية وبيت المال لحضرة الاستاذ سيداروس بك وخطبة في النقابات الزراعية في مصر لسعادة بوغوص باشا نوبار ومقالات غيرها في مواضيع صحية وزراعية وتشريعية فنشكر للجمعية هذه المأثرة الجليلة

الروايات الجديدة

صدر العدد الرابع والخامس والسادس من مجلة الروايات الجديدة تعريب حضرة الكاتب المجيد نقولا افندي رزق الله فنلفت انظار القراء اليها

رواية فتاة بروسيدا

وهي رواية فلسفية ادبية فكاهية غرامية تأليف الكاتب الشاعر المشهور لامارتين وتعريب حضرة عبدالله افندي عز الدين الصيدلي القانوني

رسملي كتاب

مجلة ادبية سياسية فنية فلسفية اجتماعية تصدر في الاستانة العلية باللغة العثمانية مديرها وصاحبها حضرة عبيدالله اسعد افندي ورئيس تحريرها حضرة م . رؤوف افندي ويكتب فيها ايضاً نخبة من علماء الترك وادبائهم . وهي مزينة بالرسوم المتقنة الصنع ولا تفضلها المجلات الافرنجية من هذا القبيل فنشكر لصاحبها ومحررها تحفتهما هذه ونحث العارفين باللغة التركية على اقتنائها . بدل اشتراكها في الولايات العثمانية ٦٠ غرشاً عثمانياً وفي الايالات الممتازة ١٥ فرنكاً

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) جمعية الحرم

نيواورليانس. الخواجه شديد نعمه عطايا. في هذه المدينة جمعية تدعى Shrine (حرَم او ذخيرة) لها شارات عربية بجنة من السيف والهلال والنجم وملابس البدو واسماء المدن العربية مثل مكة والمدينة ودمشق وعكاء وطرابلس وبيروت وهي تدَّعي انها أُنشئت اولاً في مكة سنة ٢٥ للهجرة ومن منشئيها ابو بكر الصديق ونفر من الصحابة. وقيل انهُ كان لرزق الله حسون علاقة بها وبدخولها الى هذه الجمهورية فهل ذلك صحيح وماذا تعلمون عن هذه الجمعية

ج. ان اعضاء هذه الجمعية يدَّعون انها فرع من الماسونية وشاراتهم عربية كما ذكرتم وبعضهم يمثل موكب الحج ويركب الجمال وقد دعونا مراراً الى حفلاتهم ورأينا في اوراق الدعوة صور السيف العربي والهلال والنجم والطربوش العربي وبعض الاسماء العربية كما قلتم. ومن الناس مَن يخترع مخترعات مثل هذه اما طلباً للرزق اذا كان محتاجاً اليهِ واما للظهور او التفكهة اذا كان غنيًّا عنهُ وإما لان عقلهُ يميل الى الغرائب. لقينا منذ ثلاثين سنة رجلاً اميركيًّا ادَّعى انهُ دخل بعض الكهوف في بلاد حوران فرأى فيها اناساً من الاسمعيلية او الدروز يقيمون الرسوم الماسونية كما يقيمها الماسون في محافلهم ونحن نعلم ان ليس في بلاد حوران شيءٌ من ذلك والرجل لم يقصد خداعنا ولكن خطر لهُ خاطر رسخ في ذهنهِ فاعتقد صحتهُ وتكلَّم عنهُ كأنهُ رآهُ مرأى العين. والظاهر ان اميركا بلاد الغرائب تحوي الآن كثيرين من هؤُلاء المتهوّسين رجالاً ونساءً ودعاويهم باطلة كما لا يخفى مهما كان قصدهم. ولو كان لجمعية الحرَم او الذخيرة هذه وجود تاريخي لذكرها مؤرخو العرب مثل الطبري وابن الاثير وابن خلدون وغيرهم ولوجدت في بلادنا قبلما توجد في اميركا

(٢) تطعيم الزيتون

حاصبيا. طعمي افندي شبشب. هل لكم ان تفيدونا عن تطعيم الزيتون ليصير ثمرهُ

كبيراً فانني جربت ذلك مراراً فلم احصل على نتيجة بل يرجع ثمر المطعوم صغيراً كاصل الشجرة

ج · يظهر انكم لم تأخذوا الطعم من شجرة ثمرها كبير من اصله فجربوا ذلك مرة ثانية حسب طريقة التطعيم المألوفة في الزيتون وليكن الطعم من شجرة جوية اصلاً لا مطعمة تطعيماً فاننا رأينا زيتوناً كثيراً في صحراء الشويفات وساحل بيروت طُعّم فجاء زيتونهُ كبيراً مثل الشجرة التي أُخذ المطعوم منها

(٣) كروية الارض وحركة الماء

الشويفات · الخواجه شحاده خليل مالك · من المقرر ان سطح الارض كروي وان الجاذبية وسرعة دوران الارض تحفظان كل شيء في مكانهِ · واما الماء فانهُ دائماً متقلقل تبعاً لحركة الريح · وكروية الارض تظهر بوضوح تام على سطح البحر فالبحر الذي يكون طولهُ وعرضهُ ثلاثة آلاف ميل مثلاً فنصف هذا البعد يجب ان يكون اعلى من الطرفين على نسبة معلومة فكيف يبقى ذلك الماء في شكلهِ الكروي مع انهُ متقلقل دائماً وهو ليس باستواءٍ تامٍ في جميع مراكزهِ

ج · ان بعض ما ذكرتموهُ صحيح وبعضهُ غير صحيح فقولكم ان الجاذبية تحفظ كل شيء في مكانهِ صحيح ولكن قولكم ان سرعة الدوران تحفظ كل شيء في مكانهِ غير صحيح بل سرعة الدوران تميل بالشيء ان يخرج من مكانهِ · ولو كان دوران الارض اسرع مما هو الآن ١٨ مرة لطارت اكثر الاجسام عن سطحها · والريح تقلقل الماء ولكن هذه القلقلة سطحية لا يظهر لها اثر يذكر في شكل سطح الماء بوجه عام وايضاحاً لذلك افرضوا انكم ملأتم اناءً واسعاً باللبن الرائب فاللبن ينبسط في الاناء ثم افرضوا انكم نفختم على جانب منهُ حتى تجعَّد قليلاً تجعداً لا يزيد سمكهُ على سمك ورقة او ورقتين من ورق الكتابة فان هذا التجعُّد القليل نسبتهُ الى سطح اللبن كلهِ اكثر من نسبة اعلى الامواج الى سطح البحر فاذا كان اتساع اناء اللبن اربعين سنتيمتراً وكان سمك كل مئة ورقة سنتيمتراً واحداً فنسبة التجعد الذي كسمك الورقة الى سطح اللبن كنسبة واحد الى ٤٠٠٠ ولكن اذا كان ارتفاع الموجة مئة قدم وهو ما لا تبلغهُ موجة وسعة البحر مئة ميل فقط فنسبة ارتفاع الموجة الى سعة البحر كنسبة ١ الى ٥٢٨٠ واذا كانت سعة البحر الف ميل فتصير النسبة مثل واحد الى ٥٢٨٠٠ · فالرياح لا تؤَثر في شكل البحر بوجه عام تأثيراً يغير كروية سطح البحر · واذا دهنتم سطح بطيخة كبيرة بقليل من الماء او الزيت فنسبة هذا الماء او الزيت الى البطيخة اكبر من نسبة البحار الى كرة الارض

(٤) ضرس الانسان

ومنهُ · لماذا يضرس الانسان عند اكلهِ الحوامض

ج · لا نتذكر اننا قرأنا لاحد بحثاً في هذا الموضوع ولم نجد كلاماً فيهِ في ما لدينا من الكتب العلمية ويظهر بادىء بدء ان الحامض يؤثر في الاسنان تأثيراً كيماويًّا ينتج عنهُ الشعور بالضرس ولكن ليس الامر كذلك لان الانسان قد يأكل اشياء حامضة ولا يشعر بالضرس وقد يضرس من غير ان يأكل اشياء حامضة بل قد يضرس لصوت يسمعهُ فيؤْذي اذنهُ ولذلك فالشعور بالضرس حالة عصبية نفسية مثل فيض اللعاب وقت رؤْية المواد الحامضة والمآكل الشهيَّة او ذكر اسمها او التفكير بها · ولعلَّ سببهُ ان اسلاف الانسان كانوا في زمن من الازمان يقاصّون من يأكل الاثمار قبلما تنضج بضربهِ على اسنانهِ فصار يشعر هذا الشعور في اسنانهِ كلما اكل اثماراً حامضة

(٥) التنويم المغنطيسي

مصر · الخواجه ميشال معلوف · ماهو التنويم المغنطيسي

ج · هو حالة ذهول او نوم من غير استغراق يصيب بعض الناس من تحديقهم في شيء لامع او من رؤْيتهم حركات متكررة تحدث امامهم مع اعتقادهم انها تنوّمهم

(٦) التنويم المغنطيسي ومعرفة المستقبل

ومنهُ · هل تنحصر قوة التنويم المغنطيسي في معرفة الماضي والحاضر او تتجاوز الى معرفة المستقبل ايضاً

ج · ان من ينام النوم المغنطيسي لا ينقطع عن الشعور كالمستغرق في نومهِ بل يبقى يسمع ويجيب عمَّا يعلمهُ كانهُ مستيقظ ساهٍ وهو لا يعلم شيئًا من امر المستقبل الاَّ ما يستطيع حزرهُ لو كان مستيقظاً

(٧) اصابة العين

ومنهُ · هل من صحة للحوادث التي تروى عن اصابة العين كأَن ينظر انسان الى شجرة فتيبس

ج · لم يقل احد من العلماء الذين يوثق بهم انهُ بحث عن حادثة من هذه الحوادث فوجدها صحيحة · اذا قال لك احد انهُ رأى حماراً طار من مصر الى الاسكندرية لم تصدقهُ لان اختبار كل الناس يدل على ان الحمار لا يطير ولكن طيران الحمار ليس مستحيلاً لذاتهِ فقد وجدت في العصور الجيولوجية حيوانات مجنحة تطير وبعضها كبير كالحمار ولا يستحيل ان يولد حمار بجناحين يطير بهما ولكن بين كون الشيء غير مستحيل لذاتهِ وبين وقوعهِ فعلاً بون شاسع فالامور المخالفة لاختبار الناس وهي غير مستحيلة لذاتها لا نصدّق ما لم تقم عليها الادلة القاطعة

(٨) هلام الخيار

القدس · ابرهيم افندي توفيق فرح · كيف يصنع هلام الخيار (Cucumber jelly)

ج · يصنع هلام الخيار وكل الاثمار بفرمها واغلائها مع قليل من الماء حتى تنضج

جيداً ثم وضعها في كيس وعصرها واغلاء العصير ايضاً بعد ان يضاف اليهِ قليل من السكر . وقد شاع الآن دلك الجسم بالخيار او بهلامهِ لتليينهِ تستعملهُ المترفهات المتجملات لذلك

(٩) حفظ الرمان

ومنهُ . هل يمكن وضع الرمان في صناديق وارسالهُ من بلاد الى أُخرى من غير ان يتلف وكيف ذلك

ج . نعم يترك حتى تجف قشرتهُ ثم يلف بورق الحامض السليسيليك و يوضع في الصناديق بحيث لا يتقلقل بحركة السفينة ولا يزحم بعضهُ بعضاً . و يصنع ورق الحامض السليسيليك هذا بان يذاب الحامض في الالكحول ثم يضاف الى المذوب ماء اقل مما يلزم لارسابهِ و ينقع الورق في المذوب و يجفف . وهو مضاد للفساد و يمنع اهتراء الاثمار

(١٠) هواء الصنوبر وهواء التين

نيو اورلينس . طانيوس افندي خليل ابي حيدر . لماذا يكون هواء شجر الصنوبر جيداً وهواء شجر التين رديئاً

ج . ان ما ذكرتموهُ هو الاعتقاد الشائع ولا نتذكر ان احداً بحث عن صحتهِ بحثاً علمياً مدققاً واثبتهُ بالامتحان . وان صح فالمرجح ان سببهُ هو ان ورق الصنوبر قليل التبخر وورق التين كثير التبخر فيكون الهواء الذي حول الاول اجف من الهواء الذي حول الثاني والهواء الجاف اصح من الهواء الرطب ثم ان في الصنوبر مادة راتينجية ومواد اخرى من نوعها وكلها مضادة للفساد ولا يبعد انها تساعد على تكوُّن الاوزون في الهواء وليس كذلك ورق التين . والاوزون يصحح الهواء و يفيد الصحة

(١١) سكة حديد الدلتا

طرابلس الشام . احد المشتركين . اصحيح ان الحكومة المصرية ضامنة ثلاثة في المئة للعشرة الجنيهات الثمن الاصلي لسهم سكة حديد الدلتا الضيقة الممتاز اذا قل ايرادهُ السنوي عن ذلك

ج . نعم

ومنهُ . هل يوجد مراقب من قبل الحكومة في هذه الشركة يراقب اعمالها

ج . كلاَّ ولكن يوجد قومسيون من قبل الحكومة يفحص اعمالها

(١٢) العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية

فراشه . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . ايهما انفع للهيئة الاجتماعية العلوم الادبية او العلوم الطبيعية

ج . اذا اريد بالنفع النفع المادي اي تسهيل السفر ونقل الاخبار وتسهيل الحرث والحصد والطحن وما اشبه من الافعال والاعمال فالعلوم الطبيعية انفع جدًّا ولا نسبة بينها و بين العلوم الادبية واذا اريد بالنفع تهذيب الاخلاق واراحة البال وارضاء النفس

فالعلوم الادبية انفع

(١٣) مقدار الغرش البرازيلي

بغداد . الخواجه هارتيون مراديان . ما مقدار الغرش البرازيلي حسب العملة العثمانية

ج . ليس في بلاد البرازيل نقد يسمَّى غرشاً ولكن فيها الملريس وهو يساوي ١٢ غرشاً ونصف غرش من الغروش العثمانية اذا حسبت الليرة العثمانية مئة غرش . ويقسم الملريس الى الف ريس وعندهم نقود فضية يساوي الواحد منها نصف ملريس وملريسين

(١٤) الاستفهام عن جريدة

ومنهُ . ما افضل جريدة علمية انكليزية في الاخلاص وطلب الحقيقة لذاتها

ج . لا نظن ان في اللغة الانكليزية جرائد في الاخلاص ولا ندري كيف تنشأ جريدة في موضوع واحد يمكن استيفاؤهُ في مقالة واحدة . اما من حيث طلب الحقيقة لذاتها فكل الجرائد العلمية المجرَّدة تطلب الحقائق لذاتها فالجرائد الرياضية تطلب الحقائق الرياضية او تبحث عن الحقائق الرياضية والجرائد الفلسفية تطلب الحقائق الفلسفية او تبحث عن الحقائق الفلسفية وهلم جرًّا

(١٥) الفلسفة الثيوصوفية

ومنهُ . ما هي الفلسفة الثيوصوفية

ج . هي نوعٌ من التصوُّف المسيحي يدَّعي اصحابها انهم يعرفون الله بالبداهة والتأمل والاتصال بالله نفسهِ فلا داعي لكتاب ولا لوحي . ومبدأُ الثيوصوفية قديم ثم اشاعهُ ووسع نطاقهُ يعقوب بوهم المتوفَّى سنة ١٦٢٤ الملقب بالفيلسوف الثيوتوني وقد ذهب الى ان الوجود المحدود فيض من فيوض الوجود غير المحدود وهذا الفيض الذي يظهر بالنار والنور والروح انما هو صفة لازمة لله واجب الوجود . وان الناس والملائكة وجدوا من النار الالهية ومنها يتولد في نفوسهم النور والمحبة . وقد اختلطت الثيوصوفية الآن بالتصوُّف الهندي ولاصحابها دعاوٍ طويلة عريضة ربما شرحناها في بعض الاجزاء التالية

(١٦) الحب والبغض

بغداد . داود افندي فتو . كيف تعللون الحب او البغض الذي يشعر بهِ الانسان بغتةً حينما يرى شخصاً لم يكن قد رآهُ من قبل ولا عرف شيئاً من اخلاقهِ

ج . للانسان معارف عرف اوصافهم الظاهرة واختبر اخلاقهم . وهو في الغالب يعلق الخُلق بالخَلق فاذا عرف رجلاً دقيق الانف صغير الفم طلق المحيَّا وعرف من اخلاقهِ انهُ سليم النية حسن الطوية ثم رأى رجلاً آخر يشبههُ في هيئتهِ اعتقد انهُ مثلهُ سليم النية حسن الطوية فاحبهُ . واذا رأى رجلاً اصفر الوجه صغير العينين مقرون الحاجبين وعرف انهُ حقود او غدَّار ثم رأى رجلاً آخر يشبههُ خَلقاً اعتقد انهُ مثلهُ خُلقاً فكرههُ . ويحدث

كثيراً ان ترى انساناً فتحبهُ وتعتقد فيهِ الاخلاص وحسن الوطنية ثم تجدهُ ذئباً خاطفاً وترى آخر فتكرههُ وتظنهُ لئيماً مفسداً ثم تجدهُ صديقاً مخلصاً وما احسن ما قيل

ان الرجال صناديق مقفلة
وما مفاتيحها الا التجاريبُ

(١٧) الاشجار الدائمة الورق

كدوك بالسودان . ت . ر . ما هي الاشجار التي تنمو في سواحل سورية وتحفظ اوراقها مدة فصل الشتاء ومتى تغرس وايُّها يحتاج الى الماء

ج . النخل من الاشجار التي لا تسقط اوراقها وهو يكتفي بما يسقاهُ من ماء المطر واشجار الليمون على انواعها تبقى خضراء في الشتاء ولو سقطت اوراقها وهي تكتفي ايضاً بالمطر ولكن الغالب انها تروى صيفاً في الجنائن من مياه النواعير (السواقي) او الانهر . والسنديان والصنوبر والخرنوب وما اشبه من الاشجار البرية الصغيرة الورق لا تُعرى من ورقها في فصل الشتاء ولو سقط كثير منهُ وهي تكتفي بماء المطر . وتغرس الاشجار كلها هناك في اواخر فصل الشتاء

(١٨) الثلج الاصطناعي

سان باولو بالبرازيل . ا . ب . ما هي المواد اللازمة لعمل الثلج الاصطناعي وكيف يصنعونهُ وهل توجد آلة صغيرة لذلك

ج . الطريقة المستعملة الآن في معامل الثلج الكبيرة ان تفتح آنية فيها سائل الايثر او الحامض الكبريتوس او الامونيا ويسحب البخار المتولد منهُ بآلة بخارية فيبرد جدًّا ويمر وهو بارد كذلك في انابيب كبيرة مغمورة بالماء الملح فيبرد هذا الماء جدًّا ويكون فيهِ صناديق معدنية فيها ماء نقي فيبرد ويجمد . وتوجد آلات صغيرة لعمل الثلج بسحب الهواء من حول اناء فيهِ ماء فيتبخر بعض الماء والآلة تسحب البخار كما سحبت الهواء ويكون قرب اناء الماء اناء فيهِ حامض كبريتيك فيمتص بخار الماء فاذا استمرَّ سحب البخار الذي يخرج من الماء برد باقي الماء وصار جليداً

(١٩) برهان الخطأين

حماه . الدكتور صبري فرح . ورد في فصل الخطأين من كشف الحجاب للمرحوم بطرس البستاني ان للخطأين برهاناً غير النسبة عدل عن ذكرهِ هناك لان فهمهُ يتوقف على معرفة علم الهندسة فما هو هذا البرهان

ج نظن انه اراد علم الجبر . والبرهان الجبري على صحة الخطأين مذكور في الصفحة ٥٤٥ من المجلد الثامن من المقتطف

(٢٠) الماسونية وملك الانكليز

مصر . امين افندي محمد . نشرتم في الجزء الاخير من المقتطف صورة منقولة عن صورة فوتوغرافية للمرحوم المأسوف عليهِ الملك ادورد السابع ملك الانكليز وامبراطور الهند ويظهر منها جليًّا ان جلالتهُ كان

ماسونيًّا بل رئيسًا اعظم للماسونية · وقد قرأت مقالات في مجلة المشرق خلاصتها ان الماسون كلهم كجمعية اشرار منافقون فكيف يوفق كاتبها بين دعواه هذه وبين الحقيقة الناصعة وهي ان بين رؤَساء الماسونية المعلنين لنارها رجلاً مثل الملك ادورد السابع

ج · الاولى بكم ان تطرحوا هذا السؤَال على المشرق نفسهِ وتسمعوا جوابهُ · ثم ان رئيس الماسونية في بلاد الانكليز الآن هو صاحب السمو الملكي دوق كنوت اخو الملك ادورد السابع وهو لا يقلُّ عن اخيهِ فضلاً وجلالة قدْر · وكلما فكَّرنا في المشاغبات والمطاعنات الدينية يخطر لنا قول مَن قال ان على الانسان ان يتغلَّب على كثير من المتاعب الطبيعية حتى يهنأَ لهُ العيش فلا يزيدنَّ متاعبهُ متاعب بهذه المناقشات والمشاغبات وهو في غنىً عنها · وحبذا كل جمعية تؤَلف بين قلوب الناس حتى ينصرفوا الى القيام بما يجب عليهم نحو انفسهم ووطنهم وخالقهم

(٢١) بعض المواد المستعملة في الصناعة

الزقازيق · حسن افندي صالح · ما هي المواد الآتية المذكورة في كتاب منتهى المنافع في انواع الصنائع · راتينج لامي · راتينج جيد · التربنتينا · زيت الخشخاش · راتينج برازيليا · القرمز العادي · الجادي · الكهرباء الذائبة · القوتالامبا · زبدة الانتيمون · الحامض المورياتيك · المغنيسيا · القوبال

ج · الراتينج اللامي (Elemi) صمغ يؤْتى بهِ من جزائر الهند الشرقية والبرازيل

الراتينج (Resina) صمغ الصنوبر ويعرف ايضًا بالقلفونة .

التربنتينا (Terebinthina) سائل يستخرج من الصنوبر والبطم

زيت الخشخاش (Oleum papaveris) زيت يستخرج من بزر الخشخاش

راتينج برازيليا هو الراتينج اللامي الذي يجلب من البرازيل

القرمز (Kermes) هو الصبغ الاحمر المعروف عند العامة بالدودة

الجادي هو الزعفران ولعلهُ يريد الجاوي اي البخور الجاوي (Benzoinum)

الكهرباء الذائبة هي الكهرباء المعروفة تذاب على النار ثم يضاف اليها زيت بزر الكتان المسخَّن والتربنتينا وتترك حتى تبرد فتبقى سائلة · ولعلهُ يريد (Liquidamber) وهو الميعة

القوتالامبا لعلهُ يريد بها الكوتابرخا

زبدة الانتيمون هي كلوريد الانتيمون

الحامض المورياتيك هو الحامض الهيدروكلوريك ويعرف ايضًا بروح الملح

المغنيسيا هي اكسيد المغنيسيوم

القوبال (Copal) صمغ شجر يؤْتى بهِ من افريقية واميركا الجنوبية وجزائر الهند يعمل منهُ القرنيش وهو شبيه بالسندروس



مذنب هلي

يظهر لنا من مراجعة المجلات العلمية ان مذنب هلي لم يظهر في بلاد من البلدان باجلى مما ظهر في عاصمة الديار المصرية وقد شاهدناهُ صباح السابع عشر من شهر مايو ومساء الرابع والعشرين فكان في الحالين بديعاً والصورة التي رسمناها لهُ في الجزء الماضي من المقتطف رسمناها باليد كما شاهدناهُ بالعين وقد شاهدنا صباح التاسع عشر من مايو نوراً مستطيراً فوق الافق الشرقي لم نعلم ما هو و يظهر الآن انهُ جانب من الذنب وقد انفصل عن المذنب بدفع الارض لهُ ولذلك لما ظهر المذنب في المساء ليلة العشرين والحادي والعشرين من مايو كان ذنبهُ قصيراً اي نحو ٢٠ درجة لانفصال ذلك الجزء منهُ ثم جعل يطول رويداً رويداً الى ان بلغ اربعين درجة او اكثر . وقد كتب الينا بعضهم من السودان انهُ شاهد الذنب صباح الثامن عشر من مايو وطولهُ اكثر من تسعين درجة

مقدار الذهب

بلغ ما استخرج من الذهب سنة ١٨٩٥ اقل من ٤٠ مليون جنيه وقد بلغ ما استخرج في العام الماضي نحو ٩٠ مليون جنيه وزاد المستخرج في هذه السنوات على ما ترى في هذا الجدول

سنة	جنيه
١٨٩٥	٣٩ ٨٠٠ ٠٠٠
١٨٩٦	٤٢ ٢٥٠ ٠٠٠
١٨٩٧	٤٧ ٠٢٠ ٠٠٠
١٨٩٨	٥٧ ٨٣٠ ٠٠٠
١٨٩٩	٦٢ ٤٦٠ ٠٠٠
١٩٠٠	٥١ ١٨٠ ٠٠٠
١٩٠١	٥٢ ٢٠٠ ٠٠٠
١٩٠٢	٥٩ ٣٤٠ ٠٠٠
١٩٠٣	٦٥ ٥٤٠ ٠٠٠
١٩٠٤	٦٩ ٤٧٠ ٠٠٠
١٩٠٥	٧٦ ٠٥٠ ٠٠٠
١٩٠٦	٨٢ ١٩٠ ٠٠٠
١٩٠٧	٨٢ ١١٠ ٠٠٠
١٩٠٨	٨٨ ٣٨٠ ٠٠٠
١٩٠٩	٨٩ ٩٠٠ ٠٠٠

وعلى نسبة زيادة الذهب غلت الحاجيات والكماليات وكثرة الذهب هي سبب الغلاء في الغالب

الفضل يعرفهُ ذووهُ

ذكرنا في ترجمة كوخ في هذا الجزء ان اول استنباط استنبطهُ طريقة استنبات الميكروبات حتى يكون كل نوع منها وحدهُ فيسهل البحث في طبائعهِ . وقد جاء في مقدمة كتاب الاستاذ كوهنهيم الذي كان لهُ السبق في وضع علم الباثولوجيا الفسيولوجية كيف قابل استنباط كوخ هذا وهو استاذ من اشهر الاساتذة وكوخ شاب مجهول الاسم وذلك ان كوخ كتب سنة ١٨٧٥ الى الاستاذ كهن استاذ النبات الشهير في جامعة برسلو يتوسل اليهِ ان ينظر في مستنبتات من باشلس البثرة الخبيثة استنبتها نقية من كل شائبة . وكان كثيرون قد ادَّعوا مثل هذه الدعوى وطلبوا من الاستاذ كهن النظر في دعواهم فوجدها باطلة فلم يعبأ بطلب كوخ اولاً ولكن كوخ شرح لهُ كيفية عملهِ وللحال اقتنع بصحة طريقتهِ وارسل الى المعمل الباثولوجي يطلب ان يحضر احد منهُ ليشاهد ما استنبطهُ كوخ فقام الاستاذ كوهنهيم وجاء بنفسهِ لان مساعدهُ كان مشغولاً ولما عاد الى معملهِ قال للتلامذة قوموا اتركوا كل شيءٍ وامضوا الى كوخ فان هذا الرجل قد اكتشف اكتشافاً عظيماً جدًّا يستحق لبساطتهِ ودقتهِ كلَّ اعجاب لاسيما وانهُ ساكن بعيداً عن المراكز العلمية وقد اتمهُ كلهُ بنفسهِ فهو استنباط تام بكلياتهِ وجزئياتهِ وعندي انهُ اعظم اكتشاف في علم الميكروبات وسيدهشنا كوخ بمكتشفاتهِ ويثبت لنا اننا لا نستحق شيئاً من الاكرام الذي نلناهُ

زلزلة اقلينو

اقلينو ولاية ايطالية على ٣٠ ميلاً شرقي نابلي اصابتها زلزلة شديدة في ٧ يونيو . وقد حدثت فيها زلزلة سنة ١٦٩٤ فخربت مدينة كالتري وقتلت ٧٠٠ نفس من اهلها

دواءُ الجراد

وجدوا في جنوبي افريقية ان انجع علاج لاهلاك الجراد متى كثر ان ترش المروج التي يقع فيها بمذوب مخفف من زرنيخيت الصوديوم والدبس فالجراد يأكل النبات الذي يقع عليهِ هذا المذوب ويسم ويموت وقد يأتي رجل آخر من الجراد ويأكل الجراد الميت فيموت ايضاً . وبعد استعمال هذا العلاج قل الضرر من الجراد

اللغة الانكليزية

صدر امر امبراطور الصين بجعل اللغة الانكليزية اللغة الرسمية لتعلُّم العلوم والصنائع وجعل درسها اجباريًّا في كل المدارس العلمية والصناعية

هؤلاء الصينيون عرفوا الآن كيف يستفيدون من الانكليز و يناظرونهم وسيحذون حذو اخوانهم اليابانيين فقد كتب الينا صديق سوري مقيم في بلاد اليابان يقول ان اليابانيين تعلَّموا لغة الانكليز وعلومهم وصنائعهم وهم يناظرونهم الآن في اسواق المشرق. ثم عرض علينا آلات لحلج القطن وآلات لعمل الحبال من قش الرز وقال ان ثمنها بخس جدًّا لرخص اجرة العمال في بلاد اليابان . ونحن في مصر ننادي بكره الانكليز حتى صرنا نكره تعلُّم لغتهم ولو استطاع بعض كتَّابنا الكرام لارجعونا الى قلب بلاد العرب حتى لا يبقى للانكليز اتصال بنا ولا للانكليزية وصول الينا فلينعم الانكليز بالاً انهم لن يروا من ابناء هذا القطر مناظراً لهم كما رأَوا من اليابانيين لان الحث متصل على كرههم وكره لغتهم

كنوز بحيرة نمي

كان للامبراطور كاليجولا الروماني سفينة من اكبر السفائن واثمنها غرقت في بحيرة نمي قرب رومية في اواسط القرن الاول المسيحي وقد انسى مرور الزمن الناس امرها حتى صاروا يعدُّون الكلام عنها حديث خرافة . لكن الصيادين وجدوا قطعاً من الخشب والنحاس حيث يقال ان السفينة غرقت فاهتمَّ علماء الآثار بامرها ورغبوا الغواصين في الغوص عليها وتطرَّف بعضهم حتى اشار بنزح ماء تلك البحيرة . وقد وُجد هناك الآن تمثال من البرنز يظن انهُ تمثال دروسلاً اخت الامبراطور كاليجولا التي ألَّهها وهي حية وامر الناس بعبادتها . ووجد مع هذا التمثال تماثيل أُخرى صغيرة ولعلها كانت منصوبة في دائرة حول قدمي تمثال دروسلاً

وقد غرق في تلك البحيرة سفينة أُخرى وهي للامبراطور طيباريوس ولكن سفينة كاليجولا كانت اكبر منها واثمن بما لا يقدَّر . كان طولها اكثر من مئتي قدم وكان ظهرها مفروشاً ببلاط البرفير والسربنتين والزجاج الملون وكان في موَخرها هيكل تعبد فيهِ اخت الامبراطور ويعبد فيهِ هو لانهُ الَّهَ نفسهُ ايضاً وفي مقدمها حديقة غناء باشجارها ودواليها وازهارها ورياحينها وفي طرف المقدَّم عرش عالٍ فوقهُ قبة من الخشب الثمين مرصعة بالذهب والحجارة الكريمة فكان الامبراطور يجلس على هذا العرش و يرى ضيوفهُ يخطرون في تلك الحديقة وكان يقضي اكثر اوقاتهِ فيها لئلاَّ يغتالهُ احدٌ لكن جورهُ الجأ رجالهُ الى اغتيالهِ . ومن المرجح انهُ جمع في تلك السفينة كثيراً من اموالهِ وسواءٌ صحَّ ذلك او لم يصح فلا شبهة في انها كانت حافلة بالتماثيل من النحاس والرخام والآنية الثمينة وبدائع المصنوعات فلا عجب اذا اهتم علماء الآثار والفنون باستخراجها من قاع البحيرة

ميكروب يأكل الحديد

اذا طمرت مواسير الحديد من غير ان تدهن بدهان يقيها فالغالب انها تتأكل وتنخر وقد بيَّن بعضهم الآن في جرنال الكيمياء الصناعية والهندسية ان سبب تأكل الحديد هو ان نوعاً من الميكروبات يفرز حامضاً يذيب الحديد حيث يصيبهُ ونوعاً آخر يكوّن في الارض مادة حامضة تتحد بالحديد وتحلهُ

كهربائية الراديوم

اذا وضع الراديوم في انبوبة من الزجاج الذي فيهِ قليل من الرصاص ضرب لون الزجاج الى البنفسجي وتولّد من الراديوم شرارت كهربائية تتوالى كل نحو دقيقة من الزمان

النمل الخباز

النمل الراعي والنمل الزارع والنمل الحاصد اوصاف معروفة لانواع من النمل الاول يربي المن ليحلبهُ ويستخرج العصارة الحلوة منهُ والثاني يزرع الحبوب وانواع الفطر ويستغلها والثالث يجمع الحبوب ويخزنها . وقد وجد الاستاذ نجر استاذ علم النبات في مدرسة الحراج قرب درسدن ان النمل العادي في المانيا يجمع الحبوب ويتركها حتى تكاد تنبت فيخرجها وينشرها في الشمس حتى تجف جيداً وتيبس فيعيدها الى قراهُ ويقرضها ويعجنها ويصنع منها اقراصاً صغيرة ينشرها في الشمس حتى تجف وتخبز فيعيدها الى اهرائهِ لتكون طعاماً لهُ

النمل الخياط

ذكر بعضهم انهُ رأى النمل في افريقية يخيط اوراق الشجر ويصنع منها بيوتاً يقيم فيها في الاشجار . والخيوط حرير يفرزهُ كما يفرز دود الحرير حريرهُ واذا لم يجد ورقتين متقاربتين تصل احداها الى الاخرى تعلق بعضهُ ببعض في شكل سلسلة ممتدة بين الورقتين وجعل يلفقهما معاً بخيوطهِ ويشدهما الى ان تتصلا وتلتصقا وقد تستمر هذه السلسلة من النمل ساعات متوالية تعمل في الوصل بين الورقتين

الطيران فوق بحر المانش

طار المستر روس بطيارة ذات سطحين من دوفر الى سنغات (بفرنسا قرب كاله) ودار حول محطتها ثم عاد الى دوفر واتمَّ ذلك في ساعة ونصف وكان متوسط ارتفاعهِ فوق الماء ٨٠٠ قدم وهذه اول مرة طار فيها طيَّار فوق الخليج الانكليزي ذهاباً واياباً . وطار بعضهم بطيارة الجيش الانكليزي من فارنبرو الى لندن ثم عاد الى فارنبرو وكانت سرعتهُ ٢٦ ميلاً في الساعة ومعظم ارتفاعهِ فوق الارض ١٨٠٠ قدم ومتوسطهُ ١٠٠٠ قدم وكانت

قوة الآلة في الطيارة ٣٥ حصاناً . وفارنبرو على ثلاثين ميلاً من لندن

البارجة البرازيلية الجديدة

بنت المعامل الانكليزية بارجة لجمهورية برازيل من اقوى البوارج واسرعها وامنعها وقد امتحنت سرعتها في الثالث من شهر يونيو فوجدت ٢١ ميلاً بحريًا واكثر من ستة اعشار الميل وكان الاتفاق مع المعامل على ان تكون سرعتها ٢١ ميلاً بحريًا . وجربت مدافعها فاطلق منها احد عشر مدفعًا صغيراً قطر فوهة كلٍّ منها ٤ بوصات وسبعة اعشار وعشرة مدافع كبيرة قطر فوهة كلٍّ منها ١٢ بوصة اطلقت هذه المدافع كلها دفعة واحدة بآلة كهربائية وهذا مما لم يقع في بارجة قبل الآن . ومدافع هذه البارجة تتحرك بآلة كهربائية تمنع تسديد مدفع منها بحيث يضر بغيره من مدافعها

لفظة قاضٍ

بعد كتابة المقالة التي عنوانها « كتاب عمر والقضاة » المنشورة في هذا العدد جاءنا من حضرة اقلاديوس بك لبيب ان كلمة « كاتي » بالهيروغليفية والقبطية تشبه كلمة قاضٍ لفظًا ومعنى فانهُ يراد بها الرئيس او حاكم العمال . ومن معانيها ايضًا فهيم وفطن ومتبصّر وهي في الاصل من مادة « كات » او « كوت » . ومعناها عملَ او صنعَ او انشأ

احتفال المدرسة الكلية السورية الانجيلية

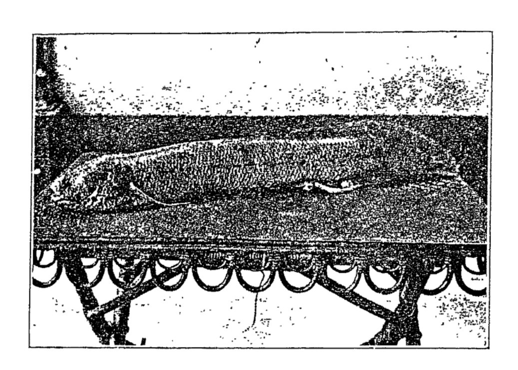
احتفلت المدرسة الكلية السورية الانجيلية احتفالها الحادي والاربعين في الثاني والعشرين من شهر يونيو الماضي بحضور جمع غفير من اعيان بيروت وعلمائها وادبائها فتليت الخطب المعتادة ووزعت الشهادات على مستحقيها وهم ١٨ من القسم الطبي نالوا رتبة دكتور في الطب والجراحة و ١٨ من القسم الصيدلي نالوا رتبة معلم في الصيدلة و ١٢ من القسم التجاري نالوا رتبة بكلوريوس في التجارة و ١٩ من القسم العلمي نالوا رتبة بكلوريوس في العلوم . وقد منحت المدرسة ايضًا رتبة معلم في العلوم لخمسة من متخرجيها السابقين ورتبة دكتور في الشرائع لحضرة المحامي المشهور اخنوخ افندي فانوس وهو من متخرجيها ايضًا ورتبة بكلوريوس في العلوم لحضرة عباس افندي حمية من رجال القضاء المشهورين في جبل لبنان فنهنئهم جميعًا بما نالوا

هبة اميركية كبيرة

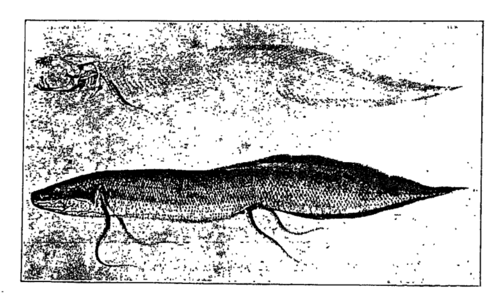
اوصى المستر اسحق وين بتركتهِ كلها لجامعة برنستن وتقدَّر قيمتها بمليوني جنيه

وقع خطأٌ في المعادلة الجبرية الواردة في السطر ١١ من الصفحة ٦٧٤ وصوابها ر = ا (١ + نجث)

فهرس الجزء الاول من المجلد السابع والثلاثين



الشكل الاول
سمكة الطين التي وجدت في ترعة بني هلال ووصفت في المقتطف
صفحة ٧٢١ من المجلد السابع والثلاثين



الشكل الثاني
سمكة الطين الموصوفة في كتاب اسماك مصر للمستر اندرسن فالرسم الاسفل هو
رسم السمكة والاعلى رسم هيكلها وبعضهُ غضروفي وبعضهُ عظمي

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٥ رجب سنة ١٣٢٨

عجائب المخلوقات

سمكة تعيش في التراب

كان جماعة من الفلاحين يحفرون في ترعة بني هلال على مقربة من ناحية شندويل شمالي مدينة سوهاج في شهر يونيو الماضي فعثروا على سمكة كبيرة في التراب على عمق ثلاثين سنتيمتراً من سطح الارض . والترعة المذكورة نيلية اي لا تصلها المياه الاَّ في زمن الفيضان فتبقى جافة من شهر دبسمبر الى شهر اغسطس . فلما رأى الفلاحون هذه السمكة ذعروا وولَّوا هاربين وزادهم خوفاً انها كانت تصرخ صراخاً شبيهاً بخوار العجول الصغيرة . ثم هدأ روعهم فعادوا اليها واخرجوها من التراب وجاؤوا بها اليَّ وهي على قيد الحياة فوضعتها في فسقية عاشت فيها نحو اربعين ساعة وماتت

وهي ممتلئة الجسم . رأسها لاصق بجسمها كأنهما قطعة واحدة وجمجمتها مفلطحة ومثلثة الشكل . عيناها صغيرتان جدًّا بالنسبة الى حجمها وهما واقعتان في مؤخر الفك العلوي . ولها اربع اسنان شبيهة باسنان الكلاب اثنتان منها في الفك العلوي واثنتان في الفك السفلي وطول السن الواحدة نحو نصف سنتيمتر . وكنا اذا وضعنا الجريدة الكبيرة في فمها تكسرها بسهولة . وقد قال الصيادون الذين رأوها انهم لم يروا مثلها قبلاً ولا هم يعرفون اسمها . شكلها قريب من الاسطواني وطولها تسعون سنتيمتراً ومحيطها في اعظم جزء منها اثنان وثلاثون سنتيمتراً . جلدها ترابي اللون خشن الملمس وعليه مربعات تشبه الحراشف ولها اربع زوائد جلدية على جانبيها تشبه السياط السودانية المصنوعة من جلد فرس النهر وهي مكان الزعانف التي في غيرها من الاسماك . اثنتان من هذه الزوائد في مؤخر رأسها عند اتصاله بسائر الجسم

طول الواحدة منهما احد عشر سنتيمتراً واثنتان في مؤخر السمكة تبعدان نحو ٢٠ سنتيمتراً عن طرف ذنبها طول الواحدة منهما تسعة سنتيمترات وعلى الجانب الوحشي من الزائدة اليمنى منها فتحة مستديرة قطرها نحو نصف سنتيمتر وهي فتحة الشرج ويظهر انها اكثر وضوحاً مما هي في الاسماك الاخرى . ولها زعنفة ظهرية لا اشعة فيها تخرج من منتصف الظهر ثم تأخذ في الازدياد الى ان تندمج في الذنب .

وقد فتحنا السمكة المذكورة فوجدنا جلدها صفيقاً ثخنهُ نحو ثلاثة مليمترات والعضلات التي تحتهُ بيضاء اللون كما هي في سائر انواع السمك ولا عظام لها على جانبي السلسلة الفقرية . اما التجويف الباطني فمنقسم الى تجويفين يفصل بينهما حجاب حاجز رقيق فالمتقدم منهما يشبه التجويف الصدري في الحيوانات الاخرى لكنهُ خالٍ من الاضلاع وفيهِ رئتان صغيرتان لونهما احمر ضارب الى البياض ووزنهما نحو سبعة غرامات ونسيجها خلوي

اما التجويف الخلفي وهو ضعفا الجزء الامامي في الاتساع ففيهِ القناة الهضمية وما يتبعها من الاحشاء

وقد بحثنا في بعض الكتب التي لدينا فاهتدينا الى رسمها ووصفها في كتاب « الحيوانات الحية في العالم » لمستر تشارلس كورنش الترجمة الفرنسوية الصفحة ٢٢٥ من المجلد الثاني وهذا ملخص تعريب ما جاء فيهِ عن هذه السمكة قال . ان هذا السمك حلقة الاتصال بين الحيوانات التي تعيش براً وبحراً (كالضفدع والسمندل) وبين الاسماك لان لهُ رئتان يكاد ان يستغني بهما عن الخياشيم التي تتنفس بها الاسماك الاخرى . واشهر انواعهِ يوجد في استراليا وقد تزن السمكة الواحدة منهُ عشرة كيلوغرامات و يبلغ طولها متراً وثمانين سنتيمتراً وهو يعيش في اسفل الانهار لكنهُ يصعد الى سطح الماء لاستنشاق الهواء في غالب الاحيان . والاسماك الاخرى منهُ تشبه في شكلها ثعبان الماء (الانقليس) وهي كثيرة في انهار افريقية واميركا الجنوبية ويسمى الافريقي منهُ (Protoptère) . واذا جاء زمن القيظ نزل هذا السمك الى اسفل النهر ودفن نفسهُ في الطين وقد يجف الماء ويجمد الطين عليهِ فيبقى على هذه الحال حتى يأتي فصل الامطار فينفكك الطين ويخرج السمك منهُ ويعيش عيشة جديدة في الماء . وقد أُخذت بعض هذه الاسماك بما عليها من الطين الى بلاد الإنكليز ووضعت في ماء فاتر فتفكك الطين وخرجت الاسماك منهُ حية تعوم في الماء . اما النوع الاميركي فيختلف عن غيرهِ بان زعانفهُ تشبه السياط . اه

ومن الغريب ان السمكة المحفوظة عندنا الآن ينطبق عليها هذا الوصف الذي خصهُ المؤلف بالنوع الاميركي

علي ابو الفتوح

[المقتطف] هذا ما كتب بهِ الينا سعادة علي بك ابو الفتوح مدير جرجا ولقد اجاد في وصف هذه السمكة وذكر كل الصفات الجوهرية وبعث الينا بصورة فوتوغرافية لها وهي المرسومة في الشكل الاول من صور هذا الجزء. اما الصورتان الباقيتان فمنقولتان عن كتاب اسماك مصر وهو احسن مؤلف في بابهِ وقد وضعهُ مؤلفهُ المستر اندرسن من عهد قريب واتمهُ المستر بولنجر بعد وفاة المؤلف وطبع سنة ١٩٠٧

ولا يخفى ان ذوات الفقرات تختلف في الوسائل التي تستنشق بها الهواء فبعضها يتنفس الهواء مباشرة برئتيهِ كالطيور والحيوانات اللبونة وبعضها يتنفسهُ من الماء بخياشيمهِ كاكثر انواع السمك[1] وبعضها كالضفادع يكون لهُ خياشيم وهو دعموص ورئتان متى صار حيوانًا كاملاً. فلهُ حياتان واحدة في الماء وواحدة في الهواء. اما السمك فلاكثرهِ خياشيم يتنفس بها الهواء من الماء ولهُ مكان الرئة نفّاخة كالمثانة ممتلئة هواء تعينهُ على الارتفاع والانخفاض في الماء. ولبعضهِ خياشيم ورئتان مكان النفّاخين ويعرف عند بعضهم بالسمك الرئوي (Lung-fish) وبسمك الطين (Mud fish) وعند علماء الحيوان بذي النفسين (Dipnoi) والسمكة التي وصفها سعادة مدير جرجا من هذا النوع وهي احدى الحلقات بين الاسماك المعروفة وبين الحيوانات التي تعيش في الهواء والماء (الامفيبيا) كالضفدع والسمندل وغيرهما

ويعرف من هذه الاسماك ثلاثة اجناس (Genera) تحتها انواع. فاحد هذه الاجناس في استراليا ويسمى (Ceratodus) والثاني في اميركا الجنوبية ويسمى (Lepidosiren paradoxa) والثالث في انهار افريقية ويسمى (Protopterus) من لفظتين احداها لاتينية والاخرى يونانية ومعناها الزعنفة الاولى لان لهُ زوائد شبيهة بالزعانف. ويعرف من هذا الجنس ثلاثة انواع احدها (P. annectens) وهو كثير في انهار غربي افريقية فمتى جاء القيظ دخل في الطين وجعل لهُ فيهِ بيتًا شبيهًا بشرنقة دود الحرير فاذا جاء المطر وفاضت المياه تفكك الطين وخرج السمك منهُ وعام في الماء. والنوع الثاني يسمى (P. dolli) ويوجد في نهر الكونغو. والنوع الثالث ويسمى (P. æthiopicus) يوجد في نيل مصر وقد جاء في كتاب اسماك مصر المذكور آنفًا ان هذا النوع من السمك الرئوي كثير في النيل الابيض والانهر التي تمدهُ مثل بحر الغزال والسبت وبحر الزراف وفي البحيرات التي يخرج النيل منها. وقد

(١) يراد بالتنفس هنا تطهير الدم باكسجين الهواء

ذكر المؤلف اربعين سمكة فحصها جاءت كلها من هذه الاماكن ولم يذكر ان احداً رأى هذا السمك شمالي الخرطوم ولم يذكرهُ عبد اللطيف البغدادي ولا الدميري ولا القزويني ولا غيرهم من كتَّاب العرب في ما نعلم فيكون سعادة مدير جرجا اوَّل من رآهُ في القطر المصري ووصفهُ.

وهذا تعريب بعض ما جاء في كتاب الاسماك المذكور آنفاً «هذا النوع من السمك مستطيل الجسم شبيه بالاسطوانة دقيق الذنب تصل زعنفة ظهرهِ الى رأس ذنبهِ حيث تلتقي بالزعنفة الشرجية. اطرافهُ اي زوائدهُ مستدقة مغزلية الشكل وللاماميين منها اهداب جلدية عليها اشعة رقيقة جدًّا. شقوق خياشيمهِ خمسة من كل جانب. عيناهُ صغيرتان جدًّا وطرفاهُ الاماميان اطول من طرفيهِ الخلفيين ومتى كان ذنبهُ كاملاً يستدق حتى يصير مثل الخيط. وتبتدئ زعنفتهُ الظهرية في منتصف المسافة بين شرجهِ ورأسهِ

وقد قاس المؤلف عشر سمكات فكان اطولها متراً وثمانية وثلاثين سنتيمتراً واقصرها اربعة عشر سنتيمتراً ونصف سنتيمتر وطول الطرف الواحد من الطرفين الاماميين في الاولى ٢٩ سنتيمتراً والطرف الواحد من الطرفين الخلفيين ٢٤ سنتيمتراً وعليهِ نظن ان طول الاطراف المذكور في الرسالة المنشورة آنفاً خطأ كتابي ولعلهُ ٢١ سنتيمتراً و ١٩ سنتيمتراً كما يظهر من الرسم ومن النسبة بين طول الاسماك المذكورة في كتاب اسماك مصر وطول اطرافها. ويظهر ايضاً ان ذنب السمكة التي وجدت في ترعة بني هلال مقطوع لان طرفهُ يجب ان يكون دقيقاً كالخيط وكثيراً ما تنقطع اذناب هذه الاسماك عند استخراجها من التراب. -

وذكر مؤلف كتاب اسماك مصر ايضاً انهُ التبس على بعضهم معرفة الفرق بين السمك الرئوي النيلي وبين النوع الآخر الذي في غربي افريقية وذكر الاختلاف بينهما. وقال ان النوع النيلي عرف اولاً سنة ١٨٥٠ اكتشفهُ الدكتور كنوبلخر في النيل الابيض. وذكر ان اهل بحر الغزال يحفرون في الاماكن التي يقيظ فيها ويستخرجونهُ ويأكلونهُ. وقال ايضاً ان اسمهُ عند عرب السودان ديب الحوت ونظن انهم يريدون بذلك انهُ بين الديب اي الزحافات وبين الاسماك. والسمك الرئوي النيلي لا شرنقة لهُ كالنوع الآخر الذي في غربي افريقية وكل الاسماك التي أُخذت الى اوربا على قيد الحياة كانت من النوع الثاني. اما النيلي فلم يسمع انه نقل حيًّا الى اوربا

الاستاذ هيكل وتهمة التزوير

نشرت جريدة الاخبار منذ بضعة اشهر مقالة عنوانها « فضيحة فيلسوف » شدَّد كاتبها النكير على الاستاذ هيكل وطعن فيهِ طعناً شديداً فنسب اليهِ تزوير بعض الصور لاسيما صور اجنة القرد والانسان وغيرهما من الحيوانات . والرسالة طويلة اقتطف منها ما يأتي

« ولكن نجم سعدهِ هوى بغتةً من سماء العلم وتلطخ اسمهُ واسودَّت سمعتهُ بحق فالتزم التنحي مكرهاً عن كلية يانا بعد ان قضى فيها ثلاثين عاماً بين مجدٍ وفخار

« وسببهُ ان صاحبنا كان يبحث عن ادلة تثبت مذهبهُ المونيسم وان الانسان متسلسل بلا شك عن القرد فادعى انهُ وجدها في درس نطف الحياة (الامبريولوجي) . واذاع في كتبهِ صوراً كثيرة في هذا الجنس تدعم قولهُ فتداولتها الايدي واعتمد عليها العلماء . الاَّ ان احدهم داخلهُ الريب وهو الدكتور براس من صحة تلك الصور المكبرة وانكبَّ على البحث الى ان ظهر لهُ مؤخراً كذب تلك المكبرات وتزويرها بسوء نية فلم يتمالك عن اذاعة رأيهِ على صفحات الجرائد فقام لهُ هيكل وقعد وردَّ على الدكتور براس رد الضعيف الخائف من الفضيحة فسبَّهُ وشتمهُ »

الى ان قال « فهاج الرأي العام وطلبت الجرائد والمجلات من هيكل ان يجيب جواب عالم لا جواب مغتاظ ثائر كما كان فعل اولاً وثانيا وثالثًا فالتزم صاحبنا ان يقرَّ على رؤُوس الملإِ ان ثمانية في المائة مما نشرهُ من جنس تلك الصور مزوَّر كما قال براس ولكنهُ سلَّى نفسهُ واعتذر للرأي العام بان لهُ شركاء كثيرين يجرون مجراهُ في هذه الدروس وان معظم الصور التي ينشرها اكابر اهل العلم من هذا الجنس ليست بصحيحة وهي تختلف في مقدار تحريفها وتزويقها وبعدها عن الحقيقة »

وختم الكاتب رسالتهُ بهذه الكلمات . « لقد عمل صاحبنا هيكل بقول المثل اكذب ولا تمل فان الكذب لا بد ان يعلق منهُ شيءٌ ولو بعد ظهورهِ . فسامحك الله يا هيكل فقد جنيت على نفسك وعلى العلم » . والرسالة موقعة باسم « لاوي » وهو اسم مستعار يظهر منهُ ان كاتبها من رجال الدين

واخبرني صديق ان جريدة البشير التي تصدر في بيروت وهي للآباء اليسوعيين نشرت الرسالة المذكورة ونسبتها الى جريدة الاخبار

ثم نشر المقتطف في عدد فبراير من هذه السنة ترجمة الاستاذ هيكل بوجه الاختصار وضرب صفحاً عما نسب اليهِ من التزوير لاعتقادهِ عدم صحتهِ . فجاء العدد الثالث من مجلة المشرق وفيهِ ما نصهُ

« هيكل والمقتطف — افتتح المقتطف عدد شباط الاخير بنبذة عن ارنست هكل واطرى كعادتهِ ذلك الطبيعي الشهير نصير المذهب الدرويني ولم ينسَ الكاتب الا امراً واحداً وهو ما وقف عليهِ العلماء من تلاعب هذا الرجل ومكرهِ العجيب » . ويتبع ذلك كلام لا يخرج في المعنى عما ذكر صاحب مقالة الاخبار

فسئل المقتطف عن هذه المسألة فاجاب مبرئاً هيكل مما نسب اليهِ الى ان قال

« ان رصفاء هيكل انتقدوهُ اكثر مما انتقد هكسلي رصفاؤُهُ والذين لم يراعوا في الانتقاد صداقة اتهموهُ بشيءٍ من قلة التدقيق في ذكر الامور البيولوجية والذين شدَّدوا النكير عليهِ قالوا ان قلة التدقيق هذه اهمال وتغيير مقصودان فانهُ غيَّر في الصور التي نشرها لتصير موافقة لمذهبهِ وعيروهُ بان خيالهُ كان قوياً جداً فحملهُ على ملء الفراغ في سلسلة الاسلاف بحلقات معقولة ولكنها خيالية لا حقيقية . ومهما يكن من ذلك فلا شبهة في صحة كل الامور البيولوجية التي بنى عليها فلسفتهُ وديانتهُ العلمية وما احسن ما قالتهُ سكلوبيذيا تشمبرس المطبوعة سنة ١٩٠٦ وهو : لقد غلط اغلاطاً تدل على ان شديد التصور لا يأمن العثار . وفي تعاليمهِ شيءٌ من التحكم (دوغماتزم) . ولكن ما في اشغالهِ العلمية من الاستقصاء وفي رسومهِ من المهارة وفي كلياتهِ من الجلاء وفي تعليمهِ من الطلاوة وما امتاز بهِ من الشجاعة والصراحة والفصاحة كل ذلك رفعهُ الى المقام الاسمى بين علماء الطبيعة المعاصرين »

فنشرت مجلة المشرق في عددها الخامس ما نصهُ

« كنا اخذنا على صاحب المقتطف في عدد سابق (ص ٢٣٨) سكوتهُ في مقالتهِ على الدرويني هكل عن مكر ذلك الكاتب وتزويراتهِ الغريبة لتأييد رأيهِ بالكذب والبهتان وكأن غيرنا ايضاً نبهوا فكر مدير المقتطف الى الامر فاقرَّ بسذاجة في عدد نيسان (ص ٤٠٨) بخطإِ ذلك الخدَّاع وان اجتهد غاية امكانهِ في تخفيف ذنبٍ لو صدر من غيرهِ لشدَّدت المجلة عليهِ نكيرها »

فخطر لي حينئذٍ ان اكتب الى صاحب الشأن نفسهِ واستفهم منهُ عن حقيقة هذه المسألة . وكنت قد عثرت على ترجمة خطب القاها هيكل في برلين منذ خمس سنوات ونقلها الى اللغة الانكليزية المستر جوزف مكّاب ونشرها في هذه السنة . وعلمت من مقدمة المترجم

انهُ من اشد انصار هيكل فرأيت ان اكتب اليهِ ايضاً . فجاءني الرد من هيكل حالاً اما المستر مكَّاب فكان في استراليا فكتبت الى زوجتهِ بالنيابة عنهُ . وسأذكر ترجمة الكتابين مع المحافظة على الاصل ما امكن

ويجدر بي قبل نشر الكتابين ان اذكر للقراء شيئاً عن المستر مكَّاب فاقول . هو الجزيل الاحترام الاب انطونيوس مكاب . ولد سنة ١٨٦٧ وتخرَّج في كلية القديس فرنسيس وكلية القديس انطونيوس في انكلترا وفي جامعة لوڤين في بلجيكا واندمج في سلك الرهبنة الفرنسيسكانية سنة ١٨٨٣ وسيم كاهناً سنة ١٨٩٠ وعين استاذاً للفلسفة في كلية بكنهام ثم رئيساً لها وبقي في منصبهِ هذا الى ان ترك الرهبنة سنة ١٨٩٦ فاشتغل بالصحافة والخطابة والتأليف . ولهُ مؤلفات كثيرة منها «اثنتا عشرة سنة في الدير» و«هل في امكاننا نزع السلاح» و«تدين النساء» و«تقهقر الكنيسة الرومانية» وهو الكتاب الذي اخذ عنهُ صاحب مجلة المقتبس نبذتهُ في تراجع الكثلكة كما ورد في مجلة المشرق في الصفحة ٤٧٨ من سنتها الحالية . وقد نقل المستر مكَّاب مؤلفات كثيرة الى اللغة الانكليزية منها «آخر كلمات بخنر» و«احجيَّة الكون» و«غرائب الحياة» و«نشوء الانسان» والثلاثة الاخيرة من مؤلفات هيكل . وهو من اشد انصار هيكل كما مرَّ وقد لقبهُ السر اوليفر لدج برسول هيكل في بلاد الانكليز

وهاك تعريب الكتاب الذي بعث بهِ اليَّ الاستاذ هيكل

يانا ١٨ يونيو ١٩١٠

سيدي العزيز

اني مرسل اليك نسختين من ردّي على المطاعن التي وجهها اليَّ رجال الدين من الكاثوليك والبروتستنت مثل وسمان وبراس وغيرهما . اما ما اتُّهمت بهِ من تزوير الصور فليس الاَّ حيلة اكليريكية ولا نصيب لهُ من الصحة . واذا عرَّبت شيئاً من مؤلفاتي فانك تكسبني فخراً جزيلاً

المخلص

ارنست هيكل

وتكرَّم وارسل اليَّ صورتهُ ونسخة من خطبة القاها امام تلامذة جامعة يانا في الحفلة التي اقيمت في ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٨ تذكاراً لمضي ٣٥٠ سنة على انشائها . اما كتاب المستر مكَّاب فهذا تعريبهُ

لندن ٢٦ يونيو سنة ١٩١٠

سيدي العزيز

بما ان المستر مكاب في استراليا الآن رأيت ان اكتب اليك بنفسي على قدر ما تسمح به الطاقة

ان ما عزي الى الاستاذ (هيكل) من التزوير منشأهُ خطبة القاها في ختام مأدبة قال فيها مازحاً انهُ ليس اقل خداعاً وكذباً من داروين وهكسلي وغيرهما من العلماء الاعلام الجديرين بكل اكرام . وقد اشار بذلك في ما اظن الى اعتراض بعضهم على آرائهِ ونظرياتهِ التي تخطى فيها الحقائق المقررة شأن غيرهِ من العلماء ولولا تخطي العلماء حد الحقائق المقررة لكان سير العلم بطيئاً جدًّا

واظن ايضاً ان بعض هذه التهم مصدرهُ اعتراف الاستاذ ان بعض رسومهِ مركَّب اي مؤَلف من اجزاء عديدة بعضها مع بعض كما لا بد منهُ للباحثين بالمكرسكوب فان ما يرى تحت الميكرسكوب لا يظهر منهُ اذا كان كبيراً الاَّ جزء في نهاية الصغر فيستوجب رسمهُ اتقاناً ودقة في العمل حتى اذا رسم مع سائر الاجزاء يكون في محلهِ وتكون الاجزاء كلها على نسبة واحدة . وهذا ما فعلهُ الاستاذ لا كما زعم خصومهُ انهُ اختلق رسوماً لا حقيقة لها تأييداً لمذهبهِ

ومما يؤْسف عليهِ ان هزلهُ في خطبتهِ حمَّل زوجي عناء كبيراً واشغلهُ زمناً في تفنيد مفتريات لا طائل تحتها كانت تتوارد من انحاء العالم فكان يردُّ عليها و يوضح الحقيقة كما هي . وحبذا لو كان المستر مكَّاب هنا فيكتب اليك بنفسهِ لانهُ اقدر مني على ايضاح حقيقة هذه المسأَلة على انني اعلم انها لا تخرج عما ذكرت

وقد لاحظت انك ترغب في نشر تكذيب لتلك الروايات فارسلت كتابك الى المستر هوير لعلهُ يفيدك في شيء من هذا القبيل المخلصة

بياترس مكَّاب

هذا ما كتبت بهِ هذه السيدة الفاضلة . اما المستر هوير وهو سكرتير جمعية لنشر المطبوعات العلمية فكتب اليَّ يقول « ان في عدد مايو سنة ١٩٠٩ من مجلة الدليل الادبي مقالة للمستر مكَّاب كذَّب بها التهم السخيفة التي نسب فيها التزوير الى الاستاذ هيكل » وان العدد المذكور نفد كلُّهُ (1)

اما رد الاستاذ هيكل فسأَنشرهُ في الجزء التالي من المقتطف امين المعلوف

(1) Literary Guide, May number, 1909.

البلدان العربية

واهمية اللغة العربية فيها

اعني بالبلدان العربية في المملكة العثمانية الولايات والمتصرفيات التي يتكلم اهلها اللغة العربية فقط او يتكلمونها مع لغة أُخرى ولكنها اي العربية هي اللغة المعوَّل عليها في كتابات الاهلين ومخاطباتهم ومعاملاتهم على سبيل الاجمال ثمَّ هي فوق ذلك لا تنازعنا فيها السلطة دولة أُخرى اجنبية بسبب من الاسباب او لا يحق لها ذلك . فيخرج بالشرط الاخير كل البلدان العربية في القارَّة الافريقية (عدا طرابلس الغرب) وبعض البلاد في شبه جزيرة العرب ويبقى لنا الولايات والمتصرفيات الآتي ذكرها

(١) ولايتا بيروت وسوريا ويلحق بهما متصرفيتا لبنان والقدس

(٢) ولاية حلب

(٣) متصرفية الزور

(٤) ولاية الموصل وقسم كبير من ولاية ديار بكر

(٥) ولاية بغداد

(٦) ولاية البصرة ويلحق بها الكويت والاحساء

(٧) شمَّر والقصيم

(٨) الحجاز

(٩) عسير

(١٠) اليمن وتهامة

وهي بلاد كبيرة واسعة الاكناف ويقال عنها اجمالاً انها (ما عدا الحجاز) من اخصب بلدان الدنيا على اعتدال في هوائها وطباع اهلها فضلاً عن انها كلها في وسط المعمور تقريباً وعلى طريق التجارة بين الشرق والغرب . وكانت قديماً ويمكن ان تكون في ما يأتي من الزمن بلاد الزراعة والصناعة والتجارة ومركزاً للعلم والادب ايضاً . اما عدد سكانها ففيها على سبيل التقريب اثنا عشر مليوناً من النفوس على التعديل المتوسط وربما بلغوا الخمسة عشر مليوناً او ما يقارب ذلك بحسب تعديل بعضهم . واكثر هذا العدد من الحضر سكان المدن والقرى وفيهم الاعراب سكان الخيام الذين يسرحون بانعامهم وماشيتهم من مرعًى الى آخر ولكنَّ عددهم لا يتجاوز الثلاثة ملايين في الارجح وعلى اعلى تعديل ايضاً

اما ولايات سوريا وبيروت وحلب ومتصرفيتا القدس ولبنان فمعروفات عند جمهور القراء . واما الموصل وديار بكر ومتصرفية الزور فانها وان تكن من البلدان العربية الاَّ انها متنحيات نوعًا عن إمام البلدان العربية اعني جزيرة العرب ومتاخمات الفرس والارمن والاكراد والاتراك ولاسيما ولاية ديار بكر وعليها بعض الصبغة من هذه الامم ولا يفهم من قولي هذا ان هذه البلدان تنزع في اميالها ومشاربها واغراضها وتقاليدها الى الاتراك او الاكراد او الارمن اكثر مما تنزع الى العرب ولا اظن ايضاً ان في الواقع شيئًا من هذا فان الذين يتكلمون لغةً من اللغات تكون نزعاتهم في اميالهم ومشاربهم وتقاليدهم واغراضهم السياسية والاجتماعية الى جانب اهل لغتهم وان بعدوا عنهم اكثر مما هي الى جانب اهل لغة أُخرى وان هم قربوا منهم في الجوار حتى وفي الجنسية البعيدة ايضاً

على ان بعد هذه البلدان الثلاث وتنحيها عن صميم البلاد العربية ووجود بعض الصبغة في سكانها ممن جاورهم من الاجناس الاخرى كلٌّ ذلك ما كان ليمنعني من التكلم عنها فيما لو كنت استطيع ان افيد القراء فائدة تذكر ولهذا تركت القول هنا كما تركتهُ في اهل الولايات الاول

ولايتا بغداد والبصرة

وهما من امهات الديار العربية قبل الاسلام وبعدهُ اما قبل الاسلام فلأَنَّ الحلة كانت داراً لملوك العرب من ايام جذيمة الابرش الى آخر مَنْ ملك مِنَ المناذرة . واما في الاسلام فاختطت البصرة والكوفة في ايام عمر بن الخطاب وما زالتا مدينتي العرب اجيالاً ولما قام المنصور العباسي اختط بغداد وبقيت داراً للخلافة الاسلامية العربية الى ان قدم هلاكو اليها سنة ٦٥٦ هجرية وقتل الخليفة المستعصم بالله واستباح المدينة اربعين يوماً قيل فبلغ القتلى اكثر من مليون نفس ولم يسلم الاَّ من اختفى في بير او قناة

اما عدد السكان في هاتين الولايتين فيبلغ على ما جاء في الاحصاءات الحديثة نحواً من مليونين وهو عددٌ كادت تبلغهُ مدينة بغداد وحدها في ابان عزّها . والبلاد لا ينقصها خصبٌ ولعلها من اخصب بلدان الدنيا ولاسيما بقعة مدينة بغداد وما حواليها فانها تصلح للزرع والضَّرْع وقد جاء في الانسكلوبيديا البريطانية انها قد تغلُّ اربعمئة ضعف . وربما بلغ طول ساق النخلة في بساتين بغداد والبصرة نحواً من ثمانين قدماً وطول سعوفها اثنتي عشرة قدماً ويقول زويمر صاحب كتاب مهد الاسلام ان احد كبار التجار الانكليز في البصرة يقدر غلة التمر سنويًّا بنحوٍ من مئة وخمسين الف طنّ او ستمئة الف قنطار شامي ولا يبعد ان هذه

الغلّة قد تضاعفت من عشرين سنةً الى الآن · والعارف بالبلاد وبنسبة بساتين التمر الموجودة الآن الى ما يمكن ان يكون منها لا يشك ان غلّة التمر يمكن ان تتضاعف الى عشرة امثال ما ذكرهُ زويمر في خلال عشرين سنة من الآن اذا وُجد الأَمن المطلوب وأُمن الفلاحُ الظلم والاعنات

واهل البلاد خبيرون بتربية النخل منذ القدم ولايزالون الى اليوم وهو من المواد الاولية في معاشهم وليس في شجرتهِ شيءٌ الاَّ ولهُ منفعة واستعمالٌ عندهم · والشائع على الالسنة ان لشجرة النخل الف منفعة ومنفعة ويكفي من منافعهِ ان المرأَة على ما يقولون تُطعم اهل بيتها كل يوم لونًا من التمر غير الذي اطعمتهم اياهُ بالامس على مدى ثلاثين يومًا

والبلاد ايضًا كما هي بلاد نخيل هي كذلك بلاد حبوب وقطاني وبلاد صوف وقطن وصمغ وربّ السوس · ذكر زويمر ان معدل اثمان صادرات الصوف من ولايتَي بغدادَ والبصرة بلغ سنة ١٨٩٧ نيفًا ونصف مليون من الجنيهات الانكليزية

ولقد كانت بغداد والبصرة من اكبر المراكز التجارية في العالم في ايام زهو العباسيين فانصبت اليهما تجارة الشرق كلهِ برًّا وبحرًا فكانت القوافل تأتي بغداد من اقصى الشرق والشمال والمراكب تأتي البصرة من كل الفرض التجارية في افريقيا والهند وسيلان وبحر الصين · وفي هذه البقعة كانت اشهر المدن التجارية قديمًا فبابل وسلوقية واكتزيفون كانت في هذه البقعة وقد فاقت عليها كلها بغداد وكذلك كانت اور والأَسَّار وأَرَك وكلنة وفاقت عليها كلها البصرة · وشوشن القصر وهي عاصمة الدولة الفارسية في ايام داريوس الكبير ومَنْ خلفهُ هي في مركزها التجاري على حسنهِ دون مركز البصرة او بغداد الآن

بغداد اخصب بقعة في العراق · دجلة والفرات طريقان مائيان عظيمان ينصبان اليها من الشمال الاول راسًا والثاني بما يُوصِل من الترع بينهُ وبين دجلة · ودجلة يُوصلها بالبصرة اتصالاً لا ينقطع ثم البصرة توصلها بخليج فارس فخليج عمان فباقي البحار الكبيرة · فايُّ مركز اذن يفضل مركزها ليتأمل متأمل موقعها الجغرافي ثم ليحكم بنفسهِ لنفسهِ

قبل ان اترك هاتين الولايتين لا بد لي من ان اذكر ما ذكرهُ زويمر في كتابهِ مهد الاسلام « انهُ في سنة ١٨٩٧ خرج من مينا البصرة اربعمئة وواحد وعشرون مركبًا شراعيًّا وخمس وتسعون باخرة محمولها ١٣١٨٤٦ طنًّا ومن الخمس والتسعين باخرة احدى وتسعون لبريطانيا العظمى » · ولا يجهل عثماني عرف بغداد من موظفٍ وتاجرٍ ما لقنصلاتو بريطانا من الاهمية في بغداد · الاهمية التجارية والسياسية · وكلنا لم ننسَ بعد الازمة السياسية

في وزارتنا العثمانية التي احدثتها شركة لنش الانكليزية هناك في بدء السنة الرومية الحالية

تابع ولاية البصرة

قلنا انَّ الكويت والاحساء تابعتان لولاية البصرة ونقول ان المرحوم مدحت باشا قدِم اليهِ ايام كان والياً هناك عبدالله بن سعود يستنصرهُ على اخيهِ سعود واجلت سياستهُ حينئذٍ عن ان أُلحق الكويت والاحساء بولاية البصرة وشكل منهما متصرفية سميت بمتصرفية نجد. اما الكويت فعلى ان يكون عبدالله المذكور قائمقاماً عليها كل ايامهِ تحت حماية العثمانيين فدخلت الكويت والاحساء تحت حمايتنا من نحو ثلاثين سنة ولم ينازع منازع في ذلك وتشكلت متصرفية الاحساء كما اعلمنا ولا تزال الى الآن يُعين لها المتصرفون من قبلنا ومعهم من الجند والضابطة ما تقتضيهِ الحاجة السياسية والمدنية . ولا شك ان الجزيرة المعروفة بالبحرين كان ينبغي ان تكون تابعةً للمتصرفية ولكن الاهمال من جهة و بعد الشقة من جهة اخرى والجهل باهمية موقع الكويت وموقع الجزيرة معاً كل ذلك جعل المتصرفين يغضون النظر عن الكويت والجزيرة و يتركون لرؤساء القبائل فيهما ان يتصرفوا بالبلاد والعباد كما يشاؤُون كأنما هم مستقلون في المكانين المذكورين

موقع الكويت والاحساء

الى الجنوب بميلة الى الغرب من مصب الفرات ودجلة في خليج العجم على جون كبير واسع يضرب في رمال جزيرة العرب على بقعةٍ من صميم تلك الجزيرة هناك مدينة الكويت الحالية وهي مدينة نظيفة بالنسبة الى البصرة او غيرها . و يبلغ عدد سكانها اثني عشر الفاً او يزيد وميناها واسع امين من احسن مرافئ شرقي جزيرة العرب بل احسنها . و يقال انها ستنتهي فيها السكة الحديدية البغدادية فاذا تمَّ لها ذلك اصبحت محطة من اكبر واقرب محطات الهند والشرق الاقصى

والكويت في فلاةٍ قاحلة ليس لها ما تعتمد عليهِ الا التجارة . وتجارتها متسعة مع شمَّر ونجد والحجاز ومنها تُرسل الخيول الى البنادر الهندية وهي اذا ما اتجهت منها جنوباً ما زلت في رمالٍ قاحلة لا ماء ولا مرعى الى ان تصل القطيف فاذا وصلت القطيف وصلت واحةً من اخصب الواحات في بلاد العرب وتستمرُّ هذه الواحة جنوباً حتى تبلغ قطر وهي اي قطر شبه جزيرة كثيرة الرمال قليلة النبات قلَّ ان ترى فيها شيئاً اخضر وهي تابعة لمتصرفية نجد ايضاً والبلاد بين قطر والقطيف تُعرف قديماً بارض البحرين وتُعرف اليوم بالحسا او الاحساء

وربما أُطلق هذا الاسم في الخارطات على كل البلاد من قطر الى البصرة · وبين شبه جزيرة قطر والقطيف جزيرة البحرين ومياهها كثيرة عذبة وبعضها ينبع في البحر وعدد سكانها نحو ستين الفاً · وهذه البقعة اي بين رأس قطر والقطيف مغاص من احسن مغاوص اللؤلؤ في العالم كانت ولا تزال الى اليوم · وسكان قطر وجزيرة البحرين كلهم يشتغلون بالغوص مدة خمسة اشهر كل سنة من حزيران الى تشرين الاول

قلنا ان البلاد من البصرة الى شبه جزيرة قطر تشكلت متصرفية من نحو اربعين سنة وتشتمل على ثلاثة اقضية قضاء قطر وقضاء القطيف وقضاء نجد وعدد سكان هذه المتصرفية يبلغ مئتين وخمسين الفاً · ومن مدنها بدعة وهي مدينة قطر والعقير وهي ميناء هناك والحسا وتسمَّى الحفوف ايضاً وهي هجَر القديمة المعروفة بكثرة تمرها · والمبرّز · والقطيف وهي مينا ايضاً · واهمية هذه المتصرفية انما هي لانها مفتاح العربية من جهة الشرق وطريق تجارتها مع الهند وبلاد فارس وفوق ذلك فالحسا هي المحطة الاولى على طريق القافلة من خليج فارس الى مكة وجدة والمدينة

وقبل ان انتقل من هذه المتصرفية لا بدَّ لي من القول ان البحرين وهي جزيرة اللؤلؤ هي الآن تحت حماية الدولة البريطانية وقد تداخلت في نصب حاكم لها منذ سنة ١٨٦٧ فانها في تلك السنة نصبت عيسى بن علي حاكماً او سلطاناً على الجزيرة بعد ان عزلت اباهُ عن كرسي الحكم ومنذ بضع سنين اصبحت تدَّعي ان لها حق الحماية او الوصاية على الكويت ولها فوق ذلك من النفوذ في كل خليج فارس ما لا يسع احداً من ساسة العثمانيين ان يجهلهُ فانها هي المسيطرة معنويًّا على كل الحركات التي تجري على شوطىء هذا الخليج الغربية والشرقية في بلاد فارس وفي بلاد العرب وفي يدها متى شاءت ان تثير الخواطر او تسكنها فان عمالها هناك اهل ادراكٍ ويقظةٍ لا تفوتهم حركة ولا سكنة تنتفع بها امتهم او يزاد بها نفوذ دولتهم بوجهٍ من الوجوه · اما معنى الحماية البريطانية فمنع معاوقة تجارتهم ومنع بيع الرقيق علناً حيث لهم معتمد خصوصي ثم ترك الحكام وشأنهم والقضاة وشأنهم يظلمون او يعدلون ويرتشون او يعفُّون فاذا تجاوزوا ذلك الى مخابرة سياسية او اظهروا شيئاً من الاستقلال في تصرفاتهم مع دولة أُخرى فحينئذٍ تظهر الحماية البريطانية ويظهر اثرها بالمنع وفي ما عدا ذلك لا اثر لها الاَّ ان يكون ذلك مرتباً سنويًّا تدفعهُ الدولة البريطانية للشيخ او الامير عن حماية التجارة او منع بيع الرقيق او تألُّفاً لهُ

شمَّر والقصيم

شمَّر بلاد او واحة واقعة بين اجا وسلمى جبلَيْ طيء وعاصمتها حائل وهي مدينة ابن الرشيد وكرسيّ امارته والى جنوبيها القصيم القصيم العليا والقصيم السفلى وفيهما عُنَيْزة وبُرَيدة مدينتا نجد (نجد الحجاز) . وشمَّر والقصيم بلاد طيبة الهواء جيدة التربة . وبُلغريف يقول ان حائل لا اثر فيها للبعوض والذبان ولا للقمل والبراغيث . ويقول ايضاً ان الجزرة لا رائحة لها واللحم لا يخنز هناك . وسماؤُها غاية في الصفاء ونسمات اسحارها لا اعلّ ولا انعش منها حتى نسمات اعالي لبنان فانها تقرب منها ولا تماثلها . وقد تغيرت الشؤُون على حائل من ايام بلغريف الى الآن فكانت في ايامهِ تابعة لرياض تعترف بسيادتها عليها

فلما وقع الخلف بين ابني فيصل الوهابي سعود وعبد الله ودارت الدائرة على عبد الله حتى لجأَ اخيراً الى مدحت باشا ضعف شأن رياض . وعندها استقلت حائل وما زالت بعدها تنازع رياض السيادة فتارةً لها وتارةً عليها . وكان ضلع ولاتنا في بغداد والبصرة مع حائل وكثيراً ما جُعل بعض امراء بيت الرشيد حماة لطريق الحج من قبل العثمانيين ومن ثمَّ فهم يعترفون بسيادتنا عليهم ان لم يكن فعلاً فاسمًا واقل ما للعثمانيين من الحقوق على حائل بل ورياض ايضاً الحماية التي هي اشبه بالحماية البريطانية على كثير من اجزاء الجزيرة العربية في جهات اليمن والشحر او في جهات الخليج الفارسي

وهذا الحق يتصل اولهُ باستفحال امر الوهابية في رياض وامتداد سلطتهم وما ترتب على ذلك من الفتوحات المصرية العثمانية تحت امرة محمد علي باشا وابنهِ ابرهيم باشا فان كل الولايات السعودية الوهابية وتشمل نجد واليمامة والعارض ووشم والسدير والقصيم وشمَّر وعسير اليمانية كل هذه دخلت حينئذٍ في حوزة العثمانيين واصبحت تابعة لهم من ذلك الحين واكد هذه التابعية سنة ١٨٧١ التجاء عبد الله بن فيصل الى العثمانيين واعتراف امراء حائل لهم بالسيادة العامة ومثلهم امراء رياض من بيت سعود اثناء المنازعات التي وقعت بين امراء هذين البيتين من حوالي اربعين سنة الى الآن

اما رياض والبلاد النجدية التابعة لها ففيها واحات كثيرة وكبيرة ايضاً وهي اخصب تربة واطيب هواء واجمل مناظر من بلاد شمَّر ولعلها على ما يقول بلغريف من اجمل بقاع الدنيا واعدلها هواء يُنسى عندها جمال لبنان وتتضاءل مناظر ايطاليا لدى محاسنها المتنوعة . وعلى ذكر نجد اقول ان نجد هي قلب البلاد العربية ومحتد العرب العدنانية وكانت ولا تزال متغزَّلاً لشعرائهم واليها منزع افئدتهم وقلوبهم فاذا أُبعدت النجعة اعرابها عنها لا يزالون

في شوق وحنين الى ان يرجعوا اليها واشعارهم فيها غاية في الرقة وجمال الوصف · و يحضرني منها قول بعضهم

اقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضمارِ
تمتّع من شميم عرار نجدٍ فما بعد العشية من عرارِ
ألا يا حبذا نفحاتُ نجدٍ وريّا روضهِ بعد القطارِ
واهلكَ اذ يحلُّ الحيُّ نجداً وانت على زمانك غير زارِ
شهور ينقضين وما شعرنا بأنصافٍ لهنّ ولا سِرارِ

وقال آخر وهو الصمّة بن عبد الله بن طفيل

قفا ودّعا نجداً ومَن حلّ بالحمى وقلّ لنجدٍ عندنا أن يودّعا
بنفسي تلك الارض ما اطيب الرُّبا وما احسنَ المصطاف والمتربّعا
وليست عشياتُ الحمى برواجعٍ عليك ولكنْ خلِّ عينيك تدمعا
ولما رأيتُ البشرَ اعرضَ دوننا وحالت بناتُ الشوق يحننّ نزّعا
بكت عينيَ اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
تلفّتُ نحو الحيّ حتى وجدتُني وجعتُ من الاصغاء ليتاً وأخدعا
واذكرُ ايامَ الحمى ثمّ انثني على كبدي من خشيةٍ ان تصدّعا

ونجد تجمع القصيم والوشم والعارض واليمامة وفلج وربما بلغ عدد سكانها اليوم ما يزيد عن المليونين من النفوس وفيها من المراعي في الجبال والنجود والاراضي الخصبة الزارعية في الشعاب والاودية ما يماثل مراعي سوريا واراضيها الزارعية من جنوبي فلسطين الى ما وراء انطاكية شمالاً ومن البحر المتوسط غرباً الى البادية بادية سوريا وفلسطين شرقاً · ونجد كثيرة الآبار وقد لا يكون اعمقها اكثر من خمس عشرة قدماً والمرجح انّ فيها ايضاً معادن غنية من الذهب والفضة والنحاس والحديد على انهُ ان لم تكن غنية في المعادن فهيَ غنية بطيب الهواء وجمال المناظر وكثرة الزرع والضرع واذا اجتمعت كلمتها الى كلمة العثمانيين واصبح يخفق فوقها العلم العثماني الدستوري كما هو يخفق الآن على ربوع الشام كان في ذلك من القوة للعثمانيين ما لا توازيهِ كل قوّة ولاياتنا الاوربية في الراجح ولا يضرّنا فقد الهرسك والبوسنه ومثلها من الاملاك الاوربية اذا انضمّت الينا نجد وجعلت نصيبها مع نصيبنا كما سنبين ذلك ان شاء الله

ولاية الحجاز

الحجاز ولاية كبيرة شاسعة الاطراف طولها من الشمال الى الجنوب نيف وخمسمئة ميل وعرضها يتراوح بين الستين والمئة وخمسين ميلاً ويمرُّ فيها من الشمال الى الجنوب طريق الحاج الشامي والمصري وليس فيها اثر للعمارة حتى تصل الى العلا · ويقال بالاجمال ان الحجاز بلاد شظف وسوء عيش في اكثر اقسامهِ الاَّ ما كان من جبل قرى الى الجنوب الشرقي من الحرم فان البلاد هناك ذات زرع وضرع وفيها المياه الجارية عدًّا لا تنقطع وتربتها خصبة وهواؤُها طيب معتدل ويقدَّر عدد الاهلين في هذه الولاية بين المليونين والثلاث ملايين

وشهرة الحجاز اليوم ان فيها مدينتي الاسلام مكة والمدينة وهذا وحدهُ مما يجعل الحجاز اهمَّ ولاياتنا العثمانية واسباب ذلك لا تخفى على احدٍ فان حماية الحرمين وحماية الطريق الموصل الى مكة وتسهيل فريضة الحج على المسلمين ينظر اليها امراءُ المسلمين في كل الاقطار الاسلامية من اقرب القربات الى الله وللسلطان المتولي ذلك المقام الاول والمنزلة الاولى بين سلاطين المسلمين ومهما عظم ملك غيرهِ وكثر جندهُ وتوفر غناهُ فهو بمرتبة دون مرتبة من وكل اليهِ حماية الحرمين

واما شهرة الحجاز قبل الاسلام فكانت من حيث هو طريق التجارة بين مصر والعراق وبين الشام واليمن · وكانت مدينتهُ العظمى مكة حجًّا للعرب ومركزاً لتجارتهم ولاسيما الاعراب منهم قبل الاسلام بمئات من السنين · ويتلوها في الاهمية المدينة واسمها القديم يثرب

قلت ان عرض الحجاز شرقًا بغرب يتراوح بين الستين والمئة والخمسين ميلاً وارجّح انهم قالوا ذلك لانهم جعلوا حدَّ الحجاز شرقًا النفود · على انَّ النفود الكبير الشمالي الذي فيهِ تيماءُ والجباه والجوف اولى ان يكون من الحجاز · والحجاز كثير الحرار كحرة المواهب وحرَّة خيبر وحرَّة بني سُلَيم والحرَّة الدنيا والحرَّة الرجلاء والحرة القصوى وحرَّة ليلى وحرَّة النار وغيرها من الحرار · والحرَّة هضبة بركانية ذات حجارة سود نخرة وربما علت الحرَّة مئات من الاقدام على ما يجاورها من الارضين · وهواءُ الحرار اجمالاً طيب للغاية يقوّي الاجسام ويشدّها صيفاً وشتاءً

على ان القائم في الاذهان هو ان هواء الحجاز شديد الحرّ شديد الوبالة ايضًا ولا يصحُّ هذا الحكم الاَّ على بعض اقسام الحجاز وبيانهُ ان الحجاز منهُ غورٌ ومنهُ نجد ومنهُ اودية الى

البحر تتسلط عليهِ رياح الغرب ومنهُ اودية الى الشرق وتتسلط عليهِ ريح الصبا الشرقية فالغور وما قابل البحر من الاودية واسناد الجبال كل ذلك يكثر فيهِ الحرّ والرطوبة ومناخهُ كمناخ جدة او سواكن وغيرها من مرافئ البحر الاحمر المعروفة واما غيرهُ ففي هوائهِ من الطيب والاعتدال ما يحببهُ الى اهلهِ . واليك ما جاء في كتاب وصف جزيرة العرب للهمداني المشهور طبع ليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٨٤ وجه ٤٨ قال ما نصهُ . ان جبل السراة وهو اعظم جبال العرب واذكرها اقبل من قعرة اليمن حتى بلغ اطراف بوادي الشام فسمتهُ العرب حجازاً لانهُ حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيهِ الى اسياف البحر من بلاد الاشعر بين وعك وحكم وكنانة وغيرها ودونها الى ذات عرق والجحفة وما صاقبها وغار من ارضها الغور غور تهامة وتهامة تجمع ذلك كلهُ وصار ما دون ذلك الجبل من شرقيهِ من صحاري نجد الى اطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً ونجد تجمع ذلك كلهُ وصار الجبل نفسهُ سراتهُ وهو الحجاز وصار ما احتجز بهِ في شرقيهِ من الجبال وانحدر الى ناحية فيد وجبلي طيء الى المدينة وراجعاً الى ارض مذحج من تثليث وما دونها الى ناحية فيد حجازاً فالعرب تسميهِ نجداً وجلساً وحجازاً والحجاز يجمع ذلك كلهُ . انتهى عن الهمداني

اذا تأمل متأمل وجد ان جبل السراة يمتد من اليمن جنوباً الى الشام شمالاً وبينهُ وبين البحر غور يعرف ما صالى منهُ الحجاز بغور الحجاز او تهامة الحجاز او تهائم الحجاز وكلهُ حجاز ثم ان السراة اذا وصل الطائف مال شرقاً كأنما في زاوية وترك مكة (وهي مدينة الحجاز) بينهُ وبين البحر فاصبحت البلاد من جدة الى مكة الى ذات عرق كلها غورية او تهامية وتهامة كلها شديدة الحرّ رطبة الهواء واما ظهر السراة وهو حجاز وما امتد منهُ شرقاً وعلا وكلهُ حجاز كما رأيت ومن ولاية الحجاز ايضاً فهواؤهُ لارتفاعهِ معتدل كنجد ولاهلهِ حنين وشوق اليهِ كالنجديين الى نجد وهم يفضلونهُ على العراق وعلى اطيب بقاعهِ اعني بغداد واليك من اقوالهم ما يشفُّ عما ذكرنا قال بعض الاعراب

تطاول ليلي بالعراق ولم يكن ... عليَّ باكناف الحجاز يطولُ
فهل لي الى ارض الحجاز ومن بهِ ... بعاقبة [illegible] الفوات سبيلُ
اذا لم يكن بيني وبينك مرسلٌ ... فريحُ الصبا مني اليك رسولُ

وقال آخر

سرى البرق من ارض الحجاز فشاقني ... وكل حجازيٍّ لهُ البرق شائقُ

فواكبدي مما ألاقي من الهوى اذا حنّ إلفٌ او تألّق بارقُ

وقال آخر

كفى حزناً اني ببغداد نازلٌ وقلبي باكناف الحجاز رهينُ
اذا عنّ ذكرٌ للحجاز استفزّني الى مَنْ باكناف الحجاز حنينُ
فوالله ما فارقتهم قالياً لهم ولكنّ ما يُقضَى فسوف يكونُ

وقال بعض شعراء الاندلس

وما وجد اعرابية بان اهلها فحنّت الى بان الحجاز ورنده
اذا ابصرت ركباً تكفّل شوقها بنار قراهُ والدموع بورده
وان اوقدوا المصباح ظنتهُ بارقاً يحيي فهشّت للسلام وردّه
باعظم من وجدي بموسى وانما يرى انني اذنبت ذنباً بودّه

وغير ذلك من اشعارهم كثير مما يدلك على ان ليس كل الحجاز جدّة ومكة في شدة حرّهما ولا كلهُ قفار ورمال كمعظم طريق الحج حتى تصل مدائن صالح او قرية العلاء بل فيه من المرتفعات والنجود والاودية الخصيبة ما لا يقصّر عن نجد في طيب الهواء وجمال المناظر وارتقاء العمران واغلب الذين زاروا الحجاز وخبروا جهاته يعرفون الطائف وجبل قرى وما في البلاد هناك من الجمال والاعتدال في الاهوية والاخلاق

والذي اريد ان يبقى في الاذهان وتتوجّه اليهِ خواطر من يهمّهم الامر ان الحجاز (والمحافظة عليهِ وامتلاك قلوب اهله) ضروري لعظمتنا العثمانية لا يعادلهُ من هذا القبيل ولاية ولا ولايتان حتى ولا ثلاث ولايات ايضاً ولو كنّ من اهم ولايات الدولة ومن اكثرها سكاناً وغنىً واوسعهنّ تجارةً

جبر ضومط

[المقتطف] يظهر لنا ان صديقنا الاستاذ جبر ضومط كاتب هذه المقالة فاتهُ ذكر طرابلس الغرب وهي ولاية عثمانية عربية وبني غازي وهي متصرفية عثمانية فعسى ان يكون لها نصيب من بحثهِ فان مساحتهما نحو مضاعف مساحة فرنسا وسكانهما اكثر من مليون من النفوس وتصلحان ان تكونا مملكة كبيرة كما كانتا في سالف عهدهما

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

اطلعت في المقتطف على ما كتبهُ حضرة الفاضل الشيخ احمد رضا من ادباء جبل عامل بشأن طائفة الشيعة المعروفة بالمتاولة في هذا الجبل وتأملت فيما اورده من تاريخ ظهورها فيه مع سبب اشتهار الشيعة في بر الشام دون غيره باسم « متاولة » الى غير ذلك من التنقيبات الحرية بالاعتبار فآثرت ان اضم الى هذا البحث بعض ما خطر لي فيه اتماماً للفائدة ووفاء بالبلاغ لا من قبيل الاعتراض ولا على جهة المحاجة بل من قبيل اضافة رأي الى الآراء والقاء دلو بين الدلاء فاقول :

ذكر الكاتب ان لقب « متاولة » مشتق على غير القياس من « تولى » اي اتخذ وليًّا لانهم تولوا آل البيت النبوي رضوان الله عليهم اي اتخذوهم اولياء او هو مشتق من توالى اي تتابع نظراً لتواليهم خلفاً عن سلف في موالاة العترة المصطفوية . والذي اراه ان التوجيه الاول هو الاقرب وانهُ هو الاصل في التسمية فان « تولى » يأتي في اللغة بمعنى اتبع كما يأتي بمعنى انصرف فكأنهُ من الاضداد وهذا منزع معروف للعرب وقد جاء منهُ في الكتاب العزيز بمعنى الاعراض « وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم » وجاء بمعنى الاتباع « ومن يتولهم منكم فانهُ منهم » اي من يتبعهم وينصرهم . والشيعة قد تولّوا آل البيت اي اتبعوهم فقيل في اسم الفاعل « متولّي » وتحرفت الكلمة بطول الزمن على السنة العامة فقيل « متوالي » وجموه « متاولة » وكان الاولى ان يقال فيه « متولّية » . والوجه الثاني هو من توالى في حب آل البيت اي تتابع فيكون اسم فاعله « متوالي » ولا تحريف عندئذٍ فيه من جهة مفرده لكن يبقى التحريف في جمعهِ اذ لا جمع « لمتوالي » على « متاولة » بل جمعهُ الصحيح « متوالية » . وقد سمعت وجهاً ثالثاً من فم استاذنا الامام الشيخ محمد عبده المصري اكرم الله مثواهُ وهو انهم كانوا يقولون للعلوي « مُت وليًّا لعليّ » وكان يحرض الشيعة بعضهم بعضاً على الثبات في حب آل البيت بهذا الكلام فصيغت من ذلك كلمة « متْوَلي » ثم صارت بتوالي الايام « متْوالي » . وكلها وجوه غير بعيدة والغرابة ليست فيها بل في كون هذه اللفظة غير معروفة الا لشيعة بر الشام بل لشيعة جبل عامل وجبل لبنان وبعلبك ففي العراق شيعة لا يقال لهم متاولة وفي اليمن شيعة يقال لهم « الزيدية » ولا يقال لهم متاولة وفي العجم شيعة اكثر من كل محل ولا يقال لهم متاولة وبين مسلمي الهند ملايين من الشيعة ولا يعرفون بلقب متاولة . واغرب من هذا ان في نفس دمشق الشام محلة يقال لها الخراب سكانها من العلوية ويقال لهم هناك « روافض »

ولا يقال لهم متاولة . وبالاجمال فالشيعة في جميع بلاد الاسلام تحت القاب شيعة وعلوية وامامية وجعفرية وزيدية واثناعشرية وغير ذلك وكلمة متاولة مخصوصة بشيعة برّ الشام

على ان المجانسة في المعنى بين التشيع والموالاة ظاهرة بل المعنى واحد في اللفظين فالولي او المتولي هو المشايع او المتشيع . ورد في كتاب «غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار» للسيد الشريف تاج الدين بن محمد بن زهرة الحسيني نقيب حلب قولهُ «كل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيعة وشيعة الرجل اتباعهُ وانصارهُ ويقال شايعهُ كما يقال والاهُ من الولي والمشايع»

هذا ما حضرني الآن من جهة كلمة «متاولة» وانا موافق لصاحب البحث على كونها حديثة العهد جرت على الالسن منذ نحو مئتي سنة فقط لان المؤرخين لم يذكروا هذه اللفظة عند ذكر شيعة بر الشام مع كون هذه الطائفة موجودة في هذا القطر منذ اوائل الفتح الاسلامي

اما ما ذكرهُ من جهة مبدأ التشيع في الشام وانهُ من سيدنا ابي ذرّ الغفاري الذي نفاهُ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهما الى الشام وكان يخرج الى الساحل ولهُ مقام بقرية الصرفند ومقام آخر في مشارف الغور الى غير ذلك فهو قول متواتر بين الناس وربما كان اقرب الاقوال الى الصحة ولكن كنت احب ان يكون الكاتب اورد عليهِ النصوص التاريخية من امهات الكتب او نقل من الروايات ما فيهِ زيادة تفصيل وشفاء للغليل فان التاريخ المعروف لدينا قصير العبارة جدًّا عن هذا الحادث وهذه الظلمة فيهِ هي التي اضلَّت كثيراً من المؤرخين في حقيقة اصل الطائفة الشيعية في جبل عامل وحملت بعضهم على الظن انهم قوم اتوا من العجم . فلا انكار ان ابا ذرّ كان مواليًا لعليّ اي كان شيعيًّا وانهُ من المتخلفين عن مبايعة الصديق يوم السقيفة ولهُ في ذلك شركاء من الصحابة نصت على ذلك الامهات . فاما مقامهُ بالشام فغاية ما ذكروا فيهِ انهُ كان ينكر على معاوية جمع الاموال ويشنع عليهِ بهذا السبب حتى شكاهُ معاوية الى عثمان فنفاهُ الى الربذة . ذكر ابو الفداء في حوادث سنة ٢٥ وفاة ابي ذرّ الغفاري واسمهُ جندب بن جنادة قال «وكان بالشام ينكر على معاوية جمع المال ويتلو: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله» الآية. فكتب معاوية الى عثمان يشكوهُ فكتب اليهِ عثمان ان اقدم المدينة فقدم الى المدينة فاجتمع الناس عليهِ وصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على من كنز الذهب والفضة فنفاهُ عثمان الى الربذة»

اما تسمية هذا الجبل بجبل عامل او جبل عاملة فلم اجد الكاتب تعرّض لها مع ان فيها ما يثبت كون سكان هذا الجبل عربًا لا عجمًا وذلك لان مؤرخي العرب اتفقوا على كون

حمير وكهلان واشعر وعمرو وعاملة هم من ولد قحطان وان اباهم هو يشجب بن يعرب بن قحطان وان من حمير التبابعة وبني شعبان وقضاعة ومن كهلان الازد وطيئ ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار ومن كل من هؤلاء بطون وافخاذ كثيرة واما اشعر فهي القبيلة التي ينسب اليها ابو موسى الاشعري واما عمرو فمنهم لخم وجذام واما عاملة فخرجوا الى الشام ونزلوا بالقرب من دمشق بجبل عرف بجبل عاملة ومنهم عدي بن رقاع الشاعر . وعلى هذا يكون اصل سكان هذا الجبل من عرب اليمن وربما يكون نزل فيه ايضاً قوم من السكاسك وهما قبيلتان على ما حققه ابن الجواني النسابة الاولى من كندة والثانية من حمير وهم بنو زيد بن وائلة بن حمير ويلقب بزيد السكاسك وكلاهما باليمن والذي يحملني على هذا الظن وجود ارض يقال لها السكسكية الى الجنوب من الصرفند على سيف البحر

وقد ورد ذكر جبل عاملة في مواضع كثيرة . قال ياقوت في معجم البلدان عند ذكر هونين : بلد في جبال عاملة . وقال عند ذكر تبنين : بلدة في جبال بني عامل المطلة على بلد بانياس بين دمشق وصور . وورد في تاريخ ابن الاثير عند ذكر حصر الافرنج تبنين : ان الملك العزيز خرج من مصر لنجدة المسلمين في الشام ورحل هو والعساكر الى جبل الخيل ويعرف بجبل عاملة

ومن الغريب انهُ لم يرد في الكتب القديمة ذكر هذا الجبل باسم بلاد بشارة كما هو معروف به اليوم والشيخ احمد رضا يقول ان نسبة هذه البلاد هي الى احد حكامها في العصور الوسطى قيل انهُ من الامراء بني معن وقيل هو بشارة بن مقبل القحطاني وان كل ذلك لم يقم عليه برهان . وقولهُ هذا هو الصحيح اما الامراء بنو معن فلم نجد في تاريخهم مَن اسمهُ بشارة واما بشارة بن مقبل القحطاني فحبذا لو ورد شيء من تاريخه لنعلم اين كان مقرهُ ومن كان صاحب هذا الاسم اذ لو عرفنا شيئاً من امره لكان يمكن ترجيح هذه الرواية على غيرها . وما دام صاحب هذا الاسم مجهولاً فالاولى ان تكون هذه البلاد منسوبةً الى حسام الدين بشارة من امراء الدولة الايوبية . قال ابن شداد في سيرة صلاح الدين يوسف انهُ اتى عكا فاقام بها معظم سنة ٨٥ ورتب بها بهاء الدين قراقوش والياً وامرهُ بعمارة السور ومعهُ حسام الدين بشارة . وقال ايضاً انهُ في سادس عشر جمادى سنة ثمان وثمانين وصل كتاب من حسام الدين بشارة يذكر انهُ تخلف في صور مئة راكب وانضم اليهم من عكا خمسون وخرجوا لشن الغارات في البلاد الاسلامية فوقع عليهم العسكر المرصد لحفظ البلاد من ذلك الطرف وجرى بينهم قتال شديد . وقد ورد ذكر حسام الدين بشارة مرة ثالثة في تاريخ ابن شداد عند حلف اليمين للافضل بن

صلاح الدين بعد وفاة والده وظهر من كلامهِ انهُ كان من اكابر امراء تلك الدولة. فلا يمنع ان يكون تولى هذه البلاد ونسبت اليهِ وهو اقرب وجه في هذه النسبة حتى يقوم ما يدلُّ على رجحان خلافهِ

اما كون التشيع في جبل عامل هو اقدم منهُ في العجم بل في كل قطر حاشا الحجاز فمن الحقائق التي لا خلاف فيها بل التشيع في العجم احدث منهُ في سائر بلاد الاسلام . فجودت باشا في تاريخهِ يقول ان الشاه عباس هو الذي بثّ مذهب التشيع في ايران واقام الدولة الصفوية على اساسهِ والمحبي يقول ان الشاه عباس ابن السلطان محمد خدا بنده بن طهما سب ابن الشاه اسماعيل ابن سلطان حيدر ينتهي نسبهُ الى الامام علي وان اول من بالغ في التشيع واظهرهُ هو السلطان حيدر وكان ذلك سنة ست وتسع مئة وهذا مخالف نوعاً لما قال جودت باشا وعلى كلا القولين فالتشيع في العجم غير قديم كما انهُ في العرب وفي بر الشام لم يكن ظاهراً بل كانت الشيعة تستمسك بحبال التقية خوفاً على انفسهم ولذلك تجد المؤرخين يتجانفون عن نسبة علماء الشيعة الى التشيع الأ اضطراراً . فقد ترجم المحبيّ محمداً بن علي بن محمود الشامي العاملي المعروف بالحشري ونقل عنهُ ما قالهُ ابن معصوم في السلافة من الثناء والاطراء وذكر انهُ خرج من الشام الى العجم ولم يذكرهُ بتشيع ولا رفض . وكذلك ترجم حسناً العاملي الكوفيني مادح الامير فخر الدين بن معن ولم يقل انهُ شيعي وترجم حسناً بن زين الدين الشهيد العاملي الشهير بالشامي ولم ينسبهُ الى التشيع وذكر حفيدهُ زين الدين بن محمد بن حسن كذلك . انما في ترجمة محمد بن علي بن احمد المعروف بالحريري وبالحرفوشي العاملي الاديب الشاعر ذكر اخراجهُ من دمشق وسعي يوسف ابن ابي الفتح عند الحكام بقتلهِ بنسبة الرفض اليهِ وانهُ سار الى بلاد العجم وان سلطانها الشاه عباس صيرهُ رئيس العلماء في بلادهِ . كذلك عند ما ترجم محمدَ الحر العاملي الشامي نقل عن ابن معصوم صاحب السلافة انهُ قدم مكة في سنة سبع او ثمان وثمانين والف وفي الثانية منها قتلت الاتراك جماعةً من العجم لما اتهموهم بهِ من تلويث البيت الشريف وان المترجم خاف على نفسهِ فالتجأ الى السيد موسى بن سليمان ونجا . وذكر المحبي ان ممن قتلوا بتلك التهمة السيد محمد مؤمن وكان رجلاً متعبداً الا انهُ معروف بالتشيع

ولما وصل الى ترجمة فريد عصرهِ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول ذكر انهُ ولد ببعلبك عند غروب شمس الاربعاء لثلاث عشرة بقينَ من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وتسعمئة وانتقل بهِ ابوهُ الى بلاد العجم وما زال يتدرج في سلم الفضل الى ان ولي مشيخة

الاسلام في تلك الديار وقال « وغالت تلك الدولة في قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعته على مفرقها تاجاً واطلعته في مشرقها سراجاً وهاجاً وتبسمت به دولة سلطانها شاه عباس واستنارت بشموس رأيه عند اعتكار حنادس الباس فكان لا يفارقه حضراً ولا سفراً الخ » . ثم نقل عبارة الطالوي في حقه التي اطراه فيها بما لم يسمح به لاحد وقال ان شاه عباس طلبه لرئاسة علماء بلاده لكنه لم يكن على مذهب الشاه في الزندقة لانتشار صيته في سداد دينه الا انه غالى في حب آل البيت

وذكر المحبي انه لما ورد الشام نزل بمحلة الخراب وهي الى الآن محلة الشيعة ونقل في حقه عبارة للشيخ ابي الوفاء العرضي وهي انه لما قدم حلب في زمان السلطان مراد بن سليم حضر دروس الوالد اي الشيخ عمر وهو لا يظهر انه طالب علم حتى فرغ من الدرس فسأله عن ادلة تفضيل الصديق على المرتضى فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر فرد عليه واخذ يذكر اشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى فشتمه الوالد وقال له « رافضي شيعي » وسبه فسكت . ثم ان صاحب الترجمة امر بعض تجار العجم ان يصنع وليمة يجمع فيها بين الوالد وبينه فصنعها ودعاهما فاخبره ان هذا هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم وقال للوالد شتمتمونا فقال له ما علمت انك المنلا بهاء الدين ثم قال انا سني احب الصحابة ولكن كيف افعل سلطاننا شيعي و يقتل العالم السني . قال المحبي ولما سمع بقدومه اهل جبل بني عامل تواردوا عليه افواجاً افواجاً فخاف ان يظهر امره فخرج من حلب . اه

ومن هنا يظهر ان الشيعة كانوا لا يزالون معتصمين بالتقية متكتمين في امرهم مئين من السنين لانه لا جدال في كونهم موجودين في الشام منذ اوائل الفتح الاسلامي ومع هذا فالمؤرخون لا يذكرون هذا الامر الاعرضاً وربما لم يذكروه اصلاً ومما يدل على القدم والتكتم كون الاسماعيلية والدروز قد خرجوا من الشيعة ويقال انهم خرجوا من الشيعة السبعية اي القائلين بالائمة السبعة وقع ذلك في اواخر القرن الرابع للهجرة واوائل القرن الخامس في ايام الدولة الفاطمية الغالية في التشيع فالشيعة كانوا في هذه الجبال قبل هذه الطوائف التي خرجت منهم ومنازل الفريقين لا تزال متناوحة مما يستدل به على وحدة الجرثومة فضلاً عما بين كثير من عشائر الفريقين من القرابات والكلالات والانساب المتحدة في الاصل متواتراً ذلك خلفاً عن سلف يؤيد كون هذه الطوائف كلها راجعة في اصلها الى العرب . والله تعالى من وراء العلم

شكيب ارسلان

الفصاحة وكتّاب العصر

كان في النية ان لا اجاوز الحدّ الذي بلغتهُ في هذا الباب خشية ان يملّ فريق من القرّاء لكن ما رأيت من ارتياح الادباء الى مطالعة تلك الانتقادات دعاني الى ان أُطلق عنان القلم ولاسيما والمقتطف سفر شهريّ واسع متعدّد المباحث متنوّع المطالب · ومعظم مطالعيهِ من الخواص والنبهاء والاذكياء الذين يحبون نقاوة العبارة ويحبون الاطلاع على كل ما يعين على صحتها وصراحتها · ولا انكر اني مغرم بحبّ العربية ولا يردّني عن القيام بخدمتها ما أُلاقي من العناء ولاسيما بعد ان ومضت لي بوارق الامل في ادراك ما اتجهت اليهِ النفس من هذه الحيثية فاقول

ومن اوهامهم زيادة الباء على الفاعل والمفعول في نحو « يظهر بان هذه العناصر مرتبة » وفي نحو « اثبت بان ذلك مخالف ويؤكدون بأنهُ ستنتهي الازمة » · ولم يقع مثل ذلك في كلام عربي فيجب اسقاط الباء الجارّة فيصحّ الكلام

ومنها استعمالهم رصَّع متعدّياً بنفسهِ الى المفعول غير الصريح في نحو قولهم « ما يرصّعهُ من الاحجار الكريمة » والصواب لما يرصَّع بهِ من الاحجار الكريمة

ومنها استعمال بينما مكان « الى ان » او « حتى ان » فيقولون « قد اتّفق ذوو الشان على ذلك لبينما تحضر لجان التحقيق » والصواب ان يقال الى ان تحضر او حتى تحضر · ومن عباراتهم الشائعة ابقى لبينما يصدر الامر والصواب الى ان الخ

ومنها استعمالهم العفو بمعنى الاعفاء فيقولون يعفون من الخدمة وعفوهم هذا ضروريّ والصواب ان يقال واعفاؤُهم مكان عفوهم لانهُ يقال اعفى فلاناً من الامر بمعنى برّأهُ منهُ واما عفا فمعناها صفح

ومنها استعمالهم اعتنى مكان استعفى والذي في كتب اللغة « اعتفى الرجل اتاهُ يطلب معروفهُ واعتفت الابل اليبس اخذتهُ بمشافرها مستصفية »

ومنها انهم ينكّرون المعدود منكراً بعد العدد المفرد المعرّف كقولهم الثلاثة اشهر والصواب ان يقال ثلاثة الاشهر او الثلاثة الاشهر او الثلاثة اشهراً كما يعلم من كتب النحو

ومنها استعمالهم برّر مكان برّأ فيقولون برّرهُ من الضعف والحق ان يقال برّأهُ

ومنها استعمالهم الزبائن في جمع الزبون وحقهُ ان يجمع على زُبُن بضمتين كغيور وغُيُر وصبور وصُبُر

ومنها استعمال بعضهم الميازين في جمع ميزان والصواب موازين

ومنها قولهم أشاد هذه البناية والصواب شاد بدون الف واما أشاد فلم ترد بهذا المعنى

ومنها قولهم العبارات المقالة والصواب المقولة

ومنها قولهم اركزهُ والصواب رَكزهُ بدون الف ومعنى ركزهُ غرزهُ في الارض

ومنها قولهم الاديرة في جمع الدير والصواب الاديار والديور

ومنها لفظة موثوق بمعنى مربوط بالوثاق والصواب ان يستعمل مُوثَق من أوثقهُ في الوثاق اذا شدَّهُ بهِ

ومنها قولهم اركن الى الفرار ولم ينقل اركن وانما نقل ركن وهذا الخطأ وقع في اقرب الموارد بحكم المتابعة المبنية على حسن الظن لانهُ ورد في بعض معجمات المتأخرين

ومنها انهم يجمعون المسيح جمع السلامة ومثلهُ يجمع مُسحاء ومسحى

ومنها قولهم نطرئ على عدلهم كما أطرينا على بسالتهم والصواب ان يقال نطرئ عدلهم كما اطرأنا بسالتهم · قال في القاموس اطرأهُ بالغ في مدحهِ

ومنها استعمالهم تعبَّد بمعنى عبد فيقولون كانوا يتعبَّدونهم اكثر من كل الآلهة والصواب يتعبدون لهم لأن معنى يتعبدونهم يصيّرونهم كالعبيد

ومنها انهم يجمعون الدهر على ادهار والصواب دُهور

ومنها قولهم الامواس والصواب المواسي لانهُ جمع الموسى لا جمع الموس كما هو جارٍ على السنة العامة قال الشاعر

ذلُّها أظهرَ التودُّدَ منها وبها منكمُ كحزّ المواسي

ومنها قولهم حبّاً باظهار الحقيقة فربط حب بالباء غريب غير وارد · وما ادري من اين اتوا بهِ وانما يعبر الفصحاء بقولهم حب اظهار الحقيقة او حبًّا لاظهار الحقيقة

ومنها انهم يسقطون الباء من عهد اليهِ بكذا فيقولون مثلاً « يعهد الى ارباب الدين تثقيف عقول الاحداث » والصواب ان يقول بتثقيف

ومنها انهم يجمعون مخلباً على مخاليب والصواب مخالب فزيادة الياء كرمٌ قبيح اللهمَّ الا ان يكون هناك مخلاب وزان مفعال ولم ارهُ في كتب اللغة

ومنها قولهم قد فعلوا هذا مرغومين والصواب « مُرغَمين » فقد جاء في كتب اللغة رغم انفهُ من حدّ نصر وتعب اي ذلّ كانهُ لصق بالرغام هوانًا ويتعدّى بالالف فيقال ارغم الله انفهُ

ومنها استعمالهم التمغة مكان السِمة وليست التمغة بعربيةٍ ولا افتقار اليها

ومنها استعمالهم (مشبوه) للمرتاب فيهِ ولم يرد في معجمات اللغة الا شُبِّه عليهِ الامر تشبيهاً اذا لُبّس عليهِ تلبيساً

ومنها ادخالهم اللام في جواب اذا كقولهم اذا اردنا تزييف اقوالهِ لما كفى بضعة مجلدات واستعمال هذه اللام مع اذا اختراع عصريّ لم يُسبق اليهِ

ومنها خطأهم في استعمال حروف الجرّ كما في نحو لو ذكرنا كذا لا تسع بنا المجال والصواب لاتسع علينا المجال او لاتسع بهِ المجال

ومنها قولهم اذنوهُ ان يمنح والصواب اذنوا لهُ فقد جاء في كتب اللغة اذن لهُ في الشيء اذناً اباحهُ لهُ

ومنها قولهم هذا رجل بكل معنى الكلمة وهو تعبير اعجميّ والتعبير العربي هذا رجل كلّ رجلٍ لانهُ اذا اريد الدلالة على ان الشيء بلغ الغاية فيما تصفهُ بهِ نعتَّهُ بكل مضافة الى اسم ظاهر يماثلهُ لفظاً ومعنىً فتقول هو العالم كل العالم او تقول فلان عالم جد عالم اي متناهٍ في العلم واما هذا الاسلوب الافرنجي فيظهر فسادهُ في الالفاظ المشتركة كالخال والعجوز وما اشبه

ومن ذلك قولهم مضام والصواب مضيم لانهُ اسم مفعول من ضامهُ يضيمهُ اذا ظلمهُ وقهرهُ

ومنها قولهم استغنم الفرصة والمنقول في كتب اللغة اغتنم

ومن التراكيب المعتلة قولهم جعلهم ان يفعلوا ذلك والصواب جعلهم يفعلون ذلك

سعيد الخوري الشرتوني

سورية

في اواخر القرن السابع عشر

وقعت لنا رحلة لرجل انكليزي اسمهُ هنري مُندرل (Henry Maundrell. M.A.) جاء القدس من مدينة حلب في اوائل سنة ١٦٩٦ ليحضر عيد الفصح ووصف ما لقيهُ في طريقهِ من المشاق وحال السكان ومعايشهم حينئذٍ فاقتطفنا منها ما يأتي.

قال كان في حلب اربعة عشر نفساً من ابناء جلدتي عزموا على زيارة القدس في عيد الفصح المقبل فرافقتهم وقمنا من حلب في السادس والعشرين من فبراير سنة ١٦٩٦ عند العصر وسرنا الى خان العسل لكي نرى هل نحن على تمام الاهبة لهذا السفر. وخان العسل غربي حلب على ساعة ونصف ساعة منها. والمسافر في هذه البلاد يضطر اما ان يبيت في خيمتهِ او في خان او على قارعة الطريق. والخان ساحة مربعة طولها ثلاثون يرداً او اربعون

حولها غرف فارغة ينزلها المسافرون ولا يدفعون الا اجرة زهيدة جدًّا ولا بدَّ من ان يكون معهم طعامهم وشرابهم وسائر لوازمهم لان ليس في الخان شيء من ذلك

ثم عدَّد الاماكن التي مروا بها في اليوم التالي الى ان وصلوا الى سهول كفنين وهي اراضٍ خصيبة كثيرة الضياع تربتها حمراء خالية من الحجارة الى غربيها آكام صخرية قاحلة كأن الطبيعة انتزعت الصخور من تلك السهول والقتها على تلك الآكام . وكفنين نفسها قرية كبيرة يعتني اهلها بتربية الحمام وابراج الحمام كثيرة عندهم وهو يعيش بالتقاط الذرة من السهول فلا يطعمونهُ شيئًا آخر. والارض بعد كفنين كثيرة الكرم والزيتون وبعدها وادٍ خصيب تحيط بهِ الصخور الشاهقة على جانبيهِ ساروا فيهِ اربع ساعات فوصلوا الى بحيرة كبيرة وهي ضحاضح خاضوها بخيلهم وهم ذاهبون لكنهم وجدوها جافة وهم راجعون. وبعد ان ساروا ساعة من الزمن وصلوا الى اول خفر في الطريق حيث دفعوا رسوم الخفر . وقال ان الخفر وضع اولاً لاصلاح السبل فصار الآن واسطة لسلب الناس ولاسيما الافرنج

وفي اليوم الثالث وصلوا نهر العاصي ومروا على جسر (كبري) فيهِ ١٣ قنطرة والنهر هناك سريع الجري وعليهِ دواليب يديرها بجريهِ فترفع الماء . والماء عكر وسمكه رديء كاوا منهُ فآذاهم كلهم وباتوا في خان كبير رحب فيهِ مضيفة لابناء السبيل يأكل فيها من يشاء منهم خبزًا ومرقًا وسمكاً مجانًا من وقف موقوف على هذا الخان . والى جانبهِ تكية للفقراء يقيمون فيها ما شاؤوا . قال ولما دخلنا هذا الخان وجدناهُ مملوءًا بالحجاج الذاهبين الى البيت الحرام لكنهم احلّونا على الرحب والسعة مع علمهم اننا لسنا منهم ولا وجهتنا مثل وجهتهم

وفي الثالث من شهر مارس هطلت عليهم امطار غزيرة افقدتهم رشدهم وبيناهم في حيرة شديدة لا يعلمون ما يعملون رأوا قرية ومزاراً او مدفن شيخ فأسرعوا اليهِ لعلهم يجدوا فيهِ ملجأً يقيهم المطر فابى الذين في ذلك المزار قبولهم لئلاَّ ينجسوهم لانهم من غلاة الشيعة وكان معهم رجل من الاتراك فقال لاولئك الغلاة ان جماعتهُ يسبُّون ابا بكر وعُمَر فسمحوا لهم بإدخال امتعتهم الى المزار ثم سمحوا لهم بدخولهم فقضوا الليل فيهِ والمطر لم ينقطع

وفي السابع من مارس وصلوا الى طرطوس فوجدوا فيها قلعة كبيرة وكانت لا تزال مسكونة ولها سوران من جهة البر بينهما خندق عميق وكانت المدينة تحيط بالقلعة من الجنوب والشرق ولها سور منيع وخندق يحيطان بها ولم يبق شيء من مبانيها غير الكنيسة وهي كبيرة طولها ١٣٠ قدماً وعرضها ٩٣ قدماً وارتفاعها واحد وستون قدماً وجدرانها وعمدها من حجر يشبه الرخام وكانت حينئذٍ مزربًا للمواشي

ومروا امام جزيرة ارواد وشاهدوا كثيراً من الآثار القديمة منها حاجز من الصخر طولهُ نحو ٧٠٠ قدم وعرضهُ من اعلاهُ نحو تسعين قدماً وبعدهُ ساحة مربعة طولها ٥٥ قدماً وعرضها كذلك منقورة في الصخر والصخر يحيط بها من ثلاث جهات وفي وسطها صخر مربع ارتفاعهُ تسع اقدام وطولهُ ١٦ قدماً وعليهِ قبة ارتفاعها نحو عشرين قدماً

ووصلوا مساء التاسع من مارس الى طرابلس ووجدوا فيها قنصل انكلترا واسمهُ فرنسيس هسنجس وتاجراً انكليزيًّا اسمهُ جون فشر وهو التاجر الانكليزي الوحيد في طرابلس فدعاهم المستر فشر في اليوم التالي الى وليمة اولمها لهم على نهر ابي علي فوق طرابلس ورأوا هنالك القناطر التي تسمى قناطر البرنس وهي لجر الماء الى طرابلس . وفي الحادي عشر من مارس مثلوا امام الوالي ارسلان باشا بعد ان بعثوا اليهِ بالهدية على جاري العادة وفي الثاني عشر زاروا دير البلمند وكان فيهِ اربعون راهباً من اليونان فاحسنوا ضيافتهم . وفي الثالث عشر زاروا الوالي ثانية وكان قد ضرب لهم موعداً لذلك . ووصف الكاتب كيفية استقبال الوالي لهم وقال انهُ يقدّم الى الزوار حلوى وشربات وآخر الكل طيب يطيبون بهِ لحاهم وهو دليل على ان الزيارة انقضت وعليهم ان ينصرفوا

وفي الخامس عشر من مارس عزموا على مغادرة طرابلس ومواصلة السير فرأوا إن المكارين هربوا خوفاً من السخرة فاضطروا ان يفتشوا عن غيرهم ولم يخرجوا من طرابلس الاَّ عصر ذلك النهار فوصلوا الى القلمون وهي قرية صغيرة تحت البلمند وداروا حول رأس شاهق في اليوم التالي الى ان وصلوا الى البترون وكانت خراباً وساروا منها الى جبيل فرأوا فيها قلعة كبيرة فيها كنيسة مثل كنيسة طرطوس تماماً وعبروا نهر ابرهيم على جسر من قنطرة واحدة غاية في العلو والاتساع

وامطرت السماء مطراً غزيراً وهم هناك فرأوا ماء النهر احمر عكراً كالدم ومن ثم اعتقد الاقدمون انهُ يتعكر بدم تموز (ادونس) عشيق الزهرة الذي قتلهُ خنزير بري في جبال لبنان . ومروا بجونية وعبروا نهر الكلب على جسر من بناء فخر الدين المعني وادركتهم زوبعة شديدة وهم هناك فمنعتهم من نقل الكتابات القديمة التي شاهدوها على صخور نهر الكلب ووصلوا الى نهر بيروت وقطعوهُ على جسر فيهِ ست قناطر ورأوا كنيسة مار جرجس وكانت قد جعلت جامعاً [1] ووصلوا بيروت مبتلين بالمطر ونزلوا

(١) بقيت كنيسة الى سنة ١٦٦١ في زمن علي باشا الدفتردار . قال الامير حيدر في تاريخهِ (وفي هذه السنة اجرى علي باشا الدفتردار الظلم على كنيسة القديس جرجس التي هي خارج بيروت لجهة الشمال نحو النهر واذ لم يقبل النصارى البلص امر ان تصير الكنيسة جامعاً وبنى لها مأذنة وسميت مقام الخضر)

في خان قرب البحر

ووصف الكاتب بيروت فقال انها اقبت يوليا السعيدة في عهد اغسطس قيصر ولكن لم يبقَ فيها شيء من سعادتها غير موقعها فانها قائمة على شاطئ البحر في بقعة طيبة . والبلاد حولها كثيرة الخصب وماؤها زلال يأتيها من التلال المجاورة لها وله فيها عيون جميلة البناء ولا شيء غير ذلك يحق لها ان تفتخر به الآن

وفي بيروت قصر الامير فخر الدين امير لبنان وهو من الدروز الذين يظن انهم من بقايا الصليبيين . ولم يشأ هذا الامير ان تكون ولايته مقصورة على لبنان فاضاف اليه كل بلاد الساحل الى عكاء فاوجس الباب العالي منه شرًّا وردَّه الى جباله

ذهبنا لمشاهدة هذا القصر وهو الى الشمال الشرقي من المدينة فوجدنا امام بابه فسقية ونوفرة من الرخام لم نرَ اجمل منها في بلاد الترك . والقصر دور مختلفة امسى اكثرها خرابًا ولعلها لم تكمل اصلاً وهناك اصطبلات للخيل وبيوت للاسود ونحوها من الوحوش مما لا مثيل له الا في قصور الملوك . واجمل ما رأينا هناك بستان كبير مربع مقسوم الى ست عشرة حديقة من شجر البرتقال . والاشجار كلها كبيرة ناضرة لم ترَ العين اجمل منها تكاد اغصانها تنكسر من كثرة حملها . وحول هذه الحدائق مماشٍ من الحجر فيها مجارٍ للمياه يروى بها البستان كلهُ ولو كان فيه بستاني انكليزي ما نظمهُ باحسن من تنظيمه لكن وا اسفاه فاننا لما رأيناهُ كان قد صار حظيرة للغنم والمعزى وزبلها فيه يعلو عن الارض اكثر من ذراع . وفي الجانب الشرقي من هذا البستان ممشيان عاليان الواحد فوق الآخر يوصل الى كل منهما باثنتي عشرة درجة وفوقهما اشجار البرتقال تظللهما وهما يوصلان الى مصيف بهيج في الجهة الشمالية كان فخر الدين يجلس فيه في ساعات انسه . فانهُ اراد ان يقلد ملوك ايطاليا الذين زار بلادهم وقد رأينا في بستان آخر نُصبًا للتماثيل وفي احدى زواياهُ برج عالٍ ارتفاعهُ ٦٠ قدمًا بناهُ حزقيا واحكم بنيانه فان سمك جدرانه ١٢ قدمًا (١)

(١) يظهر لنا ان هذا البرج هو برج الكشاف عينهُ الذي بقي قائمًا في ساحة البرج او ساحة الدستور الى عهد غير بعيد ولم يهدم الا بمشقة كبيرة فقد جاء في تاريخ الامير حيدر في حوادث سنة ١٦٣٠ ان فخر الدين بنى في بيروت برج الكشاف والحوش ثم سار الى حوران وبنى قلعة سلخد . وعليهِ فقصر فخر الدين كان قريبًا من برج الكشاف والملهُ كان في ساحة البرج نفسها والحديقة والسراي

ولم يزل سور المدينة قائماً الى الجنوب منها وهو مبنيٌّ من انقاض مبانيها القديمة . فترى فيهِ قطعاً من اعمدتها الرخامية ورأينا خارج السور كثيراً من اعمدة الغرانيت والارض المرصوفة بالفسيفساء وقطعاً من الرخام الصقيل والتماثيل القديمة ونحو ذلك من الآثار التي تدل على ما كان لهذه المدينة من العظمة . وعلى شاطىءِ البحر قلعة قديمة متخربة وآثار مرفإٍ قديم

وخرجنا من بيروت في التاسع عشر من شهر مارس ودخلنا سهلاً فسيحاً يمتد من البحر الى الجبل في اولهِ غابة الصنوبر التي زرعها الامير فخر الدين [(١)]

ووصلوا نهر الدامور وكان جسرهُ مهدوماً وجاء بعض السكان ليساعدوهم على عبورهِ واخذوهم الى اعمق مكان فيهِ فادركوا غايتهم وتركوهم وصعدوا الى مخاضتهِ وعبروا منها . ووصلوا بعد ساعتين الى نهر الاولي وعليهِ قنطرة كبيرة من الحجر قال الكاتب ولم ارَ احداً من الجغرافيين ذكر هذا النهر وبعد رجوعي ذكرتهُ للسيد اسطفان بطريرك الموارنة في قنوبين فقال لي ان اسمهُ الاولي وان منبعهُ قرب الباروك وهي قرية في لبنان . وقابلنا عند هذا النهر كثيرون من التجار الفرنسويين في صيداء فذهبوا بنا الى الخان الذي يقيمون فيهِ في المدينة هم وقنصلهم . وامام الخان مرفأ صغير لكنهُ مردوم ردمهُ الامير فخر الدين ليمنع السفن التركية من الوصول الى المدينة ولذلك تضطر السفينة الآتية الى صيداء ان ترسو الى جانب جزيرة صخرية على نحو ميل من البر وقاية لها . وصيداء مزدحمة بالسكان الآن ولكنها صارت اصغر كثيراً مما كانت قبلاً ولم يبقَ لها شيء من عظمتها السالفة التي تدلُّ عليها العمد الكثيرة المبعثرة في بساتينها . وعلى اكمة جنوبي المدينة قلعة قديمة يقال انها من عهد لويس التاسع ملك فرنسا وعلى مقربة من هذه القلعة قصر كان لفخر الدين وقد تركهُ قبل ان يتمهُ وهو الآن سراي الباشا

وقنصل فرنسا في صيداء هو قنصلها ايضاً في القدس وعليهِ ان يزور القدس في كل فصح لحماية الرهبان . وكنا نود ان نرافقهُ في هذه الزيارة وقد كتبنا اليهِ في ذلك من حلب لكي

---

(١) ان ذكر هذا السائح لصنوبر بيروت ونسبتهُ اياهُ الى الامير فخر الدين وذلك سنة ١٦٩٦ بعد قتل الامير فخر الدين بستين سنة فقط دليل قاطع على ان الامير فخر الدين هو الذي زرعهُ ولكن ذلك لا يمنع ان يكون قد زرعهُ في مكان غابة اخرى كانت هناك كما فعل ابرهيم باشا المصري حينما فتح سورية . والاشجار الكبيرة التي كنا نراها في هذه الحرجة سنة ١٨٦٠ وما بعدها عمرها نحو مئتي سنة . وقلعت الزوبعة صنوبرة كبيرة في المصيطبة قرب الحرش سنة ١٨٦٠ قطر جذعها نحو ثمانين سنتيمتراً وقد نسينا الآن كم كان عدد طبقاتها ولكن سمك الطبقة عادة مليمتران فيكون عمرها نحو مئتي سنة

نختمي بهِ فاجابنا انهُ ينتظرنا الى ان نحضر ولكن الامطار عاقتنا وخاف ان نتأخر كثيراً فخرج من صيداء قبل وصولنا اليها بيوم واحد ووعد ان ينتظرنا قليلاً في عكاء . فنهضنا في الصباح وواصلنا السير . ثم وصف ما رأوهُ في الطريق الى ان وصلوا القدس ودخلوا من باب الخليل ولم يترجلوا ولا سلموا اسلحتهم كما يفعل كل الافرنج الذين يدخلون اورشليم لانهم دخلوا مع قنصل فرنسا ونزلوا في بيت القنصل وكانوا يبيتون هناك ويأكلون ويشربون في دير اللاتين كل مدة اقامتهم في القدس . وسنلخص بقية الرحلة في جزء تالٍ

ولم يذكر الكاتب من اين كان فخر الدين يأتي بالمال لبناء القصور والقلاع لكن المطّلع على تواريخ سورية في ذلك العصر يعلم انهُ كان يعتمد على املاكهِ وعلى ما يبتزهُ من السكان ورؤساء العشائر فقد جاء في تاريخ الامير حيدر ان مركباً فرنسويًا جاء عكاء سنة ١٠٣٢ هجرية ليوسق قطنًا وكان فيهِ اربعون الف ريال ثمن القطن . وجاء فيهِ ايضًا ان الامير فخر الدين اوفى ولدهُ عليًّا الستة عشر الف الغرش من غلة حريرهِ واملاكهِ ليوفي الافرنج ما استداناهُ منهم وقصدهما بذلك استجلاب التجار وعمار البلاد ولم يفعلا كما فعل يوسف باشا سيفا والي طرابلس قبيل ذلك فانهُ جاء مينا طرابلس مركبان فرنسويان فيهما ثمانون الف غرش لاجل مشترى البضائع فادعى انهما مركبا قرصان وضبط ما فيهما من البضائع والاموال وامسك جميع من فيهما من التجار والنوتية وقتلهم جميعًا وباع المركبين بثلاثة آلاف غرش ومن حين حدوث هذه الفعلة لم يدخل مينا طرابلس من تجار الافرنج احد . وذكر المسيو ده لاروك في رحلتهِ سنة ١٦٨٨ ان الشيخ يونس الخازن كان ريع املاكهِ في السنة نحو مئة الف فرنك

وغرش تلك الايام بمثابة نصف ريال مصري او عشر الليرة الانكليزية فالثمانون الف غرش تساوي ثمانية الآف جنيه . والستة عشر الف الغرش التي باع الامير فخر الدين حريرهُ بها تعادل الفًا وستمائة ليرة انكليزية . فالبلاد كانت كثيرة الخيرات والاهالي كانوا يدأبون على الزراعة ولكن الظلم والجور كانا بالغين حدًّا يفوق التصور ولم تسترح البلاد قليلاً الاَّ في زمن فخر الدين

النصرانية في الاسلام (١)

يذهب الكثيرون ممن لم يقفوا على الحقائق التاريخية الى ان النصرانية لم تستقم احوالها في الدولة الاسلامية ولا انتظمت امورها ولا نالت حظها من المراكز والمناصب الاَّ بعد مداخلة دول الغرب . ويخيل للسواد الاعظم من العامة حتى فريق كبير من الخاصة ان المسلمين والمسيحيين كانوا على انشقاق دائم وفتن متصلة فكان اهل الاسلام يسومون النصرانية الخسف ويبعدون فيها النكاية وهذه تتربص بهم الدوائر حتى اذا سنحت لها فرصة قلبت لهم ظهر المجن . الا وان الحقيقة غير ما يخيل لهم

ولقد اطلعت في الجزء الرابع من مقتطف هذه السنة (ترجمة غالي باشا) على لمحة عمن ولي الوزارة من الاقباط فاحببت ان اشفعها بموجز من القول في حالة النصرانية السياسية في دولة الاسلام مستشهداً على ذلك بما حضرني من الادلة الناصعة والبراهين القاطعة على ان النصرانية كانت والاسلام في غالب الاحيان وامرهم جميع وكلمتهم واحدة مستنداً في اكثر ما اورده على الكامل لابن الاثير وهو معروف بسعة الاطلاع مشهود لهُ بصدق الرواية

لا ننكر ان بعض الخلفاء والملوك من المسلمين اضطهدوا رعاياهم غير المسلمين ولكن من يثبت لنا ان العامل في جميع تلك الاضطهادات هو التعصب الديني فقلما يتفق وقوع الاضطهاد لغرض سياسي او لتوحش فطري لا علاقة لهما بالدين

هذا المتوكل العباسي الذي ينقم عليهِ المسيحيون ظلمهُ اياهم وعبثهُ بحقوقهم وحريتهم نكل بابناء عمهِ العلويين وهم شجرة الاسلام بل ثمرتهُ فنبش قبورهم وفلحها بالسكك بعد ان هدم قبابها وحرم الاسلام زيارتها وليس ما فعلهُ بالنصرانية في جنب ما فعلهُ بابناء عمهِ وهم لم يخالفوهُ على سلطانهِ ولا قام فيهم قائم ينازعهُ خلافتهُ بشيءٍ مذكور وانما عملهُ بالفريقين من قبيل التوحش الغريزي ليس الاَّ

وهذا ابرهيم الامام اول قائم في بني العباس كتب الى ابي مسلم الخرساني « اقتل من شككت فيهِ وان استطعت ان لا تدع بخرسان من يتكلم بالعربية فافعل » ثم بعث اليهِ بكتاب ابين من الاول قال لهُ فيهِ « اقتل كل متكلم بالعربية في خرسان » ولما كان سواد العرب هناك بل كلهم اسلاماً والامام مسلماً حمل امرهُ على سبيل الساسية لان هوى العرب كان في بني

(١) قلنا النصرانية وان كنا ذكرنا غيرها من اهل الذمة نظراً لاهميتها وكونها اكبر طائفة في بلادنا بعد الاسلام

امية ولو اختلف دين الحاكم والمحكوم لقامت القيامة وعميت الابصار عن امور السياسة وعدّ هذا الامر صحيفة سوداء في تاريخنا

وخلاصة القول اننا لا نقصد بما نكتبه تبرئة انفسنا من كل تعصب فهذا ما لم يسلم منه شعب من الشعوب حتى في عصرنا الحاضر ولكننا نريد ان نبين حقيقة تاريخية ليعلم من يرمينا نحن الشرقيين بشدة التعصب اننا لسنا من التعصب بحيث يتصوروننا هذا اذا لم نكن اقل من غيرنا تعصباً . وليعلم المنصفون ان ليس كل ما حدث من النكبات من قبيل التعصب الديني كما بينَّا آنفاً . واذا كان المسلمون قد اعطوا المسيحيين في الدولة الاسلامية الدستورية مراكز عالية ومناصب سامية فقد اعطوهم مثلها واعظم من ذي قبل واذا والى المسيحيون المسلمين ونصروهم ايام المساواة والعدل والحرية فقد والوهم ونصروهم في حروبهم الدينية وفتوحاتهم الاسلامية

وانا ذاكر بعض ما عثرت عليه خدمة للتاريخ وتوحيداً للنفوس وتأليفاً للقلوب . ففي وقعة قس الناطف (ويقال لها الجسر ويقال لها المروحة) وهي بين العرب والفرس قاتل ابو زيد الطائي وكان نصرانيًّا مع جيوش الاسلام حميةً للعربية قتالاً شديداً [1]

وفي وقعة البويب وهي بين العرب والفرس ايضاً جاء المثنى بنَ حارثة قائدَ الاسلام انسُ بنُ هلال النمري وكان نصرانيًّا في جمع عظيم من بني النمر كلهم نصارى . وقالوا نقاتل مع قومنا . ولما حمل المثنى على مهران وازع الفرس حمل انس معهُ وكان الذي قتل مهران في هذه الوقعة غلام نصراني من تغلب كان يقاتل ونفراً كبيراً من قوم التغلبيين كلهم نصارى [2]

ولما خرج الوليد بن عقبة على عجم الجزيرة نهض معهُ المسلم والنصراني وحاربوا معهُ [3]

ولما همَّ صاحب غزة وكان نصرانيًّا بقتل عمرو بن العاص كان السبب في نجاته رجل من نصارى غسان [4]

وكان النصارى في ايام صاحب الرسالة يتمتعون وسائر أصحاب الذمة بما لا يحلم بهِ المسلمون التابعون لدول النصرانية في هذا العصر عصر التساهل والتسامح والمساواة . ومن قرأ تلك الرسالة التي ادرجتها لسان الحال (في احد اعداد سنتها الماضية) نقلاً عن مجلة روضة المعارف البيروتية علم ان نبي الاسلام اوصى بالنصارى وصية الرجل بذويهِ . وجاء الخلفاء الراشدون بعدهُ فاقتفوا اثرهُ واتبعوا سنتهُ وعاملوا اهل الذمة بما عاملهم بهِ محمد من قبل

(١) ابن الاثير جزء ٢ ص ٢١٤ (٢) ابن الاثير جزء ٢ ص ٢١٥ (٣) ابن الاثير ج ٢ ص ٢٦٢
(٤) العقد الفريد جزء ١ ص ٣٤

وانّى نخاف على النصرانية في ايام الراشدين ظلماً وحيداً عن جادة الانصاف وهم رافعو منار العدل وحاملو لواءهِ فقد استعدت ذمية عمر بن الخطاب على علي بن ابي طالب فقال عمر قم يا ابا الحسن الى خصمك فقام عابسًا فالتفت اليهِ عمر وقد قضى لهُ عليها قائلاً أأغضبك يا ابا الحسن ان ادعوك الى الوقوف مع خصمك وانت مكذوب عليهِ فقال لا ولكن اغضبني ان لا تقول لي قم يا علي فلعل الخصم يداخلهُ شيءٌ من الرهبة او التحفظ ان انت كنيتني

ثم جاءت الدولة الاموية المعروفة بنعرتها العربية فانصرفت للعرب كافة وميزتهم على غيرهم من الامم غير مراعية جانب الدين فكان الاخطل التغلبي الشاعر المشهور وهو على النصرانية ينال من اعراض المسلمين فتشفع لهُ عند الامويين عربيتهُ وقد بلغ بهِ الامر ان هجا الانصار . وكان خالد بن عبد الله القسري عاملهم على العراق وخرسان ايام هشام بن عبد الملك يبني الكنائس والاديرة ويكثر من عمال المجوس[1] وفيهِ يقول الشاعر واظنهُ الفرزدق وكان قد امر بهدم منار المساجد

الا قطع الرحمن ظهر مطيّةٍ   اتتنا تهادى من دمشق بخالدِ
بنى بيعاً فيها النصارى لامهِ   ويهدم من كفرٍ منار المساجد

لان ام خالد كانت نصرانية

واراني في غنى عن الاسهاب فمن تصفح تاريخ بني امية عرف شدة تعصبهم للعرب عامة والنصارى داخلون في جملتهم لانهُ لم يكن بين الاسلام لذلك العهد غير نصارى العرب

ولما ادال الله الدولة العباسية على الدولة الاموية دعتهم سياستهم الى اضطهاد العرب كافة كما هو معروف مسلمهم وذميهم وما استتب امرهم وكادوا يعطفون على العرب اخوانهم في الجنسية ويرفقون بهم حتى التاثت احوال دولتهم واضطرب حبلها وضعف شأنها واصبحت العروبة بين يدي المماليك من الديلم والعجم والترك وغيرهم من الاجيال

ومع كل هذا فقد كان للنصرانية شأن يذكر فتقلد منها غير واحدٍ زمام الاحكام وادلت الوزارة بمقاليدها الى كثير منهم فتلقبوا بالقابها وتزيوا بازيائها دون فرق بينهم وبين اهل الاسلام وفي ما نوردهُ برهان ساطع ودليل قاطع على ما قلناهُ

فسنة ٣٦٩ في ايام الطائع شرع عضد الدولة في عمارة بغداد وكانت قد خربت لتوالي الفتن عليها فعمّر المساجد والاسواق وادر الاموال وامر وزيرهُ نصر بن هارون وكان نصرانيًّا في عمارة البيع والاديرة واطلاق الاموال لفقرائهم[1]

(١) ابن الاثير ج ٥ ص ١٠٥ و١٢١ وابن خلكان ج ١ ص ٢٠٢

وكان الحسين بن عمرو كاتب المكتفي الخليفة العباسي وناظر الاموال نصرانياً [١] وكأن الخليع الشاعر استبطأ رفده فقال فيه

حسين بن عمرو عدوّ القران يصنع في العرب ما يصنعُ
يقوم لهيبته المسلمون صفوفاً لفرد اذا يطلع
فان قيل قد اقبل الجاثليق [٢] تحفّى له ومشى يظلع

وفي ايام المقتدي بامر الله العباسي ولي البصرة ابن علان اليهودي وعظم امره فيها الى حد ان زوجته توفيت فمشى لها كل من في البصرة [٣] ولقلب امين الدولة ابو سعد العلاء بن الحسن بن الموصلايا وابن اخيه ابو نصر بن الموصلايا يوم كانا على النصرانية في مراكز عالية على عهد الخلفاء العباسيين الثلاثة القائم والمقتدي والمستظهر حتى توصل الاول الى النيابة عن الوزارة وكان الثاني صاحب الخبر الى ان انتهى اليه ديوان الانشاء فقلده ولقب بنظام الحضرتين وكان الى ابي الحسن بن الموصلايا كتابة ديوان الزمام ولعله كان على النصرانية كنسيبيه فاني لم اعرف عن دينه شيئاً [٤]

وكان ابو اسعد بن سمحا اليهودي وكيل السلطان ملكشاه السلجوقي ووكيل نظام الملك الوزير المشهور [٥]

وكان السواد الاعظم من نواب بني مروان ملوك ديار بكر نصارى [٦] وكان على خزائن السلطان صلاح الدين قوم من النصارى

وفي سنة ٤٩١ لما حاصر الفرنجة مدينة انطاكية خاف صاحبها من النصارى الذين فيها فاحتال على اخراجهم بحيلة لطيفة فانه اخرج في اليوم الاول المسلمين من اهلها ليس معهم غيرهم وامرهم بحفر الخندق ثم اخرج من الغد النصارى لعمل الخندق ليس معهم مسلم فعملوا فيه الى العصر فلما ارادوا دخول البلد منعهم وقال لهم انطاكية لكم فهبوها لي حتى انظر ما يكون منا ومن الفرنج فاقاموا في عسكر الفرنجة تسعة اشهر وحفظ صاحب انطاكية عيالهم نساء واولاداً فلم تمتد اليهم يد بسوء [٧]

اما دول مصر الاسلامية فقد كثر استعمالها لاهل الذمة وخصوصاً النصارى منهم وهذا برهان على المساواة والعدل لان وفرة عددهم هنالك كانت تدعي لاستعمالهم في الوظائف اكثر من سائر الاقطار

(١) ابن الاثير ج ٨ ص ٢٨١ (٢) ابن الاثير ج ٧ ص ١٩٦ (٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٧
(٤) ابن الاثير ج ١٠ ص ٩٩ (٥) ابن الاثير ج ١٠ ص ٧٦ (٦) ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٨
(٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ١١٣

فقد تولى يعقوب بن كلس (الذي صار فيما بعد وزير العزيز نزار) امور الدواوين في ايام كافور فكان يستوفي الاعمال والحسابات . والحجاب والاشراف يقومون له ويكرمونهُ . ثم تقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضي ديناراً ولا درهماً الا بتوقيعهِ . صار الى هذا كلهِ وهو على دين اليهودية من سنة ٣٣١ الى ٣٣٦[1] . واستوزر الحافظ لدين الله العلوي سنة ٥٢٩ الامير تاج الدولة بهرام وكان نصرانيًّا ارمنيًّا فاكثر العمال من الارمن واستبد وايام في الاحكام

وكان الاسعد بن مماتي متولي ديوان جيش الملك الناصر ثم صار فيما بعد ناظر الدواوين في الديار المصرية وهو على النصرانية

ولقد اضربنا عن ذكر من ذكرهُ المقتطف كعيسى بن بسطورس (وفي الكامل عيسى بن نسطورس) وفهد بن ابرهيم وزير ارجوان وصي الحاكم والحاكم من بعدهِ وغيرهما

اما النصارى الذين نالوا المناصب الرفيعة وتقربوا في خدمة الخلفاء والسلاطين والامراء كالصابي من الادباء . وحنين بن اسحق وابنهِ اسحق وابن قرة وحفيدهِ ثابت بن سنان بن قرة وابي الحسن هبة الله بن ابي الغنائم الملقب امين الدولة والمعروف بابن التلميذ من الاطباء . وكذلك الذين تقلدوا الوظائف في الزمن المتأخر فلم نتعرض لهم بالذكر لاشتهار خبرهم فاسناد مثل هذه الوظائف في الزمن الماضي لقوم نصارى مع وجود من يصلح لها من المسلمين اكبر دليل على المساواة والاتفاق اللذين نريدهما لنا في جميع الادوار والعصور

وقد كان التساهل بالغاً حدهُ عند الاسلام فقد أُجيز لعملة الروم دخول مدينة الرسول صلى الله عليهِ وسلم لبناء جامعها وهذا ما ذكرهُ المقتطف في الجزء السادس عند ما تكلم عن جامع دمشق . واليك ما قالهُ ابن الاثير في هذا الصدد بالحرف الواحد جزء ٤ صفحة ٢٥٦ « وبعث الوليد الى ملك الروم يعلمهُ انهُ قد هدم مسجد النبي صلى الله عليهِ وسلم ليعمرهُ فبعث اليهِ ملك الروم مائة الف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث اليهِ من الفسيفساء باربعين جملاً فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعهُ الناس فوضعوا اساسهُ وابتدأ بعمارتهِ »

ورواية ابن بطوطة في رحلتهِ جزء ١ صفحة ٥٨ تطابق ما ذكرهُ الكامل تمام المطابقة فلو لم يكن يجوز دخول اهل الذمة الى تلك الاراضي عاملين لما رضي بذلك عمر بن عبد العزيز وهو من اتباع سنة النبي واوامرهُ ونواهيهِ بالمكان المعروف

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ٣٩١

ولست بما اوردتهُ مدعياً الاحاطة باطراف هذا البحث المهم فهو يتطلب مدارسة كتب التاريخ كلها لان موَّرخينا لم يعلقوا على هذا الامر كبير اهمية ولذلك لا تراهُ مجموعاً بل متفرقاً في كتب التواريخ لا يتحصل من دراسة كتاب او كتابين من هذا الفن فعسى ان يتفرغ لهذا الموضوع بعض المدققين فان فيهِ توحيداً لما اختلف من الاهواء وتأليفاً لما تنافر من الآراء واظهاراً لما غمض من الحقائق التاريخية ولعل لنا اليهِ عودة ان شاء الله

عبيه (لبنان) عارف النكدي

وقع في الجزء السادس صفحة ٥٨٩ السطر الحادي عشر لفظة الذي عوضاً عن التي وهي آخر كلمة في السطر المذكور

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(التروز) ورد في نجعة الرائد «وقد الفيتهُ جثة تارزة اي يابسة لا روح فيها . وقد ترز الميت تروزاً اذا يبس» ويوافق التروز كلمة (Rigor mortis) وهو التيبس الموتي

(الدسام) ورد في نجعة الرائد «وقد دسم الجرح اذا جعل فيهِ الفتُل وما يجعل فيهِ دسام بالكسر» وهو (الشاش) الذي تحشى بهِ الجروح من مثل الشاش اليودوفورمي والشاش الدرماتولي والشاش السليماني . وعلى ذلك يمكن ان يقال الدسام اليودوفورمي والدرماتولي والسليماني

(المنقاش) ورد في نجعة الرائد للمرحوم اليازجي «ونقش العظم وانتقشهُ اذا استخرج كسرهُ وما تشظَّى منهُ وقد تناولهُ بمنقاشهِ وهو ما تمسك بهِ الشظية والشوكة ونحوها لتستخرج» وينطبق هذا الوصف على ما يسمى بالانكليزية (Sequestrum forceps) اي جفت النكروز وهو جفت يمسك بهِ شظايا العظم وكسرهُ اثناء العمليات الجراحية

(الأُباء) جاء في اقرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني «فلان اصابهُ أُباء اذا كان يأبى الطعام» ويوافق ذلك (Anorexia & Anorexy) اي فقد شهوة الطعام وهو عرض من الاعراض التي تصادف في امراض كثيرة

ويقال ايضاً كما جاء في محيط المحيط للبستاني « ائتثى الطعام لم يشتههِ ومنهُ يقال اصبح فلان مؤتثياً اي لا يشتهي الطعام »

(الغضان والخداج والجر) مدة الحمل عند الاطباء هي ٢٨٠ يوماً او عشرة شهور قمرية فاذا حصلت الولادة في نهاية هذه المدة سميت الولادة طبيعية ولكن الولادة قد تحصل قبل نهاية هذه المدة او بعدها ويقسم الاطباء الولادة الى خمسة اقسام

(١) الاجهاض المضغي (Abortion) وهو الذي يحصل قبل تكون المشيمة تكوُّناً تامًّا اي قبل ابتداء الشهر القمري الرابع

(٢) الاجهاض الجنيني (Partus Immaturus or Miscarriage) وهو الذي يحصل بعد تكون المشيمة ولكن قبل ان يكون الجنين قابلاً للحياة اي من اوائل الشهر الرابع الى آخر الشهر القمري السابع

(٣) الولادة المعجلة او المتقدمة (Partus Prematurus or Premature birth) وهي الولادة التي تحصل قبل التمام بعد ان يكون الجنين قابلاً للحياة اي من آخر الشهر السابع الى ما قبل العاشر

(٤) الولادة الطبيعية (Partus Maturus or Full term birth) وهي التي تحصل في نهاية الشهر القمري العاشر

(٥) الولادة المؤجلة او المتأخرة (Partus serotinus or Delayed birth) وهي التي تحصل بعد الشهر العاشر من زمن الحمل

وقد جاء في لسان العرب « وغضنت الناقة بولدها وغضَّنت القتهُ لغير تمام قبل ان ينبت الشعر عليهِ ويستبين خلقهُ قال ابو زيد يقال لذلك الولد غضين والاسم الغضان » ولعل ذلك يوافق القسم الاول المسمى بالانكليزية (Abortion)

وفيهِ ايضاً « خدجت الناقة وكل ذات ظلف وحافر تخدج خداجاً وهي خدوج وخادج وخدجت وخدجت كلاهما القت ولدها قبل اوانهِ لغير تمام الايام وان كان تامَّ الخلق » وجاء فيهِ ايضاً « وقيل اذا القت الناقة ولدها تام الخلق قبل وقت النتاج قيل اخدجت وهي مخدج فان رمتهُ ناقصاً قبل الوقت قيل خدجت وهي خادج فان كان عادة لها فهي مخداج فيهما » ثم بعد ذلك « وقال ابو خيرة خدجت المرأة ولدها واخدجتهُ بمعنى واحد » ولعل هذا الشرح يوافق القسم الثالث من الولادة وهو المسمى بالانكليزية (Premature birth)

وذكر في لسان العرب ايضاً « وجرت المرأة ولدها وجرت بهِ وهو ان يجوز ولادها عن تسعة اشهر فيجاوزها باربعة ايام او ثلاثة فينضج ويتم في الرحم والجر ان تجر الناقة ولدها بعد تمام السنة شهراً او شهرين او اربعين يوماً فقط والجرور من الحوامل وفي المحكم من الابل التي تجر ولدها الى اقصى الغاية او تجاوزها قال الشاعر « جرت تماماً لم تخنق جهضاً » وجرَّت الناقة تجرُّ جرًّا اذا اتت على مضربها ثم جاوزتهُ بايام ولم تنتج والجرّ ان تزيد الناقة على عدد شهورها وقال ثعلب الناقة تجرُّ ولدها شهراً وقال يقال اتم ما يكون الولد اذا جرت بهِ امهُ »

ولعل هذا الشرح يوافق القسم الخامس وهو المسمى بالانكليزية (Delayed birth)

وعلى ذلك تكون اقسام الولادة كما يأتي

(١)	الغضان وبالانكليزية	Abortion
(٢)	الاجهاض "	Miscarriage
(٣)	الخداج "	Premature birth
(٤)	الولادة "	Full term birth
(٥)	الجر "	Delayed birth

(المثبر والمثبار) في اقرب الموارد « المثبر والمثبار بكسرهما : بيت الابرة » ويمكن استعمالها لما يسمى بالانكليزية (Needle boxes) وهي صناديق صغيرة من المعدن على اشكال مختلفة لحفظ الابر الجراحية وتعقيمها فيها

(الكمادة) ورد في نجعة الرائد « وقد كمَّدهُ تكميداً اذا وضع عليهِ الخرق المسخنة لينضج وهي الكمائد واحدتها كمادة بالكسر » وارى ان تستعمل هذه الكلمة بدلاً من « مكمدة » التي عربت بها لفظة (Fomentation)

(الرفادة) ورد في نجعة الرائد « ويوضع عليهِ الرفائد وهي خرق تثنى وتوضع على الجرح تحت العصاب واحدتها رفادة بالكسر » ويمكن ان يصطلح على هذه الكلمة لتؤدي ما يسمى بالانكليزية (Dressing) وهو « الغيار »

(السبيخة) جاء في نجعة الرائد ايضاً « ووضع عليهِ السبائخ وهي ما يعرض من القطن ليوضع عليهِ الدواء واحدتها سبيخة » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب لفظة (Lint) وهو القماش الذي يوضع عليهِ المراهم اذا أُريد استعمالها للجروح

(الناعور) ورد في محيط المحيط « نعر العرق فار منهُ الدم او صوت لخروج الدم » و« الناعور عرق لا يرقأُ دمهُ » وارى ان يصطلح على هذه الكلمة لتعريب (Hemophilia) اي الهيموفيليا وهي حالة بنيية مخصوصة غير طبيعية يشاهد في الاشخاص المصابين بها استعداد للانزفة الفجائية ذاتية كانت او جراحية ومتى حصل النزف من اي سبب كخلع ضرس او عضة دودة (علقة) او عمل جرح صغير فلا يمكن ايقاف هذا النزف بالوسائل المعتادة . ولعلهم عرفوا الناعور بالعرق الذي لا يرقأُ دمهُ لجهلهم بهذا المرض وباثولوجيته

(الاشق) في محيط المحيط « الأُشق ويقال وشق واشج صمغ نبات كالقثاء ويسمى بلزاق الذهب لانهُ يلحمهُ ويعرف بالشام بالقنا وشق وبمصر بالكلخ » وهو ما يسمى بالانكليزية (Ammoniacum)

(الألية) في اقرب الموارد « الالية ايضاً اللحمة التي في اصل الابهام وما نشأَ في باطن الكف حيال الخنصر فهو الضرة » ويقابل ذلك ما يسمى بالانكليزية في الاصطلاح الطبي (Thenar eminence) اي ارتفاع تينار

(الضرة) جاء في اقرب الموارد « الضرة اللحمة تحت الابهام او باطن الكف » وفي لسان العرب « وضرة الابهام لحمة تحتها وقيل اصلها وقيل هي باطن الكف حيال الخنصر تقابل الالية في الكف والضرة ما وقع عليهِ الوطء من لحم باطن القدم مما يلي الابهام» ويقابل ذلك ما يسمى بالانكليزية (Hypothenar eminence) اي ارتفاع تحت تينار

(الجخيف) في اقرب الموارد « الجخيف صوت بطن الانسان ج جخف » وتماثل في الانكليزية كلمة (Borborygmus) اي القراقر

(البُوَال) في اقرب الموارد « البوال داء يكثر منهُ البول » ويماثل ذلك (Polyuria) اي غزارة البول وهو عرض من الاعراض يشاهد في امراض مختلفة

الدكتور محمد عبد الحميد
حكيم اسبتالية قليوب

المغرب الاقصى

المغرب الاقصى كلمة عربية ولكن اين مُلك العرب دوَّخوا ممالك الروم والفرس والوندال واستولوا على خزائن الاكاسرة والقياصرة وملوك الهند من اقاصي اسبانيا شرقاً الى اقاصي اوربا غرباً ومن بلاد الصقالبة شمالاً الى بلاد الزنوج جنوباً . ثم كرَّت القرون وهم يتخاذلون و يتضاءلون حتى لم يبقَ منهم مملكة عربية مستقلة الاَّ المغرب الاقصى وهو الآن في الاحتضار مع ان البلاد من اغنى بلاد الله واخصبها تربةً وسكانها من نسل اقوام ذوي همة ونجدة . لكنهم شقوا وشقيت بلادهم معهم . فلماذا ماثلوا كل البلدان العربية والفارسية والتركية وافغانستان وبلوخستان وتركستان وجاوى . وكل الممالك الافريقية . مسألة تستحق البحث لان النتائج المتشابهة لا تنتج الاَّ عن سبب واحد او عن اسباب متشابهة واذا لم يبحث عن هذه الاسباب الذين يعنيهم امرها و يهتدوا الى علاج لهذا الداء العياء فاللوم عليهم وهم الجانون على انفسهم

زار المغرب الاقصى بالامس كاتب شرقي حرٌّ وكتب الى المقتطف يصف ما رآهُ فيهِ ولكن اقامتهُ هناك كانت قصيرة فلم يقف على ما وقف عليهِ غيرهُ من الذين اقاموا في البلاد السنين الطوال وهم يبحثون عن موارد رزقها واسباب انحطاطها وارتقائها .

وقد اطَّلعنا الآن على مقالة لعالم انكليزي من اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية يقال انهُ اكبر ثقة في ما يروى عن احوال المغرب الاقصى فرأينا ان نلخصها لعلها تكون محرّضاً لاخواننا المراكشيين الذين يهاجرون الى هذه البلاد وغيرها من البلدان العثمانية ويحتملون اثقال الغربة وشظف العيش و بلادهم تفيض ذهباً اذا أُصلحت سياستها ومحذّراً لولاة الامر فيها من ضياع بلادهم ان هم بقوا على جهلهم وسوء ادارتهم

قال الكاتب : — المغرب الاقصى على رمية سهم من اوربا ولكنهُ لا يزال بعيداً عن اسباب العمران كأَنهُ في قلب الصين . وهو بسواحلهِ وخيراتهِ الطبيعية معدن ذهب وغرض ترمي اليهِ ممالك اوربا وهو مطمح ابصارها ولو دعتها الحال الى حربٍ عوانٍ لكنها اجّلت عملها فيهِ الى ان تنحلَّ عزائم اهلهِ بالحروب الاهلية

سكان المغرب الاقصى من نسل رواد التمدن الذين دوَّخوا اسبانيا في القرن الثامن وانشأوا فيها مملكة من اعظم الممالك ازدهت فيها العلوم والفنون والصنائع ولولا قليل لكانت اوربا كلها خاضعة لهم الآن ولانتشروا فيها كما انتشر الاوربيون في اميركا . الاَّ انهم أُخرجوا

من اسبانيا بعد ان اقاموا فيها سبعة قرون واستقروا في المغرب الاقصى فرأَوا فيهِ من الرخاء والرفاهة ما اضعف عزائمهم وكرّت السنون وهم يزدادون ضعفاً الى ان بلغوا ما بلغوهُ الآن

والبلاد كثيرة الخصب تغلّ ثلاثة مواسم من غير عناء . والاقليم غاية في الاعتدال والهواء غاية في الجودة ونتيجة ذلك في السكان الكسل والخمول لاسيما وانهم بعدوا عن اعدائهم الذين كانوا يضطرون الى مناهضتهم ومحاربتهم وجاءهم استبداد الولاة وظلمهم فازالا البقية الباقية في نفوسهم من الاستقلال وصاروا قرصان بحر وطغاة برّ يظلم بعضهم بعضاً . اما البحر فمُنعوا منهُ واما البر فهو ميدانهم الذي فيهِ يتبارون لكن السالب والمسلوب منهم والدائرة عليهم

واطال الكاتب في وصف الدسائس السياسية التي تدسّ لهم الى ان قال

ان غنى المغرب الاقصى يفوق كل تصوُّر فان مساحتهُ ثلثمئة الف ميل مربع وكلهُ اراضٍ طيبة . فيهِ مناجم غنية بالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والانتيمون وغير ذلك من المعادن وفيهِ من كل الاقاليم والاتربة فيهِ السهول والجبال والاودية والحراج والفياض والانهر والغدران ويجود فيهِ كل نبات تحت السماء

لكل بلاد من البلدان الغنية عيب من العيوب إما في اقليمها او في موقعها الجغرافي اما المغرب الاقصى فلا عيب فيهِ وقربهُ من اعظم اسواق الدنيا يجعل لهُ اكبر مزية على الولايات المتحدة الاميركية ولا يبعد ان يناظرها ويغلبها في زرع القطن والحبوب واذا اتقنت الزراعة فيهِ ومدّت سكك الحديد واصلحت المرافئ صار اعجوبة الدنيا فان سهولهُ الفسيحة وجبالهُ المعدنية تنتظر روّاد الحضارة ليغترفوا من خيراتها ما لا يرون لهُ مثيلاً في بلاد أُخرى . والناس يحرثون الارض الآن بمحاريث من الخشب لا سلاح فيها يخمشونها بها تخميشاً ومع ذلك تغلّ ما يمون اثني عشر مليوناً من النفوس ويزيد على حاجتهم

وكل مدن الساحل في مواقع لا اجمل منها . اعلى ما تبلغهُ درجة الحرارة في الصويرة (مغادور) صيفاً ٨٧ درجة بميزان فارنهيت واخفض ما تهبط اليهِ شتاء ٥٠ وقد كان متوسط حرارتها في السنوات العشر الاخيرة ٦٦ ويقول مشاهير الاطباء انهُ ليس اصح من هوائها وقس عليها العرايش ورباط والدار البيضاء وسائر مدن الساحل

قلنا ان عدد السكان الآن اثنا عشر مليوناً وقد يكون عشرة ملايين فقط ولكن البلاد كافية لخمسين مليوناً يعيشون فيها بالرخاء لا حرّ لافح ولا برد قارس ولا مطر جارف ولا تحتاج الاَّ الى العدل والعلم والهمة واطراح الخرافات والسخافات

هذه خلاصة ما كتبهُ ذلك الكاتب مما اردنا تلخيصهُ واسهب ايضاً في ما بين الدول

الاوربية انكلترا وفرنسا والمانيا واسبانيا من المباراة وكلٌّ منها تودُّ ترسيخ قدمها في تلك البلاد حتى تكون لها . وغرضهُ حث الاميركيين على امتلاك الاراضي فيها . ولا شبهة عندنا انهُ اذا صارت البلاد لدولة اوربية فخيراتها تستثمر وسكانها ينعمون ولكن هل ذلك اصلح لهم من ان يبقوا مستقلين ويجاروا الاوربيين في عمرانهم كما فعل اهالي اليابان كلاَّ . ولا تصلح حالهم اذا صاروا لدولة اوربية الاَّ اذا كان في عروقهم دم يجعلهم ارقى من الاوربيين وفي عاداتهم متسع لكل اصلاح جديد فيصيرون حينئذٍ مثل اهالي كندا واستراليا بالنسبة الى اهالي انكلترا . واذا كانوا كذلك فالاستقلال التام خير لهم على كل حال ولكن اذا بقوا على ما هم فيهِ من الجهل والتخاذل واذا كانت اخلاقهم وعاداتهم لا تؤذن لهم باقتباس العمران الاوربي فلا مناص لهم من زيادة الضعف والاضمحلال الى ان يمسوا غنيمة باردة لدولة اوربية

حرب القرم

(٣)

قلنا في آخر الفصل الذي نشرناهُ في الجزء الماضي عن هذه الحرب المشومة ان عمر باشا طلب من البرنس كورتشاكوف ان يخرج من الاملاك العثمانية في خمسة عشر يوماً . ونقول الآن ان البرنس كورتشاكوف اجاب عمر باشا ان مولاهُ القيصر لم يفوّض اليهِ ان يخابر احداً في الحرب او في الصلح او في الجلاء من تلك الامارات . وقال الكونت نسلرود وزير روسيا للسر هملتون سيمور سفير انكلترا في بطرسبرج ان الحرب قد أُعلنت علينا والمرجح اننا لا نفر منها لكننا لا نتخذ خطة الهجوم بل خطة الدفاع فنقف مكتوفي الايدي ولكننا ندفع كل من يتهجَّم علينا إنْ في الامارات او في تخومنا الاسيوية وسنبقى كل هذا الشتاء منتظرين ما تعرضهُ تركيا علينا من شروط الصلح

وفي الخامس والعشرين من اكتوبر سنة ١٨٥٣ صعدت العمارة الروسية في نهر الدانوب وهي مؤلفة من باخرتين وثماني مدفعيات فاطلقت المدافع العثمانية النار عليها وقتلت بعض رجالها . وهجمت فصيلة من الجنود العثمانية في باطوم على حامية حصن نيكولاي في السابع والعشرين من اكتوبر وكادت تستخلص ذلك الحصن منها . اي ان الدائرة دارت على الروس في اوربا وفي اسيا ايضاً في اول مناوشة لكن الروس اخذوا بثارهم في اسيا وتغلبوا على

الجنود العثمانية في معارك متوالية . وبقي النصر حليفاً للجنود العثمانية في اوربا لان قائدها عمر باشا (وهو نمسوي اسمهُ ميخائيل لاتاس) كان من امهر القواد واشجعهم. وتوالت المعارك في اسيا واوربا والفوز حليف الجنود العثمانية في اوربا والروسية في اسيا الى اواخر ينابر. وقد سرّت النمسا بفوز الجنود العثمانية في امارات البلقان لانها تبعد روسيا عنها . قال الكونت بيول وزير النمسا لنسيبهِ البارون فون ميندرف سفير روسيا في ڤينا ان سياستي في المسألة الشرقية لم تتغير فقد بلغني ان قيصرك عازم ان ينال مأربهُ من تركيا فان اصرّ على عزمهِ فاوربا كلها تقوم عليهِ واكون انا بريئاً مما يجري . فقال لهُ البارون ان مولاي القيصر يرى الامور على غير ما ترونها والاوامر التي امرني بها تضطرني ان الحّ عليكم لكي تعربوا لي عن الخطة التي انتم عازمون على اتباعها من غير تردد . فقال الكونت اذا كان الامر كذلك فلا تسمح لي ذمتي الاَّ بان اكشف لمولاي الامبراطور عن مقاصدكم وهو لا يسمح لكم بان تتمادوا في خطتكم لانهُ لا يستطيع ان ينقاد اليكم وسيرى قيصرك ان كل ملوك اوربا يتنحون عنهُ فيمسي وحيداً . وفي المذاكرات التي دارت بين روسيا من جهة وبين النمسا وبروسيا من اخرى لاكبر دليل على ان المصالح الدولية لا يراعى فيها دين ولا نسب ولا فضل سابق والاَّ لما تخلت هاتان الدولتان عن روسيا في حاجتها اليهما

وكان مؤتمر ڤينا لا يزال عاملاً ولو ظن البعض ان نشوب الحرب قضى عليهِ فعرض وساطتهُ بين المتحاربين على شرط ان يوقفا الاعمال الحربية حالاً وان لا ينزع شيءٌ من املاك الدولة العثمانية لان حفظ املاكها لها ضروري لحفظ السلام العام في اوربا. وطلب من الحكومة العثمانية ان تخبرهُ عن الشروط التي تشترطها للشروع في المخابرة بالصلح وكان ذلك في الخامس من دسمبر

واتفق ان اسطولاً عثمانيًّا صغيراً مؤَلفاً من سبع فرقاطات وسفينتين من نوع الكورڤت وباخرتين صغيرتين دخل البحر الاسود حاملاً الميرة لحامية باطوم فعصفت الانواء في طريقهِ واضطرتهُ ان يرسو في سنوب وهي على منتصف الطريق بين القسطنطينية وطرابزون وكانَ ذلك في اواخر نوفمبر ورأتهُ بعض السفن الروسية التي كانت تجول في البحر الاسود مفتشة عن العمارة العثمانية فعادت واخبرت الاسطول الروسي فاقبل مسرعاً ولما رآهُ الاسطول العثماني بادرهُ باطلاق المدافع لكن دارت الدائرة عليهِ ولم تنجُ منهُ سفينة وكان على البر بطريات من المدافع فاتلفتها المدافع الروسية واضرّت بالمدينة ايضاً ضرراً كبيراً

وذاعت اخبار هذه الواقعة في اوربا فخابت الآمال ورأى الناس انهُ لم يبقَ سبيل للصلح

وان روسيا فعلت ما فعلت لتقنع اوربا بذلك وانها تعمّدت العداء لتركيا ولاوربا كلها

ولا يفسَّر وصولهم الى هذه النتيجة الأ بانهم كانوا يقصدون توسيع الخرق بين تركيا وروسيا واسعار نار الحرب بينهما ولو اشتركت فيها اوربا كلها لغاية ينالها الذين يصنعون الاسلحة و يوردون الميرة ثم يقرضون اموالهم للدول و يتقاضون رباها وهم في بيوتهم آمنون لا تعب ولا نصب

واحتجَّت روسيا على تفسير الدول لفعلها هذا مبرهنة انها انما فعلت ما فعلت وقايةً لنفسها ودفاعًا عن حوضها . ولكن لم يصغ احد الى قولها لان الاصغاء قد يمنع الحرب . وقد فازت الجنود العثمانية على الجنود الروسية فوزاً مبينًا في اوربا ولكن لم يعترض احد عليها لان الاعتراض يؤخر الحرب ولا يعجلها كالاعتراض على روسيا

واشارت فرنسا حينئذٍ ان تدخل العمارة الفرنسوية والعمارة انكليزية البحر الاسود وتصدَّا العمارة الروسية عن الاتصال باملاك روسيا في اسيا وان تحتلا ذلك البحر مقابل احتلال الجنود الروسية لامارات البلقان ولا تخرجا منهُ الأ بعد ما تخرج الجنود الروسية من الامارات . فوافقتها الحكومة الانكليزية على ذلك ودخلت العمارتان البحر الاسود و بعثتا بقرارهما الى حامية سفاستوبول . فاستغربت روسيا فعلهما و بعثت تسأل انكلترا وفرنسا السؤالين التاليين الاول ان كان الاسطول الروسي قد مُنع من مهاجمة الاسطول العثماني والسواحل العثمانية فهل مُنع الاسطول العثماني ايضًا من مهاجمة الاسطول الروسي والسواحل الروسية . والسؤال الثاني ان كان يباح للاسطول العثماني ان ينتقل من مرفإٍ الى آخر لحماية السواحل العثمانية أفلا يباح للاسطول الروسي ان يفعل فعلهُ و ينتقل من مرفإٍ الى آخر ايضًا لحماية السواحل الروسية . فاجابت فرنسا وانكلترا عن السؤال الاول ان الاسطولين ممنوعان من الهجوم على حدٍ سوى واجابتا على السؤال الثاني ان الاسطول العثماني حرٌ في التنقل ولكن الاسطول الروسي غير حرٍ . ولو اجابتا بغير ذلك لاوقفتا الحرب . فرأت روسيا انهُ لم يبقَ امامها الأ الحرب رضيت او كرهت وفي الرابع من فبراير سنة ١٨٥٤ انقطعت العلاقات السياسية بين روسيا من جهة وفرنسا وانكلترا من أخرى

وحاول القيصر ان يحمل النمسا و بروسيا على الانتصار لهُ او على التزام الحياد فلم يفلح وبيّنتا لهُ ان اشتراكهما في مؤتمر فينا وفي لائحته يربطهما ادبيًّا مع انكلترا وفرنسا . لكن نبوليون الثالث اراد ان يجرب التوسط مرةً ثانية فكتب الى القيصر كتابًا يقول

« اذا كنتم جلالتكم ترغبون في السلم كما ارغب انا فيهِ فلا اسهل من المهادنة الآن وفض

المشكل بالسياسة بعد ان تخرج الجنود الروسية من الامارات وتخرج سفننا من البحر الاسود. واذا شئتم ان تحلوا ما بينكم وبين تركيا من المشاكل وحدكم ففوضوا واحداً من قبلكم ويفوض الباب العالي واحداً من قبلهِ وهذان المفوضان يعرضان ما يتفقان عليهِ على الدول الاربع فاذا رضيتم جلالتكم بهذا الحل الذي وافقتني عليهِ ملكة الانكليز عاد السلام الى نصابهِ وسادت السكينة. وليس في هذا الاقتراح شيءٌ يسيء جلالتكم او يهين شرفكم ولكن ان رفضتم العمل بهذا الاقتراح لاسباب يصعب علينا فهمها ففرنسا وانكلترا تضطران ان تحكّما الحرب لفض هذا المشكل الذي يسهل فضهُ الآن بالراي والتدبير»

فاجابهُ القيصر «لقد بذلت جهدي في حفظ السلم وضحيت كل ما يمكنني تضحيتهُ من غير ان يُمَس شرفي واني في طلبي تثبيت الامتيازات التي نالها ابناء مذهبي في تركيا منذ عهد طويل بدماء شعبي لم اطلب ما لم يكن مؤيداً بالمعاهدات. ولو تُرك الباب العالي لنفسهِ لزال الخلاف الذي بيننا قبل الآن ولكن تعرَّض قوم لشؤوننا تعرضاً غير محمود نتج عنهُ هذا الارتباك. ولقد بلغني ان الدولتين اللتين تنصران تركيا بارسال المدد لجنودها عزمتا ان تمنعا سفننا من السير في البحر الاسود اي انهما عزمتا على صدنا عن حماية سواحلنا فاترك الامر لجلالتكم لتحكموا هل هذا من مسهلات الصلح وهل يصحُّ لي بعد ذلك ان اقبل بما اقترحتموهُ عليَّ وهو اخلاء الامارات حالاً لاجل المهادنة والمخابرة مع الباب العالي في الاتفاق الذي يعرض على مجلس الدول الاربع. فهل تقبلون انتم بمثل هذا الاقتراح لو كنتم في محلي هل تسمح لكم وطنيتكم بقبول ذلك كلاً واتجاسر واقول كلاً فاسمحوا لي اذاً ان اجري على مقتضى عقلي ومهما كان قراركم فالوعيد لا يثني عزمي فاني واثق ومحق في دعواي وستثبت روسيا سنة ١٨٥٤ انها هي البلاد التي كانت سنة ١٨١٢ وانها لا تتخلى عن منهاجها المقدس اذا اجتاح الاعداء تخومها بل نحن مستعدون للقائهم بالبسالة التي ورثناها من اجدادنا الاماجد. السنا نحن الروسيين الذين ثبتت بسالتهم في حوادث سنة ١٨١٢ قدرنا الله القدير على اثبات اقوالنا بالافعال»

وفي السابع والعشرين من فبراير أُرسلت رسالتان من باريس ولندن الى بطرس برج في وقت واحد وفي معنى واحد يدعى بهما القيصر لاخراج جنوده من الامارات قبل الثلاثين من ابريل وان ابى عُدَّ اباؤهُ بمثابة اعلان الحرب. ووصلت الرسالتان الى بطرس برج في الثالث عشر من مارس وجاء قنصلا فرنسا وانكلترا بهما الى الكونت نسلرود في اليوم التالي ودعيا في الثامن عشر من الشهر ليبلغا جواب الحكومة الروسية وهو ان القيصر لا يرى انهُ يليق بهِ ان يردَّ جواباً

وفي السابع من شهر مارس اي قبل وصول الرسالتين الى بطرس برج طلب ناظر المالية الفرنسوية من مجلس النواب ان يقترض مئتين وخمسين مليون فرنك قائلاً ان بعض التجهيزات البحرية والبعثات الحربية الى بلاد بعيدة تقتضي نفقات لم يعدّ لها مال في الميزانية فقبل طلبه . وكان مجلس النواب الانكليزي قد صادق على ثلاثة ملايين من الجنيهات لنفقات مثل هذه . وفي السابع والعشرين من مارس قرئ في البارلمنت الانكليزي رسالة من الملكة وفي البارلمنت الفرنسوي رسالة من الامبراطور والرسالتان بمعنىً واحد وهو ان الحرب نشبت بين انكلترا وفرنسا من الجهة الواحدة وروسيا من الجهة الاخرى . وامضيت معاهدة في الاستانة مفادها ان تينك الدولتين تساعدان الدولة العثمانية بجنودها وبوارجهما . واتفقت معهما النمسا وبروسيا على انهُ لا يعقد صلح مع روسيا الاَّ واول اساس له اخلاء الامارات وحفظ املاك الدولة العلية حتى لا ينشغل بال النمسا بمتاخمة دولة قوية كروسيا لها

وعين المارشال سنت ارنو قائداً عامًّا للحملة الفرنسوية في الشرق وذلك في ١١ مارس وامر الجنرال كانروبر بالمسير بجنوده في التاسع عشر من الشهر فوجد ١٥ الفًا من الجنود الانكليزية في مالطة كانوا قد قاموا من انكلترا في شهر فبراير بقيادة لورد رغلان . اما لورد رغلان فقام من انكلترا في العاشر من ابريل وقام معهُ دوق كمبردج و بلغا الاستانة في التاسع والعشرين من ابريل . ووصلها المرشال سنت ارنو في اليوم التالي . وفي الثاني والعشرين من ابريل وصلت العمارة الانكليزية والعمارة الفرنسوية الى امام مدينة اودسا واطلقتا المدافع عليها عشر ساعات متوالية فاتلفتا حصونها وحرقتا معاملها ومخازنها . ونشر القيصر منشوراً في بلاده يقول فيهِ « انهُ في اليوم الذي اجتمع فيهِ السكان للاحتفال بموت ابن الله المصلوب لاجل فداء البشر خرّبت اساطيل الدول مدينة السلام والتجارة التي تقصدها اوربا كلها وقت الجوع فتجد اهراءها مفتوحة لها »

وجاء المرشال بسكيوتش في اواخر ابريل ليقود الجنود في امارات البلقان تحت يد البرنس كورتشاكوف فجمع جانبًا كبيراً منها قرب بخارست ثم قطع الدنيوب وحاصر مدينة سلستريا وهي اكبر المدن هناك واحصنها فدافعت حاميتها العثمانية دفاع الابطال ودام الحصار الى الثالث والعشرين من شهر يونيو . ولما يئس الروس من فتحها اتلفوا مدافعهم وعادوا الى شمال الدنيوب بعد ان خسروا خسارة كبيرة

وكتب الملازم نسمث الانكليزي (وكان ضابطًا في الجيش العثماني) الى جريدة التيمس يقول كان عند الروس ستون مدفعًا مسدّدة على سلستريا قذفوا بها اكثر من خمسين الف قنبلة

وحفروا اسئة الغام واستمروا اربعين يوماً في حصار المدينة والهجوم عليها لكنهم لم يأخذوا شبراً منها . ويقدَّر عدد القتلى والجرحى والمرضى من الروس في حصار هذه المدينة باثني عشر الفاً

ثم فشت الكوليرا في الجنود الفرنسوية وظهرت ايضاً في معسكر الانكليز ومات بها خلق كثير فسئمت الجنود وقوادها وعزموا ان يتركوا مستنقعات الدنيوب وعفونتها ويقصدوا الروس في بلاد القرم . وكانت النمسا قد صممت على مهاجمة جناح الروس الايمن من الشمال وطلبت من قائد الجنود الانكليزية وقائد الجنود الفرنسوية ان يهاجماها من الجنوب حتى تخرج من امارات البلقان لكن القائدين كانا قد صمما على الذهاب بجنودهما الى القرم هرباً من فساد هواء وادي الدنيوب ورغبة في كسب الفخر العظيم بالتغلب على امنع حصون الروس . ولما رأى الروس ذلك اخلوا امارات البلقان فاحتلتها الجنود النمسوية وانتقل ميدان الحرب الى القرم كما سيجيء

وليس من غرضنا وصف كل المعارك التي حدثت في بلاد القرم بين الجنود الروسية وجنود الدول الاربع التي حاربتها اي تركيا وانكلترا وفرنسا وسردينيا المعارك التي زهقت فيها ارواح اكثر من ثلثمئة الف من الجنود وحرق فيها من البارود وتلف من المواد والامتعة ما يربو ثمنه على اربع مئة مليون من الجنيهات لان وصفها يملأ مجلداً كبيراً ولا يعني به الا القواد ورجال الحرب ولكن لا يتصور القارىء صورة مجملة لتلك المعارك التي بلغت فيها الشجاعة مبلغ الجنون وبيعت فيها النفوس بيع السماح وحنق فيها ابن آدم على اخيهِ حتى حاول ان يفنيه ويفني اعماله كلها معه ولو كانت جبالاً من الصخور وحصوناً مثل الجبال الا اذا وصفنا بعضها وهذا سنفعلهُ في جزء تالٍ

وقد مضى الآن خمسة وخمسون عاماً ولم يبقَ من الذين حضروا تلك المعارك الا نفر قليل يعدُّ على الاصابع لكن طول الزمن لم ينسهم اهوالها فاذا حدَّثوك عنها رأيت ان الروس حصَّنوا القرم كما حصنوا بورت ارثر اخيراً وانهم قُهروا في تلك كما قهروا في هذه بعد معارك تشيِّب الاطفال . وان القوة الغضبية الوحشية استعانت بكل قوى العقل ونتائج العلوم والفنون لكي تظهر في افتك مظاهرها حتى تبقى اسواق التجارة رائجة واموال الاغنياء وافرة وتحلى صدور القوَّاد بالاوسمة والنياشين

اذا تسلط العقل فان اول شيء يفعلهُ انهُ يكسر تماثيل رجال الحرب وينصب بدلاً منها تماثيل الذين علَّموا الناس ان يحبوا بعضهم بعضاً واكتشفوا ما يزيل الآلام والاوصاب ويسهل مشاق الحياة

غلاء المعيشة

لما كان لورد كرومر في هذا القطر اهتمَّ اهتماماً شديداً بغلاء المعيشة فيهِ لان هذا الغلاء كان يزداد سنة بعد سنة فابطل الدخوليات اي المكوس التي كانت تتقاضاها الحكومة في المدن والبنادر على مواد الطعام التي تدخلها من الارياف لعلَّ ذلك يرخص ثمنها فكانت النتيجة على ضد ما قدَّر لان الغلاء زاد بابطال الدخوليات بدلاً من ان ينقص . وعلَّل ذلك بعضهم بان الفلاَّح الذي كان يأتي مدينة بسلعة ليبيعها فيها صار يردها معهُ اذا لم يجد الثمن الذي يطلبهُ ويأتي بها في اليوم التالي اما قبلاً فكان يبيعها باي ثمن يعرض لهُ لئلاَّ يضطر ان يدفع دخوليتها مرةً ثانية . وهو تعليل مقبول ولكنهُ ليس كل السبب الحقيقي لغلاء الاسعار لانها عادت فهبطت قليلاً لما قلَّت النقود في البلاد وستغلو ثانيةً اذا زادت النقود . فالغلاء والرخص متوقفان على زيادة الطلب وقلتهِ وعلى زيادة النقود وقلتها . ليكثر القمح مثلاً حتى يزيد على المقطوعية فانهُ يرخص حتماً ولاسيما اذا زاد سنة بعد سنة . وليقلَّ سنة عن المقطوعية فانهُ يغلو كثيراً ولاسيما اذا قلَّ سنتين متواليتين

والكثرة والقلة اذا اقتصرتا على بلاد واحدة وسهل جلب القمح منها الى غيرها او من غيرها اليها لم تؤَثرا في سعره تأثيراً كبيراً لانهُ اذا زاد صدِّرت الزيادة منهُ واذا نقص ورد ما يسد مسد النقص

واختلاف الاسعار بزيادة المواد ونقصانها وقتيٌّ لان اسبابهُ لا تكون عامَّة ولانهُ اذا نقص محصول من المحصولات في سنة زيدت زراعتهُ في السنة التالية حتى يكثر . واذا نقص مصنوع من المصنوعات زيد عملهُ حتى يكثر والضد بالضد . ولكن لزيادة الاسعار ونقصها سبب آخر غير متوقف على السلع نفسها بل هو مرتبط بما تشترى بهِ اي بالنقود فاذا قلَّ الذهب كثيراً وكان الاعتماد عليهِ وحدهُ في المعاملة وكان اردب القمح يباع بجنيه واحد حينما كان الذهب كثيراً صار يباع باقل من جنيه اذا قلَّ الذهب او باكثر من جنيه اذا كثر الذهب اي ان الجنيه يصير يشتري اردبًّا ونصفًا مثلاً او اردبين من القمح او ثلثي الاردب فقط بعد ان كان يشتري اردبًّا واحداً وقس على ذلك سائر العروض التي تباع وتشترى فانها كلها تغلو برخص الذهب وترخص بغلاء الذهب او تغلو بكثرة الذهب وترخص بقلة الذهب

وقد ذكرنا في باب الاخبار العلمية في الجزء الماضي ان الذهب الذي استخرج من الارض

في العام الماضي بلغ تسعين مليونًا من الجنيهات وكان المستخرج منذ خمس عشرة سنة نحو اربعين مليونًا من الجنيهات فقط فتضاعف مقدارهُ في خمس عشرة سنة . ولولا ازدياد استعماله في المعاملة والصناعة لوجب ان يتضاعف ثمن الاشياء كلها . والواقع ان اثمان كثير من الحاجيات والكماليات زاد في هذه المدة نحو النصف اي نحو خمسين في المئة . ولو توزع الذهب على الذين يتعاملون بهِ على السواء لغلت الاسعار اكثر من ذلك كثيرًا ولكن الجانب الاكبر منهُ يذهب الى صناديق الاغنياء فلا ينال جمهور الناس الا جانبًا صغيرًا منهُ

ولو زادت اجور الناس كلهم على نسبة زيادة الذهب ما كان ارتفاع الاسعار ضائرًا لان اجرة العامل تشتري حينئذٍ ما كانت تشتريهِ قبلاً ولكن الاجور لم تزد على نسبة زيادة الذهب . ثم ان زيادة المصنوعات تستهلك سنويًّا واما ما يزيد في الذهب فيبقى بين ايدي الناس ويتراكم من سنة الى اخرى ففي سنة ١٨٩٤ كان مقدار الذهب بين ايدي الناس نحو ٨٢٠ مليون جنيه اما الآن فبلغ اكثر من الف مليون جنيه

اذا كان الامر كذلك اي اذا كان مقدار الذهب المستخرج من الارض آخذاً في الازدياد سنة بعد سنة واسعار ما يشترى بهِ آخذة في الارتفاع فمن الجهل ان يجعل الانسان ما يملكهُ نقودًا فاذا كان عندك مئة جنيه منذ ١٥ سنة ووضعتها في بنك التوفير وعمرك خمسون سنة واخذتها الآن مئة وخمسين جنيهًا وعمرك ٦٥ سنة فانك لا تستطيع ان تشتري بها الآن من لوازم المعيشة اكثر مما كنت تستطيع ان تشتريهُ بها قبلاً وهي مئة جنيه لان ثمن هذه اللوازم زاد ٥٠ في المئة بنوع عام واذا ابقيتها في بنك التوفير عشرين سنة أُخرى فقد لا تقدر ان تشتري بها حينئذٍ كل ما تشتريهِ بها الآن

قلنا ان الغلاء عامٌّ بسبب كثرة الذهب ولكنهُ لا يشمل كل شيء على حدٍّ سوى فسعر القمح مثلاً لا يتوقف على كثرة الذهب غالبًا بل على كثرة المحصول وقلتهِ وقس على ذلك سعر الذرة والرز وسائر الحبوب ولكن الحاجيات الاخرى والكماليات يزيد ثمنها او ينقص حسب كثرة الذهب وقلتهِ فاجور البيوت تزيد بكثرة الذهب واجور العمال بنوع عام وارباح الصناع والتجار كل هذه تزيد بكثرة الذهب وتضاف الى اثمان الحاجيات والكماليات ويزيد الغلاء بزيادة الربح لان العامل الذي يأكل اللحم مرةً في الاسبوع اذا كانت اجرتهُ خمسة غروش في اليوم يصير يأكل اللحم ثلاث مرات او اكثر في الاسبوع اذا صارت اجرتهُ اليومية عشرة غروش ويصير يأكل اللحم كل يوم اذا صارت اجرتهُ عشرين غرشًا في اليوم . والذي يكتفي بلبس الزعبوط وينفق على ثيابهِ خمسين غرشًا في السنة اذا كانت اجرتهُ ثلاثة غروش

في اليوم يصير يلبس الجبة والقفطان وينفق على ثيابهِ مئتي غرش او اكثر في السنة اذا صارت اجرتهُ عشرة غروش في اليوم . وهذا هو السبب الاكبر للغلاء اي ان زيادة الذهب تزيد الاجور والارباح فتزيد المقطوعية او النفقات مما يقتصد بهِ الناس عادة وزيادة المقطوعية تزيد الاسعار

واذا بلغ الناس حالةً من زيادة النفقات ثم عرض لهم ما يوجب تغييرها تعذَّر عليهم الانقلاب عنها دفعةً واحدة فيستمرون عليها مدةً قبل ان يعودوا الى حالتهم الاولى واذا كان التغيير من الاوطإِ الى الاعلى فالرجوع الى الاوطإِ صعب جدًّا تستثقلهُ النفس . ومرمى الناس الى الرفاهة وتحسين المعيشة فاذا حسَّنوا مآكلهم وملابسهم في سني الرخاء صعب عليهم ان يعودوا الى ما كانوا عليهِ في سني الشدَّة ولذلك تجد منازل الفلاحين في هذا القطر وملابسهم ومآكلهم قد تحسنت كثيرًا عما كانت عليهِ منذ عشرين سنة وهذا التحسُّن يقتضي زيادة كبيرة في النفقات

اذا كانت الحال كما وصفنا فلا بدَّ من ان يزاد دخل القطر حتى تسهل المعيشة على ابنائهِ فاذا بلغ ثمن الصادرات منهُ عشرين مليونًا من الجنيهات منذ ١٥ سنة وكان هذا المبلغ كافيًا لايفاء ما يطلب منهُ ثمن الواردات اليهِ وجب ان يبلغ ثمن صادراتهِ الآن ثلاثين مليونًا حتى تكفي ثمنًا لوارداتهِ . وليس عندنا من الحاصلات التي يمكن تصديرها دائمًا غير القطن فيجب ان تنصرف كل العناية الى توسيع زراعتهِ وحفظ نوعهِ

ثم ان قيمة الذهب آخذة في الهبوط بالنسبة الى ما يشترى بهِ فاذا امكننا ان نتناول مئة جنيه اليوم بدل شيء من الاشياء فذلك افضل لنا من ان نتناولها بعد عشر سنوات او عشرين سنة لان قيمتها حينئذٍ تكون اقل من قيمتها الآن بالنسبة الى ما يمكن ان يشترى بها . وهنا يظهر خطأُنا في رفضنا مالاً عاجلاً عُرض علينا بدل إطالة امتياز ترعة السويس وتفضيلنا المال الآجل عليهِ لاننا لو فرضنا ان المال الآجل يزيد على المال العاجل خمسين في المئة فانهُ لا يشتري حينئذٍ من لوازم المعيشة او يعمل من الاعمال مقدار ما يشتريهِ او يعملهُ المال العاجل الآن لان الذهب يكون حينئذٍ ارخص جدًّا مما هو الآن

وعلى هذا المبدإِ يحسن بالحكومة ان تعمل اعمالها العمومية الآن قبل ان ترخص قيمة الذهب لان العمل الذي ينفق على عملهِ الآن ضريبة مئة فدان لا تستطيع عملهُ بعد عشرين سنة بضريبة مئة وخمسين فدانًا

صدق الاحلام

ليس المراد بصدق الاحلام تعبيرها كما عبّرها القدماء مثل ارتميدورس الافسسي الذي كان معاصراً لمرقص اورليوس او سنيسيوس الذي نشأ في القرن الخامس وصار اسقفاً مسيحياً او ابن سيرين الذي جرى على خطتهما او غيرهم من الذين وضعوا لذلك قواعد لا يقلُّ ابهامها عن ابهام الاحلام نفسها بل المراد ان ما يرى في الحلم يكون حادثاً حقيقةً لا مجازاً كأَن الحالم رآهُ بعينهِ . وقد ذكر السر اوليفر لدج مثالين لذلك . المثال الاول ما كتب بهِ قس اسمهُ اليوت وكان مسافراً في الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا في ١٤ ينايرسنة ١٨٤٧ وهو

حلمت في الليل الماضي أَن جاءني كتاب من عمي تاريخهُ ٣ يناير ينعي اليَّ اخي وكان اخي مريضاً في سويسرا واخر خبر وصلني منهُ عند خروجي من انكلترا يدلُّ على تحسن صحتهِ . ولقد كان الثالث من يناير يوماً عبوساً . ولما رجعت الى انكلترا وجدت ما كنت اخشاهُ وهو كتاب ينتظرني وفيهِ ان اخي مات في التاريخ المذكور آنفاً

والمثال الثاني حلم حلمهُ رجل من رجال المحاماة بين ٢٩ و ٣٠ من شهر يناير سنة ١٨٩٢ وهاك خلاصة ما كتبهُ في هذا الشأن قال انهُ تعب من الاشتغال بقضية معقدة فخرج من مكتبهِ عند نصف الليل وصعد الى الغرفة التي ينام فيها وانطرح على سريرهِ . ولم يكن قد حدث لهُ شيءٌ غير عادي ذلك اليوم ولكن دماغهُ كان متعباً جدًّا فجعل يتقلب في فراشهِ قلقاً الى ان دقت الساعة الثانية بعد نصف الليل ولم يكد يسمع صوتها حتى خُيّل لهُ انهُ في مركبة من مركبات سكة الحديد تسير بهِ بين سنت بول واوماها وشعر ان لهُ اربع ساعات في القطر وان القطر دنا من مدينة شل لايك وهي على ٨٠ ميلاً من سنت بول حيث كان نائماً وكان قد سافر مراراً في ذلك الطريق فجعل يطل من كوة المركبة فيرى مناظر البلاد وتتغير امامهُ على جاري عادتها وكلها مما الفهُ واذا بصراخ شديد كأَنَّ انساناً يعذَّب عذاباً اليماً . ثم شعر ان القطر اخذ يقلل سرعتهُ ووقف فجأَةً ونزل خدمهُ بقناديلهم واسرعوا الى القاطرة ثم مروا على سائر المركبات يتفحصون عجلاتها فاستنتج انهُ أُصيب احد بمكروه او ان القطر حاد عن طريقهِ فنزل منهُ وسأَل عن السبب فقيل لهُ اليس لك عينان تبصران أَلا ترى ان القطر داس رجلاً في طريقهِ . وكانوا لا يزالون يفتشون فوجدوا لطخ الدم على كل العجلات وعلى عجلة منها دماغ انسان وقطع من شعره فهي التي مرَّت على الرجل اولاً وقتلتهُ وكانت

العجلات التي بعدها ملطخة كلها بالدم ولكن جثة القتيل لم توجد . ثم سار القطر و بينما هو يفكر في هذا المنظر المخيف الذي رآهُ دقت الساعة الثالثة

ونهض في الصباح وقصَّ الحلم على اناس كانوا يفطرون في بيتهِ مع انهُ ليس معتاداً ان يتذكر حلماً حلمهُ . ثم مضى الى عملهِ وعاد في المساء ودخل مكتبهُ وفتح جريدة سنت بول فاذا فيها كلام مسهب في وصف هذه الحادثة كما رآها. ورأى وصفها ايضاً في جريدة اخرى وهو منطبق على ما رآهُ في حلمهِ

ولو ترجمنا كل ما كتبهُ هذا الرجل من الوصف والتدقيق لملأ اربع صفحات او خمساً من صفحات المقتطف . و يظهر لنا من اسهابهِ وتدقيقهِ ان مخيلتهُ قوية جدًّا وهي متسلطة عليهِ . ولما سئل عن الادلة التي تثبت انهُ قصَّ الحلم على الذين افطروا معهُ في بيتهِ قبل خروجهِ منهُ اتى بشهادات مكتتبة منهم يقال فيها انهم سمعوا الحلم منهُ وانهُ منطبق بنوع عام او في الامور الجوهرية على الحادثة كما نشرت في الجرائد

وقد نشرنا في المقتطف احلاماً كثيرة من هذا القبيل كما قرأناها في كتب القوم او كما بعث بها الينا الذين حلموها او الذين نقلوها عن الذين حلموها

والتفاسير التي تفسَّر بها صحة ما يقال انهُ صحَّ منها مختلفة فاما ان يكون الحالم قد سمع بالحادثة او عرف بها ثم نسي ذلك فيحلم بما سمعهُ او عرفهُ . واما ان يكون الحلم مبهماً ثم يسمع بالحادثة فيطبق الحلم عليها . واما ان يستنتج الحادثة استنتاجاً من مقدمات يعلمها . واما ان تتفق الحادثة مع الحلم اتفاقاً

فقد يضيع الانسان شيئاً ثم يحلم انهُ وجدهُ في مكان معلوم فيجدهُ فيهِ فهذا الحلم من قبيل تذكر شيء كان المرء يعرفهُ ونسيهُ فتذكرهُ في حلمهِ . وقد يسمع خبراً او يرى شيئاً على غير انتباه واذا قلت لهُ انك سمعت هذا الخبر او رأيت هذا الشيء انكر ذلك وأكد انكارهُ باغلظ الايمان لا قصد الكذب بل لانهُ لا يكون مدركاً انهُ سمع ذلك الخبر او رأى ذلك الشيء ثم يخيل لهُ انهُ حلم بما سمعهُ او رآهُ . ونظن ان الحلم الثاني المذكور آنفاً هو من هذا القبيل اي ان الرجل نهض في الصباح وسمع خبر الحادثة كما حدثت على غير انتباه منهُ . ثم خُيّل لهُ انهُ رآها في حلم

وقد يعلم المرء اموراً تؤَدي الى نتيجة ما فيحلم بالنتيجة كأنهُ فكَّر في مقدماتها واستنتجها استنتاجاً. ومن قبيل ذلك الحلم الاول المذكور في هذه المقالة والحلم الذي ذكرناهُ في جزء اغسطس سنة ١٩٠٨ وهو ان سيدة حلمت وهي في عرض البحر امام اسبانيا ان اخرى ولدت صبياً في

القاهرة تلك الليلة وكان كما حلمت. وقد تصدق الاحلام اتفاقاً ونظن ان هذه الاحلام اول الاحلام التي تصدق وان الصحة فيها تكون قليلة ولكن الحالم ينقحها بالزيادة والنقصان والتغيير والتحوير على غير قصد منهُ حتى ينطبق الحلم على الحادثة التي يشير اليها

وتفسيرنا للاحلام على هذه الصور لا ينفي ان يكون لها تفسير آخر اي ان تكون كل حادثة من الحادثتين المشار اليهما في الحلمين المذكورين آنفاً قد اثرت في ذهن الحالم على اسلوب غير عادي وغير معروف ولكن هذا التفسير يستلزم اموراً كثيرة غريبة لا تستلزمها التفاسير الاولى فالحادثة الثانية اثرت في الذين شاهدوها حتماً واثرت ايضاً في الحديد والخشب والهواء والاثير وكل ما اتصل بها. ولو وجدت هناك آلة فوتوغرافية ونور ساطع لسهل تصوير العجلات والدم والدماغ عليها. ولو استطعنا ان نطَّلع على اذهان الذين شاهدوها لرأينا فيها آثاراً تدل على ما حدث وتلك الآثار تنتقل بالهواء والاثير الى كل مكان في هذا الكون ولا بدَّ من انها وصلت الى ادمغة كل الناس لان الاثير تام المرونة وهو شاغل لكل مكان فلا تؤَثر فيهِ قوة هنا الاَّ ويصل تأثيرها الى كل مكان ولكنهُ يضعف بالابتعاد وبالحواجز والعوائق وهذا امر طبيعي لا خلاف فيهِ. فاذا مسكت تفاحة بيدك فكل الذين حولك يرونها الاَّ العميان منهم ثم تضعف رؤْيتها بالابتعاد عنك فلا يراها احد على بعد ميل منك ولو كان مواجهاً لك وتزول بالعوائق فلا يراها من بينهُ وبينك جدار لان النور الذي ترى بهِ التفاحة لا ينفذ الجدار

والرجل الذي رأَى ذلك الحلم كان بعيداً ثمانين ميلاً عن محل الحادثة فاذا فرضنا ان امواج الاثير اثرت في دماغهِ على هذا البعد الشاسع ولم تؤَثر في دماغ غيرهِ لزمنا ان نفرض انها كانت قادرة على التأثير في ادمغة ملايين من الناس في دائرة قطرها ١٦٠ ميلاً حول محل الحادثة ومع ذلك لم تؤَثر الاَّ في دماغ رجل واحد منهم وذلك بمثابة قولنا اننا مسكنا تفاحة بيدنا امام مليون نفس فلم يرها الاَّ واحد منهم وهذا مخالف لاختبار الناس كلهم وللنواميس الطبيعة التي عرفناها الى الآن. واذا اضطررنا ان نفسر ذلك الحلم بفرض مثل هذا الفرض او بالفرض الاول وهو ان الحالم سمع بالحادثة ونسي ما سمعهُ ثم توهم ان ما سمعهُ حلم حلم بهِ وجدنا ان الفرض الاول قريب الى المعقول والمألوف واما الفرض الثاني فبعيد عن المعقول والمألوف جدًّا فالحكمة تقضي ان نتمسك بالاول الى ان تكثر الشواهد على صحة الثاني

وقد حاول الدكتور ڤان ايدن الهولندي ان يجعل احلامهُ خاضعةً لارادتهِ وقال انهُ صار يحلم بما يعقد نيتهُ على ان يحلم بهِ او على ان يفعلهُ واتفق مع مسز طمسن الوسيطة المذكورة

في الاجزاء السابقة على ان ينادي قرينتها نلي في حلمهِ بعد ما يعود الى هولندا و يقال انهُ نجح ثلاث مرات في ينايروفبراير سنة ١٩٠٠ فان نلي قالت ان الدكتور ڤان ايدن ناداها في تلك الاوقات وذهبت لرؤيتهِ والاوقات التي قالت انها سمعت نداءهُ فيها تقارب الاوقات التي ذكرها في يوميتهِ . وقالت ايضاً انهُ ناداها في ١٩ ابريل وذهبت ورأتهُ ولم يكن قد ناداها ولكن الوصف الذي وصفتهُ بهِ حينئذٍ ينطبق على الحالة التي كان فيها

فاذا تكررت هذه التجارب وثبت منها ان عقول الناس يتأثر بعضها من بعض عن بعد حتى يحلم الواحد بما يؤثر فيهِ الآخر او بما يريد الآخر انهُ يحلم بهِ لم يبقَ داعٍ للتعاليل بل يثبت قول القائلين ان الاحلام ناتجة عن تأثير العقول بعضها في بعض . وتبقى مسألة الانباء بالغيب فتفسَّر بان الارواح تستنتج معرفة الغيب استنتاجاً وتوصل معرفتها الى عقول الذين يحلمون ولكنها لا تنبئ بامرٍ هام ولا بامرٍ يفيد الناس على ما يظهر

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

السُنْبلة Ciconia abdimii E. Abdin Bey's stork. F. Cigogne d'Abdine Bey

نوعٌ من اللقالق اصغر من اللقلق المعروف ابيض البطن وسائرهُ اسود وهو كثير في السودان ويسمونهُ السنبلة . وتعرف السنبلة عند الافرنج بلقلق عابدين بك (C. abdimii) سماها بذلك لتشنستين[1] في سنة ١٨٢٣ ولا اعلم من هو عابدين بك هذا ولعلهُ احد الضباط الذين شهدوا فتوح السودان في تلك الايام

عَنز الماء Ciconia nigra. E. Black stork. F. Cigogne noire

هو اللقلق الاسود و يوجد كثيراً بمصر و يعرف فيها بالمنزة . وفي المخصص عنز الماء ضربٌ من طير الماء . واظنهُ هذا الطائر

ابو سُعْن Leptoptilus. E. Adjutant or Marabou. F. Marabou, Cigogne à sac

نوعٌ من اللقالق قبيح المنظر جدًّا يعرف في السودان بابي سعن لغدة في عنقهِ تشبه السعن وهو في كتب اللغة قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها وقد يستقى بها كالدلو . والكلمة

(١) اخبر لي بذلك الكابتن فلور مدير حديقة الجيزة

شائعة بين اهل السودان بهذا المعنى لكنهم يقولون السِعن بالسين المكسورة . وذكر السر صموئيل باكر ان هذا الطائر يسمى ابا سن وتبعهُ جماعة من الافرنج على انني تحققت اسمهُ من عرب السودان وسألتهم معناهُ فقالوا كما ذكرت

ولهذا الطائر ريش ابيض ناعم جدًّا تتزين بهِ النساء وهو من اثمن انواع الريش

❁ النُحَام . المرزم . البَشْرُوش . النُحاف ❁ Phœnicopterus roseus. E. Flamingo. F. Flamant.

طائر مائي طويل العنق والرجلين اعقف المنقار اسود الجناحين وسائرهُ احمر وردي . والنحام انواع كثيرة اشهرها هذا وهو كثير على سواحل البحر الابيض المتوسط في القطرين المصري والشامي

والنحام في حياة الحيوان « طائر على خلقة الاوز واحدته نحامة يكون آحاداً وازواجاً في الطيران واذا اراد المبيت اجتمع رفوفاً » . فقولهُ في خلقة الاوز لا ينطبق تماماً على هذا الطائر لكن بادجر ترجم اسمهُ الانكليزي بالنحام وذكر لكلارك مترجم مفردات ابن البيطار ان سونثيمر (وكان قد نقل مفردات ابن البيطار الى اللغة) الالمانية ذكر ان النحام هذا الطائر . اما النحاف فقد ورد في معجم دوزي ومعجم بقطر وكتاب حيوانات فلسطين لترسترام وكتاب طبائع الحيوان لاحمد فارس ولعلها محرَّفة عن النحام

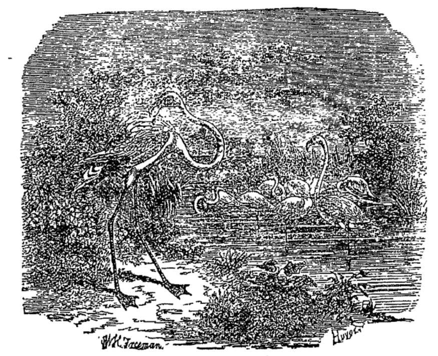
واظن المرزم هو النحام ايضاً فقد ذكر الدميري انهُ « من طير الماء طويل الرجلين والعنق اعوج المنقار في اطراف جناحيهِ سواد اكثر اكلهِ السمك » . ولم اسمع النحام ولا المرزم ولا النحاف في مصر واسمهُ المشهور فيها البشروش ولم ترد في كتب اللغة بل ذكرها ياقوت بين اسماء طيور جزيرة تنيس ولعلها قبطية الاصل

❁ المِنْجَل . ابو مِنْجَل . الحارس ❁ Ibis. E. & F. Ibis.

طائر مائي طويل الرجلين والعنق لهُ منقار طويل منحنٍ سمي بهِ ابا منجل ويعرف بهذا الاسم في مصر والسودان . وهو انواع كثيرة وكان قدماء المصريين يقدسون النوع الاسود منهُ وقد انقرض هذا النوع من مصر لكنهُ كثير في بلاد النوبة . اما النوع الابيض فكثير في مصر ويعرف في الوجه البحري بالحارس . وذكر احمد بك كمال في بغية الطالبين ان ارسطو سماهُ لحراس اولهراس وهذا القول مأخوذ في ما اظن عن سافيني وبلنك[1] وللاخير منهما تفسير لطيف لهذه اللفظة محصلهُ ان ارسطو ذكر ان اسم هذا الطائر عند قدماء المصريين

(1) Description d'Egypte, Tome XXIII, 440.

لحراس وبقي كذلك الى ايامنا بعد ان نقلت الالف الى اوّل اللفظة فصارت مع اللام كأنها ال التعريف فقالوا الحارس · لكن ده ساسي المستشرق المشهور خطّأ هذا الزعم وقال ان ارسطو لم يذكر شيئًا من هذا بل وردت لفظة لهراس او لحراس في الترجمة اللاتينية لكتاب النعوت وهي منقولة في الاصل عن نسخة عربية ولا وجود لهذه اللفظة في النسخ اليونانية الاصل(١). ولعلهُ سمي بالحارس لاعتقادهم انهُ حارس النيل · اما اسمهُ الآخر اي ابو منجل فقد ورد كثيراً في المؤلفات الحديثة وذكرهُ ياقوت بين اسماء الطيور التي في جزيرة تنيس



النحام وهو البشروش

﴿ الإِوَزّ · الوَزّ ﴾ Anser. E. Goose. F. Oie

﴿ البَطّ (اعجمية) · البُرْكَة ﴾ Anas. E. Duck. F. Canard

لا فرق في كتب اللغة بين الاوز والبط لكن العامة تميز بينهما وكذلك علماء الحيوان فالبط في غالب الاحيان اصغر من الاوز ومنقارهُ اطول واعرض وبينهما اختلافات اخرى غير هذه

(1) Chrestomathie Arabe, II, 15.

قال الدميري « الاوز البط وقد اجاد في وصفها ابو نواس

كأنما يصفرن من ملاعق صرصرة الاقلام في المهارق »

اي الصحف فقد كنى عن مناقيرها بالملاعق وشبه صفيرها بصرصرة الاقلام في الصحف وهي صفة البط لا الاوز . وقال في باب البط « البط طائر الماء وليس بعربي محض والبط عند العرب صغاره وكباره اوز . وجاء في الالفاظ الفارسية المعربة ان البط معرب بت بالفارسية ويرادفه Phatta باليونانية

اما البَرَك فهو البط ايضاً قال الدميري « البركة طائر من طيور الماء قال زهير يصف قطاة فرّت من صقر الى ماء جارٍ على وجه الارض

حتى استغاثت بماء لا رشاء له بين الاباطح في حافاته البَرَك »

وجاء في لسان العرب ان بعضهم فسّر البرك في هذا البيت بالضفادع وارجح تفسير الدميري اي ان البرك من طير الماء فقد ذكر ترسترام في كتاب حيوانات فلسطين ونباتاتها ان البط يسمى البرك بالعربية وقال هوغلن ان البط بلغة بربرة[1] يسمى البروك (Beruk) . وورد ذكر البرك في معجم البلدان بين طيور جزيرة تنيس

❁ التَمّ . الاوز العراقي ❁ Cygnus. E. Swan. F. Cygne. طائر مائي شبيه بالاوز لكنه اطول منه عنقاً ويعرف بالتم في مصر الى يومنا وذكر هوغلن انه يسمى التم في السودان ايضاً . ووصف التم في حياة الحيوان ينطبق ايضاً على هذا الطائر . قال « التم طائر نحو الاوز في منقاره طول وعنقه اطول من عنق الاوز »

❁ الحَذَف . الكَرَكَّج . الشرشير ❁ Querquedula. E. Teal. F. Sarcelle ضرب من البط الصغير يعرف في مصر بالشرشير واظن اللفظة من اصلٍ لاتيني وقد

(١) البربر والبرابرة وبربر وبربرة اسماء متشابهة لشعوب واماكن مختلفة . فبربرة بلاد على ساحل البحر الهندي مقابل اليمن جنوباً وهي جزء من بلاد الصومال وفيها مدينة اسمها بربرة واهلها خليط من العرب والزنج وبعض قبائل الحبشة ولغتهم سامية زنجية لا يفهمها العرب . وبربر مدينة في السودان اهلها عرب جعليون ولغتهم العربية . والبرابرة في ايامنا سكان النوبة السفلى وهم من بقايا الاثيوبيين وقد دخل فيهم الدم العربي والتركي والمصري ولغتهم اثيوبية يخالطها شيء من لغات الشعوب الذين تغلبوا عليهم وهم يكرهون تسميتهم بالبرابرة . والبربر جيل من الناس في شمال افريقية منهم الطوارق وصنهاجة وزناتة وغيرهم ولغتهم حامية والبيتان المشهوران قيلا فيهم لا في البرابرة اي النوبيين فان تسمية النوبيين بالبرابرة حديثة العهد . ويظهر ان هذه الاسماء كلها من اصل واحد واللفظة قديمة جداً في اللغة المصرية واللغة اليونانية وغيرها

ذكرها صاحب كتاب انس الملا لكنهُ قال الصرصر ويظهر من كلامهِ ان بعضهم كان يقول الصلصل ايضاً . وورد ذكر الصلصل في كتاب الاعتبار لابن منقذ وهو يريد بهِ نوعاً من البط لا الاطرغل- فان الصلصل في كتب اللغة هو الاطرغل . ولعل اللفظة عربية الاصل اي انهم سموا هذا الطائر بالصرصر لتصويتهِ فلبعض انواعهِ صفير ويسميهِ الانكليز (Whistling teal) . والحذف في كتب اللغة ضرب من البط صغار . اما الكركج فهو من اسماء هذا الطائر في بلاد السودان ذكرهُ هوغلن واللفظة شبيهة جدًّا بالاسم اللاتيني واليوناني والانكليزي فمن اسمائهِ بالانكليزية Garganey ولم اقف على اصلٍ لهذه اللفظة

❁ ابو ملعقة . الملاعقي ❁ Platalea leucordia E. Spoonbill. F. Spatule

طائر مائي منقارهُ عريض شبيه بالملعقة ويعرف بهذا الاسم في مصر والشام والسودان (هوغلن وترسترام) وذكرهُ ياقوت بين طيور جزيرة تنيس وسماهُ الملاعقي

الدكتور امين المعلوف

القوة والادارة

يتم القهر بالقوة وتتم الادارة بالمقدرة والكفاءة . تلك حكمة جرت على فم غمبتا . فالبلاد تفتح والامة تنال حريتها بالصولة والقوة ولكن الاصلاح لا يكون الَّا بحسن الادارة واحكام التدبير والاَّ كان ذلك القهر وبالاً . هذا نابليون الكبير اعظم رجل قام بين معاصريهِ فخبر الامم وساسها قال ان في العالم قوتين السيف والعقل . فالعقل هو المدبر الحكيم ولهُ الغلبة على السيف بعد ما يقضى الامر ويحرز النصر . فهذا القول المأثور هو الجوهر الفرد في سياسة الامم وتولي امورها . وقائلهُ كان رجلاً خبيراً بالحروب وباخلاق الامم وعارفاً بادارة شؤُونها وساعياً وراء غاية هي ان يتوج ملكاً على العالم

انتقلنا نحن العثمانيين من عهد الى عهد فنلنا الحرية بالسيف واصلحنا كثيراً من فاسد امورنا بالادارة والسياسة اللتين احسنَّا استعمالها . جيَّشنا الجيوش على البانيا فاخمدنا ثورتها واخضعنا سكانها . هذا كان فعل القوة وبهِ تمت الغلبة ولكن الاصلاح الذي يتم بالمقدرة وحسن السياسة لم يحصل بعدُ . على اننا بدأْنا بهِ واخذنا بناصيتهِ . ان القوة امر واجب وضربة لازب قد لا يحل محلها امر سواها . ترى لو اجتمع اهل الحلم واللين ورجال الفطنة

والذكاء يوم الانقلاب العثماني العظيم وحاولوا اقناع ذلك المستبد العاتي الذي كان مقيماً في سراي يلديز ليعيد القانون الاساسي أكانوا يفلحون من غير ان يتوكأُوا على القوة القاهرة . كلاَّ

لما تم الخلع ووضع للارتجاع حد وضرب على الجاسوسية بيد ألم تكن القوة هي القاهرة والعقل تابعاً لها والاتحاد من اعوانها

يظن قوم انهُ قضي الامر الآن ولم يبقَ للقوة شأن ولا لاستعمالها موضع . ولكن صون كرامة الامة والمحافظة على كل شبر من ارضها يستلزمان قوة عظيمة . وانا لنحمد الله لان هذه القوة اليوم هي مجموع الامة اذ الامة صارت مشاركة للحكومة بعد ما نالت الدستور بل صارت الحكومة منها تعمل بارادتها وتسير طوع مشيئتها . وقد فعلت ذلك في مشكلة كريت . وان وقع سوء تفاهم بين الهيئتين الحاكمة والمحكومة ازالتهُ اولاها طبقاً لاحوال الزمان والمكان فلا تخالف الامة لها رأياً تراهُ صواباً وحقًّا . فالوطنية الحقة اذاً يجب ان تكون شعار كل عثماني في عهد الدستور اينما حل واقام

الحاكم العثماني ومن اقامهُ والنائب العثماني ومن انابهُ احرار فكراً وقولاً وعملاً غير مغلولي الايدي ولا مكمومي الافواه يرون ميدان الخدمة الوطنية امامهم لا حد لهُ ولا نهاية فالواجب عليهم ان يتباروا فيهِ اسعاداً للبلاد بما توجبهُ الذمة وتقتضيهِ الامانة . فاخلق بكل عثماني بعد ما عاد النواب الكرام الى بلادهم ان يسأَل من انابهُ عنهُ ما الذي قام بهِ من الخدم لمصلحة بلدهِ واذا كان قد عرض طلباً ولم يسمع المجلس لهُ قولاً وجب عليهِ ان يعيد درسهُ لهُ وبحثهُ فيهِ حتى اذا عاد الى المجلس كان لهُ من الحجج القوية ما يضطر الاعضاء الى الاخذ بنصرتهِ وشد ازرهِ . وهذا ما تطلبهُ الادارة منهُ

هذه الادارة كانت في العهد الماضي مدفونةً او مخبأَة لا تراها عين ولا تسمع بها اذن . كان الوالي اذا سئل عن ولايتهِ والجنايات ترتكب بها نهاراً جهاراً يبلغ الاستانة على جناح البرق بعد ما يسبح ويمجد الجالس على العرش « ان الاحوال طبق المرام » ألم يكن هذا مآل ما يقولهُ الولاة العثمانيون . واما اليوم فان الحوادث التي تقع في الولايات وان تكن من بقايا الحكم الغابر فانها لا تؤلمنا لانها تدل على حقيقة ما يجري فيها وعلى ان القانون -- او الدستور او النظام او قوة الحكومة او ما شئت فسمهِ -- لا ينفذ تماماً فالواجب تحسين الادارة في اجرائهِ والا كان عدمهُ خيراً من اهمالهِ . وتحسين الادارة يتم باستماع كل شكوى وانصاف

كل مظلوم واجراء العدل والاصلاح كما فعل جمال بك والي اطنه فقد اقر الامن في نصابهِ واجرى من الاصلاح ما يفاخر بهِ

على ان القوة يجب استعمالها في بعض الولايات مع العاصين لاوامر الحكومة والخارجين عليها وقد استعملها ناظم باشا والي بغداد فكان لهُ ما اراد

ووضع الندى في موضع السيف بالعدى مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

اذا لم تستعمل القوة حيث تجب القوة والادارة والسياسة حيث تجب الادارة والسياسة ويقرن ذلك بالصدق والامانة لم تستطع الامة العثمانية السير في معارج الارتقاء ولا قدرت حكومتها على اقرار الامن في البلاد واجراء ما تنويهِ من الاصلاح ولا رضي الماليون بتثمير اموالهم فيها

ان الحوادث التي تقع في بعض الولايات الآن فتخل بالامن العام لا بد من ازالة اسبابها وان ابواب الرزق والعمل التي لا تزال مسدودة او قليلة لا بد من فتحها واكثارها . لان الحكومة صارت تقف في عهد الدستور على كل امر يجري في الولايات فتستعمل القوة في محلها والادارة والسياسة في موضعهما

فمتى تمَّ الامران اصغينا باذاننا الى اصوات تشرح صدورنا . فنحن نريد ان نسمع اصوات البخار خارجاً من الآلات الزراعية التي تشق اراضينا المترامية الاطراف والتي لا يجنى منها اليوم مقدار ما عليها من المال . نريد ان نسمع اصوات المطارق على السندان في مدارسنا وورشنا الصناعية ومعاملنا التي تصنع الآلات حتى الابرة التي نخيط بها الثياب . نريد ان نرى جواري بنا المنشئات تحمل من صناعتنا وبضاعتنا الى الامصار والجهات . نريد ان نرى معاهد العلم الكبيرة في البلاد تقرن العلم بالعمل . نريد ان نرى في بلادنا العثمانية اشياء كثيرة اهمها اتحاذ عناصر الامة ومضارعة شباننا لشبان اوربا علماً وعملاً وكثافة دخان المعامل في جو بلادنا

لا نطلب هذا كلهُ من الحكومة فان لها من شواغلها وديونها ما هو فوق طاقتها بل نطلبهُ من اغنياء البلاد المقتدرين الذين في استطاعتهم ان يكونوا لحكومتنا الساعد اليمين ولابناء الامة المرشد الامين بتأليفهم الشركات وانفاذ الصناع الى معامل اوربا وغير ذلك مما يطول بنا ذكرهُ وليس فينا من يجهلهُ . فلمثل هذا فليعمل العاملون وبمثل هذا فليتنافس المتنافسون

اسحق صروف

حقوق الامم

(تابع ما في المجلد الثاني والثلاثين)

(٦) الجنسية

يجوز لكل رجل عاقل بالغ يملك التصرُّف المدني ان يتجنس بالجنسية التي يريدها فيترك جنسيتهُ الاولى و يتبع قوانين مملكة ثانية بشرط ان يكون تجنسهُ الجديد مطابقاً لقانون البلاد التي يرغب في رعويتها . ومن هذا اشتق حق الحكومات في وضع قوانين وروابط تقيد مسألة التجنس مراعية في ذلك مصلحتها — وخصوصاً مصلحة الخدمة العسكرية بدون ان تمسَّ مبدأ الحرية الشخصية . فلا يكون لشخص جنسيتان مختلفتان كما انهُ لا يتأتى لاحد ان يكون بلا جنسية

ولكن قد تجتمع في بعض الاحيان جنسيتان في شخص واحد فالقانون الانكليزي مثلاً كان قبل سنة ١٨٧٠ يؤدي الى مثل هذه الحالة فاذا تزوجت انكليزية بفرنساوي كانت تبقى انكليزية بموجب ذلك القانون وكانت فرنساوية بموجب القانون الفرنساوي ولكن الحكومة الانكليزية غيرت هذا القانون في ١٢ مايو سنة ١٨٧٠ اسوةً بجميع الدول الاوربية . على ان بعض الثقات من الالمانيين ومسيو مارتنس الروسي معهم يذهبون مذهب جواز التجنس بجنسيتين او اكثر مستندين الى بعض مواد القانون الالماني والقانون السويسري

واقرب شاهد على هذا الامر ما يحدث مع العثمانيين الذين يتجنسون بالجنسيات الاميركية فالقانون العثماني لا يبيح للعثمانيين تغيير جنسيتهم الاَّ بمصادقة الحكومة العثمانية وبعد استصدار ارادة سلطانية واما الحكومات الاميركية فتتبع نصوص قوانينها فيصير العثماني اميركياً اذا اقام مدة معلومة في بلادها . وكان الحال كذلك مع العثمانيين في اوربا الى ان وضعت المعاهدة المعلومة بين الحكومة العثمانية ومعظم الدول الاوربية فحُظِر على العثماني ان يلتحق بالجنسية الاجنبية بغير موافقة الحكومة العثمانية والسلطان على ذلك

***

والجنسية اما اصلية او مكتسبة فالاصلية يتبع فيها محل الميلاد او والد المولود اوالامران معاً . فالقانون الالماني والنمساوي والسويسري و بعض ولايات اميركا الجنوبية يعتبر في الولد جنسية والدهِ فمتى كان الاب المانياً صار الابن المانياً كذلك . اما بعض القوانين الاخرى واهمها الانكليزي فتعتبر محل الميلاد دون غيرهِ فمن ولد في انكلترا صار انكليزياً . ومن الحكومات من يتبع المبدأين ويجمع بينهما وفي مقدمتها فرنسا فان قانون الجنسية عندها

مجموع من هذين المبدأين

على ان تفاصيل هذه القوانين في مملكة قد يناقض بعض تفاصيل قانون المملكة الاخرى ولا يزول هذا التناقض الاّ باتفاقيات تعقد على حدة تسهيلاً على الحكومتين في العمل وهذا ما يسمونهُ بالقانون الدولي الخاص تمييزاً لهُ عن العام الذي نحن بصدده

والجنسية المكتسبة تكون بالزواج تارة و بتغيير الجنسية الاصلية والانضمام الى جنسية ثانية تارة اخرى وقد تكون اجبارية او اختيارية في حالة تغلُّب دولةٍ على دولة اخرى وضم بعض ولاياتها اليها كما حدث في الالزاس واللورين وفي البوسنه والهرسك

والقاعدة في التجنس بالزواج ان تتبع الامرأَة جنسية زوجها وعلى هذا معظم الدول الاوربية ولكن من الدول من خالف هذه القاعدة وقلبها ففرض على الرجل ان يتجنس بجنسية امرأتهِ كما هي الحال في بعض الولايات الاميركية الجنوبية قاصدين تشجيع مهاجرة الاوربيين الى بلادهم وارتباطهم بها اذا هم هاجروا وتزوجوا

والقانون الفرنسوي يميز المتزوج بفرنساوية على غيرهِ في التجنس فيخفض المدة المفروضة من ثلاث سنوات الى سنة واحدة

وحقيقة مسأَلة الجنسية وتمسك الحكومات بها راجع الى حفظ كيان السلطة العسكرية اولاً والى تسهيل جمع الضرائب من الاهالي ثانياً بقصد التمكن من القيام بنفقات الجيوش البحرية والبرية وحاجات الحكومة الاخرى . لذلك ترى بعض ابناء هذا العصر من مقاومي العسكرية يقولون بتعديل مسأَلة الجنسية او الغائها يقصدون بذلك تعميم المبدإ الاشتراكي المتطرف المضاد لكل ما من شأنهِ ان يضع حواجز بين شعب وآخر ولا يسع المطَّلع على ما يكتبهُ هؤُلاء في جرائد اوربا الآن الاعتراف بصحة مبدإهم والاقرار بأَنهُ آخذ في التقدم والانتشار بين جميع الشعوب وخصوصاً طبقة العمال منهم

ولا يسع المنصف ان يرى فرقاً بين تعصبٍ لدين وتعصب لجنس . فقد اجتمعت الشعوب المتمدنة على كره التعصب الديني ولم تعد تلتفت الحكومات الى مسائل الدين في تصرفاتها ولا بد ان يأتي زمن تفعل مثل هذا الفعل في مسائل الجنسية . فكما انهُ يستقبح ان يكره المسلم المسيحي لاختلافهما في الدين كذلك يستقبح ان يكره الفرنساوي الالماني لاختلافهما في الجنسية

***

(٧) : حقوق الحكومة على رعاياها المقيمين في الخارج وواجباتها نحوهم

لا نزاع في ان للحكومة مطلق التصرف في تكييف علاقاتها مع رعاياها داخل بلادها .

مثلها في هذا الامر مثل صاحب البيت مع اهل بيتهِ فهم اما مرؤوسون يرأسهم رب العائلة او مشتركون في الرأي والعمل او مختلفون بكثر بينهم الشقاق - احوال ليس لغريب ان يتعرض لتنظيمها او تكييفها — اللهم الاَّ اذا لحق بهِ ضرر من جراء ذلك واستضعف البيت وسكانهُ ·

و يذكر علماء القانون الدولي كثيراً من الواجبات والحقوق التي تفرضها الحكومة على رعاياها او تفرضها لرعاياها على ذاتها فمن ذلك حقها في سن قوانين للمهاجرة صيانة لما قد يلحق الخدمة العسكرية من الضرر اذا هاجر الشبان المطلوب منهم التجند ومن هذا اشتق حقها في استدعاء رعاياها المقيمين في الخارج الى التجند اذا دعت الحاجة الى ذلك · ولكن هل يتحتم على البلاد المقيم بها الشخص المستدعى ان تجيب طلب حكومتهِ وتسلمهُ لها قسراً ان ابى ؟ كلاَّ ليست الحكومة الاجنبية مجبرةً على ذلك انما قد اتفق كثير من دول اوربا على ان يتبادلوا استعمال هذا الحق بمعاهدات عقدت بينهم غرضها كلها صيانة الخدمة العسكرية عن ان يمسها سوء · فاذا جاز لحكومة ان تطلب رعاياها المقيمين خارجًا عن بلادها فهل يجوز لها ان تنفيهم من البلاد اذا ارادت ؟ و بعبارة أُخرى هل يجوز لحكومة ان تشرع النفي قانونًا في قوانينها ؟

والجواب على ذلك ان النفي لا يخرج عن كونهِ عقابًا مثل كثير من العقوبات كالحبس والجلد والتشغيل فاذا لم يصح استعمالهُ لم يصح استعمال عقاب سواهُ ايضًا وعلى هذا المبدإِ سار معظم متشرعي اوربا وجعلوا النفي عقوبة من ضمن العقوبات

والصعوبة ليست في شرع حق النفي بل في تنفيذهِ فاذا نفي شخص من بلادهِ لا تضمن لهُ حكومتهُ ولا يستطيع ان يضمن هو لنفسهِ حق الاقامة في بلاد أُخرى فان كل دول اوربا ما عدا انكلترا وسويسرا ترفض قبول المنفيين وقد لا تقبل مستعمرات احدى الدول ان يلجأَ المنفيُّ اليها · فلهذا ترى ان النفي قد قلَّ في هذه الايام لعدم الفائدة التي قد تعود منهُ على الحكومة النافية وعلى المنفي ايضًا · وقد اخرجهُ الشارع المصري من قانونهِ عند وضع قانون العقوبات الجديد

ومن المبادىء الاولية في القانون الدولي ان لا سلطة قضائية لدولةٍ على رعاياها المقيمين في بلاد دولة اخرى بل يتقاضون و يحاكمون مدنيًّا وجنائيًّا امام حاكم البلاد المقيمين فيها ولو خالف قانونها قانون بلادهم على ان لهذا المبدإِ استثناءً نراهُ في تركيا ومصر ومراكش والصين حيث يحاكم الاجانب طبقًا لقانون بلادهم لا لقانون البلاد المستوطنة وهذا ما يسمونهُ بالامتيازات الاجنبية

بقي امر اختلف فيهِ علماء القانون وهو حق الحكومة في معاقبة رعاياها اذا ارتكبوا في بلاد اجنبية امراً يعاقب عليهِ قانونهم

فذهب كثير من موءلفي الانكليز والاميركان الى الاعفاء من العقاب قائلين ان حقّ العقاب مقصور على حدود المملكة لا يتعداها الى غيرها ولا ضرر يلحق بحكومةٍ ما من جراء جريمة أُرتكبت في بلاد حكومة اخرى

ومهما يكن على ظاهر هذا المبدإِ من الصحة فانهُ مبدأٌ ينقضهُ العدل وتنقضهُ مصلحة الحكومة التي ينتمي اليها الجاني اذ لو سلمنا قبلاً بصحة هذا القياس لما جاز لحكومة تأخذ بهذا المبدإِ ان تعاقب منتمياً اليها ارتكب جريمة في بلاد اجنبية يقصد بها قلب كيان حكومتهِ او تعاطي الاتجار بالرقيق وما شابه من الجرائم التي تضرُّ اينما وقعت . كما انهُ ليس من العدل في شيء ان يعفى المجرم من العقاب لتمكنهِ من الهرب من بلادهِ بعد ارتكاب الجريمة ولذا ترى كل الدول المتمدنة تعاقب رعاياها على ما يرتكبون من الجرائم في البلاد الاجنبية مشترطة في ذلك شرطين اولهما كون الجريمة مما يعاقب عليهِ قانون بلاد الجاني وثانيهما ان لا يكون قد حوكم على هذه الجريمة في البلاد التي ارتكبها فيها . اذ لو حوكم فعوقب او تبرأ لما جاز الرجوع الى محاكمتهِ مرة ثانية وعلى هذا المبدإِ سار الشارع المصري في قانون العقوبات الجديد

سامي الجريديني المحامي

شاعر السجن

اشتدَّ الاملاق بشاعر اميركي فاختلس دريهمات تقوَّت بها والجوع كافر فأُخذ بجريمتهِ وحكم عليهِ بالسجن عشر سنوات وكان آخر ابيات نظمها وهو مسجون قولهُ عن زوجتهِ مترجماً

زارني طيفها ومدَّت يديها ودموعي تفيض شوقاً اليها
غير اني رأيتها كخيالٍ غلبَ الهمُّ والعناءُ عليها

يا الهًا لم ادْعُهُ في حياتي احفظنْها فهي في النائباتِ
حفظت اسمك العظيم وكانت قدوةَ القانتين والقانتاتِ

احفظنْها وانني لكَ عبدٌ ولساني بحمد حمدك يشدو
مضى الطيف والسبات عراني هل جواب الدعاء بُعدٌ وصدُّ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستفار على المطوَّلة

احوال الزنوج

حضرة الدكتور الفاضل منشئ المقتطف الزاهر

يظهر لي ان شدة عطفكم على الانسانية هي التي دفعتكم لأَن تحسنوا الظن بمستقبل الزنوج وتعلقوا الامل العظيم بنجاحهم العاجل وادراكهم البيض في تمدينهم . ولكن الحقيقة فوق الرحمة والشفقة فيجب ان نقال لتعرف مهما كانت مرة او قاسية . انكم لا تنكرون انحطاط الجنس الاسود عن الجنس الابيض ولكنكم ترون ان الزنجي قد يصلح ان يكون انساناً ينفع الانسانية كأَخيهِ الابيض . وهنا نقطة الخلاف . فوجود افراد من الزنج تفوَّقوا على بعض البيض في آدابهم واخلاقهم لا يكون حجة على صلاحيتهم لأَن يوجدوا في المجتمع الانساني الراقي كما ان وجود بعض البيض ممن فسدت اخلاقهم وانحطت آدابهم لا يمكن ان يتخذ حجة على انحطاط الجنس الابيض . فلو جاز للمرء ان يتخذ من البعض حجة على الكل لكان لي ان احكم بأن الجنس الاسود احط من الحيوان لوجود البعض منهم ممن هم احط مدارك واكثر توحشاً من بعض نوع القرد الراقي

اما اولئك البعض من ذوي الفضل والنبوغ منهم فقد يكون في دمهم بعض قطرات من دم انسان ابيض دخل في دمهم من بعض اجدادهم ولا يخفى ما للتوليد من التأثير في النسل

اما ما ترجمتموهُ من مقالة السر هري جنستن في جزء المقتطف الاخير تأييداً لرأيكم فلا ارى فيهِ ما رأيتموهُ . فان صلاحية الزنوج للجندية وطاعتهم وشجاعتهم الحربية وشدة

انقانهم تقليد الامم الاخرى تقليداً تامًّا ومهارتهم في الصنائع التي تقتضي الدقة والقوة البدنية وميلهم الى التديُّن — لا يمكن ان تكون براهين على صلاحيتهم للارتقاء وقبول ادمغتهم الاتساع وامكان ترقية اخلاقهم وتهذيبهم بحيث يصلحون للاجتماع الحالي. وكل هذه الصفات هي ادلة كافية على توحشهم وضعفهم النفسي فان لنا من الحيوانات المفترسة ما هي افتك في القتال واشجع في النزال ومن بعض القرود ما هي اقدر على التقليد ومن البله من هم اميل الى التصديق والايمان

وكيف ترون ان التربية يمكنها ان تعمل في جيل واحد ما لم تستطع الطبيعة عمله الاَّ في مئات القرون ؟ — الاَّ اذا امكن الانسان ان يبدل من جلدهم الاسود وجماجمهم الضيقة وانوفهم الفطساء بشرةً بيضاء رقيقة وانوفًا شماء دقيقة وجماجم متسعة

ان من العلماء من يرى ان بين الامم العريقة في المدنية والامم التي لم يعرف لها مدنية بونًا شاسعًا في درجة استعدادهم للرقي وهم من نوع واحد . فكيف يكون الفارق عظيمًا بين جنس عريق في الانسانية وجنس عريق في الوحشية ؟ وبعدُ فلست من الذين ينكرون تأثير التربية ومقدرة الانسان عليها . ولست أرى رأي سلامه افندي موسى في افناء الزنوج ولكني ارى ان يساعد النوع الابيض الطبيعة على تهذيبهم وجعلهم من الرقي بحيث يبلغون الانسان الابيض الراقي وبذلك يكونون قد عملوا في تعجيل رقيهم

هذا ما رأيتهُ وتشجعت على تسطيرهِ اليكم . فانِ رأيتم نشره فعلتم وقبلتم شكري وفائق احترامي

دلاور سلمان

القاهرة في ٦ يوليو سنة ١٩١٠ طالب طب

[المقتطف : ان كل ما ذكرتموهُ مطابق اكثرهُ لرأي جمهور الباحثين في هذا الموضوع . ولكن بعض الباحثين خالف الجمهور فزاد في التشاؤم او زاد في التفاؤل . اما نحن فقد رأينا رجالاً من قحّ السود الذين لا يحتمل ان يكون في عروقهم نقطة من دماء البيض تعلموا وتهذبوا مع البيض فجاروهم تمام المجاراة . ولا دليل حتى الآن على انَّ ما صدق على هؤلاء الرجال لا يصدق على كل السود رجالاً ونساء . اما القول بانهُ مرَّت على السود القرون الطوال ولم يظهر منهم ما ظهر من البيض فحجة قوية ولكنها تضعف نوعًا اذا قيل ان من الامم البيضاء والمغول في جملتها اممًا مرَّت عليها القرون ولم ترتقِ مثل غيرها كالاسكيمو وقبائل كثيرة في سيبيريا وكوريا لكن عدم ارتقائها لم يمنع ارتقاء سائر البيض ولا يمنع ان ترتقي

كما ارتقى اليابانيون

هذا واننا نظن انهُ اذا ابيح للزنوج ذكوراً واناثاً ان يتربوا ويتعلموا مثل الاوربيين تماماً ولم يقف في سبيلهم لا تعصُّب ديني ولا تحامل سياسي ولا تنافر اجتماعي فانهم لا يكونون دون الاوربيين . هذا ظن نظنهُ ويتوقف اثباتهُ او نفيهُ على الاستقراء الطويل . ولدينا ادلة كثيرة على ان كل الذين سعوا في تمدين الزنوج لم يخلصوا في عملهم تمام الاخلاص ولو كانوا من المبشرين . ولو اخلصوا كما يجب عليهم لرأَيت حال الذين بشروا بينهم غير ما هي عليهِ الآن ولكن هل ينال الزنوج ما نتمناهُ لهم من الحرية التامة ومن الترغيب في التعلم والتهذيب هل ينالون ذلك وهمُّ اوربا مصروف الى استخدامهم واستخدام غيرهم من امم افريقية واسيا والانتفاع بخدمتهم ومنعهم من الاستقلال لكي لا يقل ربحهم منهم . هذه مسأَلة أُخرى يُبعد حلها الذين ينادون بانحطاط الزنوج .

انتقال الافكار

سيديَّ العالمين الفاضلين

ان الذي دفعني لكتابة هذه الرسالة هو ما اقرأهُ من وقت الى آخر في اعداد مقتطفكم الاغر من المقالات المتتابعة الباعثة الى الاهتمام بانتقال الافكار من شخص الى آخر وشعور هذا بما قد يحدث لغيرهِ في الوقت عينهِ وهو بعيد عنهُ . وقد وقع لي شيءٌ من هذا القبيل وهو

انهُ في اليوم الثاني عشر من شهر مايو سنة ١٩٠٩ ذهب صديق لي ليشحن عدة طرود من الفضة في البوستة العمومية بعد ان حزمها كالمعتاد . فما كاد صديقي يغيب عني بضع دقائق حتى تصورتُ بانهُ اخذ يتخاصم مع موظفي البوستة لاختلاف في حزم تلك الطرود واشتد الخصام ثم فض المشكل برضاء كلٍ من الطرفين

وفي المساء تقابلت مع صديقي وسأَلتهُ هل حصل خصام بينك وبين موظفي البوستة ومديرها . فاجابني من اين لك معرفة ذلك . فاطلعتهُ على ما خيل لي بعد ذهابهِ

فتعجب من ذلك وقال حقًّا انهُ حدث معي ما تصورتهُ وفي الوقت عينهِ

مصر جورج صباغ

اللغة العربية والطب

قرأت ما كتبهُ حضرة الزميل الفاضل الدكتور امين المعلوف في الجزء السادس من المقتطف وجاء فيهِ على ما عن لهُ بشأن بعض الكلمات التي نشرتها في المقتطف وليسمح لي حضرتهُ بعد شكرهِ على اهتمامهِ بهذه الكلمات ان ابدي رأيي فيما كتبهُ -

ان الذي حدا بي لذكر هذه الكلمات ونشرها هو وجود عدد عظيم منها في اللغة العربية وجوداً لا فائدة منهُ لانك اذا بحثت عن معانيها في اهم القواميس العربية وجدت تطويلاً مملاً وتخبطاً غريباً واختلافاً عظيماً ويأتيك بعد ذلك تقف على معنىً للكلمة حتى تستطيع استعمالها . اريد بذلك ان الكلمات مبهمة ابهاماً شديداً يتعذر على الانسان استعمالها بهذه الحالة وليس الامر قاصراً على الابهام بل كثيراً ما توجد اغلاط فنية مع هذا الابهام . راجع ما كتب تحت مادة (ابهر) مثلاً في القواميس فقد جاء في لسان العرب « والابهر عرق في الظهر ويقال هو الوريد في العنق وبعضهم يجعلهُ عرقاً مستبطن الصلب وقيل الابهران الاكحلان . وفلان شديد الابهر اي الظهر والابهر عرق اذا انقطع مات صاحبهُ وهما ابهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين . وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري قال ابو عبيد الابهر عرق مستبطن في الصلب والقلب متصل بهِ فاذا انقطع لم تكن معهُ حياة » وجاء فيهِ ايضاً « ابن الاثير الابهر عرق في الظهر وهما ابهران وقيل هما الاكحلان اللذان في الذراعين وقيل الابهر عرق منشأهُ من الرأس ويمتد الى القدم ولهُ شرايين تتصل باكثر الاطراف والبدن فالذي في الرأس منهُ يسمى النأمة ومنهُ قولهم اسكت الله نأمتهُ اي اماتهُ ويمتد الى الحلق فيسمى فيهِ الوريد ويمتد الى الصدر فيسمى الابهر ويمتد الى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق بهِ ويمتد الى الفخذ فيسمى النسا ويمتد الى الساق فيسمى الصافن » . هذا بعض ما جاء في شرح كلمة ابهر فهل يلتئم ذلك مع الحقيقة الفنية ؟ وهل يصح ان يكون قولهُ اذا انقطع مات صاحبهُ وصفاً لبيان الشريان في الجسم واي شريان من الشرايين الكبيرة في الجسم اذا انقطع ولم يسعف حالاً لم يمت صاحبهُ ؟ أليس ما ذكر غريباً من النقطة الطبية ؟ ثم راجع ما كتب تحت مادة (الوتين) فقد جاء في لسان العرب « الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبهُ . ابن سيده الوتين عرق لاصق بالصلب من باطنهِ اجمع يسقي العروق كلها الدم ويسقي اللحم وهو نهر الجسد وقيل الوتين يستقي من الفؤاد وفيهِ الدم » . لعمري ان هذا الكلام لا يفهمهُ ادرى

الاطباء بعلم التشريح وهو قليل من كثير مما جاء شرحاً لهذه الكلمة . فما يضر اللغة لو نهضنا واصطلحنا على كلمة ابهر لما يسمى في الطب الاورطى وعلى كلمة الوتين لما يسمى الشريان الرئوي مرتكنين على هذا الاصطلاح بعلاقة ولو بعيدة حتى اذا تداولتها الالسن وشاع استعمالها ثم قام لغوي كالبستاني مثلاً وطبع قاموساً كمحيط المحيط وذكر هذه الكلمات بالمعاني التي اصطلح عليها يكون هذا القاموس اشبه بالقواميس الافرنجية من حيث انها توصل الى معاني الكلمات بطريقة غير مبهمة ? افلا يكون هذا القاموس اكمل من القواميس الاخرى لعدم احتوائهِ على اغلاط فنية كالتي ذكرت ? الى متى يبقى جمودنا ونسميهِ محافظة على اللغة ? الى متى نتمسك بالقديم وان كان خطأً ? لمَ لا نقول مع المعلم بطرس البستاني

قل لمن لا يرى الاواخر شيئاً ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثاً وسيبقى هذا الحديث قديما

لماذا نحترم القديم الى هذه الدرجة ونغلو في احترامهِ مع احتوائهِ على الخطإِ ? اللغة لا بد ان تتقدم بتقدم العلوم والآراء فان كانوا في الزمن السالف قد استعملوا كلمة كباد بمعنى وجع الكبد فما ذلك الا لانهم لم يعلموا الامراض التي تعتري الكبد بالتفصيل كما نعلم نحن الآن وماذا يضرنا وقد تعددت امراض الكبد وعرفنا انواعها وتولدها واسبابها ان نخصص كلمة كباد لمرض منها على شرط ان يكون هناك علاقة بين المعنى الذي استعملت لهُ سابقاً وبين المعنى الذي نريد ان نصطلح عليهِ الآن . كذا الطحل والمثن . يقول حضرتهُ الالتهابات كثيرة في الطب فلو سلمنا بتسمية الكباد بالتهاب الكبد فماذا نسمي التهاب السحايا والكليتين والقرنية والقزحية الخ وانا اجيب حبذا لو وجدت كلمات في اللغة مثل كباد وطحل ومثن فاننا كنا نستعملها بدون تردد وأعدم وجودها نقتصر على الاستعمال الشائع الآن وهو تسميتها بالتهاب السحايا والكليتين الخ الخ

يقول حضرتهُ « ومن العبث رجوعنا الى الفاظ مهجورة لا تؤَدي المعنى المطلوب وربما اضلتنا كثيراً ولا أظن ان اطباء العرب كانوا يجهلون الكباد والطحل والقلاب والمثن والمعد والقود وغيرها من الالفاظ التي لا يجوز استعمالها علميًّا لانها مبهمة لا تدل على حالة مرضية خاصة . وقد ذكر منها المرحوم احمد فارس ما يزيد على اثنتي عشرة صفحة في الفارياق وفسرها .فبعضها مبهم غامض والآخر واضح المعنى . ولم يخف على اصحاب النهضة العلمية في مصر والشام في القرن الماضي شيء من هذه الالفاظ كالدكتور فان ديك وغيره فذكروها في مؤَلفاتهم كالجهر والقمر الخ فاخذوا ما كان صالحًا واهملوا الالفاظ التي لا صفة لها الا وجودها في كتب

اللغة » وانا مع احترامي لرأي حضرتهِ اخالفهُ فيهِ ذلك لاني اظن ان النهضة العلمية في مصر والشام قد استعملت شيئًا من التوسع والتجوز على نحو ما اريد والاَّ ما كنا نراهم يطلقون كلمة الفالج على ابهامها في كتب اللغة على الشلل المسمى عندنا (Hemiplegia) فقد ورد في لسان العرب « والفالج ريح يأخذ الانسان فيذهب بشقهِ وقد فلج فالجًا فهو مفلوج قال ابن دريد لانهُ ذهب نصفهُ قال ومنهُ قيل لشقة البيت فليجة وفي حديث ابي هريرة الفالج داء الانبياء هو داءٌ معروف يرخي بعض البدن » ومن ذلك ايضًا كلمة باسور فقد جاء في لسان العرب « والباسور كالناسور اعجمي داء معروف ويجمع البواسير قال الجوهري هي علة تحدث في المقعدة وفي داخل الانف ايضًا نسأل الله العافية منها ومن كل داءٍ » وجاء في فقه اللغة « البواسير في المقعدة ان يخرج دم عبيط وربما كان بها نتوء او غور يسيل منهُ صديد وربما كان معلقًا » فهل يوافق هذا الشرح المعنى المصطلح عليهِ الآن اليس هذا الشرح منتهى الابهام من الجهة الطبية الا ينطبق هذا الشرح على كل مرض من امراض المستقيم كالناسور والدوسنطاريا وبلهارسيا المستقيم وسرطان المستقيم وبوليبوس المستقيم وتقرحاتهِ

ومن ذلك ايضًا (داء الفيل) فقد جاء في فقه اللغة « داء الفيل ان تتورم الساق كلها وتغلظ » فهل تتورم الساق كلها وتغلظ في داء الفيل فقط الم نطلق كلمة داء الفيل على ما يسمى بالانكليزية (Elephantiasis) وهو ليس قاصرًا على الساق فقط بل قد يصيب الصفن والثدي والذراع والوجه · ومن ذلك ايضًا كلمة الناسور فقد جاء في لسان العرب « والناسور الغاذ · التهذيب الناسور بالسين والصاد عرق غبر وهو عرق في باطنهِ فساد فكلما بدا اعلاه رجع غبرًا فاسدًا » فهلا يوافقني حضرة الزميل على ان اغلب المصطلحات الطبية العربية قد استعملت مع التجوز والتوسع بدون أن تضل كما يخشى ؟ يقول حضرتهُ ان النهضة اخذت ما كان صالحًا وانا اقول انها لم تأخذ كل ما كان صالحًا ودليلي على ذلك بعض الكلمات التي ذكرتها وليس فيها شيءٌ من التجوز والتوسع مثل السمادير والارتكاض والهدام واليتن والية الابهام وضرة الخنصر والجر والحرج والاقران والاستقران واني اؤكد لحضرتهِ اني قد فتشت كثيرًا في الكتب الطبية العربية التي بين يدي على ما يمكن ان يستعمل بدلاً من (Pointing of an abscess) بينما كنت مشتغلاً في تعريب موضوع طبي فلم اهتدِ على شيءٍ ثم سألت بعض اخواني فلم يفدني منهم احد ولكني قد عثرت بالبحث في كتب اللغة على الاقران والاستقران مما سأذكرهُ في حينهِ ان شاء الله · يقول حضرتهُ ان النهضة قد اهملت الالفاظ التي لا صفة لها الاَّ وجودها في كتب اللغة وانا ارى ان الالفاظ

التي اهملت لا صفة لها ايضاً في كتب اللغة اذا لم تصطلح عليها النهضة الحالية لتؤدي اغراضاً مخصوصة لان وجودها في كتب اللغة على نحو ما هي عليهِ بدون ان يصطلح عليها عيب كبير وخطأٌ فاحش يشين القواميس اللغوية العربية ويحط من قدرها وكالها بينا ان الطب في حاجة كبيرة الى هذه الكلمات

(الحصر) يقول حضرتهُ اني سبقت الى استعمالها بنفس المعنى الذي اريدهُ وانا اقول ان هذا دليل على حسن الاختيار . ولا ارى ايضاً وجهاً للاعتراض على تسمية العلة باحتباس البول ولكن اريد ان تبعث هذه الكلمة ويعم استعمالها وما المانع من وجود اسماء كثيرة لمرض واحد

(الاسر) لا ينكر حضرتهُ ان هذه الكلمة وردت مرادفة لكلمة الحصر ولكنهُ يرى استعمالها بمعنى انقطاع البول لان بعضهم قد سبق فاستعملها كذلك وللسابق حقوق لا تنكر وانا اوافق على ذلك ما لم يخطئ السابق كما هو الحال في هذه الكلمة . وليس هناك مانع من قولنا انقطاع البول كما انهُ لا مانع من قولنا ازرئمام

(الشغية) يرى حضرة الزميل ان هذه الكلمة تقابل في الانكليزية (Dribbling) ويقول باختلاف بين (Dribbling) و (Incontinence) وانا لا ارى هناك اختلافاً وارجو ان يتكرم بافادتي عن هذا الاختلاف حتى نصطلح على الكلمة كما يريد

(العلوص والعلَّوز) يقول حضرتهُ ان تفسيرها في كتب اللغة مبهم وانا اقول ان تفسير اغلب الكلمات المستعملة الان في الطب مبهم وما المانع من استعمالها بقليل من التوسع ؟

(الرثية) قد ذكرت ان كلمة الرثية تفسر في اغلب الكتب اللغوية بوجع المفاصل وليس الروماتزم قاصراً على وجع المفاصل كما وضحت ولذا افضل ان تخصص كلمة الرثية لالتهاب المفصل مع التوسع والتجوز

(البخق) يقول حضرتهُ ان الغلوكوما ليست الداء الوحيد الذي يذهب البصر والعين منفتحة وهذا صحيح وليذكر لي حضرتهُ داء آخر يذهب البصر والعين منفتحة اجدر بهذه التسمية وانا اوافقهُ عليهِ حتى نتخلص من الابهام الموجود في تفسير هذه الكلمة في كتب اللغة مع احياء الكلمة في الوقت نفسهِ

(القولنج) هذه الكلمة وان كانت يونانية الاصل الاَّ ان تفسيرها الذي نقلتهُ من محيط المحيط يكاد يتطبق على الانسداد المعوي ولا ادري لماذا تهمل الكلمة لعدم وجود كلمات اخرى لسائر انواع الانسدادات الطبية

(الخشم) رواية المخصص ولسان العرب وغيرهما من كتب اللغة تدل على ان الخشم مرض يرم فيهِ الانف وتتغير رائحتهُ مع ذهاب حاسة الشم تقريباً وتجتمع هذه الاعراض كلها في الالتهاب الغشائي للانف ولذا فضلت استعمال الخشم لما يسمى بالانكليزية (Rhinitis) وقد بحثت في قاموس الدكتور خليل خير الله فوجدتهُ عرب كلمة (Ozena) بالخشم المزمن فلم افهم ذلك لان كلمة (Ozena) معناها السيلان الانفي وقولهُ خشم مزمن يدل على وجود خشم حاد وليس هناك نوعان من المرض المسمى (Ozena) حاد ومزمن . على اني قد ذكرت الذنين وشرحها ينطبق تماماً على معنى (Ozena)

هذا ما اراهُ وارجو ان يتكرم حضرة الزميل و يبدي رأيهُ كلما سمحت لهُ الفرص في سائر الكلمات التي نشرت حتى نهتدي الى الصواب والسلام الدكتور محمد عبد الحميد

***

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف

اطلعت على ما كتبهُ حضرة الزميل الفاضل واني اشكر لهُ حسن ظنهِ بي وارى ان الخلاف بيننا ليس على لفظةٍ او لفظتين بل على المبدإ كلهِ ويصعب كثيراً اتفاق اثنين على مبدإٍ او رأْيٍ واحد وقد اوضحت رأْيي في عدد سابق فلا فائدة في اعادتهِ على ان لي بعض الملحوظات اذكرها بوجه الاختصار

اولاً . ان ما قالهُ عن ابهام كثير من الالفاظ في كتب اللغة وان كتب اللغة يجب اصلاحها لا ينكرهُ احد لكن زعماء النهضة الذين ذكرتهم لم يعوّلوا على كتب اللغة بل على كتب الطب القديمة والامراض المذكورة مشروحة فيها شرحاً كافياً لازالة الاشكال واني اضرب مثلاً واحداً فقط وهو ما جاء عن الناسور في القانون لابن سينا قال« قد تتولد هذه النواسير عن خراجات في المقعدة وخرقها وقد تتولد عن البواسير المتأَكلة . ونواسير المقعدة منها غير نافذة وهي اسلم ومنها نافذة وهي اردأُ . وما كان قريباً من التجويف والمدخل فهو اسلم لانهُ ان خرق خرم لم تنل العضلة كلها آفة بل بعضها ووفى الباقي بفعلها في الحبس . واما البعيد فانهُ اذا خرق وهو العلاج قطع العضلة الحابسة كلها او اكثرها فيذهب جل الحبس و يؤدي الى خروج الزبل بغير ارادة الخ » . وراجع كذلك ما قالهُ عن الفالج والبواسير وداء الفيل . على انهُ لا ينتظر من ابن سينا ان يعرف هذه الامراض كما نعرفها في ايامنا . وتسمية داء الفيل بهذا الاسم قديمة في العربية واليونانية وليست من استعمال المحدثين نقلاً عن كتب اللغة . وابن سينا اقدم من ابن سيده وابن منظور والفيروزبادي وكان معاصراً للجوهري

ثانياً . قولهُ لماذا نحترم القديم الى هذه الدرجة الى آخر ما جاء بهذا المعنى اوافقهُ عليهِ تمام الموافقة . لذلك اعترضت على العلّوص والعلّوز والشغية والازرئمام واخواتها فقد قلت انها من الالفاظ المهجورة والطب في غنى عنها . وعندنا ما هو اصلح منها وشائع من زمن ابن سينا ولا يقل عنها فصاحة بل بعضهُ افصح لبعدهِ عن الغرابة . واود لو محيت هذه الالفاظ كلها: هذا هو الارتقاء لا الرجوع الى الفاظ مهجورة . فالرجوع اليها ليس جموداً فقط بل رجوع الى زمن الحارث بن كلدة او الى ما قبل ايامهِ فيكون بنو بختيشوع وماسويه وابن سينا والرازي ارقى منا . كانوا يقولون الديابيطس والالتواء والاحتباس وسلس البول وتقطيرهُ وانقطاعهُ وحضرة الزميل يريد ان نقول الهيام والعلّوص والحصر والشغية والازرئمام . اطباؤُنا يقولون اليوم التهاب الطحال والكبد والمعدة والمثانة وهو يريد ان نقول الطحل والكباد والمعد والمثن الفاظ جائزة في الشعر والادب كما قال لي احد الشعراء المشهورين لا في العلم فيجب ان تضحّى اللغة في سبيل العلم لا العلم في سبيلها . ولا يخفى ان سنَّة تنازع البقاء وبقاء الاصلح تسري احكامها على الكون اجمع لا على الحيوان والنبات فقط ومن العبث محاولتنا احياء هذه الالفاظ فان الفاظاً غيرها اصلح منها قد نازعتها البقاء وغلبتها

ثالثاً . التقطير اي نزول البول وغيرهِ قطرة قطرة ترجمة (Dribbling) تماماً . اما السلس فقد يكون نزول البول فيهِ قطرة قطرة لكن بعض انواعهِ كتبويل الاولاد في الفراش (Enuresis) ويسميهِ الانكليز (Incontinence of urine in children) لا يكون نزول البول فيهِ تقطيراً بل دفعة واحدة كلما اجتمع شيءٌ منهُ كما لا يخفى وهو سبب قولي ان بين اللفظين بعض الاختلاف

رابعاً . قلت الحصر والاسر مترادفان في كتب اللغة ولا ارى ان الذين خصوا الاسر بالانقطاع قد اخطأوا كما ان الذين خصوا الحصر بالاحتباس لم يخطئوا فان كتب اللغة لا تفرق بين العلتين فرأى بعض الاطباء في ايامنا ان يخصوا كل لفظة بواحدة منهما . على اني افضل الاحتباس والانقطاع لانهما يؤديان المعنى المطلوب تماماً بلا اشكال ولا ابهام وستبقى الغلبة لهما بحكم تنازع البقاء

خامساً . لم انكر على حضرتهِ انهُ اصاب في كثير من الالفاظ التي اوردها بل كان السابق في بعضها وقد اجاد فيها كثيراً وحبذا لو اقتصر عليها ولم يتعرَّض لما كان شائعاً في كتب الطب القديمة والحديثة كالسمادير والابهر والسبل والشتر والخشم وغيرها . اما ما بقي من ردهِ فلا اناقشهُ فيهِ اجتناباً لاطالة البحث الدكتور امين المعلوف

الماء المقطر والصحة

سيديَّ منشئي المقتطف المشهور

اطلعت في بعض اجزاء هذه السنة من مقتطفكم الزاهر على كلام في مياه الشرب واصلاحها فاستحسنتهُ كثيراً لما فيهِ من الفوائد العميمة . غير ان ما ذكرتموهُ عن الطريقة المتبعة في تنقية الماء بالتقطير لا تخلو من ضرر في الصحة كما اثبتتهُ احدث التجارب العلمية في هذا الخصوص

وقد قرأت في احدى المجلات العلمية فصلاً في هذا العنوان للدكتور اسطفان لدوك شرح فيهِ ما اجراهُ بنفسهِ من الاختبار وقد بنى اختبارهُ هذا على ما هو معروف في السوائل من الميل الى امتصاص بعضها من بعض عند اختلاف قوامها كثافةً ورقةً بحيث ان الاكثف يمتص من الارق حتى يصيرا بقوام واحد . والسائلان قد يلتقيان مباشرةً كما اذا صُبَّ شيءٌ من محلول الشب الازرق في آناء ماء وقد يكون بينهما حائلٌ ذو مسام كما اذا جُعل احدهما في نحو مثانةٍ او اناء من خزفٍ غير مدهون وحينئذٍ يكون الامتصاص ابطأ ولكنهُ يستمر الى ان يبلغا حد التعادل

وبناء على ذلك فقد عمد الى ثلاثة اغصان رخصة من احد انواع النبات فجعل احدها في الهواء وغمس الثاني في الماء المقطر والثالث في محلول مُشبع من نترات البوتاس . وبعد اثنتي عشرة ساعة وجد ان الغصن الذي كان في الهواء قد ذبل والذي كان في الماء المقطر قد انتفخ وبقي مقوماً على اصلهِ والذي في محلول نترات البوتاس قد ذبل الا انهُ كان اشدّ ذبولاً من الذي كان في الهواء فتدلت اوراقهُ وانحنى وامتص المحلول ما كان في خلاياهُ من الماء

ثم امتحن ذلك في البنية الحيوانية فاخذ قطرات من الدم ونزع فبرينها ثم افرغها في انبوبين من الزجاج قد جعل في احدها محلولاً من نترات البوتاس على نسبة ٢ في المئة وفي الآخر ماءً مقطراً . وبعد ان اتى عليها بضع ساعات وجد ان كريات الدم قد رسبت في اسفل الانبوب الذي فيهِ المحلول فتألف منها كتلةٌ حمراء قاتمة وقد انفصلت انفصالاً تامًّا عن السائل وبقي فوقها لا لون لهُ . واما الانبوب الثاني الذي فيهِ الماء المقطر فلم يرسب فيهِ شيءٌ ولكن الماء تلوّن بحمرةٍ متساوية . وتبين لهُ بالمكرسكوب ان الكريات قد انحلّت في الماء ولم يبقَ منها شيءٌ

قال وقد قرر المسيو همبرجر انهُ اجرى هذا الامتحان بمحلول من البوتاس زاد كمية البوتاس فيهِ تدريجاً فظهر لهُ ان كريات الدم لا تزال تنحل فيهِ الى ان يبلغ مقدار البوتاس ٩٦٠ في المئة وفيما فوق ذلك يتوقف الانحلال الى ان يبلغ مقدار البوتاس ٠٤ر١ في المئة فتبدأ الكريات بالرسوب ثم انهُ كلما زيد اشباع المحلول كان حجم الراسب من كريات الدم اقل بحيث ان هذه الكريات والسائل الذي يخالطها يتعاوران الامتصاص فكلما رقّت مادة السائل اشتد امتصاص الكريات منهُ والعكس بالعكس . وهذا هو السبب في تصلب الغصن وانحلال كريات الدم في الماء المقطر لان خلاياها امتصت من دقائق الماء بمقدار النسبة التي بين دقائق الطرفين في الحجم فاذا زيد اشباع المحلول خرج الماء من خلايا الغصن وكريات الدم وامتصهُ المحلول فيصغر حجم كلٍ من الخلايا والكريات المذكورة الى ان يقع التعادل بينها وبين الماء المحيط بها ولذلك يكون مقدار الراسب من الدم في المحلول اقل كلما كان المحلول اشد اشباعاً وبعكس ذلك اذا قلَّ اشباعهُ حتى انهُ اذا رقَّ الماء كثيراً افرطت الكريات من امتصاصهِ وانتفخت الى ان تنشق وتنحل مادتها فتموت

اذا تقرر ذلك علم منهُ ان الماء المقطر يكون سمًّا قاتلاً للكريات الحمراء من الدم وما ذكر من فعلهِ لا يقتصر على هذه الكريات فقط ولكن لهُ نفس هذا الفعل في جميع الخلايا الحية ومقاومتها لهُ تكون بقدر ما فيها من القوة على التمدد وما في اغشيتها من المتانة . وعلى ذلك فاشد الماء ضرراً ما كان ارق واصفى وكانت المواد المنحلة فيهِ اقل حتى ان من ماء الينابيع ما يكون فعلهُ فعل الماء المقطر فان في جشتين ينبوعاً يسمى جفت برونن اي الينبوع السام ظهر بالتحليل ان ماءهُ في آخر غاية من النقاوة حتى انهُ اصفى من الماء المقطر اذ لا شيء فيهِ من الغازات على الاطلاق ولكنهُ اذا شرب انتفخت بهِ خلايا النسيج المخاطي المضمي وفسدت بنيتها فيكون تأثيرهُ اشبه بتأثير احدى المواد الكاوية وهذا عينهُ هو السبب في ضرر ماء الثلج وماء الجبال الشديدِ النقاوة . انتهى

جديدة مرجعيون انيس قربان

[المقتطف] لقد ذكرنا هذا الرأي في المجلد الثامن والعشرين من المقتطف والصفحة ٨٩٥ ولكن علماء الفسيولوجيا لم يؤيدوهُ حتى الآن على ما يظهر ولعلَّ سبب ذلك ان الماء المقطر لا يبقى على نقاوتهِ بل يمتزج بالاملاح التي في الطعام وفي المعدة حالما يدخلها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

السماء الأُولى (١)

سادتي

موضوع كلامي في هذا المساء « السماء الاولى » وكأني ببعضكم حالما يسمعون بموضوعي يتساءلون ماذا تعني هذه المتكلمة بالسماء الاولى . أيوجد سماء اولى وسماء ثانية وسماء ثالثة . وهلمَّ جرًّا الى السماء السابعة التي ذكرها الرسول بولس عليهِ السلام . نعم ايها المتسائل الكريم . يوجد في اعتقادي سماء اولى وسماء ثانية ولعلَّ السماء الاولى هذه هي من ضمن السماوات السبع التي ذكرها الرسول

وليست السماء الاولى التي اعنيها الجلد البديع الذي رصعتهُ يد الخالق العظيم بالكواكب والسيارات . ولا هي قصور الملوك ومواضع انسهم ومجالي عظمتهم . ولا هي صرحًا كاليًّا بنتهُ مخيلتي في عالم الاحلام والرؤيا فاحببت وصفهُ وتشويقكم اليهِ . لا ليست السماء الاولى شيئًا من كل هذا وانما هي يا سيداتي « البيت » الكوخ الحقير اذا شئتِ . الغرفة الواحدة والمطبخ بجانبها . مسكن العائلة التي انت في وسطها . البيت الذي سُلِّمت اليك ارادتهُ والمملكة الصغيرة التي جعلك الله ملكةً عليها

في الارض ايها المحفل الكريم جاذبية تجذب اجزاء المادَّة بعضها الى بعض وتضم ما تباعد منها الى جزء واحد . فهي تحكم كل ما على وجه هذه الغبراء من جماد وحيوان ونبات وانسان . تعمُّ هذا الوجود وتتصل منهُ الى سيارات السماء فهي تربط افرادها بعضها ببعض وتجعلها تسير على وتيرة واحدة لا يعتريها اختلالٌ ولا اضطرابٌ

ان كان في هذا الكون مادة فالانسان من ضمن تلك المادة وان كان في الكون جاذبيةٌ

(١) خطبة للسيدة جوليا طعمه احدى اديبات سورية القتها في حفلة الجمعية الخيرية الارثوذكسية في طرابلس الشام في ٣ حزيران سنة ١٩١٠

ففي الانسان جاذبيات وان كان في الكون قوّة غريبة ففي الانسان قوات

يعيش هذا الانسان ويطلب سعادته في الفلوات احياناً وفي المجتمعات بعض الاحيان. ينشد ضالته في جمال الطبيعة ونقاوة جلد السماء ويسمع تغريدها في افواه الطيور ولكنه لا يجدها فهي بعيدة عنه ما دام ينشدها خارج جدران البيت

اول نغمة ضربتها الطبيعة على قيثارة الزمان كانت من صوت تلك الآلة التي بها كسر الانسان الاحجار لبناء بيته . اول صوت من اصوات السعادة رفعته الطبيعة كان من صوت فاس الانسان يقطع به الاشجار لبناء بيته . اول نغمات هذا الوجود التي وقّعت على ربابة السعادة كانت من ضمن جدران البيت الذي كان ولم يزل السعادة والسرور

هل علمت يا من ركب الباخرة وهاجر الى بلاد بعيدة انك تذرف الدمع لا لفراق بلادك وجمال طبيعتها بل لفراق اهلك . هل علمت وانت في بلاد الغربة واقف حيران لا تعلم ما فقدت . انك فقدت هذه العلائق البيتية وسعادة الحياة العائلية . تمر في باريز ولندن وترى من عجائب هذا الوجود وعظمة الانسان ما يحير العقول ويسبي الالباب فتقول ان بلادي مع سقوطها اجمل من هذا كله وبالحق ان بيتك هو ما تعنيه ببلادك وهو اجمل من هذا كله

اننا نحن النساء نحلم ونتكلم ونفتكر كثيراً بالسماء فنذهب الى المعبد ونركع الساعات نخضع الارادة ونحارب الشهوات . نبرُّ بوالدينا ونزكي اموالنا (وان قلّت) كلُّ ذلك طمعاً بالوصول الى السماء اخيراً . فما اجمل هذه الاحلام وهي مبنية على الكتاب والوحي وما اجمل تلك البقعة السماوية وما اجمل ما وصفها به سفر الرؤيا بقوله « ما لم تره عين ولم تسمع به اذن »

وقد ظهر لي كما لكل قارئ لذلك السفر ان الخالق سبحانه وتعالى قد اعتنى كثيراً بتزيين وتنميق ذلك المحل فرصّع ارضهُ بالجواهر الثمينة وزيّن جدرانه بالاضواء الباهرة لانه عرف ما طبع عليه الانسان من الميل والولوع بكل ما هو جميل وقد اراد بها تتميم وسائل السعادة وقد لا تخلو منه سعادة حقيقية

فان كانت هذه السماء مطمح آمالك يا سيدتي فلماذا اذاً اراك احياناً وعلامات اليأس والضجر بادية على جبينك ؟ أفليس الامل بالوصول اليها اخيراً بكافٍ لان يجعلك سعيدة غير مكترثة لما يعترضك من بوائق الدهر وضيق العيش ؟ وكأني اسمع صدى صوتك يقول نعم ان السماء موطن آمالي والمقرُّ الذي تحنّ اليه كل شواعري ولكني لست ادري لماذا اوجدني الخالق في هذا الكون . الكي اعمل واتعب فقط ؟ هل يسرُّ الله بتعذيبي وشقائي ؟ كلاَّ كلاَّ يا سيدتي فانك خلقت لغاية مجيدة وسامية خلقت ليس لكي تحلمي

بالوطن المستقبل بل لتحسني الاول كي ترقي الثاني — ليس لكي تُعلي فقط ان ما بعد هذه الحياة سماء جميلة بل لتكوني هنا سماءً أولى لترقي الثانية · فالأولى بك ايتها المرأة ان تطمحي وتسعي للحصول على هذه السماء الاولى التي يمكنك تكوينها داخل جدران بيتك · فاسعي واعملي واخدمي ليس بغية الحصول على سماء الابدية بل لتكوين هذه السماء التي هي ملكوتك الخاص وعليك استلامها وادارة شؤونها

لا ترتضي يا سيدتي بان يدعى بيتك فيما بعد بيتاً بل سماء · اننا نفهم بلفظ البيت ما يبتنيهِ البنّاء من حجارة وطين ويزيدهُ النجار من ابواب واخشاب · اما البيت الذي هو موضوع كلامي في هذا المساء فهو مقرُّ هناء الرجل والمرأة ومستوطن سعادة البنين والبنات

موضوعي ما يسمونهُ بالانكليزية (Home) مستظلُّ المرأة ومملكة الام ومراح الرجل ومنتزه الاب ومرتع هناء البنين ومسرح مسراتهم

نعيش في زمن لم يقم فيهِ كاتب الأ وطرق موضوع المرأة من كل جهة واظهر اهميتها في الوجود فاخذ الشرقي في تعليمها وبذل كل مرتخص وغالٍ في سبيل تهذيبها فاقبلت هي على الدرس وانصبت على اكتساب العلوم والفنون الجميلة فنبغ بعضهنَّ وفزنَ واصبحنَ اليوم لا يميز بينهنَّ وبين الاوربيات في المظهر والزيّ وذلك في الاجتماعات والاحتفالات وفي الشوارع والطرق وكل المحلات الخارجة عن البيت · ولكن كيف انتِ داخل بيتكِ ايتها المتهذبة المتعلمة ؟ لا تنسي ان مع ترقيكِ قد ترقى الرجلُ من قبلكِ ومع تمدنك قد تمدّنت البلاد ايضاً وصارت القهوات والملاعب والشوارع آيةً في النظام والترتيب وتفنن مديروها في طرق تحبيبها الى الرجل تفنناً غريباً · فلا بدَّ من سباق وحرب بينكِ وبين اولئك كي تحبّبي الى رجلكِ واولادكِ صرف اوقات الفراغ والراحة في البيت مبرهنة لهم انهُ هو مصدر السعادة ومقر الراحة · وكيف يمكنك ان تجعلي بيتكِ جذّاباً ؟ هذا هو سؤال صغير ولكن جوابهُ اذا اردت ان اوفيهُ حقهُ املأُ منهُ كتاباً · وما لا يذكر كلهُ يكتفى بذكر بعضهِ · يمكنك ان تجعلي بيتكِ جذاباً باربعة امور · اولاً بهيئتكِ وترتيبك · قد يظن البعض انهُ ما دام في البيت ما يكفي سكانهُ من طعام وشراب قد تمت الغاية المقصودة منهُ ولهذا اراكِ يا سيدتي تهتمينَ كثيراً بادارة المطبخ فتفتخرين بجودة طعامك وطيب طعمهِ ولكِ طريقة في عمل المحاشي واليخاني لم يتوصل اليها جاراتك · فتقدمين هذه الاطعمة لزوجك مفتخرةً ولا ينتهي من وضع اول لقمة في فيهِ حتى تطالبيهِ بالمديح والاستحسان وان لم يفعل تعرضين امامهُ يديك المتعبتين وقذارة ثوبك وعدم انتظام شعرك قائلةً « انظر لم ازل

كما انا منذ الصباح حتى عملت لك هذه الاكلة التي تحبها و يا ليتني اسمع منك كلمة استحسان».
فيا سيدتي ان لزوجك عينين يرى بهما كما ان لهُ فماً يستطعم بهِ . واست اشك بان منظرك في حالة غير مرتبة قد ساءَ نظره ولو لم يذكر لك ذلك . ولربما قد تعوَّد رؤيتك على تلك الهيئة وقد اصبح لا يعلم مصدر السبب لانقباض نفسهِ مع ان طعامك لذيذ . ولكن « ليس بالخبز وحدهُ يحيا الانسان »

ان من واجباتك ايتها المرأة ان تعتني بشخصك كل يوم من ايام حياتك وكل ساعة منها. ليس فقط وقت الذهاب الى المعبد والاعراس بل اكراماً لزوجك وحباً باولادك وتعويداً لهم على محبة الترتيب والجمال . تذعرين عند دخول زائر عليك بغتةً فتركضين الى غرفتك ثم تخرجين منها شخصاً آخر . افليس الاولى بك ان تذعري من مقابلة زوجك واولادك لظهورك امامهم بدون ترتيب ؟ ذاك الزائر سيذهب ولربما لا يعود ولا يهمهُ من امرك شيءٌ مع ان زوجك يراك في كل حين . وهو يتأثر لكل حالة من حالاتك .واولادك يلاحظون كل طية من طيات ثوبك وكل جعدة من تجعدات شعرك

فليكن لباسك بسيطاً ولكن ليس عارياً من الجمال والفن . لوكانت الغاية من اللباس الوقاية والبرد لكان كيس من الجنفيص او جلد حيوان كافياً لنا ولكن اللباس هو اعظم من ذلك . الانسان يعرَف باعمالهِ واقوالهِ وثيابهِ . فثوبهُ ليس كناية عن غطاء لهُ بل هو رمز الى شخصيتهِ واميالهِ . يبشرُ بعض الناس بعدم الاكتراث بتزيين اجسادنا والاعتناء بالملبوس . ينادون ذلك باسم البساطة فهم وكل من رأى رأيهم على ضلال . كيف لا والبساطة هي الجمال بعينهِ كيف لا والطبيعة تعلمنا عكس ذلك . اوَلم ترَ عيونهم زنابق الحقل وكيف زيَّنها الله وكوَّنها ولوَّنها ؟ مع انها لا تعيش الاَّ يوماً واحداً

لا تسيئي فهمي ايتها السيدة فانك مهذبةٌ ولست اشك بانك تعلمين ان اتباع الموضة والاسراف ليسا من غايتي

ماذا تقولين في امرأة لا تكلمك الاَّ باقوال الفلاسفة وكلام الكتّاب لا تجدين حركة طبيعية فيها ولا كلمة من روحها . لاشك انك تنفرين منها وتنسبين اليها فساد الذوق وتعدينها كآلة فونوغرافية لا غير . وهذه حال من تتقلّد الجمهور متبعة كل زيٍّ جديد في كل ما تلبسهُ ساهرة كل السهر حتى لا يكون شيءٌ في ثوبها مخالفاً لما رسمهُ مبتدعو الموض والازياء في باريز

هل من جمال ثوب يضاهي جمال ثوب المرأة المتهذبة التي وفقت بين لونهِ ولونها قبل

شرائهِ وحسبت ما في كيس زوجها قبل قصهِ واضافت الى صورتهِ صورة ذوقها الخاص والى تخريجهِ شغل يديها النحيفتين ؟

كأني ارى هذه المرأة وقد قربت الشمس من المغيب واقفة بباب بيتها لتستقبل زوجها واولادها بصورة ملاك يُدخل ضيوفهُ لا بل اهلهُ الى السماء الاولى او البيت السعيد

الامر الثاني

بهيئة بيتك وترتيبهِ

ما يقال في المرأة ولباسها يصح ان يقال في البيت واثاثه وهذا امرٌ يجب الانتباه اليهِ في بلادنا . ندخل بيوت الاغنياء فنجدها غايةً في العظمة وفخامة الرياش ولكنها كلها على نسق واحد لا تعلن شيئًا عن شخصية الرجل واميالهِ ولا عن ذوق المرأة وترتيبها . والحال هي هي في بيوت من دونهم سعةً . كلنا نتبع ما هو دارج . كنابايات في الصالون وكراسي عالية نصفها صفًا واحداً ملاصقًا للحائط . وقلما نهتم بما هو رخيص الثمن مريح عند الجلوس عليهِ

لا نجد على جدران البيت الاَّ صور الملوك والملكات وبعض الاحيان عنتر ابن شداد واذا كنا ارقى من هذا نرغب حينئذٍ في تعليق صور طبيعية قد رأيناها في بيت جارنا او سمعنا عنها من احد اصحابنا لا لانها رمزت الى جمال او معنى في عقولنا او لاءمت شعوراً في قلوبنا . كما ان لكل بلاد راية ولكل امة شعار كذلك يجب ان يكون لكل بيت شعار او مظهر يحدّث عن شخصية الزوج وروح المرأة . فلا ترتضي ايتها السيدة ان يكون بيتك كبيوت باقي الناس او مشهداً لتقليد اذواقهم بل اجتهدي ان لا تضعي فيهِ الاَّ كل ما هو جميل وبسيط ومريح من اثاث غرفة الجلوس الى المكنسة والمجرود

لا تعلقي على جدرانهِ الاَّ الصور التي تمثّل الجمال السامي وتوحي روح الشهامة والشرف

كنت ازور صديقة عزيزة لي وعند دخولي الى غرفة الجلوس ولم اجدها هناك كنت اصرف الوقت بالنظر الى صورة معلقة على الحائط اسمها « استيقاظ النفس » وهي صورة فتاة تحمل الكتاب رافعة عينيها نحو السماء . ولما كانت صديقتي تعتذر لتأخرها عن الحضور كنت اجيبها لا داعي لاعتذارك فاني وان صرفت الساعات مقابل هذه الصورة لا اكلّ ولا اشعر بوحدة مطلقًا ولو عرفت ما توحيهِ اليَّ هذه القطعة الجامدة من الافكار السامية لعدلتِ عن كل اعتذار

ايتها المتعلمة المتهذبة لا تنسي ان لك حاجة وعملاً في المطبخ كما في غرفة الجلوس فان لم تلتزمي للطبخ بيديك فعليك بملاحظة الخدم . والحكيمة هي من تدرس القواعد الصحية

قبل الروايات فتعدّ لزوجها واولادها من المأكولات ما هو اكثر تغذيةً ومناسبة للجسم . وعلى الغالب ان الاكثر منفعةً هو الاقل نفقةً فانتبهي

تفعلين حسنًا اذا زينت مائدتك بباقات من الزهر النابت في بستانك . والاَّ فالخزام البرّي والشقيق الاحمر الذي تهبهُ الطبيعة للفقير كما تهبهُ للغني . تضعينها بلباقة وذوق فتزيدين بذلك شهوة الطعام ولمعان المائدة

قال احد الكتّاب اذا كان الطعام انيقًا لذيذاً ظهرت على الرجال علائم الرضى والسرور والاَّ تبدّل رضاهم سخطًا وسرورهم غمًّا . فانتبهي

وانتِ ايتها المرأة التي ليس في امكان زوجكِ استخدام الخدم فلا تكوني يائسة ولا تحتقري التكنيس والطبخ والتنظيف وتفضلين لو كانت اوقاتكِ تصرف بالعزف على البيانو والمندلين وقراءة الكتب والاشغال النحيفة كالتطريز والتخريم لاعتقادك ان الاولى اعمال دنيئة خالية من كل لذة وجمال وان الثانية ملأى من شعر الحياة وجمالها . كثيرات منا تضلُّ بهذا الاعتقاد فان الشعر والغنى ليسا في البيانو او المكنسة بل باليد التي تمسها . فان اشهر ممثلي الجمال هم نحّاتو اليونان وهؤلاء قد صرفوا حياتهم يعملون بالحجر وينحتون بالرخام . ان المرأة العاقلة المتفننة توجد حياة في الجماد وعواطف شرف وانسانية في البربري الجلف . هذه هي المرأة الفاضلة هي التي تعجن خبزها بالمروءة وتخيط لباس اهل بيتها بالحبور والمسرّة وتخدم المريض عندها بالتبسمات . هي التي تضع سحراً في شغل ابرتها وحذاقة في يخنتها . هذه هي ملكة السماء الاولى او البيت السعيد

الامر الثالث

باقتصادكِ

اذا اعتبرت ايتها الاخت العزيزة ان الدراهم هي مقابل لقوى زوجك البدنية والعقلية وتوضع موضعها . وبعبارة ثانية اذا اعتبرت ان الدراهم عبارة عن الاستقلال والحياة والشرف والوجاهة فالبخل والشحّ فيها اذن اي الحرص الشديد على ان لا يضيع درهمٌ واحد منها ولا ينفق الاَّ في موضعهِ . اذا علمت هذا وعملت بهِ فانكِ تجلبين الى بيتك اعظم المسرّات وبعبارة غيرها انك تزيدين استقلال زوجك استقلالاً وطيب حياتهِ طيبًا وشرفهُ شرفًا ووجاهتهُ وجاهةً ولهذا المعنى مدحت العرب بخل الحرائر من السيدات كما مدحت فيهنَّ الحياء وخوف العار والمذلة وحرّصوا فقالوا ان من تحرص على مال زوجها تحرص على عرضهِ وحياتهِ ومن لا تبالي بمالهِ فاحري بها ان لا تبالي بما يجمع لهُ المال من صيانة النفس عن

الخسيس وبذل ماء الوجه . ولا اعني بالحرص على عدم اضاعة المال في غير موضعهِ البخل القبيح والشح المهين الذي يذهب بطيب عيش الزوج وكرامتهِ بين اقرانهِ . فالفرق بين هذين بعيد ولا بعد الثريا عن الثرى . فكوني ايتها السيدة بخيلة بمال زوجكِ لا بخيلة وشحيحة بكرامتهِ . كوني حريصة على شرفهِ وجاههِ لا على اعنانهِ وتكاليفهِ فوق وسعهِ . ولعلَّ اهتمامك بمال زوجك وعدم انفاقهِ في موضعهِ بما يناسب حالكِ وحالهِ ومع الحكمة ايضاً مما يجعل بيتكِ سماء او فوق ذلك . ان كان هنالك فوق

رابعاً واخيراً

بكِ انتِ

لست اعني بأنت هيئتك ومنظرك الخارجي او جمال ثوبكِ ورشاقة قدك . لست اعني بانت ترتيب بيتك وفخامة رياشهِ . فكم من امرأةٍ حصلت على جمال باهر وقدّ فتان ويكم من بيت تحلّى بافخر الرياش واثمنها . فكان الجمال البلية العظمى لتلك السيدة . وفخامة الرياش التعاسة الكبرى لذلك البيت . ولكن اعني بانت روحك يا سيدتي وان شئت فنفسك التي هي منبع لكل جمال . وسبيل لكل سناء — ولكل سعادة — هي صولجانك في ملكك . والقوة المدبرة في تربيتك لاولادك

هي النفس المرتقية التي تخاطبك باسمى الافكار وانت منفردة . وهي التي تمهد سبيل الحياة البيتية فتريك من خلال غيومها اشعة الشمس الكامنة خلفها لتظهر حال انقشاع الغيوم . فلا تمهلي تلك النفس اذاً ايتها السيدة بل انفردي معها في صباحك ومسائك وارتفعي واياها الى فوق الامور المنظورة . الى الامور غير المنظورة . الى الاشياء الخالدة . الى البر والفضيلة والتقوى . الصفات التي ترفع الانسان من البهيمية الى الملائكية . الى خوف الله تعالى وخدمتهِ

فالتقوى التقوى ايتها المرأة فانها هي زينتك الوحيدة وسلاحك المعين . لست ادلك على هذا الطريق واشير الى ذلك السلاح لاعتقادي كما يعتقد بعض صغار العقول ان ضعف المرأة يقودها الى الصلاح والعبادة كلاَّ . بل لان نفسك لا ترتاح الاَّ الى الفضيلة . وهل من يعيّركِ بالفضيلة ؟

لا تخافي من ان يقول الناس عنك متدينة وينسبون اليكِ صغر العقل والضعف كما يفعل البعض في هذا العصر المتمدن . فقوَّة الله هي فوق قوة المال والتجارة والعلم واي القوتين اولى بالالتجاء اليها ؟ او من هو الضعيف منا يا ترى ؟

لا تحاولي ايتها المرأة الشرقية ان تقومي مقام التمدن الحديث وتطالبي بحقوقك ظانة ان هذا علامة التهذيب والتمدن الصحيح . فانك بفعلك هذا تنادين بانحلال سلطنتك وشدة ضعفك

انت ملكة ايتها المرأة والبيت هو ملكوتك الخاص لحبيه وحي من فيه . عظميه وارفعي تلك الرعية التي هي تحت حمايتك بارتقاء روحك . وليكن بيتك وان كان كوخاً حقيراً سماء أولى بداية سعادة لا تنتهي

تعليمات الجمعية المصرية المتحدة لمقاومة التدرن الرئوي

التدرن الرئوي معدٍ لكن الوقاية منهُ ممكنة وهو قابل للشفاء

البصاق . ان من اهم اسباب العدوى البصاق عند جفافهِ ولذلك يجب على المريض ان لا يبصق على الارض ابداً واذا بصق في منديل او منشفة وجب تطهيرها او غليهما بالماء

المباصق . يجب على المريض ان يبصق في مبصقة تعطيها الجمعية مجاناً للذين يطلبونها ويجب ان تغسل المباصق عدة مرات في النهار بمحلول مطهر في الحامض الفينيك على نسبة ثلاثة في المئة او اللزول على نسبة اثنين في المئة

الكنس . يجب تجنب كنس التراب الجاف ويجب ان تمسح الامتعة بخرقة مبللة بعد رش ارض الغرفة بمحلول مطهر من اللزول على نسبة اثنين في المئة ويجب ايضاً الاعتناء التام بنظافة محلات السكن

النظافة . يجب الاغتسال كل يوم بكثير من الماء ومضمضة الاسنان والفم ويستحسن دلك الجسم بالكحول او ماء الكولونيا ويجب الامتناع الشديد عن الاكل بشوكة المريض او ملعقتهِ وعن الشرب بكاسهِ وعن استعمال الخرق التي استعملها

التغذية . يجب على المريض ان يتغذى جيداً وان يكثر من اكل اللحم ومن شرب عصيره ومرقتهِ ومن اكل السمك والبيض والزبدة والمواد النشوية . ويجب عليهِ الامتناع عن اكل الانواع الغذائية التي فيها كثير من الملح والفلفل والبهارات فان هذه الانواع تسبب السعال وتهيجهُ وان من اعظم ما يجب على المريض اتقاءه الافراط في ما يتعب الجسم والفكر

المشروبات . يستحسن ان لا يشرب المريض الا قليلاً من البيرة والنبيذ المضاف اليهِ كثير من الماء فان الاكثار من المشروبات الروحية مضر جداً وان الذين يشربون منها ويكثرون من شربها هم اول من يصابون بالسل الرئوي

التهوية . يجب ان يغير هواء المواضع دائماً فان الهواء والنور من اهم الادوية التي يحتاج اليها المريض للحصول على الشفاء ويجب ان تكون نوافذ غرفة المريض مفتوحة قليلاً في اثناء الليل مع الاعتناء بتغطية المريض تغطية جيدة ويجب ان ينام وحده في غرفته

الحليب . يجب ان يغلى الحليب دائماً وان يعقم



دودة القطن

لقد اهتمت الحكومة المصرية اهتماماً شديداً هذا العام بدودة القطن وتنفيذ القانون القاضي بتنقيتها . واحسن احد الكتَّاب فاشار بان يسلَّم كل ولد من الاولاد الذين يكلفون تنقية الورق الذي عليهِ بيض الدود او الدود الصغير مقراضاً وكيساً فيقرض الورقة بالمقراض ويضعها في الكيس حتى لا يتناثر الدود منها على الارض . ولا بدَّ من بذل العناية حتى لا يقرض الاَّ الورق الذي عليهِ بيض الدود او عليهِ كثير من الدود الصغير لان نزع الورق الكثير من شجرة القطن يضرُّ بها كما لو اكلهُ الدود

وقد ظهر الدود في اماكن كثيرة من الوجه البحري ولاسيما في الشرقية والدقهلية ولكن لم يبنْ لهُ ضرر حتى الآن فاذا سلم القطن من دود الورق يبقى امامهُ دود اللوز لكن مياه النيل قليلة هذه السنة حتى الآن ولا ينتظر ان تعلو كثيراً كالعام الماضي والذي قبلهُ فان كان لارتفاع المياه علاقة سببية بظهور دود اللوز فسينجو القطن منهُ هذه السنة الاَّ حيث يطمع الزارعون ويكثرون ماء الري

الطرح الكثير والطرح البكير

ان النبات يزهر ويبزر لكي يحفظ نسلهُ بنمو بزوره . فاذا قلَّ خصبهُ كثر بزرهُ كأنهُ يخاف ان ينقرض نسلهُ فيكثر منهُ واذا زاد خصبهُ قلَّ بزرهُ كأنهُ يأمن انقراض نسله حينئذٍ . هذا هو الغالب ويعلم ارباب الزراعة ان هذا القانون يصدق على كثير من المزروعات فاذا كثر سماد القمح مثلاً نما كثيراً ولكن سنابلهُ لم تنمُ بنموهِ بل قد تصغر ويقل حبها او

تهيف واذا زاد نمو القطن فقد لا يطرح لوزاً ولا يجنى منهُ قطن

رأينا في العام الماضي ارضاً جديدة مزروعةً قطناً فكان نموهُ فيها مما يفوق التصديق . الاشجار غليظة عالية والاغصان كثيرة غليظة مشتبكة والاوراق كبيرة خضراء قاتمة اللون ومع ذلك لم يجنَ من الفدان قنطار من القطن . ورأينا على مقربة من هذا القطن قطناً في ارض رقيقة لا يزيد ارتفاع شجرتهِ على قدمين او ثلاث واغصانهُ دقيقة واوراقهُ قليلة صغيرة لكن جني من الفدان منهُ نحو ثلاثة قناطير

ورأينا في الربيع الماضي فولاً نامياً اشد النمو في ارض خصبة وقد طالت فروعهُ حتى لم نستطع ان تبقى منتصبة فمال بعضها على بعض لشدَّة نموها ومع ذلك لم يكن في العرق الواحد اكثر من ثلاثة قرون او اربعة ورأينا فولاً آخر قليل النمو لا يزيد ارتفاع العرق منهُ على قدم الى قدم ونصف ولكنهُ مشكوك بالقرون شكاً

فهل من سبيل لجعل المزروعات تثمر كثيراً وهل يمكن استعمال ذلك في القطن او ما هي الوسائل التي تجعل شجرة القطن تكثر طرحها وتكبر لوزها وما هي الاسباب التي تمنع ذلك

اخبرنا رجل من المعتنين بالزراعة انهُ زرع ارضاً جديدة قطناً وكان من رأي ابيهِ وناظر زراعتهِ انها لا تصلح لزرع القطنِ مطلقاً ولا يمكن ان يجنى منها شيء لكنهُ خالفهما وزرعها قطناً وتصرَّف في ريهِ وتعطيشهِ وابقاهُ مرةً ٤٥ يوماً من غير ري فجنى من الفدان في الجنية الاولى خمسة قناطير

ويظهر لنا ان هذه المسألة اي مسألة كثرة الطرح وعلاقتها بالري والخصب اهم من كل المسائل الزراعية في هذا القطر . ومسألة الوراثة حسب ناموس مندل او انتقاء التقاوي لا تقابل بها . ومعلوم انهُ لا يسهل على اهل الزراعة عمل التجارب اللازمة لمعرفة الاسباب التي تزيد الطرح والاسباب التي تقللهُ وان ذلك سهل وميسور لمدرسة الزراعة وللجمعية الزراعية فعسى ان تجرباهُ فقد تصلان الى نتيجة من انفع النتائج لهذا القطر

الواردات الزراعية

ورد الى القطر المصري في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة من الخيل والبغال والجمال والبقر والغنم والجبن والزبدة وما اشبه ما ثمنهُ حسب تقدير الجمارك المصرية ٤٣٤٨٦٧ جنيهاً كما ترى في هذا الجدول

٤٣٢٤٧	الخيل والبغال والجمال
٤٣٠٤٢	البقر والجواميس
٩٠٤٢٣	الغنم والمعزى
٠٢٤٤٢	حيوانات أخرى حية
٥٩٤٩٥	زبدة
٩٢٥٧٨	جبن
٨٥٨٢٥	لحم وسمك مقددان او مدخنان
١٧٨١٥	مواد أُخرى حيوانية
٤٣٤٨٦٧	والجملة

فزادت قيمتها عما ورد منها في العام الماضي في السنة الاشهر الاولى منهُ ٦٤١١٩ جنيهاً وورد اليهِ من الحبوب والاثمار ونحوها ما ثمنهُ ١٢١٧٦٢١ جنيهاً كما تري في هذا الجدول

٠١٠٤٥	قمح
٠٠٢٠٦	ذرة
١١٧٦٥	شعير
١٧٤٥٩٨	رز
٠٤٥٧٩١	سمسم
١٩١٢٦	بطاطس
٦٤٠٢١٠	دقيق القمح والذرة
٠٥٧٥١٥	بقية انواع الدقيق
١٢١٦١	برغل
٩٨٠٩٨	اثمار رطبة
٦٢٠٥٣	اثمار يابسة
١٩١٤٧	زيتون
١٦٢٩٠	اطعمة نباتية مكبوسة
٢٧٩٤١	حبوب اخرى
٣١٦٧٥	مواد نباتية اخرى
١٢١٧٦٢١	والجملة

فنقصت قيمة الوارد من هذه المواد عنها في العام الماضي ٦٢٤٩٣٤ جنيهاً واكثر النقص في ثمن القمح . ولا يخفى انهُ اذا جادت المواسم في القطر امكن الاستغناء عن اكثر هذه المواد . ولا نريد بذلك انهُ يجب ان نأكل قمحنا لا سواهُ ولو كلفنا الاردب مئتي غرش ونستغني بهِ عن القمح الاجنبي ولو كان ثمن الاردب منهُ مئة غرش كلاَّ فان ذلك ضرب من الحماقة ولكن يجب ان لا يكلفنا استغلال قمحنا اكثر مما يكلفنا مشترى القمح الاجنبي وان كلفنا وجب ان نعدل عن زرعهِ ونزرع غيرهُ مما في زرعهِ ربح لنا . وقس على ذلك سائر الحاصلات الزراعية

اما الدقيق فالظاهر ان من جملة اسباب جلبهِ من الخارج بياضهُ فاذا طحن القمح البلدي حتى يخرج دقيقهُ ابيض لم تبقَ حاجة الى جلب الدقيق من الخارج الاَّ اذا امحل الموسم عندنا ولم يعد المحصول كافياً للقطوعية

وقد ورد من الرز ما ثمنهُ ١٧٤ الف جنيه وصدر منهُ ما ثمنهُ ١١٦ الف جنيه فالمسألة مسألة تجارية اي ان التجَّار كانوا يصدرون الارز حينما يكون ثمنهُ في الخارج اغلى مماَّ هو عندنا ويوردونهُ حينما تنقلب الحال

وورد الى القطر من السكر ما ثمنهُ ١١٥٩٣٥ جنيهاً وصدر منهُ ما ثمنهُ ٥١٣٢٩ جنيهاً وزيادة الوارد من السكر تدل على ان محصول البلاد لا يكفيها . ولا شبهة ان قصب السكر يجود في هذا القطر وان منهُ ربحاً كافياً بعد ارتفاع الاسعار الحاضرة مما يشجع على الاكثار من زرعهِ حتى يكفي حاجة البلاد على الاقل وحاجة السودان ايضاً

وقد زاد السماد الكيماوي ستين الف جنيه عما كان في العام الماضي فعسى ان يكون من استعمالهِ ربح كافٍ لمستعمليهِ . وزادت قيمة الصابون الوارد الى القطر نحو ثمانين الف جنيه مع ان موادهُ الاصلية موجودة عندنا

القطن السوري

قلما قيل ان ارباب الزراعة والصناعة مهتمون بزرع القطن في سورية والسودان الاَّ ارتعب سكان القطر المصري مخافة ان يكسد قطنهُ بزرع القطن هناك والحال انهُ مهما اتسعت زراعة القطن في سورية والسودان لا تبلغ جزءا صغيراً من زيادة نطاق زراعة القطن في اميركا فانهُ قد يكون ثلاثين مليون فدان وقد يكون ثلاثة وثلاثين مليون فدان فيزيد او ينقص مليوني فدان او ثلاثة ومهما اتسعت زراعة القطن في سورية والسودان لا تبلغ

مئة الف فدان فهي ليست شيئاً مذكوراً في جنب المقطوعية السنوية من القطن

وقد كان القطن يزرع في سورية منذ زمن بعيد وكانت لهُ تجارة رابحة . روى الامير حيدر في تاريخهِ ان مركباً فرنسوياً جاء عكاء سنة ١٦٢٢ ليوسق منها قطناً وكان فيهِ اربعون الف ريال لمشترى القطن . ومفاد ذلك ان القطن كان يزرع في سورية منذ ثلثمئة سنة وان الاوربيين كانوا يشترونهُ منها ويرسلون سفنهم لوسقهِ . وما كانت البلاد تصلح لهُ حينئذٍ تصلح لهُ الآن ايضاً . وقد جاء في بعض التقارير ان القطن الذي زرع في جهات حيفا بلغت غلّة الفدان منهُ نحو ثلاثة قناطير فاذا زيدت العناية بزراعتهِ وخدمتهِ فلا يبعد ان يزيد محصولهُ عن ذلك . ومتى استتبَّ الامن في كل انحاء السلطنة العثمانية وأُصلحت طرق النقل فلا يبعد ان يصير لزرع القطن فيها شأن كبير جدًّا

موسم الحرير

يظهر ان موسم الحرير في ايطاليا نقص عن موسم العام الماضي نحو اربعة ملايين كيلو ويقال ان موسم الصين اقل من المتوسط ولذلك ينتظر ارتفاع سعر الحرير وربما ارتفع معهُ سعر القطن المصري الذي يعالج حتى يشبه الحرير

باب التقريظ والانتقاد

العالم الجديد

مجلة شهرية تصدر في نيو يورك لصاحبها ومحررها حضرة سلُّوم افندي مكرزل وقد جاءنا العدد الخامس منها وفيهِ مقالة في الديموقراطية الاميركية وقصيدة للشاعر الانكليزي سوذي معربة شعراً بقلم جميل افندي بطرس حلوة ومقالة في التعريب ليوسف افندي مراد الخوري وغير ذلك من المواضيع المفيدة فنتمنى لها الرواج والانتشار

دُرَّة النجف

اهدي الينا العدد الاول من هذه المجلة وهي دينية ادبية علمية تصدر باللغة الفارسية في النجف الاشرف فنلفت اليها انظار العارفين لهذه اللغة ونتمنى لها النجاح

كتاب الكلية العلمانية الفرنسوية

اهدت الينا الكلية العلمانية الفرنسوية في بيروت كتابها السنوي وفيهِ بيان فروعها وشروطها وقوانينها ودروسها . وقد صُدِّر بمقدمة جاء فيها ان غاية البعثة العلمانية الفرنسوية خدمة فرنسا خارج فرنسا في مستعمراتها وفي البلدان الاجنبية ونشر لغتها ومبادئها مع رعاية حرمة الاديان كلها على السواء . وقد رأى القائمون بهذا العمل ان هذه الخدمة ينبغي ان لا يعتمد فيها على ما هو ادعى الى التفريق والشقاق بل يجب التذرع بما يؤلف القلوب ويوثق بين الناس روابط الاخاء والمسالمة لذلك جعل اساس التعليم في هذه المدرسة ادبيًّا وطنيًّا لا تعلّم فيها نظريات دين من الاديان . على أنَّ للطلاّب تمام الحرية في قضاء واجباتهم الدينية لا يعارضون في شيءٍ من ذلك قطعًا بل تبذل لهم كلُّ وسيلة لازمة لاجرائهِ

وقد اشتملت هذه الكلية في سنتها الاولى على اربع دوائر دائرة التعليم العام ودائرة الاعداد للمدرسة الطبية والدائرة الصناعية والدائرة التجارية وفي النية انشاء فرع زراعي في نواحي البقاع المشهور بخصب تربتهِ فعسى ان يتحقق ذلك

الروايات الجديدة

صدر العدد السابع والعدد الثامن من مجلة الروايات الجديدة لصاحبها ومنشئها نقولا افندي رزق الله ففي العدد السابع تتمة رواية حرب السبعين وفي العدد الثامن الجزء الاول من رواية غادة الربيع . وتحتوي المجلة ايضًا على نوادر وفكاهات وروايات صغيرة كاملة ومنتخبات شعرية وادبية فنلفت اليها انظار القراء

مبادىء العلوم السياسية والتاريخ الدستوري

كتاب وضعهُ حضرة مصطفى افندي صبري لتلامذة السنة الرابعة من المدارس الثانوية وهو اوَّل كتاب عربي في هذا الموضوع . وقد قسمهُ مؤَلفهُ الى بابين فالباب الاوَّل يبحث في الحكومة والآراء القديمة والحديثة فيها والحرية والنظام الدستوري وسلطة الحكومة وما اشبه . والباب الثاني في التاريخ الدستوري وقد تكلم فيهِ على نظام الاقطاعات واصل البرلمان في بلاد الانكليز والثورة الانكليزية والقوة الملكية في فرنسا والثورة الفرنسوية وتأثيرها وغير ذلك من المواضيع . ويتبع ذلك نبذة في نظامات الحكومات ومنها الحكومة العثمانية والحكومة المصرية

وقد ذكر المؤَلف في احدى حواشي الكتاب شيئًا عن الاقطاعات في مصر والشام وحبذا

لو افرد لذلك بابًا خاصًّا كما فعل في كلامهِ على اقطاعات المانيا وانكلترا وفرنسا فقد بقي هذا النظام معمولاً بهِ في الشرق الى عهد غير بعيد كما في جبل لبنان

والكتاب حسن في بابهِ على ان طبعهُ سقيم واغلاطهُ المطبعية كثيرة ولاسيما الالفاظ الافرنجية فبعضها بيدأُ بالحرف الكبير والبعض الآخر بالحرف الصغير بلا رابط. ولا يحسن بكتبنا المدرسية ان يكون فيها اقل شيء مما يمس بعلاقة البلاد مع المحتلين ولذلك لم نستحسن ما جاء في الصفحة ٦٤ حيث قيل « وسنذكر حالة البرلمان المصري في اواخر القرن التاسع عشر الذي قبر في عهد الاحتلال بسبب الثورة العرابية ». فان عبارة « في عهد الاحتلال» ان افادت شيئًا بعد كلمة قبر انما تفيد لوم الاحتلال وكان يمكن الاستغناء عنها . ونرجو ان لا يحمل المؤلف انتقادنا هذا الاَّ على حسن الظن فانهُ يسوءُنا ان تطبع الكتب العلمية ولاسيما المدرسية منها من غير ان تنقح التنقيح الواجب

ديوان الخطيب

ناظم هذا الديوان فتًى لبناني في مقتبل العمر فاق في جودة النظم كثيرين ممن زاولوا هذه الصناعة السنين الطوال وقصائدهُ من ابلغ الشعر وانفسهِ . وقد افتتح ديوانهُ بمقدمة في تاريخ اللغة العربية والشعر يرى القارئ من خلال سطورها ان كاتبها يتقد غيرة على اللغة وآدابها بل اكثر قصائدهِ التي يفاخر فيها بالعرب تنمُّ عليهِ بذلك فمن قولهِ في عتاب الترك ومفاخرتهم

جاروا على لغة القرآن فانصدعت ... لهُ القلوب وضج البيت والحرمُ
فالقدس باكية والشام شاكية ... وفي الحجاز يكاد الركن ينحطمُ

ومنهُ

أكلما حاول العرب الرقيَّ علت ... في الترك شكوى وقالوا فتنة عممُ
لا تأخذوا باراجيف العدى وبما ... يجري بهِ الوهم او يأتي بهِ الحلم
اعوذ بالله من قوم لقد مردوا ... على النفاق فضاع الحق عندهم
لا تسرعوا تسعروا نار الخلاف بنا ... ان التسرع مقرون بهِ الندم
تأبى الخلافة الاَّ ان تكون لها ... (دار السعادة) مغنًى فيهِ تغتنم
لكننا نطلب الحق الذي هتفت ... بهِ المساواة والاحكام والحكم
فاقضوا ولا تحرجونا ان نقول لكم ... أين العدالة في احكام شرعكم

وقولهُ

أَاخواننا الاتراك مدوا لنا يدًا ... من الود انَّا قد مددنا لكم يدا

اخذنا باهداب العتاب وانما اتينا بهِ من كل ضغن مجرَّدا
فقلتم وقلنا غير ان قلوبنا على العهد ترعى حرمة العهد سرمدا
وما نتقاضى ثورة دموية فلسنا عطاشا نطلب الدم موردا
ولكننا نرجو اخاء موطداً يعزُّ علينا ان يكون مهدَّدا

لكنهُ طلب منهم مطلباً لا ينال وهو ان يتركوا لغتهم ويبدلوها بالعربية وقد فات الآن زمان ذلك

ومن محاسن نظمهِ قولهُ في القمر

إيه يا بدر انت سرُّ الليالي أنت موحي خواطر الشعراء
انت مثل الحبيب يحسبهُ المر ء قريباً وهو البعيد النائي
فصلتك الايام عن امّك الار ض فهامت من الأسى في الفضاء
ونزا الوجد في حشاها فدارت حول ام الوجود شمس السماء
لست تبدي في الشهر وجهك الأ مرة كامل السنى والسناء
أفتور في الحب ذلك ام ان لك تخشى مكايد الرقباء
انما تؤثر الخفاء لامرٍ عن دهاء تأتيهِ لا عن جفاء
وبهذا يظل عهدك ما طا ل جديداً في عالم الاحياء

وقولهُ في الغزل

بعد موتي عناصر الجسم تن حلُّ فيمتصها النبات طعاما
فاذكريني اذا تكللت بالزه ر ففيهِ هباء جسمي اقاما
وانشقيهِ فان فيهِ اريجاً عاطراً كان في فؤادي غراما

ولقد احسن احد مقرظي هذا الديوان حيث قال

لو لم يكن قط للدستور من منن غير انطلاقك حرًّا حسبنا مننُ

رواية الاميرة يراعة

تأليف حضرة الكاتب الاجتماعي المشهور صالح بك حمدي حمّاد ضمنها كثيراً من المباحث الاجتماعية على لسان اميرة سماها الاميرة يراعة كان مجلسها حافلاً بالعلماء والادباء فكانت تلقي عليهم المحاضرات التي تهذّب الاخلاق وتثقّف العقول كقولها في احدى محاضراتها

« ان الانسان بفضل الخيال يربط بين الحاضر والمستقبل بقوة الترتيب الخيالي وبذلك

تنتظم حياتهُ وتقوى آمالهُ وتصلح اعمالهُ ومهما قال الحاقدون فان الحياة البشرية تصلح بذلك ولولا التصور والخيال والامل الذي يبني عليهما لفقدت الحياة لذاتها وحرمت النفوس نشاطها ولدهش الناس من مفاجآت الحوادث بما لم يستعدوا لها في خيالهم وتصوراتهم وليس العمل وحده المحتاج للخيال بل الفكر اي العقل لهُ اليهِ ايضاً حاجة اذ هو كثيراً ما يكون رائدهُ في اكتشاف الحقائق كما تقدم. وارجعوا الى احوال من شئتم من المكتشفين والمخترعين تروا للخيال اكبر فضل في ما اهتدت اليهِ قرائحهم وعقولهم من تلك الاكتشافات فنيوتن وكوفيه ما كان رائدهما الاَّ الخيال وما مهد الطريق للنظريات العلمية الاَّ هو ولهُ فضل كبير ايضاً على اعظم الخلال العملية في الانسان اعني حب التجديد والتغيير ثم العادة ورسوخها ولها لذاتهما ومزيتهما في هناء النفوس وراحتها وسعادتها ولكل جديد طلاوة كما للعادة حكمها وهي تلك الطبيعة الخامسة لكن لكلٍ منها حدًّا. ولقد يقال ان العادة لادخل للخيال فيها ولا تأثير لهُ عليها لرسوخها والحقيقة انهُ مصدرها كالرغبة في التجديد وما يحسّن لنا الجديد يزيّن لنا القديم ثم ينتقل عنهُ مجدداً فهو اذاً دافع الترقي وعامل من عوامل الحضارة والمدنية بل مانع للظلم لان الجمود على العادات اي اكتفاء الخيال بالقديم وعدم تيقظهِ لصور وخيالات جديدة مفضٍ بهِ الى الضيق والجمود ولمَّا لم يجد لهُ مخرجاً ومتسعاً تحول الى ظلم وعسف فالتصور او الخيال عملية ميكانيكية للعقل والفكر ان لم تنطلق دارت على نفسها حتى تخمد انفاسها ويجمد اصحابها

« وهناك الخيال المحلق في جوّ الآمال وفسيح ملكوت الله فهذا لهُ ايضاً فوائدهُ « وما اقصر العمر لولا فسحة الامل » بل ما احقر الحياة لولا هذا الخيال الذي يجعلها كبيرة عظيمة ولهُ في الدين والامل بنيل السعادة الاخروية ما لهُ من الاثر الحميد في تهذيب النفوس وانعاشها»

والمحاضرات كلها على هذا النسق وبها صارت الرواية كتاباً ادبياً فلسفيًّا

كتاب نصائح للامهات

وضعهُ الدكتور كافاس لارشاد الامهات الى الاعتناء باطفالهنَّ ومعالجتهم في غياب الطبيب ونقحهُ الدكتور توماس دافيد لستر واضاف اليهِ كثيراً من الفوائد الصحية ونقلهُ الى اللغة العربية الدكتور فريد عبدالله طبيب العيون في المستشفى البرومي . وقد جاء في مقدمتهِ ان الترجمة العربية منقولة عن الطبعة السادسة عشرة مما يدل على ان الكتاب كثير الانتشار. وقد تصفحنا بعض فصولهِ فوجدناهُ سهل العبارة قريب المأخذ جزيل الفوائد وقد وضع على طريقة السؤال والجواب واعتمد فيهِ على العلاجات المألوفة فنشير على الامهات باقتنائهِ والاعتماد عليهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ.

(١) اختراع الطربوش

مصر. جورج افندي صباغ. من الذي اخترع الطربوش ولماذا جعل احمر وهل تدل هيئتهُ على شيء ما وخصوصاً زره (شرابته) واي امة من الامم الشرقية استعملتهُ اولاً ومتى كان ذلك

ج. لم نجد في ما لدينا من الكتب بحثاً مشبعاً عن الطربوش ولكن اسمهُ هذا فارسي معناهُ غطاء الراس وهو يدل على انهُ اطلق عليهِ بعد استعمالهِ ولعلَّ الاتراك هم الذين سموهُ بهذا الاسم اما في الاستانة او في مصر واسمهُ بالافرنجية فاس من مدينة فاس بالمغرب الاقصى حيث صُنع اولاً ولذلك يطلق عليهِ في مصر والشام اسم الطربوش المغربي. ويظهر من الصور المحفوظة منذ اوائل القرن الماضي ان الناس كانوا يلبسون العمامة ثم خلعها بعضهم ولبس الطربوش في العقد الثاني او الثالث من القرن الماضي فالسلطان عبد المجيد كان يلبس الطربوش المغربي ومحمد علي باشا كان يلبس العمامة اولاً ثم لبس الطربوش المغربي وكذلك الامير بشير الشهابي كان يلبس العمامة ثم خلعها ولبس الطربوش. ولا ندري سبباً لجعل لون الطربوش احمر الآن اللون الاحمر القرمزي شائع عند المغاربة يدبغون بهِ الجلود ويصبغون بهِ الصوف وهم ماهرون في الصبغ بهِ ولون ما يصبغونهُ ثابت. اما الشرابة فجعل لونها ازرق اولاً ثم اسود ويجعلهُ بعض الاتراك الآن ازرق مفتوحاً. ولا نظن ان لذلك سبباً معلوماً غير ان الصبغ الازرق يتلو الصبغ الاحمر سهولة وثباتاً ولا نرى سبباً لها غير مجرَّد الزينة

ومن الغريب ان المباحث العلمية الحديثة اثبتت ان اللون الاحمر من اصلح الالوان لما يلبس على الرأس ويقال ان الحكومة العثمانية عزمت على تغيير لون طرابيش جنودها فان لم يكن لهذا التغيير سبب حربي من حيث سهولة رؤيتها عن بعد فلا نري لهُ موجباً

(٢) تقوية العضلات

بونس ايرس. الخواجه انطونيوس حداد. ما هو الغذاء والرياضة اللازمان لتقوية الاعضاء

ج . الغذاء العادي والاكل منهُ الى الشبع لافوق الشبع . واما الرياضة فافضلها على ما يظهر الحركات العضلية على طريقة سندو اي بتحريك الاثقال وجذب السيور المرنة . ولا بدَّ من ممارسة الرياضة يوميًّا وعلى الاساليب التي تقوى بها الرئتان وعضلات الجسم كلهِ

(٣) سبب الدوار

ومنهُ . ما سبب دوار البحر وما هو العلاج اللازم لهُ

ج . ذكرنا سببهُ في الجزء السادس من المجلد السادس والثلاثين صفحة ٥٥٢ وهو ان العصب الذي يحفظ موازنة الجسم جزءٌ من العصب السمعي المتصل بالقنوات الهلالية في الاذن الباطنة فاذا اخذت السفينة تنود تغيرت الموازنة في هذه القنوات (لان فيها ماء وحصوات صغيرة متحركة) واتصل تأثيرها بالمادة السنجابية في المخيخ فنبهتها تنبيهاً شديداً واثر ذلك في العصب العاشر الذي يتصل بالمعدة فيحدث القيء بسبب ذلك اي يحدث في المعدة فعل مثل الفعل الذي يسبب العطاس اذا دخل الانف مادة غريبة فتحاول المعدة دفع ما فيها . وبعبارة اخرى ان حركة السفينة تحرك السائل الذي في باطن الاذن والحصوات التي فيهِ فتؤثر هذه الحركة بالاعصاب التي هناك وهي متصلة بالمراكز المتسلطة على موازنة الجسم كأنها تقول للعقل الذي في الدماغ اني اكاد انقلب بحركة السفينة فاذا كان الانسان واقفًا على لوح ومال اللوح بهِ فان عقلهُ او دماغهُ او قوة الموازنة في دماغهِ تأمر عضلات رجليهِ مثلاً حتى تغير وضعها لكي يبقى منتصباً ولا ينقلب ثم اذا تكرر صار هذا الفعل ينتقل على العصب العاشر الواصل الى المعدة فيؤثر فيها كأنَّ جسمًا غريبًا دخلها ويجب عليها ان تقذفهُ . ويحسن بكم ان تراجعوا تلك المقالة بالامعان فان فيها حقائق كثيرة تفيد معرفتها

وقد جرَّبنا علاجات كثيرة للدوار فلم نجد افيد من النوم حتى يبطل الشعور ما امكن

(٤) سبب نزول الامطار في الحرّ الشديد

ومنهُ . ما سبب نزول الامطار الغزيرة بعد الحر الشديد

ج . ان الحر الشديد يحوّل مقداراً كبيراً من مياه البحار والبحيرات الى بخار ومتى كثر البخار في الجو فلا يبعد ان ينعقد مطراً غزيراً

(٥) الماسونية . غرضها وتاريخها

المنصورة . رياض افندي برسوم . ما هي الجمعية الماسونية وما غرضها السري وما تاريخها ومَن انشأها

ج . هي جمعية عمومية منتشرة في اوربا واميركا وجانب من اسيا وافريقية واستراليا ليس لها غرض سريّ وغرضها علني وهو ان يساعد اعضاؤُها بعضهم بعضاً ولكن

فيها شيء سري وهو اشارات يعرف اعضاؤها بعضهم بعضاً بها وبعض هذه الاشارات دائم لا يتغير وبعضها يتغير حيناً بعد حين . وقد اضطرت اليها حيناً كانت مضطهدة ولعلها تعدل عنها حيناً ترى ان الناس قد فهموا غايتها . اما تاريخها فلا يسهل تلخيصه في هذا الباب فعليكم بكتاب من الكتب الموضوعة في ذلك بالعربية

(٦) اول من قال بدوران الارض

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم على قريط . من اول من قال بدوران الارض حول الشمس

ج . فيثاغورس الذي كان قبل المسيح بخمس مئة سنة

(٧) بثور الوجه

مصر . ابرهيم افندي السيد . ما هي البثور التي تخرج في الوجه في سن البلوغ وكيف تعالج

ج . هي بثور تعرف بالاكنة وحب الصبا . وسببها التهاب في الغدد الدهنية واجربة الشعر وقيل ان بعض انواعها سببهُ نوع من الباشلس . ومن انواعها ما يعرف بالاكنة الرقطاء وهي انسداد في فوهات الغدد الدهنية فتظهر الفوهة الواحدة على هيئة نقطة سوداء فاذا عصرت خرجت المادة الدهنية في شكل دودة بيضاء . واذا التهبت هذه الغدد تكونت البثور المعروفة بحب الصبا وقد تتقيح تقيحاً بطيئاً جدًّا وتترك ندبات غائرة لا تزول . وشفاء هذه البثور صعب جدًّا وافضل علاج لها الادوية التي تنبه الجلد كمغسولات الكبريت ومرهم الصابون ليلاً ثم غسل الوجه في الصباح ويستحسن غسل الوجه بفرشة ناعمة وصابون وماء حار وتؤخذ المقويات كالحديد وزيت السمك ويمتنع عن المشروبات والمآكل المنبهة

(٨) نتيجة طوالع الملوك

منفلوط . حسين افندي يونس . ما قولكم في ما جاء في نتيجة طوالع الملوك عن سنة ١٣٢٨ هجرية مختصاً ببعض الحوادث التي حدثت طبق ما جاء في النتيجة المذكورة

ج . لم نجد في تلك النتيجة شيئاً جاء منطبقاً على الحوادث التي تشير اليها بل كلامها مبهم ولذلك يفسرهُ كل احد كما يشاء ويطبقهُ على الحوادث التي تحدث كما اذا رأيت غيمة في السماء فقد يخيل لك انها تشبه الجمل في صورتها فتراها كالجمل ويخيل لغيرك انها تشبه الفرس فيراها كالفرس وهلم جرًّا . ومن هذا القبيل اقوال العرّافين اذا سألتهم عمَّن سرق امتعتك او من سعى في ضررك فانهم يذكرون لك اوصافاً تصدق على كل احد او لا تصدق على احد وانت تطبقها على الشخص القائم في ذهنك فتراها منطبقة عليهِ . وعلى من يتنبأ بامرٍ ان يكون كلامهُ صريحاً لا يقبل التأويل

(٩) خلق الشمس والقمر

مصر . الخواجه حايم بنايم . جاء في التوراة ان الله خلق الشمس والقمر في اليوم الرابع فكيف اذاً تكوَّن اليوم الاول والثاني والثالث مع انهُ لم يكن هناك شمس ولا قمر فاننا نفهم باليوم النهار والليل الحاصلين من شروق الشمس وغروبها

ج . يفسر علماء التفسير ذلك على اساليب مختلفة ولكن يعترض عليهم بان الذي كتب سفر التكوين لم يكتبهُ محتاجاً الى تفسير العلماء بل قصد ان يفهم الناس مرادهُ خاصتهم وعامتهم . والذي يفهمهُ المرء لاول وهلة هو ان اليوم كان مثل ايامنا وان الايام الثلاثة كانت قبل خلق الشمس والقمر هذا هو معني ما هو مكتوب هناك

(١٠) النحاس لتنقية الماء

برج صافيتا . ميخائيل افندي بشور . راجعت المقالة الافتتاحية في المجلد الثلاثين من المقتطف عن النحاس والميكروبات . وعندي صهريج كثرت فيهِ الميكروبات والديدان الصغيرة البيضاء والحمراء فوضعت نحو جرة من مائهِ في اناء كبير ثم وضعت فيهِ قليلاً من الشبة الزرقاء فما مضت ساعتان حتى ماتت تلك الديدان كلها . وكنا معتادين ان نضع في هذا الصهريج وامثالهِ انكليساً ليأكلها وقد فاتنا الآن وضع الانكليس في الصهريج فكم يجب ان نضع فيهِ من الشبة الزرقاء وطولهُ تسع اذرع ونصف وعرضهُ ست اذرع ونصف وعمق الماء فيهِ ثلاث اذرع ونصف

ج . في الصهريج نحو ٦٥ متراً مكعباً من الماء فدرهم من الشب الازرق يكفي لتطهيرهِ ولكنهُ لا يميت الميكروبات الصغيرة كميكروبات التيفويد والمرجح عندنا انهُ اذا اضيف الى ماء هذا الصهريج عشرة دراهم من الشب الازرق اماتت كل ما فيهِ من الاحياء ولم تضرَّ شاربيهِ ويجب ان تذاب اولاً في كاس من الماء ثم يصب الماء في الصهريج ويحرك حتى يمتزج بهِ

(١١) المصريون والاخلاق الغربية

الجيزة . جرجس افندي ميخائيل . هل بحسب استعداد المصريين والطريق الذي هم سائرون فيهِ الآن في ما يختص بالتربية المنزلية والمدرسية والاجتماعية كافيين للوصول بهم الى الاخلاق الغربية الشخصية والاجتماعية والسياسية

ج . يظهر لنا ان مرادكم هو هل يصير سكان القطر المصري يوماً ما بالنسبة الى سكان اوربا مثل النمسويين بالنسبة الى الانكليز او مثل الفرنسويين بالنسبة الى الالمانيين او مثل الاوربيين بالنسبة الى الاميركيين او يصيروا مثل شعب من الشعوب الاوربية كما صار فريق كبير من اليابانيين الآن فان كان هذا هو مرادكم فالمرجح عندنا

ان الاستعداد الطبيعي موجود في السكان وانهم يصلون الى الغاية المطلوبة ويتم ذلك اولاً للاسرائيليين سكان هذا القطر ثم للسوريين من سكانهِ ثم للاقباط ولكن بعد زمن طويل لانهُ يقتضي ابطال كثير من العادات القومية الراسخة في النفوس . اما المسلمون فلا يسهل عليهم ان يجروا مجرى الاوربيين لان ذلك يقتضي التغلب على بعض العادات الاجتماعية وعلى بعض البدع الدينية ايضاً . ترون امام الصفحة ٢٦٥ من المجلد الثلاثين من المقتطف صورة امبراطور اليابان وزوجتهِ الامبراطورة وولي عهدهِ وبناتهِ الاربع وكنتهِ وحفيدبهِ وبعضهم بالملابس الاوربية وبعضهم بالملابس اليابانية وكلهم في صورة واحدة تتناقلها الجرائد وتباع في الاسواق كأنها صورة عائلة ملك الانكليز او قيصر الروس او امبراطور الالمان وهذا ما لا نطمع بهِ في هذا القطر . نعم ان البيوت الاسرائيلية والسورية قد تفعل ذلك وتفعلهُ ايضاً بعض البيوت القبطية ولكن متى تصير البيوت القبطية كلها تفعل ذلك ومتى يباح للبيوت الاسلامية فعلهُ هذا سؤَال يصعب حلهُ . وهذه حالة واحدة من حالات كثيرة مرتبطة بعضها ببعض لتكوين ما يسمى بالعمران الاوربي اخصها تعليم البنات ورفع الحجاب . ولكن هل الاصلح لنا ان نقتبس العمران الاوربي اي الاخلاق الغربية الشخصية والاجتماعية والسياسية او الاصلح لنا ان نصلح عمراننا نفسهُ . هذه مسألة أُخرى لكل من وجهيها ادلة قوية

(١٢) رجحان الدين على العلم

ديفه بمتصرفية اللاذقية . الشيخ سليمان احمد . ان وسائط العلم اكثر من وسائط الدين في ما نرى ولكن لا تزال كفَّة الدين ارجح من كفَّة العلم فما سبب ذلك وايهما انفع للهيئة الاجتماعية في الحال والاستقبال

ج . اذا اردتم بالدين معناهُ المجرَّد الذي تشترك فيهِ جميع اديان البشر وهو علاقة الانسان بخالقهِ او بالقوة التي خلقت هذا الكون فهذا الدين تبقى كفتهُ راجحة ولو قوي العلم وتعزَّز واذا اردتم بالدين ما تفترق بهِ الاديان بعضها عن بعض اي ما يميز اليهودية عن المسيحية والمسيحية عن البوذية والبوذية عن الاسلام وما يفرق بين مذاهب الدين الواحد من العقائد والرسوم وما اشبه فهذا كفتهُ راجحة عند العامة وعند غير المتعلمين من الخاصَّة واما المتعلمون فكفتهُ مرجوحة عندهم غالبًا لانهم لا يرون من الادلة ما يكفي لتأييدهِ . والدين بمعناهُ الاول لازم للهيئة الاجتماعية ولفهم حقيقة الوجود وهو نوع من العلم او من الفلسفة واذا تجرَّد العلم منهُ صار ماديًّا محضاً . اما النفع فاذا اريد بهِ حفظ الصحة ودفع المرض وتسهيل الانتقال ومقاومة الحر والبرد والالم وما اشبه من المنافع المادية فالعلوم (اي العلوم الطبيعية) انفع

واذا اريد بهِ راحة البال وانتظار حياة هنيئة بعد الموت فالدين انفع

(١٣) العلاج بخبث الحديد

ومنهُ . يستعمل العامة خبث الحديد مع العسل او السكر بعد احمائهِ بالنار واطفائهِ بالخل مراراً فتتحسن الصحة فهل ذلك عن قانون طبي .

ج . يظهر انهم يركبون بهذه الواسطة ملحاً قابلاً للذوبان من املاح الحديد ومن المعروف طبيًّا ان املاح الحديد من المقويات للصحة

ومنهُ . هل يضرُّ استعمال ذلك بالمثانة

ج . قد يلبك المعدة او يسبب القبض ولكننا لا نرى وجه ضررهِ بالمثانة

(١٤) داء البلهارسيا

طنطا . باسيلي افندي مرقص . لي اخ يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً وهو مصاب بالبلهارسيا فهل من علاج شافٍ لهذا الداء وما هي الطرق التي يجب اتباعها لذلك

ج . لا يعرف علاج شاف للبلهارسيا وهو داء مزمن تطول مدتهُ كثيراً لاسيما اذا كان المريض معرَّضاً لتكرار العدوى ونرى ان افضل علاج لاخيكم ان ترسلوهُ الى احدى المدارس خارج القطر المصري يتم دروسهُ فيها ويبقى هناك الى ان يزول منهُ المرض تماماً وربما استغرق ذلك عدة سنوات يجب ان لا يأتي فيها الى القطر المصري مطلقاً

(١٥) سقوط الشعر وتشققهُ

كفر الطويلة . حامد افندي السيد طنطاوي . هل من دواء يمنع تشقق الشعر وسقوطهِ ويزيد في نموهِ ويحسّنهُ

ج . اكثر الادوية التي تباع لهذا الغرض لها بعض الفائدة لكنهُ لا يعرف دواء يمنع سقوط الشعر وتشققهُ منعاً تامًّا

(١٦) كلمة مجلة

ومنهُ . ما معنى مجلة بالعربية ولاي سبب اطلقها كتاب العصر على الجرائد العلمية والسياسية

ج . المجلة في كتب اللغة الصحيفة فيها الحكمة او كل كتاب عند العرب مجلة . قيل المجلة مأخوذة من جل الكتاب لجلدهِ وغطائهِ ثم توسع فيها فاطلقت على الكتاب برمتهِ . ولما اصدرت الحكومة العثمانية قوانينها المدنية جمعتها في كتاب سمي مجلة الاحكام العدلية طبع سنة ١٢٩٧ هجرية ونظن ان الذي سماها كذلك هو المرحوم احمد فارس الشدياق ثم اطلقت على الجرائد العلمية . اما سؤالكم الثالث فلم نفهم مرادكم بهِ فنرجو ان توضحوهُ زيادة عن ذلك

(١٧) الافراط

سان باولو بالبرازيل . . مستفيد . لي صديق عمرهُ ٣٤ سنة مفرط منذ بلوغهِ ولكنهُ محافظ على صحتهِ محافظة شديدة فلا

يشرب مسكراً ولا يدخّن ولا يطيل السهر ويتناول ما يكفيهِ من الغذاء وهو باقٍ الى الآن في صحة جيدة لا يشكو سقماً وقد اخبرهُ احد الاطباء ان لا ضرر من افراطهِ ما دام محافظاً على سائر الشروط الصحية فهل ذلك صحيح وهل يخشى ان يصاب بعلة او ضعف عام متى تقدم في السن

ج · لا ريب ان الافراط مضرٌّ فاذا لم يظهر ضررهُ في بادىء الامر فلا بد من ظهورهِ بعد حين

باب الاخبار العلمية

وسام الاستحقاق

منح ملك الانكليز وسام الاستحقاق للسر وليم كروكس العالم الطبيعي المشهور وللمستر توما هاردي المؤلف المشهور فصار عدد الذين معهم هذا الوسام الآن تسعة عشر وهم

الاسم	العمر	
السر جوزف هوكر وعمره	٩٣	سنة
السيدة فلورنس نيتنجايل وعمرها	٩٩	"
لورد لستر وعمرهُ	٨٣	"
هولمن هنت وعمرهُ	٨٣	"
الدكتور رَسل ولس وعمرهُ	٨١	"
لورد روبرتس وعمرهُ	٧٨	"
السر وليم كروكس وعمرهُ	٧٨	"
لورد ولسلي وعمرهُ	٧٧	"
السر جورج هويت وعمرهُ	٧٥	"
السر الما تدما وعمرهُ	٧٤	"
لورد مورلي وعمرهُ	٧٢	"
المستر بريس وعمرهُ	٧٢	"
الدكتور جكسن وعمرهُ	٧١	"
الاميرال سيمور وعمرهُ	٧٠	"
توما هاردي وعمرهُ	٧٠	"
لورد كرومر وعمرهُ	٦٩	"
لورد فشر وعمرهُ	٦٩	"
لورد ربلي وعمرهُ	٦٨	"
لورد كتشنر وعمرهُ	٦٠	"

سكوت والقطب الجنوبي

لا يخفى ان الكبتن سكوت قصد القطب الجنوبي قبل شكلتن وكان شكلتن من اتباعهِ · ولما رأى ان شكلتن عاد من رحلتهِ الثانية قبل ان يبلغ القطب تماماً قصد الرحلة اليهِ ثانية فاهدت اليهِ الملكة الكسندرا والدة الملك علماً انكليزياً في اواخر يونيو الماضي لكي ينصبهُ في ابعد مكان يصل اليهِ جنوباً

اولاد السكارى

الشائع انهُ اذا كان الوالدون من مدمني المسكرات فاولادهم يكونون ضعافًا جسدًا وعقلاً ولكن ثبت الآن للجمعية التي انشئت للبحث في هذا الموضوع وامثالهِ ممَّا يؤثر في النسل ان اولاد السكيرين لا يكونون اضعف من غيرهم لا جسداً ولا عقلاً ولا تكون اجسامهم معدَّة لمرض السل اكثر من اجسام غيرهم . اما من جهة اجسامهم فان متوسط قاماتهم اقصر قليلاً من متوسط قامات غيرهم ولكن الفرق زهيد جدًّا وصحتهم في الغالب اجود من صحة غيرهم بنوع عام واستعدادهم للسل اقل من استعداد غيرهم . وهم في الغالب اذكى من غيرهم عقلاً . ولكننا لم نرَ للذين بحثوا في هذا الموضوع ووصلوا الى هذه النتائج كلاماً على عدد الاولاد الذين ماتوا اطفالاً من اولاد السكيرين فقد يحتمل انهُ لم يسلم منهم الاَّ كل قوي البنية فظهر امتيازهم على غيرهم

نوع جديد من الاقزام

عثر في غينيا الجديدة وهي جزيرة في الاوقيانس الباسيفيكي على جيل من الاقزام معدَّل طول الواحد منهم اربع اقدام وثلاث عقد وهم يقيمون في جبل على ٢٠٠٠ قدم عن سطح البحر . ويظن انهم نوع من الزنوج من السلالة المعروفة عند علماء الانثولوجيا اي علم الشعوب بالسلالة الزنجية Negrito ولم يكن يعلم ان هذه السلالة موجودة هناك بل غاية ما كان يعلم من امرها انها موجودة في جزر اندمان في خليج بنغالا وفي شمال ملقا وبعض جزائر الفلبين . وتمتاز هذه السلالة عدا عن قصر القامة باللون الاسود الحالك وفطس الانف وشدة اتساعهِ وقطط الشعر واجتماعهِ في خصل متفرقة

بيضة بثلاثة صفارات

البيوض ذات الصفارين (المحّين) قليلة ولكن قلَّ من لم يرَ بيضة منها واما البيوض التي بثلاث صفارات فنادرة جدًّا وقد جاء في جريدة نانشر ان دجاجة باضت بيضة من ذلك في دار الامتحان بولاية ماين باميركا وهي اكبر من البيض العادي ولا تخالف سائر البيض في غير ذلك

الانكليز وسفنهم الحربية

انفق الانكليز على بناء سفنهم الحربية ٦٧ مليونًا ونصف مليون من الجنيهات من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٩٠١ اي كان متوسط ما ينفقونهُ في السنة اكثر من خمسة ملايين ونصف مليون جنيه ثم زادوا نفقاتهم على بناء السفن الحربية فصار اكثر من عشرة ملايين جنيه في السنة

ضرر الذبان

كتب بعضهم في مجلة الجلات الاميركية ان الذبان هي السبب الاكبر لنقل عدوى التيفويد والكوليرا وقد تنقل عدوى السل والبثرة الخبيثة والدفثيريا والرمد والجدري وقد يكون على الذبابة الواحدة ٢٥٠ ميكروباً الى ستة ملايين وستمئة الف ميكروب . وعليهِ فالذباب اشد فتكاً بالانسان من النمر والاسد والافعى بل هو افتك انواع الحيوان بالانسان وقد حسب انهُ يقصر عمر السكان في الولايات المتحدة سنتين على الاقل وان قتلاهُ فيها يبلغون نحو مئة الف نفس كل سنة وتبلغ خسارة البلاد من ذلك مئة مليون جنيه . وانهُ توفي في حرب اسبانيا ٢١٠٠ نفس وكانت وفاة ١٩٠٠ منهم بالتيفويد التي نقلت عدواها اليهم الذبان

الطيارات والحرب

ثبت من التجارب في الولايات المتحدة الاميركية انهُ يسهل رمي قنابل الطربيد من الطيارات على البوارج الحربية فلا تخطئها ولا بدَّ من ان ينصرف هم البحارة الى مراقبة طيارات الاعداء وتسديد المدافع اليها قبل ان تصير فوقها . ويسهل رمي القنابل ايضاً على مخازن البارود فتنسفها نسفاً ولذلك سيكون للطيارات شأن حربي كبير في الحروب البحرية والبرية

مدام كوري

منحت جمعية الفنون الملكية الانكليزية نشان البرت هذه السنة لمدام كوري مكتشفة الراديوم ولا يخفى ان مدام كوري جعلت استاذة العلوم الطبيعية في مدرسة السربون بعد وفاة زوجها

البلاغرا والسكّيت

السكّيت ذباب صغير جدًّا لسعهُ مؤلم وقد استدلَّ بعض الاطباء الآن على انهُ هو سبب المرض المعروف بالبلاغرا والبحث جارٍ الآن لاثبات ذلك او نفيهِ

امرأة كالقرود

وصف الدكتور اليوت سمث جمجمة زنجية وجدت في مدافن دكّا فقال ان بروز فكها الأعلى تحت انفها اشد بروزٍ وجدناهُ حتى الآن في جماجم الناس فان قطر القاعدة السنخية فيها يبلغ ١٢٣٫٣ مليمتراً وهو في الطفل الاوربي المولود حديثاً ٩٣٫٥ وفي البالغ الاوربي ٩٦٫٢ وفي الاسترالي ١٠٠٫٤ وفي الاسترالية ١٠٣٫١ وفي المصريين الاقدمين ٩٥ وفي الزنوج الافريقيين ١٠٤٫٤ وفي الشمبنزي من القرود ١٢٨٫٨ وفي الغورلا ١٣٩٫٧ وفي الارنج اوتان ١٥٣٫٣ .

نقول وقد يمكن ان تكون هذه المرأة مسخاً من المسوخ الذين يولدون باشكال

اقرب الى الحيوان منها الى الانسان فلا تدلُّ على جنس من الناس·

زلزلة بلاد الجزائر

جاء من الجزائر ان الارض زلزلت فيها في الرابع والعشرين من يونيو الماضي ثم توالت الزلازل الى الثامن والعشرين من الشهر وقتل بها اثنا عشر نفساً

الهيدروبلاين

الهيدروبلاين قارب بين القوارب والطيارات يجري على الماء بسرعة فائقة ولشدة سرعته يثب فوق الماء ويستمر على جريهِ وقد جرّب واحد منهُ فبلغت سرعتهُ اربعة واربعين ميلاً ونصف ميل في الساعة

مستقبل الصين

اخذ الصينيون يرسلون اولادهم الى الولايات المتحدة الاميركية ليتعلموا فيها ويتخلقوا باخلاق اهلها حتى يسيروا في خطتهم وسيكون لهم شأن كبير في ارتقاء بلادهم وسير اهلها في خطة الاميركيين · وهم يدرسون في الغالب العلوم الهندسية والكيماوية والكهربائية

اخبرتنا سيدة اميركية ان بعض الشبان الصينيين اقاموا في بيتها وهم يطلبون العلم في اميركا ولما عادوا الى بلادهم شغلوا مناصب عالية وظلوا يكاتبونها ويرتشدون بارشادها · فاذا توفق كثيرون من الشبان الصينيين الى النزول في بيوت سيدات فاضلات مثل تلك السيدة فلا شبهة انهم يكتسبون مع العلم اخلاقاً نبيلة ويكونون اكبر عون لبلادهم على الارتقاء الصحيح في سبيل العمران

الامية في الهند

ظهر من الاحصاء الاخير في بلاد الهند ان عدد الاميات من المسلمات ٩٩٧ في الالف ومن الهنديات ٩٩٥ في الالف فحال الهند اسوأ من حال مصر من هذا القبيل · وقد يخطر على البال ان اللوم في ذلك على الحكومة والحقيقة ان اللوم على الاهلين انفسهم لانهم لم يقصدوا ان يعلموا بناتهم فمنعتهم الحكومة

وفاة عالمين من علماء الفلك

توفي الاستاذ شبارللي العالم الفلكي المشهور في الرابع من شهر يوليه الماضي والاستاذ غالي شيخ العلماء الفلكيين في العاشر منهُ وسنذكر ترجمتهما في الجزء القادم

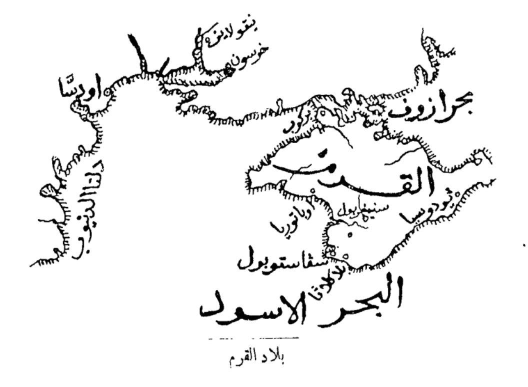
سكة حديد الدلتا

علمنا ان الحكومة المصرية ضامنة لهذه السكة ايراداً صافياً ٣٦ جنيهاً افرنجياً في السنة عن كل كيلومتر وان حسابات الشركة يراجعها مندوب تعينهُ نظارة المالية لهذا الغرض · فليكن ذلك تصحيحاً للسؤال الحادي عشر الوارد في الجزء الماضي

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين



القيصر نقولا الاول



بلاد القرم

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٧ شعبان سنة ١٣٢٨

حرب القرم

(٤)

ان ما تقدَّم في الفصول الثلاثة الماضية انما هو مقدمة وتمهيد لهذه الحرب . ولا بدَّ من ذكر تمهيد آخر نتضح بهِ جغرافية القرم نفسها

بلاد القرم او القريم شبه جزيرة في البحر الاسود يكتنفها الماءُ من كل جهة الاَّ من برزخ ضيق يصل بينها وبين البرّ اسمهُ برزخ بريكوب كما ترى في الرسم المقابل . وكان غرض الدول المحالفة على روسيا ان تحتلَّ هذا البرزخ لتمنع المدد عن بلاد القرم وتضيّق على حاميتها الخناق حتى تضطرها الى التسليم وتشترط على روسيا ما تشاءُ من الشروط لكنها عجزت عن ذلك فاضطرت ان تأخذ القلاع والحصون عنوةً كما سيجيء

وفي جنوبي القرم جبال عالية متوازية سفوحها الجنوبية منتصبة كالجدران القائمة فيتعذر على المهاجم تسلقها . وسفوحها الشمالية منبسطة فيسهل على الروس السير عليها . وقننها واسعة من اعلاها فتصلح لانشاء الحصون

وجنوبي القرم جبليٌّ كثير الانهر والغدران والحراج والغيطان جبالهُ شجراءُ واوديتهُ جنان شجراءُ وسائر البلاد منبسط يغطيهِ النبات في الربيع والخريف والثلج في الشتاء واما في الصيف فيكون قفراً بلقعاً . وسكانهُ قبائل من التتار وهم اهل وبر وقد كان عددهم وقت حرب القرم ٢١٥ الفاً وعدد سائر السكان ٢١٥ الفاً اخرى وهم من الترك والبلغار والارمن واليهود والالمان والروس . وكان في وسط القرم ثلاث مدن وهي سمفروبول العاصمة وباغجه سراي وقراسوبزار . وعلى الساحل ست مدن وهي اوباتوريا وسفاستوبول وبلاكلافا وثيودوسيا وقرطش وبني قلعه

اما الآن فسكان القرم نحو مليون نفس وقد صاروا اهل زراعة وصناعة واكثر غلاتهم القمح والشعير والتبغ وعندهم كثير من كروم العنب ومن صنائعهم بناء السفن والحدادة والدباغة وعندهم معامل لعمل المربيات والمخللات والصابون . وللتتار منهم مهارة في صناعة الخشب والحديد والجلد والصوف

وكان الجيش الرومي سنة ١٨٥٤ سبع مئة الف مقاتل منتشرة من خليج بوثنيا (في غربي روسيا) الى بحر قزبين هكذا : — ٢٠٧ آلاف في فنلندا وحول بطرس برج على ساحل البلطيك و ١٤٠ الفًا في بولونيا و ١٨٠ الفًا في بسارابيا والدانيوب و ٣٢ الفًا قرب اودسا ونيقولا يف و ٣٩ الفًا في القرم و ٥٦ الفًا بين الدون والقوقاس و ٥٥ الفًا على تخوم تركيا في اسيا

وفي سبتمبر سنة ١٨٥٤ بلغ عدد الجنود الروسية في القرم ٥١ الفًا فكان مع الجنرال خموتوف ١٢ الفًا لحماية شرقي القرم ومع البرنس منشيكوف ٣٣ الفًا من المشاة و ٢٧٠٠ من الفرسان و ١٢٠٠ من القوزاق و ١٧٠٠ من المدفعية . وكان اكثر المشاة مخيمين قرب سفاستوبول ولم تكن روسيا تخشى من ان الدول المتحالفة تقصد بلاد القرم لحصانتها ولانهُ ليس فيها خير يطمع فيهِ ولكنها كانت خائفة على اودسا فلما رأى البرنس منشيكوف السفن آتية الى القرم في العاشر من سبتمبر ناشرة الراية الانكليزية والراية الفرنسوية استغرب ذلك غاية الاستغراب ثم زاد استغرابهُ وقلقهُ بعد ثلاثة ايام لما رأى اسطولاً كبيراً من السفن متجهًا الى تلك الجهة فدنت السفن من اوباتوريا وانزلت الجنود عندها وكان ذلك في الرابع عشر من سبتمبر اي في مثل اليوم الذي دخل فيهِ بونبارت مدينة موسكو . وفي التاسع عشر من الشهر زحفت الجنود على سفاستوبول

ولما رأى البرنس منشيكوف ان الجنود المتحدة احتلت اوباتوريا بعث يطلب نجدة من الجنرال خموتوف من ثيودوسيا ووضع على مرتفعات نهر ألما نحو اربعين الفًا من الجنود و ٩٦ مدفعًا وكانت قيادة الجناح الايمن للبرنس غورتشاكوف والايسر للجنرال كرياكوف

وشرعت الجنود المتحدة في الهجوم بعيد الظهر فعبرت فرقة منها نهر ألما وجعلت تصعد في الشواهق التي فوقهُ حتى اذا رآهم قوَّاد الروس امامهم لم يصدقوا عيونهم لان تلك الشواهق كالجدران القائمة يتعذَّر تسلقها . ونشبت الحرب بين الجنود الروسية والجنود الفرنسوية فدارت الدائرة على الروس فارتدوا بانتظام الى جهة سفاستوبول وكانت الجنود الانكليزية قد عبرت النهر من مخاضة وهاجمت الحصون التي عليهِ بقيادة دوق كمبردج

فصدّتها الجنود الروسية بقيادة البرنس غورتشاكوف وكادت الدائرة تدور على الانكليز لو لم يرسل المرشال سنت ارنو نجدة لهم فاضطر البرنس منشيكوف حينئذٍ ان يرتد بجنوده ولم يسلم من ضباط جيشهِ سوى عشرة والباقون قتلوا او جرحوا . ودامت هذه المعركة ثلاث ساعات خسر فيها الروس ٥٧٠٠ بين قتيل وجريح والانكليز الفين والفرنسويون الفاً وخمس مائة

ونزلت معركة الما كالصاعقة على رؤُوس الروس لانهُ لم تطأ قدم عدوّ بلادهم منذ سنة ١٨١٢ والقرم احصن سواحلهم كلها برّاً وبحراً لكن اسطولهم قُهر فيها وجنودهم دارت الدائرة عليها وحصونهم لم تقها . غير ان المعركة الفاصلة بين تلك الدول لم تكن هناك بل في سفاستوبول حيث ارتوت الارض بدماء القتلى والجرحى وخطّت القنابل في صخورها رموزاً لا يفهمها الاَّ مَن عرف اسباب الحروب ونتائجها

وكانت سفاستوبول مدينة زاهرة فيها من السكان نحو ٤٣ الفاً ومن المباني الفاخرة ما لا وجود لهُ الاَّ في المدن الكثيرة الثروة فلم يبقَ بها بعد الحرب الاَّ اربعة عشر بيتاً مما لم تهدمهُ المدافع او لم تتلفهُ . وموقعها الطبيعي من احصن المواقع عدا ما حولها من الحصون وهي تشرف من الشمال على خليج كبير طاعن في البر من افضل مرافىء اوربا طولهُ نحو اربعة اميال وعرضهُ ثلاثة ارباع الميل وعرض مدخلهِ ٩٣٠ قدماً فقط فتسهل حمايتهُ . وعمقهُ ست قامات الى عشر فيسع اسطولاً كبيراً من اضخم البوارج . وحول المدينة خليجان اخرى اصغر من هذا وكلها مرافىء امينة

ويقال ان منظر هذه المدينة وما حولها كان من اجمل المناظر في المسكونة وكان يخرقها شارعان بديعان حولها منازل فاخرة مبنية من حجارة ناصعة البياض تحيط بها حدائق غناء وكان فيها كثير من الكنائس بقبابها الشاهقة وعلى مقربة منها كنيسة القديس ولدمير حيث تنصَّر اول قيصر من قياصرة الروس فكان لها مقام دينيّ عظيم عندهم . ومن حصونها وطوابيها حصن الكورنتينا وحصن قسطنطين من الشمال وحصن الاسكندر من الجنوب عدا اربع طوابي حصينة وكل ذلك من جهة البحر اما من جهة البر فكانت عزلاء لا حصون تقيها

وكان القيصر قد عزم على تحصينها بثمانية حصون من جهة البر ولكن مضى ست عشرة سنة ولم يتم منها الاَّ حصن واحد . ولما اشاعت الجرائد الاوربية ان في عزم الدول الهجوم عليها لم يصدّق الروس ذلك لكنهم شرعوا في اقامة الحصون المشار اليها او ما ينوب منابها فانشأُوا طابيةً من التراب على تلة تبر تسع سبعة مدافع وبرجاً مستديراً على تلة ملكوف محيطةً

٤٥ متراً وعلوهُ عشرة امتار واقاموا امامهُ طابية في شكل نصف دائرة . واقاموا طابيتين اخريين . فلما دارت الدائرة عليهم في معركة ألما استفاقوا من غفلتهم واخذوا يصلحون ما اهملوهُ السنين الطوال

قلنا ان سكان سفاتوبول كانوا نحو ٤٣ الفاً لكن ٣٥ الفاً منهم كانوا من الجنود البرية والبحرية فكأنَّ المدينة كلها كانت حصناً واحداً وسكانها حاميتها ولم يكن فيها من النساء سوى خمسة آلاف وكنَّ كلهنَّ معتادات على المعيشة البحرية . وكان السكان كلهم على قلب واحد ورغبة واحدة محبين لوطنهم متمسكين بديانتهم يخافون البرنس منشيكوف و ينفرون منهُ لما يرونهُ فيهِ من الشمم والترفُّع الاَّ انهم كانوا يميلون الى اميري الاسطول والى القائد تودلبن . وكان من رأي احد الاميرين ان يهجم الاسطول الروسي على الاسطولين الانكليزي والفرنسوي تهجم كل سفينة من سفن الروس على اكبر سفينة تلتقي بها من سفن العدو وتجتهد ان تغرقها ولو غرقت هي معها لكن البرنس منشيكوف سفَّه هذا الرأي وامر هو ومجلس حربهِ ان تغرَّق سبع سفن في مدخل المرفإ وان تنقل المدافع والميرة من السفن الى البر فنقلوا ثلاثة آلاف مدفع وثمانية عشر الف جندي . انلفوا القوة البحرية لكي يقوّوا القوة البرية فخسروا الاثنتين مع انهم اقاموا الحصون حول سفاستوبول بسرعة لا تصدَّق عملوا بها نهاراً وليلاً وملأُوها بالمدافع واشهرها حصون المركز والعلم وملاكوف وقادتهم في ذلك امراء البحر كورنيلوف واستومين ونخيموف وكلهم لقوا حتفهم عند حصن ملاكوف كما سيجيء

وفي الرابع والعشرين من سبتمبر خرج البرنس منشيكوف من سفاستوبول وعسكر الى الجنوب منها مخافة ان يفصل العدو بينهُ وبين البر ويقطع المدد عنهُ وابقى في سفاستوبول ثلاثين الفاً لحمايتها

واستولى الانكليز على بلاكلافا في السادس والعشرين من سبتمبر وعسكر الفرنسويون في الآكام المشرفة عليها وجعلت الجنود الانكليزية والفرنسوية تدنو من الحصون الروسية بعد ان حفرت الخنادق للاحتماء بها وكان عدد الجنود الفرنسوية حينئذٍ ٤٢ الفاً ومعهم الاي من الجنود العثمانية فيهِ خمسة آلاف وعدد الجنود الانكليزية ٢٢ الفاً . وكان الانكليز قد نصبوا ٧٣ مدفعاً والفرنسويون ٤٩ مدفعاً فقابل الروس الفرنسويين باربعة وستين مدفعاً والانكليز باربعة وخمسين مدفعاً عدا ما في حصون الروس من المدافع الكثيرة

وفي السابع عشر من اكتوبر ابتدأ اطلاق المدافع على برج ملاكوف واستمرَّ اطلاقها ثلاث ساعات فاسكتت المدافع الروسية المدافع الفرنسوية وكان الفوز بنوع عام للروس .

وكانت البوارج الانكليزية والفرنسوية قد اشتركت في المعركة لكن دارت الدائرة عليها فآذتها مدافع الروس كثيراً وقتل في هذه المعركة الاميرال كرنيلوف الروسي وهو من ابطال حرب القرم المشهورين اصابتهُ كلَّة مدفع فقضت عليهِ وكان آخر كلمة نطق بها « بارك اللهمَّ روسيا وامبراطورها وخلص سفاستوبول والاسطول » . واستمرَّ اطلاق المدافع ثلاثة ايام أخرى على غير جدوى غير احراق البارود وقتل بعض الضباط من الطرفين . وكان الفان من الفرنسويين والانكليز يحفرون الخنادق كل هذه المدة للدنو من حصون الروس . وعزم البرنس منشيكوف على اتخاذ خطة الهجوم والزحف على بلاكلافا فهاجمها في الخامس والعشرين من اكتوبر وكان مع الجنود الانكليزية الف جندي من الاتراك فهجم الروس عليهم فهربوا من وجههم ولم يسمّروا مدافعهم واستمرَّ الروس في هجومهم الى ان بلغوا معسكر الانكليز فهب الانكليز للقائهم وردوهم على اعقابهم وكان موقف الانكليز احصن من موقف الروس فحاول الروس اغراء الانكليز باتباعهم لكي يخرجوهم من موقفهم الحصين فلم يخرجوا منهُ . وعند الظهر رأى لورد رغلان ان الروس اخذوا يجرّون المدافع التي غنموها من الجنود التركية فامر ان تهجم الفرسان عليهم وتصدهم عنها فاخذ لورد كارديغان ستمئة من نخبة فرسان الانكليز وهجم بهم على « مخالب الموت » كما قال الشاعر تنسون في رثائهم المشهور فاضطر هؤُلاء الفرسان ان يخترقوا جيش الروس ذهاباً واياباً فقتل خمس مئة من خيولهم وسقط منهم مئتان وخمسون فارساً بين قتيل وجريح وانقضى اليوم والغلبة للروس على نوع ما

ثم حدثت معركة اخرى خسر بها الروس ١١٨٠٠ والانكليز ٢٦٠٠ والفرنسويون ١٨٠٠ . وتوالت المعارك وقامت الطبيعة تشارك المتحاربين فعصفت عواصفها في الرابع عشر من نوفمبر وعبثت بالاسطول الانكليزي واتلفت منهُ ما يساوي مليونين من الجنيهات واغرقت من البحارة الف نفس

وعزم عمر باشا في اواخر يناير على المجيء الى القرم بخمسة واربعين الفاً من جنودهِ فوصل منهم ٢٥ الفاً الى اوباتوريا في العاشر من فبراير . وكان يسهل عليهم من هناك ان يهاجموا سمفربول او بريكوب فلما بلغ خبرهم القيصر امر الجنرال رنجل ان يحاصر اوباتوريا ولم يكتفِ بذلك بل امر ان تؤْخذ عنوةً مهما كلف اخذها لانهُ اغتاظ من دخول عمر باشا ارضاً روسية . فتفقَّد الجنرال رنجل ضواحي المدينة ورجح عدم الفوز بفتحها ولكن الجنرال خرولف قال انهُ يضمن فتحها اذا كانت القيادة في يدهِ وكان البرنس منشيكوف عجولاً كالقيصر فاعطاهُ

القيادة لكنهُ فشل فشلاً تامًا. واغتاظ البرنس منشيكوف من ذلك فاستعفى من قيادة الجيش وخلفهُ البرنس ميخائيل غورتشاكوف

واستمرَّ الروس على تحصين سفاستوبول حتى صار فتحها عنوةً ضربًا من المحال وبينما هم جارون في هذا العمل والجنود المحالفة تحصّن مواقعها حول المدينة قبض القيصر الى رحمة ربهِ فرجا الناس ان تضع الحرب اوزارها

كان القيصر نقولا الاول من اعظم الملوك جاهًا تربع في سرير الملك ثلاثين سنة اخضع فيها ثوار بولونيا والمجر ورومانيا وقاوم ثورة فرنسا ونجَّى النمسا ومنع عود الامبراطورية الالمانية. وحسبت روسيا ان فوزها في سياستها الخارجية يكفر عن الفساد الضارب اطنابهُ في ادارتها الداخلية وان قيصرها هو الكل في الكل وان عينهُ الساهرة تردأ عنها كل ضير وتنيلها كل خير

ولكن لما دخلت عمارة انكلترا وفرنسا البحر الاسود واضطرت العمارة الروسية الى الهرب منها ودارت الدائرة على الجنود الروسية في معركة أَلما ودخلت الجنود التركية اوباتوريا واحاطت الجنود الانكليزية والفرنسية بسفاستوبول وحصرت البوارج الانكليزية مرافئ روسيا في كل الجهات وجاهرت النمسا بالعداء لها — لما حدث كل ذلك ورأى الشعب الروسي ان اعتمادهُ على حكومتهِ لم يجدهِ نفعًا وان الصروح التي بناها في الهواء على فتح الاستانة وامتلاك ابواب الشرق والغرب قد دكَّت الى الحضيض استفاق من سباتهِ وعرتهُ الدهشة وتولاهُ الذعر. وكانت الحكومة قد لجمت الصحافة والطباعة ولكنها لم تستطع ان تلجم اقلام الكتَّاب فنشروا النشرات الثورية في البلاد ولا يبعد ان يكون خصومهم قد ساعدوهم على نشرها لانهم اذا استطاعوا ان يثيروا ثائرة الاهلين على حكومتهم سهَّلوا على انفسهم سبيل الفوز باقل ما يكون من الخسائر. ورأى القيصر ذلك فثقلت عليهِ الغموم وقال انَّ التغيير محال عليَّ فليقدم عليهِ من يأتي بعدي. واصيب بالزكام في السابع والعشرين من فبراير سنة ١٨٥٥ لكنهُ خرج لاستعراض الجيش من غير ان يلبس رداءً يقيهِ البرد وقال لهُ طبيبهُ في ذلك فاجابهُ لقد فعلت ما عليك فدعني وشأني فاشتدَّت وطأة الزكام عليهِ وتوفي في الثاني من مارس وهو الثامن عشر من فبراير بالحساب الشرقي لكن الحرب لم تضع اوزارها بل استمرَّت كما سيجيءُ

الموت الظاهر

نشرنا في مقتطف يناير من السنة الماضية مقالة في الحياة والفرق بين الاجسام الحية والاجسام الميتة . وقد قرأنا للدكتور هرس من جامعة برمنغهام كلاماً لا يخرج عن هذا الموضوع فرأينا ان ننقل بعضهُ الى القراء لما فيهِ من اللذة والفائدة قال

يظن الواحد منا لاول وهلة انّ لا اسهل من التمييز بين الحياة والموت فالتنفس والحركة والحرارة ونبضان القلب والحس من علامات الحياة التي لا يجهلها عامة الناس . ولو سئل احد علماء البيولوجيا ان يذكر الفرق بين الاحياء والاموات لقال ان الاحياء تختلف عن الاموات بثلاثة امور . اولاً المبادلة المستمرة بين المواد المؤلفة منها وبين المواد المحيطة بها مثل امتصاص الاكسجين وافراز الحامض الكربونيك وغيرهِ من الفضلات المؤذية وتناول الطعام وتحويلهِ الى انسجة وهو ما يعرف بالتمثيل . ثانياً تحويل الطعام الى حرارة وقوة محركة . ثالثاً التنبه بالمجاري الكهربائية . فهذه الامور لا تشاهد في الاجسام الميتة فهي من الادلة القاطعة على وجود الحياة لكنهُ لا يسهل اثباتها في بعض الاحوال الا بالادوات الفيسيولوجية المتقنة الصنع . ومن المحقق ان كثيرين من الناس دفنوا احياء لان موتهم كان ظاهراً فقط والحوادث التي من هذا القبيل كثيرة

واذا بحثنا في علامات الموت او الحياة وجدنا انهُ ليس من السهل اثباتها فالانحلال مثلاً من علامات الموت لكنهُ لا يحدث في كل الاحياء فبعض الاحياء الدنيا لا تنحل او بالحري لا تموت لانها تحفظ كيانها بانقسامها الى نصفين فيتولد من كل نصف حيوان كامل . وآح البيض اي بياضهُ ليس من الاجسام الحية لكنهُ ينحل . ومثلهُ السكر وغيرهُ من المواد التي يفرزها الجسم مع البول فكلها مواد آلية قد يتطرق اليها الفساد اي الاختمار لكنها لم تكن حية قبل انحلالها . فالاحياء مركبة من اجزاء حية مؤلفة من البروتوبلاسما واجزاء غير حية منها مواد آلية كبعض المفرزات والفضلات ومنها مواد غير آلية كالنترات والنشادر وما اشبه . والبروتوبلاسما لا تنحل ما زال فيها حياة لانها تقاوم الجراثيم التي تسبب الانحلال بافراز المواد المضادة لها فمتى نفدت الحياة صارت كغيرها من المواد الآلية وانحلت

ويُرى الموت الظاهر في كثير من الاحياء الدنيا فبعضها يبقى جافاً سنوات كثيرة ثم يعود الى الحركة والحياة اذا بُلَّ بالماء . ومن المحقق ان الحياة تبقى كامنة في القمح لا اقل من مئتي سنة . وما قيل عن تفريخ القمح الذي وجد في الموميات المصرية لا نصيب لهُ من الصحة

والجراثيم وهي ادنى النباتات تتحمل درجة شديدة من البرودة ولا تموت بل تبقى الحياة كامنة فيها فقد خفضت الحرارة في بعضها الى ان بلغت مئتي درجة تحت الصفر من مقياس سنتغراد حتى جمدت هذه الاحياء وصار يمكن سحنها كالاجسام الصلبة ثم عادت وعاشت بعد ان ردت حرارتها اليها. وروى فرنكلين لما ذهب الى نواحي القطب الشمالي سنة ١٨٢٠ انهُ رأى سمكاً متجمداً في الجليد فلما اذيب الجليد عنهُ خرج حيًّا يعوم في الماء . وقد اثبت بعضهم ان الضفادع يمكن تجميدها الى ان تصل حرارتها في باطنها الى الدرجة ٢٫٥ من مقياس سنتغراد ولا تموت. وروى السر ارنست شكلتن ان في بحار القطب الجنوبي حيوانات تبقى متجمدة عشرة اشهر في السنة ولا تعوم في الماء الاَّ شهرين فقط . والحيوانات الراقية كالانسان وغيره لا تحتمل البرد الشديد لكن حوادث الموت الظاهر لاسباب غير هذه مروية في الانسان منها حادثة الكولونل تونسند المشهورة وقد وصفها الدكتور تشاين وصفاً مدققاً قال : كان في امكانهِ ان يموت موتاً ظاهراً ثم يعود الى الحياة متى شاء . استلقى مرة على ظهرهِ وبقي ساكناً مدة من الزمن ثم اخذ نبضهُ يضعف رويداً رويداً الى ان اختفى تماماً ولم اعد اشعر بهِ مطلقاً والدكتور بينارد الذي كان معي لم يمكنهُ ان يشعر باقل حركة في قلبهِ . ووضع المستر سكربن مرآة امام فمهِ فلم يظهر عليها ادنى كدر ولم نقدر ان نجد فيهِ اثراً ما من آثار الحياة . فظننا انهُ تجاوز الحدَّ هذه المرة . وايقنا اخيراً انهُ مات فعلاً وهممنا بالانصراف ثم بعد ذلك بقليل اخذ يتحرك وعاد اليهِ نبضهُ وبدأ يتنفس ويتكلم

واغرب من ذلك ما يروى عن دراويش الهند قيل انهم يُدفنون وتوضع الاختام على قبورهم ويبقون فيها عدة اسابيع بلا اكل ولا شرب ثم يخرجون وهم على قيد الحياة . والامثلة التي من هذا القبيل اكثر من ان تحصى وقد اثبتها جماعة من الثقات المعوَّل عليهم رأوها بانفسهم ورووها فلا يمكن انكارها . من ذلك ما رواهُ جيمس برايد قال انهُ جيء باحد هؤُلاء الدراويش وسُدَّ منخراهُ واذناهُ بالشمع ووضع في كيس وختم الكيس ثم وضع الكيس في صندوق واقفل الصندوق ووضع في غرفة ختمت ابوابها . وترك الرجل على هذه الحالة ستة اسابيع ولما اخرج وجدت عضلاتهُ يابسة وحنكهُ منقبضاً ولا اثر لنبضهِ وحركات قلبهِ ثم اخذ يعود الى الحياة شيئاً فشيئاً وظهر نبضهُ وتكلم وقال للذين حولهُ « هل صدقتم كلامي الآن»

ويستنتج من هذه الامور انهُ متى كانت الحياة كامنة لا يتناول الجسم غذاء او ماء او اكسجيناً ولا يفرز الحامض الكربونيك وغيرهُ من الفضلات ويكون عمل الرئتين والقلب ضعيفاً جدًّا لا يشعر بهِ . انتهى باختصار

الاستاذ هيكل وتهمة التزوير

رد الاستاذ على خصومهِ

وعدت قرّاء المقتطف ان انشر رد الاستاذ هيكل فهذه ترجمتهُ مع المحافظة على الاصل قدر الاستطاعة . قال

ان ما جاء في مقدمات كتب مختلفة من كتب التعليم وما نشر في جرائد الاسبوع الماضي من الاقوال التي لا صحة لها يضطرني الى ايضاح بعض امور لها علاقة بالمسائل الآتية وهي اولاً النزاع القائم الآن بين « جمعية التوحيد » و « وجمعية كبلر » . ثانياً المطاعن الشديدة التي وجهتها اليّ جمعية كبلر بصفتي رئيساً اكرامياً لجمعية التوحيد . ثالثاً المسألة العظمى وهي مسألة الانسان

جمعية التوحيد وغايتها — انشئت هذه الجمعية في مدينة يانا منذ ثلاث سنوات وغايتها تأييد مذهب التوحيد [1] في الخلق الذي لا يسلّم اصحابهُ الاَّ بما ينطبق على الاختبار المبني على المشاهدات والتجارب كما هي الحال في درس العلوم الطبيعية كلها ولا يلتفتون الى الوحي والعجائب والخوارق . واهم نتائج هذا المذهب فوز مذهب النشوء وتعميمهُ وتطبيقهُ على الانسان لانهُ كغيرهِ من الحيوانات اللبونة نشأ من ادنى الحيوانات الفقرية بعد ان مرّ في سلسلةٍ من الاجداد ادنى منهُ في المرتبة الحيوانية . . . . [2]

اما مبادئ هذا المذهب فقد شرحتها في كتاب وضعتهُ سنة ١٨٦٦ وسميتهُ « ابنية الاحياء » (المورفولوجيا) ثم توسعت في المذهب في كتاب « احجيّة الكون » الذي نشرتهُ سنة ١٨٩٩ . وقد قبل بهذه المبادئ اكثر العلماء الطبيعيين ولا يزالون يوالون البحث فيها في كثير من المجلات مثل « مجلة التوحيد » البرلينية للدكتور كروبر وغايتها نشر مذهب التوحيد ومجلة ستاتغرت الشهرية المسماة « المذهب الجديد في الخلق » للدكتور

---

(١) يعتقد هيكل بوجود موجود واحد في الطبيعة وهو المادة فيسمي فلسفتهُ بالمونسم اي التوحيد للتمييز بينها وبين فلسفة التثنية اي الدوالسم التي يعتقد اصحابها بوجود المادة ونفس او روح او قوة اخرى غيرها تؤثر في المادة (٢) ساعدتني سيدة انكليزية تحسن اللغة الالمانية في ترجمة هذا الرد فلما وصلت الى هذه العبارة قالت انها مما تقشعر له الابدان واشترطت عليَّ حذفها والاَّ امتنعت عن تتميم الترجمة فحاولت افناعها ان ناقل الكفر ليس بكافر فلم افلح واخيرًا وجدت انهُ لا بد من اجابة طلبها وحمدت الله لانهُ لم تحدث عوارض اخرى تستوجب حذف الرد برمتهِ

بر بتربراخ وايضاً مجلة « الكون » التي تصدر في ستانغرت وغايتها البحث في مذهب النشوء واصحابها جماعة من علماء الطبيعة

جمعية كبلر وغايتها — من الامور البديهية ان هذا القول بالتوحيد قامت عليهِ قيامة علماء الكلام وانصارهم اصحاب مذهب التثنية لانهُ جعل العقائد المسيحية القديمة التي بني عليها التمدن الحديث خالية من القيمة في نظر العلم فانشأُوا في فرنكفورت منذ سنة جمعية سموها جمعية كبلر غايتها العظمى التسليم المطلق بالوحي والعجائب وبالهٍ لهُ ذاتية محدودة وبنفس بشرية خالدة على صورتهِ . وتكفلت هذه الجمعية بحلّ العقدة التي لا تحلّ وهي التوفيق بين الحقائق الطبيعية المسلَّم بها والمبنية على مذهب التوحيد وبين العقائد الدينية القائلة بمذهب التثنية وبعبارة أُخرى ظنت انها تقدر ان تجعل هذه الحقائق خاضعة لمعتقداتهم . فانضم اليها جماعة من المحافظين والمتدينين وعضدوها بكل قواهم ومن جملتهم مديرو المعارف الرجعيون الذين سرت فيهم الروح الاكليريكية في بروسيا وباڤاريا من اولها الى آخرها

فلما اشتدَّ ازر هذه الجمعية حملت حملة منظمة في الشتاء الماضي على جمعية التوحيد فكان لكتاباتها الكثيرة والخطب التي القاها الخطباء المتنقلون من اعضائها شأن لا يستخف بهِ

واشد هؤُلاء الخطباء حماسة ونشاطاً الدكتور ارنولد براس (Arnold Brass) وهو منذ ثلاثين سنة يحاول ان ينال مقاماً بين العلماء فظنَّ انهُ يسهل عليهِ الآن نيل بغيتهِ بالخطابة والكتابة ضد مذهب النشوء وخصوصاً احدى نتائجهِ الممقوتة اكثر من غيرها وهي « نشوء الانسان من القرد » .[1] وهو لشدة حذرهِ يسلم بالبراهين التي لا يمكنهُ انكارها كبراهين تشريح المقابلة وعلم الاحافير فيأخذ هذه الحقائق التي يعرفها تمام المعرفة ويقلبها بمكر عجيب ويصحفها ويفسرها كيفما يشاء ليوهم القارئ ان لا قيمة لها في اثبات مذهب النشوء . ورأى ان افضل طريق توصلهُ الى غايتهِ توجيه المطاعن المتتابعة اليَّ والى كتاباتي

ونشر منذ سنتين رسالة سماها « ارنست هيكل وحقيقة امرهِ في علم الاحياء » انتقد فيها كتابي تاريخ الخلق انتقاداً مرًّا فقال ان شجرة النسب التي فيهِ فرض لا قيمة لهُ وسخر بناموس تولد الاحياء (Biogenesis) فجعلهُ وهماً باطلاً وندَّد بمذهب النشوء البطني[2] فقال

(١) كثيرًا ما يستعير الاستاذ هيكل عبارات خصومهِ على سبيل التهكم فتنقل عنهُ كأنها لهُ وتؤْخذ حجة عليهِ وعلى غيرهِ من العلماء الطبيعيين ومن هذا القبيل قولهم انهُ اعترف بتزوير الصور وان اكثر العلماء قد وقعوا في هذا الخطإِ مع انهُ ذكر ذلك على سبيل التهكم كما سيجيء

(٢) اطلق هيكل لفظة (Gastræa) وهي يونانية الاصل ومعناها البطن على جنس من الاحياء الدنيا مؤلف من كيس او بطن فقط وزعم انهُ اوَّل حيوان تولد في الكون ونشأَت منهُ كل الحيوانات الباقية على اختلافها

انهُ دليل على جهلي المبادىء الفسيولوجية الاساسية · فلم اردّ على هذه الرسالة الخبيثة ولا على غيرها من الكتابات البذيئة التي على شاكلتها

وفي العاشر من شهر ابريل الماضي التي خطبة في برلين امام جماعة من المسيحيين الاشتراكيين موضوعها « الانسان الاول» اعترض فيها اشدّ الاعتراض « على نشوء الانسان من القرد » ثم اخذ في لبز صور الاجنَّة التي رسمتها الواحدة حذاء الاخرى لسهولة مقارنتها فقال انها تزوير في العلم وادّعى انني عسكت هذه الصور فوضعت رأس جنين الانسان على بدن جنين القرد وقال ان كلامهُ هذا عن خبرةٍ لانهُ هو بنفسهِ اعطاني الصور الحقيقية الاصلية · فالوقاحة المتناهية التي نشر بها هذه المزاعم وغيرها من المفتريات التي لا صحة لها احرجتني الى الرد عليها فقلت انها اكاذيب غاية في الوقاحة وانهُ لم تكن لي علاقة بهذا الرجل سوى انهُ منذ سنوات طلب اليَّ ان امدَّ لهُ يد المساعدة في خطبة اراد ان يلقيها في ويمر وموضوعها« رأي غيثي (Goethe)في الالوان » · (راجع ايضاً اقوال الدكتور بريتزباخ في مجلتهِ المسماة « المذهب الجديد في الخلق »)

مسألة القرد — اما براس فعوضاً عن ان يعترف بخطائهِ ويرجع عن اقوالهِ الكاذبة نشر منذ بضعة اسابيع رسالة اخرى بذيئة عنوانها« مسألة القرد وهي آخر تزويرات الاستاذ هيكل».
فالتزويرات المزعومة هي جداول نشرتُ بعضها لشرح خطاب القيتهُ في برلين سنة ١٩٠٥ وبعضها لشرح خطاب آخر القيتهُ سنة ١٩٠٧ والغرض منها تقريب بعض الحقائق المسلّم بها الى افهام عدد كبير من المتعلمين · اما براس فيحاول اقناع قرّائهِ انها تتعلق باكتشاف جديد اكتشفتهُ واريد ادخالهُ بين الناس بتزوير الحقائق ·وهذه الرسالة تقع في اثنتين واربعين صفحة وهي مشحونة بالمزاعم الكاذبة وتحريف الاقوال جزافاً والتفاني في المحبة الخالصة لي والمطاعن الخبيثة عليَّ · ولو شئت ان اظهر كنه هذا الرجل للزمني ان اؤلف فيهِ كتاباً لا ينقص عن ٤٠٠ صفحة

الاستاذ طارطوف — كنت اوثر السكوت عن المطاعن السابقة واشباهها لو لم يحدث منذ اسبوع ما احرجني الى هذا الرد الموجز فان جريدة اخبار مونيخ نشرت في عددها الصادر في ١٩ ديسمبر رسالة خالية من التوقيع « عنوانها ارنست هيكل وتزوير صور الاجنة »وظهرت هذه الرسالة ايضاً في عدة مجلاَّت المانية واجنبية في وقتٍ واحد · وقد ظن ناشروها انهم بعملهم هذا يهدمون ما بنيتهُ في هذه السنين الطوال ويقضون عليَّ قضاء مبرماً ويزيلون «وصمة العار عن العلم في المانيا » حسب قولهم · اما كاتب الرسالة فلاخلاق لهُ والاَّ لما احجم عن توقيعها

باسمهِ فانهُ وقّعها هكذا « الاستاذ الدكتور ك٠٠» وساسميهِ الاستاذ طارطوف لان اخلاقهُ في العلم تنطبق على هذه التسمية[1] ٠اما القضاء عليَّ ادبيًّا وعلميًّا فاني اريح بالهُ من جهتهِ لانهُ قضي عليَّ منذ عهد بعيد فقد قرأت منذ اكثر من ثلاثين سنة في جريدة كلها ورع وتقوى انهُ قد قضي عليَّ في عالم العلم « قضاء لا حياة بعدهُ » ٠ وللاستاذ دنرت (Dennert) الرئيس الديني لجمعية كبلر ومن شيعة الدكتور براس ومثلهُ « لاينطق الاَّ بالحق الصريح » اقوال مثل هذه فانهُ يكثر من ذكر موت المذهب الداروني حتى انهُ وصف لنا احتضارهُ وصفًا بديعًا ٠ لكننا نري بالرغم عن كل ذلك ان « سم » هذا المذهب قد سرى سيرًا حثيثًا في كل المؤلفات التي الفت حديثًا في علم الاحياء (البيولوجيا)

تزوير صور الاجنة — اني اعترف حسمًا للجدال في هذه المسألة ان عددًا قليلاً من صور الاجنة (نحو ستة في المئة او ثمانية) موضوع او « مزوَّر » اذا عدَّ الدكتور براس ذلك تزويرًا وذلك في ما اذا كانت المواد التي يراد فحصها او رسمها غير كاملة حتى يضطر فاحصها او راسمها وهو يضع حلقاتها بعضها بازاء بعض في سلسلة ارتقائها ان يملأ ما بينها من الفراغ بحلقات فرضية وان يصوّر الاجزاء المفقودة من اعضائها حسب قوانين تركيب الاعضاء بعضها ببعض ٠ اما صعوبة هذا العمل وسهولة الخطإ فيهِ فلا يقدر ان يحكم فيهما الاَّ الذين اتقنوا علم الاجنة ٠ وقد اطال الاستاذ طارطوف الكلام على ذلك متظاهرًا بالتعقل قال « اما الآن وهي اول مرة أُوعزَ بها الى علماء الاجنة الالمانيين فليتكلموا صريحًا بلا تحفظ ٠ وغاية ما يرجى من الاستاذ هيكل نفسهِ ان يخبرنا الحقيقة وبأَي طريقة عملت هذه الصور ومن احضر لهُ الصور الاصلية ٠٠٠٠ وكل جواب آخر منهُ لا يقنع الشعب الالماني ولو كان حكمًا من المحاكم الالمانية »

ما شاء الله ! الشعب الالماني ! بل نخبة من دهاة رجال القضاء للجلوس على منصة القضاء والحكم في مسألة صور الاجنة المسألة التي يستوجب فهمها وانتقادها ان يقضي الانسان سنوات كثيرة في درس تشريح المقابلة وعلم الاجنة ٠ وكل من خبر علماء الاجنة الالمانيين ومقاصدهم وطرقهم المختلفة في البحث وآراءهم المتنوعة واختلافاتهم وتعصبهم لا يرجو ان يكون الحكم اجماعيًّا في هذه التهم المؤلمة

فبعد هذا الاعتراف « بالتزوير » يجب ان احسب نفسي « مقضيًّا عليَّ وهالكاً » ٠

(١) هو بطل رواية مشهورة لموليير يضرب به المثل في الرياء والخبث

لكنهُ يعزيني ان ارى بجانبي في كرسي الاتهام مئات من شركائي في الجريمة وبينهم عدد كبير من الفلاسفة المعوَّل عليهم في التجارب العلمية وغيرهم من علماء الاحياء (البيولوجيا) ذوي الشأن . فان اكثر الصور التي توضح علم ابنية الاحياء وعلم التشريح وعلم الانسجة وعلم الاجنة المنتشرة في كتب التعليم والمطوَّلات والمعوَّل عليها « مزوَّر » مثل « تزويري » تماماً ولا يختلف عنهُ في شيءٍ . فكل هذه الصور ليست مضبوطة تماماً لكنها تختلف في وضع اجزائها بعضها مع بعض وقد حذفت منها الزوائد التي لا لزوم لها لكي تظهر الاجزاء الجوهرية جلية في شكلها وتركيبها

تولُّد الانسان (انثروبوجنيسيس) هو عنوان خطب بدأت في القائها سنة ١٨٧٤ وحاولت فيها لاول مرة ان اقرّب الى افهام التلامذة تاريخ نشوء الانسان . ثم بعد ذلك بثلاثين سنة اصدرت الطبعة الخامسة من هذه الخطب وهي في مجلدين بذلت في تاليفهما عناية كبيرة وبينت فيهما نشوء الانسان بدرس الاجنة وحاولت تطبيق ناموس تولُّد الاحياء على الجسم البشري كلهِ واستعنت بعلم الاحافير (بليونتولوجيا) وعلم تشريح المقابلة وعلم الكائنات (أنثولوجيا) لحل مسألة الانسان الكبرى . وفي سنة ١٨٧٤ نهض احد علماء التشريح في ليبزك واسمهُ ولهلم هس (Wilhelm His) (وهو رجل قوي الملاحظة ومتقن لفن الرسم) فاعترض عليَّ نفس الاعتراض الذي اعترضهُ زميلهُ براس في هذه الايام فرددت عليهِ في خاتمة الطبعة الرابعة من كتابي المذكور آنفاً ونقضت تهمتهُ التي كان لها صدًى عظيم في ذلك الزمن . ومما يدل على اخلاق الدكتور براس انهُ لم يشر الى ذلك مطلقاً وضرب صفحاً عن كتابي هذا مع ما فيهِ من دقة البحث وجعل موضوع انتقادهِ خطبتين من خطبي التي لم اعنَ بها

جمعية النفاق — ان السهام السامة التي رشقتني بها جمعية كبلر الورعة وهي تفيض محبة مسيحية يظهر ان عند الدكتور براس مبلغاً وافراً منها لكنها قد عادت كلها عليهِ . امَّا ما اشار عليَّ به بعض الاصدقاء والتلامذة وهو مقاضاتهُ امام المحاكم فلا رغبة لي فيهِ فليتمادَ الخواجات رينكي ودنرت وبراس وشركاؤُهم في القذف وزرع بزور الشبهات . ولست بناقم من علماء الكلام وعلماء ما وراء الطبيعة والكهنة والمأذونين ابتهاجهم بهذه الامور فهي موردٌ مستطاب لخطبهم ومواعظهم

والغرض الذي يرمون اليهِ وهو ان يقيموا لهم اساساً متيناً منطبقاً على ما يعتقدونهُ من مذهب الثنائية في الخلق يبنون عليهِ عقائدهم الدينية ويوفقون بينهُ وبين المعارف العلمية

الحديثة غرض فائل وخداع باطل ولذلك يحق ان يلقبوا بجمعية النفاق

اما الآن وقد بلغت الخامسة والسبعين من عمري واستقلت من استاذية علم الحيوان التي شغلتها ٤٨ سنة فاني اعتزل الاعمال العلمية وانا عالم علم اليقين انني بذلت غاية الجهد هذه السنين الطوال وضحيت كل مرتخص وغالٍ في سبيل خدمة الحق

يانيا ٢٤ دسمبر سنة ١٩٠٨ ارنست هيكل

هذا ما ردَّ بهِ الاستاذ على خصومهِ ومن الاطلاع عليهِ يتضح للقراء ان لا صحة لتهمة التزوير التي اتهم بها وان ما قيل عن تركهِ جامعة يانا مكرهًا لا اساس لهُ ايضًا فانهُ استقال منها من تلقاء نفسهِ لتقدمهِ في السن · ولا اريد بالدفاع عن هيكل اثبات مذهبهِ او القدح بمخالفيهِ بل غايتي الدفاع عن رجل قضى ما يزيد عن خمسين سنة في خدمة العلم والحق · وقد يكون مخطئًا في بعض آرائهِ لكنَّ من يقرأُ كتاباتهِ يرى انهُ يعتقد صحة ما يقول فتهمتهُ بالتزوير والخداع تهمة من افظع التهم وعمل دنيء لا يغتفر · ومن يكتب ردًّا كهذا لهُ حدة وغضب لا يكون خادعًا وماكرًا بل يكون ابعد الناس عن المكر والخداع · وغاية ما ينتقد عليهِ في ردّهِ هذا حدتهُ ولهُ عذر في ذلك فرجل قضى العمر في البحث والتنقيب لخدمة العلم والَّف ما يزيد على اربعين كتابًا في اهم المواضيع التي تشغل افكار الناس وعانى من المشقة والنصب ما يعجز القلم عن وصفهِ وشهد لهُ العلماء على اختلاف نزعاتهم انهُ من اعظم علماء البيولوجيا ثم تقوم فئة من طلاَّب الشهرة وهادمي اركان العلم تتهمهُ بانهُ مزوّرٌ خادع ماكر لا يلام اذا ظهر في ردهِ عليها بعض الحدة لاسيما اذا كان خصومهُ على جانب عظيم من الدهاء ومن البارعين في الجدل يقلبون الحقائق ويموّهون على الناس بالمغالطة والتضليل ويبنون نتائجهم على مقدمات لا اساس لها ولا غاية لهم من ذلك الاَّ صرف الافكار الى ما يطول بهِ مجال المشاغبة على غير جدوى · ولم يخفَ هذا الامر عليهِ فقد قال في احدى مناقشاتهِ مع الاب وسمان ما ترجمتهُ : « ومن المحال ان استطيع الرد على كل المسائل التي اوردها واقنعهُ بفسادها فان اقوى البراهين المنطقية واوضحها بيانًا لا تكفي لافحامهِ واسكاتهِ لشدة مهارتهِ في استعمال الحقائق لاخفاء ما يريدهُ بتضليلاتهِ الفاسدة ومن العبث اقناعهُ بالادلة المعقولة لانهُ يعتقد ان « الايمان فوق العقل »

ويظهر من كتاب المستر مكَّاب الذي نشرتهُ في الجزء الماضي من المقتطف ومن رد الاستاذ هيكل المنشور في هذا الجزء ومن المقالة التي نشرت في جريدتي الاخبار والبشيران

هذه المطاعن التي وجّهت الى هيكل كانت حملة منظمة في كل انحاء العالم غايتها اسقاطه وهدم اركان مذهب النشوء وهي سياسة سيئة لا تعود الا بالضرر على مذاهب الذين يقاومون هذا المذهب . ولا شبهة ان هيكل ملحد كافر لا يؤمن بالله و ينكر الوحي والبعث فليجادلوه في ذلك ان شاؤوا ولكن ما لهم وللتعرض للحقائق العلمية فهل نسوا ما فعلوا بغليليو وقد اجبروه ان يقسم ان الشمس تدور والارض لا تدور ثم رأوا انهم مخطئون وانه كان مصيباً . ولو سلمنا جدلاً ان هيكل كاذب ومزوّر وخادع وماكر وانه زوّر الصور البيولوجية ووضع راس القرد على بدن الانسان فهل فسد مذهب النشوء بذلك وهل مسألة الاجنة الدليل الوحيد على صحته . فما مثلهم في هذه الامور الا مثل من تُقدم له مئة دليل على صحة قولك فيعترض على دليل منها واحد و يحاول نقضه زاعماً انه ينقض بنقضه الادلة التسعة والتسعين الباقية

امين المعلوف

آفة الشرق

من كتاب بعث به الدكتور ايوب ثابت من بيروت الى الدكتور رضا توفيق بك نائب ادرنه

الاعتقاد المتأصل في عقول البشر في حال فطرتهم والغالب عليهم في عصور جهلهم ان الدين هابط عليهم من قوة فوق قوتهم لا يدركونها وحكمة اسمى من حكمتهم لا يحدّونها وانهُ لذلك ليس لهم ان يغيروا حرفاً من حروفهِ ولا ان يتساءلوا ولو للاستنارة عمّا جاء في سطورهِ . وهذا الاعتقاد هو الذي وقف كل تلك القرون الطوال في سبيل تقدم الانسان ورقيهِ عموماً وفي طريق بلوغه الى المدنية الحديثة على وجه خاص الى ان جاءت الثورة الافرنسية فلاشت هذا الوهم وابطلت الزعم بتقديس سلطة الملك فصعدت من ثم بالغرب الى ما هو عليهِ اليوم من الرقي الباهر والمدنية الزاهرة . وهذا الاعتقاد هو الذي يقف اليوم في سبيل نشوئنا وارتقائنا نحن والشرقيين عموماً . وهو الذي لم تقوَ ثورتنا السياسية على ملاشاتهِ حتى ولا على زعزعتهِ ومن ثم على ازالة الوهم الراسخ في العقول من ان الشرائع المدنية والنظامات الاجتماعية لا تقبل التغيّر لانها هابطة مع الدين من قوة لا تدرك وحكمة لا تحد . والسبب الاهم في ان ثورتنا لم تبلغ وان تكن في القرن العشرين بعض ما بلغتهُ ثورة الغرب — على الاقل من زعزعة هذا الوهم الراسخ في العقول — هو ان ثورتنا السياسية لم تتقدمها ثورة في الافكار كما وقع

بالانقلاب الفرنساوي فكانت ثورتنا لذلك غير تامة واصبح نزع التقاليد والاوهام من الامة امراً متعذراً بل يكاد يكون مستحيلاً لاسيما وان الذين احدثوا الثورة وقاموا بها — ومنهم حكومة اليوم — قد تحاشوا في مسيرهم مصادمة التقاليد بل كانوا وما زالوا يجتهدون في تفسير كل اعمالهم بها ويصبغون اجراءاتهم بصبغتها على وهم منهم ان في سلوكهم هذا منتهى الحكمة في السياسة! فكل ذلك اي مجيء ثورتنا السياسية وليس في افقنا شفق للثورة الفكرية من الجهة الواحدة وتردد ولاة الشأن في سياستهم من الجهة الاخرى قد جعل املنا ببلوغنا الاصلاح الذي نتمناهُ املاً ضعيفاً بل قد حملنا على الشك في امكان وصولنا اليهِ ما لم تُنشر ثورة في الافكار مبنية على العلوم الطبيعية والفلسفة المادية فلا تراعي تقليداً ولا تحترم وهماً . فوالحالة هذه ولئلا نفشل تماماً بثورتنا السياسية — وهي الفرصة الاخيرة لنا باستبقاء كياننا كامة مستقلة -- قد بقي عليك وعلى امثالك من رسل المدنية الحديثة ممن تؤهلهم مراكزهم السياسية والاجتماعية لان يُسمعوا اذا تكلموا وتقرأ كتاباتهم اذا كتبوا ان ينشروا اعلام هذه الثورة الفكرية فوق رؤوسنا فتلاشي ما عجزت الثورة السياسية عن زحزحتهِ من التقاليد الواقفة سدًّا منيعاً في سبيل مجاراتنا للامم الراقية

ونحن نعلم ان الجهاد تحت هذه الاعلام محفوف بالصعوبات والاخطار بل ليست الموانع التي سيلاقيها المجاهدون في هذه السبيل باسهل مما لقيهُ واضعو الاديان والشرائع في طريقهم من المشاق والاخطار . وذلك لان شعوب الشرق عموماً والعناصر التي بمجموعها يطلق عليهِ اسم «الامة» العثمانية خصوصاً ليسوا هم سوى اديانهم بما لحقها من البدع واضيف اليها من الاوهام . بل لا اخال احداً من مفكري الامة ممن ينظر الى اللباب دون القشور وتهمهُ الحقائق اكثر من زخارف الكلام الاَّ معترفاً بان لا قومية عامة لنا بل وجودها فينا وهم اكثر من حقيقة او اقلهُ ان صفتنا السياسية كامة غالبة عليها صبغتنا الدينية كاقوام . حتى ولا عبرة بقومية العناصر نفسها بازاء صبغتها الدينية فالعربي المسلم مثلاً هو غير العربي اليهودي او المسيحي حتى الارمني اليعقوبي هو غير الارمني الكاثوليكي والارثوذكسي ولسنا نستشهد بالمكدوني فاخالهُ هو نفسهُ صعب عليهِ ان يفهم نفسهُ

هذه هي بعض الموانع العامة الواقفة في سبيل فلاح ثورتك الفكرية وهي وحدها كافية لان تجعل سعيك الى الاصلاح المطلوب امراً شاقًّا بل يكاد يكون مستحيلاً فكيف وهنالك في سبيلك عدا ذلك قوات هائلة وهي التي تمثل بعضها طغمتا المعمَّمين والمقلنسين وباقي جماعات الزعماء . فهؤلاء كلهم يتألبون على مقاومة كل تعليم واحباط كل مسعى من شأنهما اثارة العامة

خوفاً من انها تستنير فترقى وهي التي على جهلها هم يعيشون ويسمنون وباستعبادها للاوهام يعظمون ويرأسون · فلذلك ولئلاً تدك عروشهم من تحتهم هم يهيجونها بايهامها ان ليست ثورتك الا على الدين فتثور العامة وتهيج عليك كما وقع لك في السنة الماضية حتى قد لا يخجل البعض من ان يتساءلوا كيف تقول قولك ولا يسفك دمك · فاذا قلت لهم مثلاً ان الشرائع المدنية والنظامات الاجتماعية وغيرها مما يتعلق بالمجمع الانساني هي مثل كل حيّ خاضعة لسنة النشوء والارتقاء وانها لذلك يلزم ويجب التغيير فيها مجاراة للاحوال والازمان هاج عليك رجال الدين وماجوا بدعوى انك تكفر به اذ هو لا يقبل اقل تغيير فيه حتى ولا يجوز حذف حرف من حروفه فكيف بتغيير الشرائع نفسها وهي جزء متمم له · فاذا اجبتهم ولكن اذا لم نغير فيها بل اذا لم نتغير نحن في كثير من احوالنا ليتسنى لنا مجاراة ما حولنا من الامم الحية الراقية فانا نجمد ونتقهقر فنغلب في جهاد الحياة فنفقد استقلالنا السياسي بل وكياننا ايضاً — اذا قلت لهم ذلك صاحوا بسخط وهزء قائلين ان تعاليمك هذه الماسَّة بقواعد الدين هي التي ستجر بالامة الى الخراب والدمار · ثم اذا قلت لهم هلاً رجعتم يا رجال الدين عن نزاع معيب بكم وبتعاليم دينكم من اجل كنيسة لا يتجاوز ثمنها بضع مئات من الليرات هاجوا وسخطوا وصاحوا قائلين انك تمتهنهم وتمتهن دينهم · كذلك اذا قلت لهم اهتموا بامور الدين واتركوا السياسة لرجال الدنيا اضطربوا وشكوا من انك تحاول نزع امتيازاتهم عنهم

لعمر الحق ان حالتنا هذه لحالة يأس وقنوط بل ليس اسوأ منها حالة — شرائع مدنية لا تغير ونظامات اجتماعية لا تبدَّل ودولة بل دول دينية في قلب دولة سياسية · اذن الامة لا تتغير · ومالا يتغير يجمد فينحط فيتلاشى · والعناصر العثمانية ليست سوى اديانها وحبها للوظائف — وهذا ما ابقى ابناء الوطن الواحد في تنافر وتضاغن دائمين كل تلك العصور التي مرَّت عليهم · ولئن قال قائل ها ان الترك والعرب والالبان هم على دين واحد فلمَ اذن هذا الخلاف بينهم اذا لم يكن ذلك لاختلاف اجناسهم اجبنا بل ارض زعماءهم بالوظائف فترى كيف يزول هذا الخلاف من بينهم وكيف تجمعهم « العصبة الدينية » ثم لا تلبث ان تراهم قد الَّفوا قومية واحدة » فتضاموا على الذين ليسوا هم من دينهم وان كانوا من نفس اقوامهم · وكذلك خيّر النصارى الروم والبلغار والارمن والعرب بين ان يظلوا جزءاً من هذه السلطنة الاسلامية وبين ان يتبعوا دولة ليست لغتها من لغتهم ولا جنسها من جنسهم وانما دينها من دينهم فترى كيف انهم يفضلون الخيار الاخير على الاول · ولا عبرة بالقول ان الدافع بهم الى الخيار الاخير هو لانهم يعتقدون ان التساوي بينهم وبين المسلمين ليس بموجود ولا

صيرورتهُ مأمولة فان صدق ذلك على الأَقليّة الراقية منهم فهو لا يصدق على اكثر يتهم

فترى انهُ كيف نظرنا الى مسئلة العناصر التي يطلق على مجموعها لغةً اسم الامة العثمانية نجد ان اهم اسباب التفريق بينها هو اختلاف مذاهبها واديانها اكثر من اختلاف جنسياتها. وهذا الاختلاف في الاديان هو الذي اضعفها في الماضي وسيكون المانع الاكبر في سبيل جمع قواها وشتاتها في المستقبل . لذلك اصبح من الواجب الضروري ان يوجه كل الاهتمام الى مسئلة اديان العناصر وان ينقّب في افضل الطرق للاشاة النزاع والتنافر بين الاقوام من حيث ان امر توحيد اديانها اصبح اليوم ولا مراءَ امراً مستحيلاً تصوُّرهُ حتى في الخيال. فالخطب بوجوب التساهل والوعظ والارشاد الى الاخاء — كل ذلك ضياع وقت وكلام في كلام. وانما الوسيلة الفضلى للاشاة النزاع بين العناصر هي في ملاشاة « العصبية الدينية » منهم . وليس من وسيلة لاضعاف هذه العصبية الاَّ باعلان ثورة فكرية مبنية على قواعد العلوم الطبيعية والفلسفة المادية وهي التي اذا اعلنت ان « الناس يولدون احراراً ومتساوين في الحقوق » وان « الشريعة هي مظهر الارادة العامة » وان « السلطة مستمدة من الامة ومستقرة فيها » فهي انما تعلن ذلك لان ذلك هو من مبادئها الاساسية المبنية هي عليها فهو اذن نتيجة طبيعية لها وليس من باب الاجتهاد في التفسير كما هي الحالة في امر الثورة التي أُعلنت في بلادنا . وبين الامرين بون شاسع فالاول يوجب وجوباً والثاني تقضي بهِ دواعي الاحوال فقط . بل اقل ما يكون تأثير مثل هذه الثورة الفكرية المعينة في كلامنا على العناصر العثمانية انهُ يغلب فيها اتخاذها الدين كصفة شخصية مجردة على اتخاذها لهُ كصفة قومية مميزة كما هو امرها اليوم. واقل ما يكون من وراء هذا التأثير ان الامة تحل من قيود التقاليد الدينية والاوهام. ونحن لا نعارض الدين من حيث هو بل انما نعارضهُ من حيث تقاليدهُ المانعة للتقدم والارتقاء فيفتح لنا ذلك مسرحاً للافكار ومجالاً لمجاراة الامم الراقية في علومها ومدنيتها فنتمكن بالتالي من فصل الدين عن السياسة فصلاً تامًّا ويصبح الدين معتقد الفرد وتصبح الامة جمهورية بالفعل وان كانت ملكية بالاسم ودينها الوحيد كامة الحرية « الحقيقية » والعدل « الحقيقي ». فالاخاء لن يوجد بين الناس

ولكن وآسفاه انّى لنا تحقيق هذا الحلم ودون وصولنا الى ما نتمناهُ لهذه الامة التاعسة من السعادة الحقيقية ما عددناهُ من الصعوبات والموانع الجمَّة التي يكاد يكون التغلب عليها امراً مستحيلاً — رسوخ الامة على التقاليد والاوهام من الجهة الواحدة وقوّات رجال الدين وباقي الزعماء من الجهة الاخرى ومطامع الدول فوق كل ذلك. بل كأنّي بنفس اخوانك من رجال

الدستور وناشري ثورة ٢٣ تموز قد يقفون في وجه ثورتك الفكرية ويحاولون منع نشرك لاعلامها بدعوى انها سابقة لاوانها ومما ينشأ عنها مشاغب وفتن في البلاد . وهنا حد الخلاف بينهم وبيننا . فبينما هم يتصورون انهم يصلون الى شفاء علة هذه الامة بالمراهم والبلاسم اذا نحن نتصورها لا تشفى الاّ بالعملية الجراحية الفعّالة . وبينا هم يتخيلون ان الداء قد اخذ يبرأُ بسياسة اللين والتملق اذا نحن نتخيل الورم يزيد احتقانًا . وبينا هم يخشون من ان الحمى قد تميت المريض اذا هي تتراءى لنا من اهم الاسباب لشفائهِ . مثلاً ان فتنة ١٣ نيسان التي اجبنتهم واوقفتهم مترددين في سياستهم هي التي فوزهم الباهر فيها كان من المنتظر ان ينشطهم ويشجعهم فينتهزونها فرصة مناسبة لجعل ثورة ٢٣ تموز انقلابًا تامًا . وكذلك فتنة آطنة التي ترددوا في امر عقاب مثيريها وزعمائها هي التي كان من اللازم ان يرهبوا فيها بل لينهم في عقاب زعماء تلك الفتنة وتلونهم في سياستهم بشأنها هما ما جرّا عليهم جرأة البطريركيات فلزوم مرضاتها فتأييد امتيازاتها بل هما كانا اكبر عاملين في رسوخ الامتيازات الاجنبية نفسها الى اجل بعيد في رقابنا اذ اتخذت اوربا — سواءٌ عن حق او سوء قصد — تلوّن حكومتنا في سياستها بهذا الشأن حجة على ضعفنا بل على تعصبنا ايضًا

هذا هو نظري الخاص في حالتنا الحاضرة وعلة الداء واسباب الشفاء وان اكن ابديتهُ بكل حرية فكر بل وبجسارة ايضًا فلانك علّمتني في كتابك اليّ ان حرية الفكر هي اساس كل حرية أُخرى — الحرية السياسية والدينية والاجتماعية . وان اكن اخطأت في افكاري فقصدي حسن والامور بمقاصدها

والآن اظنك قد مللت وكنت اودّ لو لم اطل عليك الكلام ولكن هي عواطفي تتكلم وقد هاجها فيّ هياج الناس عليك في السنة الماضية لقصورهم عن ادراك سمو افكارك وبعيد نظرك. وقد ظلّت هذه العواطف مضغوطًا عليها في صدري الى ان جاءني كتابك ففكها من اسرها ومثل كل شيءٍ يرفع عنهُ الضغط فجأة يتعدى حد الاعتدال . وعلى ذكر الهياج عليك اعترف لك باني صافح عن الذين كانوا السبب فيهِ بل مشعر بفضلهم عليّ لانهم بهياجهم هيأوا لي اسباب التعرف الى نفس كبيرة في رجل كبير مثلك وهو الذي افاخر بان ادعوهُ اخًا واسعد اذا سمح لي ان اعدهُ صديقًا

المخلص لكم
الدكتور ايوب ثابت

المآخذ الشعرية

(٢) الاقتباسات القرآنية

اكثر الشعراء اقتباساتهم من الكتب الدينية والاحاديث المشهورة [١] فما اقتبسوهُ من القرآن الشريف قول بعضهم مضمناً الآية « وهزّي ... »

ألم ترَ ان الله اوحى لمريمٍ اليك فهزّي الجذع من ساقط الرُطَبْ
ولو شاء احنى الجذع من غير هزّةٍ اليها ولكن كل رزق لهُ سبب

وقول الآخر مضمناً آية « يوم تأتي السماء بدخان ... » وفيهِ الاكتفاء البديعي والتاريخ :

سألوني عن الدخان وقالوا هل لهُ في كتابنا إيماء
قلت ما فرَّط الكتاب بشيء ثم أرختُ « يوم تأتي السماء»

٩٩٩ هـ (١٥٩٠ م)

وقال القاضي محيي الدين بن قرناص مقتبساً قولهُ في سورة النازعات : « فاذا هم بالساهرة »:

ان الذين ترحّلوا نزلوا بعين ناظره
اسكنتهم في مقلتي فاذا همُ بالساهره

اراد : فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتاً في بطونها
وقال الصلاح الصفدي مقتبساً ايضاً ومورّياً :

يا عاشقين حاذروا مبتسماً عن ثغرهِ
فطرفهُ الساحر ان شككتمْ في امرهِ
« يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحرهِ»

وقال الآخر :

اعكف على الكتب وادرس توأت نجار النبوّه
فالله قال ليحيى « خذ الكتاب بقوّه »

وقال الحناتي المصري:

اقول لذات حسن قد توارت مخافة كاشح في الحي كامن
أريني وجهك الوضاح قالت « ألم تؤمن فقلت بلى ولكن . . »

(١) وقد يكون الاقتباس في النثر كقول الحريري : فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب . حتى انشد فاغرب .

وقال ابن ليون التجيبي :

اذا جزاك بسوءٍ من اسأت لهُ فذاك عدلٌ وما في العدل من زللِ
جزاءُ سيئةٍ بالنصّ سيئةٌ لا حيف في ذاك في قول وفي عملِ

وقال الحماسيّ :

أهدى اليكم على بعدٍ تحيته حيوا باحسن منها او فردّوها

وقال الآخر :

وعند النوم قلت لمقلتيهِ وحكم النوم في العينين جارِ
تبارك من توفاكم بليلٍ ويعلم ما جرحتم بالنهارِ

وقال ابن سناء الملك :

رحلوا فلستُ مسائلاً عن دارهم انا باخعٌ نفسي على آثارهم

وقال آخر :

فيأتون المناكر في نشاط ويأتون الصلاة وهم كسالى

وقال آخر :

انلني بالذي استقرضتُ خطًّا واشهد معشراً قد شاهدوهُ
فانّ الله خلاّق البرايا عنت لجلال هيبتهِ الوجوهُ
يقول « اذا تداينتم بدينٍ الى أجلٍ مسمًّى فاكتبوهُ »

وقال الآخر :

ان كانت العشاقُ من اشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم « يا ليتني كنتُ اتخذتُ مع الرسول سبيلا »

وقال شيخ شيوخ حماه :

يا نظرةً ما جلت لي حسن طلعتهِ حتى انقضت وادامتني على وجلِ
عاتبتُ انسان عيني في تسرُّعهِ فقال لي « خلق الانسان من عجلِ »

وقال آخر :

انْ كنتِ ازمعتِ على هجرنا من غير ما جرمٍ فصبرٌ جميلْ
او كنت بدّلت بنا غيرنا « فحسبنا الله ونعم الوكيل »

وقال جلال الدين السيوطي :

قد بلينا في عصرنا بقضاةٍ يظلمون الانام ظلماً عمّا

يأكلون التراث اكلاً لمّا «ويحبون المال حبا جمّاً»

وقال الشيخ حسين المملوك :

كم من جهول في الغنى سارح ومن عليم في عناء مقيمْ
قد حارت الالباب في سرّ ذا وطاشت الناس فقال الحكيمْ
لا يُسأل الخلاّق عن فعله «ذلك تقدير العزيز العليمْ»

وقال ايضاً :

يا راضياً بعلومهِ بين الورى إياك فيها ان يشينك قادحُ
لتكون مرضيًّا لها عند الندى «يا ايها الانسان انك كادحٌ»

وقال ايضاً :

يا من يروم الى الحقائق مسلكاً ان شئت فيها ان تصير بصيرا
فعليك بالهادي النصير كفاية «وكفى بربك هادياً ونصيرا»

وقال ايضاً :

الهي تناجيك السماء واهلها وترجوك اهل الارض حقًّا ونقصدُ
تباركت يا رحمن انت رحيمنا و«مالك يوم الدين اياك نعبد»

وقال آخر :

يتمنى المرء في الصيف الشتا فاذا جاء الشتا انكرهُ
ليس يرضي المرء حالٌ واحد «قتل الانسان ما اكفرهُ»

وقال الآخر :

ان دمعت عيني فمن اجلها بكى على حاليَ من لا بكى
اوقعني إنسانها في الهوى «يا ايها الانسان ما غرّكا»

وقال العمّار :

ابن الجمالي مات حقًّا برّح بي موتهُ وآذى
ورحت اقرا عليهِ جهراً «ياليتني مت قبل هذا»

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

واغيدَ جارت في القلوب لحاظهُ واسهرت الاجفانَ اجفانهُ الوسنى
اجل نظراً في حاجبيهِ وطرفهِ ترى السحر منهُ «قاب قوسين او ادنى»

وقال شهاب الدين بن حجر العسقلاني :

خاض العواذل في حديث مدامعي — لما رأوا كالبحر سرعة سيرهِ
فحبسته لاصون سرَّ هواكمُ — «حتى يخوضوا في حديثٍ غيرهِ»

وقال الآخر

اذا رأيت ذوي ظلمٍ فقل لهمُ — ستندمون وحاذر ان تساكنهم
كم مثلهم في الورى كانوا جبابرةً — « فاصبحوا لا ترى الأ مساكنهم »

وقال ابن ظاهر التميمي البغدادي :

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف — ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياتهِ — «ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف»

وجمع الشيخ اسماعيل النابلسي والد الشيخ عبد الغني النابلسي رسالة في المقتبسات منها :

خذ من الخير اذا لاح الذي منهُ تشاء
ثم لا تنظر الى ما سيقول السفهاء

ومنها ايها السائل قوماً ما لهم في الخير مذهب
اترك الناس جميعاً وإلى ربك فارغب

ومنها لا تكن ظالمًا ولا ترضَ بالظلم وانكر بكل ما يستطاعُ
يوم يأتي الحساب ما لظلومٍ من حميمٍ ولا شفيع يطاعُ

ومنها اعوان اهل الظلم قد زلزلوا — بأسهم قلب الكئيب الكليم
يا ايها الناس اتقوا ربكم — زلزلة الساعة شيءٌ عظيم

ومنها ايها المعطون مما — كرهوا اذ ما يبارون
لن تنالوا البر حتى — تنفقوا مما تحبون

وقال الشيخ برهان الدين الباعوني :

قالوا الحميَّا شرابٌ — للانس والبسط جاءت
فقلت ردًّا عليهم — بئس الشراب وساءت

وقال المعمار :

ما مصرُ الاَّ منزلٌ مستحسنٌ — فاستوطنوهُ مشرقًا ومغربا
هذا وان كنتم على سفرٍ بهِ — فتيمموا منهُ صعيداً طيبا

وقال آخر:

قالت لنا سود عيون الظبى … وهي تسلُّ البيض في المعركه
يا عصبة العشق تنحُّوا «ولا … تلقوا بايديكم الى التهلكه»

وقال ابن نباتة في الفاضل نجم الدين:

اذا العلماء انتحوا غايةً … فهم بسنائك يسترشدون
فاحسن بهم في دياجي السطور … قياماً «و بالنجم هم يهتدون»

وقال لسان الدين بن الخطيب:

قال جوادي عندما … همزت همزاً اعجزهْ
الى متى تهمزني … «ويلٌ لكلِّ همزهْ»

وقال آخر:

حمامنا من ضيقها تشتكي … كانها صدرٌ وقد احرجوه
فهي لظى نزّاعةً للشوى … و«ماؤُها كالمهل يشوي الوجوهْ»

وقال ابن عبد الحق الحنفي:

جهنم حمامكم نارها … تقطع اكبادنا بالظما
وفيها عصاة لها ضجة … «وان يستغيثوا يغاثوا بما»

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر مورياً:

بابي فتاة من كمال صفاتها … وجمال بهجتها تحار الاعينُ
كم قد دفعتُ عواذلي عن وجهها … لما تبدت «بالتي هي احسنُ»

واخذهُ الشيخ جمال الدين بقافيتهِ وزادهُ ايضاحاً بقولهِ:

يا عاذباً شمس النهار جميلة … وجمالــــ فاتنتي الذّ وازينُ
فانظر الى حسنيهما متأملاً … وادفع ملامك «بالتي هي احسنُ»

ومما جاء في القصائد قول بعضهم:

لستُ انسى الاحباب ما دمت حيًّا … مذ نأوا للنوى مكاناً قصيًّا
وتلوا آية الوداع فخرُّوا … خيفة البين سجداً وبكيًّا
لذكراهمُ تسحُّ دموعي … كلما اشتقتُ بكرة وعشيًّا
وأُناجي الاله من فرط وجدي … كمناجاة عبدهِ زكريًّا
وهن العظم بالبعاد فهب لي … ربِّ باللطف من لدنك وليًّا

واستجب في الهوى دعائيَ اني — لم اكن بالدعاء ربّ شقيا
قد فرى قلبي الفراق وحقًا — كان يوم الفراق شيئًا فريًا
واختفى نورهم فناديت ربي — في ظلام الدجى نداءً خفيًا
لم يكُ البعدُ باختياري ولكن — كان امراً مقدَّراً مقضيًا
يا خليليَّ خلّياني ووجدي — انا اولى بنار وجدي صليًا
ان لي في الغرام دمعًا مطيعًا — وفؤاداً صبًّا وصبراً عصيًا
انا من عاذلي وصبري وقلبي — حائرٌ ايهم اشدُّ عتيًا
انا شيخ الغرام من يتّبعني — أهده في الورى صراطًا سويًّا
انا ميت الهوى ويوم اراهم — ذلك اليوم يوم أبعثُ حيًا

وقال ابو جعفر الالبيري البصير :

اذا ظلم المرء فاصبر لهُ — فبالقرب يقطع منهُ الوتينُ
فقد قال ربك وهو القوي — وأملي لهم ان كيدي متينُ

وقال ابن الحاج الغرناطي :

وعارضٌ في خدّه نباتُهُ — بحسنه بين الورى يسحرنا
اجرى دموعي اذ جرى شوقًا لهُ — فقلتُ هذا عارض ممطرنا

وقال عزمي زاده قاضي العسكر :

يا نفس عوذي بالكريم وعرّجي — فهو الذي يسدي الينا نعمتهْ
و ينزّل الغيث الذي يروي الربى — من بعد ما قنطوا و ينشر رحمتهْ

وقال الشيخ احمد البربير من شعراء القرن الثامن عشر :

بدا فاختفى الليل من فرعهِ — وكان الصباح سنا فرقهِ
بوجه تقاطر منهُ الحياء — وثغرٍ يكاد سنا برقهِ

وقال بطرس كرامه من شعراء القرن الماضي يمدح موسى بن الفضل السيد شريف من قصيدة :

يا ابن الشريف الذي جاءت فضائلهُ — كالبدر تشرق بين البدو والحضرِ
خمّستَ بالفضل ذات الخال مكرمةً — مطوّقًا جيدها عقداً من الدررِ
من البديع ومن سحر البيان لقد — «أوتيتَ سؤلك يا موسى على قدرِ»

وقال شاعرٌ مصري من المعاصرين :

يا درَّ ثغر حبيبي كن بالعقيق رحيما
ولا تعضَّ عليهِ «ألم يجدك يتيما»

وقد يحوّل الاقتباس الى المجاز كقول ابن الرومي :

لئن اخطأتُ في مدحيك ما اخطأتَ في منعي
لقد انزلتَ حاجاتي «بوادٍ غير ذي زرعٍ»

اي عند من لا خير عندهُ ونحو ذلك

وقد يتغير الكلام لضرورة الوزن كقول الآخر

كان الذي خفت ان يكونا انّا الى الله راجعونا

او للمغالطة والموارية كقول الآخر :

دع المعابد للعبّاد تسكنها واقصد بنا حانة الخمار يسقينا
ما قال ربُّك ويل للأُولى سكروا بل قال ربُّك «ويل للمصلينا . .»

ومن الاقتباسات المردودة قول ابن النبيه في مدح الفاضل :

قمتُ ليل الصدود الاَّ قليلا ثم رتَّلتُ ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد اقبح وصلٍ وهجرت الرقاد هجراً جميلا
مسمعي كلَّ عن سماع عذولٍ حين القى عليهِ قولاً ثقيلا
وفؤادي قد كان بين ضلوعي اخذتهُ الاحباب اخذاً وبيلا
قل لراقي الجفون انَّ لعيني في بحار الدموع سبحًا طويلا
ماس عجبًا كانهُ ما رأى غصنًا طليحًا ولا كثيبًا مهيلا
وحمى عن محبهِ كأس ثغرٍ كان منهُ مزاجها زنجبيلا
بان عني فصحت في اثر العيس ارحموني ومهّلوهم قليلا
انا عبد للفاضل بن عليٍّ قد تبتلت بالثنا تبتيلا
لا تسمهُ وعداً بغير نوالٍ انهُ كان وعدُهُ مفعولا
جلَّ عن سائر الخلائق فضلاً فاخترعنا في مدحهِ التنزيلا

وقد يتداول الاقتباس الواحد كثير من الشعراء مثل قول الآخر متناولاً معنى قوله في سورة آل عمران : وتلك الايام نداولها بين الناس :

فيوم علينا ويوم لنا ويومٌ نساءُ ويوم نسرّ

وقول الآخر :

ومن عادة الايام ان صروفها اذا ساء منها جانبٌ سرّ جانبُ

وقول الحريري :

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدارِ
دارٌ متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا تبًّا لها من دارِ

وقول الآخر :

هي الدنيا تقول بملء فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي
فلا يغرركمُ مني ابتسامٌ فقولي مضحك والفعل مبكي

ومثل قول بعضهم مقتبسًا قولهُ : « ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم »

أيا مجرم ما غير الله نعمةً على عبدهِ حتى يغيّرها العبدُ

وقول الآخر :

ومن غدا لابسًا ثوب النعيم بلا شكرٍ عليهِ فعنهُ الله ينزعهُ

واقتبس الآخر آية من سورة البقرة : « والفتنة اشدّ من القتل » . فقال :

لقتلٌ بحدّ السيف اهون موقعًا على النفس من قتلٍ بحدّ فراقِ

وقد يكون الاقتباس باسماء سور القرآن كقول ابن العدوي في مليحٍ مخلفِ الوعد . ويسمى التوجيه :

ووعدتَ امس بان تزور فلم تزر فغدوتُ مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في « النازعات » وعبرةٌ في «المرسلات» وفكرة في «هل اتى»

ومن ذلك قصيدة ابن جابر البصير صاحب البديعية المسماة « بديعية العميان » نشرها المقري في نفح الطيب (٤ : ٣٨٥) منها قولهُ :

في آل عمران قدمًا شاع مبعثهُ رجالهم والنساء استوضحوا خبره
من مدّ للناس من نعماهُ مائدةً عمّت فليست على الانعام مقتصره
اعراف نعماهُ ما حلّ الرجاء بها الاّ وانفال ذاك الجود مبتدره
بهِ توسّل اذ نادى بتوبتهِ في البحر يونس والظلماء معتكره

وذكر المقري هناك بعض معارضاتٍ لها . ثم اشار الى خطبة عياض المضمنة سور القرآن (نفح الطيب ٤ : ٣٩١) ومعارضاتها ايضًا

وقد يكون المقتبس بعض آية مع تورية واكتفاء كقول الشيخ برهان الدين القيراطي:

حسنات الخدّ منهُ قد اطالت حسراتي
كلما ساء فعالاً قلت ان الحسناتِ

وفي القرآن آيات كثيرة موزونة مثل قوله: «فلا تحسبن الله مخلف وعده» وقوله: «وكفى بربك هاديًا ونصيرا» و«يلقون فيهِ تحية وسلاما» و«تملى عليهِ بكرةً واصيلا» و«فذلكنَّ الذي لمتنني فيهِ» و«الحمد لله الذي اذهب عنا الحزَنا» الى غير ذلك مما هو مشهورٌ

عيسى اسكندر المعلوف

ارتقاء الامم وانحطاطها

الخّص للقارىء النظريات التي يعلل بها علماء اوربا ارتقاء الامم وانحطاطها

(١) السبب الاقتصادي

اصدق نظرية عندي واكثر اقناعاً لي هي نظرية المستر روبرتسون التي شرحها في كتاب «مقدمة لدرس السياسة الانكليزية». خلاصتها ان الامم ترقى او تنحط بنسبة سعة ثروة البلاد وتجمعها او ضيقها وتفرقها. فاذا كثر عدد الاغنياء في الامة ولم تحتكر الثروة فئة قليلة كان شعورها بعدالة الحكومة او ظلمها والقدرة على مقاومة الاستبداد اشد واكثر مما لو كان عدد الاغنياء قليلاً يمكن للملك جذبهم الى جانبهِ ضد الامة والاستبداد بهم لسهولة تأليف جيش قوي من فقراء الامة يخضعهم دائمًا .

والتاريخ يثبت صحة هذه النظرية. فتقدم انكلترا الدستوري كان مصحوبًا دائمًا بازدياد عدد الاغنياء الصغار مثل الصناع والتجار وغيرهم ممن يخافون على ما يملكونهُ وبالتالي يهتمُّون بمراقبة الحكومة ومنعها من الاعتساف في الضرائب. وبديهي ان وجود طبقة في الامة كثيرة العدد من المتوسطين في الغنى مما يقوّي نشر العلوم والآداب والفنون اكثر مما لو كانت هذه الطبقة كثيرة الغنى قليلة العدد. اذ في الحالة الاولى تنتشر المدارس فتكثر الكتب ويترقه الناس فترقى الفنون. اما في الحالة الثانية — قلة في العدد وكثرة في الغنى — فتؤُول الحال الى جعل اكثرية الامة عبيداً اقتصاديين والاقلية الغنية تنحط بانحطاط الاكثرية كما هي الحال الآن في المغرب الاقصى

فمصر في عهد المماليك اي في احط ادوار انحطاطها هي مصر التي كان يملكها بضعة من المالكين لا يزيدون على عدد الاصابع و بقية الامة عبيد تسخّر . والنظام الاقطاعي الذي نشأ في اوربا على انقاض الدولة الرومانية انما نشأ بتكوُّم الثروة في ايدي افراد قليلين صاروا امراء وصارت الامة لهم عبيداً

وسبب سبق المانيا او انكلترا اليوم للدول الاخرى في ميدان المدنية هو كثرة عدد اغنيائهما المتوسطين على غيرهما مع ارتقاء حالة عمالها . ففي المانيا يطبع مائة كتاب يوميًّا وللاشتراكيين وحدهم ما يقرب من سبعين جريدة يومية . وسبب هذا الرقي ان عدد الاغنياء المتوسطين في المانيا كبير يمكنهُ مساعدة المؤلفين والصحافيين وحالة العمال ليست شديدة السوء فاقل عامل الماني او انكليزي لا يأخذ اقل من ستة جنيهات شهريًّا اجرة عمله ووجود مثل هذه الطبقة الكبيرة يحرك الحكومة دائمًا للتقدم الاصلاحي . اما اذا احتكرت ثروة الامة فئة صغيرة وصارت الاكثرية اجراء ادَّى ذلك الى الانحطاط فالفقير الذي لا يملك شيئًا من الدنيا لا يهمهُ سواء كانت الحكومة دستورية او استبدادية فلا يتحرك لثورة ضد ظالم الاَّ وقت النهب وعدم تربيتهِ يعرّيهِ من كل فضائل الآداب فينحط وبكثرة امثالهِ تنحط الامة . ومثال ذلك : الفلاح المصري . فقد عمل العاملون على جذبهِ الى الحركة الوطنية وهو لا يلتفت وله الف حق في ذلك لاني اظن ان حالتهُ الحاضرة في سوء لا يمكن الوصول الى اكثر منهُ في اتعس احكام الاستبداد(١)

لهذا السبب تعمل الحكومات المتمدنة اليوم على حماية الطبقة المتوسطة من الامة على حساب الطبقة العالية فترى اليابان اليوم تضرب ضريبة قدرها ٦٨٠٠ جنيه على كل ١٠٠٠٠ جنيه من الدخل ولكنها لا تضرب الاَّ ١٧ جنيهًا على الذي لا يزيد دخلهُ عن مئة جنيه اي ان ضريبة الاغنياء تصل الى ٦٨ في المائة من دخلهم اما ضريبة الفقراء او الاغنياء المتوسطين فلا تزيد على ١٧ في المائة من دخلهم . اما في انجلترا فلا تضرب ضريبة الدخل الاَّ على الذي دخلهُ اكثر من ١٨٠ جنيهًا

وهذه النظرية التي نبَّه اليها ايضًا كارل ماركس هي سبب قوي للجري على المبادئ

(١) يظن حضرة الكاتب ان الحركة الوطنية ناتجة عن استثقال الظلم والحيف . اما نحن الذين نرى هذه الحركة بكلياتها وجزئياتها ومصادرها ومراميها فنعلم انها تجارة يتاجر بها قوم لنفعهم الذاتي وانهم اذا اطاعوا ما يتمنون صمتوا واذا صارت لهم السيادة كانوا اشد وطأة على الفلاح من الذين يشكون منهم الآن . وهذا القول اجمالي كما لا يخفى (المقتطف)

الاشتراكية(١) . واختراع الآلات يعتبر من هذا النظر واسطة من وسائط تأخر الامم لانهُ جعل المتوسط المستقل عاملاً اجيراً . ولو لم يجئ اختراع الآلات بعد انتشار المعرفة وثبوت المدارس لكانت اوربا اليوم في آخر قارّات الارض تأخراً . اما وقد جاء في زمن التنوُّر فقد اتحد العمال وطلبوا حقوقهم بهمة ونشاط عوَّض عليهم خسارتهم وستفيدهم الاشتراكية عن قريب

(٢) اسباب اخرى

اهم سبب اخر في انحطاط الامم والشعوب هو سبب يوجني اي لهُ دخل وتأثير في بنية الامة . فوجود حاكم ظالم مثلاً يؤثر في الامة بتجريدها من النبوغ . فكم من نابغة دفنهُ عبد الحميد في البوسفور وكم خسرنا بواسطة المماليك ؟

ولنظام الزواج تأثير في بنية الشعب . فبعض الولايات المتحدة تمنع المصابين بالداء الزهري واكثر اصحاب الامراض الوراثية من الزواج . هذا فضلاً عن خصاء المجرمين . ولاشك ان في ذلك تحسينًا لبنية الشعب

وقد يكون انتشار مرض مثل الملاريا سببًا آخر في سقوط او تأخر الامة كما يقول الدكتور صليبي . والتاريخ يثبت بادلة قوية ان هذا المرض كان احد اسباب سقوط اليونان . فان من خصائصهِ انهُ لا يقتل المريض بل يقتل همتهُ فيجعلهُ خاملاً في العقل والجسم

ولا شك ايضًا كما يقول غلتون ان نظام الرهبانية في المسيحية والبوذية يجرد الامة من شيء من النبوغ . وقد يكون هو سبب سقوط اسبانيا — بعد ديوان التفتيش

ولعل من اهم الاسباب ايضًا سهولة المعيشة الى درجة ان لا تحتاج فيها الامة الى قوة فكرية عالية في اكتساب معاشها . فمن البديهي ان الزراعة في مصر لا تحتاج الى قوة عقلية كبيرة . اريد بذلك ان فرصة وجود ضعيف العقل بين الفلاحين اكثر من فرصة وجودهِ بين المحامين او الصحافيين . وبين المصرلوجيين الآن جدال في سبب وقوف التمدن المصري القديم وعدم وصولهِ الى درجة التمدن اليوناني . ومن رأيهم ان سهولة المعيشة في مصر اوقفت الانتخاب الطبيعي فبدلاً من ان يدعو بقاء الاصلح الى بقاء الانبغ صار يدعو الى بقاء الابله . ولا شك ان في هذا بعض الصحة ولكن اهم سبب اراهُ في وقوف التمدن المصري هو مصيبة النظام الهيرارقي الذي كان عندهم . فبموجبهِ صار كل تغيير كفراً ومخالفة للدين

(١) قلت الاشتراكية لان الكتاب لا يرضون بالسوشالية مع انها اضبط المعنى المقصود من الكلمة ولكن هو مرض الترجمة يبتلينا ليوسع الهوة بيننا وبين اوربا

وسبب آخر قال بهِ نيتشه هو انتشار الآداب العبدية كالاحسان والشفقة وغير ذلك مما يكثر الضعفاء في الامة

واذا كان لا بد من هذه الآداب — اذا كان لا بد من انشاء المستشفيات لشفاء المرضى والمارستانات لحماية المجانين والتكايا للضعفاء والزوجات للزنوج — اذا كان ذلك كذلك فلنفعل شيئاً نحمي بهِ الراقي من الامة حتى نعدّل الميزان . فاذا اظهر احد شيئاً يعد من درجة النبوغ فلنؤمنهُ على حياتهِ كما اشار بذلك ولس . لماذا يكسب مؤلفو الروايات الوفاً من الجنيهات واذا قام احد والَّف كتاباً لغرض الخدمة الصحيحة جاز يناه بالجوع ؟

من يمكنهُ تقدير الخسارة التي كانت تنالنا لو لم تساعد الحكومة النرويجية ابسن على تأليف دراماتهِ ؟ ومن يمكنهُ ان يقدّر الفائدة لبني الانسان اليوم من جائزة نوبل ؟ وقد كانت الحكومة المصرية تفعل شيئاً من ذلك ويا ليتها تعيد هذه العادة المفيدة . ففي كل البلاد تقريباً تجد اعانات للمؤلف حتى لا يضطر ان يكدح ليعيش والحكومة الفرنسوية تساعد « المركيز ده فرانس » على ترجمة نيتشه . اما انا فالمقتطف يطاردني لاني لخصت تعاليمهُ في جملة صفحات بريئة [1] . ولكن ما علينا

ونظرية وودرف يعرفها القراء . وخلاصتها ان الامم تنحط في البلاد الحارة لان نوعاً من الانسان طويل الرأس ينشئ مدنيتها ثم ينقرض منها بتأثير الضوء . وموطن هذا النوع ما حول البحر البلطيقي . والشعوب التي في البلاد الحارة منحطة لان سكانها عريضو الرؤوس وهم اثنولوجياً اقل كفاءة في الاعمال من طويلي الرؤوس فاذا احتكوا بهم لم يقدروا على مزاحمتهم وصاروا عبيداً لهم وكما ان الضوء سم للمكروبات يقتلها اذا نفذ في جسمها كذلك هو سم ايضاً للانسان الابيض لشفوفة جلده وهذا هو سبب انقراض الآري في البلاد الحارة بعد مدة قليلة من استيطانهِ لها . وارتقاء الامم الشرقية وانحطاطها كان مصحوباً دائماً بمهاجرة الآريين اليها ثم بانقراضهم منها سلامه موسى

(١) (المقتطف) . تعاليم نيتشه بعضها حسن لا غبار عليهِ وبعضها قبيح لا بد من تخطئتهِ . ويجب على ابناء العربية الذين يقتبسون من افكار الاوربيين ان يكونوا كالنحل يجنون العسل ويتركون ما سواهُ . اما في اوربا فالجمهور متعلم يميز بين الغث والسمين فقلما تضرُّ بهِ تعاليم المتطرفين لاسيما وان كثيرين يخطئونها ويبينون فسادها واما عندنا فقلما يستطيع الجمهور التمييز بين الغث والسمين والضلال والصواب وبلادنا في غنى عن الآراء السخيفة لكثرة ما فيها منها

حقوق الامم

(تابع ما قبلهُ)

(٨) حقوق الحكومة على الاجانب

لكل حكومة مطلق التصرُّف في بلادها فتسري قوانينها على رعاياها وعلى الاجانب الذين يهاجرون اليها وليست الامتيازات التي يتمتع بها الاجانب الاوربيون والاميركيون في تركيا ومصر والصين ومراكش الاّ شذوذاً عن هذا المبدإِ العام المعمول بهِ في كل انحاء المعمور المتمدن — اقتضتهُ مصلحة التجارة والمنفعة المادية في الازمنة الغابرة

واذا صح ان للحكومة ان تقفل ابوابها في وجه كل غريب لا يمنعها من ذلك مانع عقلي او قانوني فلا نستطيع ان نفسر فتح ابواب الصين واليابان لاوربا بقنابل المدافع الاَّ من قبيل تسلط القوي على الضعيف والغني على الفقير . وربما جاء يوم ندمت فيهِ اوربا على ذلك الفتح المبين يوم تفيق الصين من غفلتها فتقف اوربا امامها كما وقفت امس امام اليابان

وهذا مما يؤيد قول القائلين ان العدل ابن القوة فلا حق ولا عدل ولا مساواة الاَّ اذا تساوت القوى . وان تساوي القوى بين دول اوربا مما حدا بهم الى وضع القانون الدولي ومراعاة نصوصهِ

على ان علماء القانون في القرنين السالفين كانوا يحرّمون على الحكومة ان تقفل ابوابها في وجه غير رعاياها الى ان جاء مذهب الجنسية وقيام الدول الحديثة فساروا على المبدإِ المعمول بهِ الآن من اطلاق حرية كل حكومة في منع المهاجرة او التسامح بها ولذلك قالوا انهُ يحق للحكومة في كل وقت ان تطرد كل الاجانب الذين لا يحسنون في عينيها جماعات ووحداناً بلا محاكمة بل بأمر اداري بسيط بناءً على ان اقامتهم تضر بالبلاد وبحسن سير الحكومة . ولكنهم لا يلجأُون الى مثل هذه الوسائط الآن الاَّ في زمن الحرب واصبحوا يعدّون الطرد بلا مسوّغ مدعاة الى مخابرات ربما ادت الى قطع العلاقات السياسية بين دولة واخرى

وقد اشتق من هذا المبدإِ مبدإِ حرية الطرد — عادة تذاكر المرور (البسابورتات) التي تفرضها الحكومات على كل قادم الى بلادها وتوسع البعض فيها وشددوا كروسيا وتركيا والمانيا وتسامح الآخرون واهملوها كفرنسا وانكلترا . ومن رأي المستر دَدْلي فيلد (قانوني انكليزي مشهور) ان لا حق للحكومة في طلب تذاكر مرور من الاجانب الاَّ في وقت الحرب ولكنهُ يقول بان لها ان تطرد الاجانب وهذا تناقض غريب لان مراقبة المسافر نتيجة من

حق طردهم . فلا يصح الاخذ بالسبب والهرب من النتيجة . وبناءً على ما تقدم سنّت الحكومات قوانين المهاجرة كما سبقت الاشارة . وترى الآن معظم دول اوربا على اتفاق في امر المهاجرين فهم يفرضون على الغريب النازح الى بلادهم ان يستوفي بعض شروط صحية ومادية ويفرضون عليهِ ان يعلن عن المحل الذي يرغب في الاقامة فيهِ وإخطار السلطة المحلية اذا اراد تركهُ الى غيرهِ حتى يتسنَّى للحكومة مراقبة الاجانب كما تراقب رعاياها الوطنيين

ومن حقوق الحكومة على الاجانب حق الضرائب وجباية الاموال فهم خاضعون لكل ما يخضع لهُ الرعايا من دفع الاموال المقررة وغير المقررة عقارية وشخصية وما اشبه لا يعفون منها على الاطلاق الاَّ في البلدان المقيدة بالامتيازات كمصر فهم لا يؤدون الضرائب الاَّ بمصادقة حكوماتهم . وجرت العادة بان يعفى السفراء والمعتمدون السياسيون من دفع الضرائب ايضاً

ولكن ليس للاجانب شيء من التمتع بالحقوق السياسية والعسكرية فهم لا ينتخِبون ولا ينتخَبون ولا يوظفون ولا يدخلون في العسكرية وهذا ناشئ من مبدإِ سلطة الامة المستقلة ومن مبدإِ الجنسيات (Souveraineté nationale) الذي يفصل بين حكومة واخرى وبين امة وامة ثانية مثلها وهو فرع من الانانية الدولية التي تعمل عمل الانانية الشخصية فتفرق وتشجع المزاحمات التجارية والسياسية

***

علمنا مما تقدم ما للحكومة من الحق في معاقبة المقيمين داخل دائرة نفوذها فبقي علينا ان نبين هل لها ان تفتح للاجانب ابواب محاكمها فتحكم في ما لهم وما عليهم من القضايا المدنية والتجارية والشخصية

والاجماع على ان للاجانب الالتجاء الى سلطة محاكم البلاد التي يقيمون فيها في كل ما ينشأ لهم من المسائل التجارية والمدنية سواء كانت متعلقة بحق عيني او غير عيني

واما في المسائل الشخصية (اعني مسائل الزواج والطلاق والوصاية والحجر وما شاكلها) فليس الامر كذلك بل ينظر الى محل اقامة المدعى عليهِ فيكون نظر القضية من اختصاص محكمة الجهة المقيم بها المدعى عليهِ هذا اذا كان الخصمان احدهما اجنبي والآخر وطني . اما اذا كانا اجنبيين فالرأي المعمول بهِ في انكلترا والمانيا على ان تكون محاكم البلاد الاعتيادية مختصة دون سواها اما في فرنسا فهم على خلاف ذلك ولا تنظر محاكمهم مثل هذه القضايا بل يتركون الاخصام يتقاضون في اي بلاد ارادوها . ولا ندري لماذا لا يجوز لاميركي وانكليزي

مثلاً ان يتقاضيا في الاحوال الشخصية امام المحاكم الفرنساوية ما داما مقيمين في فرنسا ؟ وقد اعترض اكبر علماء القانون في فرنسا على هذا الامر ولكن لم يوفقوا الى الاصلاح فان المحاكم لا تزال على رأيها في هذا الصدد فتحكم بعدم اختصاصها بنظر مثل هذه القضايا

على ان معظم الدول الاوربية تعقد اتفاقات بعضها مع بعض الغرض منها اعطاء الحق لرعايا كل دولة في المقاضاة امام محاكم الدولة التي يقيمون في ارضها . ولا شيء اكره لحكومة اوربية من ان ترى رعاياها في بلاد اجنبية محرومين من حق المرافعة والمخاصمة امام محاكم تلك البلاد — الا في الشرق — في تركيا وفي مصر فانهم على غير هذا المبدإ على خط مستقيم فيتمسكون بامتيازاتهم ويطلبون لرعاياهم محاكم مخصوصة ولا يرضون لهم ان تنظر قضاياهم امام المحاكم الوطنية وربما كانوا مصيبين في ما سلف واما الآن وقد ارتقت المحاكم الاهلية وبلغت درجة تساوي فيها كثيراً من محاكم البلدان الاوربية فتمسُّك الاجانب بهذا المبدإ غير العادل ضرر على الوطنيين فاننا اصبحنا وبعض الاجانب يسيئون استعمال امتيازاتهم اي اساءة وصار اكثر المعجبين منا بالمدنية الاوربية الحقيقية يرون ان الاوربيين المقيمين في الشرق — وفي مصر خصوصاً — لا يمثلونها احسن تمثيل سامي الجريديني المحامي

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(الحبار) ورد في محيط المحيط « وحبر الرجل على المجهول قرصت البراغيث جلدهُ وبقي فيهِ اثر فهو محبر » وجاء فيهِ ايضاً « الحَبار والحِبار الاثر » وعلى ذلك يكون الحبار معادلاً لكلمة (Flea-bite) اي قرص البراغيث . وتستعمل هذه الكلمة طبيًّا في الكلام على انواع من الطفح الجلدي

(العثم) جاء في لسان العرب « العثم اساءة الجبر حتى يبقى فيهِ اود كهيئة المشش عثَم العظم يعثم عثماً وعُثِم عثماً فهو عثم ساء جبرهُ وبقي فيهِ اود فلم يستوِ وعثم العظم المكسور اذا انجبر على غير استواء » ويتضح من ذلك ان العثم هو في الانكليزية (Malunion or vicious union of a fracture) وهي حالة تنشأ من عدم استواء طرفي العظم المكسور قبل وضعهِ في الجبيرة او عدم تثبيت العظم ويوجد مع هذه الحالة تشوُّه في العضو قد يعقبهُ فقد في الوظيفة

(الجثام او الجاثوم) جاء في محيط المحيط الجاثوم والجثام الكابوس وكل هذه الكلمات تقابل بالانكليزية (Nightmare)

(الكرسف) جاء في مختار الصحاح تحت مادة حشا « والحائض تحتشي بالكرسف لتحبس الدم » و يمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Sanitary diaper)

(الذأف) ورد في لسان العرب « الذأف سرعة الموت » و يوافق ذلك ما يسمى بالانكليزية (Sudden death) اي الموت الفجائي الذي يحدث في امراض القلب والشرايين والسكتة المخية والرئوية وانثقاب المعدة او الامعاء وخروج محتوياتها الى التجويف البريتونيّ وتمزق الرحم وخروج الدم بكثرة وسرعة في تجويف البطن وتمزق المثانة وغيرها من الاحشاء البطنية والصدمة العصبية وانحشار الاجسام الغريبة في البلعوم عند لسان المزمار

(الدمص) جاء في لسان العرب « الدمص الاسراع في كل شيء واصلهُ في الدجاجة يقال دمصت بالكيكة و يقال للمرأة اذا رمت ولدها بزحرة واحدة قد دمصت بهِ وزكبت بهِ ودمصت الناقة بولدها تدمص دمصاً ازلقتهُ » ولعل كلمة الدمص تناسب ما يدعى بالانكليزية (Precipitate labor) اي الولادة الفجائية وهي الولادة التي تشتد فيها الانقباضات الرحمية وتكون اقوى مما يلزم لمقاومة الاجزاء الرخوة في الام وعلى ذلك يندفع الطفل في الحوض و يلقى بسرعة في حين ان الام قد لا تكون في الوضع المناسب للولادة وقد يحصل في هذه الولادة تمزق في الحبل السري او تنفصل المشيمة قبل اوانها او تنقلب الرحم الى الخارج او يتمزق العجان او يموت الجنين

(الزكب) جاء في لسان العرب « ابن الاعرابي . الزكب القاء المرأة ولدها بزحرة واحدة يقال زكبت بهِ » وهذه الكلمة ترادف الكلمة السابقة

(الخلب) جاء في لسان العرب « وقيل الخلب حجاب بين القلب وسواد البطن وقيل هو شيء ابيض رقيق لازق بالكبد وقيل الخلب زيادة الكبد والخلب الكبد في بعض اللغات وقيل الخلب عظيم مثل ظفر الانسان لاصق بناحية الحجاب مما يلي الكبد وهي تلي الكبد والحجاب والكبد ملتزقة بجانب الحجاب » ولعل الخلب هو « البريتون » (Peritoneum) وهو الغشاء المصلي الذي يبطن تجويف البطن والحوض و يغلف الاحشاء البطنية اي الكبد وسائر الاعضاء الموجودة داخل البطن

(الحظار) جاء في لسان العرب « وكل ما حال بينك و بين شيء فهو حِظار وحَظار »

واري ان تستعمل هذه الكلمة تعريباً لما يسمى بالانكليزية (Screen) وبالفرنسية (Paravent) وهي « الدروة » التي توضع حول سرير المريض اثناء فحصهِ وتحول بينهُ وبين غيرهِ

(الاحشوش والحشوش) جاء في لسان العرب « وحشَّ الولد في بطن امهِ يحشُّ حشاً واحش واستحش جووِز بهِ وقت الولادة فيبس في البطن وبعضهم يقول حُش بضم الحاء واحشت المرأة والناقة وهي محش حش ولدها في رحمها اي يبس والقنهُ حشاً ومحشوشاً واحشوشاً اي يابساً زاد الازهري وحشيشاً اذا يبس في بطنها » وذكر في المخصص لابن سيده فاذا يبس الولد في بطنها قيل احشت وهي محش وولدها حشيش . ابن دريد . خرج الولد من بطن امهِ حشيشاً واحشوشاً اي يابساً ميتاً . » واري ان تستعمل هذه الكلمات (الاحشوش والحشوش والحشيش) تعريباً لكلمة (Lithopædion) وهو الجنين اذا يبس وتحجرت (تكلست) اغشيتهُ في احوال الحمل خارج الرحم اذا بلغ الحمل مدتهُ التامة وحصلت الولادة الكاذبة ولم يستخرج بالعملية

(الرعن) في لسان العرب « ورعنتهُ الشمس آلمت دماغهُ فاسترخى لذلك وغشي عليهِ ورعن الرجل فهو مرعون اذا غشي عليهِ » وتماثل هذه الكلمة في الانكليزية (Sunstroke) اي ضربة الشمس . وقد وجدت هذه الكلمة مستعملة في قاموس الدكتور خليل خير الله ولكني لم ارها في الكتب الطبية العربية [1]

(المرغوسة) يوجد في الانكليزية الكلمات الاتية :

(١) Multipara اي كثيرة الاولاد

(٢) Nullipara اي عديمة الاولاد

(٣) Primipara اي بكرية الولادة

وجاء في لسان العرب « رغسهُ الله مالاً وولداً اعطاهُ مالاً وولداً كثيراً » وفيهِ ايضاً « امرأة مرغوسة ولود وشاة مرغوسة كثيرة الولد » واري ان تستعمل كلمة مرغوسة تعريباً للكلمة الاولى

الدكتور

محمد عبد الحميد

---

(١) قلما استعملنا غيرها في المقتطف انظر الجزء الخامس من المجلد السادس الصادر في اكتوبر سنة ١٨٨١ صفحة ٣١١

تأثر النبات مما يحيط به

لا يخفى ما يوجد من الفرق الكبير بين انواع الحيوان و بين طوائف النوع الواحد فالكلب قد يكون صغيراً يوضع في الجيب وقد يكون كبيراً كالحمار او كالعجل . والكلاب اصناف مختلفة وكلها اصلاً من نوع واحد او نوعين . والبقر بعضها كبير اكبر من الجواميس و بعضها صغير كالعجول و بعضها اقرن اي لهُ قرون و بعضها اجمّ اي لا قرون لهُ . والاقرن صنوف مختلفة بين كبير القرون وصغيرها ومتوسطها ومستقيمها واعقفها . وكل صنف منها يلد صنفهُ فقط مع انها اصلاً من نوع واحد . واصناف الورد لا يأخذها العد وهي مختلفة شكلاً ولوناً ورائحة وكلها اصلاً من نوع واحد . فكيف تغيرت هذه الانواع حتى تولَّدت منها اصناف مختلفة سواء كانت في الحيوان او في النبات. بل كيف تغيرت اصناف الانسان فتولَّد منهُ الزنجي الاسود والقوقاسي الابيض والهندي الاحمر والمغولي الاصفر

هذا الموضوع بحث فيهِ كثيرون من العلماء وفي جملتهم الشهير دارون ولعلهُ بحث فيهِ اكثر من سواه فبقي السنين الطوال يجمع الامثلة والشواهد والادلة ويقابل ويمتحن الى ان ظهر لهُ بالاستقراء ان الاختلاف يظهر من نفسهِ بين افراد النوع الواحد ثم يثبت لاسباب كثيرة اقواها الانتخاب الطبيعي ويراد بالانتخاب الطبيعي ان التغير الطبيعي الذي يحدث في الحيوان والنبات اما ان يكون موافقاً لبنائهِ في الاحوال التي هو فيها فيبقى ويخلف نسلاً كأنَّ الطبيعة تنتخبهُ للبقاء واما ان لا يكون التغير موافقاً لبقائهِ فيموت و ينقطع نسلهُ. والنسل الذي يخلفهُ الاول امَّا ان يظهر فيهِ ذلك التغير او لا والاول يكون اصلح من غيرهِ للبقاء في الاحوال التي هو فيها فيتوارث ذلك التغير و يرسخ في نسلهِ بتوالي الاعقاب. هذا هو مذهب دارون ومفادهُ ان التغير يتولد في الاحياء اتفاقاً ثم يقوى و يثبت بالانتخاب الطبيعي والجنسي و بقاء الاصلح . وليس مذهب دارون ان القرد اصلهُ انسان او ان الانسان اصلهُ قرد كما يقول بعض رجال الدين جهلاً منهم او تمويهاً على عقول السذَّج

وقام قبل دارون علماء كثيرون قالوا ان التغير الذي يتولد في الحيوان والنبات لا يتولد اعتباطاً بل هو نتيجة لازمة عن المحيط الذي يوجد فيهِ الحيوان والنبات فقد طال عنق الزرافة لانها تمطهُ للوصول الى اغصان الاشجار العالية واسودَّت بشرة الزنوج لان نور الشمس الكثير في مواطنهم يسوّد البشرة بفعلهِ الكيماوي . ولم ينفِ دارون فعل المحيط بالحيوان والنبات ولكنهُ جعل الفعل الاكبر في ازدياد التغير وثبوتهِ للانتخاب الطبيعي كما تقدَّم

وقد كتب البرنس كروبتكن الروسي الآن مقالة مسهبة في هذا الموضوع انتصر فيها للذين جعلوا فعل المحيط اقوى من فعل الانتخاب الطبيعي وهاك خلاصة ما كتبهُ في هذا الشأن

من المسائل الكبرى التي تشغل علماء الاحياء في ايامنا والتي ينقسمون فيها الى فريقين النسبة بين فعل الانتخاب الطبيعي وبين فعل المحيط في تولد الانواع الجديدة او تنوعها . وقد كان دارون يرجح تأثير الانتخاب الطبيعي لكنَّ اراءهُ من هذا القبيل لم تبقَ على ما كانت عليهِ اولاً فانهُ تساهل فيها عند ما اخذ يبحث في تنوع النبات والحيوان بحثاً مسهباً وارتاب في كفاءة الانتخاب الطبيعي وحدهُ وجعل للمحيط نصيباً من العمل كما فعل قبلهُ بوفون ولامارك وجفروى سنت ايلار واراسموس دارون فانهم جعلوهُ العامل الاكبر في النشوء وعليهِ اكثر الباحثين في ايامنا

يتساءل علماء الاحياء الآن في هل يكفي لنشوء الانواع انَّ نباتاً او حيواناً يظهر فيهِ عَرَضاً تغيرات مختلفة لا نهاية لها في العدد ثم يولد الانتخاب الطبيعي من هذه التغيرات الضعيفة المتناقضة انواعاً جديدة موافقة للاحوال المحيطة بها كما لو كانت هذه الاحوال قد ولَّدتها . خذ ايَّ نوع من الطيور كالعصفور الدوري مثلاً فهل يكفي لنشوء هذا النوع ان يولد اتفاقاً عصافير طويلة الارجل وعصافير قصيرة الارجل وعصافير طويلة المناقير وعصافير قصيرة المناقير وبعضها باجنحة طويلة والبعض الآخر باجنحة قصيرة والوانها فاتحة او قاتمة او زاهية او مكمدَّة وبعضها منقط وبعضها بلا نقط الخ . ويولد من كل هذه الاشكال اعدادٌ متساوية اتفاقاً بلا قصد معلوم ولا لسبب معيَّن ثم يُنتخب منها في تنازع البقاء المناقير والارجل والاجنحة والالوان وسائر الصفات التي تجعل هذه العصافير المنتخبة اصلح من غيرها لما يحيط بها . وهل نقدر ان نفرض ايضاً ان هذه الاشكال والصفات ظهرت اتفاقاً وان حجم هذه العصافير وشكلها وتركيب كل عضوٍ من اعضائها وكل عضلةٍ ووعاء وعصب وعظم ونسيج تغير اتفاقاً في كل واحد منها وفي كل جهة من جهاتهِ ثم ينتقى بالانتخاب الطبيعي من بين هذه التنوعات كلها الانسجة والاوعية والعظام والاعصاب التي هي اصلح من غيرها . واذا امكننا ان نتصور هذا الفرض فهل نقدر ان نقول انهُ يجري حقيقة في الطبيعة بلا ارشاد اسباب اخرى لها علاقة باحوال هذه العصافير المعاشية

فاذا لم يكن التنوُّع من العوارض الاتفاقية وكان سببهُ ما يحيط بالاحياء من المؤثرات فهو اذاً عمل من الاعمال الفيسيولوجية ونتيجة اسباب معينة محدودة من مثل غذاء تلك الاحياء او تركيب الهواء المحيط بها او اختلاف حرارتهِ ورطوبتهِ ومقدار نور الشمس الذي

يصل اليها · ولكلٍّ من هذه الاسباب نتائج معينة محدودة في تركيب دم الحيوانات وانسجتها وعمل كل عضو من اعضائها وكذلك في عصارة النباتات وانسجتها · فلا يكون التنوع في هذه الاحوال قد حصل اتفاقاً بل يكون ناتجاً عن اسباب معلومة تجلو كثيراً من الغوامض وتزيل عدداً كبيراً من الصعوبات التي كانت تقف في سبيل الذين يقولون بالانتخاب الطبيعي

واول هذه الصعوبات ان مذهب الانتخاب الطبيعي يستلزم ان يكون كل تغير في الحيوان والنبات قويًّا راسخاً من حين ظهورهِ حتى يستطيع الثبوت في تنازع البقاء وذلك مما يصعب تصديقهُ واما اذا فرضنا ان التغير يكون ضعيفاً في اول الامر ثم يقوى رويداً رويداً بتوالي فعل الفواعل الخارجية زالت هذه الصعوبة

ومنها اننا لم نكن نرى سبباً لتراكم التنوعات وتقويتها فانها اذا كانت ناشئة عن اسباب معينة محدودة فلا بد من ان تزداد وتقوى ما بقيت هذه الاسباب · واما اذا كانت ناتجة عن ظهور صفة من الصفات اتفاقاً في حيوان او نبات فلا نقدر ان نقول انها تقوى في نسلهِ التالي اذ لا اسباب داخلية او خارجية تفعل ذلك

ومنها اننا لم نكن نعلم لاي سبب يكون التنوُّع متكافئاً اي انهُ يحدث في عدة اعضاء في وقت واحد فيعاون بعضها بعضاً في تنوعها وهو من الحقائق المعروفة في الطبيعة اما اذا فرضنا ان هذه التغيرات ناتجة عن فعل الفواعل الخارجية فسبب ذلك واضح

اذا فرضنا ان طائفة من الطيور اخذت اجنحتها تطول شيئاً فشيئاً بسبب زيادة طيرانها وتحسُّن غذائها سهل علينا فهم السبب الفيسيولوجي لذلك وعلمنا كيف ان العضلات والعظام والاوعية والاعصاب التي لها اتصال بهذه الاجنحة تتنوع تنوعاً متناسباً · ومثلها الحيوانات التي تقيم في الكهوف فانهُ اذا ضمرت اعينها لعدم الحاجة اليها في الظلام فلم تعد تقوم بعملها ضمرت ايضاً الاعصاب والاوعية والعضلات التي لها اتصال بها · ولا موجب ان نلجأ الى فرض بعيد الاحتمال لتفسير هذه الامور فنقول ان الاحياء التي تفوز في البقاء هي التي تقتصد في قواها الحيوية بسرعة تخلصها من عضوٍ من الاعضاء ومن عضلاتهِ واوعيتهِ واعصابهِ لان لا فائدة لها منهُ فان الاقتصاد في هذه الاحوال قليل جدًّا لا يعتدُّ بهِ في تنازع البقاء

وعلماء الاحياء الذين يرجحون تاثير المحيط في تنوُّع الاحياء لا ينكرون تأثير الانتخاب الطبيعي ايضاً بل يسلّمون بهِ لكنهم يجعلون لهُ حدًّا فلا يريدون بهِ انتخاب التغيرات التي تحدث اتفاقاً بل انتخاب الافراد والجماعات والطوائف التي تكون اصلح من غيرها للقيام بما يجدُّ من مطالب الحياة بتكييف اعضائها وانسجتها وعاداتها وليس انتخاب الطوائف التي

التنوّع دفعة واحدة في اتجاه واحد . وهو في الحيوانات بقاء الطوائف التي هي اصلح من غيرها في استخدام قواها العاقلة لتقليل ما ينشأ بين اعضائها من النزاع وللتعاضد على تربية صغارها . ولمَّا لم يكن متوقفاً على الجهاد الشديد بين افراد الطائفة الواحدة فلا يستلزم فعلهُ حدوث عوارض غير عادية مثل القحط والوباء وما اشبه مما فرضهُ دارون كوسيلة لظهور الانتخاب الطبيعي

وجملة القول ان كثيراً من المصاعب الكبيرة التي تعترض مذهب الانتخاب الطبيعي يزول اذا فرضنا حدوث التغير بسبب المحيط

(١)

والتجارب التي عملها دارون وغيرهُ بعد نشر مؤلفاته دعت الى تسليمهِ باهمية تأثير المحيط في التنوّع وقد قال وعذرهُ في ذلك واضح ان هذه التجارب لم تكن معروفة في الزمن الذي الَّف فيهِ كتابهُ اصل الانواع . اما الآن فهذه التجارب كثيرة جدًّا وهي في ازدياد سنة بعد اخرى ففي مدينة فينا معمل فيسيولوجي انشئ للبحث في المؤثرات التي تغير شكل الاحياء وتركيبها كالغذاء والحرارة والنور وما اشبه وفي المانيا مجلة خاصة بالبحث في هذه المسائل

ولو شئت ان آتي على ذكر نتائج الابحاث التي عملت للزمني تأليف كتاب ضخم لكنني ساقتصر في هذه المقالة على ذكر بعض الامثلة المقنعة مبتدئاً بالتجارب التي جرّبت في النبات . وانما اقول قبل الدخول في هذا الموضوع ان طرق البحث قد تغيرت قليلاً عما كانت عليهِ فان الباحثين كانوا ينظرون قبلاً الى تغير الاحياء في شكلها وتركيبها فقط اما الآن فهم ينظرون الى ما هو اهم من ذلك كثيراً فيبحثون بحثاً فيسيولوجيًّا في اسباب هذا التنوّع ويجعلونهُ فرعاً من فروع علم الفيسيولوجيا وعلم الهستولوجيا في الحيوان والنبات وهي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها معرفة اسباب التنوّع وربما كشفت النقاب عن المسألة التي كثر الجدال فيها وهي هل ينتقل التغير الذي يحدث في عقب من الاعقاب الى العقب الذي يليهِ وكيف يكون ذلك

وساورد الآن بعض الامثلة التي تبين انهُ اذا كان اكثر انواع النبات صالحاً للنمو في الاقليم الذي هو فيهِ فالسبب في ذلك ان هذا الاقليم هو الذي جعلهُ صالحاً للنمو فيهِ

فمن ذلك انواع النبات التي تنمو في الاصقاع الشمالية وفي اعالي الجبال المرتفعة كجبال الالب وجبال حملايا وغيرها فلهذه النباتات صفات مشتركة بينها تختلف بها تمام الاختلاف عن اشباهها التي تنمو في السهول المجاورة وفي المنطقة المعتدلة لذلك عدَّها علماء النبات انواعاً او تنوُّعات قائمة بنفسها مختلفة عن هذه . ومن خصائصها انها تكون في الغالب ملتفَّة وعلى اوراقها زغبٌ ولا سوق لها واذا كان لها سوق تكون اوراقها قصيرة متراكمة بعضها فوق بعض .

وازهارها كذلك قصيرة الاعناق لكنها زاهية ورائحتها عطرة جدًّا

فكل هذه الصفات احدثها الاستاذ غاستون بونيه (Gaston Bonnier) من كلية باريس بالتجارب فانهُ اخذ عدداً من النباتات التي تنمو في الاودية وقسمها الى فريقين فغرس فريقاً منها في وادٍ هناك والفريق الآخر في اعالي الجبال ثم قارن بينها بعد سنة او سنتين فرأى ان الفرق بينها صار بعيداً فان النباتات التي زرعها في الجبال صارت تنوعاتٍ جبلية بدون مساعدة الانتخاب الطبيعي · ومن هذه النباتات التي زرعها نوع من ورد الشمس (Helianthemum) وهو كثير في سهول اوربا ولهُ ساق دقيقة في رأسها زهرة واحدة فبعد ان زرعهُ على علوّ ٦٦٦٠ قدماً صار في شكل كرةٍ من الاوراق المشتبكة بعضها ببعض يتخللها ازهار دقيقة خارجة منها ولا شبهة انهُ لو عثر على هذا النبات في مكان آخر لعدّ تنوُّعاً قائماً بنفسهِ

ومن التغيرات التي حدثت في النباتات بعد نقلها الى الاماكن العالية من الجبال ان اوراقها صغرت وغلظت والمسافة التي بين عقدها قصرت واذا كانت مزروعة في اماكن متوسطة في الارتفاع زادت ازهارها زهواً وريحاً طيباً · ووجد بعد الفحص ان انسجتها اتخذت من الصفات ما يقلّل الارتشاح والتلف ويزيد في التمثيل وخزن النشاء والسكر والزيوت الطيارة والاصباغ فصارت بذلك اصلح للنموّ في الاقليم الذي نقلت اليهِ لا بالانتخاب الطبيعي بل بتأثير المحيط نفسهِ وجعلها صالحة للاستفادة بقدر الامكان من الصيف القصير وقادرة على مقاومة لياليهِ الباردة ورياحهِ الحادة

وقد جرّب الاستاذ بونيه تجارب غير هذه ليكون واثقاً من نتائج ابحاثهِ السابقة فزرع انواعاً من النبات في صناديق يقدر ان يغيّر ما يحيط بها من الحرارة والرطوبة فعرض انواعاً منها للبرد الشديد والرطوبة المتناهية فصارت في مدة شهرين كأنها نباتات جبلية

ومن تجاربهِ التي اتت بنتائج عكس هذه تماماً انهُ اخذ بزور نوع من العبيثران (Teucrium) الذي ينمو على علوّ ٥٠٠٠ قدم في جبال البيرينه وزرعها على مقربة من باريس فتحول النبات الذي خرج منها في مدة ثلاث سنوات الى نبت طويل الساق والانابيب واتخذ غير ذلك من الصفات الخاصة بنبات السهول فنقض بذلك زعم القائلين ان في التجارب السابقة اتخذ نبات السهل خصائص نبات الجبال برجوعهِ الى خصائص اسلافهِ

ومن تجاربهِ انهُ اخذ ٤٣ نوعاً مختلفاً من النبات الذي ينمو في فونتنبلو على مقربة من باريس وزرعها في سواحل البحر المتوسط على مقربة من طولون فاتخذت صفات النبات الذي ينمو على

ساحل البحر الملح اي صارت سوقها خشبية وزادت اوراقها في العرض والثخانة وفقدت ما فيها من العروق[١] وقويت هذه الصفات في العقب الثاني مما يدلُّ على ان صفات العقب الاول انتقلت الى العقب الذي يليهِ فقويت فيهِ

وقد اسهبت في ذكر هذه التجارب لانها تمثل ادواراً تامة وقد عُملت بغاية الدقة واعترف بها جماعة من علماء النبات المعوَّل عليهم وهي تنقض اكثر الاعتراضات المعتادة مثل الرجوع الى شكل الاسلاف وعدم وراثة الصفات المكتسبة وما اشبه فان الصفات التي اكتسبها عقب من الاعقاب كانت تنتقل الى العقب الذي يليهِ ووُجد ان الصفات الثابتة الموروثة قابلة للتغير كالصفات المكتسبة وغاية ما يقال في ذلك ان الصفات القديمة كانت اثبت من غيرها

(٢)

ولنبحث الآن في تجارب أُخرى جرَّبها كلبس (H. Klebs) فنرى كيف ان الازهار تتنوَّع في شكلها وحجمها ولونها وعدد اجزائها وذلك بتغيير غذائها او حرارة ما يحيط بها من الهواء او تغيير رطوبتهِ او مقدار نور الشمس الذي يصل اليها وفي بعض الاحيان تغيير لونه . فكل هذه الامور تغير صفات الزهر . فالنبات المعروف بالجرس (Campanula) يصير زهرهُ الازرق ابيض اذا عرض للهواء الحار مدة الشتاء وسبب ذلك ان ارتفاع الحرارة يزيد ساقهُ نموًّا فلكي يتم لهُ ذلك يمتص مقداراً كبيراً من الغذاء لكنَّ النور الذي يصل اليهِ يكون ضعيفاً مدة الشتاء في اوربا فيكون تكوُّن المواد المغذية بطيئًا فيهِ فينتج عن ذلك ان المواد التي تلوّن الزهر والتي يلزمها مقدار من السكر تكون قليلة جدًّا فيصفرّ الزهر ويصغر حجمهُ

والنبات المعروف بحيّ العالم (Sempervivum) من النباتات الثخينة الورق والتي لا تزهر الاَّ في النور الشديد والهواء الجاف فاذا وضعت في هواء حرارتهُ بين الدرجة ٨٠ والدرجة ٨٩ من مقياس فارنهيت وحجب عنها النور لا تزهر ابداً واذا عرضت للنور بعد ذلك كانت ازهارها ضعيفة ذابلة . اما اذا وضعت في هواء جاف وانقص غذاؤها فانها تسرع في الإزهار . فكان الدكتور كلبس يغير شكل هذا النبات وشكل ازهارهِ وعدد اجزائها بتغيير الحرارة والنور وكان يغير ايضاً تزهُّرهُ اي الشكل الذي تنتظم عليهِ ازهارهُ وهو من

(١) يظهر لنا ان النباتات التي يصدق عليها ذلك قليلة جدًّا فاننا نذكر ان انواعاً كثيرة من النبات تنمو على شاطئ البحر في سورية واوراقها وازهارها واثمارها مثل ما هو من نوعها في داخلية البلاد

الصفات التي يميّز بها نوعٌ عن الآخر في غالب الاحيان

وقد استنتج كلبس من تجاربهِ انهُ اذا تغيرت الاحوال المحيطة بالنبات يتغير كل جزء من اجزاء الزهر فالسبلات اي اطراف الكاس وهو الغلاف الخارجي للزهر والبتلات اي اوراق الزهر والاسدية وهي الخيوط التي تحمل اللقاح والمدقّة وهي ما يتكوَّن فيهِ البزر كل هذه الاجزاء تتغير بتغيير ما يحيط بها من المؤثرات . ولا تخرج الصفات الدائمة عن هذه القاعدة بشرط ان المؤثرات تفعل فيها في وقت صالح لذلك فلا فرق من هذا القبيل بين ما يعرف بالصفات الدائمة اي التي تدوم بالوراثة وبين الصفات المتقلبة اي التي لا تدوم فكل الصفات النوعية متوقفة على تركيب النبات الداخلي وهو متوقف على الاحوال الخارجية فكل تغير فيها يسبب تغيراً في التركيب وهو يغير الصفات النوعية في النبات . ويرى كلبس ايضاً ان النوع يبقى ثابتاً في نوعيتهِ ما دامت الاحوال الخارجية على ما هي ويعتقد كما يعتقد اكثر علماء الفيسيولوجيا ان الشواذ التي تنشأ عن تغير الاحوال الخارجية تنتقل بالوراثة

(٣)

رأينا في ما سبق ان بونيه انتج في بعض انواع النبات الذي ينمو في فونتنبلو الصفات الخاصة بالانواع التي تنمو على ساحل البحر المتوسط وذلك بنقلها الى الساحل وقد فعل ليزاج (Lesage) شيئاً مثل هذا بطريقة اخرى . فان من خصائص النبات الذي ينمو على سواحل البحر الملح ان اوراقهُ تكون ثخينة كثيرة المائية ويُرى ذلك ايضاً في نبات البادية متى كان نامياً في ارضٍ سبخة فتوصَّل ليزاج الى احداث هذه الصفة في بعض البقول بسقيها بالماء الملح وجرَّب ذلك بالبزلّة والرشاد فصارت اوراقهما ثخينة رطبة وانتقلت هذه الصفة المكتسبة بسهولة الى ما زرع من هذه النباتات في العام التالي وقويت فيهِ

ومن صفات نبات البادية ان اكثرهُ شائك وقد وُجد بالتجارب ان النبات الذي لا شوك لهُ يصير شائكاً اذا زرع في مكان هواؤُهُ جافٌّ وبالعكس فان النبات الشائك يزول شوكهُ متى زرع في مكان هواؤُهُ رطب . وقد كان دارون يظن ان هذا الشوك في نبات البادية من الادلة التي تثبت صحة القول بالانتخاب الطبيعي فان السهول التي تكثر فيها الظباء وغيرها من الحيوانات التي ترعى النبات ولاسيما السهول التي يحترق نباتها في الصيف لا يتمكن من النموّ فيها الّا النبات الذي ظهرت فيهِ هذه الاشواك عرَضاً اما الآن فقد ثبت بالتجارب ان هذه الاشواك تظهر في النبات بزرعه في الهواء الجاف بعيداً عن البوادي فلا يكون الانتخاب الطبيعي سبب وجودها

ومن هذه التجارب ما عملهُ لوتليه (Lhôtelier) فانهُ اخذ فسيلتين من البربريس وقطع ساقيهما على مسافة قصيرة من التراب وغرسهما تحت اناءين من الزجاج جعل الهواء جافًّا في واحد منهما ورطبًا في الآخر . فالفسيلة التي غرست في الهواء الرطب خرجت اوراقها كالمعتاد والفسيلة التي غرست في الهواء الجاف تحوَّلت اوراقها الى اشواك فان الارتشاح الشديد في الجفاف منع تكوُّن الاجزاء الرطبة في الورق فصارت الالياف كالخشب وتحوَّلت الى شوك اي ان المؤَثرات الخارجية هي التي جعلت الورق يصير شوكاً

وقد جرَّب بعضهم تجارب عكس هذه فاخذ نوعًا من النبات الشائك وغرسهُ في مكان هواؤُهُ كثير الرطوبة فتحولت اشواكهُ الى اوراقٍ . وجاء بعضهم بانواعٍ من النباتات التي تنمو في البادية وغرسها في اقليم كثير الرطوبة فتغيرت صفاتها كثيراً منها نوعٌ كرويٌّ قاتم اللون فزها وارتفع وصار اخضر يانعًا . والامثلة التي من هذا القبيل كثيرة فقد نقل بعضهم نوعين من الاقحوان الافريقي وغرسهما في اوربا فتحوَّلا الى نوعين مختلفين تمام الاختلاف عن الاصل وزرع الدكتور سكنبرج في القاهرة بزور شجر شائك ينبت في البادية ولا ورق لهُ فخرج من هذه البزور نبت لهُ ورق وكانت اشواكهُ ليِّنة دقيقة . وزُرع ايضًا نوعٌ من هذه الاشجار الشائكة في تربة خصبة كثيرة الماء فزال شوكهُ فلما ترك لنفسهِ عادت اشواكهُ الى الظهور . ومن خصائص نبات البادية ان لبعضهِ جذوراً بصلية او تكون جذورهُ منضخمة لخزن الماء والمواد النشوية والسكرية فتزول هذه الصفات منها متى زرعت في تربة رطبة كثيرة الماء(١)

والخلاصة ان بين ايدينا الآن مؤَلفات كثيرة تبحث في هذه التجارب التي لم تكن معروفة في الزمن الذي الَّف دارون فيهِ كتابهُ « اصل الانواع » . وقد اثبتت هذه التجارب ان المطابقة في تركيب النبات وشكلهِ ناشئة عن المؤَثرات المحيطة بهِ الامر الذي كان مجهولاً منذ خمسين سنة وان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة

(٤)

فهذه التجارب كلها قد غيرت آراء العلماء في المطابقة التي بين النبات وبين الاقليم الذي تنمو فيهِ فهي من الادلَّة التي تثبت ان الاقليم نفسهُ قد جعلها مطابقة لهُ . ولنضرب لذلك مثلاً . خذ النبات الذي ينمو في الكهوف فمنشأُهُ كلهُ من انواع النبات التي تنمو في التربة المجاورة لها كما اثبت المسيو ماهو (Jacques Maheu) فانهُ فحص انواع النبات التي تنمو في

(١) اقتلعنا مرةً نبتة صغيرة من الحبازى عن ظهر جبل المقطم فوجدنا جذرها ضخمًا يكاد يكون كرويًا

عدد كبير من كهوف فرنسا والمانيا وبلجيكا وايطاليا فوجدها مختلفة عن اشباهها النامية في جوارها فصار لها صفات مختصة بها وقد اتخذت هذه الصفات بسبب نموّها في تربة طباشيرية رطبة منخفضة الحرارة محجوبة عن النور فهي بين نبات الاصقاع الشمالية ونبات السواحل في شكلها وتركيبها ومطابقة تمام المطابقة للتربة التي تنمو فيها

واذا اخذنا كتاباً من الكتب التي فيها وصف لنبات الارض بوجهٍ عام او لنبات بلادٍ من البلدان وفحصنا انواع النبات المذكورة في هذه الكتب نجد فيها من الخصائص التي تجعلها صالحة للنمو في الاقليم النامية فيهِ . فنبات الاصقاع الشمالية واعالي الجبال ونبات البوادي والسواحل لهُ خصائص تميز الواحد عن الآخر وهي نفس الخصائص التي يتخذها النبات الذي ينمو في سهول اوربا اذا نقل الى الاصقاع الشمالية او اعالي الجبال او البوادي او السواحل . ويستنتج من كل هذه الامور ان المطابقة بين خصائص النبات وبين الاقليم ان لم تكن برهاناً قاطعاً على ان الاقليم احدث هذه الخصائص او الصفات فهي من الادلة التي ترجح هذا القول ترجيحاً يقرب من اليقين

(٥)

ذكر الاستاذ كلوغ (Kellog) في كتابهِ المسمَّى « المذهب الداروني في ايامنا » انهُ اذا قرأ الواحد منا كتاب « نشوء الانواع » يستغرب كثرة ما يأتي بهِ داروين من آراء لامارك لتفسير ما يصعب حلهُ بالرأي القائل بالانتخاب الطبيعي وامثلة ذلك كثيرة في الكتاب المذكور وفي كتابهِ الآخر « تنوّع الحيوانات والنباتات الداجنة » . ولا شبهة ان داروين زاد اقتناعاً بصحة آراء لامارك في آخر ايامهِ

ومن الاسباب التي دعتهُ الى مقاومتها اولاً انهُ كان ميَّالاً الى ترجيح الانتخاب الطبيعي ومن جهة اخرى رأى ان لامارك ذكر ان في الاحياء ميلاً الى التقدم من نفسها وان عند الحيوانات شيئاً من الارادة يساعدها على الارتقاء فخشي ان يفتح بذلك باباً للقائلين بالقصد في الكون فيقفون في سبيل تقدم العلم . ولا شبهة انهُ كان يُخشى من ذلك في الزمن الذي كان فيهِ بحث علماء الاحياء في التنوّع قاصراً على البحث في اشكالها وكانوا يرون فيهِ اموراً غامضة تتعلق بالوراثة اما الآن فان علماء الاحياء قد اخذوا يبحثون في التنوّع بحثاً فيسيولوجياً وتشريحياً ليروا كيف تتغير انسجة الحيوانات والنباتات وما هو التغير الذي يحدث في منافعها اذا تغيرت الاحوال المحيطة بها فصار من السهل فهم الاسباب التي ينشأ عنها التنوُّع . ومن هذه الاسباب الزيادة او النقصان في تمثيل الغذاء او استحضار ما يخزن منهُ او التغير في عصير

النبات او دم الحيوان وبعبارة اخرى ان هذا التنوُّع ليس سوى تغير في الافعال الفيسيولوجية بسبب تغير الاحوال الخارجية

الخلاصة ان علماء النبات اخذوا يزدادون يقيناً ان كل التغيرات التي تحدث في النبات متى تغيرت الاحوال المحيطة بهِ ناشئة عن فعل القوى الطبيعية والكيماوية في انسجتهِ كما قال لامارك ولا حاجة الى فرض قوة معلومة او مجهولة تفعل ذلك

هذه خلاصة ما كتبهُ البرنس كروبتكن لكن الغوامض في تنوُّع الحيوان والنبات اكثر واصعب من ان تفسَّر بهذا المقدار من السهولة فهل يستطيع ان يفسّر لنا كيف تتخذ بعض انواع الفراش شكل اوراق الاشجار وكيف تتخذ بعض الازهار شكل الفراش اذا نفينا الانتخاب الطبيعي • وامثلة ذلك كثيرة

معجم الحيوان

الحمام (Columbidæ. E. & F. Pigeons)

الحمام عند العرب اليمام والفواخت والقماري والقطا والوراشين وحمام الامصار وهو كذلك عند علماء الحيوان • واجناسهُ وانواعهُ كثيرة لم يعرف العرب الاَّ عدداً قليلاً منها ويصعب تحقيق ما ذكروا من هذه الانواع لان وصفها في كتب اللغة والمؤلفات العربية مضطرب جدًّا وفيهِ كثير من التناقض

الدَلَم • الوَرَشان (Columba livia. E. Rock-dove. F. Biset ou pigeon de roche)

نوعٌ من الحمام البرّي اكدر اللون ضارب الى الزرقة فيهِ بياضٌ فوق ذنبهِ مما يلي ظهرهُ وهو الفرق بينهُ وبين اليمام ويعرف في الشام بالدَلَم الى يومنا ذكرهُ الدكتور بوست في كتاب نظام الحلقات واطلقهُ على هذا الطائر وقد ورد ذكرهُ ايضاً في تذكرة داود الانطاكي في بابهِ الورشان قال «الورشان طائر بين الدجاج والحمام يسمى عندنا الدَلَم » وفي كتاب الاعتبار للامير اسامة ابن منقذ من امراء بيروت في زمن الحروب الصليبية قال انهُ كان يتَّقي للدلم بالنادوف (صفحة ١٥٤) ولا اعلم ما هو النادوف ولعلهُ الدبق او الشركُ • ووصف الدلم والورشان في كتب اللغة مضطرب جدًّا فلا فائدة في ذكرهِ

والدلم كثير في مصر يقيم في الصخور الشاهقة والبرابي. وفي الابراج التي يبنيها له الناس . والحمام الاهلي بعضهُ متولد من هذا الطائر وبعضهُ متولد من اليمام الآتي ذكرهُ

اليمام Columba œnas. E. Stock dove. F. Colombin

نوعٌ من الحمام البرّي يشبه الدلم الاَّ انهُ لا بياض فوق ذنبهِ وهو الفاصل بينهما . كذا جاء في كتب اللغة . قال ابن سيده « اليمام واحدتها يمامة وهي كالحمامة الاَّ انهُ ليس فوق ذناباه بياض وذلك الذي يفصل بين الحمام واليمام . وحمام مكة اجمع يمام ..... قالوا واليمامة بعظم الحمامة كدراء اللون بين القصيرة والطويلة ضخمة الرأس تكون في الشجر والصحاري تبيض بيضاً عظاماً رقشاً » الى ان قال عن ابي هاشم « اليمام الحمام البرّي وقال حمام مكة اجمع يمام وقالوا الفرق بين الحمام الذي عندنا واليمام ان اسفل ذنب الحمامة مما يلي ظهرهُ الى البياض وكذلك حمام الامصار . واسفل ذنب اليمامة لا بياض بهِ » . فوصفهم لليمام لا يترك شبهة في انهُ هذا الطائر المعروف عند العلماء باسم (C. œnas) على ان العامة في مصر يطلقون اليمام على القماري والدباسي وغيرها من ذوات الاطواق وكذلك علماء التوراة فانهم يريدون بهِ ذوات الاطواق ايضاً

الأطرُغلُّ (لاتينية) Turtur. E. Turtle-dove. F. Tourterelle.

« الاطرغلاَّت الدباسيُّ والقماريُّ والصلاصل ذات الاطواق » (الفيروزبادي) وهي معرّب (Turtur) باللاتينية كما جاء في المقتطف (٢٠ : ٢٣) واهل الشام يقولون الترغل والدرغل.

الشفنين . الصُلصُل Turtur auritus. E. Common turtle-dove F. Tourterelle commune

نوعٌ من الاطرغلاَّت وهو الذي يسميهِ اهل الشام الترغل ويعرف عند اهل مصر باليمام على انهم يطلقون هذه اللفظة ايضاً على كل انواع الاطرغلاَّت

وفي حياة الحيوان « الشفنين متولد بين نوعين مأكولين وعدّهُ الجاحظ في انواع الحمام وبعضهم يقول الشفنين هو ما تسميهِ العامة اليَمام وصوتهُ في الترنم كصوت الرباب وفيهِ تحزين » . وفي مفردات ابن البيطار « الشفنين الطائر المعروف باليمام » وسماهُ لكلارك مترجم مفردات ابن البيطار (Tourterelle) بالفرنسوية

القمري Turtur risorius. E. Domestic turtle-dove. F. Tourterelle à collier

نوعٌ من الاطرغلاَّت وهو صغير الحجم لطيف الشكل يحبس في البيوت لحسن صوتهِ

وذكرهُ ساق حرّ وهو حكاية صوتهِ. ويعرف القمري عند اهل الشام بالكريم لانهُ يقول على زعمهم يا كريم ومن اسمائهِ عندهم الستيتية وست الروم. ولا يعرف اصل هذا الطائر ولعلهُ من جزائر المحيط الهندي كما جاء في اقوال بعض المؤلفين. قال شمس الدين الدمشقي في وصف جزيرة القمر «واليها ينسب الطائر القمري وهو نوعٌ من الحمام [1]» او انهُ سمي بذلك للونهِ قال في لسان العرب «القمري طائر يشبه الحمام القمر البيض. ابن سيده: القمرية ضرب من الحمام. الجوهري: القمري منسوب الى طير قمر وقمر امّا ان يكون جمع اقمر مثل احمر وحمر واما ان يكون جمع قمري مثل رومي وروم وزنجي وزنج». وفي حياة الحيوان «القمري طائر مشهور وهو حسن الصوت والانثى قمرية والذكر ساق حر والجمع قماريّ غير مصروف قال ابن السمعاني في الانساب القمرة بلدة تشبه الجص لبياضها واظنها بمصر... والقمري طائر منسوب الى هذه البلدة»

﴿ الدُبْسي ﴾ Turtur senegalensis. E. Palm turtle-dove F. Tourterelle maillée

نوعٌ من الاطرغلاّت لونهُ بين السواد والحمرة وهو كثير في مصر ويسمونهُ اليمام كغيرهِ من ذوات الاطواق

والدبسي في حياة الحيوان «طائر صغير منسوب الى دبس الرطب والادبس من الطير والخيل الذي في لونهِ غبرة بين السواد والحمرة وهذا النوع قسم من الحمام البرّي وهو اصناف مصري وحجازي وعراقي وهي متقاربة لكن افخرها المصري ولونهُ الدكنة». وهذا الوصف ينطبق على هذا النوع من ذوات الاطواق الذي يألف البيوت في مصر ويرى كثيراً في النخل في الصعيد والسودان وبعض اهل السودان يسمونهُ الدباس

﴿ الفاختة ﴾ Columba palumbarus E. Wood-pigeon. F. Ramier

نوعٌ من الحمام البرّي. وفي كتب اللغة الفاختة من ذوات الاطواق وهذا النوع من الحمام لا طوق لهُ لكن لكلار ترجم الفاختة بكلمة Ramier ولا ارى وجهاً لمخالفتهِ لانهُ لا يمكن تحقيق هذا الطائر من وصفهِ في كتب اللغة

---

(١) كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقي. اما جزائر القمر بضم القاف وسكون الميم فهي جزائر (Comores) على مقربة من مدغسكر وبعض كتاب العرب يريدون بها جزيرة مدغسكر وما يجاورها من الجزائر. وقمار التي ينسب اليها العود القماري هي رأس قمورين (Comorin) في جنوب الهند. وجبال القمر بفتح القاف والميم هي التي زعم بطليموس ان النيل يخرج منها

[illegible]

[illegible] الأشياء ذهبا ٥ والعدم [illegible]

[illegible] بهذا ٥

ومنه العَرف والعِرف والعُرف

والعَرف بالفتح الريح الطيبة ويقال له العَود

الذي يُعرف به قال عدي ٥

أبصرت عيني عشاء ضوء نار من سناها وهو في [illegible]

الهندي العود والغار نبت طيب الريح ٥

والعِرف بالكسر الصبر قال أبو دهبل ٥

قل لابن قيس أخي الرقيات ما أحسن العِرف في المصيبات

والعُرف بالضم المعروف قال الحطيئة ٥

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العُرف بين الله والناس

ومنه الكَلا والكِلا والكُلا

والكلا [illegible] الكاف [illegible] والكلا النبت

وما رعي من العشب رطبا كان أو يابسا ٥

قال زهير ٥

فقروا ولما [illegible] ما أتاهم إلى الكلا [illegible] مستوبل متوخم

كتاب المثلّث لقطرب

❁ الحَجَل · اليعقوب · القَبْجُ · الطيهوج (معرَّب تيهو بالفارسية) ❁
Perdix. E. Partridge. F. Perdrix.

طائر في حجم الحمام احمر المنقار والرجلين وهو انواعٌ كثيرة فالطيهوج حجل صغير يكثر في الهند و بلاد فارس و يعرف عند علماء الحيوان باسم (Ammoperdix bonhami) وهو شبيه بالحجل المعروف في مصر والسودان و بلاد العرب وهذا الاخير يسميهِ علماء الحيوان (Ammoperdix heyi) . وهذا ما جاء عن الطيهوج في حياة الحيوان قال « الطيهوج طائر شبيه بالحجل الصغير غير ان عنقهُ احمر ورجلاهُ حمر مثل الحجل وما تحت جناحيهِ اسود وابيض وهو خفيف مثل الدرَّاج » . وللدكتور جورج يعقوب بحث في الحيوانات التي ذكرها القزويني في كتاب عجائب المخلوقات وقد قال ان الطيهوج هو هذا النوع من الحجل اي حجل بونهام المذكور آنفاً

اما الحجل المعروف في الشام و يسميهِ اهل فلسطين الشنَّار فلا وجود لهُ في مصر و يسميهِ علماء الحيوان (Caccabis chukar)

❁ الدُرَّاج (معرَّب تراج بالفارسية) · الحَيقُط · الحَيقُطان ❁
Francolinus. E. & F. Francolin.

طائر شبيه بالحجل قلما يرى في مصر لكنهُ كثير في السودان والشام والعراق ويعرف بالدرَّاج الى يومنا . ووصفهُ في الدميري مضطرب جدًّا فلا فائدة في ذكرهِ . وفي المخصص لابن سيده ما نصهُ « الدرَّاج لا يكون بارضهم وهو طير ارقط بسواد و بياض قصير المنقار مقتدر الرجل والعنق » . وفي الالفاظ الفارسية المعرَّبة للسيد ادّي شير « الدرَّاج طائر جميل المنظر لذيذ اللحم تعريب تراج ومنهُ التركي طوراج و يرادفهُ اليوناني Tetrix »

❁ القَبج (معرَّب كبك بالفارسية) ❁ Tetrao. E. Grouse. F. Tétras

طائرٌ شبيه بالحجل لا وجود لهُ في مصر والشام . والقبج في كتب اللغة الفارسية والعربية هو الحجل او طائر شبيه بهِ وقد اطلقهُ الدكتور بوست على الطائر المسمى (Tetrao) عند علماء الحيوان وهو انواع كثيرة

❁ السُمَانَى (فارسية معرَّبة) · السلوى (عبرانية معرَّبة) · قتيل الرعد ❁
Coturnix Communis. E. Quail. F. Caille

هو هذا الطائر المعروف بالسمَّان في مصر والفرِّي في الشام لا السمنة كما جاء في محيط المحيط وقد بينت ذلك في عدد سابق من المقتطف (٣٦ : ٤٥٩)

وهاك بعض ما جاء عن السمانى والسلوى في المؤلفات العربية . قال ابن البيطار « السلوى وهي السمانى وقتيل الرعد » . وقال القزويني في عجائب المخلوقات « السمانى طائر صغير وهو السلوى الذي كان ينزل على بني اسرائيل » . وقال الدميري « السمانى على وزن الحبارى اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الاَّ ان يطار والسمانى طائر معروف ولا تقول سماني بالتشديد والجمع سمانيات ويسمى قتيل الرعد من اجل انهُ اذا سمع الرعد مات وهو من الطيور القواطع لا يدرى من اين يأتي حتى ان بعض الناس يقول انهُ يخرج من البحر الملح فانهُ يرى طائراً عليهِ وأحد جناحيهِ منغمس فيهِ والآخر منشور كالقلع ولاهل مصر عناية بهِ ويتغالون في ثمنهِ » . فوصف الدميري لهُ لا يترك شبهة في انهُ الطائر المعروف بالسمان في مصر والفرّي في الشام . امَّا قولهُ انهُ يخرج من البحر الملح فلأن السمانى من الطيور القواطع يأتي الينا من اوربا في زمن الشتاء وامرهُ معروف ومشهور في مصر

ووصف السلوى في كتب اللغة وغيرها مضطرب جدًّا ففي بعضها السلوى طائر ابيض مثل السمانى وبعضها يفسرها بالسمانى وهو الصواب . وذكر ترسترام في كتاب حيوانات فلسطين ونباتاتها ان هذا الطائر يسمى سلاو بالعبرانية والسلوى بالعربية

وفي الالفاظ الفارسية المعرَّبة نقلاً عن البرهان القاطع ما نصهُ « سماني على وزن اماني طائر يرى على مياه البحر . يقال لهُ بالعربية قتيل الرعد لانهُ اذا سمع صوت الرعد هلك ويقال لهُ بالتركية ياوه قوشى » ويريد بقولهِ على وزن اماني انهُ بالفارسية كذلك لا بالعربية

❁ التَدْرُج (معرَّب تذرو بالفارسية) ❁ Phasianus. E. Pheasant. F. Faisan

طائر شبيه بالحجل جميل المنظر جدًّا لا وجود لهُ في مصر والشام . ويظهر من وصفهِ في المؤلفات العربية والفارسية انهُ هذا الطائر المسمى (Phasianus) عند علماء الحيوان . قال السيد ادّى شير في الالفاظ الفارسية المعرَّبة ان « التدرج والتذرج طائر حسن الصورة ارقش يكون بارض خراسان وفارس وغيرها وهو شبيه بالدرَّاج الاَّ انهُ افضل منهُ لحمًا وقيل هو الحجل وقيل السمانى . معرَّب عن تذرو وهو بالتركية سوكاون » انتهى . ويرادف هذهِ اللفظة (Tetrix) باليونانية و (Tetrao) باللاتينية ويطلق علماء الحيوان اللفظة الثانية على القبج المذكور آنفًا

وفي عجائب المخلوقات « التدرج طائر يقال لهُ بالفارسية تذرو يغرّد في البساتين بالحان

طيبة » . وفي حياة الحيوان « التدرج كبرج طائر كالدرّاج يغرّد في البساتين باصوات طيبة .... قال ابن زهر هو طائر مليح يكون بارض خراسان وغيرها من بلاد فارس » . وتذرو الفارسية والتدرج المعرّبة ترجمها رنشارد سن في معجمهِ بكلمة (Pheasant) . والتدرج في كتاب نظام الحلقات للدكتور بوست هو هذا الطائر

﴿القطا﴾ Pterocles. E. Sand-grouse. F. Ganga

طائر في حجم الحمام يعرف بهذا الاسم في السودان وبلاد العرب ومصر والشام وهو انواع كثيرة اشهرها عند العرب الجونيّ والكدريّ والغطاط

﴿الطاووس (معرّب Taos باليونانية)﴾ Pavo. E. Pea-fowl. F. Paon

هو هذا الطائر المشهور بجمال منظره

﴿الغرغر . الحُبَيْش . الدجاج الحبشي﴾ Numida. E. Guinea-fowl F. Pintade

هو نوع من الدجاج البرّي يعرف في الشام بدجاج فرعون وفي مصر بفراخ السودان وفي بعض انحاء السودان بجداد (اي دجاج) الوادي وجداد الخلا وفي بربرة بالغرغر والحبيش والاسمان الاخيران ذكرها هوغلن . وفي محيط المحيط « الحبيش ضرب من الدجاج اسود او مختلف الالوان . والغرغر دجاج الحبشة او الدجاج البرّي الواحدة غرغرة » . وفي حياة الحيوان « الدجاجة الحبشية نوعٌ مما تقدم (اي الدجاج) قال القاضي حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدرّاج وتسمى بالعراق الدجاجة السندية .... والدجاج الحبشي هو الدجاج البرّي وهو في الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن في الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوي مواضع الطرفاء ويبيض فيها .... ويقال لهُ الغرغر »

وقد ظن بعضهم ان الغرغر او الدجاج الحبشي هو الدجاج الهندي الآتي ذكرهُ لان اهل الشام يسمون الدجاج الهندي بالدجاج الحبشي وهو خطأ لان الدجاج الهندي طائر اميركي لم يكن معروفًا في زمن الفيروزبادي والدميري وغيرهما من المؤلفين الذين ذكروا الغرغر والحبيش . واظنهُ سمي بالغرغر لصوته

﴿الدجاج الهندي﴾ Meleagris. E. Turkey. F. Dindon, Dinde

هو هذا الطائر الكبير المعروف في مصر بالدجاج الرومي والدجاج الهندي والدندي وفي الشام بدجاج الحبش

❁ الدجاج الاهلي ❁ Gallus domesticus. E. Domestic fowl F. Poule domestique.

❁ التفلق ❁ Rallus. E. Rail. F. Rale

التفلق في حياة الحيوان طائر من طير الماء واطلقهُ احمد فارس والدكتور بوست على هذا الطائر

❁ دجاج الماء ❁ Gallinula. E. Water hen. F. Poule d'eau

طائر من طيور الماء ذكرهُ احمد فارس

❁ الفُرْفُر الفُرْفُور ❁ Porphyrio. E. Purple gallinule F. Poule sultane

طائر من طيور الماء يعرف في مصر بالديك السلطاني . والفرفر والفرفور في كتب اللغة طائر او العصفور الصغير . وفي حياة الحيوان « الفرفر كهدهد طائر من طيور الماء صغير الجثة على قدر الحمام والفرفور طائر قالهُ الجوهري ولعلهُ الذي قبلهُ » . واظن الفرفور من اصل يوناني بمعنى ارجواني وهو الطائر الذي ذكرهُ ارسطو وسماهُ Porphurion وهو Porphyrio في كتاب التاريخ الطبيعي لبلينوس الروماني . و يطلق علماء الحيوان في ايامنا هذا الاسم على الطائر المعروف في مصر بالديك السلطاني وهو طائر مائيّ جميل المنظر ارجوانيّ اللون وقد سماهُ احمد فارس في كتابهِ طبائع الحيوان بالفرفور

❁ الغُرَّة ❁ Fulica atra. E. Coot. F. Foulque.

طائر من طيور الماء يعرف في مصر والشام بالغرّة الى يومنا . والغرّ في حياة الحيوان « ضرب من طير الماء اسود الواحدة غرّة » وفي لسان العرب « الغر طير سود بيض الرؤوس من طير الماء الواحدة غرّاء » . وهذا الوصف ينطبق على الطائر المعروف في ايامنا بالغرة ولعلها سميت بذلك للغرّة اي البياض الذي في رأسها او ان هذه اللفظة مصرية الاصل كما جاء في كتاب بغية الطالبين لاحمد بك كمال فان لفظة عرّ بالمصرية القديمة نوعٌ من الطيور وقد اخبرني مؤلف الكتاب المذكور انهُ كثيراً ما تستبدل العين المهملة في اللغة المصرية بالغين المعجمة في العربية كما هي الحال في بعض الالفاظ المتشابهة في العبرانية والعربية

الدكتور امين المعلوف

قطرب وكتابهُ المثلث

يتسابق الادباء وطلاَّب الحقائق من ابناء اللغة العربية والراغبين فيها من الافرنج ويتنافسون في التنقيب عن المخطوطات العربية ابتغاء الوقوف على ما تضمنتها صحائفها من الكنوز العلمية والحقائق الثار بخية والفوائد المتنوّعة فيعمدون الى طبعها ونشرها في الاقطار تعميماً للمنافع واعلاناً لفضل مؤلفيها . والحق يقال ان مستشرقي الافرنج هم السابقون الى هذه المأثرة فكم حشدت مكاتبهم العمومية والخاصة من نفائس الكتب العربية المخطوطة وأتوا منذ عهد بعيد يتناول بضعة قرون على طبع كثير منها في بلادهم فجاءت مثال التدقيق والتحقيق والضبط نجهر لهم بهذه الشهادة مع علمنا ان سماعها لا يحلو لفريق من ادبائنا ولربما تقع لديهم موقعاً سيئاً ولكن اذا احلنا هؤلاء على المقابلة والمعارضة تظهر الحقيقة لكل منصف منهم فاننا نرى غالب الاحيان بوناً عظيماً بين ما يجهزهُ الغربي من المطبوعات العربية وبين التي يتولى طبعها الشرقي ولذلك اسباب عديدة لا محل لاستيفائها الآن

نريد بما مرَّ من الكلام التوطئة لموضوع مقالتنا هذه « قطرب وكتابهُ المثلث » فاننا طالعنا في مجلة المشرق ابحاثاً تتعلق « بمثلثات قطرب » لا نبخسها الشكر على الخوض فيها . ويا حبذا لو اقتدت المجلة المذكورة بالقاعدة الاوربية التي اشرنا اليها وخلصت من الاتهام في نقص التحرّي والتدقيق الى درجة لا يسامحها عليها جمهور الباحثين ولكن العصمة والكمال لله وحدهُ . وقد وافينا تلك المجلة بمقالة في هذا الشأن وبثانية جواباً على الملحق الذي تعجّلتهُ على مقالتنا في الجزء نفسهِ ولكنها اوصدت دوننا ابوابها وظلت الحقيقة مطموسة ولذلك لم نرَ بدًّا من العود الى الكلام في هذا الموضوع طارقين لاجلهِ باب مجلة المقتطف الراسخة القدم في خدمة الادب وكل ما من شأنهِ كشف الحقائق التي لا تبرأ ذمة عاقل الأ بطلبها من مظانها الاصلية . وها انني اشرع بذلك معترفاً بقصر الباع وقلة البضاعة ولكن ان هو الا وَلع الفطرة بجمع مخطوطات الكتب العربية وفضل عواريّ الصدفة التي دفعتني الى اقتناء نسخة من كتاب المثلث لقطرب . ولست اغالي بها ولا اجازف اذا قلت يجب ان تعتبر حتى الآن اصدق حجة واصح سند لما تضمنهُ من الحقائق المناقضة للسهو والشبهات التي جاءت في كلام مجلة المشرق المذكور آنفاً والتي سيدوم اعتبارها كذلك ما زال استمرار البحث لا ينقضها في مستقبل الزمان

سآتي في مقالتي هذه على اربع مسائل . الاولى ترجمة قطرب آخذاً ذلك من كتب التراجم على قدر الاستطاعة . الثانية وصف النسخة من كتاب المثلث التي وقعت لي . الثالثة الاوهام التي ارتكبتها مجلة المشرق بتصديها للبحث عن مثلثات قطرب . والرابعة معارضة منظومة الديربي بنسختي . وهذه المنظومة تتضمن مواد المثلث القطربي مشروحة كل مادة منها بكلمة واحدة وقد اخذتها كما وردت في المجلة المذكورة نقلاً عن النسخة التي في مكتبة برلين الملكية

المسألة الاولى ترجمة قطرب . هو احد ائمة عصره في اللغة والنحو اخذ ذلك عن معلمه سيبويهِ وعن جماعة من العلماء البصريين وقد عرف بهذا اللقب الذي اطلقهُ عليهِ سيبويه نظراً لما تحققهُ فيهِ من الرغبة والاجتهاد في طلب العلوم اذ كان يباكرهُ في الاسحار الى حلقة التدريس طارقاً باب دارهِ قبل سائر الطلبة رفقائهِ . وذلك تشبيهاً لهُ بالدويبة المعروفة بهذا الاسم ومن خصائصها انها لا تزال تدبّ ولا تفتر . اما اسمهُ وكنيتهُ فالذي ذكرهُ مصنفو التراجم وغيرهم واولهم ممن وقفنا عليهم الانباري صاحب نزهة الالباء في طبقات الادباء المتوفى في اواخر المائة الخامسة للهجرة وصاحب اللسان والسيوطي وصاحب كشف الظنون وسواهم ان اسمهُ محمد ابن المستنير وكنيتهُ ابو علي . اما ابن خلكان فذكر لهُ عدا ذلك اسمين آخرين وهما احمد بن محمد وحسن بن محمد ووافق من عددناهم في الكنية[1]

ولقطرب تصانيف عديدة ذكر منها الانباري وابن خلكان سبعة عشر مصنفاً في جملتها كتاب المثلث في اللغة وهو كما قال الثاني وان كان صغيراً لكن لقطرب مزية السبق بهِ على من جاء بعدهُ واقتدى بهِ في هذا الباب من اللغة . ولسوء الحظ لم يصل الينا من مؤلفات قطرب التي اشرنا اليها الاَّ الشيء اليسير واكثرها كما يظهر لا وجود لهُ في المكاتب العمومية ولا الخاصة ولم يتوفق لنا الوقوف على شيء منها سوى كتاب الاضداد وورد ذكرهُ في فهرست مكتبة برلين الملكية وعددهُ ٧٠٩١ . ومما الفهُ قطرب ايضاً كتاب غريب الحديث وربما

---

(١) ورد اسم قطرب وكنيتهُ في نسختنا على غير ما رواهُ الانباري والكتاب الآخرون الذين تابعوهُ عليهما . فاسمهُ فيها عليّ بن احمد البصري وكنيتهُ ابو الحسن كما ستراهُ في سياق الكلام على النسخة المذكورة . وفي هذا الاختلاف مجال للبحث وتحري الحقيقة لا موضع لهما الآن على اننا نقول ان اختلافات كهذه كثيراً ما نراها في كتب التراجم . مثال ذلك وهو من الغرابة بمكان انهم ذكروا لابي بكر بن عياش بن سالم الكوفي الخياط اربعة عشر اسماً وقد قال صاحب ترجمتهِ ياقوت الرومي بعد ان سرد سلسلة تلك الاسماء (لا يعرف لهُ اسم)

يكون هذا الكتاب هو الذي تعنيه الانسكلوبيذيا البريطانية بقولها ان اقدم مخطوط عربي عرف حتى ذلك العهد هو النسخة من غريب الحديث الموجودة في مكتبة جامعة ليدن وتاريخ نساختهِ يوافق سنة ٨٦٦ ميلادية · وقال ابن خلكان ايضاً ان قطرباً كان معلم اولاد ابي دلف العجلي وان ابن المنجم روى لهُ في كتاب البارع بيتين وهما

ان كنت لست معي فالذكر منك معي يراك قلبي اذا ما غبت عن بصري

والعين تبصر من تهوى وتفقدهُ وباطن القلب لا يخلو من النظر

فاستدرك ابن خلكان على صحة هذه الرواية بقولهِ وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما لهُ الا من هذا الكتاب · وتوفي قطرب سنة ٢٠٦ هجرية · ويستنتج من هذه الرواية ان قطرباً لم يكن شاعراً حتى ولم يثبت لهُ التحقيق انهُ ناظم البيتين المذكورين فليحفظ ذلك.

المسألة الثانية · وصف النسخة التي وقعت لنا من كتاب المثلث · تؤلف هذه النسخة من ثماني عشرة صفحة وهي بالقطع الربعي نوع الخط فيها يقارب النسخي وقد كُتب على ظهر ورقتها الاولى هذا العنوان «كتاب المثلث تأليف ابي الحسن علي بن احمد البصري المعروف بقطرب رحمة الله عليهِ وهو تسعة وعشرون نوعاً . والفصيح لثعلب» · وفي راس الصفحة الاولى البسملة هكذا « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد نبيهِ وآلهِ وصحبهِ وسلم» · ثم المقدمة وهي « هذا كتاب الفهُ قطرب بن احمد البصري واسمهُ علي بن احمد رحمة الله عليهِ ويقال لهُ المثلث وهو حرف تراهُ في الكتاب على صورة واحدة وينصرف على ثلاثة معانٍ » · وختمها الناسخ في الصفحة الاخيرة هكذا « تمَّ كتابُ المثلث بعون الله · في شعبان سنة ٥٧٣ والحمد لله وحدهُ وصلى الله على سيدنا محمد نبيهِ وآلهِ وصحبهِ وسلم تسليماً · وحسبنا الله ونعم الوكيل » · ويجمع هذه النسخة ونسخة من فصيح ثعلب جلد واحد خلق لعلهُ الجلد الاصلي وهما لناسخ واحد وقد جاء في آخر هذه الثانية ما نصهُ « نجز كتاب الفصيح لابي العباس ثعلب رحمهُ الله بمشيَّة الله وعونهِ وذلك في العشر الاوسط من جمادى الاول من سنة ثلاث وسبعين وخمسماية بمدينة قوص» · وقد كُتبت مواد المثلث التسع والعشرون بالخط الثلث والشرح بخط يقرب الى الدقيق وكلاهما بالحبر الاسود · ورغمًا عما اورثهُ غيرَ الدهر لهذه النسخة من سوء الاستعمال وسطو العثَّة مدى زمان يناهز ثمانية قرون فانها لا تزال بحالة مرضيَّة كما ترى في الرسم الفوتوغرافي المنقول عن صفحة منها

المسألة الثالثة · اوهام المجلة التي تصدرت للبحث عن مثلث قطرب · توهمت تلك المجلة ان مثلث قطرب هو منظومة الشيخ سديد الدين ابي المحاسن (بن) مهلَّب الدين حسن

البهنسي المتوفى سنة ٦٨٥ هجرية القائل حسبما وجدنا في القسم الثاني من المجموعة التي عددها ٧١٨ الموجود منها نسخة بمكتبة الاوسكريال باسبانيا ما نصهُ « نظمت مثلث قطرب في قصيدة ابياتها اثنان وثلاثون بيتاً على حروف المعجم » والقصيدة المشهورة المشار اليها هي التي مطلعها « يا مولماً بالغضب : والهجر والتجنُّب » وقد صرَّح ايضاً هذا الشاعر بذلك اذ قال في ختام قصيدتهِ ما نصهُ . « لما رأيت دلهُ : وهجرهُ ومطلهُ :: نظمت في وصفي لهُ : مثلثاً لقطرب »

وفضلاً عما صرَّح بهِ سديد الدين البهنسي المشار اليهِ فان شارح هذه المنظومة الذي اوردت المجلة المذكورة شرحهُ لها في احد اجزائها — وهو ابو محمد عبدالعزيز بن احمد ابن سعيد الدميري الديريني المصري المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة قال في مقدمة شرحهِ نظماً « و بعد فالقصد بما : اوردتهُ شرحاً لما :: قد كان قبلاً نُظما : مثلثاً لقطرب » . وهذا الشاعر نظم ايضاً كما ذكرنا قبلاً مثلثات قطرب شعراً بقصيدتهِ الشهيرة التي مطلعها « اذا عاينت سبل الحب غمرا : وقد ملئت بك الاعداء غِمرا » والتي سنعارضها كما سيأتي بنسختنا لتتبين مواضع الاصابة من الزلل و يبقى عملنا هذا مثالاً لمعارضة كل ما جاء من الشروح بالمثلث القطربي وذلك من وجهين احدها عدد المواد والآخر مطابقة الشرح وعدمها . فالحقيقة التي لا يتمارى فيها ان قطرباً وضع مثلثهُ وشرحهُ نثراً لا نظماً . ومواد هذا المثلث تسع وعشرون مادة وهي هذه كما جاءت مرتبة في نسختنا مفتوحة الحرف الاول فمكسورتهُ فمضمومتهُ « الغمر . السلام . الكلام . الحلم . الحجر . الدعوة . السبت . الحرَّة . السهام . الشرب . الخرق . الشكل . الرقاق . الطلا . الصرَّة . الملا . اللحا . السقط . الامَّة . القسط . القمَّة . الجدّ . العرف . الكلا . الجوار . المسك . الحمام . اللّة . الصلّ » . وقد مرَّ بنا ان سديد الدين البهنسي اوردها في منظومتهِ اثنتين وثلاثين مادة وجعلها الديريني في شرحهِ لها اربعاً وثلاثين وفي كليهما اي المتن والشرح ينقص من الاصل القطربي ثلاث مواد وهي الحجر والسقط والصل . بناء عليهِ يزيد المتن للبهنسي ثماني مواد اذا اعتبرنا الساقط وهي هذه : « رشا . عمر . الزجاج . اللقا . المنَّة . الظلم . القرى . القطر » . ولا نعلم اسباب هذا النقص والزيادة . اما منظومة الديريني فقد جاءت مطابقة لنسختنا في عدد المواد ومخالفة لها في ترتيبها وشرح بعضها كما سيظهر في القسم الرابع من هذه المقالة . وسيأتي الكلام عليهِ في الجزء التالي

مراد البارودي

الاستاذ سكياپارلّي والاستاذ غالي

لم يمضِ على وفاة السر وليم هجنس بضعة اسابيع حتى نعت الينا اخبار اوربا عالمين آخرين من علماء الفلك احدهما الاستاذ سكياپارلّي الايطالي وهو من اشهر علماء الفلك في ايامنا توفّي في الرابع من يوليو الماضي بمدينة ميلان وعمرهُ ٧٥ سنة . والآخر الاستاذ غالي الالماني شيخ الفلكيين توفّي في العاشر منهُ ولهُ من العمر ٩٨ سنة

الاستاذ سكياپارلّي

PROF. G. V. SCHIAPARELLI

هو جوانّي ڤرجينيو سكياپارلّي ولد في الرابع عشر من شهر مارس سنة ١٨٣٥ في سڤيليانو من اعمال بيامنتي بايطاليا . ولما بلغ السادسة عشرة من عمره دخل جامعة تورينو لتلقي العلوم الرياضية وهندسة البناء لكنهُ كان يميل كثيراً الى علم الفلك فلما اتمّ دروسهُ الرياضية ارسلتهُ حكومتهُ الى برلين فبقي فيها نحواً من سنتين يدرس علم الفلك على الاستاذ انكي (Encke) . ثم انتقل منها الى بلكوڤا على مقربة من بطرس برج وعين مساعداً في مرصدها الفلكي فاقام هناك نحواً من سنة وعاد الى ايطاليا سنة ١٨٦٠ فعين مساعداً ثانياً في مرصد بريرا بمدينة ميلان وكان مدير المرصد المذكور الاستاذ كارليني وهو من علماء الفلك المشهورين . واظهر سكياپارلي براعة فائقة فلم تمضِ سنة من تعيينهِ حتى اكتشف النجيمة هسبريا (Hesperia) فاثبت بذلك ان حذقهُ في رصد الكواكب لم يكن دون معارفهِ النظرية في العلوم الرياضية والفلكية . واتفق ان كارليني الفلكي توفي سنة ١٨٦٢ فعيّن سكياپارلي خلفاً لهُ في ادارة مرصد بريرا

وانشأ سنة ١٨٦٤ مقالة في افلاك الاجرام التي تسير في الفضاء مستقلة عن النظام الشمسي لا يؤثر فيها الاجاذ بيتها بعضها لبعض فكانت مقدمة لاكتشافهِ التالي وهو علاقة النيازك بذوات الاذناب فاخذ يراقب النيازك التي تنهال كل سنة من كوكبة فرساوس حوالي الليلة العاشرة من اغسطس ولم يكن يعرف عن النيازك في تلك الايام الا النزر اليسير واكثر المؤلفات تذكر انها انبعاثات هوائية . اما سكياپارلي فرأى ان نيازك فرساوس

تنقضُّ من نقطة واحدة وكلها متشابهة في الوانها وطرق سيرها فكتب سنة ١٨٦٦ اربع رسائل الى الاب سكي (Secchi) الفلكي اثبت فيها ان للنيازك سيراً حقيقيًّا تفوق بهِ الارض في السرعة واثبت ايضاً انها تسير في افلاك شبيهة بافلاك ذوات الاذناب وان افلاكها تختلف كثيراً في ميلها على فلك الارض فتكون على زوايا متفاوتة وان فلك نيازك فرساوس هو فلك المذنب الثاني الذي اكتشف سنة ١٨٦٢ . واثبت بعد ذلك ان نيازك الاسد التي وقعت سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٦٦ تسير في فلك المذنَّب الاول الذي اكتشف سنة ١٨٦٦ وختم رسائلهُ للاب سكي بقولهِ ان هذه العلاقة بين النيازك و بين ذوات الاذناب غنية عن الايضاح فالنيازك اما مجموع مذنبات صغيرة او بقايا مذنبات كبيرة منحلّة . واشتهر سكياباريلي باكتشافهِ هذا وطار صيتهُ في الآفاق فانتخبتهُ الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز عضواً فيها ومنحتهُ مداليتها الذهبية

واخذ بعد ذلك يبحث في الكواكب المزدوجة فرصد عدداً كبيراً منها ودوَّن مقاساتهِ لها وقد بلغت على ما قيل احد عشر الف مقاسٍ لكنها لم تنشر كلها

وسنة ١٨٧٧ كان المريخ في اقرب ما يكون من الارض فوجَّه نظارتهُ اليهِ واخذ يرصدهُ ليلة بعد ليلة واستمرَّ على ذلك الى ان بعُدَ وتوقف سائر الفلكيين عن رصدهِ فاتضح لهُ انهُ عند مجيء الصيف في المريخ تظهر عليهِ خيوط في شكل شبكة وهي ما يعرف الآن بترع المرّيخ . وعمل لهُ خريطة لم يعمل مثلها قبلاً ونشر رسالة وصفهُ بها وصفاً مدققاً وكان ينشر رسالة مثل هذه كلما كان المريخ في الاستقبال ولم يثنِ عزمهُ عن مداومة الرصد الاَّ ما طرأَ عليهِ من ضعف البصر.

وارتاب العلماءُ في بادئ الامر في صحة اكتشافهِ لهذه الترع لكن ثبت لهم ذلك بعد رصد المريخ في استقبال سنة ١٨٧٩ واستقبال سنة ١٨٨١ . ومن الذين اثبتوهُ المسيو انطونيادي الفلكي المشهور فانهُ رصد المريخ بنظارة اكبر من نظارة سكياباريلي فوجدهُ منطبقاً على الخريطة التي عملها سكياباريلي تمام الانطباق . ولا يزال الفلكيون يوالون البحث في امر هذه الترع ولا يعرفون حقيقة امرها الى الآن .

وشرع بعيد ذلك في مراقبة عطارد والزهرة و بعد البحث والمراقبة سبع سنوات متوالية توصل الى اكتشاف دورة كلٍّ منهما على محورهِ فوجد انها مساوية في المدة لدورانهِ حول الشمس اي ان عطارد والزهرة ابداً يستقبلان الشمس بوجهٍ واحد منهما كما يستقبل القمر

الارض على ما هو معروف . والعلماء مجمعون على صحة ذلك في ما يختص بعطارد اما آراؤهم في دوران الزهرة فلا يزالون مختلفين فيها

واعتزل الاستاذ سكياباريلي ادارة مرصد بريرا سنة ١٨٩٠ لما طرأ عليهِ من اعتلال الصحة وضعف البصر لكنهُ لم يترك البحث والدرس فألَّف سنة ١٩٠٣ كتاباً سماهُ «علم الفلك والتوراة» فحص قبل تأليفهِ ٢٧٦٤ تاريخاً من التواريخ البابلية فتبين لهُ ان ايام الشهر التي كان يسميها البابليون شبتو (السبت) لم تكن ايام راحة عندهم كما كانت عند بني اسرائيل . وكتب بعد ذلك عدة مقالات في تاريخ علم الفلك عند البابليين نشرت في مجلة العلم الايطالية سنة ١٩٠٨ . ولهُ آراء كثيرة في المسائل الفلكية يضيق بنا المقام عن ايرادها ومما لا شبهة فيهِ انهُ كان من اعظم علماء الفلك في ايامنا

توفي في الرابع من شهر يوليه الماضي وكان قد ذهب بصرهُ قبل وفاتهِ ببضعة اشهر كما اصاب غليليو قبلهُ

الاستاذ يوحنا غالي

PROF. JOHANN GALLE

ولد في بابسثوس على مقربة من وتنبرغ بالمانيا في التاسع من شهر يونيو سنة ١٨١٢ وهي السنة التي اغار فيها نابليون على روسيا . ولما بلغ الثالثة والعشرين من عمرهِ عيّن مساعداً في مرصد برلين فلم يمضِ زمن حتى وُفّق الى اكتشاف الحلقة الداخلة من حلقات زحل المعروفة بالمنديل الاسود لسواد لونها لكنَّ اكتشافهُ هذا لم يثبت لدى العلماء الاَّ بعد مضي اثنتي عشرة سنة . ثم اكتشف اربعة من ذوات الاذناب فاخذ منذ ذلك الحين يرصد المذنبات ويحسب افلاكها والَّف في هذا الموضوع كتاباً جمع فيهِ كل ما يعرف عن افلاك ٤١١ مذنباً ظهرت بين سنة ٣٧٣ قبل التاريخ المسيحي وسنة ١٨٩٣ للمسيح . وكان يميل ايضاً الى البحث في الظواهر الجوية ولهُ مقالات في العواصف والهالات واقواس قزح

وعين سنة ١٨٥١ مديراً لمرصد برسلو واستاذاً للرياضيات في جامعتها فاختصَّ فيها بدرس المذنبات والنجيمات ونشر سنة ١٨٥٨ رسماً لفلك النجيمة المسماة بلاَّس وكانت ابحاثهُ في النجيمات على غاية ما يكون من الدقة . وكان من رأي سكياباريلي في علاقة النيازك بالمذنبات فان سكياباريلي كما ذكرنا بين ان نيازك فرساوس ونيازك الاسد تسير كلٌّ منها في

فلك مذنب من المذنبات وحدث قبل ذلك ان المذنب المعروف بمذنب بيالا الذي ظهر في ديسمبر سنة ١٨٤٥ انشق الى نصفين على مرأى من الراصدين فلما عاد الى الظهور سنة ١٨٥٢ كان لم يزل منقسماً لكن المسافة بين النصفين كانت قد زادت قليلاً وهي آخر مرة شوهد فيها المذنب المذكور . ثم في سنة ١٨٦٧ رأى غالي وغيرهُ من الفلكيين ان نيازك المرأة المسلسلة التي سقطت سنة ١٧٩٨ وسنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤٧ ينطبق فلكها على فلك مذنب بيالا . وحدث انهُ في سنة ١٨٦٧ انقض عدد كبير من هذه الشهب في شهر نوفمبر فانبأ غالي انهُ في الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٧٢ وهي السنة التي يكون فيها مذنب بيالا في نقطة الراس سينقض عدد كبير منها وهكذا كان لكنهُ اخطأ بيوم واحد فقط فان النيازك المذكورة تساقطت في السابع والعشرين منهُ . وكان ميعاد رجوع مذنب بيالا مرة أخرى الى نقطة الراس في سنة ١٨٨٥ فانقض عدد كبير جداً منها تلك السنة ثم اخذ تساقطها ينقص في السنين التالية من ميعاد رجوع المذنب وهي سنة ١٨٩٢ و ١٨٩٩ و ١٩٠٥ . وفي السنة الاخيرة كان شيئاً لا يذكر مما يدل على ان الارض قد بعدت في سيرها الآن عن هذه النيازك او ان النيازك نفسها قد قلَّ عددها

واشتهر غالي بكونهِ احد الفلكيين الذين اكتشفوا السيار المسمى نبتون فان علماء الفلك بعد اكتشاف اورانوس اخذوا يصنعون زيجاً لحركاتهِ فوجدوا أن سيرهُ في فلكهِ يختلف عن حسابهم مما يدلُّ على انَّ سياراً آخر ابعد منهُ يؤَثر في سيرهِ . وفي سنة ١٨٤٦ حسب لافريه فلكاً لهذا السيار وكتب الى صديقهِ غالي وقال لهُ انهُ اذا فتش في جهة معلومة يجد السيار المطلوب ففتش عليهِ ووجدهُ في ٢٢ سبتمبر من السنة المذكورة . فكان لاكتشاف نبتون فوز كبير للعلم واعظم اثبات لناموس الجاذبية

وبقي غالي مديراً لمرصد برسلو الى سنة ١٨٩٧ فاستقال من ادارتهِ واعتزل الاعمال الفلكية لتقدمهِ في السن

وكانت وفاتهُ في العاشر من يوليه الماضي وهو في السنة الثامنة والتسعين من عمرهِ وقد كان مدة حياتهِ حلقة الاتصال بين مشاهير علماء الفلك الذين نبغوا في القرن الثامن عشر وبين علماء الفلك في هذه الايام فانهُ في السنة التي ولد فيها كان لابلاس وبيازي وهرشل على قيد الحياة وتوفي الاخير في سنة ١٨٢٢ وغالي حينئذٍ في السنة العاشرة من عمرهِ

سورية في القرن السابع عشر

(٢)

لخصنا في الجزء الماضي رحلة المستر هنري مندرل الى ان وصل القدس الشريف وها نحن نلخص بقية رحلتهِ قال

وقع يوم الجمعة الحزينة عند اللاتين في ٢٦ مارس وهو عندنا بعد ذلك باسبوع [١] فذهبنا الى كنيسة القيامة مع قنصل فرنسا ووجدنا الحرس على الابواب يمنعون كل احد من الدخول الاَّ من دفع الرسم المعيَّن لذلك وهو يختلف باختلاف الناس والبلدان والغالب ان الافرنجي يدفع اربعة عشر ريالاً ومَن دفع هذا المبلغ حقَّ لهُ الدخول والخروج كلما كانت الابواب مفتوحة . وقد فتحت الابواب لنا ذلك اليوم فدخلنا ثم أُقفلت و بقيت مقفلة ونحن داخل الكنيسة الى يوم الاحد وهو احد الفصح ففتحت حينئذٍ وظهرت البهجة على وجوه الرهبان بعد ان كانوا عابسين فخرجنا وعدنا الى الدير حيث تغدينا . ثم ذهبنا لمشاهدة بعض الاماكن ومنها غار يقال ان ارميا النبي اقام فيهِ وهو يكتب المراثي وهو الآن تكية للدراويش . وسرنا من هناك الى قبور الملوك ولا ادري لماذا سميت كذلك لانهُ ما من احد من الملوك دفن فيها لا من ملوك اسرائيل ولا من ملوك يهوذا الاَّ حزقيَّا على ما يظن . ويُدخل الى هذه القبور من الجهة الشرقية بنقب منحوت في الصخر فيصل الداخل الى غرفة فسيحة طولها اربعون خطوة في مثلها عرضاً وهي منحوتة في الصخر ايضاً والى جنوبيها رواق طولهُ تسع خطوات وعرضهُ اربع وعليهِ نقوش تمثّل الاثمار والازهار وفي طرف هذا الرواق الممرّ الذي ينزل منهُ الى القبور وهو يصل اولاً الى غرفة قائمة الجدران منحوتة في الصخر الاصم و يوصل منها الى غرف أُخرى مثلها وكان في كل غرفة منها ناووس من الحجر موضوع في حفرة لهُ في الجدار ولكل ناووس غطاءٌ من الحجر نقشت عليهِ الاكاليل ولكن اكثر هذه الاغطية قد كسر الآن . وكان لهذه الغرف ابواب من الحجر تدور على صائرها ولم يزل باب منها في مكانهِ .

وعدنا من قبور الملوك الى المدينة ورأينا قرب باب الناصرة غاراً مملوءًا بالماء الآسن قيل انهُ السجن الذي سجن فيهِ ارميا النبي

وفي اليوم التالي وهو ثاني الفصح خرج المتسلّم واعوانهُ لمرافقة السيَّاح الى نهر الاردن

(١) لان حساب البروتستانت كان لا يزال مثل الحساب القديم

حسب العادة إما لخوف حقيقي من البدو في الطريق او طمعًا بالضريبة التي تضرب على السياح لانهُ يفرض على كلّ منهم اثنا عشر ريالاً اذا كان عثمانيًا وستة ريالات اذا كان من خدمة الدين . وهو فرض على كل سائح سواء ذهب لمشاهدة الاردن او لم يذهب . فخرجنا من باب ستي مريم (اسطفانوس) وكنا نحو الفي نفس من كل امةّ ولسان على وجه الارض فعبرنا وادي يهوشافاط ومررنا على جبل الزيتون ووصلنا الى بيت عنيا وهي قرية صغيرة على بابها برج قديم يقال انهُ بيت لعازر . وهناك قبر منحوت في الصخر يقال انهُ المدفن الذي دفن فيهِ وقام منهُ وهو مقام محترم عند المسلمين يضربون ضريبة على مَن يزورهُ من المسيحيين وما دامت تلك الاماكن تأتي بالريع لحافظيها ومحترميها فهي تحفظ وتحترم ولو كانت من شعائر المسيحيين خاصة . وعلى رمية سهم مكان يقال انهُ منزل مريم المجدلية وتحتهُ في الوادي عين الرسل يقال ان الرسل كانوا يشربون منها في ترددهم بين اورشليم واريحا . والتلال والاودية بعد ذلك قفراء قاحلة وتدل الدلائل على انها كانت شجراء معمورة في قديم الزمان وهي تطل على غور الاردن وسهل اريحا فوصلنا الى هذا السهل بعد سير خمس ساعات من اورشليم

واريحا قرية صغيرة قذرة فيها بيت مربّع يقال انهُ بيت زكَّا . وبتنا على غلوتين من اريحا ونهضنا في اليوم التالي ومررنا نحو الاردن فبلغناهُ بعد ساعتين مارين في سهل قاحل لا شيءَ فيهِ غير الحمض والغاسول ونحو ذلك من نبات الاراضي السبخة . والملح ظاهر على وجه الارض في اماكن كثيرة وضفاف الاردن شجراء تغطيها اشجار الطرفاء والصفصاف والدفلى فتحجب ماءهُ عن النظر

ولم نكد نصل الى ضفة النهر وننزل عن دوابنا حتى سمعنا اطلاق البنادق علينا من الضفة الاخرى فان البدو رأونا نازلين الى وادي الاردن فقاموا للقائنا وازعاجنا لان رصاصهم لا يصل الينا فخاف رجال الدين منا ولم يغرّهم الثواب الذي يتوقعونهُ في الحياة الاخرى على المخاطرة بنفوسهم في الحياة الدنيا اما تمسكاً بهذه الحياة مع ما فيها من المشاق واما شكًّا بالحياة الاخرى مع ما فيها من الامجاد

ولما كفَّ البدو عن اطلاق بنادقهم خلع بعضنا ثيابهم واغتسلوا في النهر وقطع بعضنا الاغصان من اشجاره ليأخذوها معهم تذكاراً لزيارتهم . وعرض النهر هناك نحو ستين قدماً وعمقهُ اكثر من قامة

ولما اتممنا هذه الزيارة عاد بنا المتسلم الى وسط السهل وعرضنا واحداً واحداً حتى لا يفوتهُ شيءٌ من الجعل المفروض علينا وكنا على مقربة من بحيرة لوط فالتمسنا منهُ ان يأذن لنا بالذهاب اليها وان يعطينا الحرس اللازم فاذن لنا

والى الشرق والغرب من بحيرة لوط جبال عالية والى الشمال سهل اريحا حيث يجري نهر الاردن الذي يصبُّ فيها والى الجنوب سهل فسيح على مدى النظر يقال ان طولهُ ٢٤ فرسخاً وعرضهُ ستة فراسخ

وعلى شاطىء البحيرة حجارة سوداء تشعل فيخرج منها دخان كثيف ورائحة خبيثة فتقل زنتها ولكن حجمها يبقى على حالهِ وقد رأيت قطعاً كبيرة من هذه الحجارة في دير مار يوحنا في البرية وهي منحوتة ومصقولة كالمرمر الاسود وتسمى حجارة البحيرة [1]

ويقال ان الطيور لا تطير فوق بحيرة لوط واذا حاولت الطيران وقعت وماتت لكنني رأيتها تطير فوقها ولا ينالها سوءٌ . ويقال ايضاً ان ليس في البحيرة سمك ولا محار على الاطلاق وهذا ايضاً لا اظنهُ صحيحاً لانني رأيت صدفاً على شاطئها والصدف لا يكون الأَ حيث يكون المحار [2]

وماء البحيرة صافٍ جدًّا شديد الملوحة في طعمهِ مرارة وقرَف . حاولتُ السباحة فيهِ فوجدت انهُ يحملني بسهولة ولكن لا كما قال بعض السياح ان الانسان لا يغرق فيهِ واذا غاص الى صرّتهِ رفعهُ الماء حالاً الى قدميهِ

وفتشت عن آثار المدن القديمة التي يقال ان الله خربها وجمع ماء البحيرة فوق خرائبها وان الدخان لا يزال يصعد منها فوق الماء فلم ارَ شيئاً من ذلك

---

(١) حجارة البحيرة . قال ابن البيطار هي حجارة دقاق سود ان وضعت على النار تولد منها لهيب يسير توجد في بلاد الغور وذلك التل المحيط بالبحيرة من شرقيها حيث يكون قفر اليهود

(٢) قولهُ انهُ رأى الطيور تطير فوق البحيرة ولا ينالها سوءٌ صحيح . اما البحيرة نفسها فلا يعيش فيها من الاحياء الأَ بعض الجراثيم مثل باشلس التتنوس (الكزاز) رآهُ اورنه في الطين على شاطىء البحيرة الشمالي . ولعل الاصداف التي رآها متدرل اصلها من الاردن قذفتها المياه الى البحيرة فمات المحار وبقي الصدف . وماء البحيرة فيهِ نحو ٢٥ في المئة من المواد الذائبة اهمها كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام وكلوريد المغنيسيوم وكلوريد الكلسيوم

ولم ارَ ايضاً تفاح صدوم[1] الذي يقال انهُ هناك ولا رأيت شيئاً من الاشجار التي يمكن ان تثمر ذلك الثمر . ثم عدنا ادراجنا الى ان وصلنا الى الخيام التي بتنا فيها في الليل الماضي

وقد رأيت هناك شجر الزقّوم[2] وهو نجم شائك صغير الورق لهُ ثمر كالجوز الصغير يسحن العرب نواتهُ و يغلون الرب و يستخرجون منهُ زيتاً يستعملونهُ بلسماً ويفضلونهُ على بلسم جلعاد[3] وقد احضرت حنجراً منهُ واستعملتهُ فوجدتهُ نافعاً جدًّا

وقمنا في الصباح وعدنا الى اورشليم ولم ندخلها بل واصلنا السير الى بيت لحم ومن اورشليم الى بيت لحم ساعتان وشاهدنا في الطريق اولاً البيت الذي يقال انهُ بيت سمعان الشيخ الذي اخذ السيد المسيح على ذراعيهِ وهو طفل . وثانياً البطمة التي يقال ان العذراء استراحت تحتها وهي آتية بابنها الى الهيكل . وثالثاً دير مار الياس وفيهِ صخر يقول رهبان الدير ان النبي ايليا كان ينام عليهِ فبقي اثر جسمهِ فيهِ . ورابعاً قبر راحيل الذي يقال انها دفنت فيهِ ولعلها دفنت هناك لكن القبر الحالي حديث البناء

ولم نكد نصل الى بيت لحم حتى اخذنا نزور الاماكن المقدسة فيها وحولها كالمذود الذي ولد فيهِ المسيح وبرك سليمان والمكان الذي قيل ان الرعاة كانوا يحرسون فيهِ مواشيهم وبئر داود والقناة التي كان الماء يجري فيها من برك سليمان الى اورشليم مسافة خمسة فراسخ او ستة

واسهب المؤلف في وصف سائر الاماكن المقدسة في اورشليم وحولها ويحسن بعلماء الآثار ان يقابلوا بين وصفهِ لها وبين حالها الحاضرة ليعلموا ما طرأ عليها من التغير منذ ايامهِ الى الآن

ثم وصف فصح الشرقيين وفيضان النور والطريق الذي عاد بهِ الى حلب مارًّا بدمشق كما سيجيء

---

(١) هو الحدق (Solanum sodomeum) قال ابن البيطار (هو اسم عربي معروف في القدس وما والاها لنوع من الباذنجان برّي ينبت عندهم في اريحا وارض الغور جميعهِ و يعظم نباتهُ حتى يكون اطول من شجر الباذنجان وفيهِ شوك مخجن وثمرهُ يكون اخضر ثم يصفرّ وقدرهُ على قدر الجوز وشكلهُ شكل الباذنجان سواء ورقهُ وثمرهُ واغصانهُ) . الى ان ذكر انهُ معروف باليمن وارض الحبشة ومصر . وهو سام جدًّا

(٢) الزقوم شجر شائك يعرف عند علماء النبات بالاهليلج المصري (Balanites ægyptiaca) يستخرج من ثمرهِ زيت يسمى دهن الزقوم ويعالج بهِ كالبلسم المكي

(٣) هو البلسان (Balsamodendron gileadense) كان ينبت في عين شمس على مقربة من القاهرة لكنهُ لا يوجد الآن الاَّ في الحبشة واليمن و يظن انهُ كان ينبت قديماً في ارض جلعاد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الهواء النقي

الدكتور ايڤنس مدير مصلحة الصحة في مدينة شيكاغو باميركا كثير الاعتناء بتهوية المنازل والمدارس ومركبات سكك الحديد وغيرها من الاماكن التي يزدحم فيها الناس ولهُ همة لا تعرف الكلال فهو يخطب في الناس وينشر المقالات الصحية المتتابعة في الجرائد اليومية ويصدر مجلة صحية يوزعها مجاناً . ويظهر ان الوفيات في شيكاغو اخذت تتناقص لكثرة ما يؤخذ من الاحتياطات لادخال الهواء النقي في كل مكان يكثر فيهِ الازدحام

والذي نبه الدكتور ايڤنس الى هذا الامر انهُ كان سابقاً طبيباً لاحدى حدائق الحيوانات وكان مدير الحديقة يضع كل طائفة من الحيوانات في مكان خاص يجعل حرارتهُ مماثلة لحرارة البلاد التي جاءت الحيوانات منها ظنًّا منهُ ان ذلك اصلح لها . وكان يعتني بنوع خاص بالحيوانات التي تأتي من البلاد الحارة فيرفع درجة حرارة الهواء في الغرف التي تقيم فيها حتى يصير هواؤها مماثلاً لهواء البلدان الحارة فكثر مرض السل بين القرود ومات اكثرها . واتفق انهُ دخل الحديقة عشرون قرداً وصلوا حديثاً وكان الفصل شتاء وفي الحديقة خمسة قرود قد ظهر فيهم داء السل فاشار عليهِ الدكتور ايڤنس ان يضع القرود المصابة في بيت من القش حيث يستنشقون الهواء النقي ولا يقيهم من البرد الا ما عليهم من الشعر ويضع القرود التي جاءت حديثاً في المكان المعد لتدفئة القرود . وهو يريد ان يختبر بذلك فعل الهواء النقي في القرود المصابة وفعل الهواء الذي لا يتجدد كثيراً في القرود السليمة فلم يمضِ زمن حتى سمنت القرود المصابة وقويت وماتت القرود التي جاءت سليمة

فرأى المدير بعد ذلك ان ترك الحيوانات وشأنها اصلح لها فاخرج ادوات التدفئة من اكثر الغرف واطلق الحيوانات في الخلاء وجعل لها اماكن تبيت فيها ليلاً فلم يمضِ زمن حتى صلحت حالها وانقطع داء السل من الحديقة فلم تحدث اصابة بهِ منذ خمس سنوات

واتفق ان رئيس البلدية طلب تعيين مدير للصحة في المدينة فاشير عليهِ بتعيين الدكتور ايڤنس وكانت الامراض الصدرية تفتك بالناس فتكاً ذريعاً . ولم يكد الدكتور ايڤنس يتولى منصبهُ حتى خطر بباله امر الحديقة والهواء النقي فاخذ يسعى في تهوية كل الاماكن التي يزدحم فيها الناس كمركبات سكك الحديد والتراموای والمدارس وغيرها . ومنع التدفئة في المدارس بالهواء الحارّ وامر بفتح النوافذ في اشد ايام البرد فكان التلامذة يجلسون للدرس ولا يقيهم من البرد الاَّ ما يتدثرون بهِ من الثياب . وبنيت باشارتهِ مدرسة خاصة بالمسلولين وفيها الآن خمسة عشر منهم يتلقون دروسهم في الهواء النقي لكنهم يلبسون الفراء في الايام التي يكون فيها البرد شديداً وقد بدأت علامات الصحة تظهر فيهم

ولهُ قواعد ومبادئ يشير باتباعها منها ما يأتي : —

النوافذ المقفلة اسهل الطرق لدخول السل

المشروبات الروحية تضعف البنية

لا يمكن غسل الرئتين انما يمكن تهويتهما

الاقذار مجلبة للذباب والذباب مجلبة للاسقام

اذا كنت في حيرة لا تدري ما تاكل فلا تاكل شيئًا

تنفيض الغبار وهو جاف لا يزيلهُ بل يثيرهُ وينقلهُ من مكان الى آخر

تدفئة الصدر كثيراً تعرّض الانسان للزكام والسعال

يقلَّل الزكام بكثرة التنفس واطالتهِ حتى يتسع الصدر

نور الشمس في الغرفة يزيل لون السجّاد لكنهُ يزيد وجهك اشراقًا فاختر لنفسك احد الامرين

آداب اللبس وبعض العادات

لا تهمل النظافة فانها من الامور التي يهملها الناس كثيراً

لا تلبس القمصان البيضاء الاَّ وهي نظيفة

لا تهمل بعض المسائل التي لها علاقة بالزينة كتقليم الاظافر وتنظيفها وافعل ذلك في غرفتك لا في حضور الناس . ولا تنظف اذنيك او منخريك الاَّ في غرفتك فالنظافة واجبة لكن لها اوقات واماكن خاصة بها

لا تستعمل الخضاب لشعرك فانك لا تقدر ان تخدع بهِ احداً

لا تستعمل الزيوت والادهان للشعر فقد كان ذلك مألوفاً في زمنٍ مضى اما الآن فهو من الامور المكروهة

لا تلبس الثياب الزاهية في الوانها او المتجاوزة في زيها الحد المألوف

لا تلبس القمصان المزخرفة او المطرّزة وافضلها ما كان لونهُ واحداً

لا تخرج من منزلك قبل تنظيف حذائك وتلميعهِ ولا تنظفهُ في الشارع

لا تلبس من الحلى الاَّ ما كان ضروريًّا كازرار القمصان او دبوس لربطة العنق او سلسلة للساعة او خاتم للختم ويجب ان تكون كل هذه الاشياء على غاية ما يكون من البساطة وبعيدة عن الزخرفة في صنعها

لا تسر على الطريق ويدك في جيبك

لا تبصق على الطريق ولا في محل آخر واذا كان لا بد من ذلك فابصق في الاماكن المعدّة للبصق او على جانب الطريق لا على الرصيف

لا تصفر في الشارع ولا في المجتمعات او في اي مكان يسبب فيهِ صفيرك ازعاجاً للناس وافضل شيء ان تمتنع عن الصفير مطلقاً

لا تتثاءب او تفتح شدقيك او تعطس امام الناس فالامتناع عن هذه الامور سهل جدًّا

لا تكثر من رفع يديك الى وجهك لاصلاح شاربيك او شعر رأسك وما اشبه بل قلّل من حركتهما ما امكن

لا تدخل غرفة غيرك بغير استئذانهِ مهما كانت صداقتكما متينة

لا تدخل بسيكارتك الى احد المخازن او المكاتب

لا تمس الاوراق التي على مكتبة غيرك ولا تنظر الى ما يكتبهُ

لا تتزلف الى من كان ارفع منك قدراً بل احتفظ بكرامتك امامهُ ولا تتجبَّر على من كان دونك وارعَ مقام الناس مهما كانت منزلتهم

المس فلورنس نيتنغايل

Miss Florence Nightingale

توفيت بالامس سيدة من فضليات النساء وهي المس فلورنس نيتنغايل صاحبة الايادي

البيضاء في مؤاساة المرضى وتمريض الجرحى في ساحات القتال وقد ذكرنا شيئًا من اخبارها في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف ونزيد على ذلك الآن انها ولدت في الثاني عشر من مايو سنة ١٨٢٠ وربيت في بيت على جانب عظيم من الثروة وكانت تميل منذ صباها الى مؤاساة الفقراء والمرضى فتعلمت التمريض في مدارس انكلترا والمانيا لهذه الغاية. ولما انتشبت حرب القرم استدعاها ناظر الحربية في بلاد الانكليز وطلب منها الذهاب الى ساحة القتال وترك لها اختيار الممرضات اللواتي تتوسم فيهنَّ الكفاءة فاختارت لذلك ٣٨ ممرضة وسافرت بهنَّ الى الاستانة ومنها الى ساحة الحرب كما ذكرنا

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها عادت الى بلاد الانكليز فجرى لها استقبال حافل واكرمتها الملكة فكتوريا غاية الاكرام واهدت اليها قطعة من الحلى مرصعة بالاحجار الكريمة وكان السلطان عبد المجيد قد اهدى اليها قبل عودتها اسواراً ثميناً مرصعاً بالالماس. واكتتبت الامة الانكليزية بخمسة واربعين الف جنيه لاقامة تذكار يخلّد اعمالها فانفق هذا المبلغ في بناء مستشفى ومدرسة للممرضات

وما فتئت منذ ذلك الحين تداوي المرضى وتخدم المصابين في المستشفيات وكانت الحكومة الانكليزية تستشيرها في تدبير الامور الطبية كلما حدثت حرب وقد كانت الباعث الاكبر في انشاء جمعيات الصليب الاحمر في كل انحاء المسكونة ولها مؤلفات عديدة وآراء يعول عليها في تدبير المرضى ومداواة الجرحى في ساحة الحرب. واهدت اليها الملكة فكتوريا نشان الصليب الاحمر ولما بلغت الرابعة والثمانين من عمرها انعم عليها الملك ادورد بنشان ماري يوحنا وفي سنة ١٩٠٧ اهدى اليها نشان الاستحقاق الذي لم ينعم بهِ الاَّ على عظماء السلطنة كلورد كرومر ولورد كلفن واللورد روبرتس واللورد كتشنر وغيرهم ولم ينلهُ غيرها من النساء

ومنحتها مدينة لندن عضويتها منذ سنتين ولكنها رفضت اخذ الشهادة المنبئة بذلك في علبة من الذهب وطلبت ان تكون في علبة من الخشب وان يوزع الفرق بين قيمة العلبتين وهو مئة جنيه على الاعمال الخيرية

توفيت في الثالث عشر من اغسطس الماضي وهي في الحادية والتسعين من عمرها وكان في النية دفنها في دير وستمنستر مدفن عظماء الامة لكنها اوصت قبل وفاتها ان تدفن في ايست ولو قرب والديها فدفنت هناك كما اوصت واقيمت لها صلاة في كنيسة القديس بولس حضرها الملك والملكة وعدد كبير من عظماء الامة

باب الزراعة

محصول القطن المصري

تقرير لجنة القطن

يذكر القراء ان الحكومة عينت في آخر السنة الماضية لجنة للبحث عن اسباب قلة محصول القطن في سنة ١٩٠٩ والنظر في التدابير التي تقضي الى زيادة المحصول وعرضت رئاسة اللجنة على صاحب الدولة البرنس حسين كامل باشا واختارت اعضاءها من الآتية اسماؤهم

صاحب الدولة البرنس عمر طوسن باشا وسعادة اسماعيل سري باشا ناظر الاشغال العمومية وجناب المستر ديبوي مستشارها وسعادة بوغوص نوبار باشا وكل من حضرات الدكتور روفر رئيس مجلس الصحة والكورنتينات والمستر فوستر مدير شركة البحيرة والمسيو بناكي من محل خوريمي وبناكي والمستر ادمسن مفتش ري زفتي والمسيو فكتور موصيري والمسيو ليوبولد جوليان والمستر فودن سكرتير الجمعية الزراعية . ولما سافر المستر فودن حل حضرة عبد الحميد بك اباظه محلهُ

ثم قسمت اللجنة الى فرعين عهد الى الاول في البحث في الامور الخاصة بالتربة وعلاقتها بالري والى الثاني في البحث في شجيرات القطن والحشرات التي تسطو عليها فتألف الفرع الاول من سعادة اسماعيل سري باشا والمستر ادمسن والمسيو موصيري وتألف الفرع الثاني من دولة البرنس عمر طوسن باشا والدكتور روفر والمسيو بناكي والمستر فوستر والمسيو جوليان

فشرع الفرعان في البحث والتنقيب وطرح الاسئلة الشفاهية والكتابية واطلعا على الاجوبة واستعانا بجداول الاحصاءات الصادرة من الدوائر الزراعية الكبرى في القطر

وبعد اتمام النظر في جميع هذه الامور واشباهها وضع كل فرع من الفرعين تقريرهُ وعرضهُ على اللجنة الكبرى في جلساتها التي عقدت في ٣٠ و٣١ مايو و٦ يونيو فقر قرار اللجنة على وضع تقرير عام يستند في وضعهِ الى المعلومات التي وردت اليها وملاحظات اعضائها وكلفت حضرات المسيو فكتور موصيري والمسيو جوليان وضعهُ على هذا النمط

وقد نشرت مجلة اتحاد الزراع في القطر المصري هذا التقرير بالفرنسوية في اعدادها ليونيو ويوليو واغسطس واهدت الينا نسخة منهُ اليوم فرأينا ان نعربهُ وننشرهُ في المقتطف لانهُ من التقارير التي يهم الجمهور الاطلاع عليها لما حواهُ من الابحاث المفيدة والمعلومات الثمينة

تقرير اللجنة

نقص متوسط محصول فدان القطن في القطر المصري في السنوات الاخيرة نقصاً ظاهراً لا يستطاع تعليلهُ بتوسيع نطاق زراعتهِ في الاراضي التي اصلحت من قريب ولا في الاراضي التي صارت تروى ريًّا صيفيًّا كما في الوجه القبلي

وفي الجدولين التاليين بيان المحصول من سنة ١٨٩٥ ويرى منهما ان جملة المحصول لم تزد بنسبة زيادة الاطيان المزروعة قطناً واذا نظرنا الى سنة ١٩٠٩ الفينا هبوطاً فجائيًّا في متوسط محصول الفدان الواحد واذا التفتنا الى الوجه القبلي اتضح لنا انهُ منذ سنة ١٩٠٥ حين فتكت دودة اللوز فتكاً ذريعاً لم يتناقص المحصول هناك الاَّ سنة ١٩٠٩ حين هبط هبوطاً عظيماً

وعلى كل حال نقص محصول القطن المصري امر مسلم بهِ واليك الجدولين المتقدم ذكرهما

مساحة الاراضي المزروعة قطناً وجملة المحصول

السنة	المساحة بالفدان	جملة المحصول بالقنطار	متوسط محصول الفدان
١٨٩٥	٠٩٧٧٧٣٥	٥٢٥٦١٢٨	٥٫٣٨
١٨٩٦	١٠٥٠٧٤٧	٥٨٧٩٤٧٩	٥٫٦٠
١٨٩٧	١١٢٨٨٠٤	٦٥٤٣٦٢٨	٥٫٨٠
١٨٩٨	١١٢١٢٦١	٥٥٨٨٨١٦	٤٫٩٩
١٨٩٩	١١٥٣٣٠٦	٦٥٠٩٥٤٥	٥٫٦٤
١٩٠٠	١٢٣٠٣٢٠	٥٤٣٥٤٨٨	٤٫٤٢
١٩٠١	١٢٤٩٨٨٤	٦٣٦٩٩١١	٥٫١٠
١٩٠٢	١٢٧٥٦٨٠	٥٨٣٨٧٩٠	٤٫٥٩
١٩٠٣	١٣٣٢٥١٠	٦٥٠٨٩٤٧	٤٫٨٩
١٩٠٤	١٤٣٦٧٠٨	٦٣١٣٣٧٠	٤٫٤٠
١٩٠٥	١٥٦٦٦٠١	٥٩٥٩٨٨٣	٣٫٨٠
١٩٠٦	١٥٠٦٢٩٠	٦٩٤٩٣٨٣	٤٫٦٢
١٩٠٧	١٦٠٣٢٢٤	٧٢٣٤٦٦٩	٤٫٥١
١٩٠٨	١٦٤٠٤١٥	٦٧٥١١٣٣	٤٫١٢
١٩٠٩	١٤٦٥١٨٧ *	٥٠٠٠٠٠٠ †	٣٫٤١

* هذا الرقم مأخوذ من قسم المساحة   † مقدَّر

القطن في الوجه القبلي

السنة	المساحة بالفدان	جملة المحصول بالقنطار	متوسط محصول الفدان
١٨٩٦	٠٧٥١٣٤	٣٩٩٠٠٠	٥٫٢١
١٨٩٧	٠٩٠٦٩٦	٤٦٦٠٠٠	٥٫١٤
١٨٩٨	١٠٠٠٠٥	٤٥٤٠٠٠	٣٫٥٤
١٨٩٩	٠٩٠٨٨٨	٤١٤٠٠٠	٤٫٥٦
١٩٠٠	٠٩٢٨٤٢	٣٦٥٠٠٠	٣٫٩٣
١٩٠١	١٠٥٧٥٠	٤٣٢٠٠٠	٤٫٠٩
١٩٠٢	٠٩٥٣٥٦	٤٧١١٥٠	٤٫٩٤
١٩٠٣	١٥٣٠٠٠	٧٦٥٠٠٠	٥٫٠٠
١٩٠٤	٢٥٠٢٠٥	١١١٠٠٠٠	٤٫٤٤
١٩٠٥	٣١٠٧٠٢	٩٤٩٢٠٠	٣٫٠٦
١٩٠٦	٢٤٦١٨٣	٩٧١٤٩٠	٣٫٩٥
١٩٠٧	٢١٣٩٥٦	١٢٧٨٠٠٠	٤٫٠٨

وقد ميزت اللجنة في بحثها عن اسباب نقص محصول ١٩٠٩ بين العلل العارضة التي طرأت سنة ١٩٠٩ وبين العلل الدائمة التي تعمل منذ بضع سنوات واذا استثنينا تبكير الفيضان في سنة ١٩٠٩ وكثرته لم نجد في هذه السنة عاملاً جديداً او خصوصيًّا لم يكن موجوداً من قبل

وصفوة القول ان العوامل غير الملائمة لنجاح القطن ازدادت شدة بالتدريج فبلغت اشدها في سنة ١٩٠٩ حين تجمعت قواها في زمن واحد وحسبنا هذا سبباً كافيًا لهبوط المحصول . نعم ان محصول ١٩٠٨ كان ناقصاً ولكن تكرر الاسباب عينها واشتدادها زاد مقدار هذا النقص في سنة ١٩٠٩ فالمسألة اذاً ليست تعيين عوامل عملت على حدة في سنة ١٩٠٩ فقط بل ان هناك عوامل كثيرة كل واحد منها يعمل عملاً خاصًّا ومجموع عملها جميعاً أفضى الى الحالة الحاضرة

وقد رأت اللجنة من المعلومات التي لديها ان تقسم موضوعها الى خمسة اقسام رئيسية وهي ماء الري . والتربة . والشجيرات . والحشرات . وتنظيم الزراعة . وان توفي كل قسم من هذه الاقسام الخمسة حقهُ من البحث والتحقيق

القسم الاول

حقائق متعلقة بماء الري

لما كان نظام الري في القطر المصري قد تعدَّل في السنوات الاخيرة فلا غرو اذا رأى الجمهور علاقة بين هذا التعديل و بين التغيير في المحصول

ان انشاء خزان اصوان حوَّل ري الحياض في مديريات الجيزة وبني سويف والمنيا واسيوط الى ري صيفي · ففي سنة ١٩٠٩ نقص محصول القطن في هذه المديريات كما نقص في الوجه البحري ولما كان تحويل الري فيها اقدم من سنة ١٩٠٩ ولم يشاهد نقص مطّرد في محصولها قبل تلك السنة كما تقدم آنفاً فالمتبادر الى الذهن ان هذا التحويل الذي لم يؤَثر في المحصول من قبل لم يكن لهُ شأن يذكر في نقص محصول ١٩٠٩

اما في الوجه البحري فان ترميم قناطر الدلتا (الذي شرع فيهِ سنة ١٨٨٤) و بناء السدين تحتها (سنة ١٨٩٨ — ١٩٠٢) سهَّلا رفع منسوب الماء فوق القناطر الى ١٥ متراً و ٥٠ سنتمتراً فنتج عن ذلك فرق خمسة امتار في منسوب الماء المحجوز قبل سنة ١٨٨٤ وبعد سنة ١٩٠٢

فبرفع المنسوب وعمل اعمال اخرى تيسر اعطاء الدلتا ماء الري بكميات اعظم من قبل وعلى منسوب يسمح بالري بالراحة في مواضع كثيرة والى هذه الكثرة في ماء الري والى توزيعهِ بواسطة الترع يعزو جمهور كبير من الزراع النقص في محصول القطن وعندهم ان نظام الري الجديد زاد رطوبة التربة والماء الكامن تحت سطح الارض فارتفع منسوبهُ وافضى ذلك الى ظهور الاملاح المضرة على مستوىً لم يكن معروفاً من قبل · ولم يقتصر تأْثير ذلك على تضييق نطاق الاراضي التي تزرع قطناً بل تجاوزهُ الى التأْثير في شجيرات القطن فان التغيير المستمر في مستوى الماء الكامن تحت سطح الارض جعل هذا الماء يتصل بجذور شجيرات القطن في اضر الاوقات بها فافضى الى اختناق الجذور التي اتصل بها والى سقوط اللوز سقوطاً غير طبيعي

وعلاوة على ذلك فان زيادة الرطوبة غيرت الاحوال الجوية في الدلتا تغييراً غير ملائم لنجاح القطن ومضرّاً بخصب التربة

وقد رأَت اللجنة انهُ يجب عليها ان تهتم بهذه الآراء وتحقق صحتها حتى تقف على مقدار تاثير كل منها في نقص المحصول اذا صحت ولكن استيفاء البحث في جميع هذه المسائل يقتضي

الوقوف على معلومات شتى عن الاراضي المصرية واحوال الماء الكامن تحت سطح الارض واخذ الارصاد الجوية في مواضع متفرقة في البلاد زماناً طويلاً وجمع المعلومات الدقيقة عن حياة شجيرات القطن لاسيما حياة جذورها في مواضع متفرقة وفي احوال مختلفة . وبعض هذه الامور لم يطرق بابهُ حتى الآن وبعضها درس درساً قليلاً

الرطوبة

اما في ما يختص بازدياد الرطوبة في التربة فلم يثبت للجنة ثبوتاً قاطعاً من ملاحظاتها الكثيرة ان الرطوبة اكثر منها من قبل الا في بعض البقاع وعلى كل حال يظهر من النتائج الزراعية والمشاهدة ان في البلاد مواضع كثيرة تكثر فيها الرطوبة في كل السنة او بعضها كثرة مضرة بالمحصول .وسيذكر في ما يلي الاسباب التي تعزو اللجنة اليها كثرة الرطوبة هذه

الماء الكامن تحت الارض

يستحيل معرفة ما اذا كان منسوب هذا الماء اعلى اليوم منهُ قبلاً لعدم وجود احصاءات يستعان بها على المقارنة وجميع المعلومات الموجودة من هذا القبيل مقتصرة على مشاهدات بعض الافراد واعمال مصلحة الدومين في القرشية ومصلحة المساحة في السنطة والراهبين وشرناق وهي قريبة العهد فلا يمكن تعميمها على القطر المصري مع شدة اهميتها وعظم شأنها

و يستفاد من المعلومات التي تقدمت للجنة في ما يختص بالمواضع التي تم البحث فيها

اولاً . ان الماء الذي تحت سطح الارض ينقسم الى قسمين احدهما الموجود في الطبقات السطحية وهذا الماء يؤثر مباشرة في شجيرات القطن تأثيراً عظيماً والآخر الماء الذي في الطبقات العميقة ولا تأثير لهُ في الشجيرات

ثانياً . انهُ يظهر ان بين هذين الماءين انفصالاً يختلف مقدارهُ بالنسبة الى قابلية النفوذ في طبقات الارض السطحية لان الطبقات العميقة ينفذها الماء عموماً ولذلك يختلط الماءان في بعض المواضع التي تكون طبقاتها السطحية مما ينفذهُ الماء

ثالثاً . ان مقدار ماء الري المنتشر على وجه التربة هو العامل الاكبر في تعيين مستوى الماء الموجود في الطبقة السطحية وهذا المستوى يتغير دائماً تغيراً سريعاً ضمن حدود تكاد تكون معينة

رابعاً . ان مستوى الماء في الطبقات العميقة يختلف باختلاف الفصول ويتبع مناسيب النيل تقريباً والتغيير الذي يطرأ عليهِ بطيء منتظم كبير . ويظهر من الامتحانات التي جرت في القطر المصري ان ماء الطبقات السطحية يؤثر في الزراعة بالتغيير الذي يطرأ عليهِ لا بمستواهُ فقط وقد يكون هذا الاول اعظم شأناً من الثاني

اما المستوى وحده فوجه اهميته هو ان طبيعة الارض وعمق هذا الماء فيها هما العاملان في توزُّع الاملاح فيها ولا يخفى ان مسألة الاملاح المضرة بالتربة في القطر المصري من اكبر المسائل شأناً

ثم ان عمق الطبقة التي يوجد فيها الماء السطحي الكامن يعيّن سمك التربة التي تصلح لانتشار جذور الشجيرات وتغذيتها ولم تجر امتحانات منتظمة مطردة لمعرفة اقل سمك يكفي لهذا الغرض في كل بقعة . وهذا السمك هو نتيجة فعل فواعل كثيرة كطبيعة التربة والاحوال الجوية وتهيئة التربة واساليب الزراعة والري وصفات الشجيرات الملازمة

ولما كانت هذه المعلومات غير مستوفاة فلا يصح تعميم النتائج التي اجلت عنها الامتحانات الاولية الخاصة بمنسوب الماء في الطبقة السطحية وعلاقتهِ بنمو الجذور

ووجه اهمية تغير مستوى الماء الكامن في الطبقات السطحية للزارع هو انهُ اذا اتصل هذا الماء بجذور الشجيرات خنق الجذور التي يدركها وليس في العالم من يجهل ضرر هذا التغير فالزراع المصريون يعلمون انهُ يسبب سقوط اللوز . ولكن الامتحانات التي اجريت للوقوف على نطاق هذا التغير وما كان لهُ من اليد في نقص المحصول لم تكن لسوء الحظ كافية للجزم لقلة عددها ولان بعضها جرى في احوال تختلف عن احوال الزراعة المعتادة والبعض الآخر كان صغيراً جدًّا وفي احوال غير طبيعية وعلى كل حال فان المعلومات التي تقدمت للجنة لا تؤيد دائماً النتائج التي استنتجت

وعليهِ يجب استئناف هذه التجارب والامتحانات بتوسع في نطاقها ودقة وانتظام

اما في ما يختص بتوزيع الماء بمنسوب اعلى من قبل فمن الجلي ان الترع تنشع من جانبيها نشعاً يضر التربة . ويختلف امتداد هذا النشع بحسب قابلية الارض للامتصاص وارتفاع منسوب ماء الترعة الخ ويظهر من الملاحظات والمشاهدات المقدمة الى اللجنة ان تأثير منسوب ماء الترع (في الاراضي التي شوهدت) في مستوى الماء الكامن في الطبقات السطحية موضعي محدود الاَّ في الاراضي التي تكثر قابلية تربتها للامتصاص

وعليهِ فتأثير الترع محدود الاَّ حيث التربة قابلة للامتصاص

الاحوال الجوية

ان القول بتغير الاحوال الجوية في الدلتا من جراء كثرة الرطوبة في تربتها مبني على بعض الملاحظات المتيورولوجية ولما كانت هذه الملاحظات قريبة العهد غير مستوفاة فلا ترى اللجنة انهُ يمكن استخراج نتيجة يصح السكوت عنها منها . ومع ذلك فاذا ثبت هذا التغير

في الاحوال الجوية فالعلاجات التي تشير اللجنة بها على الحكومة لمقاومة رطوبة التربة تزيل الاسباب التي افضت اليهِ

الى هنا انتهى بحثنا في الآراء المختلفة التي عرضت علينا ولكن لا يزال ينقصنا معلومات كثيرة لسوء الحظ ولكننا بيَّنا اهمية التعمق في المسائل المتعلقة بالماء عموماً في علاقته بحصول القطن ولذلك ارتأت اللجنة ان تعرب عن الامنية التالية وهي

الامنية الاولى . متابعة التجارب والبحث المتسع النطاق في بقاع متفرقة من البلاد للوقوف على حقيقة الماء الكامن تحت سطح الارض لنفسهِ ومعرفة علاقتهِ بالقطن

وقد صرفت اللجنة همها الاول الى معرفة ما اذا كان في تربة القطر المصري في السنة كلها او في بعضها مقادير من الماء يمكن ان تحول دون نجاح زراعة القطن النجاح المقرر لها وعندها ان رطوبة التربة في بعض الجهات كثيرة جدًّا او انها تكون كذلك في بعض ايام السنة

اما اسباب كثرة الرطوبة هذه فهي

١ الافراط في الري

٢ السماح بري الشراقي قبل الاوان

٣ النشع المحلي من الترع في التربة التي ينفذها الماء

٤ نقص وسائل الصرف

الافراط في الري

ترى اللجنة ان الزراع عموماً ميالون الى الافراط في ري زراعات القطن ويظهر ان الافراط في تكرار الري مضر كضرر اطالة المدة بين سقية وسقية كما يحدث اضطراراً في ايام التحاريق

ويجب ان تبنى المناوبات على علم تام بحاجة شجيرات القطن لاسيما مقدار الماء اللازم للري وتخيير المدة التي يجب ان تكون بين سقية وسقية

ولسوء الحظ لم يجرب شيء من التجارب بعد للحصول على هذه المعلومات التي تختلف باختلاف تربة الاراضي وتباين البقاع . ومع عدم توفر هذه المعلومات فاللجنة تشير على الزراع ان لا يفرطوا في الماء الذي يخوَّلون حق التصرف فيهِ ونقترح على الحكومة اتخاذ التدابير التالية

١ : ترى اللجنة بعد الوقوف على آراء ثقات الزراع ان ري القطن مرة كل ثمانية عشر يوماً كافٍ للاراضي المتوسطة ففي السنين التي يكون ماء الري فيها كثيراً يجب ان تجعل المناوبات بحيث تكون ايام « العمالة » ستة ايام وايام « البطالة » اثني عشر يوماً ويكون ذلك

طبعاً في الجهات المزروعة قطناً فقط اذ لا يصح الجري عليهِ في الاراضي المزروعة ارزاً فان هذه الزراعة تفتقر الى ماء غزير حرصاً على اصلاح الارض ويجب تقصير المدة بين سقية وسقية فيها . ويجب على الذين يزرعون قطناً في « منطقة الارز » ان يلتزموا جانب الحذر في ري اطيانهم المزروعة قطناً فلا يروونها الاَّ بقدر الحاجة الضرورية وبعبارة اخرى لا يحسن بهم ان يحرموا الاطيان المزروعة ارزاً الماء اللازم لاصلاحها ليرووا بهذا الماء زراعة القطن

٢ لما كان ضرر الافراط في الري لا يكون على اشده الاَّ بعد انتهاء مناوبات الصيف فمن الواجب اتباع هذه المناوبات بمناوبات في مدة الفيضان تتعاقب فيها العمالة والبطالة في مدد متساوية حسب ارتفاع منسوب الترع وانخفاضهِ وان يعمل بذلك في الشتاء والربيع ايضاً حرصاً على فائدة الارض نفسها ومزية هذا التدبير انهُ يحول دون بعض المضار التي تحدث من ري الشراقي حين لا يكون لوز القطن قد استوفى نضجهُ

السماح بري الشراقي قبل الاوان

يظهر ان لهذا السماح قبل الاوان يداً كبيرة في زيادة رطوبة التربة في وقت تكون هذه الرطوبة شديدة الضرر فان غمر اراضي الشراقي بالماء يفضي فجأة الى رفع مستوى الماء الكامن في الطبقات السطحية في اراضي القطن المجاورة للشراقي وهذا الارتفاع يجر المضار التي تقدم ذكرها فاذا حدث حين لا يكون اللوز قد نضج فانهُ يسقطهُ بكثرة

فينتج من ذلك انهُ لا يجوز ري الشراقي الاَّ متى صار القطن بحيث يستطيع مقاومة العواقب الوخيمة التي تنتج عن غمر اراضي الشراقي

ولكن تأجيل السماح بري الشراقي يؤَخر زرع الذرة ويفضي الى تقليل محصولها . وما دامت احوال ماء الري في البلاد على ما هي عليهِ فلا يستطاع التوفيق بين مطالب الزراعتين وترى اللجنة انهُ ليس في طاقتها في الاحوال الحاضرة ان تشير بتدابير قاطعة

النشع من الترع

تقدم القول بان النشع من الترع لا يظهر الاَّ حيث تكون التربة قابلة للامتصاص . ولا يخفى انهُ يصعب غالباً توطئة منسوب الماء في هذه الترع . اما في المواضع التي يمكن ذلك فيها فيجب المبادرة اليهِ من دون ابطاء . وعلاوة على ذلك فاللجنة تشير بحفر مصارف على جانبي كل ترعة وايصال هذه المصارف بالمصارف العمومية . فهذا التدبير وتوزيع الماء على التعاقب حسب ارتفاع المنسوب وانخفاضهِ في الترع يقللان النشع

النقص في وسائل الصرف

ان عدم كفاية وسائل الصرف هو في رأي اللجنة اعظم اسباب زيادة الرطوبة والملوحة اللتين تصيبان الاراضي في بقاع كثيرة وترى اللجنة ان من المستطاع تخفيف حدة الاسباب التي سبق ذكرها. اما معالجة طرق الصرف فتقتضي درساً طويلاً وانعام نظر وهي توجه نظر الحكومة الى الاماني التي وضعتها في هذا الشأن والى التقرير الذي وضعهُ المستر فوستر احد اعضائها وترجو ان تبادر الى وضع المسألة في معرض الدرس والنظر باسرع ما يمكن. اذ لا يخفى ان جميع المساعي لتحسين حال الشجيرات تذهب سدًى اذا ظلت التربة التي تغذيها سقيمة او غير مستوفية شروط الصحة

وقد ارتأت اللجنة وضع الاماني التالية لمعالجة الاسباب التي تزيد رطوبة التربة وهي :

الامنية الثانية . المبادرة الى اجراء تجارب وامتحانات عملية في انحاء متفرقة واراضٍ متباينة لمعرفة مقدار الماء اللازم للري والوقوف على المدة المناسبة التي يجب ان تكون بين سقية وسقية

الامنية الثالثة . وفي خلال اجراء هذه الامتحانات يحسن بالحكومة «ا» ان تقنع الزراع بان من مصلحتهم تقليل ماء الري وجعلهُ مقتصراً على المقدار اللازم لنمو شجيراتهم النمو المطلوب و «ب» ان تجعل المناوبات في اراضي القطن بحيث لا تروى الاَّ مرة كل ثمانية عشر يوماً

اما في اراضي الارز فيجب ان تكون مدد البطالة في المناوبات اقصر ما يمكن

الامنية الرابعة . يجب ان يعقب مناوبات الصيف مناوبات اخرى في اثناء الفيضان تكون فيها مدد العمالة والبطالة متساوية لتوزيع الماء بالتعاقب حين يكون منسوب الماء في الترع على اعلاهُ واوطإهِ ويستمر ذلك في الشتاء والربيع ولا يقيد استعمال الماء في اثناء هذه المناوبات بقيد ما

الامنية الخامسة . يحسن تنبيه الزراع الى الخطر الذي ينجم عن الافراط في الري بعد مناوبات الصيف

الامنية السادسة . اما في ما يختص بنشع الماء من الشراقي بعد غمرها بهِ الى اراضي القطن المجاورة فاللجنة ترى انها لا تستطيع الاشارة بتدابير قاطعة في ري الشراقي في الاحوال الحاضرة

الامنية السابعة . اذا ظهر ان الاراضي يلحقها ضرر من النشع فيحسن توطئة الماء في

الترع الى اوطإ منسوب ينطبق على حاجة الري وحفر نزازات على جانبي الترعة

الامنية الثامنة . اما في ما يختص بعدم كفاية وسائل الصرف فاللجنة تحث الحكومة على المبادرة الى توسيع نطاق نظام الصرف الذي لم يبلغ شأو نظام الري في تقدمهِ . ويجب حفر مصارف جديدة كما يجب توسيع كثير من المصارف القديمة وتحسينهُ واطالتهُ والعناية بامر المصارف كلها ويحسن تعديل القيود الموضوعة على مصارف الافراد او ازالة هذه القيود برمتها حيث ينقص الري الى المقدار اللازم فقط

اما في اراضي الوجه البحري الواطئة الواقعة في طرف الدلتا الشمالي فمن البيّن ان الصرف فيها لا يتم الاَّ بالآلات الرافعة ولا تستطيع اللجنة الجزم في الطرق التي يجب اتباعها لادراك هذا الغرض ولكنها ترى ان المسألة تقتضي درساً دقيقاً يكون الغرض منهُ حفظ الماء الكامن في الارض على عمق متر وخمسة وعشرين سنتيمتراً تحت سطح التربة على الاقل

(سنأتي البقية)

زرع القطن

رأينا بالأمس فلاحاً في الغربية قطنهُ اجود من اقطان جيرانهِ وتدلُّ الدلائل كلها على انهُ شديد الاعتناء بالزراعة يوفيها حقها من الخدمة فسألناهُ عن الطريقة التي يجري عليها في زرع القطن وخدمتهِ فقال

تحرث الارض في فبراير او مارس وتثنَّى وتخطط كل تسعة خطوط في قصبتين وتقطَّع شرائح بين كل شريحة واختها من ٥ اقصاب الى ست وتفطم الشرائح اي يفتح ملتقى الخطوط المتصالبة وتزرع البذرة على الشراقي على نحو اربعين سنتي ثم تنزل المياه فان كانت الارض نزتم وجب ان تملأ تماماً حتى تتغطى اعالي الخطوط والاَّ فتسقى ضمن الخطوط فقط . وحينما يظهر القطن يغسل عنهُ بمياه خفيفة اي يروى في قلب الخط . ثم يعزق ويروى رية خفيفة ويكون بين الرية الاولى والثانية ٢٠ يوماً وكذا بين الثانية والثالثة وبين الثالثة والرابعة . ويعزق ثانية بين الرية الثانية والثالثة ويحسن ان يعزق ثالثة بين الرية الثالثة والرابعة اذا كانت الارض خفيفة والاَّ فعزقتان تكفيان . واذا ظهر عند العزقة الاخيرة ان القطن هايف وجب ان يعطَّش حينئذٍ حتى يربط ومدة التعطيش من ١٨ يوماً الى ٢٥ يوماً الى ان يظهر ان الزرع افحم وصار يقبل المياه . وفائدة التعطيش انه يجعل القطن يربط ولا يبقى سائباً (اي يقف عن النمو الى اعلى ويصرف قوتهُ في اخراج اللوز) ثم يروى قليلاً في الخط بالتدريج كل ١٢ يوماً الى ١٨ يوماً

زرع الذرة

رأينا فلاحاً آخر اتقن زراعة الذرة الشامية فذكر لنا الطريقة التي يجري عليها قال تحرث الشراقي اذا كانت مزروعة مقاتي او نحوها والاّ فلا تحرث بل تروى رأساً ثم يوضع عليها السباخ بعد الري بعشرة ايام الى ١٢ يوماً وتكون تقاوي الذرة قد بُلَّت في المساء فتنقط في خطوط والمحراث يجري وراءها وبعد ذلك تجر المهادة يجرها ثوران ويكون واحد واقفاً عليها. ثم تجر البتانة يجرها ثوران لكي تقطع الارض بيوتاً لاجل الري وتقطع الزراريق (او الملاليل) بالمحراث لاجل الري على جوانب كل شريحة . وتروى الذرة بعد ١٥ يوماً الى ١٨ يوماً وتعزق بعد ١٢ يوماً الى ١٨ يوماً وتروى ثانيةً . ثم تصير تروى كل عشرين يوماً

التجارب الزراعية

لا شبهة ان ارباب الزراعة وصلوا بالاختبار الى قواعد عمومية يجرون عليها لانهم عرفوا ان الجري عليها يفيد الزراعة ويجيد المحصول والجري على ضدها لا يفيد الزراعة ولا يفيد المحصول . فعرفوا مثلاً ان محصول الارض المحروثة يكون اكثر من محصول الارض غير المحروثة وان محصول الارض المسمَّدة يكون اكثر من محصول الارض غير المسمَّدة ومحصول الارض المخدومة يكون اكثر من محصول الارض غير المخدومة وهلمَّ جرّاً . ولكنهم لم يعرفوا حتى الآن كل الاسباب التي تجيد المحصول او تضعفهُ . فالارض الواحدة يبلغ محصول الفدان منها في بعض السنين سبعة قناطير من القطن ولا يبلغ في غيرها اربعة . ويبلغ محصولها ثمانية ارادب من القمح ولا يبلغ في غيرها خمسة . وطينان متماثلان في كل شيء حسب الظاهر ومحصول الفدان من احدهما قد يكون خمسة عشر اردباً من الذرة ولا يبلغ من الآخر خمسة ارادب.

ومعلوم ان الاسباب الواحدة تنتج نتائج واحدة دائماً فاذا اختلفت النتائج فلا بدَّ من اختلاف في الاسباب . ولا يعرف اختلاف الاسباب الاَّ بالتجارب الدقيقة المتوالية . والفلاَّح الواحد لا يستطيع عمل هذه التجارب وحدهُ ولا هو دقيق النظر والمراقبة حتى يحفظ نتائج سنة واسبابها ويقابلها بنتائج سنة أُخرى واسبابها ولا هو متعلم حتى يعلّق النتائج باسبابها الحقيقية لا باسباب وهمية . لكن اذا عذر الفلاح عن اهمالهِ التجارب الزراعية فالحكومة لا تعذر ولو التزمت ان تنفق كل سنة الوفاً كثيرة من الجنيهات في هذا السبيل ولاسيما في بلاد زراعية كالقطر المصري حيث اعتماد الاهالي وحكومتهم على الزراعة وحدها فانهُ اذا عُرفت

الاسباب التي تنتج المحصول الاكبر من كل شيء وتمكَّن الفلاحون من استعمالها زاد دخل الزراعة ملايين كثيرة من الجنيهات في السنة

ومن الغريب ان الحكومات قلما تُعنى بهذا الامر وان اكثر همها مصروف الى تقوية جيوشها واساطيلها لا الى تقوية اسباب الراحة والرفاهة لرعاياها . فالانكليز مثلاً ينفقون كل سنة ستين مليوناً من الجنيهات على جيوشهم واساطيلهم ولكنهم لا ينفقون شيئاً يذكر على التجارب الزراعية . بل ينفقون على حفظ جنائن قصور الملك اضعاف اضعاف ما ينفقونهُ على التجارب الزراعية . ولكن ما لا تفعلهُ الحكومة عندهم قد يفعلهُ بعض الافراد فالسر جون لوز مثلاً اوقف عملهُ ووقتهُ ومالهُ للتجارب الزراعية كما يعلم قراء المقتطف وقد توفي هذا الرجل الفاضل ولكن التجارب الزراعية لا تزال جارية في اراضيهِ ومعملهِ وارباب الزراعة يقصدونها من كل مكان للتعلّم منها . وقد قال الاميركيون انهم استفادوا منها في اصلاح زراعة بلادهم اكثر مما استفادوا من اي شيء آخر . ولا عجب فان التجارب الزراعية استمرت هناك اكثر من خمسين سنة وقد تناولت كل المزروعات التي تزرع في البلدان الباردة والمعتدلة كالقمح والشعير والذرة والفول وكل انواع الخدمة والسماد

ومما عُرف في تلك الحقول واشرنا اليهِ قبلاً ان الحرارة الشديدة تفيد الارض الزراعية لانها تقتل نوعاً من الاحياء الصغيرة التي تكون فيها وتضرُّ بها بأكلها الميكروبات المفيدة للزراعة . وهذا يفسّر لنا فائدة الحر الشديد في القطر المصري وفائدة حرق الحلفة ونحوها مما يخلّف في الارض من الهشيم

ويقال الآن ان في نية الحكومة المصرية انشاء مصلحة خصوصية للزراعة فعسى ان تخصص لها المال الكافي لعمل التجارب الكبيرة في جهات مختلفة من القطر المصري في الصعيد والمديريات المتوسطة والوجه البحري وان لا تكتفي باجراء هذا التجارب في بضعة افدنة بل تجريها في مئات من الافدنة وتجعلها مثل مدرسة عملية يذهب اليها ارباب الزراعة ويتعلمون منها بالاختبار . ويجب ان تنشر نتائج تجاربها كل سنة اوكل فصل بلغة عربية يفهمها الخاصة والعامة من اهل الزراعة ويجب ان تكون حقول التجارب قريبة من البنادر الكبيرة حتى يسهل الوصول اليها يومياً . واذا اختارت الحكومة اكبر علماء الزراعة لهذه التجارب وانفقت عليها مئة الف جنيه في السنة فهي الرابحة . وقد تزيد محصولات الاطيان المخصّصة للامتحان عمَّا يفي بالنفقات ولكن يشترط ان توفق الى استخدام اناس همهم الوحيد عمل التجارب الزراعية لذاتها ولتعميم النفع لا الاكتساب من المركز الذي هم فيهِ فاذا فازت بذلك فالنفع كبير يساوي ملايين من الجنيهات



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

تعليم الامة

سيديَّ الفاضلين

وجدتكم في نقدكم للمجموعة الثانية من مقالات الدكتور شبلي شميل سبرمان الشرق المشهور تستبعدون رأيهُ في تعليم الامة لصعوبة (١) وجود المال و (٢) المعلمين . ولما كنت من الذين يتهمون الحكومة المصرية بسوءِ النية للامَّة في سياسة التعليم اني هنا مبيّناً لكم اسهل طرق التعليم التي يمكن للحكومة المشي عليها لو ارادت الخدمة الحقيقية

تصرف الحكومة الانجليزية هذا العام على مدارسها الابتدائية والثانوية فقط مبلغ ٣٧ مليون جنيه . فاذا ارادت الحكومة المصرية ان تصرف على التعليم بنسبة ما تصرفهُ انجلترا وجب عليها ان تصرف ٩ ملايين جنيه او اكثر . وقد تسألونني هنا عن كيفية الحصول على هذا المال . فاجيب ان الحصول عليهِ ممكن اذا ضربت الحكومة ضرائبها على النظام الانجليزي التدريجي او الياباني التدريجي ايضاً . اذا كان صاحب العشرة آلاف جنيه يدفع للحكومة منها ٦٨٠٠ جنيه كضريبتهِ في اليابان فلماذا لا تأخذ الحكومة المصرية مثل هذا المبلغ من اغنيائنا بعد ان تعفي الفقراء ذوي العشرة الافدنة او اقل من الضرائب مطلقاً . اذا فعلت الحكومة ذلك وجدت المال الكافي للتعليم ونجَّت المالك الصغير من قيود الدائنين . وقد تعترضون عليَّ هنا ايضاً بان الجمعية العمومية لا ترضى بضرب الضرائب على هذا المثال لان اعضاءها يكونون المقصودين منها . فالجواب الغاءُ شرط الملكية المضحك المطلوب من الاعضاء وتضعيف عددهم على الاقل عشر مرات وبعد ذلك اذا لم يرضوا بالضريبة فيكون اللوم عليهم ولنا معهم الحساب

اما عن وجود المعلمين فلا ارى في ذلك صعوبة . لماذا لا تقبلون البكالوري المصري او السوري كمعلم ؟ اذا لم يرضَ بثمانية جنيهات في الشهر فادفعوا لهُ ١٢ جنيهاً او ١٥ والامتناع عن شراء حاجة لغلائها هو عين الجنون . والمعلمون حاجة يجب شراؤُها بأي ثمن وبديهي ان الامة متى وجدت ان التعليم صناعة رابحة اقبلت عليها كما هي مقبلة اليوم على تعليم اولادها لاهوت القضاء وغيره من الخرافات التي تضر اكثر مما تنفع

وفي النهاية اسألكم ما هو غاية التعليم الاَّ ا ب ت ث كما قال الدكتور شميل وبعد ذلك يترك الطفل ليرعى كما يشاء بين الكتب . بجانب كل مدرسة تنشئها الحكومة لتعليم الحروف الهجائية يجب ان تنشيء مكتبة حرة وفي الكتب العربية اليوم ما يؤلف مكاتب لا مكتبة ولكن الحكومة سيئة النية تريد منا ان نكون عمَّالاً لتجمع القطن لمانشستر . يدلكم على ذلك اهتمامها في قوانينها باجبار الفلاَّح على جمع دودة القطن في حين انهُ لو ترك لاختياره ودفعت لهُ الاجرة التي يطلبها لكفاها ذلك عن الاجبار . ولكنها اصدرت هذا القانون لانها تعرف ان الفلاح لا يمكنهُ المقاومة . لو صدر هذا القانون في عهد اسماعيل لكانت انجلترا الآن قائمة على قدم وساق تصرخ من توحش اسماعيل سلامه موسى

[المقتطف] ان كان رجالنا الذين يتعلمون في اوربا لا يعودون الينا الاَّ بمثل الآراء والاقوال التي ابداها حضرة الكاتب فتكون النتيجة قلقاً وثورةً واختباطاً لا نعلم اين نهايتهُ . الحكومة المصرية لا تقصد ضرر الرعية بل تقصد نفعها وقد تخطئ في السبل التي تختارها او تجري عليها ولكنها لا تفعل ذلك عن سوء قصد ولا يثبت سوء القصد على حكومة ولا على فرد بهذا النوع من التحكُّم . ووضع الضرائب على ما اشار بهِ غير ممكن عندنا لاسباب لا محل لبسطها . والحكومة الانكليزية تنفق ١٨ مليون جنيه على التعليم بكل انواعه لا ٣٧ مليوناً . وما كل مَن عرف ا ب ت ث يحسب متعلماً ولا كل من تخرَّج في مدرسة يصلح ان يكون معلماً لان التعليم صناعة لا يصلح لها عشرة في المئة من المتعلمين . والذين يزيدون كل سنة في عدد الاولاد الذين هم في سن التعلم يقتضي تعليمهم عدداً من المعلمين اكبر من العدد الذي يخرج الآن من المدارس ويرضى بالتعليم حرفةً . وتعليم الصغار يجب ان يوكل الى المعلمات لا الى المعلمين واين العدد الكافي منهنَّ بل عشر العدد الكافي بل عشر عشر العدد الكافي

والفلاح الامي قد يكون اوفر اجتهاداً واصلح حالاً وانعم بالاً من المتعلم . وما آفة القطر

المصري الأ من فقهائهِ المتعلمين وفلاحيهِ المتفلسفين . وهذا لا ينفي وجوب التعلم ولكنهُ ينفي جعلهُ جنة والامية جهنماً . سألنا عشرةً من وجهاء هذا القطر هل ترضون ان توصوا على اولادكم بعد موتكم فلاناً العالم او فلاناً العالم او فلاناً العالم فلم يجبنا واحد منهم بالقبول . والثلاثة من اكبر علماء الشرع . فما فائدة العلم اذا نزع من النفس بساطتها الفطرية وغدلها الفطري وابدلها بالقواعد والحيل . التعليم الذي ننشدهُ و ينشدهُ حضرة الكاتب ايضاً صعب منالهُ ولا ندري متى تصل بلادنا اليهِ والحكومة لا تعلّم ولا تصلح للتعليم كما ابان سبنسر . وتعليمها غالٍ جداً . ولو كان في البلاد جمعيات اسلامية مثل جمعيات المرسلين الاميركيين والفرنسويين والالمانيين تعنى بالتعليم والتهذيب لجاز ان ينتشر التعليم العمومي في البلاد في سنين قليلة ويكون كثير النفع قليل الضرر

تفسير الاحلام

سيديَّ الدكتورين المحترمين

حلمت حلماً في الليلة السادسة من هذا الشهر كان خاتمة احلام كثيرة من نوعهِ لم ارَ بدًّا بعدهُ من سرد الامر لاحدٍ ممن تهمهم هذه الابحاث وقد كان ذلك عقب قراءتي « تفسير الاحلام » في العدد الماضي من مجلتكم الزاهرة . وساذكر اولاً بالاختصار ما تقدم هذا الحلم من نوعهِ ثم آتي على ذكرهِ بعد

ارسلني والدي في سن الرابعة عشرة الى مدرسة داخلية وكان يرسل اليَّ من وقت لآخر كتب النصح والارشاد ووعود الهدايا والمكافئات واخبار القاهرة والاقرباء فلم اكن لاجد في غربتي معزياً افعل منها او تسلية اجل . ولكن مع هذه الاسباب المشوّقة الكثيرة تعودت ان اعتمد على احلامي كل الاعتماد فلا اذهب الى موزع بريد المدرسة للسؤال عن وصولها الأصباح الليلة التي احلم فيها برؤية والدي آتٍ لزيارتي . وفي اي ليلة احلم هذا الحلم (وكانت الاحلام متشابهة دائماً) اكون حين يقيظني على يقين من استلام خطاب منهُ في اليوم نفسهِ . واذكر جيداً اني حلمت مرة الحلم فذهبت الى مكان توزيع الخطابات كالعادة وسألت الموزع عن خطاب لي ولكنهُ اجابني ان ليس لي شيء ومع ذلك حملني اقتناعي بوصول الخطاب على رفع الشكوى للاستاذ المنوط بمثل ذلك . وبعد التحقيق علم ان الموزع يترك البريد في غرفتهِ حتى خروج التلاميذ وفي هذه الدفعة تمكن زميل لي اثناء ذلك من اخذ خطابي من بين

الرسائل لانني كنت راهنتهُ صباح ذلك اليوم على ان استلم خطاباً من والدي وهذا عقب حلمي الحلم الذي نعودتهُ فاسترجع لي الاستاذ الخطاب بين دهشة اقراني الذين علموا بامر الرهان

مضى بعد ذلك زمن لم تكن لي فيهِ رسائل هامة ولا اذكر انني كنت احلم بشيءٍ من من هذا القبيل

ثم قضيت صيف ١٩٠٧ في ربوع لبنان وكان لي بالصعيد صديق حميم يراسلني فكانت تعاودني مثل هذه الاحلام واستلم عقبها خطاباً منهُ . ولكن لم يكن ذلك مطرداً على ما اذكر

ثم عادت هذه الاحلام هذا الصيف فقد حلمت في الشهر الماضي اربع دفعات مختلفة بوصول خطابات لي بعضها من اقاربي وبعضها من زملائي ولم يكن يصل الموزع حتى التحقق صدق حلمي واخبر ذويَّ بالامر . اما الحلم الاخير فكان هكذا : لي صديق عزيز من اقران المدرسة سافر الى السودان وكنت اراسلهُ ومضى نحو ثلاثة اشهر على آخر كتاب ارسلتهُ اليهِ ولم يكن ليرد عليَّ . وكنت اعلمتهُ انني ساكون هنا في هذا الوقت ففي ليلة السادس من هذا الشهر حلمت بهِ ليلاً ورأيتهُ كئيباً مشتت البال على عكس ما عهدتهُ فاول تيقظي صباحاً اخبرت من معي بالامر واكدت لهم وصول خطاب لي من هذا الشاب وذكرت لهم اسمهُ وما هو فيهِ من الكآبة . فما اتى ميعاد البريد حتى سلمني الساعي خطاباً والكل حولي ينتظرون ممن هو وفعلاً وجدنا ان الخطاب من هذا الشاب يعتذر لي عن التأخير ويذكر ما حلَّ بهِ من المتاعب واثر فيهِ من المشاغل فاندهش الجميع واقتنعت بوجوب سرد الامر على حضرتكم

وانني لمن اشد المنكرين لصحة تفسير الاحلام ولست بمقتنع حتى الآن بمثل قضايا المستر ستد وتجارب اليقرلدج واستصوب التعاليل التي تبدونها واحذو حذوها حين الاقتضاء ولكن امام احلامي هذه أُبهت ولا ارى لها تعليلاً . فليس هنا سبيل للصدفة كما يستنتج مما سردتهُ ولا ارى تعاليلكم التي جاءت بالجزء الماضي ينطبق احدها هنا . واما عن صدق الرواية فلا سبيل يعتمد عليهِ سوى الاشخاص المذكورين ثم ارى خلوّي من غرض ما ادافع عنهُ باختراع ما لا اثر لهُ وعدم اعتقادي الشخصي بصحة الاحلام يكفيان دليلاً على صحة ما اوردتهُ . وربما كان في ذكر ما شاكل ذلك سبيلاً للوقوف على الحقيقة التي يجب على كل منا العمل في سبيلها

رأس البر ٧ اغسطس سنة ١٩١٠ م . ق .

حقوقي

غرائب الاعداد

سادتي اصحاب المقتطف الاغر

ارجو نشر ما يأتي في مقتطفكم ولكم الفضل

من اغرب ما لاحظت من خصائص بعض الاعداد ما يأتي : —

(اولاً) اذا ضُرب هذا العدد ٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١٧٦٤٧ في ٢ او ٣ او ٤ الخ لحد ١٦ كانت ارقام الحاصل نفس ارقام هذا العدد مع صفر مرتَّبة في الحاصل ترتيبها فيهِ قبل الضرب . انما في الحاصل يقسمها ذلك الصفر الى قسمين « الايسر» منهما يقع في الجانب الايمن من الحاصل « والايمن » يقع في الجانب الايسر من ذلك الحاصل والصفر فاصل بينهما مثالهُ

٠٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١٧٦٤٧ × ١٣ = ٧٦٤٧٠٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١ وقس عليهِ

وسأجتزئ عند الاشارة الى العدد المشار اليهِ آنفاً بكلمة « عددنا »

(ثانياً) بناء على ما مرَّ اذا اردت ضرب عددنا في ٢ او ٣ الخ لحد ١٦ فيلزم فقط معرفة رقمي الحاصل الاولين و بقية الارقام في الحاصل موجودة على الترتيب في عددنا نفسهِ قبل الضرب . مثالهُ اذا كان الرقمان الاولان من الحاصل = ٧٦ فالحاصل = ٧٦٤٧٠٥٨٨٢٣٥٢٩٤١١

ملاحظة — مجموع كل رقم من عددنا (او ما تركب منهُ ومن الاعداد لحد ١٦) مع الرقم التاسع يعدل ٩ . مثالهُ منزلة الاحاد رقم ٧ مع الرقم التاسع منهُ ٢ = ٩ ومنزلة العشرات رقم ٤ مع الرقم التاسع منهُ ٥ = ٩ الخ

(ثالثاً) اذا اردت ضرب عددنا في اكثر من ١٦ فاقسم العدد الذي تريد ضربهُ بهِ على ١٧ واحفظ الخارج الصحيح . ثم اضف الى يمين ارقام هذا الخارج الصحيح ارقام حاصل عددنا وباقي القسمة المذكورة (تجد هذا الحاصل بموجب القاعدة الثانية لان باقي القسمة لا بدَّ ان يكون ١٦ فما دون) فيؤلف من ذلك عدد جديد نطرح منهُ الخارج الصحيح فيبقى الحاصل المطلوب . هذا اذا بقي باقٍ والاَّ فنضع الى يمين الخارج الصحيح اصفاراً اكثر من ارقام عددنا بواحد ونتصرف في البقية كما مرَّ . مثالهُ

٧٦٤٧ ... الخ × ٧٢٣٤٥٥٠٧٢٣٤٥٥ ÷ ١٧ = ٤٢٥٥٦ والباقي ٣

ثم ٣ × عددنا = ١٠٠٠٠٩٤١ الخ ثم تضع ٤٢٥٥٦ عن اليسار وعن يمين ذلك ١٠٠٠٩٤١ الخ هكذا

« ٥٢٩٤١ ٢٣ ١٧٦٤٧٠٥٨٨ « ٤٢٥٥٦ » ثم تطرح من ذلك ٤٢٥٥٦ فيبقى ما يأتي : —

١٠٣٨٥ « ٠٥٨٨٢٣ ١٧٦٤٧ » ٤٢٥٥٦ وهو الحاصل المطلوب . مثال آخر

« عددنا » × ١٠٤٦٠١

١٠٤٦١ ÷ ١٧ = ٦١٥٣

ثم ....٦١٥٣ — ٦١٥٣ = ٦١٥٣ —

٦١٥٢ ٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩٩ ٨٤٧

وهو = « عددنا » × ١٠٤٦٠١ وهو المطلوب

ملحق — امثال « عددنا » كثيرة منها ما يأتي : —

(١) ٨٤٢١ « ٤٧٣٦ » ٥٢٦٣١٥٧٨٩

وما قيل في القاعدة الاولى عن « عددنا » يقال هنا من جهة ضرب هذا العدد في ٢ او ٣ الخ لحد ١٨ وليس ١٦ . وما قيل في الملاحظة عن « عددنا » يقال هنا انما يجمع في هذا العدد كل رقم الى العاشر منهُ وليس التاسع . امثلة ٨٤٢١٠٠٠ الخ × ١٦ = « ٤٧٣٦ » ٠٠٠ الخ

ثم ١ + ٨ = ٩ و ٢ + ٧ = ٩ و ٤ + ٥ = ٩ الخ

(٢) ٩٥٦٥٢١٧٣٩١٣ « ٨٢٦٠٨٦ » ٤٣٤٧

امثلة ٧٣٩١٣٠٠ الخ × ٢٢ = « ٨٢٦٠٨٦ » ٠٠٠٠ الخ

ثم ٣ + ٦ (منزلة الاحاد + الرقم الثاني عشر منها وليس التاسع او العاشر) = ٩ و ١ + ٨ = ٩

غزة ابرهيم بنايوت قمر

القرآن وكلمة القضاء

حضرة الفاضلين منشئَي المقتطف المحترمين

قرأت في مقتطف تموز ما نبَّه اليهِ الاستاذ مرغوليوث من استعمال كلمة القضاء بمعنى الفصل بين الخصوم وانهُ لم ترد هذه اللفظة بهذا المعنى في القرآن فاحببت ان اكتب اليكم بما اراهُ في ذلك

ان من معاني القضاء في اللغة العربية الحكم والحتم ووردت في القرآن الكريم لكثير من معانيها ومن ذلك ورودها بمعنى الفصل بين الخصوم والحكم · قال في مجمع البيان عن تفسير قولهِ تعالى « والله يقضي بالحق » يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل الى كل ذي حق حقهُ · وعند تفسير قولهِ تعالى · « فاقضِ ما انت قاض » فاصنع ما انت صانعهُ على اتمام واحكام وقيل معناهُ فاحكم ما انت حاكم · وعند قولهِ « وقضى بينهم بالحق » وفصل بين الخلائق بالعدل و يأتي القضاء بمعنى البت والابرام ومنهُ سمي القضاء والقدر وفي الكشاف « وقضينا اليهِ الامر » اصبح مقضياً مبتوتاً · وفي القاموس القضاء الحكم والصنع والحتم والبيان وقضى وطرهُ اتمهُ و بلغهُ

وردت هذه الكلمة في كتب الشريعة الاسلامية بمعنى الحكم · قال في الروضة شرح اللمعة القضاء اي الحكم بين الناس وقال غيرهُ القضاء هو الفصل بين الخصومات الخ

ان معنى الحكم والفصل بين الخصومات هو واحد لان الفصل بين المتخاصمين انما يكون بالحكم القطعي والبت في الدعوى · نعم تمحضت الكلمة للدلالة على هذا المعنى دون غيره في الشرع الاسلامي بحيث اصبحت منقولاً شرعياً كلفظ الصلاة والصوم وذلك بعد ان اصبح منصب القضاء مفصولاً عن الامامة الكبرى و بعد ان توسع فيهِ بحث الفقهاء وكثر الحديث فيهِ

بعد هذا لا حاجة الى البحث عن اصل هذه اللفظة في اللغة الحبشية او عند الفرس والروم فاخذها من معناها اللغوي العربي اقرب من اسنادها الى اصل يوناني (كريتس) او قبطي (كاتي)

واما قولهُ ان السنة الجامعة غير المفرقة هي على « اوجه الطرق » ان تكون سنّة العرب فغير وجيه لان السنة التي وردت (كما صرح بهِ الطبري وابن الاثير ونقلهُ الاستاذ المذكور ان ما لم يجداهُ في كتاب الله فالسنة الجامعة غير المفرقة) مقارنة للكتاب هي السنة النبوية اي الاحاديث · وعني بالجامعة غير المفرقة الاحاديث المتفق على صحتها من الخصمين او اراد بها الاحاديث المتواترة التي يقابلها خبر الواحد الذي هو ليس بحجة في الاستدلال عند كثير من الاصوليين فلا ينافي وصفها بالجامعة انها لم تكن جمعت بعد واجتماع رأي الخصمين على صحتها كاف لوصفها بالجامعة

هذا ما اردت نشرهُ تعليقاً على كلام الاستاذ مرغوليوث تكرَّموا بنشره ولكم الفضل

احمد رضا

[المقتطف] لماذا أُبدلت كلمة حكم بكلمة قاضٍ مع ان كلمة حكَم هي الواردة في القرآن بهذا المعنى

باب التقريظ والانتقاد

غرائب الغرب

اتحفنا صديقنا محمد افندي كرد علي صاحب المقتبس بنسخة من كتاب وصف فيهِ رحلتهُ الى اوربا وما شاهدهُ فيها من الارتقاء والعمران . وكان قد خرج من دمشق لسبب سياسي فقصد جبل لبنان عن طريق جزّين وارتحل الى دير القمر ثم سار الى الفريكة عن طريق الباروك وعين زحلتا وصوفر وحمانا وصليما وغيرها من قرى المتن ونزل في الفريكة ضيفًا على صديقهِ امين افندي الريحاني فمكث هناك اياماً الى ان تيسر لهُ ركوب البحر الى مصر

وكتب فصلاً في وصف جبل لبنان اثنى فيهِ على سكانهِ فقال انهم موصوفون بالرقة وحسن العشرة يتحببون الى الغريب كيف كانت حالهُ . وذكر شيئًا عن جغرافيتهِ وزراعتهِ وتجارتهِ واورد نبذة في تاريخهِ والفتن التي قامت فيهِ الى ان كانت حادثة سنة ١٨٦٠ التي آلت الى اعطائهِ استقلالهُ الاداري . وبحث عن مهاجرة اللبنانيين الى الديار الاميركية وغيرها وهو يرى ان مضار الهجرة اكثر من منافعها . وقد يكون مصيباً في بعض آرائهِ لكننا لا نوافقهُ على قولهِ هذا وقد شرحنا منافع الهجرة بالاسهاب في رسائلنا عن سورية ولبنان. اما قولهُ ان البلاد السورية واسعة ويستطيع اهل لبنان ان ينزلوا الاقاليم القليلة السكان ويستعمروها فصحيح وعسى ان يتم لهم ذلك في المستقبل واما الزمن الماضي فلم يكن المرء يأمن فيهِ على شيء كما يعلم المؤلف بالخبر والخبر

وارتحل من لبنان الى مصر وقد كان مقيماً فيها قبل ذلك فتكلم على احوالها السياسية وارتقائها الادبي والعلمي في عصرنا ومدح ما عند المصريين من الذكاء الفطري لكنهُ عاب عليهم فتور الهمة وقال ان هذا الخلق يكاد يكون عاماً في القطر لا يقوى في التغلب عليهِ الاَّ التربية العلمية وحبذا يوم نرى فيهِ مصر تقبل على تعلّم العلوم الطبيعية والكيمياء والميكانيك والمعادن اقبالها على تعلم الحقوق مثلاً

وقد احسن كثيراً في قولهِ ان مسألة الراية التي تخفق على امة لا تهم في الحقيقة مثل مسألة الاملاك اذ انهُ مهما بلغ من حيف امة فاتحة او مستعمرة لا تحدثها نفسها ان تنزع من

المالك ملكه الا برضاه . ثم حث المصريين على الاقتصاد حتى لا تخرج املاكهم منهم باسراف الوارثين وغيرهم

واقام في مصر اياماً ثم ارتحل منها الى مرسيليا فليون فباريس وقد ابدع في وصف المدن التي زارها غاية الابداع لاسيما في وصف باريس فنظر اليها نظرة العالم المفكر لا نظرة المتفرج فوصف جمالها وعمرانها ومدارسها ومتاحفها ومكاتبها وافرد فصلاً لعلم المشرقيات وذكر ما للعلماء الفرنسويين من الفضل في درس اللغات الشرقية وتاريخ التمدن الشرقي

وطلبت منه جمعية الاخاء المصرية في باريس ان يلقي محاضرة في نهضة اللغة العربية فالقى محاضرة اجاد فيها كثيراً واسهب في ترجمة احمد فارس الشدياق

ومما نشكره عليه بنوع خاص تنويهه بفضل استاذينا الدكتور ڤان ديك والدكتور ورتبات وقوله انه كان يجب على القطرين السوري والمصري ان يرفعا لهما تمثالين كما رفعت باريس لهوغو وروسو او كما رفعت مصر لمحمد علي وابرهيم . والعلماء ان لم يكونوا احق بالرعاية من رجال السياسة فلا اقل من ان يكونوا على مستواهم

ثم ارتحل من باريس الى الاستانة والقى فيها خطبة موضوعها التربية الاوربية حث فيها الشرقيين على الاقتداء بالاوربيين في العلم والزراعة والصناعة والتجارة وما اشبه . وعهد الى صديقه شاكر افندي الحنبلي ان يزور متحف الاستانة فكتب مقالة في وصفه اجاد فيها غاية الاجادة

والكتاب كله حافل بالفوائد منسجم العبارة واضح البيان مثل كل ما دبجته يراعة المؤلف فله الشكر من ابناء العربية

حياة اللغة العربية

اهدت الينا سكرتارية الجامعة المصرية الجزء الثاني من مجموع المحاضرات التي القاها حضرة القاضي الفاضل حفني بك ناصف استاذ الادب في الجامعة المصرية . وهو لا يقل عن الجزء الاول في دقة البحث مما يدل على ما لمؤلفه من سعة الاطلاع على آداب اللغة العربية . وقد تكلم في هذا الجزء على الشكل والاعجام وقواعد الشكل واورد امثلة من الخطوط العربية القديمة المحفوظة بدار الكتب الخديوية وغيرها . ثم انتقل الى ذكر الاقلام العربية وتجويد الخط وتاريخ الطباعة العربية والكتابة المختزلة وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالكتابة العربية . فنشكر لحضرة الاستاذ ولسكرتارية الجامعة على هذه التحفة الجليلة

تقرير مصلحة سكة الحديد والتلغرافات المصرية

REPORT
on the
EGYPTIAN STATE RAILWAYS & TELEGRAPHS
FOR 1909

اهدت الينا مصلحة السكة الحديد المصرية تقريرها عن سنة ١٩٠٩ وفيهِ حساب ايراداتها ونفقاتها والاصلاحات التي عملت فيها وعدد مستخدميها وكل ما لهُ علاقة بها . فمن الاصلاحات التي عملت توسيع محطة القاهرة وزيادة مدارس التلغراف والشروع في انشاء الخط الممتد من المرج الى ابي زعبل . وفي النية تغيير كوبري المنصورة وكوبري امبابه وقد اعطيت مقاولة بناء الاول منهما الى محلٍ بلجيكي اما الثاني فلم يتقرر شيءٌ في شأنهِ الى الآن

وقد نقصت الايرادات ٢٫٥ في المئة ومثلها النفقات وبلغ صافي الايراد ١٫٢٨٣٫٣٨٩ وكان عدد الركاب في الدرجة الاولى ٥١١٤٧٦ وفي الثانية ٢٠٥٦٠٠٣ وفي الثالثة ٢٢٧٣٨٦٩٩ وبلغ دخل الدرجة الاولى١٤٥٠٩٦ والثانية ٢٥٣٩٠٤ والثالثة ١٠١٨٢٣٥

ومما يجب الالتفات اليهِ ان مركبات الدرجة الاولى لا تربح شيئًا بالنسبة الى مركبات الدرجة الثالثة فان في مركبات الدرجة الاولى ٤٣٩٨ مجلسًا للجلوس وقد بلغ دخل المجلس منها في السنة الماضية نحو ٣٣ جنيهًا . وفي مركبات الدرجة الثالثة ٢٤٤٠٥ مجالس للجلوس وقد بلغ دخل المجلس منها ٤٥ جنيهًا ونصف جنيه مع ان مجالس المركبة من مركبات الدرجة الثالثة مضاعف مجالس المركبة من مركبات الدرجة الاولى فاذا كان ايراد المركبة من مركبات الدرجة الاولى ٣٣ جنيهًا في السنة فايراد المركبة من مركبات الدرجة الثالثة ٩٠ جنيهًا ومركبات الدرجة الاولى اغلى كثيرًا من مركبات الدرجة الثالثة واذا كان الامر كذلك فركاب الدرجة الثالثة يدفعون من مالهم على رفاهة ركاب الدرجة الاولى وهذا ليس من الانصاف في شيءٍ . والعدل يقضي باصلاح مركبات الدرجة الثالثة اصلاحًا كبيرًا حتى يستريح ركابها ويمنع الغبار عنهم كما يمنع عن ركاب الدرجة الاولى وان تخفض الاجرة فيها ولو اقتضى ذلك ان تزاد في الدرجة الاولى والثانية ايضًا لان دخل المجلس الواحد في الدرجة الثانية مثل دخلهِ في الدرجة الاولى اي نحو ٣٣ جنيهًا في السنة

مستشفى الجامعة ومدرسة الممرضات في منيلا

REPORT
of the
UNIVERSITY HOSPITAL OF THE CITY OF MANILA
and the
TRAINING SCHOOL FOR NURSES, 1907 — 1909

انشأ جماعة من المرسلين الاميركيين مستشفىً ومدرسة لتعليم الممرضات في مدينة منيلا عاصمة جزائر الفلبين وعهدوا في رئاستهما الى وطنينا الدكتور نجيب الصليبي وهو من نوابغ اللبنانيين · تلقى علومهُ في المدرسة الاميركية في بيروت وفي مدارس نيويورك ومارس الطب والجراحة في مستشفياتها ثم عين طبيباً في الجيش الاميركي وشهد وقائع الفلبين وبعد ان وضعت الحرب اوزارها عين مديراً للمعارف في بعض انحاء الفلبين · وهو الآن يدير المستشفى الذي اشرنا اليهِ و يساعده جماعة من اطباء الاميركان مما يدل على ان الشرقي لا ينقص عن الغربي ذكاءً ونشاطاً

تقرير مصلحة المساحة المصرية عن سنة ١٩٠٩ ·

A REPORT
on
THE WORK OF THE SURVEY DEPARTMENT (EGYPT)

جاءنا من مصلحة المساحة المصرية تقريرها عن سنة ١٩٠٩ وهو يشتمل على اعمال اقسامها كل قسم على حدتهِ منها الارصاد الفلكية والجوية واعمال المساحة في القطر المصري والابحاث الجيولوجية و يدخل ضمنها بعض الصنائع كعمل الطوب وانتقاء حجارة البناء وما اشبه ثم قسم التعدين وقسم رسم الخرائط وطبعها والقسم الذي يبحث في علم الآثار وغير ذلك من الاقسام · وسنقتطف بعض ما فيهِ من الفوائد في عدد قادم

الحياة القومية

هي عشر مقالات ادبية لحضرة الفاضل امين افندي حمدي نشرت اولاً في «الجريدة» ثم جمعت في كتاب صغير على حدة · وقد اراد المؤلف في كتابتها غرس المبادىء القومية في كل فرد حتى يصير ذا مكانة ومقام خاص في الهيئة الاجتماعية · فنحث الشبان على مطالعة هذه المقالات لما فيها من الفوائد الجمة لهم ونشكر لحضرة المؤلف تحفتهُ هذه

مدرسة الجامعة الوطنية الخيرية

انشأ حضرة الفاضل الياس افندي شبل الخوري مدرسة في كفر عمي من قرى الشوف في جبل لبنان جاء في لائحة دروسها انها تدرّس اللغات العربية والافرنسية والانكليزية وتعلم ايضاً التركية والسريانية اختياراً ومن العلوم الفلسفة وعلم الطبيعة وعلم النبات والفلك والكيمياء والحيوان والجيولوجيا والهندسة والرياضيات والتاريخ والجغرافيا وابوابها مفتوحة للطالبين من جميع الاديان والمذاهب . فنتمنى لهذه المدرسة النجاح في خدمة الوطن

الاحوال

مجلة روائية ادبية تاريخية علمية صحية تصدر في الاسكندرية لصاحبيها حضرة حسن افندي فهمي ومحمود افندي طاهر جاءنا العدد الثاني منها وفيهِ قسم من رواية وفاء العهود ومقالة في تاريخ العرب واخرى في الزار ونبذ في مواضيع مختلفة . فنتمنى لها الرواج والانتشار

الروايات الجديدة .

صدر العدد التاسع والعدد العاشر من مجلة الروايات الجديدة لحضرة منشئها وصاحبها نقولا افندي رزق الله وفيهما تتمة رواية غادة الربيع فنلفت اليهما انظار القراء

التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان

اهدى الينا حضرة محمد افندي ادهم صاحب مكتبة الرشاد نسخة من ديوان النابغة الذبياني وقد جاء في مقدمتهِ انهُ مأخوذ عن نسخ مخطوطة قديمة العهد وعن نسخ من طبع اوربا وحبذا لو ذكرت هذه النسخ . وهو بالشكل الكامل ويفوق في جودة الطبع كثيراً من مطبوعات هذه الايام والقصائد المنقولة عن رواية الاصمعي مشروحة كلها شرحاً حسناً واما القصائد المنقولة عما رواهُ الطوسي عن شيوخهِ والشعر المنسوب الى النابغة ولم يثبت لهُ برواية الثقات فلم يشرح . وقد اثبت بين الشعر المنحول مجمهرة النابغة ثم اثبتها ثانيةً في آخر الديوان مع شرحها وكان في الثانية غنىً عن الاولى

البرد القشيب في مطارف التهذيب

مجموع خطب ادبية القاها منشؤها حضرة الاستاذ الفاضل حنا افندي خبّاز على تلامذته في مدينة حمص. وقد تصفحنا بعضها فاذا هي مملوءة بالارشادات والنصائح التي تهذب الاخلاق وتروض النفس على الفضائل وتعلّم الشبان النشاط والهمة والاعتماد على النفس والاقلاع عن الكسل والخمول والعادات المضرّة. فنحث الاولاد والشبان على مطالعة هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير النفع ونشكر لحضرة واضعهِ غيرتهُ على الآداب والفضائل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الاستمطار بالطرق الصناعية

فراشة. شيخ العرب ابو هاشم علي قريط. اصحيح ما يقال من ان الاميركيين امكنهم ان يستحدثوا سحباً بطريقة صناعية ويستمطروها حسب اهوائهم وكيف يكون ذلك

ج. لو كان ذلك صحيحاً لاستمطروا سحبهم الآن على غاباتهم التي سرت فيها النيران سريانها في الهشيم فحرقت قراهم وكثيرين من سكانها كما ترون في التلغرافات العمومية. ولكن بعضهم جرَّب اطلاق المدافع ونحوها على السحب الماطرة فانعقد بخارها ماء ونزل مطراً ولم يكن ذلك مضطرداً ولم تظهر لهُ فائدة عملية حتى الآن

(٢) العرب واكتشاف اميركا

ومنهُ. كيف كان اكتشاف العرب لاميركا

ج. لا دليل على ان العرب اكتشفوا اميركا ولكن يظهر انهم وصلوا الى بعض جزائر الاتلنتيك

(٣) مذهب الماديين

ومنهُ. ما هو اعتقاد الماديين الذي يمتازون بهِ على غيرهم

ج. يعتقدون انهم لا يعلمون بوجود شيء غير المادة والقوى التي هي من لوازم المادة كالحرارة التي هي حركة في جواهر المادة والنور الذي هو درجة اخرى من هذه

الحركة ويعتقدون ان الحياة نوع من الحركة في جواهر المادة

(٤) خداع الحواس

ومنهُ . نرجو ان تنشروا لنا مقالة مسهبة عن خداع الحواس

ج . لقد نشرنا مقالة مسهبة في هذا الموضوع في المجلد الثالث من المقتطف فعليكم بمراجعتها

(٥) نشر رسالة

ومنهُ . لماذا لم تنشروا الرسالة التي ارسلها اليكم الشيخ طنطاوي جوهري ردًّا على جوابكم على السؤَال الذي جاءكم من طرابلس

ج . لاننا وجدناها طويلة جدًّا ولم نرَ من نشرها فائدة ولا سيما بعد ان رأيناها منشورة في مكان آخر على ما نتذكر

(٦) المادة والوحدات الكهربائية

ماردين . القس عمانوئيل قرياقوس اناويس بمديات . اذا كانت المواد كلها مؤَلفة من وحدات كهربائية كما يرجحهُ الآن العلماء الطبيعيون فكيف يعلّل عن تنوّع المواد واختلاف صفاتها

ج . هذه عقدة من العقد التي لا تحل الاَّ اذا فرضنا الوحدات مختلفة حجمًا اوفرضنا بينها اثيرًا يقاوم حركتها وهي متوزعة فيهِ توزعًا غير منتظم او فرضنا وجود قوة خارجة عنها تتصرَّف فيها . فاذا ثبت ان الوحدات متساوية حجمًا وانتفى وجود الاثير كما يذهب الاستاذ بونكره اضطرَّ علماء الطبيعة الى التسليم بوجود قوة اخرى تفعل بالمادة او تفعل بالوحدات الكهربائية

(٧) وجود الماء في بئر

ومنهُ . مديات بلدة على خمسين ميلاً الى الشرق من ماردين في بقعة على ظهر الجبل المعروف بطور عبدين وهو جزءٌ من سلسلة جبال ماش وصخورهُ كلسية . اما طول هذه البقعة فنحو ٦٠ ميلاً وعرضها نحو ٢٥ ميلاً وفيها هضبات قليلة الارتفاع بينها اوطئة قليلة العمق منبسطة متفاوتة الاتساع وليس في البقعة شيءٌ من الينابيع فيشرب سكانها من مياه المطر . وقد احوجت الضرورة اهل مديات الى التفكير في استنباط ماء في بلدتهم ان وجد فحفر بعضهم لهذه الغاية بئرًا عمقها نحو ٦٠ ذراعًا اسلامبوليًّا وكانت الصخور فيها رسوبية وطبقاتها افقية الوضع تمامًا اما الوانها فمختلفة بين الابيض الكلسي والرمادي والادكن وكان بعضها مكونًا من بلورات او شظايا بيضاء لامعة او ضاربة الى الصفرة وعند عمق ٦٦ ذراعًا وجد شق في احد جوانب البئر كان يسمع منهُ صوت شبيه بصوت ريح على رأي بعضهم و بصوت ماء منحدر من مرتفع على رأي آخرين فهل يمكن وجود ماء في موضع اوصافهُ كما ذكر وكيف يتوصَّل الى معرفة حقيقة ذلك الصوت و بعد مركزهِ عن البئر

ج . اذا كان الماء لم يوجد بين الطبقات

وقت حفر البئر فالمرجح انهُ لا ماء هناك لان اصل مياه الآبار من ماء المطر الذي يغور في الارض فاذا وجد في الارض طبقة صخرية سطحية افقية تمنع نفوذ ماء المطر فالماء يجري على جانبيها الى الاماكن المجاورة. ولا يحتمل وجود ماء في مكان في جوف الارض الأ اذا كانت الطبقات فوقهُ ترابية او صخرية مشققة او مائلة حتى يجري الماء بينها وكان في اسفل ذلك المكان طبقة طفالية (دلغانية) تحفظ الماء او صخرية افقية تحفظهُ ايضاً . ويظهر من وصفكم ان هذه الشروط غير متوفرة عندكم في المكان الذي حفرت البئر فيها . اما الدوي الذي سمع هناك فنرجح انهُ صوت ريح مارَّة في شق في الصخر وتسهل معرفة ذلك باضاءة شمعة وادنائها من جوانب البئر فاذا وصلت الى هذا الشق تحرَّك لهبها بحركة الهواء

(٨) القشدة واسمها العلمي

قليوب . الدكتور محمد عبد الحميد . ما هو اسم شجرة القشدة العلمي او الانكليزي واسم فصيلتها والبلاد التي تزرع فيها

ج . اسمها النباتي Anona من فصيلة Anonaceæ وبالانكليزية Custard-apple وطنها اميركا ولكن انتشرت زراعتها الآن في البلدان الحارَّة والمعتدلة ومنها نوعان او ثلاثة وطنها غربي افريقية وقيل انها توجد برية في اعالي السودان . وارض القطر المصري واقليمهُ يصلحان لها

(٩) حفظ الازهار

الاسكندرية . سابا افندي الاسمر . لا يخفى ان الورد ونحوهُ من الازهار لا تبقى في حالتها الاصلية اكثر من ثلاثة ايام وبعضها لا يمكث اكثر من ٢٤ ساعة مع ان المصريين القدماء كانوا يصدرونها الى الخارج وكان لهم منها ربح كبير فما هي الطريقة التي كانوا يجرون عليها لحفظها او لبقائها ١٥ يوماً على الاقل غير عمل الاوراق المغمسة بالحامض السليسيليك

ج . اين قرأتم ان المصريين القدماء كانوا يصدرونها الى الخارج مقطوفة كما يدلُّ سؤالكم فاننا لا نظن ذلك صحيحاً . ويمكن تجفيف الازهار وحفظها بالطريقة التي ذكرناها في الصفحة ٢٦٧ من المجلد الثامن والعشرين من المقتطف فتبقى على شكلها ولونها الى ما شاء الله ولكنها تكون جافة كما تقدم ومن المحتمل ان القدماء كانوا يتجرون بالازهار المزروعة في القوارير

(١٠) العمالقة واستعمار اميركا

ومنهُ . قلتم ان الرعاة العمالقة هم اول من عمَّر اميركا بعد ما عبروا البحر من جهة الهند الصينية ووعدتم بالاسهاب في هذا الموضوع فهل كتبتم فيهِ شيئاً بعد ذلك

ج . لا نتذكر اننا قلنا هذا القول . نعم ان اثار المكسيك تشبه الآثار المصرية من بعض الوجوه ويظن البعض انهما من اصل

واحد ولكننا لا نتذكر اننا ذكرنا ذلك على الصورة التي رويتموها فاخبرونا اين قرأتم ذلك

(١١) منع العث

ومنهُ . قلتم انهُ اذا وضع الزرنيخ مع النشا وقت تجليد الكتب قتل العثة فكيف نفعل بالكتب التي لم يوضع الزرنيخ في نشائها حتى لا يضر بها العث وهل دخان الكبريت يميت العث منها ومن الملابس

ج . يميتهُ ولكنهُ يضرُّ بالوان بعض الملابس واذا وضعت الكتب في اماكن جافة غير مظلمة ونفضت من الغبار مرة بعد اخرى قلما يصل العث اليها وكذلك يمنع العث عن الوصول الى الثياب بوضعها في اكياس من نسيج القطن حينما لا يراد استعمالها وتخاط الاكياس جيداً حتى لا يدخلها العث واذا كان العث في الثياب تنفض ليقع منها ويقتل

(١٢) التزاوج بين اصحاب الاديان المختلفة

ومنهُ . قلتم في احد الاعداد الماضية انهُ لو حصل التزاوج بين اصحاب الاديان المختلفة تم الاتفاق بينهم وانهُ زاركم شخص من اهالي سالونيك واخبركم ان هذه الطريقة شائعة بين اهل بلدهِ ولكننا لا نرجح حدوث ذلك في تلك البلاد افلا يمكنكم الوقوف على حقيقة الامر من مصدر آخر

ج . ان الرجل الذي اخبرنا هذا الخبر مدرك عاقل ونعتقد صدقهُ وهو من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي الاولين وقد ذكر لنا اموراً متعلقة بذلك لا تبقي مجالاً للريب

(١٣) مجلات علمية انكليزية

بغداد . الخواجه هارتيون مراديان . اذكروا لنا اسم مجلة علمية انكليزية لا غرض لها غير اظهار الحقائق

ج . اننا نرى مجلة ناتشر Nature الانكليزية الاسبوعية ومجلة المعرفة Knowledge الانكليزية الشهيرة ومجلة العلم Science الاسبوعية الاميركية ومجلة العلم العام الشهيرة الاميركية Popular Science Monthly من افضل المجلات العلمية العمومية التي تتوخى ذكر الحقائق . وفي اللغة الانكليزية مجلات كثيرة علمية تتوخى ذكر الحقائق ايضاً وكلٌّ منها مختص بفرع او اكثر من فروع العلم كالطب والجراحة والكيمياء والفلك والنبات والحيوان وما اشبه

(١٤) عدل الباري وميل البشر الى الشر

ومنهُ . كيف توفقون عقليًّا بين عدل الباري تعالى في خلقهِ البشر وميلهم الى الشر اكثر منهُ الى الخير

ج . ان حل هذه المسأَلة وامثالها لا يكون بالقواعد العقلية المبنية على اختبار البشر فان اختبار البشر يدلنا على ان المربي الذي يربي ولداً ويعودهُ عادات تضرُّ بهِ لا يكون محسناً في عملهِ ولا عادلاً في تصرفهِ . ولكن في الانسان او في اكثر الناس قوة غير الاحكام العقلية المشار اليها تصدق ما لا يقع تحت حكم

العقل ولهذا قيل في الله تعالى انهُ لا تدركهُ العقول وبهذه القوة نصدق اموراً كثيرة قبل ان نقيسها بمقياس العقل . وأ كثر اعمالنا وتصرفاتنا جارٍ هذا المجرى فاذا قيل لنا ان الطعام الفاسد يضرُّ امتنعنا عن اكلهِ لا لاننا عرفنا سبب الضرر ولا لاننا وقفنا على مباحث العلماء في هذا الموضوع فرأيناها صحيحة بل لان فينا ميلاً الى التسليم بما يقال لنا ولاسيما اذا سمعناهُ من الذين نثق بهم . ولكن اذا قيل كيف تعللون ميل البشر الى الشر من غير التفات الى علاقتهِ بالخالق اجبنا ان الاعمال التي يعملها الانسان وتوصف بانها صالحة اوطالحة صلاحها وطلاحها نسبيان فاذا افضت الى نتيجة نافعة قيل انها صالحة او حسنة واذا افضت الى نتيجة ضارة قيل انها طالحة او قبيحة . مثال ذلك قتل الخروف فاذا قتلتهُ لتأ كلهُ لم تُلَم على قتلهِ واذا قتلتهُ لتتلفهُ عُدَّ عملك خطأ ومثلهُ قتل الانسان فاذا قتل السياف رجلاً بامر الحاكم عقابًا لهُ وعبرةً لغيره لم يلمهُ احد على عملهِ ولا عدَّهُ شرًّا ولكنهُ اذا قتل آخر لغير ذنب وبغير حكم عدَّ عملهُ شرًّا وعوقب عليهِ . وسلب الامتعة وقت السلم شرٌّ مذموم ولكن سلب الغنائم وقت الحرب جائز ولاسيما اذا كان بامر قائد الجيش وهلمَّ جرًّا . والناس يميلون الى الاعمال التي تنفعهم وميلهم هذا وراثي او فطري جارٍ على ناموس بقاء الاصلح او النافع

وقد ابطل نظام الاجتماع الحالي نفع بعض هذه الاعمال ولكنهُ لم يُزِل الميل اليها تماماً فالكذب والسرقة والاحتيال والخداع كلها كانت من الصفات النافعة لبقاء النوع فرسخت في طبيعة الانسان لكثرة ممارستهِ لها وتوارثها سلفاً عن خلف ثم لما انتظمت الهيئات الاجتماعية قلَّ نفع هذه الصفات او صارت ضارَّة ولكن لا يزال الميل اليها شديداً عند الذين لم يمضِ على انتظام امورهم زمن طويل او الزمن الكافي

(١٥) تغلب القوي على الضعيف

ومنهُ . لماذا نلوم القوي الذي يأ كل الضعيف مع ان الخالق قد وضع في الطبيعة ناموس تنازع البقاء وبقاء الانسب

ج . اننا لا نلوم الاسد الذي يأ كل الخروف كما لا نلوم الخروف الذي يأ كل العشب لان حياة الخرفان متوقفة على اكلها الاعشاب ونحوها وحياة الاسود متوقفة على اكلها الخرفان ونحوها . ولكننا نلوم الانسان اذا اكل اخاهُ او اهتضم اخاهُ لان حياتهُ غير متوقفة على اكلهِ اخيهِ واهتضام حقوقهِ بل هو لو راعى حقوق اخيهِ لراعى اخوهُ حقوقهُ ايضاً وتعاونا كلاهما على المعيشة . ففي اهتضامهِ حقوق اخيهِ يضرُّ اخاهُ ويضرُّ نفسهُ . ومثل ذلك الحيوانات التي تعيش بالتعاون كالنمل فان نمل القرية الواحدة يعاون بعضهُ بعضاً على المعيشة فيفلح ولكنهُ اذا تخاذل وتخاصم

افني بعضهُ بعضاً فيكون قد فعل ما يضرهُ و يلام عليهِ

(١٦) التعصب الديني والتعصب السياسي

ومنهُ . نرى التعصُّب الديني مكروهاً عند اغلب الافرنج بخلاف التعصُّب السياسي فانهُ حبيبهم الاول حتى انهم يقلدون صدور ابطالهم بالاوسمة و يشيرون اليهم بالبنان مع انهم قد اهلكوا مئات والوفاً من البشر اخوتهم فما هو سبب ذلك والحكمة فيهِ

ج . لما قوي شأن الاصلاح الديني في اوربا وصار مذهب بعض الممالك الكبيرة وقوي شأن اليهود ايضاً صار كل فريق يقاوم التعصُّب المذهبي حيث يناله ضرر منهُ كما ترون في انكلترا والمانيا وفرنسا وايطاليا ولكن البلدان التي لا يزال اهلها على مذهب واحد لا يزال التعصُّب شديداً فيها . اما التعصُّب السياسي فهو الجامعة التي تجمع شعب كل مملكة على مصلحة واحدة وهو يزيد قوة بتضارب مصالح الدول . ولا يبعد ان يأتي زمن يستغرب فيهِ اهلهُ كيف كنا نكرم قتلة الناس اكثر مما نستغرب نحن اكرام المصريين الاقدمين للقطط والثيران

(١٧) الرمص في العينين

ومنهُ . عندنا طفل عمرهُ ثلاث سنوات يجري الرمص من عينيهِ دائماً وعند احمرار اجفانهما تدمعان ايضاً فكيف يتولد الرمص والدمع فيهما وكيف يعالجان ونرجو ان لا تحيلونا الى الاطباء

ج . يظهر ان الطفل مصاب بالتهاب الملتحمة . اما سبب تولد الرمص فهو ان الالتهاب يسبب احتقاناً في الاوعية الدموية فتجتمع الكريات البيضاء على باطن جدران الاوردة والاوعية الشعرية وتخرج منها الى الانسجة المحيطة بها و يرتشح معها ايضاً بعض السائل الدموي فيتكوَّن من ذلك ما يعرف بالصديد . والرمص ليس الاَّ نوعاً من الصديد . والدمع سببهُ ان التهاب الملتحمة ينبه الغدد الدمعية فيزيد افراز الدمع منها وهو فعل منعكس مثلما يحدث للعين اذا وقع فيها القذى فهي تدمع لطرد القذى وكذلك متى التهبت الملتحمة فان العين تدمع كأنَّ فيها قذى او جسم غريب . اما قولكم لا تحيلونا الى الاطباء فيفهم منهُ انكم تطلبون منا تشخيص الداء ومعالجتهِ على مسافة تزيد عن الف ميل وهذا لا يتيسر لنا فلا بدَّ من طبيب يشخص الداء و يعالجهُ

(١٨) اسم كتاب

شربين . محمد افندي زكي صالح ماهو اسم كتاب السر اوليفرلدج بالانكليزية

ج . The Survival of Man

(١٩) اسماء بعض المؤلفات

ومنهُ . سأل سائل في المقتطف عن اكتب كتاب الانكليز وكتبهم فذكرتم

ذلك ولم تذكروا اسماء الكتب بلغتها الاصلية فنرجو ان تذكروا اسماء كتب فردرك هريسون ولورد مورلي بالانكليزية

ج. كتب هريسون

Meaning of History, 1862; Order and Progress, 1875; Social Statics — Comte's Positive Polity, vol. ii. 1875; The Choice of Books, 1886; Oliver Cromwell, 1888; Annals of an Old Manor House, 1893, new ed. 1899; (editor and part author); The New Calendar of Great Men, 1892; The Meaning of History, enlarged 1894; Victorian Literature, 1895; Introductions to Comte's Positive Philosophy, to Carlyle's Past and Present, 1896; Carlyle's Essays, 1903; Bacon's Essays, 1905; Trollope's Barsetshire Tales, 1906; William the Silent, 1897; The Millenary of King Alfred, 1897; Tennyson, Ruskin, Mill, and others, 1899; Byzantine History in the Early Middle Ages, 1900; American Addresses, 1901; Life of Ruskin, 1902; Theophanō, 1904; Chatham, 1905; Herbert Spencer Lecture, Oxford, 1905; Nicephorus: A Tragedy of New Rome, 1906; Memories and Thoughts, 1906; Carlyle and the London Library, 1907; The Creed of a Layman, 1907; The Philosophy of Common Sense, 1907; My Alpine Jubilee, 1908; National and Social Problems, 1908; Realities and Ideals, 1908.

وكتب مورلي

Edmund Burke, 1867; Critical Miscellanies, 1871, second series, 1877; Voltaire 1871; Rousseau 1873; The Struggle for National Education, 1873; On Compromise, 1874; Diderot and the Encyclopaedists, 1878; Burke, 1879; The Life of Richard Cobden, 1881; Studies in Literature.

ومنهُ . لدارون الشهير كتاب في دلالة الملامح على العواطف فما اسمهُ . الجواب

The Expression of the Emotion in Man and Animals

ومنهُ . الف الشهير السر تشارلس بل كتابًا في تشريح الملامح فما اسمهُ بالانكليزية

ج . Anatomy and Philosophy of Expression

ومنهُ . الف دوشن كتابًا في الفراسة الانسانية فما اسمهُ بلغتهِ المكتوب بها . الجواب

Mécanisme de la physiognomie humaine ou analyse électro-physiologique de l'expression des passions.

(٣٠) امراض النساء

مصر . م . ع . ي . قرأت في بعض اعداد المقطم ان احد الاطباء يشفي امراض النساء المبينة بالاعلان بواسطة الكهربائية فهل حقيقة ان هذه الامراض تشفى بعلاجها بالكهربائية واذا كان الجواب سلبًا فما هو احسن علاج للامراض النسائية

ج . الذي قرأتموهُ في المقطم اعلان والجريدة غير مسؤولة عن صحة الاعلانات التي تدرج فيها . ولا ريب ان بعض الامراض النسائية يشفى بعلاجهِ بالكهربائية كبعض الامراض العصبية ولكننا لا نعلم كيف ان الكهربائية تشفي انقطاع الحيض متى كان سببهُ فقر الدم مثلاً او تزيل الاورام الخبيثة كالسرطان والاطباء الى الآن لم يتوفقوا

الى علاج شاف لهذا الداء غير سكين الجرّاح.
اما سؤالكم عن احسن علاج للامراض النسائية فنجيب عليه بان هذه الامراض كثيرة جدًّا وقد كتب فيها من زمن ابقراط الى الآن ما لا يحصى من المؤلفات وبعضها ككتاب امامنا الآن يزيد عدد صفحاته على الف صفحة فكيف يتيسر لنا الاجابة عن سؤالكم على صفحات مجلة مثل المقتطف

(٢١) خضاب الشعر

بغداد. احد المشتركين قد جربنا خضاب الشعر الذي ذكرتموهُ في الجزء الخامس من مقتطف هذه السنة بنقاعة قشر الجوز بالالكحول وذلك بعد ان استعملنا التركيب الاول فلم يؤثر في الشعر قط فما سبب ذلك وهل لكم ان تصفوا لنا خلاف ذلك من الخضاب الاسود غير الحالك

ج. لا بد من غسل الرأس جيداً بالماء والصابون لازالة المواد الدهنية قبل استعمال الخضاب مهما كان نوعهُ. والوصفة الاولى قوامها الحديد والعفص فاذا مزجا تركب منهما الحبر الاسود لا محالة فجربوا الوصفتين مرة أخرى بعد تنظيف الشعر جيداً



انتقال الاحياء بين العوالم

لما ارتأى لورد كلفن وصول الاحياء الى الارض من اجرام السماء خطأهُ العلماء بناء على ما تلاقيه تلك الاحياء في الفضاء من البرد الشديد الذي يميتها. لكن الاستاذ ارهنيوس بين الآن انهُ اذا اشتدَّ البرد على الاحياء الدنيئة عسر موتها لان البرد الشديد يضعف الافعال الحيوية فتخمد كأنها تنام لتستيقظ حالما يقل البرد فقد وضعت بعض الميكروبات في الهواء السائل اربعة اشهر فبقيت حية

قال الاستاذ ارهنيوس ان احوال الارض الحاضرة لا تأذن بتولُّد الحي فيها من غير الحي على ما يظهر ولذلك يحتمل ان تصل اليها بزور احياء جديدة من عوالم اخرى مدفوعة باشعة النور لان برد الفضاء لا يميتها. لكن الاستاذ بول بكرل قرأ مقالة في ٤ يوليو الماضي في اكادمية العلوم بباريس بين فيها ان الاشعة التي وراء النور البنفسجي تقتل جراثيم الاحياء وهذه الاشعة كثيرة في فضاء الارض

تولد البرتقال

ظهر للمسيو تربو ان البرتقال متولد بين النارنج والمندرين (اليوسف افندي) فانهُ لقح زهر الواحد بلقاح زهر الآخر فتولد من ذلك اثمار مختلفة تسعة اعشارها برتقال وعشرها مندرين ونارنج . وظهر ان البرتقال ليس نوعاً مستقلاً بل هو متولد بين هذين النوعين

الخفاش والبعوض

ابان الدكتور كمل الاميركي ان الخفاش عدوّ الدّ للبعوض وانهُ اذا اقيمت لهُ ابراج في البيوت لاقامتهِ اكل البعوض الذي يطير فيها وحولها . وزبلهُ ثمين يفي بنفقات الاعتناء بهِ

دود الجبن

يتولَّد في الجبن الافرنجي دود ابيض صغير طول الدودة منهُ نحو نصف سنتيمتر وهي دقيقة كخيط البكر والافرنج والمتفرنجون يأكلون هذا الجبن بدودهِ كما يأكل بعض المصريين المش بدودهِ . وقد وجد الاستاذ السندريني هذا الدود يمرُّ في المعدة والامعاء ويبقى حيًّا سليمًا لكنهُ يخمش اغشية المعدة والامعاء بمشافرهِ فيضر بها ولذلك لا يخلو اكلهُ من الضرر

البعوض يسلب النمل

لا يخفى ان النمل يربي مَنَّ الشجر ويحلبهُ ليغتذي بالمادة العسلية التي يحلبها منهُ وقد وجد بعضهم في جزيرة جاوى بعوضاً يلاقي هذا النمل وهو راجع بغنيمتهِ من العسل ويسلبهُ بعضها . ووجد فيها ايضاً نوعين من الفراش يسطوان على النمل ويسلبان غنيمتهُ . وما ظالم الاَّ ويبلى باظلم

دواء للسرطان

جاء في بعض المجلات الطبية ان الدكتور يوجين هودنيل من اطباء نيويورك عالج ٤٧ اصابة بالسرطان فنقص حجم الورم فيها كلها او زال تماماً . وعلاجهُ غريب جدًّا فانهُ يحقن المصاب بمصل يستخرجهُ من امرأة مصابة بالاستسقاء الزقي وقد كانت هذه المرأة مصابة قبلاً بالسرطان فانتشر في كل جسمها وكاد يقضي عليها ثم لما ظهر فيها الاستسقاء اخذت تتماثل الى الشفاء بلا سبب معلوم فنقصت الاورام في جسمها ثم زالت تماماً ولم تعد تشكي الاَّ الاستسقاء لعلَّة في الكبد

فاخذ الدكتور هودنيل يفكر في سبب شفائها فرأى انهُ لا بد من ان مادة تكوَّنت في جسمها لم تكن هناك قبلاً وان هذه المادة تفتك بخلايا السرطان واستنتج انهُ اذا كانت هذه المادة لم تزل باقية في دمها او في

غيرهِ من السوائل التي في جسمها فان الحقن بها يشفي المصابين بالسرطان . فاخذ جرذانًا ولقحها بالسرطان ثم لما ظهر فيها الداء حقنها بالمصل المستخرج من بطن هذه المرأة فزال السرطان منها ثم جرَّب ذلك في الناس فجاءت تجاربهُ بنتائج حسنة جدًّا

والمبدأ الذي بني عليهِ هذا العلاج شبيه بالمبدإ الذي بني عليهِ علاج الدفثيريا فان علاج الدفثيريا ليس سوى مصل الدم المستخرج من الخيل التي فيها مناعة من الدفثيريا ويظهر ان هذه المرأة تكوَّنت في دمها مادة تقتل خلايا السرطان وبقيت هذه المادة فيها اي انهُ صار فيها مناعة من السرطان. وربما كشف المستقبل طريقة يمكن بها الحصول على مصل شاف من هذا الداء لان المصل الذي في المرأة المذكورة لا يكفي الاَّ لعلاج اشخاص معدودين . وقد لا يتعذَّر توليد الاستسقاء الزقي في بعض الحيوانات واستخراج العلاج منها

منشأُ الطاعون

المشهور ان الجرذان تنقل عدوى الطاعون وقد جاء في احدى المجلات ان منشأ هذا الداء نوعٌ من القواضم يعرف بالمرموط وهو كثير في اواسط اسيا ويقال ان الطاعون دائم فيهِ فتنتقل العدوى منهُ الى الجرذان ومن الجرذان الى الناس . وقد ارتأَى بعضهم ابادة هذا الحيوان للتخلص من الطاعون . لكنهُ يظن ان الطاعون دائم ايضًا في بعض انواع السنجاب في اميركا وفي غيرهِ من القواضم فلا بد من ابادتها كلها للتخلص منهُ

برج بيزا

كل الذين درسوا الفلسفة الطبيعية يعرفون شيئًا عن برج بيزا في ايطاليا وهو برج مائل شرع في بنائهِ سنة ١١٧٤ وهو مجوَّف مبني كلهُ بالرخام الابيض وفيهِ سلَّم لولبية وتحيط بهِ سبعة اروقة عدا قاعدتهِ . وقد عينت الحكومة الايطالية في هذه الايام لجنة للبحث في ما وصل اليهِ فكان نتيجة بحثها انهُ يخشى سقوطهُ لان اساسهُ ليس واسعًا كما كان يظن بل قطرهُ سبعة امتار واربعون سنتيمترًا وهو قطر البرج نفسهِ وعمقهُ ثلاثة امتار فقط وهو مجوَّف ومنغمس في الماء . وقد قالت اللجنة ايضًا ان ميل البرج الآن اكثر مما كان منذ ثمانين سنة وان الحوض الذي حفر حولهُ لنزح الماء اضرَّهُ اكثر مما نفعهُ

المجمع الطبي البريطاني

عُقد المجمع الطبي البريطاني في لندن من ٢٦ الى ٣٠ يوليه وحضرهُ عدد كبير من الاطباء الانكليز وغيرهم وجرى البحث في عدة

مسائل طبية . والقى السر جوزف طمسن خطبة في الراديولوجيا أي علم الاشعة ذكر فيها ان الاشعة التي تنبعث من المعادن تختلف في فعلها باختلاف نوع المعدن لكنها تكون واحدة في المعدن الواحد فالاشعة التي تنبعث من الفضة مثلاً تختلف عن الاشعة التي تنبعث من الحديد لكنها واحدة متى كانت منبعثة من الفضة ويكون مقدار نفوذها في الاجسام الحية واحداً

وحضر المجمع طبيبان من باريس للبحث في علاج السرطان بالراديوم فاوضحا ان السرطان متى امكن الوصول اليهِ يمكن شفاؤُهُ باشعة الراديوم اما اذا كان في الاحشاء فلا ينتظر ازالتهُ بها لكن حجمهُ قد ينقص كثيراً

وبحث المجمع ايضاً في فائدة اللبن الرائب واتضح للاعضاء ان فائدتهُ في بعض الاحوال لا شبهة فيها

قلوب الحيوانات وحجمها

يختلف حجم القلب في الحيوانات باختلاف العمل المطلوب منهُ فهو صغير جدًّا في الاسماك لانهُ لا يطلب منهُ الا دفع الدم الى خياشيمها فقط ومعدل وزنهِ فيها ٠٫٩ في المئة من وزن السمكة . اما في الطيور ولاسيما الطيور القواطع والمغرّدة فوزنهُ من واحد الى اثنين في المئة من وزن الطائر كلهِ وقد يبلغ ٢٫٦ في المئة لان العمل المطلوب منهُ صعب جدًّا . وحجم القلب في الحيوانات لا يتوقف على كبر الجثة بل على صعوبة العمل فقلب الحمامة يزيد في وزنهِ من ١٥ الى ٢٥ ضعفاً عن قلب السمكة التي تكون مثلها في الوزن

داء النوم

المشهور ان نوعاً خاصًّا من الذباب ينقل داء النوم الى الانسان ويرجح الآن ان انواعاً اخرى من الذباب تنقلهُ ايضاً . وقد ذكرنا في عدد سابق انهُ عثر على اصابتين في جهات ديم الزبير في بحر الغزال واخبرنا احد الاطباء القادمين من تلك البلاد ان ذباب مرض النوم كثير هناك . ولا يخفى ان هذا المرض منتشر جدًّا في مقاطعة اللادو التي عادت الى الحكومة السودانية منذ شهرين والحقت بمديرية منقلة وقد عينت الحكومة عدداً من الاطباء لمكافحتهِ فيها

دوران عطارد

صُوِّر عطارد في شهري يوليو وسبتمبر من السنة الماضية وظهر من صورهِ التي نشرت هذه الايام ان العلامات التي ترى فيهِ دائمة لا تتغير مما يثبت رأي الاستاذ سكياباركلي وهو ان دورانهُ على محورهِ مساوٍ لدورانهِ حول الشمس في طول المدة

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين

وهي ان التربة المعتدلة تحتوي على غذاء كافٍ لخمسين موسماً الى مئة موسم . فاذا كان الامر على هذه الصفة فلاي سبب اذاً يقل الخصب بعد الموسم الاول او الثاني ما لم تسمّد الارض ولاي سبب يفيد السماد مع ان المواد المغذية فيهِ شيءٌ لا يذكر بالنسبة الى ما في التربة من هذه المواد . فموسم اللفت مثلاً لا يأخذ من الفدان الواحد اكثر من ٣٠ رطلاً من الحامض الفصفوريك مع ان الفدان فيهِ نحو ٣٠٠٠ رطل من الحامض المذكور لكنهُ اذا لم يوضع في الفدان مقدارٌ من السماد فيهِ نحو ٥٠ رطلاً من هذا الحامض يكون محصول اللفت منهُ قليلاً جداً . فارتأى دوبني ان الغذاء في التربة على نوعين بعضهُ فعَّال وبعضهُ كامن وهو الجزء الاكبر منهُ فالكامن لا يؤثر في النبات لانهُ مركَّب في شكل يمنعهُ من ذلك لكن جزءًا قليلاً منهُ ينحلُّ حيناً بعد آخر فيغتذي النبات بهِ . ثم اخذ يبحث في تعيين مقدار الغذاء الفعَّال في التربة ولاي سبب يكون مقدارهُ محدوداً فرأى انهُ لا بد ان يكون الغذاء ذائباً حتى يغتذي بهِ النبات وبما ان الماء هو اهم المواد المذوّبة وهو في التربة مشبع في غالب الاحيان بالحامض الكربونيك ظن ان الاغذية الكامنة تتحوَّل الى اغذية فعّالة بفعل الماء الذي يكون على هذه الصفة فخطر لهُ ان يجرّب ذلك لكنَّ تجاربهُ لم تأتِ بفائدة

ونسيت تجارب دوبني بعد ذلك لكن منذ عشرين سنة اخذ الناس يحاولون تعيين مقدار الخصب في التربة واتَّبعوا في ذلك المبادئ التي اتبعها دوبني فجرَّب بعضهم الحوامض المخففة لمعرفة مقدار الحامض الفصفوريك الذي في التربة والرأي المعوّل عليهِ الآن ان الحامض الليمونيك هو المذوّب الذي يفعل ذلك لكنني ارى رأي دوبني اي ان الماء المشبع بالحامض الكربونيك اصلح مذوّب لاخراج الحامض الفصفوريك من مركباتهِ

ولا يخفى ان خصب التربة ليس متوقفاً على امرٍ واحد بل على امور كثيرة ويرى بعض الباحثين في ادارة الزراعة الاميركية ان مقدار الغذاء في التربة لا اهمية لهُ وحجتهم في ذلك ان النبات يغتذي بما يكون ذائباً في الماء من الغذاء . والماء في التربة مشبع بهِ فلا فرق بين ان يكون مقدار الغذاء في التربة الف رطل او ثلاثة آلاف رطل لان العبرة بما كان ذائباً منهُ في الماء . وهذا الرأي سواءٌ صحَّ او لم يصح حريٌّ بالنظر لانهُ يجعل وجود مقدارٍ كافٍ من الماء في التربة على جانبٍ عظيم من الاهمية في انماء النبات وهو امرٌ مسلم بهِ حتى في بلاد الانكليز المشهورة برطوبة تربتها فان زيادة المحاصيل او قلتها فيها متوقفة في غالب الاحيان على كثرة الماء او قلتهِ . وقد اضاف بعض الاميركيين رأياً آخر الى هذا الرأي وهو ان خصب التربة متوقف على ما يفرزهُ النبات نفسهُ اي انهُ يفرز فيها مواد سامة تؤذيهِ لكنها

لا تؤذي غيرهُ من النبات وهو سبب فائدة التعاقب في الزراعة · وقد بحث دوبني في هذا الرأي سنة ١٨٤٥ ونقضهُ بالادلة الكافية · ولا ريب ان شرينر فرز بعض هذه المواد التي يقال انها تؤذي النباتات التي افرزتها لكن لا بد من الحذر الشديد قبل التسليم بهذه الامور فان التجارب التي عملت لاثباتها وهي زرع هذه النباتات في الماء تختلف كثيراً عن زرعها في الارض حيث تتخلص التربة من المواد المؤذية بالرسوب والصرف

وفضلاً عن ذلك ربما كانت هذه المواد السامة ناشئة من فعل المكروبات في المواد الآلية التي تكون في التربة فان صح ذلك لا بد من تولدها في التربة الخصبة ايضاً لا في التربة العقيمة فقط

وطالما سعى الباحثون الى اثبات علاقة الخصب بالمواد المغذية التي تكون في التربة لكن ابحاثهم لم تأتِ باقل فائدة من هذا القبيل · واذا راجعنا اراء مايو المذكور آنفاً وجدنا مسوّغاً لاعتقادهِ بفائدة النترانات في انماء النبات لان النبات لا بد لهُ من النتروجين فيتناولهُ من النترانات التي في التربة · لكننا لم نعلم كيف تتولد النترانات في التربة الاَّ منذ ثلاثين سنة فقد وجد بعضهم ان المكروبات تحوّل الامونيا الى نتريتات ونترانات فيأخذ النبات ما يلزمهُ من النتروجين من النترانات · وهذا التحوّل يتوقف في سرعتهِ على حسن ادارة الزراعة كقلب الارض وتهويتها ورفع درجة الحرارة فيها وصرف المواد المضرة عنها

والنبات لا يتناول النتروجين الاَّ من مركباتهِ فخصب التربة متوقف على سرعة تولد النترانات ولذلك صار الناس يرون ان المكروبات التي تولدها من اكبر العوامل في خصب التربة · وقد نقض هذا الرأي زعم القائلين ان سطح الارض اقل خصباً من باطنها فان باطن الارض لا عفونة فيهِ بل العفونة على سطحها حيث تتراكم المواد الآلية وتنمو المكروبات التي تزيد التربة خصباً

ونشأ عن البحث في تولد النترات ايضاح امور كثيرة كانت مجهولة منها ان الحيوانات والنباتات لا بد لها من النتروجين لكنها لا تتناولهُ من الهواء على كثرتهِ فيهِ بل من النترانات فالنبات يتناولهُ من التربة ويعيدهُ اليها او يعطيهِ للحيوان ويعود النتروجين بعد ذلك الى التربة فينتقل من مكان الى آخر لا يزيد ولا ينقص · ولا بد من ان هذا النتروجين كان غازاً حرًّا قبل وجوده مركباً فكيف صار مركباً ونحن نعلم ان النتروجين لا يتحول من بسيط الى مركب الاَّ اذا مرَّت فيهِ شرارة كهربائية · والنبات كما مرَّ لا يأخذ النتروجين من الهواء مباشرة لكن هلرجل وولفارث وغيرهما اكتشفوا طوائف من المكروب على جذور

بعض انواع النبات كالبرسيم واللوبياء من خصائصها انها تمتص النتروجين من الهواء فتنتفع بذلك النباتات التي تعيش هذه المكروبات على جذورها و يزيد ايضاً خصب التربة في المواسم التالية بما تتركهُ هذه المكروبات من المركبات النتروجينية . وفائدة البرسيم والفول ونحوهما في زيادة الخصب معروفة من عهد بعيد ذكرها فرجيل الشاعر الروماني فقال ان احسن الاماكن التي ينمو فيها القمح هي التي كانت مزروعة لوبياء وكرسنة وترمساً . واكتشفت ايضاً مكروبات غير التي تنمو على القطاني وهي تفعل فعل هذه فتأخذ النتروجين من الهواء وتجعلهُ مركباً لكنها تعيش مستقلة في التراب فلا تحتاج الى نبات تنمو عليهِ واليها يعزى تولد النترانات في مانيتوبا وصحاري روسيا وفي كثير غيرها من الاراضي البور التي لم تزرع قبلاً

وقد حاول كثيرون ان ينسبوا زيادة الخصب الى زيادة تولد نوع من المكروبات دون آخر فلم يفلحوا في تجاربهم وخطر لكثيرين تعقيم التربة فوجدوا ان تعقيمها يزيدها خصباً ثم اهملت هذه التجارب لانهُ لم يمكن ايضاح اسباب خصب التربة بالتعقيم. وحدث منذ ٣٠ سنة ان الفيلكسرا اصابت الكرم في فرنسا فجرب بعضهم قتلها بوضع ثاني كبريتيد الكربون في التربة فكانت النتيجة ان التربة زادت خصباً بذلك. ولم يكن هذا الخصب مقتصراً على الاماكن المصابة بالفيلكسرا بل تعدى الى غيرها من الاماكن السليمة مما يدل على ان لهُ سبباً آخر غير اهلاك الفيلكسرا . ثم كثرت المشاهدات التي من هذا القبيل فاهتم الناس بها واخذوا يبحثون عن اسبابها فوجدوا ان النبات الذي عقمت تربتهُ زاد مقدار ما يتناولهُ من النتروجين فلم تكن زيادة نموهِ اذا ناشئة عن زيادة التنبه بالتعقيم بل عن زيادة الغذاء في التربة . ثم اخذ الدكتور رسل والدكتور هتشنسن يبحثان في هذه المسائل فتوصلا بابحاثهما الى ما يأتي

اولاً ان مقدار الامونيا زاد في التربة بعد التعقيم.

ثانياً لم يكن التعقيم تامًّا فلم يقتل كل الاحياء التي في التربة بل انقص عددها كثيراً لكن هذا النقص كان وقتياً فانهُ لم تكد التربة تروى بعد التعقيم حتى زاد عدد المكروبات فيها زيادة فاحشة فالتربة التي عملا تجاربهما فيها تحتوي عادة على نحو سبعة ملايين من هذه المكروبات في كل غرام من التراب فوجدا بعد احمائها ان عدد المكروبات نقص الى ٤٠٠ في كل غرام ثم بعد احمائها باربعة ايام وريها بلغ عددها الى ما يزيد على اربعين مليوناً اي انها زادت زيادة فاحشة

ونسبا زيادة النشادر الى زيادة عدد المكروبات لانهما وجدا الزيادة في الاثنين على

معدل واحد . ووجدا في التربة طوائف من الاحياء من نوع البروتوزوى تفترس المكروبات فاستنتجا ان الزيادة في نمو المكروبات بعد التعقيم سببها قتل هذه الاحياء التي تفترسها فيخلو لها الجو وتنمو نموًّا فاحشاً . فيكون الخصب في التربة متوقفاً على مقدار ما يتحوّل من النترات الى امونيا وهذا التحوّل متوقف على عدد المكروبات فيها فاذا قتلت الاحياء التي تفترسها زاد عددها وزاد الخصب بزيادتها . ومن الغريب ان احد هذه الاحياء وهو نوعٌ من الاميبا يشبه الكريات البيضاء المعروفة بالكريات الآكلة والتي يقول متشنيكوف انها تقينا من الحميات والالتهابات باقتراسها المكروبات التي تدخل الى الدم . والفرق بين عمل هذه وعمل تلك ان الكريات البيضاء تفترس المكروبات المؤذية والاحياء الزراعية تفترس المكروبات المفيدة

ولم يكد رسل وهتشنسن ينشرا اراءهما هذه حتى ثبتت صحتها بادلة مختلفة فمن هذه الادلة ان غرس النباتات في بيوت زجاجية يجعل التربة التي فيها غير صالحة للزراعة بعد عامين فكان لا بد من تغييرها ووضع سماد جديد فيها حيناً بعد آخر اما الآن فقد وُجد ان تعقيمها كافٍ لاعادة الخصب اليها . و بعض فلاحي الهند يحرقون القش على سطح الارض قبل زرعها فيزيد خصبها بذلك وقد كان هذا الامر معروفاً عند الرومانيين وذكروهُ في كتبهم الزراعية

الخلاصة ان خصب التربة ليس ناتجاً عن سبب واحد بل عن عدة اسباب وغاية ما يرجى من العلم ان يبين هذه الاسباب واحداً بعد الآخر حتى نتمكن من وضع قواعد لها فتكون تحت تصرفنا

هذا ملخص ما قالهُ المستر هول في هذا الموضوع ثم نهض الدكتور رسل في جلسة أُخرى من جلسات المجمع والقى خطبة وجيزة اوضح فيها ابحاثهُ وابحاث زميلهِ الدكتور هتشنسن فقال انهما جرّبا تعقيم التربة تعقيماً جزئيًّا باحمائها او باضافة بعض المواد المطهرة اليها فوجدا انها زادت خصباً كما هو معلوم . ولم يكن ذلك ناشئاً عن تنبه المكروبات الزراعية لان التعقيم انقص عددها فلا بدّ من ان فاعلاً آخر سبب ذلك فاضافا الى التربة المعقمة جزءًا من التربة التي لم تعقم فزاد عدد المكروبات اولاً ثم عاد فنقص . واضافا الى قسم آخر من التربة المعقمة ماء مستخرجاً من تربة غير معقمة فزاد عدد المكروبات في التربة المعقمة زيادة مطردة اي انهُ لم ينقص بعد الزيادة كما حدث في التجربة الاولى فاستنتجا من ذلك ان في التربة التي لم تعقم احياء تفترس الجراثيم وان هذه الاحياء لا توجد في الماء المستخرج منها لانها شديدة الالتصاق

بالتربة فلا ينزعها الماء منها ثم بحثا عن هذه المكروبات فوجدا انها طوائف من البروتوزوى من نوع الاميبا

ونهض بعد ذلك رئيس القسم الزراعي في المجمع وشكر للدكتورين رسل وهتشنسن ما اتياه من الاعمال الجليلة التي تعود بالنفع على الزراعة وقال ان اكتشافهما اعظم اكتشاف زراعي منذ خمسين سنة الى الآن

الوراثة وانتقال الصفات المكتسبة

نقلنا في مقتطف سبتمبر الماضي مقالة للبرنس كروبتكن انتصر فيها للذين جعلوا فعل المحيط اقوى من فعل الانتخاب الطبيعي في التنوُّع اي انهُ رجَّح رأي لامارك على رأي دارون في اسباب نشوء الانواع . وقد قرأنا الآن كلاماً للسر راي لنكستر اعترض فيهِ اشد الاعتراض على بعض ما جاء في مقالة البرنس كروبتكن فانهُ انكر انتقال الصفات المكتسبة انكاراً باتًّا وقال ان عدداً كبيراً من علماء الاحياء المعوَّل عليهم يرون هذا الرأي ايضاً

وبعد ان شرح اقوال لامارك في هذه المسألة اخذ في تفنيد اقوال البرنس كروبتكن فقال ان التغيُّرات التي ذكرها كلها صحيحة ومسلَّم بها عند العلماء من زمن بعيد على انهُ لم يأتِ بدليل واحد يثبت انتقال الصفات المكتسبة الى العقب الثاني فانهُ ذكر امثلة كثيرة لكنهُ لم يذكر بالتفصيل ما أُخذ من الاحتياط لاثبات هذا الانتقال

فمن هذه الامثلة قولهُ « ان الاستاذ بونيه اخذ ٤٣ نوعاً مختلفاً من النبات الذي ينمو في فونتبلو على مقربة من باريس وزرعها في سواحل البحر المتوسط على مقربة من طولون فاتخذت صفات النبات الذي ينمو على ساحل البحر الملح اي صارت سوقها خشبية وزادت اوراقها في العرض والثخانة وفقدت ما فيها من العروق وقويت هذه الصفات في العقب الثاني مما يدل على ان صفات العقب الاول انتقلت الى العقب الذي يليهِ فقويت فيهِ » (المقتطف صفحة ٨٦٥) فان بونيه لم يقل ان هذه الصفات انتقلت من عقب الى آخر ولو سلمنا انهُ قال ذلك فان هذه الصفات قويت في العقب الثاني مما يدل على ان لها سبباً غير الوراثة فقد يكون سببها ان العقب الثاني عرض لهُ من التأثيرات ما كان اشد من التأثيرات التي عرضت للعقب الاوَّل ويحتمل ايضاً ان بعض نباتات العقب الثاني ورثت من العقب الاوَّل صفة تجعلها اكثر تأثراً من غيرها بما حولها من الفواعل الخارجية وفضلاً عن ذلك لا بدَّ لاثبات وراثة

الصفات المكتسبة من اعادة العقب الثالث او الرابع او الخامس الذي يظن انهُ اكتسب هذه الصفات الى حالتهِ الاصلية التي كان عليها قبلاً فاذا بقيت فيهِ هذه الصفات ثبت انتقالها بالوراثة

ثم ذكر السر راي لنكستر انهُ راجع اقوال بونيه في هذا الموضوع فوجد انهُ لم يذكر ان هذه الصفات قويت في العقب الثاني بل غاية ما قالهُ انها قويت في السنة الثانية ولا شيء في ذلك من انتقال هذه الصفات من عقب الى آخر . وقال ايضاً ان البرنس كروبتكن حرّف اقوال لزاج وظن انهُ يريد بالسنة الثانية العقب الثاني لكن لزاج لم يذكر انهُ زرع ما زرعهُ في السنة الثانية من بزور نباتات السنة الاولى ولا فصَّل ذلك

ثم اخذ في الانتصار لرأي دارون وهو ان التغيرات الخِلْقية هي التي تنتقل بالوراثة دون غيرها وقال ان من يقرأ مقالة البرنس كروبتكن يظن ان هذه التغيرات الخلقية لا وجود لها مع انها معروفة عند اكثر الناس فالاولاد الذين يولدون من اب واحد وام واحدة ويعيشون معاً ويتربون تربية واحدة يختلفون بعضهم عن بعض وعن والديهم في صفات كثيرة بعضها ظاهر للعيان وبعضها خفي . فهذه الاختلافات كلها خلقية والذين يربون الحيوانات الداجنة واصحاب الجنائن يعرفونها تمام المعرفة ويعوّلون عليها وحدها في انتقاء الاصناف ويعلمون انها هي التي تنتقل بالوراثة دون غيرها . والطبيعة تفعل ذلك ايضاً فانها لا تبقي الصفات المكتسبة بل الصفات الخلقية لان الصفات المكتسبة لا تنتقل بالوراثة

هذا ملخص ما جاء في اقوال السر راي لنكستر فعسى ان لا يتخذهُ اعداء الحق ذريعة للمغالطة والتمويه فان اختلاف علماء الاحياء ليس على مذهب النشوء فهم مسلمون بهِ تسليماً تاماً لكنهم مختلفون في تعليل بعض ظواهرهِ

ويظهر لنا ان السر راي لنكستر متطرّف في نفي وراثة الصفات المكتسبة والبرنس كروبتكن متطرّف ايضاً في اثبات وراثتها والحقيقة بين هذين الطرفين فالحي تؤثر فيهِ الفواعل الخارجية ويبقى شيءٌ طفيف من تأثيرها في نسلهِ ثم اذا تكرَّرت في نسلهِ على اعقاب كثيرة رسخ هذا الاثر في النسل وصار يظهر بالوراثة في درجتهِ الاخيرة التي وصل اليها ولولا ذلك ما تنوعت الاحياء بالاسباب الطبيعية المعروفة . فالتغيُّر الطارئ على الفرد لا يورَّث كما هو مفاد كلام كروبتكن ولا يزول كلهُ كما هو مفاد كلام لنكستر بل يورث الشيء الطفيف منهُ حتى اذا تكرَّرت الفواعل التي ولَّدتهُ زاد رسوخاً شيئاً فشيئاً واذا لم تتكرَّر او اذا فعلت فواعل أُخرى تضادها زال ذلك التغيُّر وعاد الحي الى اصلهِ

قطرب وكتابهُ المثلث

(تابع ما قبلهُ)

المسألة الرابعة معارضة منظومة الديربني بنسختنا · سنتبع في هذه المعارضة ترتيب المواد في المنظومة المذكورة لورودها فيها بحسب الحروف الهجائية ونقدمها بالذكر على شرح قطرب حرصاً على سلسلة معانيها ان لا تنفصم عراها · ونقتصر من شرح قطرب على ما يحتملهُ هذا المقام ضاربين الآن صفحاً عن كثير من الاستشهادات الكتابية والشعرية

الديربني اذا عاينت سبل الحب غَمْرا (كثير) وقد ملئت بك الاعداء غِمرا (حقد)
فلا تك في الهوى يا صاح غُمرا (جاهل) فسرْ عسفاً ودع زيداً وعمرا

قطرب — فمنهُ الغَمرُ والغِمرُ والغُمرُ · فالغمر بالفتح هو الماء الكثير واما الغِمر فالحقد في الصدور واما الغُمر بضم الغين فهو الرجل الذي لم يجرّب الامور وهو الضعيف في حالاتهِ

الديربني — بهِ ترجو السلامة والسَّلاما (التحية) ويلقى من يعنفك السِّلاما (الحجارة)
ولا تجبر لعضتهِ السُّلاما (الاصابع) وصرّح باسم من تهواهُ جهرا

قطرب فمنهُ نوع آخر السَّلام والسِّلام والسُّلام · فاما السَّلام فهو التحية من الناس واما السِّلام بكسر السين فهي الحجارة واحدتها سِلَمة واما السُّلام فهي عروق ظهر الكف وقيل هي عظامهُ

الديربني — تعلَّل بالرجاء وبالكَلام (القول) لما تلقاهُ من ألم الكِلامِ (الجراح)
ولا تجزع من الارض الكُلام (الوعرة) فبعد العسر يلقى المرء يسرا

قطرب — فمنهُ الكَلام والكِلام والكُلام · فاما الكَلام فهو كلام الناس بينهم واما الكِلام فهي الجراحات واحدتها كِلْمٌ واما الكُلام فهي الارض الصلبة فيها الحصى والحجارة

الديربني — ثواءٌ بين كثبان وحَرَّه (ارض حجرة) وطيّ مهامهٍ تطوى وحِرَّه (العطش)
اقلّ اذىً يلاقيهِ ابن حُرَّة (ضد المملوك) فصبراً يا أُهيل الحب صبرا

قطرب — فمنهُ الحَرّة والحِرَّة والحُرَّة · فاما الحَرّة فالرمال وارض فيها الحصى والحجارة البيض والسود والحِرّة بكسر الحاء اشدّ ما يكون من العطش والحُرّة بضم الحاء من النساء

الديربني — جفا الاحباب زاد الجسم حَلْما (التغير) وما ابقى الهوى للصب حِلْما (العقل)
فلو ذاق الكرى واصاب حُلْما (منام رؤيا) لكان لهُ بروز الطيف بشرا

قطرب — ومنهُ حَلَمَ وحَلِمَ وحَلُمَ · فاما حلمَ فهو ان يحلُمَ في النوم واما حَلِمَ فهو من حَلِمَ الاديم وهو فساده واما حَلُمَ فهو من الحِلْم وهو الاحتمال (لكن الاول ذكر اسماء والثاني افعالاً)

الديربني - حبيب زارني في يوم سَبْتٍ (اليوم) فقمتُ مبادراً من غير سِبتٍ (النعل)
وقد نشر الربيع نبات سُبْت (اسم نبات) وهبَّ نسيم غصن البان نشرا

قطرب — ومنهُ السَّبتُ والسِّبتُ والسُّبتُ — فاما السَّبت فهو اليوم . واما السِّبت فهي النعال المدبوغة بالقرظات اليمانية التي لاشعر عليها . واما السُّبت فهو نبت يشبه الخطميّ

الديربني — خليلي ان في قلبي سَهاما (الإحراق) وفي الاحشاء من وجدي سِهاما (النبال)
كان جوانحي ترمي السُهاما (الشعاع) فمهلاً قد اقام الحب عذرا

قطرب ومنهُ السَّهام والسِّهام والسُّهام — فالسَّهام شدة الحرّ ووهجهُ واما السهام بكسر السين فهو النبل والنشاب . والسهام بضم السين لعاب الشمس قال الشاعر

تخال السهام بارجائها سبيخة قطن لدى نادفينا

الديربني — دعاداعي سلوّي الف دَعوه (الندا) وما دعواهُ عندي غير دِعوه (الادعا)
وقد عُدَّت بذاك الروح دُعوه (وليمة) رضى لمبشري بالوصل نذرا

قطرب - ومنهُ الدَّعوةُ والدِّعوةُ والدُّعوةُ — فاما الدَّعوة فالرجل يدعوك الى الطعام و يناديك قال عنترة العبسي

دعاني دَعوةً والخيل تردي فما ادري ابسمي ام كناني

واما الدِّعوة فالرجل يدعى الى قوم ليس منهم . قال الشاعر

تزعمُ لي انك من باهلهْ تلك لعمري دِعوةٌ خاملهْ

واما الدُّعوةُ[1] فهو الدُّعاء في الحرب . قال الشاعر .

ودُعوةُ اقوام خلفتُ جميعهم بخيلٍ ورجلٍ والهنيدة تنحرُ

الديربني — ذكرت زمان اخواني وشربي (الندامي) وقد كان الرضى والقرب شِربي (نصيبي)
فما لي قد منعت اليوم شُربي (مصدر) وهم ما عوَّدوا المشتاق هجرا

قطرب ومنهُ الشَّربُ والشِّربُ والشُّربُ — فالشربُ بالفتح القوم يجتمعون على شراب وغيره . والشِّرب بالكسر موضع الماء قال ابو زيد الطائي

ايُّ ساعٍ سعى ليقطع شِربي حين لاحت للشارب الجوزاءُ

والشُّربُ بضم الشين الشرب بعينهِ

الديربني ركبت مفازةً وقطعت خَرقا (مفازة) ونلت مطالبي وصحبت خِرقا (كريماً)
وقلت لعاذل قد لام خُرقا (احمق) الا اني بسرّ الحبّ ادرى

(١) لم نجدها بهذا المعنى في كتب اللغة

قطرب — ومنهُ الخَرق والخِرق والخُرق — فالخرق بفتح الخا الصحراء الواسعة البعيدة الاطراف. والخرق بكسر الخاء الشاب الكامل في خلاله السخيُّ الظريف. والخرق بضم الخاء الجهل والحمق

الديريني — زها فدع اللَّحاواترك ملاميَ اللجاج) فقد بلغ اللّحا سيل الغرام (الاذقان)
وفي سب اللُّحى كاس الحمام (جمع لحية) واصحاب الهوى في الحب ادرى

قطرب — فاللحاء بالفتح من الملاحاة وهو ممدود واللحا بالكسر والقصر والمد فمن مدَّ جعلها قشور الشجر ومن قصر جعلها جمع لحيةٍ . واللحا بالضم جمع الحٍ ولحيٍ وهي العظم الذي تنبت عليهِ اللحية

الديريني — سلوا عني المَلا فيها قراري (البرية) وابحرها الملا فيها عفاري (جمع الملا)
وما يُغني المُلا والصبر عاري (الملحفة) من الكتمان لا تختاروا (كذا) سرّا

قطرب — ومنهُ الملا والمِلا والمُلا — فالملا بفتح الميم الصحراء الواسعة لا نبت فيها ولا جبل. والملا بالكسر جمع مِلاء الآنية والملاء بالضم الملاحف من الكتان وغيره

الديريني — شجوني مالها في الناس شَكل (شبه) وليس يروقني حور وشِكل (غنج)
وكتمان الهوى ياصاح شُكل (قيود) فحلّ القيد واطرح عنك إسرا

قطرب — ومنهُ الشَكلُ والشِكلُ والشُكلُ — فالشكل بالفتح الشبه والمثل. والشكل بكسر الشين الغنج والدَّل. والشكل بضم الشين جمع شكال وهو شكال الخيل

الديريني — صبت شوقًا الى النعمان صَرَّه (جماد) وما التقوى الى صِرٍّ وصِرَّه (برد)
فسر معهم وهون الف صُرَّه (ربطة) فبذل الروح للمحبوب احرى

قطرب — ومنهُ الصَرَّةُ والصِرَّة والصُرة — فاما الصرة[1] بالفتح فالجماعة من النساء. قال الله عزَّ وجلَّ « فاقبلت إمرأتهُ في صَرَّة فصكَّت وجهها وقالت عجوز عقيم ». وقال الشاعر وهو الشمردل

هيَّاط اودية وهادي صَرَّةٍ خشناء فيهنَّ الاسنةُ تلمعُ

والصرَّة بالكسر الليلة الباردة والصرَّة بالضم الخرقة التي يصرّ فيها الشيء. قال الشاعر

لا يألفُ الدرهم الوضَّاح صُرَّتنا لكن يمرُّ عليها وهو منطلقُ

الديريني — ضفا نبت الكلا والروض باسم (المرعى) ويحمي بالكِلا والشوق حاكم (الحفظ)
وفي ألم الكُلى نيل المكارم (جمع كلية) نخاطر لا تجد للموت خطرا

(١) لم نجد في كتب اللغة الصرة بهذا الحصر من المعنى اعني جماعة النساء ولم نجدها ايضًا كذلك في ما لدينا من التفاسير القرآنية

قطرب — ومنهُ الكَلا والكِلا والكُلا - والكَلا بفتح الكاف والقصر والهمز النبت وما رُعي من العشب رطباً كان او يابساً · والكلا بالكسر جمع كلاية وهو الحفظ · والكلى بالقصر وضم الكاف جمع كلية

الديربني — طِلابُ عواذلي جورٌ وقَسْطُ (ظلم) وحكم احبتي عدلٌ وقِسْطُ (عدل)
وانفاس الحمى النجديّ قُسْطُ (عود) يميل بعرفها المشتاق سكرا

قطرب — ومنهُ القَسط والقِسط والقُسط · فالقسط بالفتح الجور · واما القسط بالكسر فالعدل · والقسط بالضم العود الذي يتبخر بهِ

الديربني — ظلال الايك منها فاح عَرْفُ (الرائحة الطيبة) فقلت لعاذلي لم يبق عِرْفُ (الصبر)
وعندي ان حكم الحب عُرْفُ (عرف الناس) ولو ذابت بهِ الاجسام قسرا

قطرب — ومنهُ العَرْفُ والعِرْفُ والعُرْفُ · فالعرف بالفتح الريح الطيبة ويقال انهُ العود الذي يتبخر بهِ · والعرف بالكسر الصبر · والعرف بالضم المعروف

الديربني — عسى حظي يساعدني وجَدٌّ (اب الاب) فما يغني بغير الجد جِدٌّ (الاجتهاد)
فما يروي صدا المحروم جُدٌّ (البئر) ولو القى جميع الارض نهرا

قطرب — ومنهُ الجَدُّ والجِدُّ والجُدُّ · فالجد بالفتح ابو الاب والجَدّ ايضاً البخت · قال الشاعر
بهاليلُ ابطالٌ لهاميمُ سادة بنى لهم آباؤُهم وبنى الجدُّ
واما الجِدُّ بالكسر فمن الحقّ والجِدُّ في الامر ايضاً · والجُدّ بالضم البئر القديمة في قرب الكلإِ مقصور · قال الشاعر
أثافيّ سفعاً في معرّس مِرْجلٍ ونُؤْيًا كجُدّ الحوض لم يتثلمِ

الديربني · غدت زمناً تغازلنا الجَواري (جمع جارية) وفزنا بالنوافل والجِوار (المجاورة)
وبعد النطق بالصوت الجُوَار (صوت عالٍ) غدت اطلال ذاك الحي قفرا

قطرب — ومنهُ الجَوارُ والجِوارُ والجُوار · فالجواري بفتح الجيم جمع جارية · والجوار بالكسر من المجاورة والجُوار بالضم الصوت العالي

الديربني — فراق الالف أمّ القلب أَمّه (الشجّة) يفرّي ربعهُ من بعد إِمّه (الالتئام)
كذا حكم الهوى في كل أُمّه (امة من الخلق) وقد شهدت بهِ العشاق تترى

قطرب — ومنهُ الأَمّةُ والإِمّةُ والأُمّةُ · فالأَمّة بالفتح الشجّة الموضحة التي توضح عظم الراس اي تكشفهُ · والإِمّةُ بالكسر النعمة والخصب · والامّة بالضم الجماعة من الناس

الديربني قفوا ثم اسمعوا قول الحَمام (الحَمام المطوّق) ونوحوا مثلها نوح الحِمام (الموت)

ونادوا معلناً يا ابن الحُمام (اسم رجل من العرب) لقد عشنا بخفض العيش دهرا

قطرب — ومنهُ الحَمام والحِمام والحُمام . فالحَمام بالفتح الطائر بعينهِ والحِمام بالكسر الموت . والحُمام بالضم اسم رجل

الديربني . كفاني ان يلمَّ الطيف لَمَّه (زورة) وينهلني ولا يبلُّ بلّه (شعر الرأس)

فمالي بعده انس (كذا) لُمَّه (جماعة من الناس) ولو صاحبت كل الناس طرّا

قطرب — ومنهُ اللَمةُ واللِمةُ واللُمةُ . فاللَمَّة بالفتح طارق من جنون او فزع . قالت ام نوفل

أعيذهُ من حادثات اللَّمَهْ ومن يريدُ همَّهُ وغَمَّهْ

واللِمّةُ بالكسر الوَفرةُ . واللُمَّةُ بالضم للجماعة من الناس

الديربني — لهُ مني ولا امثل مَسكي (الجلد) ومن نطقي ثناء مثل مِسكي (الطيب)

ولم يترك هواهُ غير مُسكي (رزق) ولي رمقٌ فجد بالعكس واقرا

قطرب — ومنهُ المَسكُ والمِسكُ والمُسك . فالمَسكُ بالفتح الاهاب وهو الجلد . والمسك بالكسر المسك بعينهِ . والمُسك بالضم ما امسك البدن من طعام او شراب قال الشاعر

فاولُ مُسكةٍ من ماء مُزنٍ تعللنا لقد برِحَ الخفاء

الديربني — ملكتَ القلب فاحكم دون حَجْر (المنع) وهام بكاس حبك كل حِجْر (عقل)

ولو ملك الهوى قلب ابن حجر (شاعر) لما انشا بجزل القول شعرا

قطرب — ومنهُ الحَجرُ والحِجرُ والحُجرُ . فاما الحَجرُ فهو مقدَّم القميص قال ابو العتاهية

ذكرتك والمشجون ذاكر شجوهِ فما زلت ازوي الدمع حتى امتلى حَجري

واما الحِجْر فهو العقل قال الله عز وجل « هل في ذلك قسمٌ لذي حِجْر » معناهُ والله اعلم لذي عقل . قال الاخطل

أَبلغني الى آلـــ الهجيم رسالةً لمن كان ذا رأي سديدٍ وذا حِجْرِ

واما حُجْر فهو اسم رجل

الديربني — نسيم جمالكم في الصدر سَقطُ (الثلج) ونفحة هجركم في القلب سِقط (نار)

وحب سواكم لا شك سُقطُ (ولد ناقص) حقير يزدرى حكماً وذكرا

قطرب ومنهُ السَّقط والسِّقط والسُّقط . فالسَّقط بالفتح الثلج . واما السِقط بالكسر فهو ضياء النار . والسُّقط بالضم هو الولد لغير تمام

الديربني وكم سلبت من الضرغام قَمَّه (الفريسة) ونيلت بالعزائم كل قِمّه (رأس الجبل)

اذا رضي الخيار بمثل قُمّه (كناسة) فكن رجلاً شريف العز حرّا

قطرب — ومنهُ القَمَّة والقِمَّة والقُمَّة . فالقَمَّة بالفتح ما تناول الاسد بفيهِ . والقِمَّة بالكسر اعلى الرأس واعلى كل شيء . قال الشاعر وهو ذو الرُمَّة

وردتُ اعتسافاً والثريَّا كأنها على قِمَّة الرأس ابنُ ماءٍ محلّقُ

والقُمَّة بالضم من القامة وهي كُناسة الدار

الديريني - هيامي بين اثناء الرَّقاق (الصحرا) وشرب الماء من وشل الرِّقاق (الماء القليل)
وكل حياتة دون الرُّقاق (رقاق الخبز) الى ان يقضيَ الرحمن امرا

قطرب — ومنهُ الرَّقاق والرِّقاق والرُّقاق . فالرَّقاق بفتح الراء الرمال المتصلة . والرِّقاق بكسر الراء ما نضبت عنهُ الماء من جوانب الانهار وكل ما رَقَّ من الارض وجميع الاشياء . والرُّقاق بضم الراء الخبز المرقق

الديريني — لأصوات التي في الدار صَلٌّ (الصليل) يجاوبني بها في الرسم صِلٌّ (الحية)
وربعٌ دارس الاطلال صُلٌّ (المتغيّر) وهل يشفي الندا ولهان مغرى

قطرب — ومنهُ الصَّلُّ والصِّلُّ والصُّلُّ . فالصَّلُّ بالفتح صوت الحديد بعضهُ على بعض . والصِّلُّ بالكسر الحية الدقيقة الصفراء . والصُّلُّ بالضم اناء متغير من اللبن واللحم وشبههما قال الشاعر

لا تسقياني بصُلٍّ ان شربت ولا بعلبةٍ انها شرٌّ من الوردِ

الديريني - ينادمني الطَّلا في ارض نجد (صغير الظبا) كأني بالطِّلا ثَمِلٌ بوجد (الشراب)
وما ميلُ الطُّلى الاَّ بجُهد (الاعناق) تميلُ بحلّةِ الاعناق صغرا

قطرب - ومنهُ الطَّلا والطِّلا والطُّلا . فالطَّلا بالفتح الولد اذا سقط من بطن الظبية خاصة و يُقال هو الولد اذا سقط من بطن امهِ والطِّلاء بالكسر ممدودٌ الشراب الغليظ مثل الرُّبّ شُبّه بطلاء الابل لثخانتهِ وصفاقتهِ . والطُّلا مضموم ومقصور الاعناق واحدها طُلْية وهي ناحية العنق . قال عنترة —

وصحابةٌ شمُّ الانوف بَعثتُهمْ ليلاً وقد مال الكرى بطُلاها

هذا ما اذنت لنا فيهِ الفرصة ومكّنت منهُ الطاقة في الكلام على هذا المثلث ونرجو الادباء الذين خصصوا بزيادة من العلم والاطلاع ان يتحفونا بما لربما يكون لديهم من الفوائد سواء كانت من قبيل الاستدراك على ما ذكرناهُ او التوسع في الموضوع والله لا يضيع اجر المحسنين

مراد البارودي

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

(تابع ما قبله)

حالهم العلمية

تنقسم حالهم العلمية الى ادوار ثلاثة من اول زمنهم الى القرن الحادي عشر ومنهُ الى آخر القرن الثالث عشر ومنهُ الى هذه الاوان

اما الدور الاول فقد كانت حركة المعارف فيهِ ترتقي شيئاً فشيئاً حتى بلغت في اواسط هذا الدور واواخرهِ مبلغاً حسناً وقد كانت مدارس العلم حافلة بطلابها في النصف الاخير من هذا الدور سواء في بلاد بشاره حيث مدارس ميس وعيناثا وغيرها تزدحم فيها طلاب العلوم وفي بعلبك حيث مدارس الكرك و بعلبك تزدهي بعمرانها ومشايخ العلماء وجهابذتهم جالسون في منصات دروسهم ينشرون فوائدهم وفرائدهم مما جعل لبلاد عامل شهرة طائرة بحيث جعل اسمها يقرن بالاجلال والاعظام في كل اقطار الشيعة من الهند الى روسيا وايران وغيرها من البلاد

كان معظم دروسهم والعمدة في تحصيلهم على علوم الفقه واصولهِ والحديث والكلام والمنطق والعلوم العربية من النحو والصرف والمعاني والبيان واللغة . ويدرسون اذا اراد الطالب الهيئة والحساب والفلسفة على الاصول القديمة وغير ذلك من الفنون . ويشهد بقوة تحصيلهم ومبلغهم من العلم مؤلفاتهم الكثيرة التي اخذت من الشهرة مكاناً عالياً وطبع كثير منها في ايران والهند مرات متعددة مثل كتاب معالم الدين في اصول الفقه للشيخ الاجل الثقة الشيخ حسن بن زين الدين الجبعي العاملي المتوفى سنة ١٠١١ وكتاب اللمعة الدمشقية في الفقه للشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكي الجزيني المعروف بالشهيد الاول المتوفى سنة ٧٨٧ وشرحهِ المسمى بالروضة البهية للشيخ العلامة زين الملة والدين ابن علي المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٦ . وهذا الكتاب مع متنهِ حوى ابواب الفقه باوجز عبارة وابلغها للمرام واسجمها مع اشارة الى ادلة المسائل ومآخذها واشهر الاقوال فيها وتمحيصها. وقد اشتهر كتابا المعالم واللمعة في مدارس الشيعة بين طلابها بحيث لا تجد فيها احداً لم يدرسهما . ومن مؤلفات العامليين التي طارت شهرتها كتاب المسالك للشهيد الثاني وكتاب المدارك لسبطهِ السيد محمد وهما في الفقه وكتاب الوسائل للحر العاملي في الحديث . ومؤلفو هذه

الكتب جبعيون عامليون وكلها مطبوعة في ايران ومنتشرة بين ايدي العلماء والطلاب في سائر الاقطار . ومن اطلع على كتاب امل الآمل في علماء جبل عامل للشيخ الحر رأى من اسماء مؤلفات العامليين ما يعد بالالوف كلها في مواضيع جليلة

وممن اشتهر من علماء جبل عامل في هذا الدور اشتهاراً عظيماً حتى عدَّ في الطراز الاول بين علماء الشيعة على الاطلاق الشيخ الشهيد السعيد محمد بن مكي الجزيني العاملي صاحب كتاب اللمعة الدمشقية الذي سبقت الاشارة اليهِ والذكرى والدروس والبيان والقواعد ألَّف كتاب اللمعة في سبعة ايام وهو معتقل في قلعة دمشق وليس لديهِ من الكتب غير كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي مما دلَّ على غزارة علم ومزيد فضل . وقيل الَّفهُ واهداهُ الى علي ابن المؤيد صاحب خراسان لما دعاهُ اليهِ بكتاب يقول فيهِ « وانَّا لا نجد فينا من يوثق بعلمهِ في فتياهُ او يهتدي الناس برشدهِ وهداهُ .... والمأمول من انعامهِ واكرامهِ ان يتفضل علينا و يتوجه الينا » (الى آخر ما كتب) . فلم يجبهُ الى طلبهِ لما هو بهِ من الاعتقال حيث اقام في قلعة دمشق احد عشر شهراً كان فيها غرضاً للوشاية من اعدائهِ حتى استشهد هناك رحمهُ الله تعالى

وممن نبغ في هذا الدور من علماء جبل عامل الشيخ الاجل زين الدين بن علي الجبعي شارح اللمعة كما سبقت اليهِ الاشارة وهو صاحب المؤلفات الكثيرة والسياحات الطويلة في طلب العلم واجتناء فوائدهِ ونشر فرائدهِ هاجر اول امرهِ الى مدرسة ميس حيث قرأ على صاحبها المحقق الميسي العربية وشيئاً من الفقه والاصول ثم الى الكرك حيث درس الكلام والفقه وكثيراً من الفنون ثم الى دمشق الى الفيلسوف المحقق محمد بن مكي حيث قرأ عليهِ الطب والهيئة وشيئاً من الحكمة الاشراقية وقرأ على غيرهِ التجويد ثم الى مصر فاقام سنة يأخذ عن علمائها ما شاء ثم الى العراق ثم الى القسطنطينية حيث حصل على اذن في التدريس في المدرسة النورية في مدينة بعلبك ثم استقرت بهِ الدار في بلدهِ وعاد بعد ذلك ثانية الى القسطنطينية فاستشهد رضوان الله عليهِ في طريقهِ اليها وأخذ لهُ بثارهِ العلامة السيد عبد الرحيم العباسي مفتي الروم في ذلك العصر وصديقهُ الصادق فقتل قاتليهِ . وهو صاحب كتاب تنبيه المريد في آداب المفيد والمستفيد والتنبيهات العلية في اسرار الصلوة القلبية وشرح الارشاد في الفقه وكتاب تمهيد القواعد وغيرهِ من الكتب المفيدة التي تربو على مئتي مؤلف على ما رواهُ الحر العاملي في امل الآمل . وقد قال في حقهِ الشيخ محمد بن العودي الجزيني انهُ كان شيخ الامة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها لم يصرف زمناً من عمرهِ الاَّ في اكتساب

فضيلة وذكر عنهُ انهُ بلغ الغاية في الادب والفقه والحديث والمعقول والهيئة والحساب والهندسة وغير ذاك رحمهُ الله

ومن مشاهير علماء العامليين في ذلك الدور الشيخ علي بن عبد العال الكركي المعروف بين علماء الشيعة بالمحقق الكركي والمحقق الثاني الذي يقول فيهِ التفرشي في رجالهِ شيخ الطائفة وعلاَّمة وقتهِ صاحب التحقيق والتدقيق كثير العلم جيد التصنيف . توفي سنة ٩٢٧ بعد ما نال المقام الارفع في الدولة الصفوية في ايران فكان فيها المرجع العام وصاحب الكلمة العليا والمنزلة العظمى

ومن مشاهيرهم الشيخ محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي المحدث المشهور صاحب امل الآمل في علماء جبل عامل وكتاب الوسائل في الحديث المعروف بتفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة دخل في ستة مجلدات كبار وكتاب الهداية في الحديث وغير ذلك من الكتب

ومن مشاهير العامليين الشيخ محمد بن الحسين المعروف ببهاء الدين العاملي صاحب الكشكول مؤلف الخلاصة في الحساب والزبدة في الاصول والصمدية في النحو وتشريح الافلاك في الهيئة وهذه كتب على اختصارها ذات فوائد جمة يعرفها من راجعها . وهو مؤلف كتاب الحبل المتين ومشارق الشمس واكسير السعادتين والعروة الوثقى في التفسير وبحر الحساب والتفسير الكبير الموسوم بعين الحياة والصحيفة في الاصطرلاب وغير ذلك من بدائع التصانيف

وهو بعد ان صفت لهُ من الدنيا المناهل وكان لهُ في ايران المرجع الاعلى واليهِ مشيخة الاسلام فيها آثر السياحة على الدنيا ولذاتها فساح في طلب الافادة والاستفادة ثلاثين عاماً ثم استقرَّ في ايران وتوفي سنة ١٠٣١ هجرية

ومن مشاهيرهم الشيخ علي بن يونس النبطي نسبة الى النبطية صاحب كتاب الصراط المستقيم في الكلام ومختصر مجمع البيان والتفسير واللمعة في المنطق والباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح وغيرها

في ذلك الدور لم يكن العلم مقصوراً على الرجال بل كان فيهِ للنساء سهم وافر واشتهرت بالفضل والعلم ورواية الحديث ام الحسن فاطمة بنت محمد بن مكي الجزينية المدعوة بست المشايخ اجازها في رواية الحديث والدها الشهيد وشيخهُ بن معية اجازة وافية . ولما توفي والدها

وقسمت تركته بين ابنائهِ فنعت هي منها ببعض الكتب النفيسة ورايت مع بعض بني شمس الدين المنتسبين الى ابيها نفس الصك الذي كتب بالقسمة وهو مختوم بماء الذهب وفيهِ « اما بعد فقد وهبت الست فاطمة ام الحسن اخويها الشيخ ابا طالب محمداً وابا القاسم علياً سلالة السعيد الاكرم والفقيه الاعظم ٠٠٠٠ محمد بن احمد بن مكي قدس سره ٠٠٠٠ جميع ما يخصها من تركة ابيها في جزين هبة شرعية ابتغاء لوجه الله تعالى ورجاء لثوابهِ وقد عوضاعليها كتاب التهذيب للشيخ رحمهُ الله وكتاب المصباح لهُ وكتاب من لا يحضره الفقيه وكتاب الذكرى لابيهم وطاحونة الجامع والقرآن المعروف بهدية علي بن المؤيد وقد تصرف كل منهم (الخ) »

وقد اشتهر في هذا الدور من العامليين جماعة في الادب تُرجموا في سلافة العصر لابن معصوم والريحانة للخفاجي ونفحة الريحان وخلاصة الاثر للمحبي وغيرها · ومن شعرائهم في ذلك الزمن من يسيل شعرهُ رقة وسلامة و يأخذ بالالباب انسجاماً وعذوبة مثل الشيخ محمد بن علي بن محمود المشغري القائل

قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى وكل البكاء الى الحمام العيف
انى غسلت من الدموع انامِلي ومسحت من اثر البكاء كفوفي
وقفت بي الوجناء بين طلولهم لولا مكان الريب طال وقوفي
ارتاد في عرصاتها فكأنني طيف المُ بناظرٍ مطروف
فصمن حتى لا يجبنَ مسائلي وعمينَ حتى لا يرين عكوفي

ومن شعرهِ من ابيات

لعب الفراق بنا فشرد من يدي ريحانتيَّ صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي منهُ بعطف كالقناة رشيق
ايقظتهُ والليل ينفض صبغهُ والسكر يخلط شائقاً بشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعثر بالرحال وللصبا وقفات مضغ بالحديث رفيق
ثم انثنيتُ وزلفهُ يد الصبا وشميمهُ في جيبيَ المشقوق

ومثل الشيخ نجيب الدين بن مكي العاملي الرحالة القائل وقد كتبها في رقعة صفراء بمداد احمر

مدمعي مثل مدادي والورق لونهُ لوني ولكني ارق
طلَّق النوم جفوني ولذا عوَّضني عنهُ بتزويج الارق

انقضى هذا الدور وتلاهُ الدور الثاني ففتح القرنُ الثاني عشر بالحروب والفتن التي امتدت اليهِ من القرن السابق عليهِ وقل الاشتغال حينئذٍ بتحصيل العلم وانصرف هم القوم الى لم شعثهم وحفظ كيانهم بين مجاوريهم في تلك الفوضى السائدة وقلّ فيهم عديد اهل الفضل ولكنهُ لم ينقطع بل لم تخل البلاد من العلماء الزهاد كالسيد حسين نور الدين والسيد حيدر نور الدين في النبطية ومن العلماء المؤلفين كالشيخ محمد بن مهدي الفتوني العاملي استاذ الشيخ الكبير صاحب كشف الغطاء ومن العلماء الادباء والشعراء المشاهير مثل الشيخ ابرهيم يحيي ذي الشعر الرائق والمقطعات النفيسة والنفس الابية وقد هجر وطنهُ في عاملة وهاجر الى دمشق الشام لما اجلب عليهِ الجزار بخيلهِ ورجلهِ. ومن ذلك قولهُ من ابيات مشوقًا الى وطنهِ واصفًا لهُ بما رآهُ وسمعهُ -

ورجوع ايام مضين بعامل ... بين الجبال الشم والهضبات
عهدي بهاتيك المعاهد والدمى ... فيهن مثل الحور في الجنات
اذ لا ترى الأ كريمًا كفهُ ... والوجه عين حيًا وعين حياة
تختال في المغنى الرحيب ضيوفهُ ... ان الكرام رحيبة الساحات
او فارسًا يغشى الوغى بمهند ... ينقض مثل النجم في الهبوات
يجلو بهمتهِ الخطوب اذا دجت ... ان الهموم تزول بالهمات
او عالمًا جرًا اذا خضخضتهُ ... حشد المحيط عليك بالغمرات
واذا اقتبست النور من مشكاتهِ ... اهدى اليك البدر في الظلمات
او عابدًا لله تعظيمًا لهُ ... لم يعن بالرغبات والرهبات
يخشى الاله وما اصاب محرمًا ... فكأنما يخشى من الحسنات
حتى اذا سيم الهوان رايتهُ ... كالليث ايقظهُ نطاح الشاة
او شاعرًا ذرب اللسان تخالهُ ... فحًا ترعرع في الزمان العاتي
يأتي بكل غريبة وحشية ... نشأت مع الآرام في الفلوات
ويصوغ كل بديعة حضرية ... مصقولة الجنبات كالمرآة
لهفي على تلك الديار واهلها ... لو كان تنقع غلتي لهفاتي
خطب دعاني للخروج من الحمى ... فخرجت بعد تلوُّم واناة
وتركتهُ خوف الهوان وربما ... تُرِك النمير مخافة الهلكات

ومثل الشيخ علي الخاتوني الذي هاجر في طلب العلم مدة ثم رجع الى بلادهِ فقيهاً طبيباً متفنناً اديباً بعد ان علا ذكرهُ واشتهر امرهُ في بلاد ايران وعرف فيها بالفقه والطب والرياضيات ولكنهُ بلي بفتنة الجزار فصودر مالهُ وضبطت املاكهُ وحبس مرتين ولم تقبل منهُ فدية ثم اخذت المكتبة الكبرى التي كانت لآل خاتون والشيخ المذكور ولي امرها وكانت تحوي خمسة آلاف مجلد من الكتب الخطية النادرة فامست في عكاء طعماً للنار

ومثل السيد ابي الحسن بن السيد حيدر الامين صاحب المدرسة المشهورة في قرية شقراء التي حوت من الطلاب فوق الثلاثمائة فيهم الفضلاء الاجلاء كالسيد جواد العاملي مؤلف مفتاح الكرامة الذي طبع حديثاً في مصر والشيخ ابرهيم يحيى المتقدم ذكرهُ

ومثل الشيخ حسن سليمان الزاهد العالم والشيخ محمد الحر الفقيه المحقق الذي فر بنفسهِ من ظلم الجزار معتصماً بآل حرفوش امراء بعلبك فكان فيهم آمناً مطمئنًّا حتى اتاهُ البشير بمولود لهُ جديد و بموت احمد باشا الجزار في وقت واحد فسمى ولدهُ سعيداً ورجع الى بلدهِ جبع وهو مخليُّ السرب

وامثال هؤلاء الافاضل بين المتاولة في هذا الدور كثيرون ولكن ظلم الجزار بلغ مبلغاً عظيماً في الضغط على العلماء والكبراء حيث تعقبهم قتلاً وسجناً وتعذيباً ومصادرة وتشتت من بقي منهم في اقطار الارض واستقصى الجزار آثارهم العلمية فكان لافران عكاء من كتب جبل عامل ما اشغلها في الوقود اسبوعاً كاملاً وكانت هي الضربة الكبرى على العلم واهلهِ . وما ظنك ببلاد حرص اهلها على طلب العلم حرصاً شديداً ولم ينقطع عنها مددهُ وجاب علماؤُها البلاد النائية في طلبهِ واقتناء كتبهِ حتى اذا جمعت لديهم تلك الذخائر في قرون واجيال كانت بعد ذلك طعماً للنار في مصادرات الجزار

وقد اخذ منها نزرٌ قليل اقتناهُ بعض فضلاء تلك الجهات وكان لبعض افاضل طرشيحا والزيب منها سهم حسن

أُلقي على المتاولة الخذلان بعد قتل زعيمهم ناصيف النصار ووقعوا في هاوية عسف الجزار ومصادراتهِ ففترت الهمة في سبيل العلم واغلقت مدارسهُ ووقع ابناء بلاد بشارة من ذلك في بحران عظيم لم تنجلِ عنهم غمتهُ حتى اجاب الجزار داعي ربهِ فاستفاق الناس من ذلهم ورجعت حركة العلم الى عهدها وفتحت مدرسة الكوثرية بادارة العالم المحقق الشيخ حسن قبيس فكانت مصدر فائدة ومعرفة على البلاد تخرج فيها حمد بن محمود بن نصار اخي ناصيف النصار المعروف باسم حمد البيك الذي تولى بعد ذلك الزعامة في بلاد بشارة عموماً ولقب بشيخ

مشايخها وكان شاعراً عالماً فآوى اليهِ الشعراء والعلماء واصبح ناديهِ منتدى الادباء يساعدهُ على ذلك اخلاد البلاد الى السكون وسكون الفتن والمنازعات فتفرغ كل امرء لما يفيد والتفَّ حولهُ عديد من اهل العلم والادب مثل العالم اللغوي الشيخ علي بن محمد السبتي صاحب كتاب اليواقيت في البيان والعقد المنضّد في شرح قصيدة علي بك الاسعد وغيرها من الكتب . وكالشاعر البليغ الشيخ علي بن ناصر زيدان الذي يقول من ابيات راثياً

عزيز على من عزهُ الصبر ان يرى منازل من يهوى على غير ما يهوى
منازل اقمار افلن وطالما حبسن على ساحات اعتابها نضوا
وهاتفة في الروض تشكو من الجوى تعالي اقاسمك الصبابة والشكوى

وكالشاعر الظريف الشيخ حبيب الكاظمي القائل يعني نفسهُ ويذكر إباءهُ

ابى ان لا يقيم بدار ذلّ ولا يدنو الى طرق الدنايا
اذا ضاقت بهِ ارض فلاها ولو ملأ النضار بها الركايا
وليس بمعجب خوض الفيافي اذا اعتاد الفتى خوض المنايا

وكالعالم المحقق والشاعر المفلق الشيخ ابراهيم صادق حفيد الشيخ ابراهيم اليحيي السابق ذكرهُ الذي نظم فنظّم عقود الدر في سمط الكلام تخلب الالباب وتسحر العقول . من ذلك قولهُ

تجنب رياض الغور من ارض بابل فثم قدود يانعات واحداقُ
واياك اياك الغوير وقربهُ وقلبك فاحفظ ان طرفك سرّاقُ

وقد نما الادب في عصر حمد البيك نموًّا باهرًا وبرع يومئذٍ في قرض الشعر رجل امي اسكاف يدعى احمد حرب كان ينظم الشعر فيجيدهُ ويحفظ البدائع من مختاراتهِ ورأيت لهُ قصيدتين في مدح حمد البيك لا يحضرني منهما شيء ولكن احفظ لهُ بيتين يخاطب بهما بعض اصحابهِ وقد اخلف وعدهُ

وعدت قلبي بوعد غير منتجز حاشا لمثلك ان يوفي بما وعدا
وعد تماطل لا يوفى وان وقعت ام السماء وقام الدهر او قعدا

وكانت الادباء والفضلاء تختلف اليهِ في دكانهِ فكأنهُ في عصرهِ الجنزارزي الشاعر الامي المشهور

واشتهرت في الادب بعد ذلك امرأة في بنت جبيل تدعى منىً كان لها في نقد الشعر خبرة حسنة وفي معرفة النجوم ومبادئ علم الهيئة حالة مقبولة وكانت تجالس الادباء وتساجل الشعراء من وراء حجابها وروايتها للشعر وحفظها الجيدهِ تدل على سلامة ذوقها وحسن اختيارها

قلنا بعد ان هلك الجزار رجعت حركة العلم الى مجراها وفتحت مدرسة الكوثرية وقد تخرج في هذه المدرسة جماعة كانوا المرجع في الفتيا في جبل عامل مثل المرحوم السيد علي ابراهيم الذي كان لهُ في الفقه الباع الاطول وكان ذا همة عالية ونفس ابية ومثل المرحوم العلامة الشيخ عبدالله نعمة الجبعي الشهير مرجع الشيعة في جبل عامل على الاطلاق في عصره وصاحب المنزلة العالية في نفوس بني وطنهِ خرج من مدرسة الكوثرية وامَّ العراق فكان فيها علماً يشار اليهِ بالبنان ثم سكن مدينة رشت في ايران بضع سنين فكانت اليهِ الفتيا في المدينة وما والاها ثم عاد الى وطنهِ قرية جبع من جبل عامل في سفح لبنان وافتتح مدرستهُ الشهيرة فحفلت بطلابها وكانت العناية فيها مصروفة الى العلوم العربية اكثر منها الى غيرها وبعد ان زهرت مدة اربعين سنة افل نجمها وقل عدد مستفيديها واليها يحنُّ المرحوم الشيخ عبدالله المشار اليهِ بقوله

اذا ذكرت نفس زماناً تصرمت ليالِيهِ بالدهنا وشملاً تجمعا
هنفت بهاتيك الصحاب كانني وليد تمنَّى بالعشيات مرضعا

لم يأفل نجم مدرسة جباع حتى اضاء مصباح مدرسة حناوية في ضواحي صور تحت ادارة العلامة المتقن المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين فكانت دائرة التعليم فيها اوسع من دائرة التعليم في مدرسة جباع وكان رئيسها المشار اليهِ متفنناً في علومهِ فقيهاً متكلماً محدثاً شاعراً كاتباً احب شيءٍ اليهِ ساعة يصرفها في تحرير فائدة وتحبير مؤلف وكانت مؤلفاتهُ سهلة العبارة متينة التركيب جيدة التحقيق منها كتاب روح الايمان وريحان الجنان في علم الكلام وهو كتاب جليل عاجلتهُ المنية قبل اتمامهِ • وكتاب تحفة القارىء صحيح البخاري في الحديث وكتاب سوق المعادن جمع فيهِ من كل شاردة فكان في مجلدين كبيرين وجمع ديوان شعرهِ وبدائع نثرهِ بيدهِ • ومن احسن ما سمعتهُ من مقطعاتهِ قولهُ متغزلاً

من زرع الورد على وجنتك من اطلع السوسن في طلعتك
من عرض الآس على عارض عارضهُ النرجس من مقلتك
من صاغ هذا الجيد من فضة من افرغ الدرَّ على لبتك
سبحانهُ من خالق بارىءٍ اعطاك ما لم يلف في حسبتك

هذه المدرسة كانت مجمعاً لفضلاء الطلاب ودارة لفنون مختلفة وكان للادب والشعر فيها سوق عامرة ولا غرو فقد غذي بدرها امثال السيد الاجل العلامة السيد نجيب الدين فضل الله والعالم الفهامة الشيخ ابرهيم عز الدين رئيسها اليوم وقد كان لها من زعيم البلاد

العاملية في عصره علي بك الاسعد الوائلي عناية بعثت في نفوس طلابها حب الادب وكسب الفوائد

في ذلك الزمن كانت دار علي بك الاسعد في تبنين محطاً لرحال الادباء والشعراء والعلماء . وكان فيهم مثل الشيخ الحافظ الشيخ محمد حسين مروه نادرة عصره في الرواية والحفظ ومن الشعراء المجيدين ومن شعره

امرتجع نحو الحمى تبتغي سعدى فسرعان ان الحي امّوا بها نجدا

ومنها

الم تذكروا عصر الشباب بعامل وعيشاً مضى في قربكم ناعماً رغدا

فسقياً لايام بعاملة غدا شبابي بها غضاً وعيشي بها رغدا

تكدر صفو العيش بعد احبة مضوا كسيوف الهند واستوطنوا اللحدا

واني وابناء الزمان كعاطس غدا طالباً آلاً فلم يدرك الورْدا

دعاني اجل شرق البلاد وغربها لكيما انال المجد او ابلغ الجهدا

سيعجم هذا الدهر مني ماجداً صبوراً على لأوائه صلباً جلدا

وقد سمعت منهُ رحمهُ الله انهُ كانت لهُ صلة معينة سنوية من الامير عبد القادر الجزائري رحمهُ الله يتقاضاها في دمشق فقبضها في بعض السنين واجاز بها بعض رفقائهِ ولكنهُ انف ان يرجع الى بيتهِ صفر اليدين فعرج في طريقهِ على دار محمد بك الاسعد في الطيبة ولبث عندهُ اياماً ولم ينصرف الاّ باربعة آلاف غرش صلة واحدة غير ما يسبقها منهُ لهُ ويلحقها . بهذا الكرم الحاتمي اشتد ساعد الادب وبرع فيهِ الكثيرون وحسبك بالشاعر اللغوي الشيخ عباس القرشي نزيل عاملة وخريج مدرسة جبع بعد أن كان يقول

الفت عسري حتى لا يفارقني كعاشق لم يزل الفاً لمعشوق

وما فؤاد أم موسى يوم فارقها موسى بافرغ من كيسي وصندوقي

اصبح يقول مخاطباً علي بك بعد محاولتهِ لهُ بالاذن وانصرافهِ عنهُ بلا اذن

زرت ابن اسعد فانهلت انامله عليّ من جوده كالوابل الغدق

ثم انصرفت بلا اذن ولا عجب اني خشيت على نفسي من الغرق

وقد كان حمد البيك امير عاملة وشيخ مشايخها عني بتشطير قصيدة البردة ووقف عند بيت منها اغلق عليهِ تشطيرهُ فخرج الى مجلسهِ وهو حافل بالشعراء والادباء فتلى عليهم ما نظمهُ حتى انتهى الى قولهِ

حفظت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

فقرأ بلا تشطير فابتدر ابن اخيهِ علي بك مرتجلاً تشطيرهُ وانشد

حفظت كل مقام بالاضافة اذ سموت للفلك الاعلى بلا قدم

حيث السما التمست تشرفها اذا نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وحسبك بامراء تكون هذه مجالسهم ان يفيض معين الادب في بلادهم والرعية على دين ملوكها

والمعجب المطرب في ذلك الزمن ان محمد علي بن عبد النبي كان مع جنونهِ المطبق ينظم الشعر فيجيدهُ ومن ذلك قولهُ

الهجر شانك والتبريح لي شانُ والحسن عندك لكن ليس احسانُ

ان نار قلبي حكت نار الخليل فقد جرى لنوح بجفني منك طوفانُ

ناديت ربعك لما ان مررت بهِ وهاج بي منهُ اطراب واشجانُ

قد كنت معهد ارام بهم علقت ايدي الفراق فقل لي اين هم بانوا

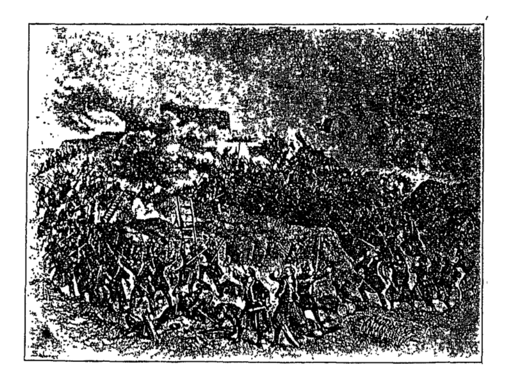
يدخل الدور الثالث . ومدرسة بنت جبيل التي عمرها بالافادة والاستفادة رئيسها العلامة الشيخ موسى شرارة حافلة بطلابها وفضلائها وقد افل نجم مدرسة حناوية بوفاة رئيسها الشيخ محمد علي عز الدين فانضم طلابها الى مدرسة بنت جبيل فكانوا فيها كسواد الناظر في الوجه الصبيح وكان الجد والاجتهاد فيها على اتمهِ حتى اذا دخلت سنة ١٣٠٤ هـ اختطفت المنون رئيسها ومؤسسها فماتت بموتهِ . وكانت مدرسة قرية انصار في ذلك الزمن زاهرة برئاسة مؤسسها السيد حسن ابرهيم ولكنها اشبهت زهرة طيبة غضة المجنى والمنبت لفحها حر القيظ فعادت هشيماً ولم يمض عليها ثلاث سنوات حتى اصبحت اثرًا بعد عين . وكذلك كانت المدارس بعد ذلك تزهر ثم تذوي ولا يطول امدها حتى ضعفت الهمة وقلت الرغبة والصرف الناس عن طلب العلم بعد ان ضربت الكوارث مخيمها في بلاد المتاولة وحلت بهم النكباء من العسر الذي بعثهُ اليهم احتكار الدخان وفساد التربية الذي نشرهُ بينهم فساد الحكومة بفساد اخلاق ابنائها

ولنا بعد في تفصيل احوال جبل عامل بحث طويل يستوفيهِ كتاب سنبدأ بهِ مع اخينا الفاضل الشيخ سليمان ظاهر في تاريخ جبل عامل وكلام مختصر في (المتاولة اليوم) نودعهُ مقالاً آخر وكل آتٍ قريب

النبطية احمد رضا



القيصر اسكندر الثاني



هجوم الزواف على حصن ملاكوف

حرب القرم

(٥)

ارتقاء القيصر اسكندر الثاني

ولد القيصر اسكندر الثاني في التاسع والعشرين من ابريل سنة ١٨١٨ وامهُ بروسيانية ابنة فردرك وليم الثاني ونيط تعليمهُ وتهذيبهُ بزوكفسكي الشاعر الرومي فعلَّمهُ اللغات القديمة وغرس في نفسهِ حب وطنهِ والميل الى تحرير رعاياهُ . وتعلَّم من امهِ رقة القلب ودماثة الاخلاق ومن ابيهِ بسالة الجنود وتجشُّم المشاق وتدرَّب من صغرهِ على فنون السياسة واستعمال السلاح

ولما صار لهُ من العمر ست عشرة سنة جُعل وليَّ عهد ابيهِ ومساعداً لهُ وقائداً للقوزاق وقومندانًا لحرَس الرمَّاحة ورئيساً لجامعة فنلندا . وكان يركب مع ابيهِ لاستعراض الجيوش وهو في ذلك السن

وساح في المانيا وعمرهُ عشرون سنة وتزوج باميرة المانية وعمرهُ ٢٣ سنة وزادت محبتهُ في قلوب شعبهِ بتقدمهِ في السن ولما توفي ابوهُ وتبوأ العرش مكانهُ كان عمرهُ ٣٧ سنة . وقال لهُ ابوهُ قبيل وفاتهِ « اعلم يا بنيَّ ان كل همي كان مصروفًا الى خير روسيا ولقد كنت اودُّ ان اواظب على عملي حتى اترك لك مملكة ثابتة الدعائم منتظمة الاحوال آمنة طوارق الحدثان الامن موطَّد فيها والنجاح باسط رواقهُ عليها ولكنك ترى كيف اموت الآن . هذا ما قضى بهِ الله وستجد العبء ثقيلاً عليك » .

ولقد كان العبء ثقيلاً فان اوربا كانت قائمة عليهِ وخزائنهُ فارغة وشعبهُ يئن من تلك الحرب ويطلب الاصلاح العام فنشر منشوراً يقول فيهِ انهُ عازم على الاحتفاظ بالسلطة التي ورثها من ابيهِ وعلى اتمام مقاصد اسلافهِ العظام بطرس وكاترينا والاسكندر المطوَّب وابيهِ الخالد الذكر . وطلب من رعاياهُ في اخر المنشور ان يحلفوا يمين الطاعة لهُ ولولي عهدهِ من بعدهِ . وبعث الى سفرائهِ لدى الدول يخبرهم بانهُ عازم على اطفاء نار الحرب باسرع ما يمكن مع الاحتفاظ بشرف روسيا وبالحرية الدينية للشعوب المسيحية في المشرق

وشاع حينئذٍ انهُ راغب في الصلح فاطمأنت الخواطر وراجت الاسواق المالية لكن لما زارهُ سفراء الدول قال لهم « اني اصرّح لكم علانية باني غير حائد عمَّا كان يراهُ والدي ولا عن السياسة التي جرى عليها هو واخوهُ الامبراطور اسكندر ومدار هذه السياسة على

الاتحاد المقدَّس فان كانت دعائم هذا الاتحاد قد تقوَّضت فليس اللوم على ابي لان مقاصده كانت دائماً صريحة ظاهراً و باطناً . وان كان احد قد ارتاب فيها ونسب اليهِ ما هو بريء منهُ فسينصفهُ الله والتاريخ . وانا على تمام الاستعداد للاتفاق مع غيري بالشروط التي اشترطها والدي . واني راغب في السلم طالب لهُ احب ان نضع حدًّا لفظائع هذه الحرب المشومة ولكن ان كان مؤتمر ڤينا يشترط علينا شروطاً تثلم شرفنا فانا ورجالي مستعدون لاستئناف القتال الى ما شاء الله وكلنا يقول النار ولا العار »

وشاع حينئذٍ ان القيصر اختلف مع اخيهِ قسطنطين لان اخاهُ كان يريد استمرار الحرب وهو لا يريد ذلك لكن هذه الاشاعة انتقضت حالاً بجعلهِ اخاهُ اميراً على كل الاساطيل الروسية ونائباً عنهُ اذا توفي قبلما يبلغ ابنهُ سن الرشد

وفي الخامس من شهر مارس سنة ١٨٥٥ اجتمع نواب انكلترا وفرنسا والنمسا وتركيا وروسيا في مدينة ڤينا للمذاكرة في شروط الصلح . وكان مدار هذه الشروط على ان تتنازل روسيا عن مراقبتها على امارات الفلاخ والبغدان والسرب وعن مصابّ الدانيوب وتسلّم بان كل ما كان لها من الامتياز في البحر الاسود قد أُلغي وبانها ليست الحامية الوحيدة للمسيحيين في الممالك العثمانية . وكان البرنس اسكندر غورتشاكوف ميالاً الى التساهل والقبول بمطالب الدول ولكنهُ رأى من تطرُّف البارون بوركني نائب فرنسا في تقييد سلطة روسيا ما حملهُ على احالة البت في الامر الى القيصر . ثم لما رأى نواب انكلترا وفرنسا وتركيا ان روسيا ابت اقفال البحر الاسود قالوا انهُ لم يبقَ وجه للبحث في شروط الصلح . فقال سفير روسيا اما ان يفتح البحر الاسود لاساطيل الدول كلها او يقفل في وجهها كلها فان لم تسلم الدول بذلك فتكون هي التي رفضت الصلح . وجرى المؤتمر على المراوغات والمخادعات واظهرت النمسا شيئاً من الميل الى روسيا بالفعل لا بالقول لانها استرجعت ستين الفاً من جنودها من غاليسيا فاستطاعت روسيا ان ترسل جنودها من هناك الى القرم . لكن الملك فكتور عمانوئيل ملك سردينيا ارسل خمسة عشر الفاً من جنودهِ الى ساحة القتال للاشتراك مع جنود الدول المتحالفة قياماً بمعاهدة تورين

ودام المؤتمر الى الرابع من شهر يونيو ولم يأتِ بطائل واستمرَّت المناوشات بين الجنود الروسية وجنود الدول المتحالفة كل شهر مارس وابريل . ولما رأى قواد جنود الدول المتحالفة انهُ يستحيل عليهم ان يفتحوا سفاستوبول بالهجوم عزموا على تخريبها بالمدافع وفتحها بالحصار فمضى نصف سنة وهم يحاولون الدنو منها وتضييق الخناق عليها وحاميتها تخرج اليهم وتناوشهم .

وخرج ١٥ الفاً من حاميتها في الثاني والعشرين من مارس وهاجموا الفرنسويين والانكليز فاخرجوا الفرنسويين من مراكزهم لكن جاءت الفرنسويين نجدة فاستردوها. وفي التاسع من ابريل اتجهت المدافع كلها الى سڤاستوبول وصبَّت عليها ناراً حامية اياماً متوالية فرمتها في اليوم الاول بعشرين الف قنبلة . وقد وصف الدكتور وليم رسل مكاتب التيمس حالة المدينة والقنابل تنهال عليها بقوله

« مزقت الشمس سجافاً اسود يكتنف المدينة فانبعث منها عمود من النور الضئيل تعترضهُ اعمدة من المطر المنهمر وركام من البخار المتكاثف امام افواه المدافع . وكنا نرى مباني المدينة وقبابها من خلال الدخان والضباب ترتجف ارتجافاً ضمن دائرة من النيران »

لكن اطلاق المدافع لم يجدِ نفعاً غير قتل بعض السكان واتلاف بعض المباني . وقد بلغت خسارة الروس من ٩ ابريل الى العشرين منهُ ٦١٣٠ رجلاً وخسارة الفرنسويين ١٥٨٠ وخسارة الانكليز ٢٦٥

وهجم الفرنسويون في اول مايو على متاريس الروس قرب الحصن الاوسط في الجانب الجنوبي من المدينة ولم تكن الحامية فيها فاستولوا عليها وهي حفر يقيم فيها الجنود ويطلقون منها البنادق . وحاول الروس استردادها في اليوم التالي فلم يستطيعوا وقتل منهم وجرح تسع مئة ومن الفرنسويين ثمانمئة . ثم حاولوا استرجاعها ثانية في الثاني والعشرين من الشهر والثالث والعشرين منهُ فخسروا اكثر من خمسة آلاف نفس ولم يفوزوا بطائل لان الفرنسويين جاؤُوهم من جهة أُخرى واستبسلوا في قتالهم

وكتب الجنرال كنروبير قائد الحملة الفرنسوية الى الامبراطور نبوليون يقول انهُ لم يعد قادراً على القيام بما يطلب منهُ وان ما لامبراطوره وبلادهِ عليهِ من الفروض ما يضطرهُ الى الاستعفاء لئلاَّ يفرّط في مصالحهما واشار بان تعطى القيادة العامة للجنرال بلسيه . فاجيب طلبهُ وجعل الجنرال بلسيه قائداً عامَّا للحملة الفرنسوية وجاءتهُ نجدة فبلغت جنودهُ مئة وعشرين الفاً وكان عدد الجنود الانكليزية حينئذٍ ثلاثين الفاً والعثمانية خمسين الفاً والسردينية خمسة عشر الفاً والمجموع ٢١٥ الفاً واما الجنود الروسية فلم يبقَ منها حينئذٍ اكثر من مئة الف . ولم يكد الجنرال بلسيه يستلم القيادة حتى سارت ستون بارجة حربية من بوارج الدول المتحالفة لفتح مدينة كرتش وكانت اهم مرافئ الروس في بلاد القرم وهي الى الشرق من مدينة ثيودوسيا فلما رأت حاميتها هذا الاسطول الكبير آتياً اليها نسفت حصن بافل بين كرتش و ينى قلعة واخلت المدينة بعد ان حرقت ما فيها من المؤُونة والميرة وحرقت ايضاً

البواخر التي في مرفإِها ثم نسفت مخازن البارود وكان فيها اكثر من ثلاثين الف كيلو غرام من البارود وعطلت المدافع . وكل ما فعلته هذه الحملة البحرية انها اتلفت ما تركه الروس من الميرة والذخيرة والسفن . وكتب حينئذٍ القبطان ليونس الانكليزي الى حكومتهِ يقول انهُ غنم سبعة عشر الف طن من الفحم الحجري ومئة مدفع واتلف مئتين وخمسين سفينة وستة ملايين وجبة من الحنطة والدقيق . ثم سارت هذه البوارج الى مدينة تغانروغ وظلت تطلق المدافع عليها الى ان خربتها وفعلت مثل ذلك بمدينة مريوبول فلم يبقَ لحامية سفاستوبول اتصال الاَّ بمدينة بريكوب

وبينما كانت هذه الاساطيل تخرب مدن بحر ازوف كانت الجنود تشدد الحصار على سفاستوبول وحاميتها تزيد في تحصينها وجلب الميرة اليها وكانت المدافع قد هدمت اكثر مبانيها بل لم تبقِ فيها بناء من غير تخريب

وفي اوائل يونيو عقد قواد الجنود المتحالفة مجلس حرب اقروا فيهِ على ضرب المدينة مرةً ثالثة في السادس من الشهر ومتى بلغ الضرب اشده وحمي الوطيس تهجم الجنود عليها من ثلاث جهات في وقت واحد . ففعلوا واستمرَّ اطلاق المدافع الى عصر السابع من الشهر وحينئذٍ صار الهجوم العام والفرنسويون يقصدون الاستيلاء على طوابي جبل سابون وعلى المملون او الاكمة الخضراء والانكليز على المحاجر المقابلة للردان والاتراك يبقون رديفًا ويحمون مرتفعات انكرمان فوجد الانكليز المحاجر من غير حامية فاستولوا عليها ولكن الروس عادوا لاسترجاعها منهم وحاولوا ذلك ست مرات . وكان الوصول الى اكمة المملون من اصعب الامور على الفرنسويين لانها محمية بمدافعها ومدافع حصن ملاكوف والردان وحاميتها قوية الشكيمة فصعدوا اليها تحت نار حامية ثم تقدموا خطوة خطوة والروس يصدونهم عنها مستقتلين وردوهم عنها مراراً ولكن جاءتهم نجدة فتمكنوا اخيراً من الاستيلاء عليها . واستمرَّ القتال ثلاثة ايام خسر الفرنسويون فيها اكثر من خمسة آلاف والروس اكثر من ستة آلاف

ثم عقد الجنرال بلسيه مجلس حرب آخر وعرض على القواد الثلاثة لورد رغلان قائد الحملة الانكليزية وعُمر باشا قائد الحملة التركية ودهلامرمورا قائد الحملة السردينية خطة جديدة للهجوم ليجروا عليها في الثامن عشر من الشهر وهو اليوم الذي وقعت فيهِ معركة وطرلو وقرَّ القرار على ان يبتدئوا باطلاق المدافع صباح السابع عشر من الشهر ويستمروا الى الثامن عشر وفيهِ يهجم الفرنسويون على حصن ملاكوف والانكليز على الردان الكبير

وفي الساعة الرابعة من فجر السابع عشر من الشهر فغرت المدافع افواهها من عند الكورنتينا الى مصب النشرنيا اي من كل البر المحيط بسفاستوبول وحصونها واستمر اطلاق القنابل النهار كلهُ ولم يخيم الليل حتى عطلت كثيراً من مدافع الثكنات ومدافع الردان الكبير وملاكوف وغيرها من حصون الروس لكن الحامية بقيت ترمم وتحصن ببسالة تفوق الوصف تحت نيران المدافع . وكان في سفاستوبول حينئذٍ نحو ٤٣ الفاً من المشاة واحد عشر الفاً من الطبجية كان نصفهم كلهم في ضاحية كرابلنيا بقيادة الجنرال خرولف . وكان الجنرال بلسيه قد جعل ميعاد الهجوم العام الساعة الثالثة بعد نصف الليل وانهُ يعلن ذلك بثلاثة «صواريخ» يطلقها في الجو من حصن فكتوريا لكن انتصف الليل وهو لم يخرج من مخيمهِ وكانت المسافة طويلة بينهُ وبين حصن فكتوريا . وادرك الروس غرضهُ فاستعدوا لهُ في ملاكوف وفي الردان الكبير . ثم ركب جوادهُ وقبل ان يصل الى حصن فكتوريا و يعلن الهجوم العام كان الجنرال ميران احد اتباعهِ قد سمع صوت قنبلة فظنها صاروخ الهجوم وهجم برجالهِ في وجه نار حامية من ملاكوف فصدتهُ القنابل واصيب بجرح مميت فخلفهُ الجنرال ده فايلي . ولما وصل الجنرال بلسيه الى حصن فكتوريا وجد ان لورد رغلان في انتظارهِ منذ ساعة من الزمان فأطلقت الصواريخ وهجم الجنرال برونه على الجانب الشمالي من حصن ملاكوف فقتل في اول الهجوم وبلغ رجالهُ المدافع ولكن بعد ان مزقتهم قنابلها تمزيقاً فارتدَّ من بقي منهم حيًّا . ووصل الجنرال دوتمار الى بيوت تحصن فيها قرب ملاكوف لكن الروس ردوهُ بعد ما ردوا الهاجمين من الجهات الاخرى . واصاب الانكليز ما اصاب الفرنسويين فانهم هجموا مرتين على الردان الكبير وردوا عنهُ بخسائر كبيرة

وفي التاسع عشر من الشهر طلبت الجنود المتحالفة هدنة وهي اول هدنة طلبوها منذ بداءة الحرب . وقد بلغت خسارة الروس في هذه المعركة ٥٤٤٦ وجرح فيها الجنرال تدلبن . وخسارة الفرنسويين اكثر من ٣٥٠٠ وخسارة الانكليز نحو ٢٠٠٠

ولما وصل خبر هذه المعركة الى باريس امر الامبراطور نبوليون المرشال ڤليان ان ينزع القيادة العامة من يد الجنرال بلسيه ويعطيها للجنرال نيل لكن وزير الحربية كان يعلم انهُ اذا أُخرجت القيادة من يد الجنرال بلسيه دارت الدائرة عليهم فلم يرسل امر الامبراطور بالتلغراف بل ارسلهُ كتابة مع البريد وفي اليوم التالي اقنع الامبراطور بخطإهِ فاستردَّ الكتاب من مرسيليا

وانتشرت الامراض بين الجنود الفرنسوية والانكليزية بعد هذه المعركة واسقط في يد لورد رغلان مما اصابهُ من الفشل واصيب بالكوليرا فقضت عليهِ في الثامن والعشرين من الشهر وخلفهُ الجنرال جمس سمسن وكان قد أُرسل الى القرم مفتشاً

وكان الجنرال تدلبن قد اصيب بقنبلة مدفع في رجلهِ فجعل يدير حركات الحامية وهو ملقًى على سريرهِ · ووقف الجنرال نخيموف يرقب طوابي الفرنسويين من اعالي ملكوف فاصابتهُ رصاصة في رأسهِ قتلتهُ · وشكا الروس من قلة المؤُونة لان اتلاف مخازنهم على بحر ازوف واحتلال كرتش وينيقلعة اضطراهم الى جلب المؤَن من اماكن تبعد عنهم الف كيلو متر فيذهب اكثرها علفاً للدواب التي تحملها · فدلَّ كل ذلك على انهم لا يستطيعون الصبر على الحصار طويلاً · ثم ثبت ذلك لما شرعوا في السادس من اغسطس يبنون جسراً (كبريًّا) من القوارب طولهُ تسع مئة قدم ليعبروا بهِ من حصن نيقولا الى حصن ميخائيل ويخلوا سفاستوبول (انظر الخريطة)

وفي التاسع من اغسطس جمع البرنس غورتشاكوف مجلساً حربيًّا يبحث فيهِ في هل الاصلح لهم ان يستمروا على الدفاع من غير ثمرة الا اطالة الوقت او ان يتخذوا خطة الهجوم ويهاجموا اعداءهم · فاشار الجنرال خرولف بالهجوم اما على حصن فكتوريا والمملون واما بتخريب المدينة والخروج بكل الجنود الروسية والهجوم بهم على الاعداء · واشار الجنرال أُستن ساكن باخلاء المدينة والتحصن في مكان آخر · وسئل الجنرال تودلبن عن رأيهِ فسفَّه الرأيين السابقين وقال ان العدو اقوى منا فاذا هاجمناهُ فاز علينا · وكان الجنرال ڤرڤسكي قد أُرسل من بطرس برج ليشير بامر يكون فصل الخطاب في هذه الحرب فاشار بالهجوم وصمَّم على رأيهِ فانقاد البرنس غورتشاكوف اليهِ وكتب حينئذٍ الى وزير الحربية يخبرهُ ان مواقع العدو حصينة جدًّا والهجوم عليها شديد الخطر ولكنهُ وجد الحالة كذلك من حين اتى القرم ولا امل لهُ بالفوز

وفي الخامس عشر من اغسطس هجم البرنس غورتشاكوف بسبعين الفاً من المشاة والفرسان والمدفعية فقابلتهم الجنود الفرنسوية والانكليزية والتركية والسردينية وحمي الوطيس واستحرَّ القتل وكثر الاخذ والرد النهار كلهُ فدارت الدائرة على الروس اخيراً بعد ان استقتلوا وقتل من قوادهم الجنرال ريد بانفجار قنبلة والجنرال فرفسكي بقنبلة اطارت رأسهُ وهو واقف الى جانب البرنس غورتشاكوف

وفي اليوم التالي جعلت المدافع تصب قنابلها على حصون الكرابلنيا اي القسم الشرقي من المدينة فهدمت المتاريس وقلبت المدافع وقتلت خلقاً كثيراً من الحامية وكانت الجنود تتقدم رويداً رويداً في حفر الخنادق والدنو بها من حصن ملاكوف . وفي التاسع والعشرين من اغسطس وقعت النار في مخازن البارود في وسط معسكر الفرنسويين الشرقي فنسفت سبعة آلاف كيلو غرام من البارود وثلثمئة وخمسين قنبلة كبيرة فاهتزت الارض كما بزلزلة عنيفة وكُسر الزجاج في حصن نيقولا وهو على ثلاثة كيلو مترات وقتل ثلاثون نفساً من الفرنسويين وجرح اكثر من مئة وقتل كثيرون من الانكليز لكن رجال المدفعية لم ينقطعوا عن اطلاق مدافعهم على حصن ملاكوف . وزادت خسائر الجنود المتحالفة بدنوهم من استحكامات الروس . وكان حول ملاكوف وشيع محدد الرؤوس وسور من التراب ارتفاعهُ اكثر من ستة امتار وهو عريض جداً لا تخرقهُ قنابل المدافع ولا يسهل هدمهُ ولا الصعود عليهِ وبينهُ وبين الحصن خندق عمقهُ سبعة امتار وعرضهُ ثمانية امتار ووراء الخندق ثلاثة صفوف من المدافع الكبيرة الواحد فوق الآخر في شكل مدرج ولرماة البنادق متاريس تحميهم

واجمع قواد الدول المتحالفة على ان يستمر اطلاق المدافع على سفاستوبول الى السابع من سبتمبر ثم يصير الهجوم العام عليها في الثامن منهُ وكان عدد مدافع الفرنسويين حينئذٍ ستمئة ومدافع الانكليز مئتين ومدافع الروس ١٣٨٠ ففتحت جهنم فاها ولفظت الشر والنقمة على الناس قال بعضهم وكان شاهد عين « كانت نيران المدافع تخمد احياناً فيظن الروس ان اعداءهم قاربوا الهجوم عليهم فيخرجون من سُتَرهم الى اعالي الاسوار متهيئين لدفع الهاجمين فتبادرهم المدافع بقنابلها ونيرانها . وانقضى النهار وخيم الليل والقنابل تطلق كالشهب الثواقب وتنصب كالسيل المنهمر واذا بعمود من النار انتصب في المرفإ الكبير بين الارض والسماء فانعكس نورهُ عن الجبال والاكام والبر والبحر كأنَّ نهراً من الدم فاض عليها وغمرها فان سفينة كبيرة من سفن النقل اصابتها قنبلة حامية فاحرقتها وصعد لهبها الى عنان السماء عموداً من النار والنور . وفي اليومين التاليين تمَّ خراب ما بقي من سفاستوبول ولما عاد اليها الروس بعد عقد الصلح لم يجدوا فيها قائماً غير اربعة عشر بيتاً بقيت شهوداً عدولاً على عظمتها السابقة . وليلة السابع من الشهر احترقت فرقاطة أُخرى ومركب آخر فالتهمتهما النيران وكان في الفرقاطة مئتا طن من الالكحول فاضاء نورها الابراج والطوابي وابان مواقع القنابل عليها . وتفاقم الخطب على الحامية حتى كاد يعدمها صوابها ولم يبقَ لها الاَّ ان تقي مخازن

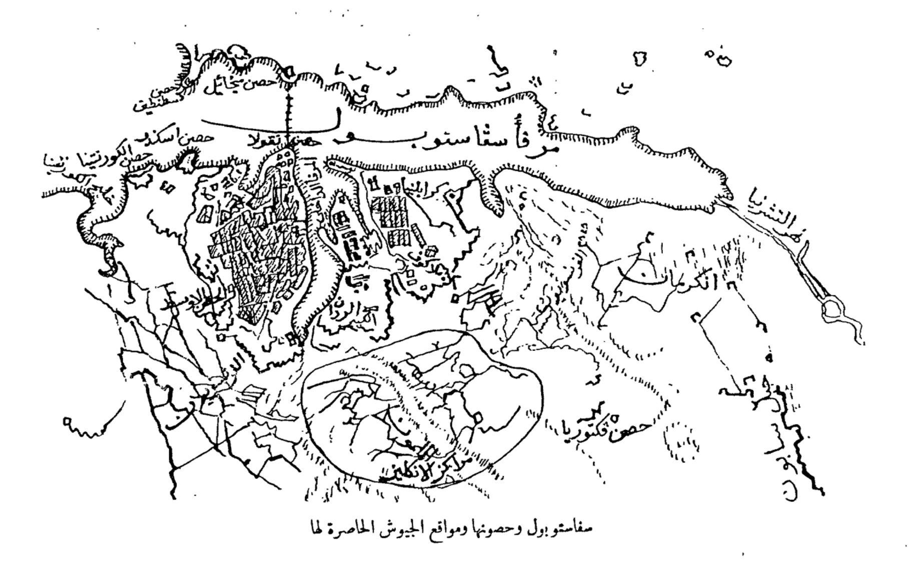
البارود بالحواجز وتسد الثغور وترد المدافع المقلوبة الى اماكنها وتصلح مراميها . وما كان ابسلها وما اكثر ما سفك من دمائها فانهُ قتل وجرح اربعون نفساً لاجل حفظ مدفع واحد في مكانهِ . ومساء السابع من الشهر كان قاربان آتيين الى المدينة بالبارود فوقع «صاروخ» على احدهما فنسفها نسفاً وخرَّب كل ما حولها وفي جملة افعالهِ انهُ قذف مدفعاً كبيراً في الهواء فلما وقع قتل كثيرين . وقُتل من حامية سفاستوبول من ١٧ اغسطس الى ٤ سبتمبر ١٢٧٠٠ ثم قتل منهم في الثلاثة الايام التالية ٧٥٦٠ وخسر الفرنسويون في تلك المدة ٣٨١٥»

وكان البرنس غورتشاكوف قد عزم على اخلاء المدينة وكتب الى وزير الحربية في ٢٤ اغسطس يقول انهُ ليس بين رجالهِ رجل واحد لا يقول ان البقاء في سفاستوبول ضرب من الجنون . لكنهُ كتب اليهِ بعد اسبوع يقول «لقد صممت على البقاء هنا ما دام ذلك ممكناً لانهُ ليس امامنا سبيل آخر»

وبلغ عدد الحامية كلها في الثامن من سبتمبر خمسين الفاً لا غير وكانت تنتظر هجوم جنود الدول المتحالفة يوماً فيوماً حتى عيل صبرها ولما جاء اليوم الثامن من سبتمبر حسبت انهُ يمرّ مثل غيرهِ من الايام السالفة وتفرَّق اكثر رجالها لتناول الغداء وهم لا يوجسون شرّاً وكانت المدافع تطلق على الحصون اطلاقاً خفيفاً وعند الظهر اشتدَّ اطلاقها نحو ثلث ساعة ثم وقف فجأةً وكان جنود المغاربة الفرنسوية قد صاروا على ٢٥ متراً من حصن ملاكوف وبوَّق البوق حينئذٍ يأمرهم بالهجوم عدواً فوثبوا كالاسود الضواري . وكان الخندق الذي امام السور قد كاد يمتلئ مما وقع فيهِ من القذائف والحطام فلم يعقهم عن الوصول الى السور ووثب بعضهم من فوقهِ ودخل بعضهم من طاقات المدافع

فوجئ الروس مفاجأة وأُخذوا على غرة ولم يكن في ساحة ملاكوف بينهُ وبين السور غير المدفعية فدافعوا دفاع الابطال بشياش المدافع الى ان قتلوا كلهم الى جوانب مدافعهم وكانت جنود الحامية بعيدة عن مرمى القنابل فلما سمعت الصياح بادرت الى الحصن واشتبكت مع الجنود الهاجمة وهي لا تدري ماذا تعمل فردتها الجنود الهاجمة على اعقابها وقتلت قائدها واكثر ضباطها ونُصب العلم الفرنسوي على سور ملاكوف

وهجم الفرنسويون على الردان الصغير كما هجموا على ملاكوف لكن الروس ردوهم عنهُ وصدوا الانكليز ايضاً عن الردان الكبير بعد ان وقع في قبضتهم . وحاول الانكليز استرجاعهُ مرتين بعد ذلك فصدهم الروس عنهُ بعد ان اثخنوا فيهم وكان الفوز للروس في كل مكان



سفاستوبول وحصونها ومواقع الجيوش الحاصرة لها

الاَّ في حصن ملاكوف فان الفرنسويين استولوا عليهِ عنوةً وخلسة ولم يستطع الروس اخراجهم منهُ . وهو قائم على اكمة عالية تشرف على كرابلنيا اي الحي الشرقي من سفاستوبول وعلى المرفإ والجسر الذي هو الطريق الوحيد الباقي للروس اذا ارادوا الخروج من المدينة . فلما رأى البرنس غورتشاكوف ان هذا الحصن خرج من يدهِ ولا امل باستردادهِ امر باخلاء المدينة فاخرج الحامية منها ونسف حصونها والحصون المحيطة بها واغرق السفن كلها ما عدا بواخر النقل فانها كانت تنقل ما بقي من المؤونة والميرة في المدينة وعند الساعة السابعة قطع الجسر من جهة المدينة وكان الروس قد انتقلوا كلهم الى الجانب الآخر

ووصف الدكتور رسل ذلك في رسالة الى التيمس قال فيها

« فقدنا في الردان اكثر مما فقدنا في بداجوز[1] عدا ما فقدناهُ في خنادقهِ وحواليهِ ولم يتركهُ لنا الروس الاَّ لما رأَوا حصن ملاكوف صار في يد الفرنسويين وكان في طاقتهم ان يبقوا فيهِ اكثر مما بقوا ولكن قائد الحامية كان احكم من ان يخاطر بمهج رجالهِ الاحتفاظ بحصن لا بدَّ لهُ من تسليمهِ اخيراً فخرج منهُ بانتظام تام هو ورجالهُ في وجه عدو قاهرٍ وحرق المدينة وراءهُ ونسف حصونها لكي يمنعنا من الالتحاق بهِ فاندلعت السنة النيران ونطقت افواهُ الالغام باصوات الرعود القواصف تحذر الجنود المحالفة من الموت الزؤام ان هي حاولت اتباع خصمها العنيد . وسارت الحامية على مرأًى منا ومن اساطيلنا ونحن لا نستطيع ان نصل اليها بقنبلة واستعرضها قائدها على البر المقابل امام عيوننا ومعها اثمن ما كان عندها من الميرة والمؤونة واغرق سفنهُ ونسف حصونهُ ونحن لا نستطيع ان نردهُ عنها وكل ما فعلناهُ اننا رمينا الجسر ببعض القنابل كأَنَّنا نريد قطعهُ او قتل المارين عليهِ على غير جدوى »

وخسر الروس في هذا الهجوم الاخير ثلاثة عشر الفاً والجنود المحالفة عشرة آلاف

وفي الحادي عشر من سبتمبر احتلَّ الفرنسويون المدينة والانكليز الحي الشرقي منها اي كرابلنيا لكن مذابح القرم لم تقف هنا ولا وضعت الحرب اوزارها كما سيجيء

---

(١) حصن في اسبانيا استولى عليهِ دوق ولنتون بعد حصار شديد فقد فيهِ نحو خمسة آلاف من جنودهِ بين قتيل وجريح

مثل ارضنا في السماء

لا ينتظر القارئ لمقالتي اني اوجه منظاري الى ارجاء السماء القاصية فاجد لهُ بمعونتهِ ارضاً مثل ارضنا بين المجاميع النجمية السابحة فيها فان المنظار ساعدهُ قصير لا يرفعني الى اعالي هذا الفضاء البعيد الارجاء لارى ما انا ناشدهُ . ولكنني اتحرّى مثلها بين العوالم النجمية المتبعثرة في ابعادهِ المتوغلة في عدم التناهي بعين العقل نعم بعين العقل وحدها غير مستعين بآلة من آلات البصر المقرّبة فاقول :

لا يشكّ الناظر الى الاشياء في هذا الكون الواسع انها متعدّدة ولكن يشك في بدائة الامر انها متناهية او غير متناهية . اما القائلون بحدوث العالم فرأيهم انها متناهية واما القائلون بقدمهِ فلا يرون لها نهاية . ولقد ابدت الدلائل ان هذا الفضاء غير متناهي الارجاء وان عدد الاجرام المتحركة في ابعادهِ مثلهُ غير متناهٍ

ولكن هنالك امر ذو بال لم تنكشف حقيقتهُ ولم يعطَ حقّهُ من البحث مع ان سعادتنا في المستقبل وعدمها مبنيتان عليهِ كما سيأتي . هو هل اشكال هذه الاجرام الغير المتناهية غير متناهية مثل عدد الاجرام ام هي متناهية العدد

قال المختبرون للاشياء المتناهية ان ليس في هذا الكون شيئان متماثلان كل التماثل وقولهم هذا صحيح بالنسبة لما اختبروهُ واما بالنسبة الى ما لم يختبروهُ مما لا يتناهى فهو محل ريب

لا يجهل الخبير ان كل جرم من الاجرام انما يتألف من جواهر متناهية العدد مهما عظم ذلك الجرم او بلغت اجزاؤُهُ اصغر حدّ من الصغر

واذا ثبت ان كل جرم يتألف من كميات من الاجزاء متناهية جرّ ذلك ان اشكال ذاك الجرم وصورهُ ايضاً متناهية فان صور الجرم انما تحصل من تبدل اوضاع اجزائهِ واذا كانت الاجزاء متناهية فاوضاعها كذلك متناهية وهو النتيجة التي نحاول ان نثبتها من ان الجرم الواحد تكون اشكالهُ التي يتألف عليها متناهية

لو كانت الاجرام متألفة من اجزاء متساوية بمعنى ان عدد اجزاء كل جرم مساوٍ لعدد اجزاء الجرم الآخر لكانت صور كل جرم متناهية ومماثلة لصور الجرم الآخر تماماً اي لكانت كل صورة من صور الجرم الواحد مماثلة لصورة من صور الجرم الآخر لا محالة . ولكن الواقع غير ذلك فان اجزاء الاجرام غير متساوية ولذلك لا ينتظر ان يكون لكل جرم صورة تماثل صورة في الجرم الآخر

قلنا ان كل جرم انما يتألف من اجزاء متناهية فلنعبر عن اقلّها اجزاء بالحرف (ا) وعن اكثرها بالحرف (ي) فتكون سائر الحروف عبارة عن الاقدار الوسطى وعلى هذا فالاقدار متناهية هي بعدد الحروف الهجائية حسب مثالنا ولا يمكن ان تكون غير متناهية لان ذلك يستدعي امكان زيادة الجرم الواحد الى ما لا يتناهى من الاجزاء وليس الامر كذلك . فاذا قسمنا عدد الاجرام غير المتناهي على عدد الاقدار المتناهي اصاب كل قدر منها عدد غير متناهٍ وهو يثبت ان عدد كل قدر من الاقدار المتناهية غير متناهٍ . واذا كان كل قدر غير متناهي العدد كانت الاجرام المتماثلة من حيث عدد الاجزاء غير متناهية العدد اي ان القدر (ا) عدده غير متناهٍ والقدر (ب) غير متناهٍ والقدر (ت) غير متناهٍ الى (ي) وهو آخر الاقدار عظماً

والنتيجة من كل ما تقدم ان في السماء الغير المتناهية اجراماً غير متناهية وان هذه الاجرام تنقسم على اقدار متناهية عدد كل قدر منها غير متناهٍ . ولنمسك قدراً واحداً منها فلا شك ان لكل جرم من اجرام هذا القدر الغير المتناهي العدد صورة تماثل اختها في الجرم منهُ ولمّا كان عدد اجرام هذا القدر غير متناهٍ فعدد الاجرام المتماثلة فيهِ ايضاً غير متناهٍ

ويتضح من هذه النتيجة ان اجرام السماء متماثلة الصور كل التماثل لا بمعنى ان صور كل الاجرام متماثلة بل بمعنى ان كل صورة مماثلة لصور عدد غير متناهٍ منها بحيث اذا جمعنا كلا من المتماثلات الى جهة حصلنا من مجموعها على مجاميع متباينة كل مجموع منها عدده غير متناهٍ الاَّ انهُ متماثل

وعلى هذا فالارض التي نُقلّنا ليست من حيث صورتها الحاضرة واحدة لا مثل لها في هذه السماء الغير المتناهية بل هي بما فيها من جماد ونبات وحيوان متعددة الى ما لا يتناهى وتعددها انما يكون بتعدد النظام الشمسي وتعدد العالم النجمي الى ما لا يتناهى

ولا يتوهمنَّ القارئ اني اتحرى مثل ارضنا بين السيارات التابعة لشمسنا ولا بين اجرام المجرة التي هي العالم النجمي لنظامنا بل اني اتحرى مثلها (وكأني وُفقتُ) في عالم نجمي مثل عالمنا النجمي تماماً

ولما كان الفضاء غير متناهٍ فالعوالم النجمية فيهِ غير متناهية يحتوي كل منها على نظام شمسي مثل نظامنا تماماً وكل نظام فيهِ شمس مثل شمسنا تطوف حولها ارض مثل ارضنا في كل شيء وفي كل ارض انسان مثلي ومثلك يمرح عليها و يعيش ثم يموت

ولما كانت العوالم النجمية لا تنشأ كلها في هذا الفضاء الشاسع الانحاء في وقت واحد كان

زمان نشوئها متفاوتاً ومتلاحقاً فاما الذي نشأ ففيهِ نظام مثل نظامنا ويحتوي على ارض مثل ارضنا واما الذي لم ينشأ بعد فسينشأ ويكون فيهِ مثل نظامنا ومثل ارضنا وعدد كل من القسمين غير متناهٍ وعلى هذا فان قسماً من امثال ارضنا موجود في السماء اليوم وقد بلغ ما بلغتهُ الارض من العمر وقسماً قد هرم وشاخ وقسماً لم يتعدَّ بعد طور شبابهِ وقسماً لم يوجد الآن ولكنهُ سيوجد او سوف يوجد وكل الاقسام لا نهاية لعددهِ . فالانسان الذي يموت على الارض يموت على قسم من امثالها في الوقت نفسهِ ويولد على قسم آخر من جديد

ولقائل ان يقول ماذا يفيد الشخص المعين اذا عاش امثالهُ وهو ميت قد خسر حياتهُ فاقول في جوابهِ ان المثل لا يكون مثلاً الاَّ اذا اشبه اخاهُ في كل شيء في الصورة والمادة والادراك والوجدان والارادة وغير ذلك من المشخصات فاذا متُّ انا على هذه الارض وعاش احد مثلي في كل شيء على ارض مثل هذه الارض في كل شيء لا اكون انا ميتاً في الحقيقة بل اكون عائشاً في ذلك الشخص كما اني في حياتي هذه قد تبدلت اجزائي بتمامها مراراً ولم اضع شخصي . ذلك لان اجزائي الجديدة متألفة تألف اجزائي القديمة فلم تضع من اجل المماثلة شخصيتي

ولنضرب لما تقدم مثلاً فنشبّه الكون بشجرة متفرعة الاغصان الى ما لا يتناهى ونشبّه الاجرام باوراق هذه الشجرة فهذه الاوراق غير متناهية العدد ولكن صورها متناهية لا يمكن لما تقدم من الاسباب ان تتعدَّد الى لما لا يتناهى واذا كان عددها غير متناهٍ كان عدد كل صورة منها غير متناهٍ فكانت الشجرة تحتوي على عدد من الاوراق غير متناهٍ كل ورقة منها ذات امثال لا تتناهى

وحيث ان ارضنا بمثابة ورقة من اوراق شجرة الكون فامثالها غير متناهية كما ان امثال غيرها كذلك

وليست الارضون المباينة لارضنا مباينة كلها لها من اول نشأتها الى آخر اجلها بل منها ما يباينها في اول ثانية من النشأة ومنها ما يباينها في ثاني ثانية وثالث ثانية وهكذا الى آخر الامد فالانسان الذي يعيش في هذه الارض تعيساً يجوز ان توافقهُ الاحوال ويعيش سعيداً في ارض تباين ارضنا قليلاً كما انهُ يعيش مثل عيشهِ ههنا تعيساً في الارضين المماثلة لارضنا في كل وقت . فهل بعد هذا حق للانسان ان يعاتب الطبيعة . كلاَّ فانها تقسم السعادة والشقاء على البشر بالتساوي . تجعل زيداً في ارضنا شقيًّا وتجعلهُ في غيرها سعيداً وتجعل عمراً في ارضنا سعيداً وتجعلهُ في غيرها شقيًّا

وليس الانسان بعائش ابديًا على نحو ما تقدم فقط بل هو عائش ابديًا على نحو آخر ايضًا لو يدري كما سنبينهُ

كثيرًا ما اسأل نفسي لماذا وُلدتُ في آخر سنة ١٢٨٠ ه ولم اولد قبل مائة مليون سنة مثلاً فتجيبني نفسي لان والديَّ اللذين هما سبب وجودي لم يكونا حينئذٍ موجودين فاسأل لماذا لم يوجد والداي قبل وجودهما فتجيبني لانهما مثلي يحتاجان الى والدين ولم يكونا قبل فأسأل لماذا لم يكونا قبل وهكذا تجيبني واسألها الى اول انسان تقدم عن الحيوانية فاسأل لماذا لم يتولد اول انسان من الحيوان قبلما تولد واكرر السؤال وابعدهُ الى اول نشأة الحياة من الجماد فاسأل لماذا لم تنشأ الحياة من الجماد قبل ان نشأت فتجيبني ان الارض كانت في اول انفصالها عن الشمس جذوة نار فلم تكن حينئذٍ مستعدة لتولد الحياة واسأل لماذا لم تنفصل الارض عن الشمس قبلما انفصلت فتجيبني لان الشمس لم تكن حينئذٍ مستعدة لفصلها واسأل لماذا لم تستعد الشمس قبل ذلك لذلك فتجيبني لان اجزاءها لم تتحرك بحكم القوى التي فيها بحيث تجعلها مستعدة لفصل السيارات عنها واسأل لماذا لم يتم كل ذلك قبل حينهِ وقد كان الزمان الماضي لعدم تناهيهِ كافيًا لاتيان كل عمل

هنا تسكت نفسي برهة ولا تجيبني ولكنها تجمع قواها وتجد مخرجًا من ضيق السؤال وتجيبني قائلة ان الزمان يدور . وذلك ان الفضاء ليس بُعدًا مجردًا فقط كما نتوهم بل هو قوة في نهاية البساطة تنشأ منها الابعاد وتنشأ عنها بتفاعل بعض اقسامها في بعض قوىً ارقى منها وهذه تتفاعل وتتركب فتنشأ جواهر المادة وهذه ترتقي فتكون العناصر والعناصر تتركب وترتقي فيكون النبات والحيوان وهذا يرتقي فيكون الانسان ثم يرتقي الانسان فيتولد منهُ نوع اعلى منهُ ادراكًا واعظم اعمالاً لم يأتِ حينهُ بعد . ثم تأخذ سلسلة الارتقاء في التقهقر فيعود كل شيء الى ما نشأ عنهُ وفي النهاية تعود المادة الى القوة وتعود القوة الى الفضاء الذي هو ام الكائنات ثم تنشأ عنهُ كما نشأت اول مرَّة متقدمة في سلسلة الارتقاء الى ان تصل منتهاها وهكذا تعود وتنشأ الى غير النهاية

وانت تدري ان الارض التي نشأنا عليها لم تكن هكذا جامدة من الازل كما انها لا تبقى هكذا جامدة الى الابد بل هي الآن جامدة ثم تعود الى ما هو ابسط من الغاز ثم تكون غازًا فسائلاً فجامدًا وهكذا الى غير النهاية

وهي اذا تجددت تكون اما مخالفة لدورتها الاولى او موافقة . ولما كانت الصور التي تتألف عليها اجزاؤُها متناهية وكان عدد الدورات غير متناهٍ فان نصيب كل صورة من

صورها عدد من الدورات غير متناهٍ . ولما كانت صورتها الحاضرة احدى تلك الصور فنصيب صورتها هذه ايضاً عدد من الدورات غير متناهٍ وعليهِ فانا نتجدد على الارض كلما تجددت وماثلت في تجددها صورتها الحاضرة كما كنا دفعات غير متناهية

ولا يضرّ بخلودنا طول امد الموت فهو مهما طال وبلغ ربوات الملايين من السنين لا نحسّ بهِ بل نحن لا نحسّ الاَّ بحياتنا بعد ولادتنا الى موتنا ولما كانت هذه غير متناهية فنحن فائزون بحياة ابدية

وكم معترض عليَّ قائلاً اذا كان الانسان لا يتذكر حياتهُ السالفة فاي فائدة لهُ منها فاجيب ان علمنا بها بطريق الاستدلال يغني عن العلم بطريق التذكر . واي انسان ناشدتكم الله يرضى ان يموت ابديًّا فلا يلاقي حياتهُ المحبوبة لديهِ مرَّة اخرى ولا اعزَّتهُ الذين دفنهم وفي قلبهِ لبانة لو رجع يلاقيهم ويتمتع برؤْيتهم

ولا ينتظرنَّ الانسان ان يتذكر ايامهُ الاولى في الدورة السابقة لانهُ بموتهِ ورجوع اجزائهِ الى عناصرها بالانحلال تنمحي كل صورة للتذكر في دماغهِ فاذا عاد مولوداً عاد ودماغهُ عارٍ عن الصور التي كانت قد تولَّدت فيهِ من طريق الحواس

هذا وفي القرآن العظيم دليل على صدق هذا العود فانهُ يقول «كما بدأكم تعودون» ويقول «كما بدأنا اول خلق نعيدهُ» ولا يخفى ما في قولهِ اول خلق من العموم فانهُ يدل على ان هذا العود ناموس دوري يشمل كل الموجودات ولا يختص بالانسان وحدهُ

ونحن اذا لم نقل بالناموس الدوري هذا بل رجَّحنا ان التغيرات سلسلة مستقيمة لا نهاية لطرفيها وقعنا في إشكال عظيم لا نهتدي الى حلهِ وذلك سؤَالنا هل الحوادث الماضية كانت كلها في اوقاتها حوادث حالية ام لم يكن كلها اما القول انها لم تكن كلها في وقتها حوادث حالية فهو يقتضي ان يكون بعض الماضي ماضياً من دون ان يكون حالاً او مستقبلاً ولا يخفى ما فيهِ من الشطَط واما القول انها كانت كلها في اوقاتها حوادث حالية فهو يستدعي انتهاءها لان سلسلتها عندما كان الكل حالاً ومستقبلاً تنقطع من جهة الماضي ولكننا اذا قلنا ان الحوادث تتعاقب دائرة على بدء اجبنا عن الاشكال السابق بان كل حادث يكون حالاً فماضياً ويكون الماضي مستقبلاً ويعود فيكون حالاً ويكون ماضياً وهكذا الى غير النهاية

بغداد جميل صدقي الزهاوي

حقوق الامم

(تابع ما قبلهُ)

(٩) حقوق الاجانب على الحكومة

حرية التجارة — تميل الشرائع الاوربية كلها في هذا الزمن الى اعطاء الاجنبي نفس الحقوق المدنية التي يتمتع بها الوطني بعضها بلا قيد ولا شرط وبعضها مشترطة فيهِ الدولة التي يقيم الاجنبي في بلادها على الدولة التابع لها ذلك الاجنبي ان تعامل رعاياها فيهِ بالمثل . فتتفقان وترتبطان بمعاهدات واتفاقيات

ومن اهم الحقوق التي للاجانب تعاطي التجارة في البلاد التي يقيمون فيها مثلهم مثل الوطنيين . وقد يستغرب القارئ اذا علم ان هذه الحرية — حرية التجارة — لم تكن مباحة لغير الوطنيين في كثير من بلدان اوربا واميركا فكانت بعض الدول تشترط على الاجنبي ان يتجنس بجنسيتها حتى يجوز لهُ ان يتاجر فيها . واحدث مثال على هذا مملكة الدنمارك التي لم تغير هذا القانون الاَّ في سنة ١٨٧٣ وكانت دول أُخرى تحظر على الاجانب البيع الاَّ ما كان منهُ بالجملة والثمن فوراً . على ان كل ذلك قد زال من اوربا واصبحت التجارة مباحة للجميع ما دام الجميع يدفعون الضرائب على السواء . ولا تزال حرية التجارة مجهولة في بلاد الصين الاَّ في بعض موانيها ومدنها

تملك الاجانب — مسألة اعطاء الاجانب حق التملك من اصعب المسائل وادقها . ومدارها على حق تملك العقار والاطيان وما زاد على ذلك من امتلاك المنقول فلا صعوبة فيهِ لان الرأي العمومي على السماح للاجنبي ان يمتلك المنقول على اختلاف انواعهِ ماديًّا كان او ادبيًّا كحق التأليف والترجمة وما شاكل

وكانت انكلترا والولايات المتحدة الاميركية آخر الدول التي عدلت عن قانون حرمان الاجانب من حق التملك . فقد جاء في القانون الانكليزي الصادر في ١٢ مايو سنة ١٨٧٠ انهُ يجوز للاجنبي الصديق ان يمتلك العقار ويتصرف فيهِ تصرف الانكليزي الاَّ البواخر فقد حرَّموا امتلاكها او حق التصرف فيها

اما الولايات الاميركية فمختلفة بعضها عن بعض في هذا الشأن . فمنها ما يحظر على الاجنبي حق التملك كل الحظر كولاية الاباما وفرمونت وكارولين الجنوبية وبعضها يعطي

الاجنبي ملء الحرية وكل حقوق الوطني بلا قيد او شرط ومنها ما يعلق هذا الحق على شرط اقامة الاجنبي في الولايات مدة محدودة ومنها ما يشترط على طالب التملك ان يتجنس بالجنسية الاميركية او يعلن عزمهُ على التجنس بها طبقاً لقانون الجنسية الاميركية

على انهُ قد صدر قانون سنة ١٨٨٧ منع كل اجنبي لم تتقيد الحكومة الاميركية مع حكومتهِ بمعاهدة تخولهُ حق التملك ان يتملك في الولايات المتحدة الاَّ اذا رغب في التجنس بالجنسية الاميركية واعلن عن هذه الرغبة بالطرق القانونية المعمول بها وقد نص هذا القانون على ان الحكومة تصادر كل ملكٍ خالف متملكهُ هذه القاعدة مستثنية من ذلك انتقال الملكية بالارث

ولم تكن الدولة العثمانية (الى اجلٍ ليس ببعيد) تسمح للاجانب ان يمتلكوا العقار والاطيان في بلادها وقد فرضت عليهم فروضاً لم يكونوا يخضعون لها قبل اعطائهم هذا الحق. على ان قانون التملك القديم لم يعد يصلح لهذه الايام واظن ان لدى مجلس المبعوثان مشروع قانون ملكية جديد

اما في مصر فحق التملك مباح للاجانب ولكنهم لا يدفعون الضرائب الاَّ على الاطيان والعقار وهما الضريبتان الوحيدتان الباقيتان في نظام الحكومة المصرية

وقد ذكر المسيو بونفيس في كتابهِ ان حق التملك ممنوع في مملكة اسوج الاَّ اذا استصدر طالب التملك امراً من الحكومة لهذا الغرض. وفي رومانيا لا يجوز لغير روماني ان يكون ذا ملك. وفي روسيا لا يسمحون لاجنبي ان يتملك في غير المدن الكبيرة والمواني واذا انتقل لاجنبي ملك بالارث في غير هذه الجهات وجب عليهِ ان يبيعهُ لروسيٍ في مدة محدودة من الزمن والاَّ اخذتهُ الحكومة منهُ وباعتهُ لحسابهِ

والمبدأ الذي تسير عليهِ الدول في مسألة ملكية الاجانب هو مبدأ وقاية الوطنيين من المزاحمة ومبدأ العمل لمصلحة ابنائها الذين يسيّرون الحكومة طبقاً لمصلحتهم لانهم اصحاب الاملاك في البلاد

ولا شك ان حماية املاك البلاد عن ان تأول الى اجنبي مستحسن في البلدان الغنية التربة والفقيرة الى المال كالبلاد العثمانية ومصر وكثير من البلدان الاسيوية والافريقية فاذا لم تحسن الحكومة حماية املاكها آلت الى الاجانب فصاروا اصحاب حق وصار لهم الرأي الفاصل في ادارة البلاد لكونهم من ارباب المصالح فيها كما هو مشاهد بالعيان في الديار المصرية. ومما

يؤسف لهُ ان كثيراً من المشتغلين بالسياسة المصرية يتغاضون عن هذه الاولية في علم السياسة فلا يعتدُّون بقسمٍ كبير من سكان هذا القطر لهم فيهِ مصالح جمة واملاك واسعة حتى اصبح لا مندوحة لرجلٍ سياسيٍّ يحسن النظر في الامور عن ان يحسب لهم حساباً في ادارة شؤُون البلاد التي هي بلادهم بحق التملك والاقامة . وهذا ما حدا بلورد كرومر عندما وضع مشروع مجلس شورى مختلط في تقريرهِ الاخير الى جعل هذا المجلس مؤلفاً من كل العناصر المقيمة في القطر المصري . واما الذين لا يريدون اشتراك هؤُلاء المتمصرين في حكومة البلاد فكان الواجب عليهم اتباع خطة حرمانهم من التملك في البلاد سواءٌ كان المملك اطياناً او عقاراً او ديناً منقولاً فتبقى اذ ذاك ثروة البلاد في ايدي ابنائها الاصليين بلا معارض او منازع . اما وقد استحال هذا الامر الآن فلم يبقَ الاَّ ان يسيروا على خطة توسيع الجامعة المصرية لتضم جميع العناصر المقيمة في هذا القطر

حرية الاديان — لم تبقَ دولة في الارض تلزم رعاياها او الاجانب ان يتدينوا بدين دون آخر بل اطلقت الحرية للجميع فصار الانسان يعتقد بما يريد ويعبد من يريد وحبذا اليوم الذي تصبح فيهِ جميع الحكومات على الحياد في مسائل الدين فلا تجعل لها ديناً رسمياً والاَّ بقيت هذه الحرية التي يسمونها حرية الاديان حبراً على ورق اذ يصبح التابع للدين الرسمي مفضلاً بطبيعة الحال على غيرهِ واذا لم يكن ذلك فلا اقل من ان يكون اتباع الحكومة لدين رسمي سبباً في ايجاد الضغائن والاحقاد والانقسام بين الرعايا الذين ليسوا على اعتقاد واحد . وليس بين الحكومات الآن الاَّ فرنسا التي سارت على هذا المبدإِ القويم واما بقية دول اوربا فلكل منها دين رسمي ولا يمنع رعايا هذه الدول من الانقسام والتباغض الاَّ العلم والتعليم الحقيقي على خلاف ما هو عليهِ الحال في البلاد العثمانية ومصر ومراكش والصين لقلة الاخذ باسباب العلم من جهة ولعدم الحزم عند رجال الحكومة من جهة اخرى . وربما كان سبب هذا التراخي كون معظم الذين يديرون امور هذه البلدان من الذين يفضلون ديناً على آخر او من الذين لم يتشربوا بعد مبادئَ الحكومة الديمقراطية الحرة

سامي الجريديني

ابن الزيّات

هو العصامي ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة اللغوي النحوي الكاتب الشاعر البليغ وزير المعتصم فالواثق فالمتوكل من خلفاء بني العباس وذلك لم يجتمع لوزير قبلهُ قط

وكان ابن الزيات جامعاً بين العلم والظلم والادب والطمع والعقل والبخل والقسوة واللين فلم يرَ قبلهُ ولا بعدهُ من اشتملت صفاتهُ على هذه الامور المتباينة من مشاهير الرجال

ومن اغرب احوالهِ انهُ كان في اول نشأَتهِ تروياً سبروتاً حقيراً من قريةٍ في الجبل اسمها « الدسكرة » وكان جدهُ ابان يجلب الزيت من قريتهِ الى بغداد على حمارٍ لهُ ويبيعهُ من اهل السوق فسمت بحفيدهِ هذا همتهُ وارتفع بهِ ادبهُ وعلمهُ فدخل في مصفّ الكتبة ثم اصبح القابض على اعنة الخلافة العباسية وهي في ذروة مجدها وبحبوحة عزها وعنفوان شبابها اعواماً طوالاً يعزل ويولي ويمنع ويمنح ويبرم وينقض لا رادّ لامرهِ ولا شريك في رأيهِ وهو يملأُ البلاد جوراً وبغياً ويتحكم في العباد طمعاً وتصلفاً ويتجاوز حدّ المألوف من امثالهِ في تلك العصور عتوًّا واستكباراً حتى ضاق عن تحمل استرسالهِ في غلوائهِ واستدراجهِ في طغيانهِ الذرعُ وتقطعت دون السكوت عن عسفهِ وجبروتهِ عرى الصبر فانزل بهِ « المتوكل » سخطهُ وصبّ على رأسهِ سجال نقمتهِ كما سيجيءُ فهلك غير مأسوف عليهِ كما يموت اضرابهُ من الظالمين

وما من يدٍ الاَّ يد الله فوقها   وما ظالمٌ الاَّ سيبلى باظلمِ

قيل في سبب وصولهِ الى الوزارة ان المعتصم كان مستوزراً قبلهُ احمد بن عمار ابن شاذي البصريّ وكان عامياً غبيًّا وكان المعتصم ضعيف الكتابة قليل الإِلمام بكلام العرب فورد عليهِ في بعض الايام كتاب من بعض عمال الاقطار فيهِ ذكر الكلاءِ فقال لوزيرهِ ما معنى الكلاءِ ؟ قال لا ادري فقال المعتصم حزيناً « خليفةٌ أميٌّ ووزيرٌ عاميٌّ » ثم قال ابصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد ابن الزيات فادخلوهُ اليهِ فقال لهُ اتدري ياهذا ما الكلأُ . قال « العشب على الاطلاق فان كان رطباً فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش » وبدأَ ثمت في تقسيم النبات تقسيماً بديعاً بلسانٍ ذلق وجنانٍ ثابت وكلام وجيز جارياً على اسلوب فصيح بليغ شُده لهُ الحاضرون واعجب بهِ السامعون فأكبر المعتصم فضلهُ واستوزرهُ محكماً اياهُ في كليات امورهِ وجسامها فبسط الرجل يدهُ في الرعية والعمال واظهر من

الكفاءة والاقتدار ما اصاره وحده صاحب الحل والعقد كل مدة المعتصم ولما مات اقره الواثق على ما كان فيه ايام ابيه بعد اذ كان ساخطاً عليه وهو ولي للعهد حتى اقسم انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما تحقق درايته على اثر توليه الخلافة وثبت عنده ان ليس بين الكتّاب ورجال الدولة من يماثله ادباً وعلماً وتمرّساً على العمل عدل عن رأيه وكفّر عن يمينه قائلاً « المال عن اليمين عوض وليس للخلافة عن ابن الزيات عوض » وما برح الآمر الناهي القابض الباسط المستأثر بحل كل مشكلة معضلة من شواغل الملك وطوارئه الى ان مات الواثق ايضاً وخلفه اخوه المتوكل

وكان لما أُدنف الواثق وقطع الرجاء من شفائه اخذ ابن الزيات يدبّر سرّاً على حرمان المتوكل وتولية ابن الواثق لانه كان يبغض المتوكل وما دخل عليه مرةً في خلافة اخيه الاّ تجهمه واساء مقابلته واغلظ له في الكلام مما اوغر صدر المتوكل حقداً عليه . اما القاضي احمد بن ابي دواد الايادي فكان ضلعه مع المتوكل لانه كان عدوّاً لدوداً لابن الزيّات ومن مصلحته ان ينصب خليفة كالمتوكل يماثله على الفتك بالوزير واستصفاء امواله فاتحد مع غلمان الدار وقادة الجند على مناوأة ابن الزيّات ومناصبته فيما يريد وما زالوا يتلطفون بالامر حتى افلح سعيهم ووصلت الخلافة الى من يريدون فما مرّ على ولاية المتوكل اربعون يوماً حتى دهم ابن الزيات بالنكبة القاضية وذلك بان قبض عليه واستصفى امواله واماته في تنور كان اتخذه الوزير لتعذيب الناس وهو من حديد جُعل في باطنه مسامير كثيرة محدَّدة الاطراف وهي قائمة كرؤوس المسلاَّت وقد طالما عذَّب فيه المُصادَرين من ارباب الدواوين وغيرهم ممن كان يطمع باموالهم فكان المسجون في ذلك التنُّور كيفما انقلب او تحرَّك تدخل المسامير في جسمه وتذيقه اشدّ الالم وهي طريقة للتعذيب لم يسبق اليها في الاسلام وما قبله من امم التاريخ

ومما يروى عن شدة قسوته وغلظة كبده انه كان اذا قال له المعذَّب « ارحمني ايها الوزير » يقول له « ان الرحمة خورٌ في الطبيعة » فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور بعد ان قيده بخمسة عشر رطلاً من الحديد فقال « يا امير المؤمنين ارحمني » فاجابه الخليفة كما كان يجيب الناس « الرحمة خورٌ في الطبيعة » ولما طال حبسه في التنور واشرف على الموت طلب دواةً وقرطاساً وكتب في رسالة الى المتوكل

هيَ السبيلُ فمن يومٍ الى يومِ كأنهُ ما تريك العينُ في النومِ
لا تجزعنَّ رويداً انها دولٌ دنيا تنقّل من قومٍ الى قومِ

وبعث بها الى الخليفة فاشتغل عنها بما لديه من الاعمال ولم يقف عليها الاَّ في الغد فادركته

الرأفة عليهِ وامر باخراجهِ فوجدوهُ ميتاً وقد كتب بالفحم على جانب التنور

من لهُ عهدٌ بنومٍ يرشد الصبَّ اليهِ
رحم الله رحيماً دلَّ عينيَّ عليهِ
سهرت عيني ونامت عين من هنتُ لديهِ

وكانت وفاتهُ في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ٢٣٣ للهجرة وهو في حدود السنين ودامت مدة حبسهِ اربعين يوماً

قيل لما وضعوهُ في التنور قال لهُ خادمهُ « صرتَ الى ما صرت اليهِ وليس لك حامدٌ » فقال « وما نفع البرامكة حسن صنيعهم وجميلهم » فقال الخادم « ذكرك لهم في مثل هذه الساعة » قال صدقت وبكى حتى بلَّ ثوبهُ

وقال احمد الاحول لما قبض على الوزير تلطفت حتى وصلت اليهِ فرأيتهُ في حديدٍ ثقيل فقلت لهُ « يعزُّ عليَّ ما ارى يا ابا جعفر » فقال مرتجلاً

سل ديار الحيّ من غيَّرها وعفاها ومحا منظرها
وهي الدنيا اذا ما اقبلت صيَّرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظلٍ زائلٍ نحمد الله الذي قدَّرها

وكان ابو عثمان الجاحظ العالم البصريُّ المشهور منقطعاً الى ابن الزيات فلما قبض عليهِ وعذّب في التنور هرب الجاحظ فقيل لهُ لماذا هربت ؟ قال خشيتُ ان اكون « ثاني اثنين اذ هما في التنور » (١) ثم أُوتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وهو مقيدٌ وفي عنقهِ سلسلة وعليهِ قميص بالٍ فقال لهُ القاضي « لقد علمتك كفوراً للنعمة معدناً للمساوىء » فقال الجاحظ « خفّض عليك ايدك الله فوالله لأَن يكون لك الامر عليَّ خيرٌ من ان يكون لي عليك ولأَن اسيء فتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان أُحسن فتسيء ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني » فاعجبهُ جوابهُ وعفا عنهُ . ومن احكم ما ينسب الى الجاحظ قولهُ

سقام الحرص ليس لهُ شفاءٌ وداءُ الجهل ليس لهُ طبيبُ

ولقد رأَينا لابي عبادة البحتريّ المشهور — وهو معدود من طبقة ابي تمام والمتنبي — ابياتاً في وصف انشاء ابن الزيات هي من فاخر النظم ونقيهِ تدل على مكانة الرجل الادبية بين رجال عصرهِ من حيث التفوق في صناعة القلم لاح لنا ان نجعلها خاتمةً لترجمتهِ وهي هذه

(١) اشارة الى الآية القرآنية الواردة عن ابي بكر الصديق وهي « ثاني اثنين اذ هما في الغار »

قد تفننتَ في الكتابة حتى ... عطَّل الناس فنَّ عبد الحميدِ (١)
في نظام من البلاغة ما شكَّ ... امرؤٌ انهُ نظام فريدِ
وبديعٍ كأنهُ الزَهَر الضا ... حك في رونق الربيع الجديدِ
ومعانٍ لو فصّلتها القوافي ... هجّنت شعر جرولٍ والوليدِ (٢)
حزنَ مستعمل الكلام اختياراً ... وتجنَّبن ظلمة التعقيدِ
وركبن اللفظ القريب فادركن ... بهِ غاية المراد البعيدِ (٣)

دمشق — سليم عنحوري

ملتقى النيلين

خلوت الى النيلين والليل سربالي ... على روضة مخضلّة النجم محلال (٤)
اسامر طوراً في العباب نجومهُ ... وطوراً اناجيها بمطلعها العالي
كمنت باحشاء الظلام كأنني ... بقيّة طيف في دوارس اطلال
اصيخ الى صوت النسيم اذا سرى ... يبوح بشكواهُ لازرقَ سلسال
واسمع تهدار المياه اذا التقت ... فمن ابيضٍ ساجٍ ومن ازرق خال (٥)
كأن امرءًا غض الشباب متيماً ... على موعدٍ مع عبلة الجسم مكسال
تنورها من ارض منليك وارتقى ... براحَ تسانا والحراج باجبال (٦)
هوى لجباً يجتاح غيلاً وسبسباً ... فمسرح اوعالٍ فعرّيس اشبال
تجيش بورّاد السباع ضفافهُ ... وتأوي التماسيح الضخام لاوشال (٧)

---

(١) كاتبٌ مشهور كان على عهد الامويين (٢) شاعرانِ مجيدانِ (٣) انظر كيف ان فحول الشعراء واعلام اهل الادب يفضلون حتى في ذلك العصر السهولة والوضوح في الانشاء واجتناب التعقيد واستعمال العويص الغريب من الالفاظ خلافاً لما يزعم بعض المتطفلين على صناعة الكتابة اليوم

(٤) خضل الشيء اي ندى حتى ترشش نداهُ وابتل · النجم من النبات خلاف الشجر وهو ما نجم على غير ساق · روضة محلال اي تحل الناس فيها وتختلف اليها كثيراً · وهذا ينطبق على (المقرن) حيث يلتقي النيلان الابيض والازرق (٥) ساج اي هاد · خال اي مختال ومرح كناية عن اندفاع ماء النيل الازرق لتحدر مجراهُ بخلاف النيل الابيض على ما هو معلوم (٦) اي ان النيل الازرق سعى الى النيل الابيض من ارض الحبشة · وتسانا بحيرة في الحبشة وهي اهم مصادر النيل الازرق تحف بها الغابات والهضاب (٧) اي ان النيل الازرق عند مصادره غير ماهول فتكثر الحيوانات البرية وتختلف الى ضفافه

وجاءتهُ من ڤكتوريا وقرينها ... تسير الهوينا في وجاب وادحال (١)
تفيض على رحب السهول غمارها ... وتنقل طوراً في معاطف اوغالِ
ترى امماً للزنج شتى عديدها ... شهوداً على الانسان في دهرهِ الخالي
اقاموا عراة لاغطين كأنهم ... طوائف جن ام بقيات اغوالِ
فمن حابلٍ يرتاد في الماء رزقهُ ... ومن نابلٍ فازت يداهُ بذيّال (٢)
ومن كُمَّن في الغاب يبغون مقتلاً ... من الفيل ان مرت بهم بعض افيال (٣)
ومن غائص في الماء يحمل صعدةً ... لهُ مع بني التمساح ساعات اهوال
ومن ماخرٍ ينساب في الماء عابثاً ... بقذاف سنطٍ في مجوف اجذال (٤)
ومن ابيض يسعى لهم بسفينة ... تروعهم صيحات مرجلها الغالي
يشير اليهم باسماً ويكمُ اربعوا ... فلست بنخاس ولست بقتال
متى استأنسوا اعطوهُ عاجاً واعظماً ... لقا خرز زاهٍ وصلب واسمال (٥)
ويعمن في غاباتهم مترسماً ... خطى فيلة او واغلاً غيل رعبالِ
اذا سخت طارت اليها حتوفها ... بمتصل من مرعد النار هطال
متى غضب الانسان او رام مغنماً ... تكشف عن ذئب شكا الجوع مقتال
اذا بربر الضرغام دون فريسة ... فكم فرس الانسان من دون اموال
وان همس الفهد الوثوب لمطعم ... فكم فتك المثري المسوّد بالآلي (٦)
وكم ذهب الانسان في الغي فاعلاً ... فعائل ما الوحش المهاج بفعال
افض يا اب الانهار في الارض رحمة ... وفض بحياة الناس والرزق والمال
بربك لا تنقم على الناس ان بغوا ... فتعرض عنهم او تصير الى آل
اعد ذكر من بروا اذا نحن لم نكن ... مبرين واجزِ الجاحدين باجمال
اقلّب ابصاري عليك برهبة ... ارى ما روى التاريخ مني على بالِ (٧)
نظرت الى الانسان مذ دب في الثرى ... الى ان غدا انسان ذا الزمن الحالي
وشاهدت رمسيساً تلبب غازياً ... يروح بابطالٍ ويغدو بابطال

---

(١) وجاءته كناية عن النيل الابيض وفكتوريا اي بحيرة فكتوريا نيانزا وقرينها اي بحيرة البرت وهو قرين ملكة الانكليز وهذه اهم مصادر النيل الابيض في اواسط افريقية . الوجاب مناقع الماء مفردها وجب (٢) ثور وحشي (٣) وصف معيشة الناس في اعالي النيل الابيض (٤) جذع النخلة (٥) وصف المقايضة (٦) الرجل الضعيف (٧) اي قريب مني

ينزل في الظرّان آيات مجده   وما قد اتاه من خوالد اعمال
تداعب مردان الدهور فان بدا   بها الشيب كفت وابتلت غبر اجيال
ابا الجود جد لي من شذاك بنفحة   تبث حياة البرء في جسم اعلالي
لعل بها من كليوبطرا بقية   تردد في صدر الدهور فتهدى لي
ويا كعبة العشاق دونك عاشقاً   اذا ما سلا العشاق ما هو بالسالي
ثقي شيمتي في الحب يامي شيمتي   ليكبر عن نقض المواثيق امثالي
وان جنني ليلي صدعت هدوءه   بنيران انفاسي ومشجي اعوالي
اهم اذا الشوق المبرح هاجني   باطلاق نفسي من فنا جسد بال
فامسك خوفاً ان يقال اخو ونى   واصبر حتى اعجب الصبر من حالي

اسكندر فوّاز

العرْق المدني

العرق المدني و يعرف ايضاً بالدودة المدنية نسبة الى المدينة المنورة دودة حلمية مقرُّها النسيج الخلوي تحت الجلد في الانسان وغيره من الحيوان . والعرْق عند الاطباء الوريد الذي يحمل الدم الى القلب وقد اطلق اطباء العرب هذا الاسم على الدودة المدنية لزعمهم انها وريد او عصب وما زال الافرنج على هذا الزعم الى زمن غير بعيد لكنهُ لم يخفَ على بعض الاطباء القدماء من العرب وغيرهم انها حيوان كما سيجيء . ولم ارَ ذكراً للعرق المدني في ما لديَّ من كتب اللغة الاَّ في محيط المحيط لكنهُ قال العرق البدني وهو سهوٌ او خطأٌ مطبعي

وقد سماهُ اطباء الافرنج في بادىء الامر (Vena medinensis) اي العرق المدني نقلاً عن اطباء العرب ثم اطلقوا عليهِ اسماء اخرى اشهرها (Filaria medinensis) اي الدودة الخيطية المدنية و (Filaria guineensis) اي دودة غانة لكثرتها في غرب افريقية ومنها الاسم الانكليزي اي (Guinea-worm) . وساقتصر على تسمية العرق المدني بالدودة المدنية لانها اصلح هذه الاسماء واصحها

وتُعرف الدودة المدنية في السودان والحبشة وبعض انحاء بلاد العرب بالفَرْنيت والفرنتيت سميت بذلك في ما اظن لكثرتها في بلاد الفرتيت وهم جيل من السودان تقع

بلادهم بين دارفور وبحر الغزال وتسمى دار فرتيت . ولعل الدودة المدنية انتقلت الى بلاد العرب والهند وفارس من غانة ودار فرتيت عن طريق الحبشة والسودان المصري لكن لا يمكن تحقيق ذلك لانها قديمة جدًّا في بلاد العرب ذكرها ابن سينا وغيره كما سيجيء

ويسميها اطباء الفرس « پيوك » اي شبه العصب وعامتهم « رشته » اي خيط او كل شيء مفتول ومنهُ الرشتة وهو الطعام المعروف في الشام[١]

تاريخها . عُرفت الدودة المدنية من عهد بعيد فقد ذكر فلوطارخس نقلاً عن مؤلف قبلهُ عبارة تشير اليها اشارة بينة . وقال ابن سينا ان جالينوس وهو من اطباء القرن الثاني من التاريخ المسيحي ذكر شيئاً عنها نقلاً عن غيرهِ كما يفهم من كلام ابن سينا . ووصفها ابن سينا وصفاً حسناً فيهِ كثير من الحقائق فرأيت ان انقلهُ الى القراء بتمامهِ قال[٢]

« العرق المدني هو ان يحدث على بعض الاعضاء من البدن بثرة ما فتنتفخ ثم تتنفط ثم تنثقب ثم يخرج منها شيء احمر الى السواد[٣] لا يزال يطول ويطول وربما كانت لهُ حركة دودية تحت الجلد كانها حركة حيوان وكانهُ بالحقيقة دود حتى ظن بعضهم انهُ حيوان يتولد وظن بعضهم انهُ شعبة من ليف العصب فسد وغلظ . واكثر ما يعرض في الساقين وقد رأيتهُ على اليدين وعلى الجنب ويكثر في الصبيان على الجنبين . واذا مدَّ فانقطع عظم فيهِ الخطب والالم بل يوجع مدة وان لم ينقطع . وقد قال جالينوس انهُ لم يحصّل من امرهِ شيئاً واضحاً معتمداً لانهُ لم يرهُ البتة ويقول ان سببهُ دم حار ردي سوداوي او بلغم محترق يجتذ مع اشتداد من يبس مزاج . وربما ولّدتهُ بعض المياه والبقول بخاصية فيها واكثر ما يولدهُ من الاغذية ما هو جاف يابس وكلما كانت المادة المتولدة عنها ذلك في البدن احدّ كان الوجع اشدّ . وربما حدث في بدن واحد في مواضع نحو اربعين منهُ او خمسين مع انهُ يتخلص منهُ بالعلاج . ويقل في الابدان الرطبة والمستعملة للاستحمامات والاغذية المرطبة والمستعملة للشراب بقدر . واكثر ما يتولد في المدينة ولذلك ينسب اليها وقد يتولد ايضاً في بلاد خوزستان وغيرها وقد يكثر ايضاً ببلاد مصر وفي بلاد اخر »

ثم ذكر الاحتراس منهُ بالفصد وتنقية الدم ببعض العقاقير الى ان قال « اما اذا ظهر

(١) ذكر لي ذلك حضرة زعيم الدولة ورئيس الحكماء الدكتور مهدي خان

(٢) القانون . الكتاب الرابع الفن الثالث المقالة الثالثة

(٣) الدودة المدنية بيضاء اللون لكنهُ بعد ان يخرج جزء منها ويلف على عودٍ او ما اشبه يصير اسود اللون ولعل ابن سينا لم يرَ الدودة في اول خروجها

اثره اول ظهوره فالصواب ان يستعمل تبريد العضو بالاضمدة المبردة المرطبة كالعصارات الباردة المعروفة مع الصندلين والكافور .... فاذا لم يبالِ من ذلك وخرج فالصواب ان يهيأ له ما يشدّ بهِ و يلف عليهِ بالرفق قليلاً قليلاً حتى يخرج الى آخره من غير انقطاع واحسنهُ رصاصة يلف عليها و يقتصر على ثقلها في جذبهِ فينجذب بالرفق ولا ينقطع . ويجتهد في تسهيل خروجهِ بان يدام تسخين العضو وخلخلتهُ بالنطول بالماء الحار واللعابات المبردة والادهان الملينة باردة ولطيفة الحرارة وما يجري مجراها ليسهل خروجهُ .... فان انقطع وكمن لم يكن بدّ من البط عنهُ الى ان يصاد مرة أخرى ثم يخرّج بالرفق و يعالج الموضع بعلاج الجراحات » . انتهى

انتشارها . كثيرة في الهند وتركستان وبلاد فارس مما يلي الخليج الفارسي وفي بلاد العرب وشبه جزيرة سينا . وقيل انها معروفة في لواء معان ومدينة الاسكندرونة وصعيد مصر بعد زمن الفيضان على انها نادرة جدًّا في هذه الاماكن . وهي كثيرة في الحبشة والسودان المصري لاسيما في جهاتهِ الغربية والجنوبية كدارفور وكردفان ودار فرتيت وبحر الغزال واعالي النيل وفي الكونغو والسودان الفرنسوي ويكاد لا يخلو منها اسود او سوداء في بعض انحاء غرب افريقية . وقد نقلها السود الى اميركا لكنها لم تستوطن الاَّ مكانًا واحداً منها في البرازيل

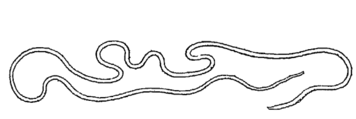
وهي تصيب البيض والسود على السواء لكنها قليلة في البيض لاعتنائهم بشرب الماء . وتصاب بها الحيوانات الاهلية كالخيل والبقر والكلاب والوحشية كبنات آوى والنمورة والذئاب وقيل لي في بحر الغزال انها كثيرة في السمك لكنني لم ارها فيهِ . وقد يصاب الشخص الواحد باكثر من دودة واحدة فيبلغ عددها الخمسين او اكثر وذكر لي المرحوم البكباشي هيمس من اطباء الجيش المصري انهُ اخرج ثلاثين دودة من صفن واحد واخرجت في غضون شهر نحو ٢٥ دودة من احد الجنود السود في مستشفى ام درمان وكان قادماً من بحر الغزال

وصفها . هي دودة بيضاء اسطوانية الشكل طولها من ٣٢ سنتيمتراً الى متر وعشرين سنتيمتراً وقطرها مليمتر ونصف مليمتر . وهي ملساء لا فواصل فيها مستديرة الرأس معطوفة الذنب . قناتها الهضمية صغيرة جدًّا فان رحمها تشغل اكثر الفراغ في جوفها وهي مملوءة باجنة لا يحصى عددها . وتخرج الاجنة من ثقب في البلعوم يتصل بالرحم او من ثقب في الرأس قرب الفم . والذكر منها صغير جدًّا لا يبلغ طولهُ اكثر من سبعة سنتيمترات وقلما يرى

وتقيم الانثى في النسيج الموصل تحت الجلد في البدن والاطراف فاذا بلغت اشدها اخذت

تسير تحت الجلد الى ان تفتح لها منفذاً . واكثر ما يكون ذلك في الطرفين السفليين لكنها قد تظهر في البدن او في الطرفين العلويين او الرأس او الوجه ومتى حان ظهورها خرج في الجلد بثرة ثم تتنفط البثرة وتنفتح ويظهر تحتها قرحة فيها ثقب صغير . وربما شفيت القرحة وبقي الثقب فتخرج الدودة رأسها منهُ فاذا لم تفعل ذلك ونضح الجلد بالماء البارد او وُضع عليهِ خرقة مبلولة بالماء اخذت الدودة تقذف سائلاً ابيض قطرة قطرة فاذا وضعت قطرة من هذا السائل تحت المكرسكوب ظهر فيها عدد لا يحصى من الاجنة . وربما اخرجت الدودة رأسها او رحمها متى شعرت ببرودة الماء فانها تفعل ذلك لتطلق اجنتها فيهِ

العدوى . متى انطلقت هذه الاجنة في الماء اخذت تعوم فيهِ كما تعوم الدعاميص الى ان تجد حيواناً تدخل فيهِ . والذي يعلم من امرها انها تدخل في نوعٍ من براغيث الماء صغير جدًّا فتقيم فيهِ بضعة اسابيع تستحيل في اثنائها ويختفي ذنبها . فاذا شرب الانسان ماء فيهِ هذا




الدودة المدنية مصغَّرة

نقلاً عن كتاب امراض البلاد الحارة للسر باترك منسن.

الحيوانمات الحيوان في معدتهِ وانطلقت الاجنة فيها وفي الامعاء ثم نفذتها وسارت في انسجة الجسم الى ان تصل الى النسيج الخلوي تحت الجلد فتقيم فيهِ الى زمن بلوغها ثم تخرج الى سطح الجسم كما مرَّ . ويظن ان مدة حياتها سنة كاملة اي من وقت خروجها وهي اجنة الى بلوغها سطح الجلد وخروجها منهُ وتمخضها وموتها

اما سيرها تحت الجلد الى الطرفين السفليين في الغالب فسببهُ ان الناس في البلاد الحارة يخوضون مستنقعات الماء كثيراً فبرودة الماء تنبّه الدودة فتفتح لها منفذاً في الجلد لتقذف منهُ صغارها في الاماكن التي تكثر فيهِ براغيث الماء . ويقال ان السقائين في بلاد العرب والهند وفارس يصابون بها في ظهورهم واكتافهم حيث يمسهم الماء . وقد ظن بعضهم انها تدخل الجسم من الجلد على ان الرأي المعوَّل عليهِ انها تدخل المعدة اولاً وتسير منها الى ظاهر الجسم . ويحدث احياناً انها لا تثقب الجلد بل تموت قبل بلوغها او قبل ان تخرج صغارها منها

فتبقى تحت الجلد زمناً يشعر بها كانها خيط او وتر ثم يمتصها الجسم كما يمتص غيرها من الاجسام الآلية . وربما سببت التهاباً وتقيحاً بعد موتها

علاجها . لا يختلف كثيراً عما ذكره ابن سينا اي النضح بالماء البارد ووضع النسالة المبلولة بالماء البارد فان الماء يسرع خروج الاجنة منها ومتى تم ذلك تُلَفّ على عود او قطعة من النسالة وتشد شيئاً فشيئاً واذا شعر بمقاومتها تترك الى وقت آخر لئلا تنقطع وتسبب التهاباً شديداً في الانسجة . وقد اشار الدكتور املي من جرّاحي البحرية الفرنسوية بحقن الدودة بمحلول السليماني على نسبة ١/١٠٠٠ واذا لم يمكن الوصول اليها فيحقن حولها تحت الجلد في النسيج الموصل فالسليماني يقتلها ويمكن استخراجها بعد ذلك على اهون سبيل . ولا بأس بتركها وشأنها بعد الحقن اذا كانت لم تزل باقية تحت الجلد ولم تسبب التهاباً فالجسم يمتصها في غالب الاحيان . وهاتان الطريقتان هما المعوّل عليهما الآن

الدكتور امين المعلوف .

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(الرجاء) في محيط المحيط « والرجاء ايضاً الحبل الكاذب يكون من احتباس ريح او احتقان ماء فينتفخ بطن المرأة فتظهر فيها علامات الحبل ثم يضربها المخاض فتلد ماء او ريحاً وربما ولدت قطعة لحم لاصورة لها » وهو في الانكليزية Phantom Pregnancy or Pseudo-Cyesis وهو الحمل الكاذب الذي قد يتظاهر بهِ بعض النساء او يخيل لهن ذلك واللاتي يتظاهرن بهذا الحمل يحدثنهُ بحبس البول في مثانتهن واللاتي يخيل لهن انهن حاملات يكون الحمل الكاذب من تجمع مواد شحمية او ريح مع انقباض العضلات البطنية . ولا يعسر التشخيص مع التدقيق في الفحص

(الخفش) في محيط المحيط « خفش بهِ يخفش خفشاً رمى . وخفش الرجل يخفش خفشاً ضعف وصغرت عينهُ وضعف بصرهُ خلقة او هو فساد في الجفون بلا وجع او ان يبصر بالليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو » . ويقابل ذلك في الانكليزية

(Day-Blindness, Nyctalopia or Nyctalopy) وهو البصر الليلي او العمى النهاري . ويجوزان هذه الكلمة قد سبقت الى استعمالها بهذا المعنى[٤]

(العَلَم) في اقرب الموارد « العلم شق في الشفة العليا او احد جانبيها » وهو في الانكليزية (Harelip) اي الشفة الارنبية وهو شق خلقي في الشفة العليا

ولا اظن ان ورود هذه الكلمة في الشعر الآتي من كلام الزمخشري يمنع من استعمالها في الطب

واخرني دهري وقدم معشراً على انهم لا يعلمون واعلمُ
ومذ افلح الجهال ايقنت انني انا الميم والايام افلح اعلم

(الفلح) في اقرب الموارد « الفلح شق في الشفة السفلى » وهو في الانكليزية (Mandibular Cleft) اي الشق الفكي الذي قد يكون في الشفة السفلى او يمتد الى العظم واللسان

(الربيعة) في محيط المحيط « الربيعة حجر تمتحن باشالتهِ القوى » ولا بأس من استعمال هذه الكلمة بشيء من التوسع لتعريب Dynamometer وهي آلة تمتحن بها القوى العضلية

(الاستكمات والاستقراء) جاء في نجعة الرائد « ويقال استكمت البثر اذا ابيض رأسهُ من القيح وحان ان يفقأ — وقد استقرى الدمل اذا صارت فيهِ المدة » . وهما بمعنى الاقران او الاستقران المذكور تفسيرهما سابقاً

(الضماد والضمادة) في محيط المحيط « الضماد الضمادة وعند الاطباء ان تخلط ادوية بمائع وتلين وتوضع على العضو » ويقابل ذلك في الانكليزية (Poultice) اي (اللبخة) وهي ما يصنع على هيئة عجينة من بزر الكتان او الخبز وقد يضاف عليها شيء من الادوية وتوضع على ظاهر العضو . واظن اني رأيت هذا الاستعمال في كتاب طبي باللغة العربية

(الثغرة) في محيط المحيط « الثغرة نقرة النحر بين الترقوتين والثلمة » ويوافق ذلك في الانكليزية (Suprasternal notch) اي الحفرة اعلى القص

(الظنبوب) في محيط المحيط « الظنبوب حرف الساق من قدم او عظمهُ اليابس من قدم او حرف عظمهِ ج ظنابيب » ويماثل ذلك في الانكليزية (Shin) اي عرف القصبة او حافتها المقدمة

(٤) (المقتطف) ومنهُ الخفاش اي الوطواط للحيوان الذي يطير ليلاً

ولا ارى غضاضة من استعمال هذه الكلمة في الطب بعد ورودها في الشعر الآتي

كنا اذا ما اتانا صارخ فزع كان الصراخ لهُ قرع الظنابيبِ

(الرحام) في محيط المحيط « الرحام داء يأخذ في رحم الانثى فلا تقبل اللقاح او ان تلد فلا يسقط سلاها » وارى ان تستعمل هذه الكلمة تعريب كلمة (Metritis) اي التهاب الرحم

الدكتور محمد عبد الحميد

معجم الحيوان

﴿ الحبارى · الحُبْرُج · الحُبَارِج ﴾ (Otis. E. Bustard. F. Outarde)

طائر من طيور البرّ اعظم من الدجاج الاهلي طويل العنق يعرف بهذا الاسم في بلاد العرب والعراق والشام ومصر والسودان ويقولون في مصر الحبرج ايضاً · وهو انواع كثيرة يعرف احدها عند علماء الحيوان بالحبارى فيقولون (Otis houbara)

والحبارى في الالفاظ الفارسية المعرّبة للسيد ادى شير « تعريب أبره وهو طائر يقال لهُ بالتركية طوى قوشى » · وفي عجائب المخلوقات « الحبارى طائر يقال لهُ بالفارسية جرز · · · واذا وقع ذرقهُ على شيء من الطيور يعمل عمل الدبق والعرب تقول الحبارى سلحها سلاحها لانها اذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترميه بذرقها فيبقى الصقر مقيّدًا مثل المكتوف » · وهذه الصفة معروفة عند العرب الى يومنا اخبرني بذلك احد الثقات المعوّل عليهم وقد اثبتها جماعة من علماء الافرنج

وابره وجرز الفارسيتان فسرها رتشاردسن في معجمهِ بالحبارى

﴿ الكَرَوَان ﴾ Oedicnemus scolopax E. Thicknee or stone-curlew. F. Oedicnème ou courlis de terre

طائر اغبر اللون طويل الرجلين والعنق بين الدجاجة والحمامة لهُ في الليل صوت حسن ويعرف بهذا الاسم في بلاد العرب وفي الشام ومصر والسودان

وفي حياة الحيوان « الكروان بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لا ينام الليل سمّي بضده من الكرى والجمع كِرْوان بكسر الكاف » · وفي المخصّص « الكروان بعظم الدجاجة غير انهُ اسبط واطول عنقاً واطول رجلين رأسهُ بعظم رأس الدجاجة وزمكاهُ قصيرة وعيناهُ رزقاوان »

❁ الكُرْكي · الرَّهو ❁ Grus. E. Crane. F. Grue.

طائر كبير اغبر اللون ابتر الذنب طويل العنق والرجلين يعرف بالكركي الى يومنا وفي بعض انحاء السودان (بروس وهوغلن) والشام بالرهو وهو كذلك في كتب اللغة

والكركي في الدميري « طائر كبير معروف · · · · وذهب بعض الناس الى انهُ الغرنوق وهو اغبر طويل الساقين · · · · وهو من الحيوان الذي لا يصلح الاَّ برئيس لان في طبعهِ الحذر · · · · ولا تطير الجماعة منهُ متفرقة بل صفًّا واحداً يتقدمها واحد منها كالرئيس لها وهي تتبعهُ يكون ذلك حيناً ثم يخلفهُ آخر منها مقدماً حتى يصير الذي كان مقدماً موُخراً »

وفي الالفاظ الفارسية المعرَّبة « الكركي طائر يقرب من الوز ابتر الذنب رمادي اللون في خدهِ لمعات سود قليل اللحم صلب العظم يأوي الماء احياناً فارسيتهُ كركي و يقال لهُ بالتركية تورنا و يوافقهُ اليوناني (Geranos) والرومي (اللاتيني) Grus والفرنسي Grue »

وفي المخصص لابن سيده « ويسمى الكركي الرهو قال الفارسي مرة هو بالعربية رهو وبالفارسية كركي »

❁ الغُرْنُوق ❁ Balearica. E. Crowned crane. F. Grue pavonine.

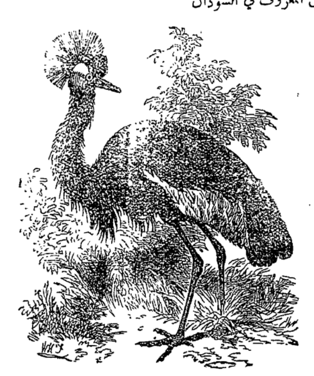
نوعٌ من الكراكي جميل المنظر جدًّا على رأسهِ قنزعة ذهبية اللون و يعرف في السودان بالغرنوق

وقد اختلفت اقوال اللغويين والمفسرين في الغرنوق فهو الغرنوق والغرنيق والغرناق الخ وفسروهُ بالشاب الابيض الناعم الجميل والشابة الناعمة وقال بعضهم انهُ طائر ابيض او اسود طويل العنق وقال الاصمعي هو الكركي وغيرهُ انهُ طائر مثل الكركي ولهم في ذلك اقوال كثيرة ذكرها الدميري وصاحب لسان العرب وغيرهما والصواب ما قالهُ الاصمعي

والغرنيق في الالفاظ الفارسية المعربة « الشاب الابيض الجميل من غَرَا اي ابيض ونيك اي جميل والغرنوق والغرناق الخ لغات فيهِ »

ولعلَّ سبب اختلاف اللغويين وغيرهم في هذه الالفاظ ان الغرنيق والغرنوق من اصلين مختلفين فالغرنيق فارسية الاصل كما ذكر السيد ادّي شير ومعناها الابيض الجميل اما الغرنوق فيونانية من (Geranos) ومعناها الكركي ولمشابهة اللفظين اشكل عليهم امرهما فقال بعضهم ان الغرنيق طائر ابيض وقال آخرون انهُ اسود وفسرهُ لاين في معجمهِ باللقلق الابيض واللقلق الاسود الى غير ذلك من التفاسير والاقوال · ويحتمل ان تكون لفظة الغرنوق بمعنى الطائر المذكور لا فارسية ولا يونانية بل حكاية صوتهِ وقد سمعتهُ كثيراً فكأَنهُ يقول

غرنوق واسمهُ هذا معروف ومشهور في السودان · وذكر دوزي ان الكركي يعرف في المغرب بالغرنوق لكنهُ لم يذكر نوع الكركي الذي يطلقون عليهِ هذا الاسم ولعلهُ الكركي الذي سماهُ احمد فارس بالكركي المغربي ويعرف عند علماء الحيوان باسم (G. virgo) وهو شبيه بالغرنوق المعروف في السودان



الغرنوق

وقد ورد في كتاب نخبة الدهر لشمس الدين الدمشقي ما نصهُ « وقال ارسطو في كتاب الحيوان ان الغرانيق تنتقل من خراسان الى مصر حيث يجري النيل الى اماكن على شاطئ النيل نقاتل هناك اقواماً على زرعهم قدر قاماتهم ذراعٌ » · وذكر الدميري وغيرهُ شيئاً من من هذا ايضاً · والطائر الذي سماهُ الدمشقي الغرنوق هو (Geranos) في كتاب الحيوان لارسطو مما يدل على ان الغرنوق هو الكركي · قال ارسطو ما ترجمتهُ « والغرانيق تفعل ذلك (اي تقطع) فانها تنتقل من اسكيثيا الى البطائح التي يخرج منها النيل حيث يقيم الاقزام»

وفي الياذة هوميرس شيءٌ من هذا قال يصف الغرانيق وقطعها الى بلاد الاقزام

كالرهو اذا اشتد المطرُ والقرُّ مواطنهُ يذرُ
في الجوّ تعجُّ لهُ زمرٌ فوق الاقيانس تنتشرُ
للبغمة محكمة الحشدِ(١)

(١) الياذة هوميروس للبستاني صفحة ٣١٢ · الرهو الكركي كما مرَّ والبغمة الاقزام وهي يونانية معرَّبة

وقد اشار كثيرون من القدماء الى قتال الغرانيق والاقزام

وفي الحديث « تلك الغرانيق العلى ان شفاعتها لترتجى » ويراد بالغرانيق على ما فسروهُ الاصنام تشبيهاً لها بهذه الطيور وقيل هي جمع غرانق وهو الحسن

﴿ التَوْرَم · القطقاط · طير التمساح ﴾ Hoploterus armatus. E. Spur-winged plover. F. Pluvier armé

طائر في حجم الحمام في جناحيهِ شوكتان يعرف في مصر والسودان بالقطقاط والزقزاق والسقساق وطير التمساح وفي الشام بابي ظفر

وهو طائر مشهور ذكرهُ هيرودوتس وارسطو وكثيرون من كتاب العرب وسماهُ هيرودوتس تروخلّس وقال انهُ يدخل فم التمساح وينقيهِ من العلق ويخرج منهُ والتمساح لا يؤذيهِ · وذكر هذه الرواية بعض المحققين من الافرنج واثبتوها وتجد تفصيل ذلك كلهِ في المجلد الحادي والعشرين من المقتطف الصفحة ١٨٨ فلا فائدة في اعادتهِ

ويطلق العرب في مصر والسودان اسم القطقاط وطير التمساح على طائرين آخرين من جنس هذا الطائر لا يختلفان عنهُ الاّ قليلاً وكل هذه الطيور تسمى (Plover) بالانكليزية ولها اسماء علمية خاصة بها لا محل لذكرها

﴿ الطِيبِط · ابو طِيط ﴾ Vanellus cristatus. E. Lapwing. F. Vanneau

طائر شبيه بالقطقاط يعرف في الشام بهذين الاسمين

﴿ الطوَّل · ابو ساق ﴾ Himantopus. E. Stilt. F. Himantope

طائر صغير من طيور الماء يعرف في الشام بابي ساق لطول ساقيهِ ولعلهُ الطوَّل قالهُ ابن سيده ولم يصفهُ

﴿ النكَّات ﴾ Recurvirostra. E. Avocet. F. Avocette

طائر صغير من طيور الماء لهُ منقار منعقف الى اعلاهُ سمي بالنكّات لنكتهِ الارض واظن اللفظة من اوضاع المرحوم احمد فارس

﴿ دجاج الارض ﴾ Scolopax rusticola. E. Woodcock. F. Bécasse

﴿ الشُنقُب ﴾ Gallinago. E. Snipe. F. Bécassine

طائر مائي في حجم السماني طويل المنقار والرجلين يعرف في الشام بالشُكُّب وفي مصر بالبكاسين وهو اسمهُ الافرنجي وفي العراق بالجهلول ولم يرد شيء من هذه الالفاظ في كتب

اللغة . واظن الشنقب وقد ذكر في كتب اللغة هو الشكّب بعينهِ . قال الدميري الشنقب كقنفذ ضرب من الطير معروف ولم يصفهُ

الطيطوى : Totanus. E. Sandpiper. F. Chevalier

طائر صغير من طيور الماء سماهُ احمد فارس زمّار الرمل وهو ترجمة اسمهِ الانكليزي

والطيطوى في الفيروزبادي « ضربٌ من القطا او غيرهِ » وفي محيط المحيط « ضرب من القطا او غيرهِ وقيل هو طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه » . وفي حياة الحيوان باب الطيطوى ما نصهُ « قال ارسطاطاليس في كتاب النعوت انهُ طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه لان هذا الطائر لا ياكل شيئًا من النبت ولا من اللحوم وانما قوتهُ مما يتولد في شاطئ الغياض والاجام من دود النتن وهذا الطائر تطلبهُ البزاة عند مرضها الخ » ولم اجد في كتاب النعوت شيئًا من هذا لكن ورد فيهِ ذكر طائرين لا يفارقان الاجام احدهما اسمهُ (Trynga) عند علماء الحيوان والآخر (Calidris) وهما من جنس الطائر المسمى (Totanus) ويطلق على كل هذه الانواع اسم (Sandpiper) بالانكليزية

وورد ذكر الطيطوى في كتاب كليلة ودمنة ويظهر من وصفهِ فيهِ انهُ من طيور الماء لا ضرب من القطا كما جاء في الفيروزبادي . وفي الترجمة الانكليزية لكتاب كليلة ودمنة بقلم المستر كيث فوكنر يسمى هذا الطائر (Sandpiper) والترجمة الانكليزية مأخوذة عن السريانية وهذه منقولة عن الاصل الفارسي لا عن نسخة ابن المقفع . واظن ترجمة الطيطوى كذلك هي الصواب ولعلها من طيطو بالفارسية وهو عندهم طائر من طيور الماء لا من توتي كما جاء في الالفاظ الفارسية المعربة لان توتي معناها ببغاء بالفارسية كما ذكر القزويني وغيرهُ . ويوافق الطيطوى وطيطو الفارسية Totanus باللاتينية الحديثة وهو اسم هذا الطائر عند علماء الحيوان ولعلهُ مأخوذ في الاصل عن العربية او الفارسية

الدكتور امين المعلوف

سورية في القرن السابع عشر

(تابع ما قبله)

وفي الثالث من ابريل وهو يوم سبت النور عاد الكاتب الى كنيسة القيامة ليشاهد فيضان النور على ما يقوله الارثوذكس والارمن فقال

اتينا الكنيسة فوجدناها مزدحمة بجمع غفير من كل الشعوب والالسنة فبذلنا جهدنا حتى بلغنا الرواق المحاذي لدير اللاتين ووقفنا هناك نشرف على تلك الجموع واذا باناس من البهال يطوفون حول القبر ويزعقون قائلين هيا هيا وقد يطرح بعضهم بعضاً على الارض او يقف بعضهم على اكتاف البعض الآخر ويأتون نحو ذلك من الاعمال الدالة على الخفة او السخافة كأنهم الضحاكون في مشهد الهزل والسخرية · وداموا على ذلك من الظهر الى الساعة الرابعة بعده · وسبب هذه العاقة ان الروم كانوا يريدون منع الارمن عن الاشتراك معهم ورفع الامر الى القاضي وهو ينظر في اختلافهم ليفصل فيه وقد انفقوا على هذه الدعوى خمسة آلاف ريال واخيراً حكم القاضي بان يدخل الفريقان القبر المقدس معاً على جاري العادة وصدر حكمهُ في الساعة الرابعة بعد الظهر فطاف الروم ثلاثاً حول القبر وتبعهم الارمن ولما انتهى الطواف طارت حمامة فوق قبة القبر وقال لي اللاتين ان الروم اطلقوها لكي يقول الحضور انها علامة ظاهرة لحلول الروح القدس · وحينئذٍ تقدم نائب بطريرك الروم (لان البطريرك كان في الاستانة) وكبير اساقفة الارمن وفضا ختوم باب القبر وفتحاهُ ودخلا واقفلا الباب وراءهما وكثرت الجلبة حينئذٍ واشتد الازدحام عند باب القبر وكل واحد يود ان يكون البادئ في انارة شمعةٍ من النور حالما يفيض حتى عجز الحرس عن ردهم · وفي اقل من دقيقة خرج نور من شق في الباب فملأ الصياح حتى صمّ الآذان وفتح الباب وخرج الاسقفان وفي ايديهما شموع موقدة فاندفع عليهم الناس لينيروا شموعهم منها والحرس يدفعهم بنبابيته والذين اوقدوا شموعهم يمرونها تجاه وجوههم ولحاهم مدعين ان نارها لا تحرق مثل النار العادية · ولم تكن الا دقائق قليلة حتى اوقدت الشموع في الكنيسة كلها

اما اللاتين فكانوا يقولون لكل من يكلمهم في هذا الموضوع ان فيضان النور ليس الا حيلة وخداعاً معيباً

ولما خرجنا وجدنا على الباب اناساً يدهنون مقاطع كبيرة من النسيج الابيض بالشمع

الذائب من الشموع المضاءة وبذبالة فتائلها و يدّعون ان من يكفن بكفن منها لا تمسهُ النار في الآخرة ولو كان في جهنم

واسهب الكاتب في وصف بقية المشاهد التي شاهدها في بيت المقدس وحوله الى العاشر من ابريل وهو آخر ايام الزيارة . قال والاتراك يبيحون الدخول في ذلك اليوم الى كل الاماكن من غير جعل . وكان اليوم الثاني بداءة عيد الفطر فلم يخرج هو ورفاقهُ من الدير ذلك اليوم ولا في الذي بعدهُ خوفاً من الغوغاء . وفي الرابع عشر من ابريل زاروا المتسلم بهدية وسألوهُ عن اليوم الذي يسافر فيهِ ليسافروا معهُ وفي حماهُ فقال لهم انهُ يسافر في اليوم التالي فسلم رئيس الدير كلاً منهم شهادةً بانهُ زار الاماكن المقدسة فاعطاهُ كلٌّ منهم خمسين ريالاً هبةً للدير وجزاء ما لقوهُ فيهِ من حسن الضيافة وساروا مع المتسلم بطريق نابلس ورأوا الفلاحين يفلحون ارضهم لكي يزرعوا قطنهم ومروا على قلعة جنين ودخلوا الناصرة صباح الثامن عشر من ابريل واقاموا فيها يومين زاروا فيهما ما فيها وحولها من المشاهد وصعدوا على جبل طابور ثم غادروها وجاؤوا عكاء فباتوا عند قنصل فرنسا وساروا منها الى صيداء ومن صيداء الى دمشق بطريق مشغرة وجب جنين والديماس الى ان وصلوا نهر بردى فقطعوهُ على جسر فوق دمرّ وشاهدوا دمشق من شاهق هناك يطل عليها . وقال الكاتب في وصفها ما ترجمتهُ

من هذا الشاهق ترى دمشق باتم بهائها وجلالها وما من مدينة ابهج منها منظراً . تراها متربعة في سهل فسيح ترامت اطرافهُ حتى لا يصل اليها الطرف واحاطت بهِ جبال لا تكاد العين تتبينها لبعدها . وهي في الجانب الغربي من هذا السهل على ميلين من الثغرة التي ثغرها نهر بردى في الجبال وخرج منها

والمدينة مستطيلة الشكل ممتدة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي محصورة في وسطها وواسعة في طرفيها ولاسيما في طرفها الشمالي الشرقي طولها على ما رأيتهُ بتقدير العين ميلان . وهي حافلة بالمساجد والمآذن حلى المدن الشرقية تحفُّ بها جنائن لا يقلُّ محيطها عن ثلاثين ميلاً فترى كلؤلؤة بيضاء على بساط اخضر . والجنائن كثيرة الاشجار المثمرة تزيدها مياه بردى نضارة وتبرز منها الابراج والمآذن والمصايف كانها توصوص من خلال الاغصان فتزيدها جمالاً ورواء . والى الشمال منها الصالحية حيث اجمل المصايف وانضر الجنائن

والفضل في جمال دمشق وخصب بساتينها لنهر بردى فانهُ ينقسم عند خروجهِ من الجبل الى ثلاثة فروع الاوسط منها وهو الاكبر يمرُّ في المدينة ويتوزع في شوارعها و بيوتها والفرعان

الآخران يجريان حول البساتين من اليمين ومن اليسار وتخرج منهما فروع كثيرة تتوزع في البساتين كلها فيكون لكل بستان فرع يرويهِ وتتدفق مياهُ فيهِ على صور تبهج النواظر وتروق الخواطر

اقمنا على ذلك الشاهق مدة نمتع الطرف بذلك المشهد الانيق وتلك الجنّة التي اشبهت جنة الخلد حتى شق علينا فراقها لولا ما اشتد فينا من الشوق الى مشاهدة المدينة التي سحرتنا ببهجة فراديسها فكنا بين جاذبين متكافئين جاذب منظور وجاذب منتظر وقد تمتعنا بالاول ولا بدّ لنا من التمتع بالثاني . فنزلنا الى السهل والتقينا بقواس دير الافرنج ولما رأى انناجمهوراً كبيراًلم يشأ ان يمرّبنا في وسط المدينة لئلاّ يغتاظ سكانها اذا رأوا جمهوراً من الافرنج داخلاً مدينتهم فدار بنا في البساتين الى ان وصلنا الى المكان الذي فيهِ الدير . والبساتين مسورة باسوار من التراب المصنوع قوالب كاللبن طول اللبنة منها ست اقدام وعرضها ثلاث اقدام او اكثر فمدماكان منها يكفيان سوراً للبستان وهو رخيص ولا تبلوهُ الايام

وقمنا في الثامن والعشرين من ابريل وجلنا في اسواق المدينة فوجدناها ضيقة كما تكون في البلدان الحارّة . وظاهر البيوت مبني باللبن كاحقر بيوت الفلاحين واذا كثر المطر فيها تساقط الطين من الجدران فصارت بهِ الشوارع حمأةً لا تسلك . ومن الغريب اكتفاء السكان ببناء بيوتهم من الخارج على هذه الصورة وعلى مقربة منهم جبال من اجود الصخور الصالحة للبناء . ولا ارى تعليلاً لذلك الاَّ بان الذين بنوا اولاً خافوا ان تفوتهم الفرصة وتؤخذ الارض منهم فتعجلوا واختصروا وبنوا بما وصلت اليهِ يدهم من غير مشقة وجرى خلفاؤهم على خطتهم . ولكنك قد تجد في هذه الجدران ابواباً قوائمها من الرخام المنقوش او المرصع على غاية الاتقان والجمال . جدران من الطين وابواب من الرخام وهنا منتهى العجب

وداخل البيوت مخالف لظاهرها على خط مستقيم فانك تجد هناك داراً كبيرة مربعة غرست فيها الاشجار الذكية الرائحة حول فسقية من الرخام تتدفق منها المياه وحول الدار غرف ودواوين وارض الدواوين ومقاعدها وجدرانها من الرخام المجزّع والمنقوش نقشاً بديعاً والسقوف بديعة النقش والتذهيب على الاسلوب العربي اما البسط العجمية الفاخرة فحدث عنها ولا حرج . والدواوين كثيرة حول الدار حتى يختار الجالس ما يشاء منها حسبما يطلب الشمس او الظل

هذا وصف بيت رأيتهُ وقد بلغني ان اكثر بيوت الكبراء على نسقهِ

ثم ذهبنا لمشاهدة كنيسة مار يوحنا المعمدان وهي الآن الجامع الاموي ولم يسمح لنا

بالدخول اليها ولكننا رأيناها من ابوابها الثلاثة والابواب كبيرة عالية جدًّا واغلاقها مصفحة بالنحاس تغطيها الكتابات العربية رفيها صورة كاس و يظن انها شعار المماليك . والى الشمال دار فسيحة لا اظن انها تقلُّ عن مئة وخمسين يرداً طولاً وثمانين عرضاً مرصوفة كلها بالبلاط والكنيسة الى الجنوب منها وعلى جهاتها الثلاث الاخرى رواق على اعمدة من المرمر تيجانها من النوع الكورنثي وهي عالية جدًّا وجميلة . والجانب الجنوبي من الكنيسة (اي المسجد) ملاصق للسوق وفيهِ ثلاث بلاطات بينها اعمدة صقيلة فائقة في بهائها . وفي هذه الكنيسة رأس يوحنا المعمدان وذخائر أُخرى دينية لا يسمح لاحد برؤْيتها

ومضينا من هناك الى قلعة دمشق وهي حسنة البناء طولها ٣٤٠ خطوة وعرضها اقل من ذلك قليلاً واذن لنا في دخول الباب فرأينا امامهُ اكواماً من الاسلحة القديمة من اسلاب المسيحيين و بينها مقلاع روماني قديم

ومررنا في الاسواق فرأيناها مزدحمة بالناس وليس فيها شيءٌ يستحق الذكر . وقمنا صباح اليوم التالي (الخميس في ٢٩ ابريل) نشاهد طلعة الحج وكان ارسلان باشا والي طرابلس قد جعل اميراً للحج هذه السنة فاستأجرنا دكاناً وقفنا فيهِ لنرى منهُ الموكب فمرَّ امامنا اولاً ٤٦ شيخاً يحمل كلٌّ منهم بيرقاً احمر واخضر او اصفر واخضر ووراءهم ثلاث فرق من السكبان ووراءهم جنود من الصباحية ووراءهم ثماني فرق من المغاربة معهم ست مدافع صغيرة ووراءهم جنود قلعة دمشق بدروع من الزرد ونحو ذلك من الاسلحة القديمة ووراءهم الانكشارية واغاواتهم وكلهم فرسان على خيولهم ووراءهم سنجق الباشا وهو ذنبا فرسين يحملهُ آغا السراي ثم ست خيول مسرجة وعلى سرج كل فرس منها ترس مذهب . ومرَّ المحمل بعد هذه الخيول وهو قبة من الحرير الاسود على ظهر جمل كبير تتدلى سجفها حولهُ حتى تكاد تصل الى الارض وعلى رأس القبة كرة من الذهب وحولها عصائب مذهبة . ويقال ان داخل القبة نسخة من القرآن تحمل الى مكة وتعاد منها ومعها بساط ثمين ليغطى بهِ قبر النبي . ومرَّ وراء المحمل فرق من الجنود وامير الحج ووراءهم عشرون جملاً محملة وبها انتهى الموكب واستمرَّ مرورهُ امامنا ثلاثة ارباع الساعة

وذهبنا بعد ذلك الى مرج فسيح غربي المدينة فيهِ مارستان ومسجد عظيم ومررنا في رجوعنا على حمام جميل البناء والنقش وقهوة كبيرة تسع خمس مئة نفس وهي قسمان قسم للصيف وقسم للشتاء

وزاروا الاماكن الدينية بعد ذلك كالبيت الذي يقال انهُ بيت حنانيا والمكان الذي

يقال ان بولس الرسول رأى الرؤية فيهِ والباب الذي يقال انهُ دُلّي منهُ في سلّة ٠ وذهبوا الى البساتين راكبين حميراً لانهُ لم يكن يباح لمسيحي ان يركب فرساً وزاروا دير صيدنايا وقالوا انهم لم يجدوا في ذلك الدير شيئاً يستحق الذكر غير الخمر المعتقة والدير من عهد الامبراطور يستنيانوس ٠ وغادروا دمشق في الثالث من مايو ومرُّوا على مكان يقال انهُ قبر هابيل طولهُ ثلاثون برداً ووصلوا الى بعلبك في الخامس من الشهر ونصبوا خيامهم عند رأس العين ٠ واسهب في وصف بعلبك ولكنهُ لم يذكر شيئاً مما لم نذكرهُ قبلاً ٠ وخرجوا منها في اليوم التالي ومروا في طريقهم على بركة اليمونة وصعدوا في الجبال ونصبوا خيامهم بين الثلوج ووصلوا طرابلس في اليوم التالي وزاروا قلعتها ووجدوا فيها الشيخ يونس الخازن الذي خوزقهُ والي طرابلس لانهُ اسلم ثم عاد الى دينهِ

وذهب من طرابلس الى الارز لانهُ لم يمر بهِ في مجيئهِ اليها وقاس جذع ارزة كبيرة فوجد محيطهُ ١٢ برداً ونصف قدم وذهب من الارز الى قنوبين وقابل البطريرك اصطفان الاهدني ووصفهُ بالعلم والتقوى وعاد من قنوبين الى طرابلس ومنها الى حلب

وقد اسهب في وصف الاماكن المقدسة في القدس وحولها وفي وصف طريقهِ من القدس الى دمشق فطرابلس ووصف بساتين دمشق وقلعة بعلبك لكنهُ لم يذكر شيئاً تتعلق بذكرهِ فائدة تاريخية فاغضينا عن اسهابهِ واجتزأنا بما تظرَّ بهِ حالة البلاد في ذلك العصر كما يراها الاجنبي عنها

الاكتشافات الحثية الجديدة

بين الخطب التي القيت امام مجمع تقدم العلوم البريطاني خطبة للمستر هوغارث موضوعها الاكتشافات الحثية الجديدة ذكر فيها كيف توصل الباحثون الى اكتشاف آثار الحثيين فقال ان اول اكتشافاتهم من هذا القبيل كان في بوغازكوي واويوق في برّ الاناضول وذلك بين سنة ١٨٣٤ وسنة ١٨٤٥ حيث وجدت آثار مدينتين عظيمتين ثم كشفت آثار غيرها تشبهها كثيرًا في نقوشها وكتاباتها في مدينة حماه وعلى مقربة من ازمير وفي العراق ٠ ونسب العلماء هذه الآثار الى امة تدعى خيتا او خطي ورد ذكرها كثيرًا في

تاريخ الفراعنة بين الدولة الثامنة عشرة والدولة العشرين وفي تاريخ ملوك اشور واجمعوا على ان الحثيين و بني حث المذكورين في التوراة هم من هذه الامة

ولما كانت الآثار التي وجدت في سورية مشابهة للآثار التي وجدت في العراق والاناضول استنتج العلماء ان اصحابها كلها من امة واحدة كانت على جانب عظيم من القوة ويرجع تاريخها الى قبل المسيح باكثر من الف سنة

وما زال العلماء والمنقبون عن الآثار يبحثون في امر الحثيين في اواخر القرن الماضي حتى عثروا على آثار اخرى لهم وتمكنوا من معرفة البلاد التي كانوا يقيمون فيها فانهم وجدوا آثارهم منتشرة في الشمال الغربي من الاناضول وفي اواسطهِ وشمال سورية وبعض انحاء العراق . واهم هذه الآثار ما كشفهُ ونكلر وجماعتهُ في سنتي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ في بوغاز كوي المذكورة آنفًا . فما عثروا عليهِ خرائب مبنية بالرضام في المدينة السفلى وحصون وابنية اخرى في المدينة العليا وازاحوا التراب عن بعض النقوش التي كانت معروفة قبلاً واعادوا البحث فيها . وعثروا بين هذه النقوش على تمثال امرأة مسلحة وفي الخرائب القديمة على الواح عليها كتابات اسفينية اكثرها رسائل كتبت في زمن ستة ملوك من ملوك الحثيين في القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر قبل المسيح . وقد ثبت بهذه الاكتشافات ان الحثيين الذين كانت عاصمة ملكهم في تلك الجهات هم الشعب المسمى خيتا عند المصريين والذين حاربوهم في قادش وابرموا المعاهدة المشهورة مع رعمسيس الاكبر. واول هؤلاء الملوك اسمهُ صبيلوليوما وكان معاصرًا لامنحوتب ملك مصر وآخرهم حطوسيل الثاني المسمى خيتاسار في تاريخ مصر وهو الذي عقد الصلح مع رعمسيس كما ورد في التواريخ المصرية

ويفهم مما جاء في التواريخ البابلية والاشورية والمصرية ان الحثيين كانوا امة قوية وقد جاء في الالواح التي عثر عليها في بوغاز كوي ما يثبت ذلك فان صبيلوليوما توسع في فتوحاتهِ الى سورية والعراق واتصلت حدودهُ بحدود مملكة بابل وحافظ خلفاؤُهُ على فتوحاتهِ الى زمن حطوسيل الثاني فعقد معاهدة مع ملك بابل واخرى مع ملك مصر كما مرَّ

وذكر الخطيب انهُ يرجى اكتشاف امور هامة عن تاريخ هذه الامة بعد التنقيب في آثار مرعش وكركميش وملطية وقال ان اولياء الشأن في المتحف البريطاني سيبدأُون بالتنقيب في آثار كركميش في فبراير القادم

الاستاذ وليم جمس

فقد العلم فيلسوفاً كبيراً بوفاة الاستاذ وليم جمس الاميركي توفي وهو في الثامنة والستين من عمره وقد كاد يقلب نظام الفلسفة ويجعلها عملية بعد ان كانت نظرية لانهُ اتقن العلم الطبيعي قبل ان اشتغل بها فلم يتعذَّر عليهِ ان ينظمها في سلكهِ ويزيل منها غموضها وابهامها ويكسبها طلاوةً كانت عارية منها لانهُ طرق ابوابها مباشرةً من غير ان يسلك تيه المجاهل والاضاليل التي ضلَّ فيها الفلاسفة المتقدمون

درس العلوم الطبيَّة ورافق الشهير اغاسز في رحلتهِ الى البرازيل للبحث في المواضيع الطبيعيَّة وجُعل استاذاً للتشريح في جامعة هارفرد ثم جعل يدرّس الفسيولوجيا فيها وطرق المواضيع النفسيَّة من باب فسيولوجي فصار علماً يشار اليهِ بالبنان في الوصف الفلسفي النفسي وطبَّق المعارف النفسيَّة على المواضيع الدينية والمنطقيَّة وعلى المسائل التخيلية التي توصف بأنها وراء الطبيعة وقبل ان يصل الى نتائج علمهِ وبحثهِ الاخيرة فارق هذه الحياة الدنيا التي بذل جهدهُ في كشف غوامضها وحل رموزها . ولقد كان همهُ الاكبر ولذتهُ العظمى في اظهار الحقائق ووصفها لا في استنتاج النتائج وبناء الآراء عليها وكان يكره المتابعة كما يكره التمحُّل والدعوى

ولا شبهة في كثرة ما افاد بهِ الفلسفة العملية . وكتابهُ في مبادئ السيكولوجيا او العلوم العقلية الذي نشرهُ سنة ١٨٩٠ صار عمدة في هذا الموضوع فانهُ وجد الفلسفة العقلية كثيرة الغوامض مبنية على مقدمات وضعية فقال يجب ان تصير مثل العلوم الطبيعية وضعية وامتحانية ايضاً حيث يمكن الامتحان ووصف حقائقها وصفاً جديداً فكانت النتيجة ان زال الاهتمام بالتركيب وزاد الاهتمام بالتحليل

ورأى من اول الامر ان الفلسفة لا تتقدم وتصير علماً حقيقيًّا ما دامت محصورة ضمن دائرة الوصف ولا بدَّ من ان توضع فيها قواعد تستعمل بها نظرياتها في التمييز بين الامور المتخالفة لاظهار نسبة بعضها الى بعض ولهذا وضع علم الفلسفة العملية الذي سماهُ برغماتزم Pragmatism وقد لخصنا بعض خطبهِ فيهِ في المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف . واشتغل في هذا الموضوع مدة الاثنتي عشرة سنة الاخيرة من عمرهِ وكثر مناظروهُ فيهِ ولم تزل نار الجدال محتدمة بينهم

ومذهبهُ واضح وهو انهُ يجب ان يكون غرض الفلسفة البحث عن النتائج . والفيلسوف العملي يغضي عن كثير من المسلّمات التي اعتاد الفلاسفة التصديق لها والاعتماد عليها يغضي عن الاقوال الموضوعة التي تتخذ حججاً والقضايا المسلمة التي تحسب من البديهيات والقواعد التي تقيد العقل بها والدعاوي التي مفادها خرق حجاب الغيب والوصول الى ما لا تدركهُ العقول . ويلتفت الى الحقائق المقررة الى الامور المادية الى الاعمال الى القوى الى ما نراهُ ونشعر بهِ . فيترك الامور النظرية ويتمسك بالامور العملية يترك العقائد والاقوال الموضوعة ويتمسك بما يراهُ في الطبيعة ويستنتجهُ من افعالها . وهذه الطريقة اي الطريقة العملية تغير مزاج الفلسفة فيقف امامها الفلاسفة النظريون مغلولي الايدي كما يقف رجال الملكية اذا صارت البلاد جمهورية . وبها تقترب الفلسفة من العلم ويتصالحان ويتوافقان

وقد ادّعى البعض ان فلسفتهُ تقوّض اركان الاديان كلها فانكر ذلك بتاتاً وقال « قد يظن لاول وهلة ان الفلسفة العملية تناقض الوحي او الاعتقاد بوجود الله وكل مذاهب الفلاسفة النظريين . وهذا غير صحيح ولا هو المراد من الفلسفة العملية وانما يراد بها التوفيق بين المعتقدات الدينية والنظرية وبين الحقائق العملية لانهُ ان كانت العقائد الدينية والنظرية نافعة او صالحة لتكون معزية للانسان مدرّبة لهُ في اعماله وافكاره فهي مما تطلبهُ الفلسفة العملية وتؤيدهُ . واي نفع اكبر من نفع الاعتقاد الذي يعزي النفس ويصلح السيرة والسريرة »

فلما رأوا منهُ ذلك قالوا انهُ يعلم الناس ليعتقدوا اي اعتقاد كان من غير تمييز مع ان كلامهُ صريح في ان الانسان مضطر ان يعتقد الاعتقاد الذي يراهُ صواباً نافعاً لهُ ولا يحول عنهُ الا متى رأى اعتقاداً آخر اصوب منهُ وانفع فيترك الاول ويتمسك بالثاني . ولكن ترك القديم صعب وكذلك التمسك بالجديد

ومن مؤلفاتهِ كتاب مبادئ السيكولوجيا المشار اليهِ آنفاً طبع سنة ١٨٩٠ وكتاب دروس السيكولوجيا سنة ١٨٩٢ وارادة الايمان سنة ١٨٩٦ وخلود الانسان ١٨٩٨ . واحاديث مع المعلمين ١٨٩٩ وتنوعات من الاختبار الديني ١٩٠٢ والبرغماتزم ١٩٠٧ وعالم غير فردي ١٩٠٩ . ومعنى الحق ١٩٠٩ عدا ما لهُ من الخطب والمقالات الكثيرة في المجلات العلمية والفلسفية فمات وهو بين المحابر والدفاتر



محصول القطن المصري

(تابع ما قبله)

القسم الثاني

في امور تتعلق بالتربة

علَّل بعضهم نقص محصول القطن بان تربة القطر المصري ضعفت في السنوات الاخيرة بسبب انتشار الري « بالراحة » قال ان خصب التربة قل ايضاً بسبب شيوع الزراعة الثنائية (اي زرع القطن مرة كل سنتين)

ولما ارادت اللجنة ان تنظر في هذه الامور لم تجد سوى مشاهدات ناقصة جدًّا ولكنها ترى ان خصب الاراضي التي يمكن زرعها قد قل في بعض الانحاء اما بسبب النشع او سوء الصرف ثم ان ارتفاع مستوى الماء الكامن تحت سطح الارض في بعض المواضع افضى الى رفع منسوب الاملاح المضرة بالتربة

اما في ما يختص بعلاقة ترتيب الزراعة بخصب الاراضي التي يمكن زرعها فان اللجنة تستهجن العادة التي جرى الزراع عليها من زرع اكثر من ثلث الارض قطناً كل سنة ولكنها لا تعزو الى اعياء التربة الذي يكون من وراء هذه العادة نصيباً كبيراً في نقص المحصول

ان شيوع الزراعة الثنائية ناتج عن قلة تبصر وروية وله عيوب ثابتة لانه يحول غالباً دون اعداد الارض الاعداد الكافي وتسميد الارض المعدة لزرع القطن تسميداً كافياً ويفضي الى اكثار الحشرات التي تسطو على القطن ولكن لم يثبت انه يضعف التربة اضعافاً يعلل نقص المحصول لان هذا النقص واقع ايضاً في الاراضي التي تزرع زراعة ثلاثية (اي زرع القطن مرة كل ثلاث سنوات)

نعم ان الزراعة الثنائية تفضي الى تقليل خصب التربة بسبب عدم اراحتها وما يترتب على ذلك من الزرع المستمر والري المتكرر ولكن فعل هذه الفواعل بطيء وتظهر نتيجته قبل كل شيء في النباتات التي لا تغور جذورها والتي تسرع في النمو كالذرة مثلاً

ولا يخفى ان زرع الارض قطناً مرة كل سنتين يحول دون تسميدها بالسماد البلدي بالقدر الذي يصيبها لو زرعت مرة كل ثلاث سنوات ولكن الامتحانات الاخيرة اظهرت ان محصول القطن لا يتعلق على مقدار السماد ونوعه فقلة التسميد في الارض التي تزرع قطناً مرة كل سنتين ليس من الاسباب المهمة في نقص المحصول

وحبا بالوقوف على معلومات دقيقة عن الامور المذكورة في هذا التقرير رأت اللجنة ان تضع الامنيتين التاليتين وهما

الامنية التاسعة · الشروع في ابحاث منتظمة في تربة القطر المصري للاحاطة بموضوع الاملاح المضرة التي ترى اللجنة ان لها شأناً كبيراً في خصب الارض

الامنية العاشرة · استيعاب موضوع تسميد الارض وترتيب الزراعة وذلك بانشاء حقول زراعية

القسم الثالث

في امور تتعلق بالشجيرات

انحطاط النوع

تحت هذا العنوان يُدخل الجمهور اموراً قد تكون متناقضة فلذلك يحسن تعريف اللفظة حتى يسهل النظر في النتائج التي قد تنتج عن انحطاط النوع · فهذا الانحطاط في عرف النباتيين هو عجز النبات عن بلوغ شأو اسلافه في الصفات الملازمة لها وقد تكون هذه الصفات الملازمة (في القطن مثلاً) منحصرة في طول حياة النبات ونموه وطرحه ولون « الشعرة » وطولها ونعومتها ووزن « الشعر » بالنسبة الى البذرة (اي التصافي) وقد اجلت ابحاث اللجنة عن الملاحظات الآتية

(١) طول الحياة — ان المعلومات الاحصائية التي جمعتها اللجنة في هذا الباب متناقضة . فبينما نرى ان طول حياة الشجيرات في بعض الزراعات لا يزال مساوياً لما كان عليه منذ خمس عشرة سنة نجد انهُ في غيرها صار اطول من قبل · فقد تحققت مصلحة الدومين ان في زراعاتها ابطاء ظاهراً يبدو على وجه محسوس بنسبة تناقص المحصول مع ان زمان الزرع لا يزال كما كان

وهنا يسأل السائل قائلاً اطول مدة الحياة هذه سبب حقيقي من اسباب انحطاط النوع ام هو نتيجة الافراط في الري وما ينجم عنهُ من زيادة رطوبة التربة · والجواب ان الحكم

في ايهما هو الصحيح صعب الآن وحسبنا ان نقول ان هذا الامر لا يزال غير ثابت لكثرة التناقض مما يحول دون استنتاج نتائج يصح السكوت عنها

(ب) نمو النبات — طلبنا من الجمهور ان يوافينا بالمعلومات الوافية عن اعراض انحطاط نوع القطن ولكن لم نسمع من احد ان في نمو شجيراتهِ شيئاً من الانحطاط . نعم ان مصلحة الدوبين قالت ان الشجيرات في بعض تفانيشها لم تبلغ من النمو ما كانت تبلغهُ من قبل ولكنها قالت ايضاً ان الاحوال المحلية تغيرت تغيراً يكفي لتعليل هذا الفرق . وقد اجمع سائر الملاك وهم كثيرون على ان لا فرق من هذا القبيل بين الماضي والحاضر

(ج) مقدار الطرح — ان الذين يقولون بأن انحطاط النوع هو الذي افضى الى نقص المحصول يستشهدون غالباً بالطرح . وقد اتضح للجنة من النتائج التي وافتها بها الدوائر الزراعية الكبيرة ان محصول القطن بقي على معدل واحد تقريباً من سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٠٧ ثم هبط هبوطاً فجائيا عاماً في الطرح في السنتين الماضيتين ولكن النبات الآخذ في الانحطاط لا يسير هذا السير فلو كانت قوة الطرح في القطن قد نقصت بسبب انحطاط نوعهِ لوجب ان يسير التقهقر سيراً منتظماً من اعلى الى اسفل مع اختلاف في سرعتهِ بحسب الاحوال . على اننا نرى من المعلومات التي بين ايدينا ان هناك اختلافاً مطلقاً في المحصول حتى حين كانت التقاوي من اصل واحد . وعلاوة على ذلك كلهِ فهناك هذا الهبوط الفجائي في محصولي سنة ١٩٠٨ و ١٩٠٩ فلهذه الاسباب ترى اللجنة ان المعلومات التي لديها لا تثبت ان هناك نقصاً في قوة الطرح مسبباً عن انحطاط النوع

(د) صفات « الشعرة » — يؤخذ من اقوال الخبيرين بالقطن واصحاب معامل الغزل والنسج ان لون الشعرة وطولها ونعومتها ومتانتها ادنى في مجموعها الآن مما كانت عليهِ منذ بضع سنوات . وقد زاد لون شعرة القطن الميت عفيفي بياضاً عما كانت عليهِ ثم ان الغزالين والنساجين يشكون من النقص في المتانة ومن عدم الانتظام وقد اجمع اصحاب وابورات الحلج في القطر المصري على ان صافي الحلج اقل مما كان قبلاً

فيظهر لاول وهلة اذاً ان انحطاط النوع امر ثابت ولكن يتضح من البحث الدقيق ان العلة الكبرى لهذه الاعراض هي عدم نقاوة الانواع وسلامتها من الشوائب لا انحطاط النوع والاَّ فكيف يعلل تساوي الانواع المختلفة في الانحطاط مع ما قد يكون بينها من التفاوت في العمر كما في الحال بين الميت عفيفي الذي يرجع تاريخ وجودهِ الى سنة ١٨٨٢ — ١٨٨٣ وبين اليانوفتش الذي يرجع تاريخ وجودهِ الى سنة ١٨٩٢ — ١٨٩٣ . وبديهي ان يشتد

الانحطاط في الانواع القديمة عنهُ في الانواع الجديدة · اما وقد أُصيبت جميع الانواع بدرجة واحدة فلا يعلل الانحطاط الاَّ بعدم نقاوة التقاوي وعدم سلامتها من الشوائب فقد اجمع اصحاب وابورات الحلج على ان نسبة البذرة الاجنبية (وفي مقدمتها القطن الهندي) تزداد سنة فسنة في التقاوي فكان من ذلك ان اختلط «بالشعرة» المصرية شعرة قصيرة خشنة سريعة الانقصاف يضرب لونها الى البياض فالظاهر ان الذين نظروا في الامر خلطوا بين عدم نقاوة الانواع وبين انحطاطها · ولم يكن تحقيق اللجنة في المنزلة العلمية الدقيقة المرغوبة فيتيسر لها انكار انحطاط النوع وانما يلوح لها من تحقيقها هذا ان علة معظم المساوىء المنسوبة الى انحطاط النوع هي في الحقيقة عدم نقاوة التقاوي وعدم سلامتها من الشوائب

وصفوة القول انهُ لا يوجد برهان قاطع يثبت انحطاط النوع بل ان سير المحصول في بعض الاطيان حتى سنة ١٩٠٨ ينفي قول القائلين بهذا الانحطاط · على ان اللجنة لا تتعرض لنفي انحطاط النوع بتاتًا ولكنها ترى ان اختلاط الانواع الموجودة بانواع ادنى منها هو علة التغير الذي يرى في لون «الشعرة» ومتانتها ونعومتها ووزنها بالنسبة الى البذرة · اما في ما يختص بنقص قوة الطرح فالمعلومات التي جمعتها اللجنة متناقضة لا يمكن ان يستنتج منها نتيجة يصح السكوت عنها

الاختلاط وعدم النقاوة

قد لا يقوم برهان قاطع على انحطاط نوع القطن ولكن الزارع يرى بالبحث ما يثبت عدم نقاوة انواع القطن المعروفة في هذا القطر

فقد اظهرت ابحاث المستر بولس ان التولد من جنسين مختلفين يقع دائمًا في حقول القطن فينتج «شعراً» تتباين صفاتهُ الملازمة

وقد علمنا من المحلات التي تشتغل بالقطن ان في التقاوي التي تعطى للفلاحين بناء على انها جيدة مقداراً من البذرة المعروفة «بالهندي» وهي بذرة ادنى من البذرة المصرية ومخالفة لها ويتراوح هذا المقدار بين ٨ في المئة الى ١٠ في المئة في الانواع القديمة ويبلغ نحو ٤ في المئة في الانواع الجديدة وهذا المقدار يزيد تدريجًا بتمادي الزمان اي ان عدم نقاوة نوع من الانواع يزداد بنسبة اتساع نطاق اختلاطهِ في الزراعة بالانواع الاخرى

وبما انهم لا يتخذون شيئًا من الاحتياطات الخصوصية ليفصلوا قبل التلقيح بين الشجيرات التي تختلف في صفاتها الملازمة عن النوع المزروع وبين شجيرات هذا النوع فلا مناص من زيادة البذرة الغريبة بتمادي الزمان وهي عاقبة وخيمة يشتد ضررها اذا لم يبادر الى تلافيها

اما نسبة عدم النقاوة والاختلاط (بالمعنى النباتي) فاكثر في الانواع القديمة كالميت عفيفي والعباسي منها في الانواع الجديدة كالنوباري واذا كانت نسبة البذرة الغريبة هي ٨ في المئة في التقاوي التي تصفها المحلات التجارية بالجودة فهي بالطبع اكثر من ذلك في التقاوي الاخرى التي يبتاعها الزراع جهلاً منهم إما اتفاقاً او تقتيراً منهم في دفع ثمن التقاوي الجيدة

فان كان ذلك كذلك فلا مجال للعجب من ان اصافي الحلج ادنى مما كانت عليهِ قبلاً وان الغزالين والنساجين الاوربيين يجدون شعر قطننا اقل تناسباً في اللون والنعومة والمتانة مما كان ولا يخفى ان هذه العيوب قد تكون موجودة وقوة الطرح العمومية محفوظة على معدلها . اما اذا كانت هذه العيوب تقضي الى زيادة في الاختلاط وعدم النقاوة كما نعتقد فمن الواجب مكافحتها . ومعلوم ان تأثير هذه العيوب لا يخفى على احد فانها تؤثر مباشرة في الصفات الملازمة لقطننا اي في الصفات التي جعلت لهُ مقاماً خاصاً في صناعة المنسوجات

فيجب اذاً المبادرة الى تطهير قطننا وتنقيتهِ والبحث عما اذا كان في الطاقة ايجاد انواع جديدة ذات مزايا ثمينة وفرزها من سائر الانواع

ويجب ان يكون الغرض الاول الذي يوضع نصب العيون ايجاد انواع تسرع في الطرح فيقل تعرضها لتقلبات الجو في الخريف ولفعل دود اللوز الذريع والاهتمام بمناعة الشجيرات وطول الشعرة ومتانتها ونعومتها ولونها

ولادراك هذا الغرض طريقتان اولاهما ما اقترحهُ المستر بولس من معامل التحليل للجمعية الزراعية الخديوية وهو فرز نوع نقي معين من القطن واكسابهُ الصفات الخصوصية المفيدة المطلوبة بواسطة التزاوج والانتقاء المنتظم

وهذه الطريقة مبنية على نواميس مندل في الوراثة وقد دعوناها طريقة الاضافة او التركيب

اما الطريقة الثانية فتكون بان يفرز كل سنة عدد من الشجيرات التي توفرت فيها الصفات المطلوبة وتربى ويزرع بزرها ثم يبعد منها الشجيرات التي لا تتوفر فيها تلك الصفات وهكذا على التوالي حتى يضمن في بناتها عدم الرجعة الى الاصل غير مرغوب فيهِ وقد دعونا هذه الطريقة طريقة التحليل او الانتقاء

ويرجو المستر بولس ان تظهر نتيجة طريقة الاضافة او التركيب في سنة ١٩١٣ اما طريقة التحليل فلا بد من اجراء امتحانات منتظمة للحكم في سرعة ادراك النتيجة المطلوبة بواسطتها وقد ارتأت اللجنة انهُ يحسن في قضية مهمة كهذه ترتبط بنواميس دقيقة كنواميس

الوراثة ان تطلب امتحان الطريقتين معاً وفي زمان واحد وهي النتيجة التي عبرت عنها في الامنيتين التاليتين

الامنية الحادية عشرة . ان تقوم الحكومة بابحاث بالطرق المستوفاة لتحسين انواع القطن الموجودة الآن وايجاد انواع جديدة قوية سريعة الطرح كثيرتهُ يكون شعرها متصفاً بالنعومة والمتانة والطول واللون وسائر الصفات التي امتاز القطن المصري بها

ولاجل ادراك نتائج مختلفة في هذا الصدد يجب المبادرة الى امتحان الطريقتين المعروفتين بطريقة التحليل وطريقة التركيب معاً في وقت واحد وان يسرع جهد الطاقة في تنشيط الاعمال التي شرع المستر بولس في عملها في معمل التحليل في الجمعية الزراعية الخديوية وان يعهد الى فريق من ذوي الخبرة بالقطن المصري في امتحان طريقة التحليل وتدبر لهم الوسائل الكافية لذلك

الامنية الثانية عشرة . ولاجل تلافي الحالة الحاضرة وتحسين حالة التقاوي يجب تحسين وتنشيط الطرق التي تتبعها الجمعية الزراعية الخديوية لتجهيز الزراع بتقاوٍ منتقاة حتى يتيسر لها ان تضع تحت تصرف الجمهور مقادير وافرة من التقاوي المنتقاة تفي بحاجة البلاد اذا امكن

ولادراك هذا الغرض طرق مختلفة تشير اللجنة بما يأتي منها

(ا) ان لا يوكل توزيع التقاوي المنتقاة الى الصدفة والاتفاق بل يعنى باعطائها الى زراع ممتازين بمعارفهم ومواقع اراضيهم وطرق الزراعة التي يتبعونها بحيث ان البذرة التي تخرج من زراعتهم تعود الى الادارة الزراعية فيزداد مقدار التقاوي النظيفة التي توضع تحت تصرف الجمهور فلا تمضي سنتان او ثلاث سنوات حتى تكثر التقاوي المنتقاة . ويمكن تطبيق هذه القاعدة مع انتقاء الاصلح ايضاً فيزداد مقدار الانواع الصالحة في زمن وجيز

(ب) اتخاذ التدابير بواسطة موظفين خصوصيين وقوانين موضوعة لاقتلاع الشجيرات الغريبة من بين شجيرات النوع المطلوب في بقعة مختارة من الاطيان المصرية تكون سعتها كافية لاخراج مقدار من البذرة يعدل جانباً من التقاوي التي يطلبها الجمهور وتعميم هذه الطريقة في جميع انحاء القطر اذا امكن

تغير صفات القطن وعلاقتهُ بالري

توصلت اللجنة في اثناء تحقيقها الى تصريحات مهمة من محلات تتجر بالقطن منذ زمان طويل في هذه البلاد ومع انها لم تقف على ارقام مضبوطة في هذا الصدد فان اخبار اصحاب

هذه التصريحات في التجارة وسعة اطلاعهم تكسبان اقوالهم قيمة حملت اللجنة على احلالها محل الاعتبار

فقد شوهد ان الاقطان التي تنمو في جهاتٍ معينة تغيرت صفاتها تغيراً ينطبق على تغير احوال الري الخاضعة لها بقطع النظر عن الاحوال الاخرى اي ان اضطراب اسباب الري احدث انحطاطاً في القطن وانتظام اسباب الري حسنهُ والافراط في الري مع عدم توفر اسباب الصرف افضى الى انحطاطهِ ايضاً

ومن الشواهد على الانتقال من الحالة الاولى الى الحالة الثانية تحسن القطن في شمال مديرية الجيزة والمنوفية العليا والقليوبية وجانب من مركز الزقازيق وخصوصاً مركزي فاقوس وابا كبير وشمال الغربية

ومن الشواهد على الانتقال من الحالة الثانية الى الحالة الثالثة ما حدث في مركز المنصورة وفي جملتها بلاد البحر الصغير وبحر طناح وفي نبروه وسمنود وطنطا وبركة السبع والسنطة والقضابة وشباس وسها وصفية الخ حتى في مركز كفر الزيات

ولا يخفى ان المعلومات في هذا الباب غير مستوفية الدقة اللازمة لاستخراج نتائج يصلح السكوت عليها ولكننا رأينا من المفيد ان نبسط هذه الحقائق طمعاً بالشروع في الابحاث والامتحانات لتحقق هذه المعلومات ولهذا وضعنا الامنية التالية

الامنية الثالثة عشرة · يؤْخذ من اقوال بعض المحلات المهمة التي تشتغل بالقطن ان نوع القطن في جهات معينة قد تغير مع تغير حالة الري فاللجنة تقترح اجراء امتحانات منتظمة للوقوف على افضل الطرق في الري والمناوبات والصرف لاخراج افضل شعرة يمكن اخراجها

ترتيب الزراعة

يعزو جمهور كبير من الزراع النقص في محصول القطن الى توسيع نطاق الزراعة الثنائية (اي مرة كل سنتين) والعدول عن الزراعة الثلاثية (اي مرة كل ثلاث سنوات) وعندهم ان الزراعة الثنائية تفقر التربة افقاراً كافياً لانقاص محصول الفدان الواحد

وقد تبين لنا من الابحاث التي عملناها ان النقص في المحصول في الدوائر الواسعة حيث الزراعة الثنائية شائعة لم يبدُ الاَّ في سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩٠٩ يقابل ذلك ان هذا النقص عينهُ بدا ايضاً في دوائر اخرى لا يزرعون فيها الاَّ الزراعة الثلاثية فلم يظهر الاَّ في السنتين الماضيتين كما في دائرة طوسن باشا او انهُ كان مستمرًّا كما في اراضي الدومين

فلذلك لا يحق لنا ان نرى علاقة العلة والمعلول بين شيوع الزراعة الثنائية ونقص محصول

القطن فان هذه الزراعة لم تفض الى نقص المحصول حيث توفرت اسباب العناية بالزراعة من العمال والسماد والمواشي والمال ولا يخفى ان تكثير الزراعة على هذا الوجه الاخير هو تقدم حقيقي مرغوب فيهِ

على انهُ لا يحسن بنا ان نغضي عن امر جديرٍ بالاعتبار وهو ان التقدم في هذا الباب كان في معظم الاحوال ظاهراً فقط اذ من المؤكد ان سبب شيوع الزراعة الثنائية انما هو الحاجة الى المال من دون ان تستوفى الشروط الزراعية اللازمة لخدمة الارض الخدمة الواجبة

فاختيار الزراعة الثنائية حيث لا يتيسر تدبير الكفاية من العمال اما لقلة السكان او لقلة المال وحيث تقل المواشي والسماد لا تكون تقدماً ونجاحاً بل تقهقراً اقتصاديًا وذلك لان الجمع بين الزراعة الثنائية وقلة العمال والمواشي والمال يقضي بعدم خدمة الارض الخدمة الوافية وتأخير بذر التقاوي والاختصار في طرق الزرع مما يفضي الى اخراج شجيرات ضعيفة لا تقوى على مقاومة الحشرات التي تسطو عليها ولا تثبت على تقلبات الجو فيأتي محصولها متوسطاً · ويكون من جراء ذلك ان تضعف الارض بالتدريج فلا تستطيع انبات زراعة قوية نشيطة بسبب اجهادها من دون خدمتها بالتسميد والاعمال الاخرى اللازمة

فاذا اريد اجتناب عواقب الزراعة الثنائية فمن الواجب اجتنابها الاَّ حيث تستوفى بعض الشروط ولا نغالي اذا قلنا ان استيفاء جميع هذه الشروط في القطر المصري نادر جدًّا ويلوح لنا ان الملاك اختاروا الزراعة الثنائية لتوهمهم انها اربح من الاخرى فجروا عليها من دون ان يتخذوا الاحتياطات اللازمة حتى لا تفضي هذه الزراعة الى الحاق الاذى بمصلحتهم اولاً وبالبلاد ثانياً بتسهيلها انتشار الحشرات المضرة واضعافها النبات واجهادها التربة

ففي هذه الحالة نرى من الواجب تبيان الخطر الذي ينجم عن هذه الزراعة والحث على العودة الى الزراعة الثلاثية التي تنطبق على حالة السواد الاعظم من الزراع

ولا يسعنا ان نعين الطرق التي يجب اتباعها لادراك هذا الغرض ولكن اتباع امانينا الخاصة بالتعليم الزراعي وتعيين موظفين زراعيين مخصوصين يسهل ارشاد الزراع في هذا الصدد

وما سنذكرهُ عن الاسراع في زرع التقاوي يتعلق بما ذكرناه آنفاً لقدم ويصح ان يقال ان كثرة التبكير في زرع التقاوي لا تنطبق على الزراعة الثنائية حيث تكون العمال والمواشي والمال دون القدر المطلوب · ولا يخفى ان كثرة التبكير في زرع التقاوي يطيل حياة الشجيرات على غير جدوى ولكل بقعة من البقاع زمان هو اصلح الازمنة لزرع التقاوي فيها

وقد حملنا هذان الاعتباران على وضع الامنية التالية

الامنية الرابعة عشرة · لما كانت الزراعة الثنائية تقتضي استيفاء المعدات من العمال والمواشي والسماد وكان الجمع بين هذه الثلاثة متعذراً في القطر المصري الآ في النادر فيحسن بالحكومة ان تستعمل كل نفوذها في حمل الزراع على العودة الى الزراعة الثلاثية وان تشير بقسمة الثلث الداخل في هذا الترتيب الى بور وصيفي ونيلي

ولما كان الابطاء في زرع التقاوي يعرض الزراعة لتقلبات الجو في الخريف ولسطو دود اللوز فاللجنة ترى انهُ يحسن بالزراع المبادرة الى زرع تقاويهم من دون ان يفرطوا في التبكير فيهِ افراطاً عديم الجدوى للشجيرات

السماد

ان حاجة النبات الى عناصر مغذية هي من القضايا المسلم بها فلا تحتاج في الزراعة الى اقامة الدليل ولكن يجب البحث من الجهة الاقتصادية عن خير الاوقات واحسن الطرق للتسميد حتى يسترد الزارع قيمة ما انفقهُ على السماد مع ربح

ولا يخفى ان زراعة القطن معرضة لآفات كثيرة كالحشرات والافراط في الري او الحرمان منهُ ولتقلبات الجو في فصل الخريف ولذلك يخطر بالبال السوال التالي وهو

التسميد زراعة القطن اصلح ام تسميد الزراعة السابقة لها تسميداً جيداً حتى تكون التربة غنية بالغذاء استعداداً للقطن · وما هو العنصر الذي يجب ان يتغلب في السماد في كلتا الحالين

ولا يستطاع الاجابة عن هذين السوالين جواباً محكماً فاننا نرى ان الحل يختلف باختلاف الاراضي · ولا يتيسر لنا الوقوف على المعلومات اللازمة لابداء حكم قاطع الا بعد انشاء حقول التجارب الزراعية واجراء الامتحانات فيها لحل هذه العقدة

ولا يخفى ان موارد السماد في البلاد آخذة في التناقص لان تلال السباخ الكفري تكاد تتلاشى ولان الطاعون البقري لا يزال يختطف مواشينا · وما يبلغنا عن الاصابات القليلة بالطاعون البقري ليس سوى جانب صغير من العدد الذي ينفق حقيقة · ومن الامور التي لا جدال فيها ان السماد البلدي آخذ في التناقص على اننا اذا حاولنا ان نعزو الى هذا النقص في السماد بعض النقص في محصول القطن فيجب ان لا نغفل ذكر السماد الكيماوي الذي يزداد ورودهُ الى البلاد كما ترى في الجدول التالي

السنة	الكمية بالطنات	القيمة بالجنيه المصري
١٩٠٢	٢١٣٢	١٢٩١٢
١٩٠٣	٣٤٢٣	١٦٤١٧
١٩٠٤	٤٧٩١	٢٨٦٢٥
١٩٠٥	٦٢٠٤	٥٦٨٠١
١٩٠٦	١٢٧٢٥	١٢٢٧٠٩
١٩٠٧	٢٣١١١	٢٤٤٦٩٦
١٩٠٨	١١٥٢١	٩٦٢٩٨
١٩٠٩	٢١١٦٥	١٧٨٠١٥

ويستفاد من ارقام سنة ١٩١٠ ان مقدار السماد الكيماوي الوارد فيها سيفوق ما ورد في اي سنة من السنوات السابقة فاستيراد هذا السماد الذي يغني التربة بهذه المقادير من الامور التي تبعث على الاطمئنان . ولكن التسميد وحده لا يكفي بل يجب ان يعرف الزراع احسن الطرق للتسميد وهنا لقينا نفس الصعوبة التي لقيناها في الامور الاخرى لعدم وجود المعلومات الكافية فيما يختص بزراعتنا

ففي هذه الاحوال لا يسعنا الآن نطلب موافاة الزراع باحسن طرق التسميد ولما كان ذلك يختلف باختلاف الاراضي فلا يتيسر جلاء الابهام الا بانشاء حقول التدريس والامتحانات

الامنية الخامسة عشرة — لما كان غنى التربة من الامور الجوهرية وهو يختلف في اشكاله فاللجنة تتمنى اجراء امتحانات منظمة في بقاع مختلفة لمعرفة احسن الطرق لتسميد القطن وافضل الاوقات للتسميد واختيار الشكل المناسب له

المواشي

اشرنا في الفصل المتقدم الى الخسارة التي اصابت القطر من جراء تفشي الطاعون البقري ونعود فنقول ان الاحصاءات الرسمية لا تؤدي صورة حقيقية لاتساع نطاق هذه الآفة وقد تحققنا ان التيفوس البقري صار موطد الاركان في القطر المصري وان الزراعة تخسر كل سنة عدداً كبيراً من الحيوانات

ولا تقتصر الخسارة على نقص كمية السماد بل تفضي الى اقلال وسائل خدمة الارض. ولا نحاول هنا اتهام المصلحة المنوط هذا الامر بها بالتقصير ولكننا نطلب ان تزاد الوسائط المتخذة لمكافحة هذه الضربة

ولادراك هذا الغرض يجب الابلاغ عن كل بؤرة عدوى وتلافيها باسرع ما يمكن بالحزم وهذا مستحيل بحسب النظام الشائع الآن اذ لا يمكن التعويل على الفلاح في ابلاغ ولاة الامور الاصابات بالطاعون البقري الا متى صار يعرف اعراض هذا الداء الوبيل ولكنهُ لم يتعلم هذه الاعراض ولا يمكنهُ ان يتعلمها ما دام تنظيم الامور الزراعية على ما هو عليهِ الآن

فمن الواجب اذاً ان يكون في المديريات موظفون اكفاء لمراقبة هذا الامر وابلاغ ظهور هذه الآفة ومراقبة سيرها بعد اتخاذ الاحتياطات المعتادة . ويلوح لنا ان تنقّل طبيب بيطري بسرعة لتلقيح المواشي لا يكفي لقطع دابر العدوى في بؤرة ما بل يجب اتخاذ تدابير صحية وادارية (كحرق الزبل والروث وعزل الحيوانات المشتبه بها والاشخاص ايضاً الخ) والاَّ كانت مكافحة هذا الداء وهماً في وهم

ولذلك نرى ان النظام الزراعي في البلاد ناقص في هذا الوجه ايضاً وان نضع الامنية التالية

الامنية السادسة عشرة — لما كان الطاعون البقري يفعل فعلاً ذريعاً يفضي الى انقاص السماد ويقلل معدات خدمة الارض فاللجنة تقترح جعل التدابير المتخذة لمكافحتهِ اوفى وذلك بان يعهد في مراقبة المواشي في المديريات الى موظفين يقيمون فيها ويكون عددهم كافياً لانفاذ التدابير الصحية والادارية المطلوبة لمنع انتشار الداء ويحسن بهؤلاء الموظفين ان يرشدوا الزراع الى التيفوس البقري بواسطة التعليم في حقول التجارب الزراعية

(ستأتي البقية)

موسم الحبوب في الدنيا

اعتاد وزير الزراعة في بلاد المجار ان ينشر تقريراً سنويًّا عن موسم الحبوب في الدنيا مبنيًّا على الاحصاءات والتقادير الرسمية . وقد نشر تقريرهُ الاخير في ٣١ اغسطس مقدراً فيهِ محصول الحبوب هذا العام واصلح تقديرهُ عن موسم العام الماضي الذي جاء اكبر من التقدير فان موسم القمح جاء اكبر من التقدير بنحو عشرين مليون اردب وموسم الراي[1] جاء اكبر من التقدير بنحو ٢١ مليون اردب وموسم الشعير بنحو مليون ونصف مليون اردب وموسم الاوت[2] بنحو ٣٧ مليون اردب ولكن موسم الذرة جاء اقل من التقدير بنحو ٤٦ مليون اردب

(١) الراي حبوب كالقمح لكنها ادق منهُ ولا يزرع في مصر ولا في سورية ولكنهُ ينبت بريًّا في جهات اطنة ويسميهِ الاتراك بالجاودار (٢) الاوت ينبت بريًّا في سورية ومصر ويزرع في مصر قليلاً ويسمى في سورية بالشوفان وفي مصر بالزمير

وقدّر موسم كل الحبوب هذه السنة اي القمح والشعير والراي والاوت والذرة بنحو ٢٧٢٥ مليون اردب . وكان موسم العام الماضي مقدراً بنحو ٢٧٢٨ مليون اردب فزاد في تقدير موسم القمح ١٥ مليون اردب وفي تقدير موسم الذرة ٦٧ مليون اردب وانقص تقدير موسم الراي ٧ ملايين اردب وموسم الشعير ١٣ مليون اردب والاوت ٦٥ مليون اردب

ويظهر من تقريره ان البلدان التي تستورد الحبوب يلزم لها ١٠٦ ملايين اردب والبلدان التي تصدر الحبوب تستطيع ان تصدر ١٣٢ مليون اردب

وهاك مقدار كل موسم حسبما تحقق عن السنة الماضية وحسبما تقدّر عن هذه السنة

	سنة ١٩٠٩		سنة ١٩١٠	
القمح	٦٦٩	مليون اردب	٦٨٤	مليون اردب
الشعير	٣٠٦	" "	٢٩٣	" "
الراي	٣٣٠	" "	٣٢٢	" "
الاوت	٧٥٣	" "	٦٨٩	" "
الذرة	٦٧١	" "	٧٣٨	" "
المجموع	٢٧٢٩		٢٧٢٦	

وهاك جدول البلدان التي يصدر منها القمح ومقدار غلته في كل منها بالكوارتر وهو نحو اردب ونصف

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠
الولايات المتحدة	٨٨٠٩٠٠٠٠	٨٤١٨٠٠٠٠
روسيا	٨٢٨٠٠٠٠٠	٩٦١٤٠٠٠٠
الهند	٣٤٨٧٠٠٠٠	٤٣٩٣٠٠٠٠
الارجنتين	٢١٣٩٠٠٠٠	١٦١٠٠٠٠٠
كندا	١٧٩٤٠٠٠٠	١٣٣٤٠٠٠٠
المجر وما اليها	١٦٩٧٠٠٠٠	٢٤٨٤٠٠٠٠
استراليا	١٠١٢٠٠٠٠	١١٥٥٠٠٠٠
رومانيا	٠٩٤٣٠٠٠٠	١٢٦٦٠٠٠٠
تركيا	٠٨٦٠٠٠٠٠	٠٨١٤٠٠٠٠
بلغاريا والروملي الشرقية	٠٦٤٨٠٠٠٠	٠٧٤٥٠٠٠٠

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٠١٠
الجزائر	٠٤١٩٠٠٠٠	٠٥٥٢٠٠٠٠
اليابان	٠٢٨٥٠٠٠٠	٠٢٦٢٠٠٠٠
شيلي	٠٢٦٢٠٠٠٠	٠٣٠٤٠٠٠٠
السرب	٠١٨٠٠٠٠٠	٠١٦١٠٠٠٠
تونس وطرابلس الغرب	٠١٤٣٠٠٠٠	٠١٤٧٠٠٠٠
اوروغواي	٠١٢٠٠٠٠٠	٠١١٥٠٠٠٠
المكسيك	٠١١٥٠٠٠٠	٠١٠٦٠٠٠٠
الكاب	٠٠٤١٠٠٠٠	٠٠٤١٠٠٠٠
والجملة	٣١٢٣٤٠٠٠٠	٣٣٦٢١٠٠٠٠

وجدول ما يزيد في هذه البلدان عن مقطوعيتها من القمح بالكوارتر

الولايات المتحدة	٢٠٢٤٠٠٠٠	٨٧٤٠٠٠٠
الارجنتين	١٤١٢٠٠٠٠	٧٥٩٠٠٠٠
روسيا	١٢٢٠٠٠٠٠	٢٥٩٩٠٠٠٠
كندا	٨٧٤٠٠٠٠	٢٥٣٠٠٠٠
رومانيا	٥٣٠٠٠٠٠	٨٧٤٠٠٠٠
استراليا	٥٠٦٠٠٠٠	٦٦٧٠٠٠٠
الهند	٥٠٦٠٠٠٠	١٢٦٥٠٠٠٠
البلغار والروملي الشرقية	٤٧٠٠٠٠٠	٢٦٢٠٠٠٠
المجر	٣٠٠٠٠٠٠	٩٤٣٠٠٠٠
السرب	٠٩٠٠٠٠٠	٥٥٠٠٠٠
الجزائر	٧٤٠٠٠٠	١٧٠٠٠٠٠
شيلي	٤٦٠٠٠٠	٤٦٠٠٠٠
اوروغواي	٢٨٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠
تركيا في اسيا واوربا	٢٣٠٠٠٠	—
تونس وطرابلس الغرب	١٤٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠
والجملة	٨١١٧٠٠٠٠	٨٨١٣٠٠٠٠

وجدول ما استوردته وتستورده البلدان التي لا تكفيها غلتها من القمح وذلك بالكوارتر

	سنة ١٩٠٩	١٩١٠
بريطانيا	٢٧١٤٠٠٠٠	٢٦٢٢٠٠٠٠
المانيا	١١٧٣٠٠٠٠	١٠١٢٠٠٠٠
بلجكا	٦٣٠٠٠٠٠	٦٢١٠٠٠٠
النمسا	٦٢١٠٠٠٠	٦٢١٠٠٠٠
فرنسا	٤١٤٠٠٠٠	٥٥٢٠٠٠٠
ايطاليا	٣٩١٠٠٠٠	٥٧٥٠٠٠٠
سويسرا	٢٢٥٠٠٠٠	٢٠٧٠٠٠٠
هولندا	٢٠٧٠٠٠٠	٢٠٢٠٠٠٠
اسبانيا	٢٠٧٠٠٠٠	٥٥٠٠٠٠
برازيل	١٩٣٠٠٠٠	٢١٦٠٠٠٠
اسوج ونروج	١٢٩٠٠٠٠	١٢٩٠٠٠٠
اليونان	٩٦٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠
مصر	٨٧٠٠٠٠	٦٩٠٠٠٠
الدنمارك	٦٤٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
البرتغال	١٨٠٠٠٠	٣٢٠٠٠٠
والمجموع	٧١٦٩٠٠٠٠	٧٩٣٠٠٠٠

وخلاصة ما تقدم ان موسم الحبوب من القمح والشعير والذرة والراي والاوت بلغ في العام الماضي نحو ٢٧٢٩ مليون اردب ويقدَّر انهُ يبلغ هذا العام ٢٧٢٦ مليون اردب فالنقص نحو ثلاثة ملايين اردب والنقص الكبير في الاوت فانهُ سيبلغ ٦٤ مليون اردب وآكلو الاوت فقراء يحتملون الجوع وشظف العيش اذا قلت الحبوب وغلت ولم يبقَ في طاقتهم ابتياعها . اما موسم القمح وعليهِ الاعتماد فيزيد هذا العام ١٥ مليون اردب اي اكثر من اثنين في المئة او اكثر من زيادة عدد السكان السنوية ولذلك لا ينتظر ان يغلو ثمنهُ الاَّ اذا حدثت حوادث ليست في الحسبان كأَن يهتم الانكليز او غيرهم بخزن القمح في بلادهم خوفًا من الحرب

ومما يجب الانتباه له ان موسم الشعير ينقص هذا العام عن العام الماضي ١٣ مليون اردب .

والشعير مطلوب لعمل البيرة وقد يبدل بالذرة او غيرها من الحبوب ولكن ذلك لا يمنع غلاءهُ اذا قلَّ موسمهُ فيحسن باهل الزراعة في هذا القطر ان يزيدوا من زرعهِ ولو قليلاً في الشتاء المقبل لان غلاءهُ مرجح اكثر من غلاء غيرهِ من الحبوب



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

العقل والايمان

سيديَّ الفاضلين منشئي المقتطف

آمنت بان الله لا تدركهُ العقول وآمنت بان الانسان يصدق اموراً كثيرة قبل ان يقيسها بمقياس العقل · آمنت بهذا وذاك ولكنني لا ادري لماذا يجبر الانسان ان يؤمن بما خرج عن حدود عقلهِ ولا ادري قيمة تلك المسائل التي لا تحل بالقواعد العقلية المبنية على اختبار البشر

ان كان في الانسان ميل الى التسليم بما يقال فهذا نقص فيهِ من الضروري علاجهُ والعقل الانساني لم يوجد عبثاً بل لهُ وظائف يجب ان يؤديها ولست ادري ان كان خيراً للانسان ان يسير اعمى في هذا الوجود او يسير مفتح العينين

حقيقة ان اختبار البشر يدلنا ان المربي الذي يربي ولداً ويعودهُ على عادات نضربهِ لا يكون محسناً في عملهِ ولا عادلاً في تصرفهِ فالعقل اذاً لا يستطيع التوفيق بين عدل الباري سبحانهُ وبين ميل الناس الى الشر وليس من الصواب ان نتهرَّب الى ما وراء العقول بل لا بدَّ من ان نجعل العقول رائدنا في كل شيء فنتمسك بالاستنتاجات المنطقية الثابتة وننكّب عن

طريق الخيالات والنظريات فما هي الا ظلمات دامسة يضل فيها الانسان وتحجب عنهُ انوار الحقائق التي تدركها الحواس وتؤيدها العقول والتي فيها رحمة وهدىً للناس

نقر بأن الاحوال هي التي تكيف الناس وتصبغهم بالصبغ الذي يوافقها وان الانسان يسير تحت قوانين طبيعية لا قبل لهُ بمخالفتها كتنازع البقاء وبقاء الاصلح . فهو يتذرع بالصفات التي تلائمهُ وتضمن لهُ الفوز في هذا الوجود سواء اعتبرناها رذائل او فضائل . ولكننا لا نستطيع التوفيق بين قولكم هذا وبين ما جاء في اول جوابكم على السائل . وكنا ننتظر منكم الحث على نزع كل ما يخالف المعقول ولا تؤيدهُ الشواهد والاختبارات فلعل هناك عذراً ونحن نلوم

هذه كلمة عنت لي وانا اقرأُ جوابكم في مقتطف سبتمبر عن سؤال الخواجه هارتسيون مراديان بخصوص عدل الباري وميل البشر الى الشر . ارجو نشرها ولعلّي لا اكون فيها بعيداً عن حدود الصواب والاعتدال واني لا ازال مهتدياً بهديكم والسلام عليكم

(م . م)

الحكومة المصرية ونيتها

سيدي الدكتور الفاضل محرر المقتطف الأغر

قرأت في باب المراسلة والمناظرة من المقتطف الاخير ما كتبهُ الفاضل سلامه افندي موسى وتعليقكم عليهِ . ولا اخفي عنكم اندهاشي من كيفية نظركم الى الآراء والاقوال التي ابداها حضرتهُ فاني لم أرَ فيها اثراً لما يمكن ان « تكون النتيجة منهُ قلقاً واختباطاً لا نعلم اين نهايتهُ » وهل هناك غرابة في اساءة الظن بحكومة تقوم بأمرها امة اجنبية لا يمكننا مطلقاً ان نقول انها تحسن دائماً معاملة الامة المصرية . وهذا حال كل امة تحكم امة أُخرى مهما كانت عليهِ من الفضائل وسمو المبادىء وحب العدل — ذلك لان احتلال الامة القوية للامة المستضعفة ليس لحب الاولى في سواد عيون الاخيرة (كما يقول الفرنسيون) ولكن هي المنافع والمصالح (الدافعين لكل الشرور لسوء فهمنا وسوء تربيتنا) تدفعها الى اجتياز البحار وجوب القفار للاحتلال والاستعمار . ولا يخفى ان مصالح الامة المحتلة والامة الواقع عليها الاحتلال لا يمكن ان تكون متفقة دائماً وليس من المعقول ان الاولى تفضل مصلحة الثانية على مصلحتها ولم يقل احد بأن لورد كرومر مكث في مصر خمساً وعشرين سنة لمجرد خدمة الامة

المصرية ولا يستطيع احد ان يقول انهُ كان يعمل لمصلحة الامتين وعند تعارض المصالح كان يفضل مصلحة المصريين على مصلحة امتهِ لان هذا خارج عما الفت ادراكهُ العقول الى الآن . اقول هذا وانا معترف بان الانكليز هم خير امة احتلت وتحتل بلاد امة أُخرى واني ارضى لمصر ان يحكموها هم ولا تحكمها الحكومة العثمانية (ولو اني تابع لها ووطني الاصلي جزءٌ من ارضها) كما اني ارضى ان يحكموها هم عشرين سنة ولا تحكمها حكومة اعضاؤُها من اولئك المتحمسين في تحرير مصر الآن سنةً واحدة . وما عدا هذا فاني اشارك سلامة افندي في سوء الظن بالحكومة المصرية واشك في انها تعمل دائمًا او غالبًا لخير المصريين

ولقد كنت انتظر منكم الافاضة في موضوع تعليم الامة لاني اعتقد فيكم الخبرة وحسن الرأي في مثل هذه المواضيع ولان الامة المصرية في حالة نهضة علمية كما ترون (ولو انها ضعيفة) ومجالس المديريات تشتغل في كيفية صرف الخمسة في المائة المضروبة لصرفها على التعليم

ويظن من خلال سطوركم انكم لستم براضين عن الكتاتيب التي تنشئها الحكومة ومجالس المديريات والاهالي لان اساس التعليم فيها القرآن الذي يسيء فقهاؤُنا فهمهُ ويسيئون تفسيرهُ ويسيئون تعليمهُ . وانا اوافقكم على ذلك ولكن لا استنتج منهُ ان « الفلاح الامي قد يكون اوفر اجتهاداً واصلح حالاً وانعم بالاً من المتعلم » وهو « لا ينفي وجوب التعليم » كما لا ينفي « جعلهُ جنة والامية جهنماً » الاَّ اذا اردتم بقولكم هذا تطبيق معنى بيت المتنبي :

« ذو العقل يشقى في النعيم بعقلهِ »

هذا ما رأيتهُ في ردكم على سلامه افندي موسى ولديَّ اشياء في الموضوع لا اظن ان مجلتكم النافعة تسمح بنشرها . وفي الختام اسأَلكم الافاضة في موضوع تعليم الامة لانهُ حيوي ولان مجالس المديريات تشتغل فيهِ واغلب المديرين من المتنورين وفي اعضاء المجالس الكثيرون ممن يفهمون — الباني من طلبة العلم

[المقتطف] اننا نرتاح الى نشر كل ما يرد الينا اذا كان من موضوع المقتطف وحسبناهُ صحيحًا او حسبنا صحتهُ محتملة ولكننا لا ننشر ما ليس من موضوع المقتطف ولا ما نعلم انهُ غير صحيح الاَّ اذا نشرناهُ لنقضهِ . ونأبى نشر ما يلام ناشرهُ اذا ابى كاتبهُ ان يشاركنا في تحمُّل المسؤُولية لا لاننا نكرهُ ان نطالَب بما ننشرهُ بل لاننا نكره ان يتنصَّل الانسان من تبعة عملهِ ويلقيها على غيرهِ

والذي آخذنا سلامه افندي موسى عليهِ هو نسبة سوء النية الى الحكومة المصرية في

قوله «ولما كنت من الذين يتهمون الحكومة المصرية بسوء النية للامة في سياسة التعليم» وقوله « ولكن الحكومة سيئة النية تريد منا ان نكون عمالاً نجمع القطن لمنشستر الخ » فانها تهمة لا يستطيع اثباتها ولا نحن نراها صحيحة واذا انتشر هذا الاعتقاد في القطر اي اذا شاع فيه ان الحكومة سيئة النية تعمل على مضرة رعاياها بطل النظام وساءت الحال جداً . اما استدلال الكاتب على سوء نية الحكومة بكون مديريها اجانب فاستدلال باطل لان كون الانسان اجنبياً لا يوجب ان يكون سيئ النية ولا علاقة بين الاجنبية وسوء النية على الاطلاق ومهما كنا بعيدين عن الانكليز فلسنا ابعد من الفرس عن صاحبه فصاحب الفرس يعتني به غالباً كما يعتني بولده يطعمهُ ويسقيهِ ويداويهِ نعم انهُ يفعل ذلك لينتفع بهِ وعلاقة النفع هذه توجب عليه ان يعتني بهِ اشد الاعتناء . وقد ابنّا مراراً ان مصالح المصريين ومصالح الانكليز في هذا القطر متوافقة وغير متضاربة حتى يضطر الانكليز ان يراعوا مصالحهم ويدوسوا مصالح القطر . اما مصالحهم في هذا القطر فلا يراد بها ان يكسبوا جاهاً من مصر كأن نعطيهم القاب شرف ولا ان يكسبوا جمالاً ولا ان تطول قاماتهم ولا ان تستقيم قدودهم ولكن مصالحهم ان تبقى بضائعهم رائجة في هذا القطر وان تبقى فوائد ديون اغنيائهم توفى في مواعيدها وان لا يعرض عارض لترعة السويس يوقف تجارتهم الهندية او يهدد املاكهم في بلاد الهند واخيراً وهو في اعتبارنا اقل مصالحهم قيمة ان تسند بعض المناصب المصرية للبعض من رجالهم . وقلنا ان هذا الامر الاخير هو اقل المصالح قيمة في عيونهم لان رجال الحكومة كلهم في كل بلاد لا يزيدون على واحد في الالف من سكانها والانكليز الذين هم الآن في خدمة الحكومة المصرية وخدمة الحكومة السودانية لا يبلغ مجموع رواتبهم ربا الاموال التي انفقتها الحكومة الانكليزية على حملة السودان الاولى فانها بلغت ثمانية ملايين من الجنيهات وربا هذا بمعدل ٣ في المئة يبلغ ٢٤٠ الف جنيه في السنة

وزد على ذلك فان رجالهم الذين ينالون الاجور من الحكومة المصرية والسودانية ينالونها جزاء عادلاً لعملهم فالمصالح الحقيقية للانكليز قائمة بحفظ تجارتهم وحفظ اموال المداينين وحفظ طريق الهند وكيفما نظرنا الى هذه المصالح وجدنا انها تقوى وتزيد بارتقاء البلاد ادبياً ومادياً . واعمال الانكليز في هذا القطر تؤيد ذلك لانهم بذلوا جهدهم في ترقيته وان قيل لماذا لم ينفقوا على التعليم اكثر مما انفقوا قلنا ان سبب ذلك إما لانهم لا يعتقدون ان زيادة الانفاق على التعليم انفع من زيادة الانفاق على غيره او لانهم لا يعتقدون ان الحكومة

تستطيع تعليم الامة او لانهم قصَّروا في ما يجب عليهم وهم في كل حال من هذه الاحوال لا يتهمون بسوء النية

وهنا مسألة هامة وهي هل الثروة تأتي قبل العلم او العلم يأتي قبل الثروة . فاذا استقرينا تاريخ البشر رأينا ان الثروة تأتي قبل العلم فالناس يثرون اولاً ثم يتعلمون ولكنهم لا يتعلمون ليثروا ولقد جرى لورد كرومر على هذه السياسة اي انهُ اهتم اولاً بتنمية موارد الثروة وحسناً فعل

اما التعلم فقد كتبنا فيهِ ما لو جمع لملأَ الفي صفحة من صفحات المقتطف فعليكم بمراجعته في السنين الماضية

اما قولنا ان الفلاح الامي قد يكون اوفر اجتهاداً واصلح حالاً وانعم بالاً من المتعلم فمبني على اختبارنا في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار وكلمة «قد» تفيد التقليل اذا وقعت قبل المضارع . وكم من مرة رأَينا تاجراً او مزارعاً لا يعرف من الكتابة غير توقيع اسمهِ وهو ناعم في ثروتهِ الطائلة التي حصلها بعرق جبينهِ وحسن سعيهِ وكتَّابهُ من متخرجي المدارس وهم لا يملكون شروى نقير ولا يؤْتمنون على الف غرش . هذا واننا نكرر ما قلناهُ سابقاً وهو ان كل ما يقال من ضرر التعليم في بعض الاحيان وما يقال من نفع الامية في بعض الاحيان لا ينفي وجوب التعليم ووجوب نشرهِ في البلاد

تعليم الامة

سيديَّ الفاضلين

لا ادري كيف ساغ لكم اتهامي بالموافقة على الحركة الوطنية المصرية الحاضرة ؟ فأني أعد هذه التهمة مسبة لنباهتي لانهُ ليس من العقل شتم الاقباط والدفاع عن الحجاب والكتابة بلغة عرب الجاهلية لعرب القرن العشرين وتعليم الدين للاطفال ومسرقة الفلاح وامتهانهُ وتضييع قنال السويس من يدنا ومحاولة طرد الانجليز بالسجع ونظم الاشعار في مدح عبد الحميد وغير ذلك من اعمال بعض الوطنيين الرجعية التي هي اليق بهدي سوداني منها بمصري متنور

ولكن عدم موافقتي لآراء الوطنيين لا يعني ان ليس لي وطنية . وطنيتي هي اولاً : العمل على تحرير الامة ممن جعل من امهاتنا رمماً بالية تقزز النفس وذلك بنشر المادية والالحاد

ثانياً : تحرير الفلاح والعمال الآخرين من الرسمالي المصري الذي حيّونهم وذلك بتنظيم الاعتصابات وبنشر الاشتراكية . ثالثاً بتحريرنا من الانجليز لان اعمالهم ليست رديئة فقط بل تدل على سوء نية واهمال مقصود منهم

وان كنتم تشكون في ذلك فاخبركم بأن الفلاح الانجليزي لهُ معاش من الحكومة عند شيخوخته حتى لا يحتاج لمذلة الشحاذة . فهل الشيخوخة في مصر اقل آلاماً منها في انجلترا كذلك تجبر الحكومة الانجليزية الملاك على بناء بيوت صحية للفلاح تشترط في كل بيت منها ان يكون وراءه جنينة حتى يتنقى الهواء . فهل ضرورة تنقية الهواء في مصر اقل منها في انجلترا . وللفلاح الانجليزي ميزات اخرى تميزهُ بها الحكومة الانجليزية على الفلاح المصري لا لشيء الا لانها تريد من الاول ان يكون انساناً ومن الثاني ان يكون آلة تساق اجباريّاً لجمع القطن كما هو جار الآن

اما عن المبلغ الذي يصرف في التعليم في انجلترا فقد كان معتمدي في نقلهِ جواب برلماني في الديلي تلغراف وقد اكون مخطئاً او تكون الجريدة مخطئة

وفي النهاية ارجوكم اخباري عن الاسباب التي تمنع الحكومة من وضع الضرائب على نظام تدريجي والسلام　　　سلامه موسى

[المقتطف] اننا لم نتهم حضرة الكاتب بانهُ من الحزب الوطني ولكننا قلنا ولانزال نقول ان بعض الآراء التي جاء بها اذا انتشرت في القطر المصري كانت نتيجتها قلقاً وثورة واختباطاً لا نعلم اين نهايتهُ ولاسيما اذا انتشر الالحاد والاشتراكية

اما الدرجة التي بلغتها انكلترا في ادارتها الداخلية فلم تصل اليها الاَّ بعد ما سارت في سبل الارتقاء سنين كثيرة . وبعد ما صار دخل شعبها يزيد على نفقاتهِ اكثر من مئتي مليون جنيه في السنة وهي من هذا القبيل سابقة كل ممالك اوربا واميركا . واذا استطعنا ان نبلغ شأوها بعد مئتي سنة نكون قد اسرعنا في ارتقائنا اسراعاً غير منتظر . ومع كل اعتناء الانكليز بفلاحيهم وعمالهم يموت كثيرون منهم جوعاً كل سنة ولا يموت احد في القطر المصري جوعاً

اما التعليم والتهذيب والنظافة وعدل المأمورين وما اشبه من مقومات العمران فامور اوجدها الشعب الانكليزي نفسهُ لا حكومتهُ واسبابها كثيرة وهي تشمل كل اسباب العمران الطبيعية والاكتسابية . ولا ندري كيف تنتظرون من رجل ولد وتربى في بلاد الانكليز ان يدخل كوخ الفلاح المصري وينظفهُ ويطبع في اخلاق سكانهِ حب النظافة وحب

الترتيب وحب الصدق وحب العدل ونحو ذلك من الاخلاق الفاضلة التي تخلّق بها قومهُ ويصير بها الانسان انساناً . ولماذا نطالب الانكليز بذلك ولا نطالب بهِ المصريين انفسهم

اما دفع الضرائب على نظام تدريجي فبدعة جديدة في سياسة البلدان ربما كانت نافعة ولكن لو جرت الحكومة المصرية عليها ما زاد دخلها عما هو عليهِ الآن فانها تتناول الآن من ضرائب الاطيان والجمارك وسائر ابواب الايراد (ما عدا المصالح التجارية كمصلحة سكة الحديد) نحو ١٢ مليون جنيه اي نحو خمس كل دخل السكان . واكثر هذه الضرائب من الاغنياء لا من الفقراء ومن اصحاب الاملاك لا من الفلاحين . والمالك المصري الذي يملك الف فدان ويبلغ ريعها في السنة عشرة آلاف جنيه تنتهي السنة وليس عندهُ غرش وغاية ما يصيبهُ منها اللقمة التي يأكلها والثوب الذي يلبسهُ وقد يركب مركبة فيكون شأنهُ شأن السائق فيها كلاهما تحملهُ المركبة وتكفيهِ موُّونة المشي . وان ادَّخر شيئاً لاولادهِ بذروهُ بعدهُ واعادوهُ الى مجموع الامة . واننا لا نرى مزية لركفلر الذي لا يستطيع هضم اللبن على الفلاح المصري الذي تهضم معدتهُ خبز الشعير والذرة ولا الاول انعم بالاً من الثاني . واذا شاءَت الحكومة ان تقاسم الاغنياءَ اموالهم ووافقتها الامة على ذلك فلا الاغنياءُ يصيرون اسوأ حالاً ولا الفقراءُ انعم بالاً مما هم الآن ولكن لا يمكن تغيير نظام الضرائب الاَّ بعد موافقة الجمعية العمومية على ذلك ولا ينتظر انها توافق عليهِ بوجه من الوجوه

واما قولكم ان الحكومة الانكليزية تريد ان يكون الفلاح المصري آلة تساق اجبارياً لجمع القطن فتهمة باطلة لا يوجبها شيءٌ ولا يؤَيدها شيءٌ على الاطلاق ولم توجد في القطر المصري حكومة تعتني بفلاحيهِ منذ وجد هذا القطر الى الآن كما تعتني بهم الحكومة الحاضرة . ولا نظن ان الانكليزي او الفرنسوي او الروسي او النمسوي او الايطالي او الامريكي تعتني بهِ حكومتهُ اكثر مما تعتني الحكومة المصرية الآن بفلاحي القطر المصري . فان المفتش من مفتشي الري يمشي عشرة اميال على رجليهِ ليتحقق شكوى ارملة فقيرة تملك نصف فدان وهو لا ينهض ولا يلتفت لغني كبير عندهُ عشرة آلاف فدان حتى شاع القول ان الانكليز لا يهتمون الاَّ بذوي الجلاليب الزرق فكيف يتَّهمون بانهم اهملوا الفلاح المصري وجعلوهُ آلة لجمع القطن

وهل جمع القطن عار وهل جمعنا القطن للنكشير يحط من شأننا . وهل هو في مصلحة لنكشير اكثر مما هو في مصلحتنا . فاننا اذا وجب علينا الشكر لاحد فهو اوجب للذين يشترون

قطننا . ولماذا لا تقولون اننا نحن الرابحون فاننا نأخذ ذهب الانكليز الذي يطوفون البر والبحر لاجله بدل قطن لا يتعبنا جناه عشر ما يتعبهُ الذين يهاجرون الى استراليا وكليفورنيا والترنسفال وكلنديك في طلب الذهب . ومن هي الامة او الفئة التي تعتقدون انها تحسن ادارة الفلاح المصري اكثر مما تحسنها الحكومة المصرية الحاضرة

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

الى حضرة الفاضلين منشئي المقتطف

طالعت الجزء الاول والثاني من المجلد السابع والثلثين ووقفت على ما افادهُ الفاضلان السيد احمد افندي رضا والامير شكيب ارسلان فاحببت ان اتحف قراء المجلة الغراء ببعض الفوائد القاء للدلو في الدلاء كما قالهُ الامير شكيب

اقول ما ذكرهُ الامير شكيب في الصفحة ٧٤٠ من امر مبدإ التشيع في الشام فهو كما ذكر لا دليل عليهِ من الامهات ولم يتعرض احد لذكر نفي ابي ذر الى القرى حتى من المتعصبين لهُ او للخليفة

نعم ذكر ذلك الفاضل الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفَّى سنة ١١٠٤ في مقدمة كتابهِ امل الآمل ورواهُ مرسلاً

قال في الصفحة ٧٤٣ « اما كون التشيع في جبل عامل هو اقدم منهُ في العجم بل في كل قطر حاشا الحجاز »

اقول ان كان دليل قدم التشيع في جبل عامل هو اقامة ابي ذر في الشام او نواحيهِ مع ما ظهر منهُ من المخالفة لخليفة عصرهِ فاهالي مصر يجب ان لا يكونوا متأخرين عن اهل الشام في التشيع لان محمداً بن ابي بكر كان عندهم وهو من الد الخصوم لعثمان . ويمكن اطلاق ذلك على اهل اليمن ايضاً واما بلاد العجم فامرها كما قالهُ

واول ما ظهر من أمر التشيع في العجم هو زمان بث الدعوة العباسية في خراسان وميل بعضهم الى تأييد امر العلوية كما نطقت بهِ اخبار الامامية وتشيع اهل سبزوار وقُم وبعض البلاد الاخرى من نواحي خراسان والري وكون بلادهم مركزاً لرواة اخبار الامامية وعلمائهم مما لا يدانيهِ ريب

وما نقلهُ عن تاريخ جودت باشا والمحبي فكلامهما لا بد لهُ من تأويل ولعل مرادهما بث مذهب التشيع في جميع ايران وجعلهُ مذهباً رسمياً

مع ان اول من اتعب نفسهُ في تأييد مذهب الامامية من السلاطين الصفوية هو الشاه اسمعيل مؤسس السلطنة الصفوية ابن السلطان حيدر المقتول في شيروان سنة ٨٩٢ وفي تلك السنة بعينها كانت ولادة الشاه اسمعيل قبل واقعة ابيهِ بشهرين تقريباً وكان خروجهُ من جيلان في محرم سنة ٩٠٥

والتاريخ الذي ذكرهُ المحبي هو تاريخ خروج الشاه اسمعيل تقريباً خرج طالباً لدم ابيهِ وجعل ترويج مذهب الامامية نصب عينيهِ كأَبيهِ السلطان حيدر وجدهِ السلطان جُنَيد ثم تلاهُ بعدهُ ابنهُ الشاه طهماسب المتوفى سنة ٩٨٤ ثم حفيد طهماسب الشاه عباس الكبير المتوفى سنة ١٠٣٦

ومن عهد الشاه اسمعيل اخذ علماء الامامية يزدحمون على بابهِ ويظهرون من زوايا الاختفاء ويردون عليهم من اقصى البلاد خصوصاً من جبل عامل منهم الشيخ حسين والد شيخنا البهائي وقبلهُ الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المتوفى سنة ٩٤٠ وغيرهما من افاضل جبل عامل والبحرين

وان كان مراد جودت باشا وغيرهُ غير ما ذكرناهُ فهم محجوجون بما لا يردهُ احد من المؤرخين من شيوع مذهب الامامية في العجم من زمان قديم وتقلد بعض سلاطينهم لمذهب التشيع وسعيهم لاشاعتهِ منهم آل بويه وآل كرت وغيرهم ممن تقدم عليهم او تأخر واعظمهم السلطان اولجايتو المغولي المتوفى سنة ٧١٦ الذي تقلد مذهب الامامية وتشيع بيد العلاّمة الحلّي

وعذر بعض المؤرخين في ذلك معلوم فانهم لم يراجعوا تواريخ ايران او لم تكن عندهم او اخذهم التعصب والله اعلم

تبريز علي بن موسى

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فائدة خلاصة اللحم

قرأ الاستاذ وليم طمسن مذكرة امام مجمع تقدم العلوم البريطاني قال فيها ان فوائد الغذاء في المواد النتروجينية لم يزل بعضها مجهولاً فالعادة المتبعة اننا ننظر الى المواد النتروجينيّة كانها واحدة في فائدتها بقطع النظر عن نوعها لاعتقادنا انهُ لا فرق بينها في تغذية الجسم . وقال انهُ كان على هذا الرأي لكنهُ عدل عنهُ للسبب الآتي وهو ان مندوب الصحة في المجلس الارلندي طلب منهُ ان يمتحن صنفًا معلومًا من خلاصة اللحم ليعرف هل هو مغذٍ او لا . فاخذ ثلاثة كلاب ووزنها ثم اطعمها من هذه الخلاصة مع مقدار من البقسماط الذي يطعم عادة للكلاب فزاد وزنها كلها . واحد منها زاد وزنهُ مئة غرام وكان قد اطعمهُ خمسة غرامات فقط من الخلاصة فزاد وزنهُ اكثر مما اكلهُ من الخلاصة عشرين ضعفًا وآخر زاد خمسين غرامًا اي عشرة اضعاف ما اكلهُ منها . ثم منع الخلاصة عنها وابقاها على البقسماط فقط وهو غذاؤُها المعتاد فعادت الى وزنها السابق فاستنتج من ذلك ان في خلاصة اللحم مقدارًا كبيرًا من الغذاء وان فائدة الخلاصة مزدوجة اي انها مغذية بذاتها ومغذية بواسطة غيرها اي تجعل غيرها مغذيًا بخلاف ما كان يعتقدهُ قبلاً

هذا ملخص ما قالهُ الاستاذ طمسن ولا يخفى ما لهذا الامر من الاهمية لاننا كنا نعتقد قبلاً ان غذاء المواد النتروجينية مساوٍ لما فيها من المركبات النتروجينية بشرط ان يمثلها الجسم وكنا نعتمد في فلسفة الغذاء على تركيب المواد التي نتخذها طعامًا لكن الامر ليس كذلك على ما يظهر فتجارب الاستاذ طمسن اثبتت امرين الاول ان لخلاصة اللحم فائدة في ذاتها والثاني ان لها فائدة اخرى مرتبطة بغيرها من الاطعمة لانها تزيد الغذاء الذي يمتصهُ الجسم منها . الكيمياء تقول لنا ان الطعام الفلاني فيهِ كذا من الكربون وكذا من الهيدروجين وكذا من النتروجين والفيسيولوجيا تخبرنا انهُ طعام مغذٍ ويجب ان يغتذي الجسم بهِ لكننا نرى ان

بعض الناس لا تقبلهُ نفوسهم · فالعبرة اذاً ليست بالمواد التي يتركب منها الطعام ولا بالغذاء الذي فيهِ بل بما يمثلهُ الجسم منهُ وبما يكون لهذا الطعام من التأثير في الاطعمة الاخرى التي يتناولها الانسان معهُ

آداب السير على الطريق

لا تستوقف سيدة من معارفك على الطريق بقصد الكلام معها فاذا كان لا بدَّ من ذلك فسر معها في الجهة التي هي سائرة فيها الى ان ينتهي حديثكما

لا ترافق صديقاً لك اذا كان سائراً وبرفقتهِ احدى السيدات ولو كنت تعرفها جيداً

اذا كنت من لابسي البرنيطة فارفعها كلما مررت بسيدة تعرفها او بصديق معهُ سيدة سواء كنت تعرفها او لا · واذا كنت سائراً برفقة صديق لك ورفع قبعتهُ مسلماً على سيدة من معارفهِ فارفع قبعتك ايضاً . اما اذا كنت من لابسي الطربوش فارفع يدك الى رأسك على العادة المعروفة في الشرق وذلك في الاحوال التي ترفع فيها القبعة وفي غيرها ايضاً اي كلما حييت احداً ومن اقبح العادات التسليم باحناء الرأس او برفع العصا او اي شيء آخر يكون في يدك

لا تستوقف صديقك على الطريق ما لم يكن لك معهُ كلام ضروري جدًّا

لا تكثر من تعريف الناس بعضهم ببعض فلا فائدة من تعرف شخص بآخر قد لا يراهُ الاَّ مرة في الدهر

لا تكن متطرفاً في الخدمة والمجاملة لا سيما مع اقرانك والذين في سنك لكن لا بأس بخدمة النساء مثلاً والعجزة والشيوخ فاذا سقط منهم شيءٌ فتناولهُ واعطهِ لمن سقط منهُ اما اذا فعلت ذلك مع اقرانك فان فيهِ شيئاً من التملق وهو مكروه

سر على الجانب الايمن من الطريق وعلى الرصيف فتوفر على نفسك وعلى غيرك كثيراً من الارتباك والمصادمة

اجتنب مزاحمة الناس في الطريق فهي ليست لك وحدك ولا تنسَ ان تعتذر اذا دست على قدم احد الناس او التطمت بهِ

لا تتفرَّس في الناس او تشر اليهم بيدك ولا تلتفت وراءك لتنظر الى من مرَّ بك

لا تحمل عصاك او شمسيتك عرضاً فانها عادة مستهجنة جدًّا قد يتأتى عنها اضرار كثيرة

لا تدخن وانت سائر ما لم يكن ذلك في الشوارع التي لا يطرقها الناس كثيراً ولا تدخن في الاماكن الممنوع التدخين فيها

لا تاكل الفاكهة او اي شيء آخر وانت سائر

لا تقف على ممشى مركبات سكة الحديد او مركبات الترامواي او على ابوابها فتمنع بوقوفك الداخلين والخارجين

لا تقف على ابواب الجوامع والكنائس والتياترات وغيرها من الاماكن التي يجتمع فيها الناس وتتفرس في الداخلين والخارجين وتأمل كيف تكون الحالة لو وقف كل الخارجين والداخلين مثلك على الابواب

الدكتورة املي بلاكول
Dr. EMILY BLACKWELL

توفيت بالامس الدكتورة املي بلاكول شقيقة الدكتورة اليصابات بلاكول التي ذكرنا خبر وفاتها في عدد يوليو من مقتطف هذه السنة . وكانت املي اصغر من اختها بخمس سنوات ولدت في بلاد الانكليز سنة ١٨٢٦ ولما بلغت السادسة من عمرها هاجر ابوها باولاده كلهم الى الولايات المتحدة وتوفي هناك بعد بضع سنوات وترك عائلة مؤلفة من تسعة اولاد اكثرهم قصّر ففتحت اليصابات مدرسة كانت تعلم فيها هي واختها املي ولما كبر اخوتها دخلت المدرسة الطبية ونالت شهادتها كما مرّ ولما خرجت من المدرسة دخلت اختها املي الى مدرسة الطب ايضاً ونالت الدبلوما الطبية . ثم انشأ الاختان مستشفى في نيويورك لتطبيب النساء كما ذكرنا في ترجمة الدكتورة اليصابات . وهاتان الاختان اوّل من تعلم الطب من النساء

اهلاك الذباب

خذ رطلاً من منقوع الكواسيا اي الخشب المر واضف اليهِ اربع اواقي من السكّر واوقيتين من مسحوق الفلفل الاسود وامزج الكل جيداً وفرّق المزيج في صحون وضع الصحون في الاماكن التي يكثر فيها الذباب . ويمكن الاستغناء عن الفلفل واستعمال منقوع الكواسيا والسكر فقط فانهُ اذا امتصهُ الذباب مات لساعتهِ



نهضة الاسد
او
الثورة الفرنساوية

هو عنوان رواية تأليف الروائي الشهير اسكندر دوماس وتعريب حضرة الكاتب المجيد فرح افندي انطون صاحب مجلة الجامعة الغراء وقد طبعت طبعة ثانية على نفقة مطبعة المعارف لصاحبها نجيب افندي متري فنحث الادباء على مطالعتها فاعادة طبعها اعظم دليل على انها جامعة بين الفكاهة والفائدة

تنوير الافكار

مجلة دينية ادبية سياسية تصدر في مدينة بغداد مرة في الشهر ويقوم بنفقتها وتحريرها نخبة من شبانها الافاضل . صاحب امتيازها السيد عبدالهادي افندي الاعظمي ومديرها المسؤول نعمان افندي الاعظمي . وقد اهدي الينا العدد الاول منها وفيهِ مقالة في الاديان ومقالة في القرآن او الكلام المعجز وبحث في العراق وعوائد العرب وتجربة حركة الارض الدورانية ومواضيع ادبية وسياسية وحوادث واخبار فنشكر لاصحابها تحفتهم هذه ونحث الادباء على اجتناء فوائدها

الحقائق

مجلة دينية علمية اخلاقية اجتماعية عمرانية لصاحب امتيازها السيد عبد القادر افندي الاسكندراني . وهي تصدر في رأس كل شهر عربي بمدينة دمشق ويحررها نخبة من اهل العلم والفضل . وقد جاءنا العددان الاول والثاني منها وفيهما مباحث مختلفة في مواضيع دينية ولغوية واخلاقية وانتقادية وتاريخية منها مقالة في الدين الاسلامي والتوحيد ومقالة في الفقه والفقهاء ومقالة في الصيام ومقالة انتقادية في الصحف والصحافة واخرى في اللغة العربية وغير ذلك من المقالات الادبية والدينية فنتمنى لها النجاح

منطق المشرقيين
والقصيدة المزدوجة في المنطق

اهدت الينا المكتبة السلفية لصاحبيها الفاضلين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان نسخة من كتاب منطق المشرقيين والقصيدة المزدوجة في المنطق وكلاهما لابن سينا وهما في مجلد واحد صدَّراهُ بترجمة المؤلف نقلاً عن ابن ابي اصيبعة وابن خلكان والقفطي ودائرة المعارف البريطانية

وقد كتبا الينا يقولان ان القصيدة المزدوجة منقولة عن النسخة المطبوعة في بتا سنة ١٨٣٦ اما كتاب منطق المشرقيين فمأخوذ عن نسخة خطية في الكتبخانة الخديوية . فنسدي لهما جزيل الشكر ونحث محبي الفلسفة على اقتناء هذا الكتاب الجليل فشهرة مؤلفهِ تغني عن وصفهِ

النهضة

جريدة علمية وطنية اسبوعية تصدر في الكورة من اعمال جبل لبنان مديرها المسؤول حضرة الشيخ صالح افندي رضا ورئيس تحريرها حضرة الدكتور جرجي افندي سابا جاءنا العدد الثلاثين والعدد الحادي والثلاثين منها فرأينا فيهما مقالات ادبية وسياسية وعلمية ونبذاً واخباراً مختلفة فنتمنى لها النجاح في خدمة الوطن

النديم

مجلة كاثوليكية سياسية اخبارية تاريخية ادبية علمية تصدر في بيروت مرتين في الشهر لمنشئها ومديرها المسؤول شاكر افندي عون جاءنا العدد الاول منها وفيهِ ديباجة تبين الغاية من انشاء هذه المجلة ثم كلمة في حالة لبنان وكلمة اخرى سياسية واخبار ونبذ مختلفة فنتمنى لها الانتشار والنجاح

مجلة الروايات الجديدة

صدر العدد الحادي العشر والعدد الثاني عشر من مجلة الروايات الجديدة لحضرة الكاتب المجيد نقولا افندي رزق الله وفيهما رواية القناع الاسود بتمامها وروايات أُخرى صغيرة وفكاهات ونوادر ومنتخبات شعرية فنلفت اليها انظار القراء

الكواكب

مجموعة روايات وادبيات وفكاهات عزم على اصدارها تباعًا حضرة الفاضل علي افندي عنايت وقد اهدى الينا الجزء الاوَّل منها فرأينا فيهِ ثلاث روايات كاملة منقولة عن الانكليزية ومنتخبات شعرية من اجود ما نظمهُ شعراءُ العصر وفكاهات ادبية وملحًا ونوادر مما يشهد لجامعها بحسن الذوق في اختيار المواضيع الجامعة بين الفكاهة والفائدة فنشكر لهُ عنايتهُ هذه ونحث الادباء على مطالعة مجموعتهِ والاقبال عليها

الصحائف السود

لولي الدين يكن

لولي الدين بك يكن اسلوب في الانشاء خاص بهِ. شعرهُ نثر في جلاء معانيهِ ونثرهُ شعر في صوره ومغازيهِ. يجمع كل مألوف في تشابيههِ واستعاراتهِ ويدخل مخادع النفس ويستجلي غوامض العقل وآياتهِ. وهو القائل كم سهل كالصحيفة مشيت فيهِ مشي القلم وكم كهف مظلم كالفؤَاد اقمت فيهِ مقام الامل. والقائل عرفت في بعض اسفاري شيخًا اكبر مني سنًّا واوفر تجربة مازال ينتقص الدهر من اطرافهِ حتى اصبح كالترس لهُ وجه كحجر الشحذ وناظرتان كمصباحي مسجد في اخريات الليل. والقائل اذا هممت بعيب الناس فاجعل نفسك اول من تعيب فمن لم يعلم من نفسهِ زلاتها لم يعلم من الغير زلاتهِ ومن كان بعيداً عن معرفة حقائق ذاتهِ فهو من معرفة حقائق الناس ابعد. والقائل الظلم لهُ يد وليس لهُ فؤَاد. القتيل مضرَّجًا في دمهِ لديهِ كالحي مضمخًا لطيبهِ. والقائل

لمن يذخر الود مسلوبهُ اذا هو ارضى بهِ سالبهْ

والقائل

ارى اليأس ادنى للشفاء من الرجا اذا عزَّ مطلوب سلا عنهُ طالبهْ
وكم من جوًى مستكمن في جوانح اهاب بهِ لوم تجاشت غواربهْ

والصحائف تتناول حوادث وقعت في دار الخلافة وغيرها من البلدان العثمانية وصفها الكاتب وصفًا يهيج الشجون وفيها انتقاد بعض العادات والاخلاق. وستبقى في المقام الاول بين كتب الانشاء

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) دخول الانكليز الى الهند

مصر . الخواجه جورج صباغ . في اي سنة دخل الانكليز بلاد الهند وكيف كانت طريقة دخولهم اليها

ج . دخل الانكليز وغيرهم من الاوربيين بلاد الهند في عهد دولة المغول وكان السبق لاهالي هولندا واهالي البرتغال . وصل هولاء الى الهند سنة ١٤٩٨ حالما اكتشفوا الطريق اليها بحراً حول رأس الرجاء الصالح ثم تبعهم الهولنديون في القرن التالي اي سنة ١٥٩٦ والفوا شركة تجارية للهند الشرقية سنة ١٦٠٢ وكان الانكليز قد الفوا شركة تجارية للهند الشرقية في آخر يوم من سنة ١٦٠٠ باسم شركة تجار لندن المتجرين في الهند الشرقية ثم الفوا شركات أُخرى من هذا القبيل وانضمت معاً وتغير نظامها فبعد ان كانت تجارية محضة صارت تقتني الاملاك وتفتح البلدان ثم صارت تنتصر لبعض ملوك الهند على البعض الآخر وكان لفرنسا شركة هندية ايضاً فاشتدت المناظرة بين الشركتين تجارياً وسياسياً فكانت الغلبة للشركة الانكليزية وجعلت تضع الضرائب على السكان وتحارب الملوك وتقهرهم الى ان ثارت البلاد عليها الثورة المشهورة فساعدتها الحكومة الانكليزية على قمعها لان السلطة السياسية كانت قد صارت في يد الحكومة الانكليزية ثم الغتها سنة ١٨٥٨ واستخدمت موظفيها فصارت بلاد الهند للدولة الانكليزية

(٢) تسمين الدجاج

ومنهُ . ما هي افضل الطرق الحديثة لتربية الدجاج حتى يسمن ويكثر بيضهُ

ج . الطريقة لتسمين الدجاج ان توضع كل دجاجة منهُ في مكان ضيق مظلم يسعها فقط ويمنعها من الحركة وتطعم فيه بتقديم الطعام لها او بتلقيمها اياهُ غصباً بحقنة فيتحوَّل فيها الى لحم ودهن . واما البيض فيكثر اذا اطعمت طعاماً نيتروجينياً مع الحبوب كالجنادب والديدان ولا بدَّ من ان تلتقط ايضاً اتربة كلسية

(٣) ما هي الروح

مركز السلمية بالسودان . محمد افندي توفيق بدوي . ما هي الروح اي ما هو ذلك الشيء الذي يكون في جسم الانسان وهو حي ثم يفارقهُ متى مات

ج . لا نعلم ولا يستطيع احد ان يقول انهُ يعلم فان بعض الناس ماتوا موتاً حقيقياً حسب الظاهر ثم انعشوا بالمنعشات او حُرّكت قلوبهم ببعض الوسائل العلاجية فعادوا الى الحياة . فهل خرج منهم شيء ثم عاد اليهم او توقفت حركة اعضائهم فقلنا انهم ماتوا ثم اعيدت هذه الحركة فقلنا انهم عاشوا ثانيةً هذا امر لا يمكن البت فيه حسب حالة العلم الحاضرة فاذا ثبت الفرض الاول فتكون الحياة او الروح جوهراً او شيئاً يدخل الجسم ويخرج منهُ واذا ثبت الفرض الثاني فتكون الحياة او الروح مجرَّد حركة آلات الجسم . ولكن العلم الطبيعي لا ينفي ان يكون في جسم الانسان الحي الاثنان معاً اي الحركة والروح المحركة . ويهتم كثيرون من العلماء الان باثبات ذلك اثباتاً علمياً طبيعياً

(٤) المؤلفات العربية في مذهب النشوء

البحرين . المعلم عفيف قس متى . هل توجد كتب عربية في المذهب الداروني واين تباع وكم ثمنها

ج . لم نرَ في العربية غير مجموعة الدكتور شميل فان فيها شرح بخنر على مذهب دارون وفصولاً أُخرى في هذا الموضوع وهي في مجلدين يباعان بليرة انكليزية لكن المؤلف يهديهما الى طلبة العلم بثمن بخس او مجاناً

(٥) المعلقات السبع

مصر . محمد افندي زكي صالح . هل صحيح ما يقال من ان القصائد المعروفة بالمعلقات السبع مشكوك في نسبتها وكتابتها وتعليقها وهل تعرفون نصوصاً للعرب في ذلك تثبت بغير الاحتمال او القرينة . ويقول بعضهم ان للمستشرقين ابحاثاً ومناقشات في هذا المعنى وان دائرة المعارف البريطانية تضمنت جملة صالحة من ذلك فهل يمكن للمقتطف ان يفيد قرَّاءهُ بمحصل تلك الابحاث

ج . نعم ان النسبة مشكوك فيها وكذلك تعليق المعلقات وكونها كانت مكتوبة في الجاهلية . وفي دائرة المعارف البريطانية مقالة وافية في هذا الموضوع للاستاذ نولدكي ملأَت نحو اربع صفحات منها وسنلخصها في الجزء التالي ونضيف اليها بعض ما وقفنا عليه في غيرها

(٦) دائرة المعارف الانكليزية

ومنهُ . ما هي احدث دائرة معارف انكليزية وايهما انفع تشامبرس او دائرة المعارف البريطانية وما ثمن كلٍّ منهما

ج . ستظهر في آخر هذه السنة طبعة جديدة لدائرة المعارف البريطانية فتكون احدث دوائر المعارف الانكليزية . وهي اوسع

جداً من تشامبرس فتكون فوائدها اكثر ولكن الجمهور يرى الكفاية في تشامبرس وثمن تشامبرس نحو خمسة جنيهات واما ثمن البريطانية فنحو ٣٥ جنيهاً

(١) تعقيم التربة

قويصنا . صليب افندي منقريوس . جاء في مقتطف هذه السنة صفحة ٩٠ تحت عنوان الميكروبات والزراعة ان الدكتور رسل والدكتور هتشنسن اجريا بعض التجارب في تعقيم التربة باحمائها الى درجة ٩٥ بمقياس سنتغراد او معالجتها ببعض المطهرات الطيارة كثاني كبريتيد الكربون فكانت النتيجة ان التربة زادت خصباً . وحيث اننا لا نعرف كيفية الاحماء المشار اليها ولا كيفية المعالجة بالمطهرات الطيارة فهل لكم ان توضحوا لنا كيفية ذلك في مقتطف الشهر المقبل

ج . ان الاحماء يكون بنزع التراب من الآنية التي تزرع فيها البقول والرياحين واحمائهِ فعلاً بالنار كما يفعل مربو البقول في بلاد الانكليز وهذه الطريقة لا يمكن العمل بها في الاطيان الواسعة ولكنها تدل على فائدة حرارة الشمس في قتل الاحياء التي تاكل الميكروبات النافعة . والتعقيم بالغازات يكون بحفر جفر عميقة وصب قليل من ثاني كبريتيد الكربون فيها وطمرها فغازهُ ينتشر في الارض ويميت الاحياء التي تاكل الميكروبات النافعة. وكانت هذه الطريقة مستعملة في فرنسا علاجاً للفيلكسرا التي تصيب الكرم فيها . ورأينا ان تجرَّب الطرق الثلاث الآتية في القطر المصري وترى نسبة نفقاتها الى ما ينتج عنها من الفائدة . الاولى ان تبوَّر الارض في فصل الصيف مرة كل ثلاث سنوات او اربع والثانية ان تعالج بثاني كبريتيد الكربون على ما تقدَّم والثالثة ان تبسط عليها النفايات وتحرق . فتختار قطع متساوية متماثلة ويزرع بعضها زراعة عادية و يبوَّر بعضها صيفًا و يعالج بعضها بثاني كبريتيد الكربون و يحرق الهشيم في بعضها ويقابل بين نفقات هذه المعالجات وحاصل الارض و بين حاصل الارض التي لم تعالج: ولا بدَّ من ان تتولى ذلك المدرسة الزراعية او الجمعية الزراعية او المصلحة الزراعية التي يراد انشاؤُها فالطريقة التي يثبت ان نتيجتها المالية اكبر يصير العمل بها لإن نفقات هذه الطرق قد توازي ما يزيد في المحصول فلا تكون منها فائدة مالية

(٨) تسميد القطن

ومنهُ . جاء في الصفحة ٢٠٤ من مقتطف هذه السنة ان ديوان الزراعة باميركا جرَّب التي تجربة في تسميد القطن مدة الاحدى والعشرين سنة الماضية فكانت النتيجة العامة من كل ذلك ان التسميد التام ينتج احسن نتيجة . وحيث لا نعلم الغرض من التسميد التام فنرجو ان تفيدونا عنهُ

ج . هو التسميد بسماد فيهِ كل العناصر

اللازمة للنبات مثل السباخ البلدي

(٩) بور يطس الحديد

سوهاج . ادوارد افندي يزبك . احضر الينا اعرابي حجراً قال ان في داخلهِ معدناً ثميناً وان قطعة من الارض مساحتها اربعة افدنة مغطاة بحجارة مثلهِ . وقد ارسلنا الحجر المذكور اليكم بالبوستة فما هو هذا الحجر وما تركيبهُ

ج . هو بور يطس الحديد (Iron pyrites) اي ثاني كبريتيد الحديد وتجدون وصفهُ في مفردات ابن البيطار في باب المرقشيثا وتحت لفظة (Pyrites) في المؤلفات الحديثة

(١٠) الكلب السلوقي

الاقصر . احد المشتركين . ما هو الكلب السلوقي المستعمل في الصيد واين وطنهُ الاصلي وكيف يربى وكم سنة يعيش وهل يوجد في مصر او في السودان واي نوع من الحيوانات يصيد ارجوان تشرحوا لي ذلك شرحاً وافياً

ج . سنفرد لذلك مقالة في العدد القادم

(١١) دودة القمح

عكار . جميل افندي كوسا . الا يعرف دواء لقتل الحشرات التي تظهر في القمح المزروع والتي تسميها العامة الدودة فانها قد اتلفت زرعنا في السنين الماضية

ج . لا نعرف ماذا تريدون بالدودة التي ذكرتموها فصفوها لنا وصفاً يتضح بهِ نوعها او تتضح بهِ طباعها لعلنا نعرف لها علاجاً

(١٢) الكتب الزراعية العربية

ومنهُ . هل توجد كتب زراعية عربية وما هي

ج . نعم لكنها كلها قديمة احدثها طبع منذ اربعين سنة تقريباً منها الكيمياء الزراعية تعريب ابي السعود افندي وحسن البراعة في علم الزراعة تاليف فيجري بك وحسن الصناعة في علم الزراعة لاحمد بك ندا وكنز البراعة في مبادىء فن الزراعة ترجمة خليل افندي محمود وكتاب الزراعة الرومية لقسطا بن لوقا وهو قديم جدًّا وكتاب منتخبات الصناعة في فن الزراعة لبشاره افندي نحول وقد طبع سنة ١٨٨٤ . وقد انشأت نظارة المعارف المصرية ديواناً للترجمة والتأليف وستكون فاتحة اعمالهِ ترجمة الكتب الزراعية

(١٣) شروط الدخول في المدرسة الزراعية

ومنهُ . ما هي شروط الدخول في المدرسة الزراعية المصرية .

ج . يجب ان يكون التلميذ حائزاً على الشهادة الابتدائية المصرية وبالغاً من العمر ١٤ سنة على الأقل . واذا لم يكن حائزاً على الشهادة المذكورة يقبل منهُ الامتحان لكن ذلك لا يستلزم قبولهُ في المدرسة فان حاملي الشهادة الابتدائية يفضلون على غيرهم فاذا بقي في المدرسة محلات خالية يقبل غيرهم ممن جاز الامتحان . اما سنو التدريس فاربع

والدفع السنوي خمسة عشر جنيهاً للخارجيين وار بعون جنيهاً للداخليين واذا كان التلميذ غير حائز على الشهادة الابتدائية فيؤخذ منهُ عشرة جنيهات علاوة على ذلك سواء كان من الداخليين او الخارجيين · ولغة التدريس الآن العربية وطالبو الدخول هذه السنة اكثر كثيراً مما تحتمله المدرسة

(١٤) الاهرام ومن بناها

البترون · الخواجه انطون الشلفون · من بنى اهرام الجيزة الثلاثة وفي اي زمن كان ذلك

ج · بنى الهرم الاكبر الملك خوفو وهو الثاني من الدولة الرابعة وكان قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة سنة وبنى الهرم الثاني الملك خفرا او خفرن وهو الثالث من الدولة الرابعة والهرم الثالث وهو الاصغر الملك منكورا وهو الرابع من الدولة الرابعة

(١٥) القصد من بنائها

ومنهُ · ما هو القصد من بناء الاهرام

ج · بنيت لتكون مدافن للملوك الذين بنوها

(١٦) وجود جثث فيها

ومنهُ · ينتهي الدهليز داخل الهرم الكبير الى غرفتين قيل لي انهُ وجد في احداها جثة امرأة وفي الثانية جثة رجل فهل ذلك صحيح

ج - كلا ولكن تسمَّى الغرفة السفلى منهما غرفة الملكة والعليا غرفة الملك وقد وجد في غرفة الملك ناووس مكسَّر من الغرانيت الاحمر طولهُ سبع اقدام ونصف قدم وعرضهُ ثلاث اقدام وربع وعلوهُ ثلاث اقدام وخمس بوصات ولكن لم توجد جثة فيهِ · وفي غرفة الملكة آثار تدل على انهُ كان فيها ناووس ايضاً

(١٧) قلعة بلاطنس

طرسوس · ميشال افندي لطف الله · في قرية برتة قرب دباش من قضاء صهيون من متصرفية اللاذقية قبر شيخ مبني بحجارة كبيرة جاء بها قومهُ من خرائب قلعة قديمة تعرف اليوم بقلعة المهيلبة وهي موطن اسرة خير بك من رؤساء عشيرة المهيلبة من عشائر جبل اللاذقية · ومن حجارة هذا البناء حجر عليهِ الكتابة الآتية : «جدد عمارة هذا المسجد المبارك في ايام مولانا السلطان الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن الملك قلاوون نائب السلطنة الشريفة بلاطنس المحروسة منتصف شهر صفر ٧٠٨ هـ» · فما هي بلاطنس هذه وهل موقعها تلك القلعة الخربة

ج · بلاطنس حصنٌ ذكرهُ ياقوت في معجم البلدان قال « بلاطنس بضم الطاء والنون والسين مهملة حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من اعمال حلب » ولم يزد على ذلك · والحجر الذي وجد في قلعة المهيلبة دليل على ان بلاطنس هي قلعة المهيلبة بعينها



حمى البول الاسود

كتب الينا الخواجه شمعون اناويش من الارسالية العربية في البحرين يقول انهُ مرض بحمى البول الاسود اصابتهُ في مسقط وقد وصلت الى مسقط من زنجبار فعالجهُ الدكتور ملري الاميركي بالماء البارد كان يضعهُ فيهِ مرتين او ثلاثاً في النهار ويبقيهِ فيهِ نصف ساعة كل مرة وهو يصبهُ على رأسهِ وصدرهِ واطرافهِ الى ان يشعر بالبرد الشديد فشفي تماماً

علاج الدكتور ارلخ

اكثرت الجرائد هذه الايام من ذكر علاج جديد اكتشفهُ الدكتور ارلخ الالماني يشفي على ما قيل من داء النوم والداء الزهري والملاريا المستعصية وغيرها من الامراض بحقنة او حقنتين منهُ تحت الجلد. وقد جربهُ مكتشفهُ وغيرهُ من الاطباء فكانت نتائج تجاربهم على ما ذكروا حسنة جداً . على انهُ قام فريق آخر من الاطباء يقول ان استعمالهُ لا يخلو من الخطر وانهُ قد توفي بسببهِ بعض الذين عولجوا بهِ والعلاج المذكور ليس سوى مركب من مركبات الزرنيخ الآلية ومن خواص هذه المركبات انهُ يمكن ان يؤخذ منها جرعة كبيرة جداً ولا تؤذي ومنها الاتوكسيل والسوامين وغيرها وقد استعمل بعضها في علاج الامراض المذكورة آنفاً قبل استعمال دواء الدكتور ارلخ وفائدتها مشكوك فيها

عنصر الراديوم

جاء في اخبار باريس ان مدام كوري والمسيو دابيرن قدما مذكرة الى مجمع العلوم في باريس قالا فيها انهما وفقا الى استخلاص عنصر الراديوم . وقد جاء في وصفهِ انهُ مادة مشرقة البياض ثم تسودّ بتعرضها للهواء . ومن خواصهِ انهُ يحرق الورق ويحل الماء بسرعة ويلتصق بالحديد . ولا يخفى ان عنصر الراديوم نفسهُ لم يكن معروفاً بل كان المستعمل منهُ احد مركباتهِ وهو بروميدهُ

خليط معدني جديد

اكتشف بعضهم خليطاً معدنياً يفوق الخلط المعروفة كلها وقد اطلق عليهِ اسم دورالومن اي الالومنيوم الصلب وهو اثقل

قليلاً من الالومنيوم لكنهُ في قوة الفولاذ ويمكن لفهُ وسحبهُ وسكهُ ومدهُ وتطريقهُ بعد احمائهِ . وهو اقل تآكلاً فلا تؤثر فيهِ الفواعل الآكالة تأثيرها في غيرهِ من خلط الالومنيوم المعروفة

ترع المريخ

كتب المستر دننج الفلكي في الجزء الاخير من مجلة المعرفة ان ارصادهُ للمريخ وارصاد المسيو انطونيادي الفلكي وارصاد غيرهما تثبت ان ما يقال انهُ ترع صناعية على سطح المريخ ليس الاَّ نقطاً وخطوطاً متقطعة وكل الدلائل تدلُّ على انها ظواهر طبيعية في المريخ مثل مناطق المشتري ولكن الوهم يريها لبعض الراصدين خطوطاً مستقيمة مفردة ومزدوجة

مناجم الحديد

بحث الاستاذ سيوجرن عن مقدار الحديد الموجود في الارض فقسم البلدان الى ثلاثة اقسام القسم الاول ما يمكن ان يعرف ما فيهِ من الحديد بالضبط الكافي والثاني ما يمكن ان يعرف ما فيهِ من الحديد بالتقريب والثالث ما لا يمكن ان يعرف ما فيهِ من الحديد الاَّ بالتقدير وقال ان مقدار الحديد في القسم الاول نحو عشرة الاف مليون طن وفي الثاني والثالث نحو خمسين الف مليون طن . ويستخرج الآن من الحديد ستون مليون طن في السنة فحديد القسم الاول لا ينفد كلهُ في اقل من ثلاث مئة سنة ولكن اذا ازداد مقدار المستخرج منهُ سنة فسنة على نسبة ازديادهِ الماضي لم يكفِ الاَّ ستين سنة

مساحة القطن المصري

ان مساحة الاطيان المصرية كلها التي تزرع الآن والتي لا تزرع ٧٤٤٣٤١١ فداناً ومساحة ما يزرع منها الآن ٥٨٥٠١٥٤ فداناً ومساحة القطن المزروع الآن في هذه الاطيان حسب تقدير مصلحة المساحة ١٦٠٣٢٦٦ فداناً وحسب تقدير الصيارف ١٦٠٥٢٥٧ وكانت مساحة الاطيان المزروعة قطناً في العام الماضي حسب تقدير مصلحة المساحة ١٤٦٥١٨٧ فداناً وحسب تقدير الصيارف ١٥٥٩٢٧١

واكثر القطن المزروع هذا العام من العفيفي ثم الاشموني فاليانوفتش فالنوباري وقد كان الامر كذلك في العام الماضي كما ترى في هذا الجدول

	١٩١٠	١٩٠٩
العفيفي	٩٤٣٨٨٩	٩٦٢٨٢٤
الاشموني	٣١٤٠٠١	٢٤٢٩٩٤
اليانوفتش	٢٠١٩٨٨	١٨١٦٩٧
النوباري	٠٩١٦٩٤	٠٤٩٩٩٧
العباسي	٠١٦٥٧٢	٠١٨٣٥٣
انواع مختلفة	٠٣٥١٢٢	٠١١٧٩٩
والجملة	١٦٠٣٢٦٦	١٤٦٥١٨٧

هبتان علميتان

ترك الاستاذ غلدون سمث ١٤٠ الف ليرة لجامعة كورنل الاميركية اظهاراً لرغبتهِ في اتحاد فرعي الامة الانكليزية لانهُ انكليزي الاصل

وتركت ارملة مركيز بورغار ده موبريل دورڤول مليون فرنك وسائر ما تملكهُ لمستوصف باستور في باريس

هرمزد رسَّام

نعت اخبار بلاد الانكليز عالمًا من علماء الشرق وهو الاستاذ هرمزد رسام من علماء الآثار الاشورية والبابلية ومن اكبر الباحثين والمنقبين . ولد في الموصل سنة ١٨٢٦ ورافق المستر لبرد في التنقيب عن الآثار الاشورية سنة ١٨٤٥ ثم ذهب الى جامعة اكسفرد وعاد الى العراق للتنقيب عن الآثار وسافر بعد ذلك الى عدن ومنها الى الحبشة حيث ارسلتهُ الحكومة الانكليزية لمخابرة النجاشي في اطلاق سبيل الذين وقعوا في اسره من الاوربيين فسجنهُ النجاشي وبقي في اسره الى ان ارسلت الحكومة الانكليزية جيشاً لمحاربة الحبشة في زمن الامبراطور ثيودوروس كما هو معلوم . ولهُ مؤلفات كثيرة منها كتاب عن بلاد الحبشة وآخر عن اشور وكتاب عن الاراضي المقدسة

وليم هلمنت هنت

توفي بالامس المستر وليم هلمنت هنت من مشاهير المصورين الانكليز ولد سنة ١٨٢٧ في بلاد الانكليز وظهر فيهِ الميل الى التصوير منذ نعومة اظفارهِ وكان ابوهُ يكره التصوير لاعتقادهِ انهُ صناعة الكسالى فاخرجهُ من المدرسة وهو في الثانية عشرة من عمرهِ وجعلهُ كاتباً في احد المحلات التجارية ثم لما رأى شدة رغبتهِ في التصوير سمح لهُ ان يتعلمهُ فبرع فيهِ واشتهر شهرة عظيمة ومن صورهِ المشهورة الابنة المصرية وظل الموت والمسيح في الهيكل والابرياء وغيرها من الصور التي تمثل بعض ما ورد في الكتب المقدسة

مؤتمر التدرن القادم

ينعقد مؤتمر التدرن في مدينة رومية من ٢٤ الى ٣٠ سبتمبر من العام المقبل ويكون رئيسهُ الاستاذ جويدو باشلي وسكرتيرهُ الاستاذ اسكولي وكلاهما من رومية

اهلاك الارضة

لا يخفى ان الارضة وهي المعروفة بالنمل الابيض عند الانكليز كثيرة جدًّا في افريقية وتتلف عدداً كبيراً من الاشجار وغيرها وقد جاء في احدى المجلات ان بعضهم اكتشف مادة لاهلاكها لا يزال تركيبها مكتوماً وقد جربتها نظارة الحربية واعترفت بفائدتها وتعرف هذه المادة بالزيت الازرق

حرارة الشمس والنجوم

قال السر نورمن لكير في خطبة لهُ امام مجمع تقدم العلوم البريطاني ان علماء الفلك في بحثهم في حرارة الشمس ليعرفوا هل هي في زيادة او نقصان وهل كلف الشمس تسبب نقصانًا او زيادة في حرارتها اخذوا يقابلون بين طيف الشمس وطيف غيرها من النجوم فوجدوا ان النجوم نوعان من هذا القبيل النوع الواحد في طيفهِ خطوط قليلة لكنها عريضة والنوع الآخر خطوطهُ كثيرة لكنها ضيقة . ثم عرض على الحاضرين صور طيف الشمس وطيف نجمين من كوكبة الدجاجة ظهر منها ان حرارة الشمس مثل حرارة احد هذين النجمين وهو اقلهما حرارة . ومما قالهُ انهُ علم بهذا البحث ان بعض النجوم حرارتهُ آخذة في الازدياد وبعضها في النقصان

موتمر الصيادلة

انعقد مؤتمر الصيادلة العاشر في مدينة بروكسل في الايام الستة الاولى من شهر سبتمبر وحضرهُ ما يزيد عن خمسمائة عضو بينهم مندوبو اكثر الحكومات الاوربية والاميركية وغيرها لكن لم يحضرهُ مندوب مصري ومن المسائل التي جرى البحث فيها توحيد المواد الطبية واصدار كتاب عام للمواد الطبية يشترك في تأليفهِ عدد كبير من الصيادلة

الانسكلوبيذيا البريطانية

عزمت مطبعة جامعة كمبردج على اعادة طبع الانسكلوبيذيا البريطانية في آخر هذه السنة وستصدر كلها دفعة واحدة ويكون عدد مجلداتها ٢٨ مجلداً

التسامح في الاسماء

يلقب الافرنج الارقام العددية بالعربية لانهم اخذوها عن العرب كما يلقبها العرب بالهندية لانهم اخذوها عن الهنود . وادلُّ من ذلك على التسامح في الاسماء ونسبة كل شيء الى اهلهِ ان الافرنج لقبوا طريقة الحساب التي نقلوها عن العرب بالالغورزم Algorism نسبة الى الخوارزمي وهو محمد بن موسى الخوارزمي الرياضي وهذا شأن الذين يكرهون ان يبخسوا الناس اشياءهم

اصل المصريين

قرأ الاستاذ اليوت سمث مذكرة امام مجمع تقدم العلوم البريطاني قال فيها انهُ من العبث معرفة اصل سكان وادي النيل قبل زمن التاريخ مما نعلمهُ في الوقت الحاضر وغاية ما يمكننا ان نقولهُ ان الشبه قريب جدًّا بينهم وبين العرب وسكان سواحل البحر المتوسط وانهُ لا بد ان يكونوا قد اقاموا دهرًا طويلاً في مصر قبل ان يصنعوا القبور التي بنوها قبل زمن الدولة الاولى

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والثلاثين

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السابع والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٩ شوال سنة ١٣٢٨

جمهورية البرتغال

لا داعي للكلام على تاريخ البرتغال فقد نشرنا فذلكة صالحة فيهِ منذ سنتين بُعَيد قتل الملك كارلوس وولي عهدهِ . والغيظ الذي ابداهُ الناس حينئذٍ من اغتيالهِ لم يبدوهُ الآن من ثل عرش الملكية واقامة الجمهورية لا لان الرزيئة الثانية اخف من الاولى على الاسرة المالكة بل لان النفوس قد الفت قيام الجمهوريات ولم تألف قتل الملوك ولو قضت الامة عليهم وكان في قتلهم مصلحة عامة لا تنال بغيرهِ . اما قيام الجمهورية البرتغالية فكان على هذه الصورة

ساءت احوال البرتغال وتأخرت عن غيرها من الممالك التي كانت دونها ورسخ في اذهان شعبها ان السبب الاكبر لهذا التأخر هو من الاسرة المالكة ومن انقيادها لخدَمة الدين ولاسيما للجزويت منهم . وبين هذا الشعب اناس كثيرون من خاصة الامة واكابر العلماء ولما لم يروا لهم سبيلاً الى اصلاح خدَمة الدين الذين يشكون منهم ولا الى اقناع الاسرة المالكة بابعادهم اتفقوا على خلع الملك والمناداة بالحكومة الجمهورية وتنفيذ القوانين القاضية بابعاد الذين يحسبونهم سبباً لما حلَّ بالبلاد من الخراب والاضمحلال . والسبب المباشر للثورة او الشرار الذي اضرم هذه النار هو قتل طبيب اسمهُ بمباردو فانهُ قُتل غيلة وشاع حينئذٍ انهُ قُتل لاسباب سياسية لانهُ من زعماء الحزب الجمهوري فقام رجال هذا الحزب وكان معهم فريق كبير من الجنود والبحارة فنادوا بالحكومة الجمهورية ورفعوا العلم الجمهوري واطلقوا المدافع على قصر الملك . وكان الملك يحادث قائداً من قواد جيشهِ فاخبرهُ القائد ان بعض الجنود ثاروا فقام الى التلفون الذي يصل بين قصرهِ وقصر بنَّا حيث تقيم امهُ

وكلها في الامر وبُعَيْد الظهر برح القصر على مركبة اوتوموبيل اجابةً لالحاح امهِ قاصداً قصر مافرا (وهو من انخم المباني بناهُ يوحنا الخامس سنة ١٧١٧ وانفق على بنائهِ نصف مليون من الجنيهات) فوجد امهُ قد سبقتهُ اليهِ على مركبة اوتوموبيل . وجعلت الانباء ترد اليهِ من لسبون (العاصمة) منذرة باستفحال الثورة وتغلب الثائرين ولما بلغهُ ان الجمهورية اعلنت في البلاد وان جنوده خذلوهُ استسلم لليأس ونزل هو وامهُ وجدتهُ وبعض الحاشية في قاربين من قوارب الصيد وذهبوا الى اليخت البرتغالي اميليا وانضمَّ الى اليخت طرادان انكليزيان لخفارتهِ وسار الى جبل طارق

اما الثائرون فالَّفوا حكومة موقتة وصف بعضهم اعضاءها في جريدة التيمس فقال ان الدكتور برناردينو ماشادو احد اعضائها فيلسوف متبحر كان استاذاً للفلسفة في جامعة كويمبرا سنة ١٨٩٠ ودعي في عهد الدون كارلوس لتقلد نظارة الاشغال العمومية فظل في هذا المنصب مدة قصيرة وعزل منهُ لانهُ ابى ان يصادق على دفع المال لترميم السرايات الملكية واصلاحها فعاد الى التدريس في الجامعة وبقي فيها الى سنة ١٩٠٧ وفي ذلك العهد قام بنصرة بعض التلامذة على الاكليروس فتوجهت همة الاكليروس الى اعناتهِ فلم يطق البقاء واستعفى ووجه كل قواهُ لنصرة الحزب الجمهوري . وهو رجل نشيط خفيف الجسم متأنق في لبسهِ مناهز السثين من عمرهِ دمث الاخلاق يتكلم الفرنسوية بطلاقة لسان ويقرأ الانكليزية ولكنهُ لا يحسن التكلم بها ويفاخر بمبادئ المستر غلادستون ويتحداهُ في عملهِ واذا دار الحديث على السياسة البرتغالية ابرقت عيناهُ وبدا منهُ ما يقنع الناظر اليهِ انهُ ليس من المغرمين بالفنون الفلسفية بل يؤثر على علومهِ مبدأ اسمى وهو تأييد مبادئ الجمهورية فقد صرح مرةً بعد مرةٍ انهُ لا يرجو خيراً من الملكية ونصح بوجوب العمل على تحويل البلاد الى جمهورية ولكن بالتأني والحزم واجتناب سفك الدماء . وكان في طليعة الذين قاوموا الاتفاق الانكليزي البرتغالي في العام الماضي على خليج موزنبيق ولكنهُ يجاهر بميلهِ الى انكلترا ولذلك تراهُ يصرح مع زملائهِ بوجوب تحويل المحالفة التي بين البلادين الى محالفة بين الامتين وعدم الاقتصار على جعلها بين العائلتين المالكتين . وهو ذو عائلة كبيرة يعيش في بسطة وسعة وبيتهُ في حيّ من اجمل احياء لسبن ولهُ خطب وفصول مطبوعة ذاعت وانتشرت في طول البلاد وعرضها . واذا استكمل الحزب الجمهوري معداتهِ اليوم فانما الفضل في ذلك عائد اليهِ لانهُ خدم الحزب خدماً جلّى رمى بها الى نيل المقاصد بطرق سلمية . وهو برٌّ بالفقراء رحيم بالمحتاجين فلما نكبت البلاد بالزلازل وزارها الملك مانويل وكانت اول مرة لظهورهِ بين

الشعب جال الدكتور ماشادو بعده بضعة ايام في القرى المنكوبة فكان استقبال الناس له واحتفاؤهم به لا يقل عن احتفائهم بالملك . ولكنه رغماً عن لطفهِ وبشاشتهِ وكرم اخلاقهِ كان ولا يزال اعظم عدو للملكية وما زال بها حتى قضى عليها

اما السنيور كوستا وزير الحقانية ففي ربيع العمر شديد العزم عظيم الامل اشتهر بتفوقهِ في علوم الفقه وتضلعهِ من المحاماة وقد كان من زعماء الفتنة التي قامت سنة ١٩٠٨ وضبط وهو متلبس بالجناية وسجن وبعد مقتل الدون كارلوس باسابيع وجد معتلياً منبر الخطابة يشرح للحضور مبادئ الجمهورية . وقد كان هو وزملاؤه في مجلس النواب اعظم عامل في سقوط الوزارات الخمس التي قامت بعد مقتل والد الملك الحالي

اما السنيور براجا رئيس الجمهورية فانه رقي الى الرئاسة بفضل ما قام بهِ من الخدم للاكاديمية العلمية وللمؤتمر الجمهوري فهو فضلاً عن تضلعهِ من اللغة وامتلاكهِ ناصية البيان واسع البال قوي الحجة غيور يكاد يضطرم غيرة على مصلحة بلاده اسعدني الحظ بمحادثتهِ منذ عام في شؤون البرتغال العمومية فاجابني والدموع تجول في عينيهِ وبصوت يكاد يختنق من البكاء ان اهل وطنهِ محتاجون الى من يصلح احوالهم ويحسن شؤونهم . وهو وطني لا غبار عليهِ ولكنه ليس بالشاب الذي امامه متسع من الآمال بالحياة والمسؤولية التي يتحملها اليوم تنوء باعبائها همم الابطال

هؤلاء هم اعظم زعماء الثورة الحاضرة وهم كما يرى القارئ رجال علم وادب اشربوا روح الوطنية الحقيقية وقد دانت لهم الاحوال من غير نصب كثير فهل لهم ان يبرهنوا على انهم قادرون على ادارة زمام الاحكام والسير بالامة في سبيل التقدم والارتقاء . انهم قائمون بعمل لم يسبق له نظير في البرتغال التي اقامت على الاخلاص والولاء لملوكها السنين الطوال . وقد خالفوا تقاليد الوف وملايين من البسطاء الذين لا يزالون موالين للملك مانويل ووالدتهِ فاذا استطاعوا ان يسنوا قانوناً ملائماً لحالة الامة وان لا يصموا آذانهم عن شكواها وان يرقوا مصالحها الاقتصادية ويسدوا العجز البالغ قدره مليون جنيه سنوياً في الميزانية فحينئذٍ يكونون قد برهنوا على انهم اهل للمنصب الذي استلموه والادارة التي قبضوا على زمامها . والمستقبل كفيل بكشف المخبإ . انتهى كلام مكاتب التيمس

اما خصوم هذه الثورة واخصهم الجزويت فقد كانت فاتحة اعمال الجمهورية طردهم من البلاد وقد افاضت جريدة التيمس في هذا الموضوع فقالت ما خلاصته

قلما ذكر التاريخ ان قانوناً سن ثم لم يعمل بهِ الا بعد نحو قرن ونصف كالقانون الذي

سنَّ لطرد الجزويت فان الحكومة الحاضرة اصدرت امراً في الثامن من اكتوبر قالت فيهِ «ان القانون الذي سنَّ في ٢٨ اغسطس سنة ١٧٥٧ ثم فسر في ٣ سبتمبر سنة ١٧٥٩ وبهِ يؤمر الجزويت بالخروج من البرتغال وممتلكاتها حالاً يعمل بهِ الآن كقانون من قوانين الحكومة الجمهورية»

والكراهة للرهبنات في البرتغال وفي غيرها من البلدان سببها الاكبر الكراهة للجزويت ولا بدع فان الجزويت رهبنة تهاجم وتخاصم ولا تكتفي بالدفاع مثل غيرها من الرهبنات. وقد كان هم مؤسسها موجهاً الى البرتغال بنوع خاص لانهُ من المملكة المجاورة لها ولان واحداً من الستة الذين اجتمعوا معهُ لما انشأ رهبنتهُ كان برتغاليًّا. وقد رحب الملك يوحنا الثالث بهذه الرهبنة في البرتغال قبلما اقرَّها البابا بولس الثالث سنة ١٥٤٠ ولم يمضِ عليها وقت طويل حتى صار لها سطوة عظيمة وصار اعضاؤُها يعرّفون الملوك وذويهم فصارت ضمائر الملوك في يدهم وطوع ارادتهم. ولكن ازدياد سلطتهم اقام عليهم اعداء كثيرون من رجال الدين ومن رجال السياسة فحرمهم الملك يوحنا الخامس من المراقبة على كلية كويمبرا. ولكن الضربة الاليمة جاءت من مركيز بمبال وهو اعظم سياسي قام في البرتغال وكان اول من حاول الفصل بين الكنيسة والحكومة فانهُ طرد الجزويت من بلاط الملك يوسف الاول. ابتدأ بطرد الراهب الذي كان يعرّف الملك ثم منع كل الجزويت من دخول البلاط وجمع الشكاوي التي كانت ترفع عليهم وبعث بها الى البابا بندكتس الرابع عشر فاوفد البابا الكردينال سلدنها الى البرتغال ليزور هذه الرهبنة ويصلحها وكانت نتيجة زيارتهِ انهُ منع الجزويت من المتاجرة ثم منعهم اساقفة البرتغال من الوعظ وسماع الاعتراف

وحدثت المكيدة المعروفة بمكيدة تاڤورا سنة ١٧٥٨ فاشتد حنق الحكومة على الجزويت بسببها والمرجح انهُ كان لهم شركاء فيها من عظماء البلاد مثل دوق اڤيرو فقبض على ثمانية من الجزويت بتهمة محاولتهم قتل الملك وحجزت املاك الجزويت كلهم وطردوا من البرتغال وبرازيل والهند وهاك ترجمة الامر الصادر بطردهم

« واصرّح بانهم (اي الجزويت) فقدوا الرعوية البرتغالية وحرموا ونفوا. وآمر بنفيهم من مملكتي ومستعمراتي وان لا يعودوا اليها ابد الدهر»

والجزويت لا يرضخون لحكم احد فاستمروا على عنادهم الى ان امر البابا اكليمنضس الرابع عشر بالغاء رهبنتهم وذلك سنة ١٧٧٣ فاستراحت البرتغال منهم ٦٢ سنة ولكن البابا بيوس السابع اعادهم سنة ١٨١٤ فعادوا الى البرتغال في زمن ميجول الرجعي وعادت ادارة جامعة

كوءبرا الى يدهم سنة ١٨٣٢ ولكن لم يطل ذلك عليهم لان الوزارة الحرّة التي قامت سنة ١٨٣٤ اصدرت امراً بنفيهم ثم عادوا سنة ١٨٦٠ وبقوا في البلاد الى الآن . وقد حاول الملك كارلوس ابطال ما لهم من السطوة والنفوذ وكاد يعيد امر بمبال بطردهم من البلاد سنة ١٩٠١ ولكن يدهم كانت اقوى من يده. ثم زادت قوةً وجرأةً في زمن مانوئيل الملك الاخير فلما ثلَّ عرشهُ الآن وقبضت الامة على ازمة الاحكام لم تكتفِ بطردهم حسب منطوق القانون القديم بل اضافت اليهِ بنداً قالت فيهِ انهُ يجب ان تختم كل املاك الرهبنات حالاً ويكتب بها كشف فما يخص الجزويت منها يصير ملكاً حلالاً للحكومة وما يخص سائر الرهبنات ينظر في امرهِ بعد حين حسب ما يكون من العلاقة بين الحكومة والكنيسة . انتهى

ولم يكد الجزويت يخرجون من البرتغال حتى قصد كثيرون منهم بلاد البروتستانت المراطقة لكي يحموا فيها من اضطهاد اخوانهم الكاثوليك اهل بلادهم بل ان ملك البرتغال نفسهُ قصد الاحتماء بالبروتستانت المراطقة والماسون الملاعين

تتوالى الحوادث وتتكرر العبر ويكتب الدهر على صفحات التاريخ بحروف يراها الاعمى كما يراها البصير ان الامم التي خلعت نير الخرافات والاوهام ارتقت وسادت والامم المكبلة بسلاسلها لا تزال ترسف في قيود الذل والهوان ومع ذلك يكابر المكابرون ويتخبط المتعنتون ويتناسون عبر الزمان

ويظهر من الاخبار التي طيَّرها الينا البرق بعد كتابة ما تقدَّم ان بعض خدمة الدين من الاساقفة ونحوهم رضوا بالحكومة الجمهورية . وسبيلهم ان يرضوا اذا كانت قد قامت بارادة الامة لان الامَّة هي صاحبة السيادة الحقيقيَّة ولها وحدها ان تسلّم زمام امورها لمن تشاء . وخدمة الدين المسيحي مأمورون امراً صريحاً بان يخضعوا في امورهم الزمنية لمن في يدهم السلطة الزمنية . واذا استمرَّت الجمهورية في البرتغال رغماً عن مقاومة اهل الرهبنات لها فذلك اقطع دليل على ان الامَّة البرتغالية قد رأَت من فعالهم ما ابعد قلبها عنهم وازال سلطتهم عنها فعسى ان يعتبروا بذلك ويقتصروا على ما ينفع الامم ولا يضرها

ولا بدَّ من فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية في تلك البلاد كما هما مفصولتان في كل الممالك المرتقية وذلك اصلح للسلطتين معاً واكفل بمصالح الناس الزمنية والدينية معاً . واذا لم تصلح الحكومة الجمهورية فلا يكون لعيب فيها بل يكون سببهُ ان الامة غير مستعدة لها

الحنين الى مصر

قال حضرة ولي الدين بك يكن يحن الي مصر لما كان منفيًّا في بر الاناضول

أهْوِنْ بما يبكي عيون الباكي ان كان ما يبكيهِ غير نواكِ
يا مصر لا أنساكِ ما طال المدى واخال ما في الناس من ينساكِ
لله إثنا عشر عامًا قد مضت الحق وازرني بها وهواكِ
اشتاق اخواني بنيك وانما يشتاق من صافاك مَن صافاكِ
قد كان لي ذكر بارضكِ سالف لا النيل يجهلهُ ولا هرماكِ
ايام انطقني واسمعك الصبا وغدوت طيرك اذ غدوتِ اراكي
واذا الاله قضى بوصلك بعد ذا فلأَمسحَنْ وجهي ببعض ثراكِ

***

علم الزمان قلاهُ ليس يذلني فسعى يحاول ذلتي بقلاكِ
ولئن حييت على نواكِ فانما احيى لآمالي بان القاكِ
وأرى كبيرات الخطوب صغيرة واري هلاكي لا اخاف هلاكي
وتخاذل الانصار عني زادني حولاً لجدءٍ مع الزمان عراكي
زادت تباريحي فزدت تطرُّبًا وشكا سواي فعبت وجد الشاكي
لو ان من شدوا قيودي حاولوا يومًا فكاكي ما رضيت فكاكي
قد سرَّك الدهر العجيب وساءني فضحكت انت وبتُّ وحدي الباكي
الهاك بعدي بالجديد من المنى يا ليت الهاني كما الهاكِ
وتفنَّن الشعراء فيك فابدعوا لو كنت حاضر امرهم لكفاكِ
يأتيك مني ما تجدد خاطر شعر يكاد بهِ يفيض هواكِ
اجنيهِ من روض الشبيبة ناضراً هذا جناي وانت كيف جناكِ

***

ان كان هذا الصوت بح بكبرة فلطالما بشبابهِ غنَّاكِ
او كان قد امسى اليراع مثلَّماً فسينبري وسكوتهُ لحراكِ
يا عرش نسل الشمس في عليائهم سامي الكواكب في السماء وحاكي
هل في البرية مثل نيلك منهل او في البرية من ربىً كرباكِ

انت التي آخاك منذ (مناوس) قلب الشجاع وحجة السفاك
وورثت نجدتها التي ثأرت بها (ايزيس) امك(او زريس) اباك
الناس قد كلفوا بحبك كلهم وتنازعوك ومن حواك حواك
امسى صعيدك جنة لملوكهم وغدت سماؤك جنة الاملاك
تالله اعجزهم نظيرك في الثرى فليطلبوه هناك في الافلاك

الذهب والبنوك

نقلت الينا الانباء البرقية قُبَيل هذه السطور ان بنك انكلترا رفع معدَّل القطع الى خمسة في المئة فتشاءم الناس من ذلك شرًّا لان رفع معدَّل القطع يدل على قلة الذهب في البنوك . ولو كان هذا الارتفاع عامًّا في كل اوربا لكان امرًا جللاً ولكنهُ مقصور على بنك انكلترا . وبنك انكلترا وهو من اعظم بنوك الدنيا قليل الذهب جدًّا في جنب غيرهِ من البنوك الكبيرة ويأبى ان يقلل من الذهب الذي فيهِ فاذا طلب منهُ مقدار كبير كما يطلب منهُ الآن لمشترى القطن المصري غالى بذهبهِ اي لم يعطِ مئة الجنيه الاَّ اذا اخذ عليها خمسة جنيهات في السنة ربًا . ولو كان الذهب فيهِ كثيرًا او لو كان الطلب عليهِ قليلاً لما غالى بهِ الى هذا الحد . في العام الماضي تراوح القطع منهُ بين ٢ و٣ فقط . وهاك مقدار ما في اشهر بنوك الدنيا من الذهب مقدرًا بالجنيهات الانكليزية وذلك في آخر سبتمبر سنة ١٩٠٩

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠
بنك فرنسا	١٤٥٣٣٧٠٠٠	١٣٤٨١٨٠٠٠
" روسيا	١٤٠٥٩٢٥٨	١٢٣٣٢٠٠٠٠
" النمسا والمجر	٠٥٥٧٤٩٠٠٠	٠٥٥٤٥٦٠٠٠
" ايطاليا	٠٤٧٨٤٠٠٠٠	٠٤٨٣٢٠٠٠٠
" انكلترا	٠٣٧٢٣٥٠٥٨	٠٣٧٣٤٨٧٤٠
" المانيا	٣٣٦٢٦٤٥٠	٠٣٣٢٥٠٣٥٠
" اسبانيا	٠١٦٠٥٤٤٨٧	٠١٦٧٦٠٠٠٠
" هولندا	٠١٠٥٢٥٤٧٠	٠١٠٠٦٧٣٣٠

ومن الغريب ان معدل القطع في هذه البنوك لا يتبع مقدار الذهب فيها كما ترى من الجدول التالي

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩١٠
فرنسا	٣ في المئة	٣ في المئة
روسيا	٤ ½ "	٤ ½ "
النمسا والمجر	٤ "	٤ "
ايطاليا	٥ "	٥ "
انكلترا	٢ ½ "	٥ "
المانيا	٤ "	٥ "
اسبانيا	٤ ½ "	٤ ½ "
هولندا	٢ ½ "	٤ "

ومعدل القطع تابع لمقدار الطلب من الذهب كما تقدم فان الذهب مثل سائر العروض يغالى بهِ اذا زاد الطلب عليهِ ويرخص اذا قل الطلب

ومن الغريب قلة الذهب في بنوك الانكليز مع ان اكثر الذهب يستخرج من بلادهم فالترنسفال وحدها يستخرج منها في السنة اكثر من ثلاثين مليون جنيه وهو يزداد سنة فسنة فقد كانت قيمتهُ سنة ١٩٠٧ سبعة وعشرين مليونًا من الجنيهات ونحو نصف مليون فبلغت سنة ١٩٠٨ نحو ثلاثين مليونًا وسنة ١٩٠٩ نحو واحد وثلاثين مليونًا. وتدل الظواهر الآن على انها ستبلغ هذه السنة نحو اثنين وثلاثين مليونًا فقد بلغ المستخرج منها حتى آخر سبتمبر الماضي ٢٣٧٧٦١٩٣ جنيهًا وينتظر ان يبلغ في الثلاثة الاشهر الباقية من السنة من ستة ملايين الى ستة وربع

وجملة ما استخرج من الذهب في العام الماضي في المسكونة كلها نحو ٨٤ مليونًا من الجنيهات وواحد وستون في المئة منها من البلدان الانكليزية لكن الانكليز يستعملون ذهبهم ولا يتركونهُ مخزونًا في البنوك فيعطونهُ للمالك دينًا وينشئون بهِ المعامل والمشروعات الكبيرة فيدر عليهم الغنى ويعليهم غارب المجد وبالضد منهم جمهور كبير من كبار الاغنياء في هذا القطر فانهم يودعون ذهبهم البنوك من غير فائدة لهم لكي لا يقال انهم يتعاملون بالربا

الفصاحة وكتّاب العصر

(تابع ما قبله)

ومن اوهامهم (في المفردات) انهم يستعملون (لَجَم) الفرس مكان ألجم ولم يرد في كتب اهل اللسان

ومنها استعمالهم (سَبَلَ) متعدياً فيقولون سبلت الشعر علي ظهرها والصواب ان يقال أسبل الشعر وزان أفعلَ كما هو في جميع الأُمّهات اللغويّة

ومنها انهم قد يجمعون الهوى مقصوراً على أَفعِلة فيقولون أهوية النفوس والصواب أهواء النفوس فانّ الاهوية جمع الهواء ممدوداً

ومنها استعمالهم انشغلَ مطاوعاً لشَغَلَ ولم يرد في كتب اللغة الاّ اشتغلَ وزان افتعلَ فيقولون انما تركهُ لانشغالهِ عنهُ بغيرهِ والصواب ان يقال لاشتغالهِ الخ

ومنها استعمالهم انشلّت يدهُ ولم يرد في كتب اللغة الاّ شَلَّ يشَلّ شلاًّ وشَلَلاً من حدّ فرِح يفرَح ويقال ايضاً شُلّت يدُهُ على المجهول

ومنها استعمالهم أجاز بهِ بمعنى اذن فيهِ فيقولون «أجز لي بالسؤال» وهو خطأ لأنّ اجازَ متعدٍ بنفسهِ وليس هو مثل رماهُ ورمى بهِ

ومنها متابعتهم العامة في استعمال ما لا حاجة اليهِ من الدخيل وذلك كاستعمال (الآرمة) الاعجميّة مكان (الشعار) العربي و (الخارطة) مكان الخريطة لما يرسم عليهِ صورة الارض او بعضها من نسيج او رق او غيرها

ومنها استعمال (بجَّنَ) يقولون بجَّنَ العلم في عقلهِ بمعنى غرزهُ فيهِ واثبتهُ ولم ينقل (بجّنَ) لغوي يوثق بهِ

ومنها تنوين العلَم الموصوف بابن فيقولون مثلاً ترجم زيداً بن عمرٍو والصواب ترجم زيدَ بن عمرو بطرح التنوين تخفيفاً جرياً على سنّة العرب كما صرّح بهِ النحاة

ومنها استعمال (باع) متعدياً بـ (الى) ولم يرد الاّ متعدياً بنفسهِ فيقولون بعت زيداً بيتاً وقد استعملهُ الفقهاء متعدياً بـ (من) فيقولون بعتُ من زيد بيتاً وبعتُ البيتَ من زيدٍ

ومنها الاتيان بقيود لا حاجة اليها كقولهم اشتريت ذلك من صديقٍ اعرفهُ. وهذا قيد

مضحك الاَّ اذا امكن الانسان ان يصادق من لا يعرف . ويقال في مثل هذا المقام اشتريتهُ من صديقٍ اعرفهُ منذ سنين او قد اختبرتهُ وجربتهُ

ومنها استعمال (عاف) لازمًا متعديًا بـ (عن) فيقولون يعافون عن الترقي . ومن المعلوم ان (عاف) متعدٍ بنفسهِ فيقتضي ان يقال يعافون الترقي بحذف عن

ومنها استعمال الباء مكان اللام بعد (أهلاً) فيقولون رآهُ اهلاً بذلك المقام والصواب رآهُ اهلاً لذلك المقام

ومن الاغلاط الفاضحة المخلّة بالصواب قولهم ان الظواهر توجب ذنبهُ والمراد ان يقولوا ان الادلّة الظاهرة تثبت عليهِ الجرم او الذنب والاَّ فقولهم توجب ذنبهُ يقتضي ان ذنبه يكون واجبًا وما سمعنا قبل اليوم ان الذنب يكون واجبًا حتى ابتلينا بهذه التعابير العصرية الساقطة

ومن اوهامهم المنبئة بانهم قد نسوا الاصول المتّبعة في صياغة الجمل العربيَّة ادخال لام الابتداء في سعة الكلام على الخبر المبتدإ المجرَّد كقولهم ونحن لكذلك اذ سُمع صوت البوق . وهو خطأٌ فاحش فان لام الابتداء من ذوات الصدور فلا تدخل في سعة الكلام على خبر المبتدإ المجرَّد وانما تدخل على خبر المنسوخ بعد انَّ التوكيدية كما هو في اخصر كتب النحو فتقول وانَّا لكذلك الخ

ومنها استعمالهم اذا الفجائية مكان حتى فيقولون : فلم تمضِ سنتان واذا بأمرٍ عاجل . وفصاحة التعبير تقتضي في مثل هذا الموضع ان يقال فلم تمضِ سنتان حتى جاءَ امرٌ عاجل . أو فلمَّا مضت سنتان اذا بأمرٍ عاجل

ومن تراكيبهم الفاسدة قولهم مثلاً فلانٌ في سائر شعرهِ مشبّب اكثر منهُ متغزل والصواب ان يقال التشبيب في شعر فلان غالب على الغزل او اكثر من الغزل ونحو ذلك

ومنها قولهم لي كلمتان اقول لك إياها والصواب اقولها لك

ومنها قولهم قد لبسوا الحرير الاَّ انا . وهو استثناء تام موجب فيجب نصب المستثنى فيقال هم لبسوا الحرير الاَّ اي

ومن اوهامهم الصرفية قولهم الخوَنة والصواب الخانة فهو كالصاغة والباعة والساسة

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

عقل قدماء المصريين (1)

الخص لقراء المقتطف فصلاً من كتاب للوتورنوه عن عقل الشعوب

١ — شعوب الامة المصرية

اذا كان لا يمكن معرفة اسلاف المصريين القدماء تماماً فالبيض الذين فتحوا البلاد واسسوا الدولة الاولى فيها لا شك في انهم كانوا من الشعوب البربرية التي ما زالت تسكن الصحراء وشمال افريقية بعد ان امتزجت بالشعوب السمراء او السوداء التي كانت في البلاد قبلهم . ويمكن القول بان هذه الشعوب خمسة وهي (١) الجوانش الذين وجد الاوروبيون بعض قبائلهم في جزائر الكناري عند اكتشافها في القرن الرابع عشر وقد انقرضوا الآن تماماً و (٢) الطوارق Touaregs الذين ما زالوا يسكنون بلاد الجزائر والصحراء و (٣) القبائل وهم يسكنون شمال افريقية . وهذه الشعوب الثلاثة بيضاء اللون . فبعد درس عقولهم نتقدم الى درس عقول الشعبين الآخرين اللذين امتزجا بهم وكونوا الامة المصرية وهم الهوف سكان مدغشقر والاثيوبيون سكان الحبشة

(١) الجوانش . لما اكتشف البرتغاليون جزائر الكناري امام افريقية من الغرب الشمالي) في اواخر القرن الرابع عشر وجدوا فيها شعباً ابيض في عصره الحجري . وصفوهُ بانهُ جميل وقوي الجسم وخفيف الحركة . ولوحظ ان الختان لم يكن معروفاً عندهم كما لم يكن معروفاً عند مؤسسي الدولة المصرية الاولى . وكانت شعورهم فاتحة اللون وصناعاتهم تقتصر على الزراعة ورعي المواشي ولكنهم كانوا ياكلون الحبوب بغير عجن واحياناً بغير دق . ويربون الخنازير والخراف والماعز . وبناتهم يمشين عراة ولكن بقية السكان كانوا يلبسون جلد الماعز . وكانت اعدادهم اصبعية ومساكنهم في الكهوف وآلات القتال عندهم الحربة والترس ولكنهم كانوا يجهلون القوس كالمصريين . وآلاتهم الزراعية كانت تقتصر على عصاً منتهية بقرني تيس . وكانوا ككل الشعوب الاوَّلية لا يقلبون الارض بل يضعون البزور في حفر صغيرة . واذا بنوا بيوتاً جعلوها مستديرة غير عالية وبنوها بحجارة مرصوصة بعضها فوق بعض بلا مونة . وكل « بيت » من هذا النوع كان يسع نحو عشرين نفساً . وكان البراز

(1) Psychologie Ethnique par Letourneau.

شائعًا بينهم . وكان نظامهم السياسي ملكيًا (مونارخيًا) والامة منقسمة الى ثلاث طبقات الاولى الاشراف الذين يعيشون بلا عمل على دم العمال والثانية الكهنة تجار الخرافات والثالثة العمال المستعبدون . وكانوا مثل المصريين في تصبير موتاهم ودفنهم في المغارات . وزواج الاخ بالاخت كان جائزاً عندهم وكذلك الضرار والبوليندرية (١) وقد انقرض هذا الشعب تمامًا الآن

(٢) الطوارق . هم كما وصفهم ابن خلدون ذوو صفات ادبية عالية من الامانة والشجاعة والكرم . وقد قال طارقي عنهم ان اسماء الطوارق تعني الحرية والصراحة والاستقلال والنهب . وهذه الصفة الاخيرة محللة عندهم اذا لم تقع على طارقي . ولنسائهم حرية واسعة ولا يسمحن لازواجهم بالضرار وان كان الاسلام قد جوَّز لهم ذلك . ونظام العائلة ما زال اميًا (٢) عندهم . واعطاء الضيف زوجة المضيف للمبيت معهُ يعتبر من الكرم . وما زال كثير من خرافاتهم باقيًا للآن . فهم يعتبرون السيارات احياء . فاذا حدث كسوف مثلاً قالوا انهُ « رزية » من الكاسف على المكسوف . ويمكن القول بان الجوانش والطوارق شعب واحد والفرق بينهما درجة في النشوء فقط

(٣) القبائل . هذا الشعب يسكن شمال افريقية ايضًا مثل الشعبين السابقين . وهو ديمقراطي في نظامهِ القبائلي فكل قبيلة تسكن قرية لها حكومة مستقلة والمساواة عامة بين الافراد . فلا اشراف ولا امتيازات عندهم . ولهم ذوق عالٍ للشعر والغناء وهم يعدونهما من الصنائع الشريفة

هذه هي الشعوب البيضاء التي لا بد ان يكون العنصر الابيض في مصر مؤَلفًا منها . وهاك الشعبان الاخران

(٤) الهوف . سكان مدغشقر (جزيرة في الجنوب الشرقي من افريقية) جاءوا اليها من الحبشة وهم قريبون من الاثيوبيين في الخلقة ولكنهم بغير صفاتهم الحربية . فهم مثل الاثيوبيين يمنحون بناتهم حرية كبيرة . فالبنت الهوفية حرة في اختيار زوجها وفي مصاحباتها . وقبل الزواج النهائي تتزوج على سبيل التجربة فاذا حملت عقدت الزواج مع رفيقها . والطلاق سهل حتى انهم يقولون « الناس تتزوج لكي تنفصل » ويستعملون كلمة را بمعنى سيد . وهذه الكلمة كانت تستعمل في مصر بمعنى والد مما يدل على اصل الهوف الافريقي وقرابتهم من المصريين

(١) اي زوج المرأة باكثر من رجل (٢) نسبة الى الام

وهم ككل الشعوب الضعيفة كثير والمكر والخبث والسرقة والخيانة ولغتهم غنية بالفاظ لهذه المعاني واظلالها. والقط الوحشي مقدس عندهم كما كان عند المصريين فسارقهُ يعاقب بخمس سنوات سجناً . والسحر جناية فمن يسحر الملكة يحكم عليهِ بالاعدام

(٥) الاثيوبيون . هم سكان الحبشة . ومن مميزاتهم حرية الزواج وحرية المرأة التي تزيد احياناً على حرية الرجل وهذا الشبه شديد بينهم وبين المصريين . ومن بقايا العوائد المصرية عندهم الاحتفال التناسلي "Phallique" بعد القتال

ومن عوائدهم اكل اللحم النيء . وليس لهم صناعات تستحق الذكر غير الحدادة والصياغة ومحراثهم كالمحراث المصري . ورغماً عن طلاء المسيحية ما زالوا غارقين في الخرافات حتى قسوسهم تعتقد السحر . وقانونهم هو قانون يوستنيانوس البزنطي الذي يجب معرفتهُ على كل حر . وسنتهم السنة القبطية

٢ — صناعات المصريين وعاداتهم

اهم ما تجب ملاحظتهُ في درس احوال المصريين العقلية هو مبدأ الجمود وكراهة التغيير ففي عهد الرومان لما عرفت المعادن وجرى استعمالها كان المصريون لا يزالون متشبثين بادواتهم الحجرية . ذكر ماريت حادثة تدل على هذا الجمود . وهي انهُ في سنة ١٨٨٧ رأى في العرابة المدفونة قبطياً يحلق رأسه بموسى من الحجر الصوان ويرطبهُ بورق الشجر الاخضر . وهذا الجمود هو سبب سهولة درس المدنية المصرية . فاللغة لم تتغير ومنطقها واحد منذ نشوئها الى حين استبدالها باللغة اليونانية . ومما تجب معرفتهُ ايضاً في المصري الخضوع فهو يساق مسخراً كأنهُ يرى العمل طبيعياً . ومزاجهُ بهيج كما ترى في تنكيتهِ على الملوك والكهنة في الصور الباقية . وكانت المهن والفنون وراثية فادى ذلك الى شدة الجمود فيها . وكانوا يعتقدون ان توت الاله هو خالق العلوم فزاد هذا في تعطيل نشوئها . وكانت ملاهيهم تكاد تكون وحشية فهي الاكل الى حد القيء والغناء والرقص . والجمود ظاهر ايضاً في اديانهم فمع انها ارتقت في التجرد الروحي كانت لا تزال تقدس الحيوانات . وكانت كتاباتهم صورية ارتقت منها المعاني . فكانوا يعبرون عن الشمس بدائرة في وسطها نقطة ثم عنوا بها اليوم وهكذا

ونظام العائلة لم يتغير عندهم من عهد التوحش الى عهد الرومان . فهو أمي أي ان الام هي رئيسة العائلة التي ينتسب اليها . وكان الزواج جائزاً بين الاب وبنتهِ والاخ واختهِ . وفي الغناء الشعري كلمة « اخ » تعني عاشقاً وكلمة « اخت » تعني عاشقة

وسبب هذا الزواج ان الانسان في بدء نشوئهِ كان لا يعرف سبب النسل فكان يظن ان الاولاد تظهر كما تظهر الاثمار على الشجرة بقوة غير انسانية . ولا يمكن ان المصريين في عهد تمدنهم كانوا يجهلون سبب ولادة الاولاد . ولكنهم ابقوا العادة التي كانت شائعة في زمن توحشهم لشدة جمودهم

وقلة الحروب وبالتالي عدم نهب المرأة وبيعها وسَّع في سلطتها في مصر . فكانت املاكها محفوظة لها ويمكنها ان تقاضي زوجها وتشترط عليهِ ان لا يطلقها او يتزوج غيرها مع حفظ هذين الحقين لنفسها . هذا هو عصر المرأة الذهبي

وفي بعض الحالات كان الحب الحر شائعاً ولم يتقوض العمران بسببهِ[1] كما هو شائع اليوم في برلين وباريس ولندن وعند كل امة متمدنة

سلامه موسى

(١) [المقتطف] ان نظام العائلة الموجود الآن في ممالك اوربا مبنيٌّ على التديُّن والتدقيق اللذين كانا شائعين فيها في القرن الماضي وما قبلهُ . ولهذا النظام شأن كبير في العمران الاوربي فكيف يصير هذا العمران اذا تقوَّض اعظم ركن من اركانهِ ولاسيما اذا حدث ذلك قبلما ترسخ في النفوس اصول جديدة للآداب . ان الانتقال من حال الى حال شديد الخطر في كل شيءٍ ومن يستطيع ان يقول انهُ لا يكون كذلك في تغيير اصول الآداب ونظام العيال فان التربية القديمة التي اساسها خوف العقاب والطمع بالثواب ولَّدت اناساً لا يكذبون ولا يسرقون ولا يخدعون ولو كانوا بأمن من كشف كذبهم وسرقتهم وخداعهم فهل تبقى هذه الاخلاق راسخة في النفوس اذا ثبت ان الكذب لا يضرُّ الكاذب الاَّ اذا نتجت عنهُ خسارة للغير طالَبَ بها والسرقة تنفع السارق ولا تضرهُ اذا استطاع اخفاءها والخداع ينفع الخادع ولا يضرهُ والانسان غير مكلَّف بمراعاة مصلحة سائر الناس اكثر مماَّ هو مكلَّف بمراعاة اسراب الظباء السارحة في افريقية والرجل الندب من اكل غيرهُ . كلاَّ فلا نسرعنَّ الى اقتباس الآراء الاوربية الحديثة قبل ان يؤيدها العلم ويثبت فائدتها الاختبار

اما العمران القديم الذي لم يتقوَّض مع شيوع الحب الحر او السفاح فالاستدلال بهِ لا يكفي لاننا لا نعلم كل ملابساتهِ ولا درجتهُ . وهل نرضى بعمران مثلهُ يسخر فيهِ عشرات الالوف لبناء هرم مدفناً لملك وقوتهم الفول والكراث . ولا ننكر انهم ابقوا في كتاباتهم المنقوشة ما يدل على آداب رائعة ولكن الوصايا ليست كل العمران

الملك المظفر بالله الناصر لدين الله

من يقرأ هذا العنوان يظن لاول وهلة ان صاحبهُ ملك عظيم من ملوك المسلمين ولا يخال لهُ انهُ من امراء اليهود. لكنهُ كذلك فانهُ باديس بن حيوس بن ماكسن بن زيري ابن مناد الصنهاجي صاحب غرناطة بالاندلس وقد ذكرهُ جماعة من كبار الكتَّاب بين مادح وقادح ومبجل ومحقر حسب اهوائهم و بعدهم عن التسامح وقربهم من التنطُّع. قال الوزير لسان الدين ابن الخطيب في كتابهِ الاحاطة عن اخبار غرناطة

كان باديس رئيساً بيساً طاغية جباراً شجاعاً داهية حازماً جلداً سديد الشر سديد الرأي بعيد الهمة مأثور الاقدام شره السيف واري زند الشر جمَّاعاً للمال ضخمت بهِ الدولة ونبهت الالقاب وامنت بحمايتهِ الرعايا وطمَّ تحت جناح سيفهِ العمران واتسع بطاعتهِ المرهبة الجوانب بباسهِ النظرُ وانفسح الملك وكان ميمون الطائر مضخم الظفر مصنوعاً لهُ في الاعداء يقنع اقيالهُ بسلمهِ ولا يطمع اعداؤُهُ في حربهِ. قال ابن عساكر يكنى ابا مسعود وكان من اهل الحزم وحماية الجانب وكان يخطب ويدعو للعلويين بمالقة الى ان توفي ادريس بن حمود ملك مالقة سنة ثمان واربعين واربعمائة

وقال الفتح بن خاقان في قلائدهِ كان باديس بن حيوس ملك غرناطة عائثاً في فريتهِ عادلاً عن سنن العدل وطريقهِ. يجترئ على الله غير مراقب. ويجري الى ما شاء غير ملتفت للعواقب. قد حجب سنانهُ لسانهُ. وسبقت إساءتهُ احسانَهُ. ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم. ولا شرب الماء الاَّ من قليب دم. احزم من كاذَ ومكر. واجرم من راح وابتكر. وما زال منقداً في مناحيهِ. مفتقداً لنواحيهِ. لا يرام بريث ولا عجل. ولا يبيت لهُ جار الاَّ على وجل

وقال ابن حيان وكان هذا اللعين في ذاتهِ (اي باديس المظفر بالله الناصر لدين الله) على ما زوى الله عنهُ من هدايتهِ من اكمل الرجال علماً وحلماً وفهماً وذكاءً وامانةً وزكانةً ودهاءً وفكراً وملكاً لنفسهِ و بسطاً لخلقهِ ومعرفة بزمانهِ ومداراة لعدوهِ واستسلالاً لحقودهم بحلمهِ من رجل كتب بالقلمين واعتنى بالعلمين وتثقف باللسان العربي ونظر فيهِ وقرأ كتبهُ وطالع اصولهُ فانطلقت يدهُ ولسانهُ وصار يكتب عنهُ وعن صاحبهِ بالعربي في ما احتاج اليهِ من فصول التحميد لله تعالى والصلاة على رسولهِ محمد صلَّى الله عليهِ وسلَّم والتزكية لدين الاسلام وذكر

فضائلهِ . . . الى ان قال . . وكان لهُ مشاركة في الهندسة والمنطق و يعرف في الجدل كل مسؤول عنهُ على غاية . قليل الكلام مع ذكائهِ ماقتاً للاسباب دائم التفكُّر جمَّاعاً للكتب . هلك في العشر الثاني لمحرم سنة تسع وخمسين واربعمائة فحمل اليهود نعشهُ ونكسوا لهُ اعناقهم خاضعين وتفاقدوهُ جازعين وبكوهُ معلنين

ونقل لسان الدين بن الخطيب عن ابن الصيرفي قال حدثني ابو الفضل جعفر الفتى . وكان لهُ (اي لباديس) صدق وفي نفسهِ عزة وشهامة وكرم . وقال ابو القاسم بن خلف توفي باديس ليلة الاحد الموفي عشرين من شوال سنة ٤٦٥ ودفن بمسجد القصر . قلت وقد ذهب اثر المسجد و بقي القبر يحف بهِ حلق لهُ باب وحول القبر رخام الى جانب قبر الامير المجاهد ابي زكريا يحيى بن غانية المدفون في دولة الموحدين . وقد ادل اعتقاد الخليفة في باديس بعد وفاتهِ وقدم العهد بتصرُّف اخبار جبروتهِ وعتوهِ على الله سبحانهُ لما جبلهم عليهِ من الانقياد للاوهام والانصياع للاضاليل فعلى حفرتهِ اليوم من الازدحام بطلاَّب الحوائج والشفاء من الاسقام حتى اولو الدواب الوجيعة ما ليس على قبر معروف الكرخي وابي يزيد البسطامي . . . ودارهُ اليوم طلول تغيرت اشكالها وقسم التملك جناتها ومع ذلك فمعاهدها اليهِ منسوبة واخبارهُ متداولة

ونشأ لباديس ولد اسمهُ بلكين وكان عاقلاً نبيلاً فرشحهُ للامر من بعدهِ وسماهُ سيف الدولة . ولي مالقة في حياة ابيهِ وكان نبيلاً جليلاً لكن وزير ابيهِ ابن نغزلة اليهودي دسَّ لهُ السم لانهُ كان لهُ خاصة من المسلمين يخدمونهُ وكان مبغضاً من اليهود وادَّعى الوزير ان اصحابهُ و بعض جواريهِ سموهُ فقتل باديس الجواري

ومن هؤلاء الامراء اولاد زيري باديس آخر وهو ابو مناد بن المنصور بن بلكين بن زيري قال بن خلكان انهُ كان يتولى مملكة افريقية نيابةً عن الحاكم العبيدي ولقَّبهُ الحاكم نصير الدولة وكان ملكاً كبيراً حازم الرأي شديد البأس اذا هزَّ رمحاً كسرهُ . وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٠٦ وجدهُ بلكين بن زيري استخلفهُ المعز بن المنصور العبيدي على افريقية عند توجههِ الى الديار المصرية سنة ٣٦١ وامر الناس بالسمع والطاعة لهُ وسلَّم اليهِ البلاد وخرجت العمال وجباة الاموال باسمهِ . فتشرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولتهِ ورعيتهِ الى ان توفي سنة ٣٧٣

ولما توفي باديس هذا خلفهُ ابنهُ المعز ولقَّبهُ الحاكم صاحبُ مصر شرف الدولة سنة ٤٠٧ وكان ملكاً جليلاً عالي الهمَّة محبّاً لاهل العلم كثير العطاء ومدحهُ الشعراء وانتجعهُ

الادباء وحمل اهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك وقطع الخطبة للعبيديين فلم يخطب بعد ذلك لاحد من المصريين وتوفي سنة ٤٥٤ بالقيروان

والظاهران الذين بقوا في افريقية من نسل زيري اعتنقوا الاسلام ولو ظاهراً واما الذين قطعوا الى الاندلس فبقوا على اليهودية وكان اهل العصر يعظمون الفريقين و يجلونهم على حدٍ سوى كأن لا شأن للدين في مقام الانسان الاجتماعي

المعلقات

وعدنا في الجزء الماضي ان نأتي على مقالة الاستاذ نولدكي التي نشرت في دائرة المعارف البريطانية وان نضيف اليها بعض ما تتمُّ بهِ الفائدة فجعلنا مقالة الاستاذ متناً والاضافات حواشي كما ترى

المعلقات لقب لسبع قصائد طويلة وصلتنا من عصر الجاهلية ويقال انها سميت كذلك لان العرب علقوها في الكعبة . واول من ذكر هذا على ما يعلمهُ المؤلف ابن عبد ربهِ (المتوفى سنة ٩٤٠ مسيحية) في كتابهِ العقد الفريد فقد جاء فيهِ ما نصهُ

« الشعر ديوان خاصَّة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كَلَف العرب بهِ وتفضيلها لهُ ان عمدت الى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في استار الكعبة فمنهُ يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير . والمذهبات سبع يقال لها المعلقات »

وكرر هذا القول كثيرون من الكتَّاب الذين جاؤُوا بعد ابن عبد ربهِ . ولكن النحاس النحوي الذي توفي سنة ٩٤٩ م وكان معاصراً لابن عبد ربهِ قال في شرحهِ للمعلقات « اما قول مَن قال انها علقت في الكعبة فلا يعرفهُ واحد من الرواة »

ولقد اصاب النحاس في نقضهِ رواية لا دليل على صحتها فان مناهج العرب قبل الاسلام معروفة واخبار مكة في عهد النبي معروفة ايضاً ولكن ليس فيها اقل اشارة الى تعليق المعلقات في الكعبة فقد كان اهل مكة يعلقون غنائمهم فيها كما في سيرة بن هشام ولكن لم يذكر انهم كانوا يعلقون القصائد

ونقل ده سامي في مختاراتهِ ان النبي انزل المعلقات واخرجها من الكعبة حينما فتح مكة . ولكن لو كان ذلك صحيحاً لورد ذكرهُ او الاشارة اليهِ في كتب السير او في تواريخ مكة

و يبعد عن الظن ان تكون تلك القصائد قد كتبت في ذلك العصر فان الاشعار لم

تكن تكتب حينئذٍ بل كانت تحفظ حفظاً وبقيت كذلك بعد ان شاعت صناعة الكتابة

ومما يستبعد ايضاً ان يُقدِم اناس في ذلك العصر على التحكُّم في اختيار الاشعار وتفضيل شاعر على شاعر وترضخ قبائل العرب لحكمهم . نعم اذا تقاضى شاعران الى حكَم وطلبوا منهُ ان يحكم ايهما ابلغ نظماً ساغ لهُ الحكم او اذا تنافر الشعراء في مجمع عام مثل سوق عكاظ وتناشدوا الاشعار حكم المجتمعون بالسبق لبعضهم على بعض . ولكن شتَّان بين هذا وبين مَن يفضل شاعراً على غيرهِ ويأمر الناس بالسجود لشعرهِ ولذلك انكر الثقات ما قيل عن تعليق المعلقات في الكعبة . ولعل سبب القول بتعليقها تسميتها بالمعلقات وكونها من نفيس الشعر . وقد اورد النحاس لهذه التسمية تعليلاً آخر قال «ان العرب كان اكثرها يجتمع بعكاظ ويتناشدون الشعر فاذا استحسن الملك قصيدة قال علقوها واثبتوها في خزائني» . وهذا القول بعيد عن الصحة ايضاً لانهُ لم يكن للعرب كلهم ملك واحد ويبعد عن التصديق ان يأتي الملوك ويقفوا في الاسواق . واما قول ابن عبد ربهِ ان المعلقات كانت مكتوبة بماء الذهب فسببهُ تسميتها بالمذهبات وهو استعارة يراد بها المدح وكذلك تسميتها بالمعلقات استعارة اخرى يراد بها على الراجح انها من الاعلاق الثمينة

ويبعد عن الظن ان العرب في جاهليتهم ميزوا بعض القصائد على غيرها والمرجح ان احد المتأخرين عُني بتقسيم الشعر فقسم قصائدهُ الى طبقات . قال النحاس في هذا الصدد «ان حماداً الراوية لما رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها وقال لهم هذه هي المشهورات» . وهذا ينطبق على ما قالهُ غيرهُ فان حماداً نشأ في القرن الثامن للميلاد وكان احفظ الناس لاشعار العرب لان رواية الشعر كانت صناعتهُ فكان اقدر من غيرهِ على اختيار القصائد ولعلهُ هو الذي سمَّى هذه القصائد بالمعلقات . والقصائد السبع التي اختارها هي المعلقات السبع التي بين ايدينا الآن وهي لامرئ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى ولبيد وعنترة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة . وقد ذكرهم ابن عبد ربهِ والنحاس وكل الذين جاءوا بعدهما من الشرّاح ولكن ابا عبيدة والمفضَّل ومقامهما في نقد الشعر اعلى من مقام حماد الراوية ذكرا بينها قصيدة للنابغة واخرى للاعشى بدل قصيدتي عنترة والحارث[1]

(١) قال القرشي في جمهرتهِ " القول عندنا ما قال ابو عبيدة امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والاعشى ولبيد وعمرو وطرفة . وقال المفضل هؤلاء اصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط فمن قال ان السبع لغيرهم فقد خالف ما اجمع عليه اهل العلم والمعرفة " . اما الزوزني فلم يذكر قصيدة النابغة ولا قصيدة الاعشى بين المعلقات بل ذكر بدلهما قصيدة الحارث وقصيدة عنترة وقد توفي الزوزني سنة ٢٧٥ للهجرة او سنة ٨٨٨ للميلاد اي قبل النحاس بنحو ستين سنة وقبل ابن عبد ربهِ بنحو سبعين سنة

وقد سماها المفضّل بالسبع الطوال والسموط اي القلائد ثم اطلق عليها هذا الاسم الاخير وهو يصدق على كل اشعار العرب لانها كقلائد العقيان كل بيت منها درة منفصلة عن اختها لا تتصل بها الاَّ بخيط دقيق ولذلك سموا عمل الشعر نظماً تشبيهاً لهُ بنظم الدر في القلائد . وطعن المفضَّل على حماد الراوية في نسبتهِ بعض المعلقات لغير هؤُلاء السبعة اي في اختيارهِ عنترة والحارث بدل النابغة والاعشى . ومن البيّن ان كاتباً متأخراً قد يخطئ بوضعهِ شاعراً من الطبقة الثانية او الثالثة مكان شاعر من الطبقة الاولى ولكنهُ لا يخطئ بوضعهِ شاعراً من الطبقة الاولى مكان شاعر من الطبقة الثانية او الثالثة . ولعل لذلك سبباً آخر وهو ان حماداً من الفرس وكان مولًى لبني بكر بن وائل وكان بنو بكر في الجاهلية في حرب دائمة مع تغلب وقد بالغ عمرو بن كلثوم في مدح تغلب في قصيدتهِ فلما وضعها حماد بين المعلقات اضطرَّ ان يضع معها قصيدة الحارث البكري الذي كان معاصراً لعمرو وفيها يمدح بكراً وينتقص تغلباً . اما ابو عبيدة والمفضل فكانا بمعزل عن ذلك

وشاع مذهب ابي عبيدة والمفضل فنجد في الكتب القديمة قصيدة النابغة وقصيدة الاعشى مع المعلقات السبع فصارت بهما تسعاً . واول من رأيت ذلك في كتابهِ ابن خلدون الفيلسوف المؤَرخ الذي نشأ بين سنة ١٢٣٢ و ١٤٠٦ للميلاد لكنهُ ذكر بدل الحارث علقمة بن عبدة ولا ادري هل استند الى احد من الاقدمين او فعل ذلك سهواً . وذكر القرشي في جمهرتهِ تسعاً واربعين قصيدة طويلة وجعل الصدر فيها للقصائد السبع التي ذكرها المفضل وسماها السموط ولكنهُ ذكر للنابغة والاعشى قصيدتين غير القصيدتين اللتين تذكران لهما غالباً مع المعلقات . وسمَّى بالمذهبات سبع قصائد اخرى غير المعلقات وهذا دليل آخر على ان قصة تعليق المعلقات في الكعبة موضوعة لا حقيقة لها

وتاريخ اصحاب المعلقات السبع او التسع يمتد اكثر من مئة سنة . اقدمهم على الارجح امرؤ القيس المحسوب امير الشعر العربي ولا يعلم زمانهُ بالتحقيق ولكنهُ كان في النصف الاول من القرن السادس وهو من بني كندة الذين زال ملكهم بموت الملك الحارث بن عمرو سنة ٥٢٩ للميلاد وابوهُ حجر قتلهُ بنو اسد فجعل امرؤ القيس يتنقل بين قبائل العرب وتروى عنهُ روايات كثيرة تدل على ان العرب كانوا يعرفون مقامهُ في الشعر وفعال قومهِ ولكن ما منها شيءٌ مؤَيد بالادلة(١)

(١) قال الاستاذ نكلصن في كتابهِ تاريخ آداب العرب كان حجر ابو امرئ القيس ملكاً على بني اسد في اواسط بلاد العرب لكنهم عصوا عليهِ وقتلوهُ ولم يستطع امرؤ القيس ان ياخذ بثأرهِ منهم لان الملك

وفي معلقة عمرو بن كلثوم تحذير لعمرو بن هند ملك العرب الذي حكم من سنة ٥٥٤ الى سنة ٥٦٨ او ٥٦٩ وهو الذي قتله عمرو بن كلثوم لما حاولت امهُ هند ان تهين ليلى ام عمرو(٢)

وطرفة بن العبد كان في عهد عمرو بن هند وقد هجاهُ هجاءً مرًّا ويؤيد ذلك ذكرهُ قيس بن خالد في معلقتهِ(٣) وحفيد هذا الرجل كان في حرب ذي قار التي تغلبت فيها بكر على الفرس وكانت هذه الحرب بين سنة ٦٠٤ و٦١٠

ومعلقة عنترة ومعلقة زهير تشيران الى الحروب بين عبس وذبيان ولا يعلم زمانها تمامًا ولكن زمان الشاعرين يعلم من حوادث اخرى فان كعب بن زهير هجا النبي ثم مدحهُ سنة ٦٣٠ وكان لزهير ابن آخر اسمهُ بُجَير وهو من مدّاح النبي · وقتل عنترة جدّ الاحنف بن قيس · ومات الاحنف شيخًا طاعنًا سنة ٦٨٦ او ٦٨٧ بعد عبد الله بن الصمّة

المنذر انتصر لهم فتوجه امرؤ القيس الى القسطنطينية واكرم الامبراطور يوستنيانوس وفادتهُ لانهُ كان يود ان يعيد مملكة كندة لتكون شوكًا في جنب الفرس وجعلهُ اميرًا على فلسطين لكنهُ توفي في انقرة وهو ذاهب اليها وكان ذلك سنة ٥٤٠ للميلاد

(٢) وتفصيل ذلك ان عمرو بن هند قال ذات يوم لجلسائهِ هل تعلمون ان احدًا من العرب من اهل مملكتي تانف امهُ من خدمة امي قالوا ما نعرفهُ الاّ ان يكون عمرو بن كلثوم فان امهُ ليلى بنت المهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل اعزُّ العرب وبعلها كلثوم بن مالك فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم سيدٌ عظيم· فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيرهُ ويسأَلهُ ان يزيرهُ امهُ · فاقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة في جماعة من بني تغلب واقبلت ليلى في ظعنٍ منهم ايضًا · ولما بلغ عمرًا قدومهم امر برواقٍ فضرب بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكتهِ فصنع لهم طعامًا ثم دعا الناس اليهِ فوضع لهم الطعام في باب السرادق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص اصحابهِ في الداخل · ودخلت ليلى بنت المهلهل ام عمرو بن كلثوم على هند في قبتها · وهند ام عمرو بن هند هي عمة امرئ القيس وليلى بنت اخي فاطمة بنت ربيعة ام امرئ القيس · وقال عمرو بن هند لامهِ اذا فرغ الناس من الطعام نحّي خدمك عنكِ واستخدمي ليلى ان تناولك الشيء بعد الشيء · ففعلت ما امرها بهِ ابنها · فلما فرغ الناس من الطعام قالت يا ليلى ناوليني ذلك الطبق · فقالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها · فاعادت عليها فلما الحّت صاحت ليلى واذلاَّهُ يا آل تغلب · فسمعها ولدها فثار الدم في وجههِ والقوم يشربون وقام الى سيفٍ لعمرو بن هند معلق في السرادق وليس هناك سيفٌ غيرهُ فاخذهُ ثم ضرب بهِ راس عمرو بن هند فقتلهُ · ونادى في بني تغلب فانتهبوا جميع ما في الرواق واستاقوا نجائبهُ وسبوا النساء وساروا فلحقوا بالجزيرة · وقد ذكر ذلك في معلقتهِ حيث يقول

بأيّ مشيئةٍ عمرو بن هندٍ تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهدّدنا وتوعدنا جهارًا متى كنا لامك مقتوينا

والمقتوي الذي يخدم بطعامهِ

(٣) حيث قال

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وكان دريد اخو عبد الله شيخاً هماً لما قُتل يوم حنين سنة ٦٣٠ وكانت له محاضرة مع ورد ابي عروة وكان عروة حيًّا بعد الهجرة . ويستنتج من ذلك كله ان الشاعرين كانا في اواخر القرن السادس من الهجرة . والظاهر ان معلقة عنترة سابقة لمعلقة زهير

وعلقمة الذي ذكر ابن خلدون قصيدته بين المعلقات كان في ذلك العصر ايضاً وكذلك كان النابغة لان قصيدته المحسوبة بين المعلقات خاطب بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي ملك في العقدين الاخيرين من القرن السادس وقد ذكره علقمة في بعض قصائده كأنه كان معاصراً له

وقصيدة الاعشى التي ذكرها المفضَّل بين المعلقات تشير الى يوم ذي قار وادرك الاعشى النبي ومدحه ومات قبيل سنة ٦٣٠

ولبيد ايضاً ادرك الاسلام وهو الشاعر الوحيد الذي اسلم من هؤلاء الشعراء الا ان معلقته وسائر اشعاره من زمن الجاهلية ويقال انه عاش عمراً طويلاً وادرك سنة ٦٦١ للميلاد

تقدم ان الشعر العربي القديم لم يكن يكتب بل كان ينقل بالسمع فالمقاطيع القصيرة كانت تحفظ لسهولة حفظها والقصائد الطويلة كان لها رواة يحفظونها ويروونها وكان هذا عملهم الذي يعيشون به والشعراء انفسهم كانوا يعتمدون على الرواة وآخر من ذُكر من هؤلاء الرواة حماد الراوية الذي جمع المعلقات وفي عصره صار الانتقال من الرواية المجردة الى الجمع والتمحيص . فاذا اعتبرنا انه مرَّ قرن بل قرنان قبلما كتبت هذه الاشعار وجب ان لا ننتظر انها بقيت على ما كانت عليه من غير تغيير ولا تبديل . ومهما وثقنا بصدق الرواة وقوة حافظتهم فلا يمكن ان يعصموا عن الخطاء ولو بعض الاحيان إما بابدال بعض الالفاظ والعبارات او بتغيير ترتيب الابيات او بحذف بعضها او بادخال ابيات من قصيدة في اخرى . ويسهل هذا بنوع خاص في الشعر العربي لضعف اللحمة بين ابياته . وزد على ذلك ان حماداً تصرَّف في الاشعار التي كان يحفظها وكانت كثيرة جدًّا واتُّهم بانه كان يضيف اليها من نظمه . ويقال عن غيره ولاسيما عن خلف الاحمر انهم كانوا ينظمون قصائد برمتها وينسبونها الى المتقدمين .ا.ا المعلقات السبع خالية من مظنة التزوير ولكنها غير خالية من تغيير مواضع الابيات وفيها كلها نواقص والمرجح انها كلها حاوية ابياتاً ليست منها اصلاً ولبعضها اكثر من مقدمة واحدة وهذا شأن معلقة عمرو بن كلثوم مع انه نظمها مدحاً لقومه ولا بد من انهم حفظوها فان مقدمتها الصحيحة تبتدئ في البيت التاسع (١) وقبلها مقدمة اخرى ليست منها

(١) هذا في بعض النسخ كنسخة الزوزني واما في غيرها كنسخة القرشي فتبتدى في البيت الثالث عشر

و يبعد عن الظن انها من نظمهِ فانهُ كان مقيمًا في القفر قرب الفرات في بلاد الفرس وهو في البيت الثامن يفتخر بشربهِ الخمر في مدن الشام و كانت حينئذٍ من بلاد الروم و يشير في البيت الاول الى شرب الخمر من بلاد في شمالي سورية [١] . وواضح ان رد ابيات هذه القصائد الى وضعها الاصلي وارجاع النواقص وحذف الزوائد لا يمكن ان يتم كلهُ ويكون على تمام الصحة بل يبقى لاختلاف الاذواق شأن كبير في ذلك . ولا امل ايضًا باصلاح ما يحتمل ان يكون قد وقع فيها من الاغلاط قبلما كتبت ولاسيما لاختلاف الروايات ولان الابيات كلها قد تكون صحيحة وزنًا . اما اغلاط النساخ فالغالب ان اصلاحها سهل

ثم ان شعراء العرب بل امراء القريض منهم لم يكونوا يختلفون اختلافًا كبيرًا بعضهم عن بعض كما لو كان لكل واحد منهم نفَس خاص بهِ واسلوب يميزهُ على غيرهِ حتى يسهل التمييز بين شعر الواحد وشعر الآخر . فلبعضهم مزايا لا شبهة فيها ولكن اكثرهم يجرون على نسق واحد تملّهُ اذن الاوربي لاسيما وانها لا تستطيع تمييز ما فيهِ من النكات الادبية والمحسنات اللفظية ولكن اذا كنا لا نستطيع ان نرى مميزات الشعر العربي ونستجلي محاسنهُ فنحن نستطيع ان نستخلص منهُ صورة مجملة وهي اهم من المميزات التي تظهر مزية شاعر على شاعر . وهذه الصورة تمثل حياة تلك الامة العجيبة التي اعدت نفسها لاعظم انقلاب حدث في تاريخ العالم وهي بين عوامل الانقلاب المستمر واسباب الجمود المتصل وفي بلاد يتغلب فيها القحل على الخصب . ولا تعيب هذه الصورة هفوات الرواة ولا اوضاع القرن الثاني لان الواضعين كانوا خبيرين باساليب عرب الجاهلية فنسجوا على منوالهم وقلما اخطأوا خطتهم

واهل النقد من القرن الثاني والثالث فضّلوا شعراء الجاهلية على شعراء الاسلام . ويجب ان نقول قولهم فان شعراء القرن الاول من اهل الاسلام كانوا في الغالب مقلدين يقتفون خطوات من تقدمهم من شعراء الجاهلية ولذلك اختاروا افضل اشعارهم . ولا نعلم كيف وقع اختيارهم على هذه القصائد السبع دون غيرها واغرب من ذلك ان الناس الذين يعرفون الوفًا من القصائد اتفقوا على تفضيل خمس منها ولم يختلفوا الاَّ في اثنتين . ولا شبهة ان شهرة ناظميها مثل امرء القيس وزهير ابن ابي سلمى وطرفة بن العبد جعلت الناس يؤمنون على اختيارها . اما قصيدة عمرو بن كلثوم فلشهرتها اسباب خاصة بها . ونحن اذا اردنا انتقاء بعض القصائد وتفضيلها على غيرها فالغالب اننا لا نختار هذه المعلقات مع ان مجال الاختيار لم يبقَ واسعًا كما كان قبلاً والمرجح اننا لا نختار واحدة منها وسبب ذلك ان ذوقنا ليس مثل

(١) وهي الاندرون جمع اندر

ذوق الذين اختاروها نعم ان ذوقنا مبني على ما طالعناه من اشعار اليونان والمحدثين وهو اسمى من ذوق حماد الراوية واضرابه ولكن اولئك كانوا اعرف منا باللغة العربية وبما تصفه تلك القصائد وكانوا يدركون اموراً كثيرة فيها مما لا ننتبه له نحن فان مرمى الشاعر العربي كان غير مرمانا وكان ميدان نظره ضيقاً ولكنه كان يرى كل ما فيه ويتبينه فكان يلتفت الى كل مزية في الخيل وكل علامة في الابل وفي لغته كلمات وضعية تدل على كل شيء من ذلك دلالة صريحة اما لغتنا فليس فيها له الا كلمات اصطلاحية . وقس على ذلك كل اوصاف الحيوان الطبيعية فاذا وصف الشاعر العربي مزايا ناقته وعلاماتها فهم السامعون مراده وارتاحوا اليه وتصوروا صورة واضحة . اما نحن فيتعذر علينا تصوُّر تلك الصورة لاننا لانفهم تفاصيلها واذا استعنا على فهمها بالتقاليد وبشروح التاريخ الطبيعي لم نجد في ذلك لذة بعد ما نلقاه من العناء . فليس للجمل عندنا صورة شعرية جميلة ولا للفرس الا اذا كنا من المغرمين بالخيل ولذلك نستهجن اكثر معلقة طرفة ومعلقة امرء القيس ولا نستحسنه ونفضل عليه وصف الحيوانات البرية كوصف حمار الوحش وبقر الوحش كما في معلقة لبيد وكذلك وصف بعض المناظر الطبيعة كما هي في بلاد العرب حيث تبقى على نسق واحد ولا تتغير

ويغلب على هذه الاشعار جريها على نسق واحد فاذا قرأ المرء كلام الشاعر وهو يبكي اطلال احبته التي مرَّت عليها السنون يشجى بشجوه ولكنهُ اذا قرأ قصيدة بعد قصيدة ورآها كلها تبتدئ على هذا النسق لفظاً ومعنى فتر ما يراه في نفسه من الشعور . وما دام الناس على البداوة فلا بدع اذا كثر وقوع هذا التكرار في اشعارهم ولكنهم اذا تحضروا صار الاتجاه اليه تصنُّعاً . وكذلك ما يصفه الشعراء مما لقوه في مجالس الشراب ومواقع القتال وتجشم المخاطر يحسب القارئ انهُ دعاوي لاصحة لها . ولعلهم اصدق في وصف وقائع الحب منهم في غيرها نعم انهم يبالغون فيها ويغالون ولكن يتخلل كلامهم عواطف رقيقة تأخذ بمجامع القلوب قلما ترى لها مثيلاً في اشعار المحدثين . وقد لايخلو وصفهم حينئذٍ من تعمل وتدقيق يزيلان بهجته فان الشعر يؤثر في النفس بحسن ديباجته وتحريكه للعواطف اكثر مما يؤثر بدقة وصفه وانطباقه على الواقع . واذا عمل بالشاعر العربي عامل المحبة او الغضب او الحزن او اذا حملته نعرة عصبية على الفخر او الهجاء او التهكم فهناك تجد اقوالاً تحرك الجماد وتهيج ساكن الاشجان يظهر فيها الشاعر نسيج وحده مستقلاً بنفسه ولاسيما اذا رثا حبيباً عزيزاً او شهماً كريماً . وحكمهم الفلسفية كما ترى في معلقة زهير واشعار لبيد تسبي العقول

والمعلقات من ادل الامثلة على هذا النوع من الشعر فترى فيها اكثر محاسنه واكثر

معايبه . ومن محاسنها صحة اوزانها فان تمكُّن اولئك الشعراء من صناعة القريض حتى جاءت قصائدهم خالية من كل خلل في نظمها لحريٌّ بكل اعجاب وهو دليل على حسن ذوقهم في الوزن واتباع القياس كما هو شأن لغتهم ومعيشتهم . ومما يستحق المدح ايضاً اهتمامهم بديباجة منظوماتهم و بلاغة تعابيرها . اما عيوبها فمنها ضعف الارتباط بين اجزاء القصيدة فاننا نتوقع ان نرى القصيدة شيئاً واحداً متصل الاطراف منسجم الاجزاء مثل غيرها من المصنوعات الفنية كالصور والتماثيل والاغاني اما العرب وغيرهم من المشارقة فينظرون الى اجزاء الشيء لا الى مجموعهِ مثال ذلك معلقة طرفة فانهُ افرغ وطابهُ اولاً في الكلام عن حبيبتهِ ثم قال بغتةً

وانّي لامضي الهمّ عند احتضارهِ بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

والعوجاء الناقة لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها . ثم افاض في وصفها ثم في وصف البعير . وقس على ذلك سائر المعلقات فانك ترى فيها هذا الانتقال الفجائي من موضوع الى آخر . وكثيراً تشير هذه المواضيع الى فصول مختلفة في حياة الشاعر او حياة اهل البادية فيظهر فيها شيءٌ من الارتباط والوحدة ولكن لا يكون ارتباطها حقيقياً . ولا تصلح هذه الحال بمحاولة الشاعر ايجاد رابط لفظي بين المواضيع المختلفة كما اذا تكلم عن ناقتهِ فاسهب في وصفها ثم قال انها سريعة كحمار الوحش واستطرد من ذلك الى الاسهاب في وصفهِ وقال اخيراً انهُ يماثل النعام سرعة ثم جعل يصف النعام

وهذا النوع من النظم المفكَّك يدلُّ على ان الرواة كانوا يختارون مقاطيع من القصائد الطويلة و يحفظونها و يروونها وكان اهل الحضر يميلون الى ذلك لانهم لم يكونوا يحفلون بوصف الفرا والمهى والنوق والاباعر واما الحب والبغض والافتخار والاحتقار والعفو والانتقام والفرح والترح والبسالة والسماحة التي كانت اشعار الجاهلية حافلة بها فكان لها اعظم وقع في نفوسهم . اي انهم كانوا مثلنا من هذا القبيل ولذلك نسر بالمختارات من الشعر القديم اكثر مما نسر بالقصائد نفسها ولاسيما اذا اختارها اناس على جانب من العلم وحسن الذوق وهذا يصدق بنوع خاص على الاشعار التي اختارها ابو تمام الشاعر المشهور وسماها ديوان الحماسة واكثرها للجاهلية لكنها لا تدل على حقيقة الشعر العربي لانها من المنتقيات . ومن اراد ان يعرف الشعر العربي بمحاسنهِ ومعايبهِ فعليهِ بمطالعة المعلقات ونحوها من القصائد الباقية على اصلها

النور الفسيولوجي

من الحيوانات ما ينير في الظلام بعضهُ بريٌّ فيرى بين الانجم والاعشاب كالمصابيح المتقدة وهو دود او فراش او ذباب بين الدود والفراش · ومنهُ بحري ينتشر في ماء البحر فيضيء كأن سرجاً اوقدت في جوفهِ · ولم نرَ في هذا القطر الحشرات البرية ذوات الانوار ولكننا كثيراً ما رأيناها في بلاد الشام · اما الانوار البحرية فرأيناها في هذا القطر وفي القطر السوري واجملها ما شاهدناهُ في سان ستفانو في بعض ليالي الصيف

ولا تنحصر هذه الاضاءة في الحشرات البرية والبحرية بل تتناول انواعاً من النبات والجماد ايضاً وتشترك كلها في ان نورها لاحرارة فيهِ ولذلك سمي بالنور الفسيولوجي او الفصفوري

وقد انتبه الناس اليها من قديم الزمان وبحث كثيرون منهم عن سبب اضاءتها من ارسطوطاليس و بلينيوس و يوسيفوس من المتقدمين الى دافي وفراداي وباستور وكوليكر ودبيوى ولنغلي من المتأخرين · والظاهر ان الحشرات المنيرة موجودة في بلاد العرب فان لها في العربية اسماء تعرف بها كالحباحب والبراعة

قال في لسان العرب الحباحب ذباب يطير بالليل كأنهُ نار لهُ شعاع كالسراج قال النابغة يصف السيوف

تقدُّ السلوقيَّ المضاعف نسجهُ وتوقد بالصُّفَّاح نار الحباحب

والسلوقي الدرع المنسوبة الى سلوق والصفاح الحجر العريض · وقال الجوهري وربما قالوا نار ابي حباحب وهو ذباب يطير بالليل كأنهُ نار قال الكميت ووصف السيوف

يرى الراؤُون بالشفرات منها كنار ابي حباحب والظُّبينا

قال ابو حنيفة لا يعرف حباحب ولا ابو حباحب ولم نسمع فيهِ عن العرب شيئاً ويزعم قوم انهُ اليراع واليراع فراشة اذا طارت في الليل لم يشك من لا يعرفها انها شررة طارت عن نار · قال ابو طالب يحكى عن الاعراب ان الحباحب طائر اطول من الذباب في دقة يطير في ما بين المغرب والعشاء كانهُ شرارة

وجاء في لسان العرب في مادة يرع اليراع جمع يراعة وهي ذباب يطير بالليل كانهُ نار · قال عمرو بن بحر نار اليراعة قيل هي نار حباحب وهي شبيهة بنار البرق قال واليراعة طائر صغير ان طار بالنهار كان كبعض الطير وان طار بالليل كان كانهُ شهاب قذف او مصباح يطير وانشد

او طائر يدعى اليراعة اذ يرى في حندس كضياء نار منوّرِ

وذلك كلهُ يدل على ان هذه الحشرات موجودة في بلاد العرب وانواعها مختلفة فيها

ونور الحشرات المنيرة ضارب الى الخضرة والصفرة وقال البعض انهم رأَوا حشرات نورها ضارب الى الحمرة اوالزرقة . ولما كان هذا النور خالياً من الحرارة قالوا انهُ ارخص الاضواء كلها او اوفر لانهُ لا يضيع منهُ شيء بتحوله الى حرارة . وقد حقق لنغلي ان مقدار الانارة في نور الحباحب مئة في المئة وحقق ايفس وكولنتز انهُ ٩٦ في المئة مع ان الانوار الصناعية لا تبلغ الاضاءة فيها اكثر من اربعة في المئة من القوة المستعملة وقد لا تكون اكثر من واحد في المئة اي ان الاشعاع من الحباحب كلهُ نور واما الاشعاع من المصابيح الزيتية والكهربائية فالنور فيهِ من ١ الى ٤ في المئة لا غير لكن اشعاع الحباحب قليل جدًّا كما لا يخفى ولولا ذلك لاضاءت الحشرة الواحدة شارعاً كبيراً . فالعيب الاكبر في نورها انهُ قليل وفيهِ عيب آخر وهو انهُ قليل الالوان فلا يظهر فيهِ الاَّ الاصفر والاخضر وما بينهما

ومما عُرِف حديثاً انهُ يستخرج من الحباحب مادة تنير في الظلام ونورها ازرق وطيفهُ متمم لطيف نور الحباحب اي انهُ يملأُ المسافة التي بين اللون الاخضر واللون البنفسجي في الطيف

والحيوانات المنيرة شديدة التأثر بالمهيجات سواءٌ كانت المهيجات كيماوية او ميكانيكية او كهربائية فاذا قل نور الحباحب ونخستها قليلاً بابرة او قشة زاد نورها . ويؤثر ذلك في الجزء المنير ولو قطع منها الى ان يجف فتزول انارتهُ تماماً . والكهربائية تفعل فعل المؤثرات الميكانيكية وكذلك النور الكهربائي . اما الفواعل الكيماوية فيختلف فعلها كثيراً فمنها ما يزيد النور كثاني كبريتيد الكربون ومنها ما لا يزيدهُ ولا ينقصهُ كالهيدروجين والنيتروجين ومنها ما ينقصهُ او يطفئهُ كالبروم وغاز الحامض الكبريتيك وسيانيد اليود

واذا قطع الجزء المنير من الحباحب وجفَّ حتى زال نورهُ ثم رُطّب بالماء عاد النور اليهِ ولاسيما اذا كان ذلك في غاز الاكسجين كأَن الانارة متوقفة على الماء والاكسجين وعلى مادة اخرى لم تعرَف حتى الآن والنور يحدث من تأكسد هذه المادة مع وجود الماء

وقد ظُن اولاً ان النور ناتج عن وجود عنصر الفصفور في جسم الحشرات المنيرة ولكن البحث الكيماوي اثبت ان عنصر الفصفور غير موجود في الحشرات المنيرة والموجود منهُ فيها هو الفصفات ومقدارهُ قليل جدًّا وهو لا ينير . وادَّعى بعض العلماء ان الهواء او الاكسجين غير لازم لهذا النور ولذلك لا شيءَ فيهِ من الاحتراق ولكن التجارب الحديثة نفت ذلك واثبتت ان الاكسجين لازم ولذلك فالنور ناتج عن الاحتراق مثل نور السراج ولكن الاحتراق تام لا حرارة فيهِ او حرارتهُ لا تؤَثر في موازين الحرارة المعروفة

وقد ظن دبيوى ان في الحشرات المنيرة خميراً سماهُ لوسيفراس ومادة اخرى سماها لوسيفرين وقال ان المادة الاولى تجعل المادة الثانية تتناول الاكسجين من الهواء وتتأكسد به.
ووصف فيسون مادة سماها نوكتيلوسين وقال انها سبب النور الفسيولوجي. و يقال انهُ توصَّل الى استخلاص الميكروبات المنيرة

والاجزاء المنيرة مؤلفة من خلايا خصوصية فيها انابيب هوائية والظاهر ان المادة المنيرة تكون في هذه الخلايا فتتأكسد بهواء الانابيب

والغرض من هذا النور غير معروف تماماً وهو في الذكور غالباً وقلما يكون في اناثها ولكن بعض انواع الحشرات المنيرة يكون النور في اناثها لا في ذكورها

ولبعض الحشرات المنيرة رائحة كرائحة الثوم · هذه خلاصة ما يعرف حتى الآن عن نور الحشرات المنيرة

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(الصَيأَة والصِيَاءة) جاء في اقرب الموارد « الصيأَة بالفتح والصِيَاءة ككتابة القذى يخرج عقب الولادة » ويوافق ذلك في الانكليزية (Lochia) اي اللوخيا او السائل النفامي وهو السائل الذي يخرج بعد الولادة

(النقي) في لسان العرب « والنقي مخ العظام وشحمها وشحم العين من السمن والجمع انقاء والانقاء ايضاً من العظام ذوات المخ واحدها نقي ونَقِي· ونقي العظم نقياً استخرج نقيهُ وانتقيت العظم اذا استخرجت نقيهُ » وهو في الانكليزية (Marrow) اي نخاع العظام الطويلة

(الخَدْع) جاء في لسان العرب « وخدع الريق خدعاً نقص واذا نقص خثر واذا خثر انتن »

ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Xerostomia) اي جفاف الفم وهو جفاف في الغشاء المخاطي للفم يكون سبباً في اعاقة المضغ والازدراد والكلام وهو مرض نادر

(الرواضع) جاء في لسان العرب « والراضعتان الثنيتان المتقدمتان اللتان يشرب عليهما اللبن وقيل الرواضع ما نبت من اسنان الصبي ثم سقط في عهد الرضاع يقال سقطت

رواضعهُ وقيل الرواضع ست من اعلى الفم وست من اسفله » ويماثل ذلك في الانكليزية (Temporary or Milk Teeth) اي الاسنان اللبنية وهي عشرون تبتدئ من الشهر السادس ويتم ظهورها في نهاية السنة الثامنة على الاكثر

(الخروس) في لسان العرب « والخروس ايضاً البكر في اول بطن تحملهُ » و يوافق ذلك في الانكليزية (Primipara) اي بكرية الولادة

(الشفر) في اقرب الموارد « الشفر بالضم اصل منبت الشعر في حرف الجفن مذكر و يفتح » و يوافق ذلك (Edge of eyelid) اي حافة الجفن

(الوطف) في المخصص لابن سيده « الوطف كثرة شعر العينين مع استرخاء وطول . رجل اوطف وامرأة وطفاء والمصدر الوطف » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب لفظة (Trichiasis) اي شعرة العين وهي حالة مرضية يتجه فيها شعر الجفن الى الداخل و يهيج العين

(المنتاش) جاء في لسان العرب « النتش اخراج الشوك بالمنتاش وهو المنقاش الذي ينتف بهِ الشعر » وهو في الانكليزية (Cilia Forceps) اي جفت الشعر وقد سبق الكلام على لفظة المنقاش

(المجرد) في اقرب الموارد « آلة تنظف بها الاسنان ج مجارد » وهو في الانكليزية (Tooth-brush) اي شعرية (فرشة) الاسنان

(الشوص) جاء في المخصص لابن سيده ص ١٠١ ج ١ « الشوص—وهو شدة الجحاظ حتى لا يتلاقى عليهِ الجفنان وهو اسوأ العيوب واقبحها وقد شوصت شوصاً وان فلاناً لاشوص » وفي اقرب الموارد « شوصت العين شوصاً عظمت فلم يلتق عليها الجفنان » ويوافق ذلك في الانكليزية (Exophthalmia) وهو الجحوظ

(الغثيثة) في لسان العرب « وغثيثة الجرح مدتهُ وقيحهُ ولحمهُ الميت وقد غث الجرح يغث غثاً وغثيثاً واغث يغث اغثاثاً اذا سال ذلك منهُ » وتوافق في الانكليزية (Slough) اي (الخشكريشة) وهي الانسجة المتغنغرة التي تنفصل من الجرح اثناء التقيح

(الطرطب) في اقرب الموارد « الطرطب والطرطبّ الثدي الضخم الطويل المسترخي » ويماثل ذلك (Hypertrophy of breast) اي ضخامة الثدي

الدكتور
محمد عبد الحميد

ارباب الاقلام

ومطالبة الحكومة

زارنا اديب قبيل كتابة هذه السطور وقال لنا ان فلاناً الشاعر المجيد الذي انتشرت قصائده في مصر والشام والعراق اعترته خلة الادب فلا يكاد يجد ما يقوته . فدهشنا كأننا لم نسمع مثل هذا الكلام من قبل لا عن ذلك الشاعر ولا عن غيره من امراء الكلام وارباب الاقلام

الملك على عرشه تنقده الامة كل سنة مئة الف جنيه او مئتين او اكثر الى مليون من الجنيهات . ولماذا . لانهُ يخدم امتهُ خدمة يستحق عليها جزاء فتجازيه حسب سعتها او حسبما اعتادته وتوارثه اسلافه . ويموت عشرة ملوك فلا يذكر التاريخ ملكاً منهم خدم امته خدمة توازي ما جازته به

والوزير في دسته تنقده الامة ثلاثة آلاف جنيه في السنة الى اربعة او خمسة لانهُ يخدم امته خدمة يستحق عليها جزاء فتجازيه حسب سعتها او حسب قانونها ولا تبخسهُ حقهُ لانهُ لو انقطع الى التجارة او غيرها من الاعمال لكسب منها قدر ما تعطيه او اكثر . وقس على ذلك سائر رجال الحكومة يكسب كل منهم حسب الخدمة التي يخدم بها امتهُ وما راتبهُ الا اجرة لهذه الخدمة وقد يزيد على خدمته او تزيد خدمتهُ عليه ولكن الغالب ان يكون بين الخدمة والراتب تكافؤ

وهناك فريق من الناس يخدمون الامة بل يخدمون امم العالم خدمة اذا قدّرت بمال ساوت بدرات الاموال وقد تفوق خدم الملوك والوزراء وكل رجال الحكومة ولكن لا اجر ولا شكر

لا تجد كاتباً من كتاب العربية في هذا العصر الا تراه يستشهد مراراً كثيرة بحكم المتنبي فيعزز بها ادلتهُ ويستعين بها على اثارة الاذهان وتثقيف العقول وتقوية ملكة اللسان يستفيد من ذلك فوائد ادبية ومادية ويفيد بها غيرهُ ولكن ما هو الاجر الذي اعطيناهُ للمتنبي بدل هذه الفوائد التي اشترك فيها ابناء هذا اللسان منذ الف سنة الى الآن . لا شيء حتى قبرهُ لا يعرف . وازن بين الفوائد التي نالتها الامم العربية من اشعار المتنبي وبين ما نالتهُ من اي سلطان كان من اعظم سلاطينها الذين كانت تجود لهم ببدرات الاموال تجد فضل المتنبي يربي على فضل المئات من السلاطين والامراء والوزراء

وما قيل عن المتنبي يقال عن المعري وابي تمام وابن سينا وابن رشد وابن الاثير وابن خلدون وعن سقراط وافلاطون وعن مستنبطي الطباعة وعن كل المخترعين والمكتشفين ولو عاشوا وماتوا في الفقر المدقع

كان للملوك العرب مزية في العهد الماضي وهي انهم كانوا يقربون النوابغ وينفحونهم بالاموال الطائلة يجبون اموال الامة بحق او بغير حق ويعطون جانبًا منها لمثل هؤلاء النوابغ لا لانهم افادوا الامة بل لانهم اطنبوا في مدحهم او ارضوهم بامر من الامور . ومهما يكن الدافع لهم الى ذلك فالنوابغ كانوا غالبًا بمأمن من الموت جوعًا اما الآن فلا ارباب الامر يحفلون بارباب القرائح ولا الامة تهتم بالادبيات

قال لنا الاديب الذي نبهنا كلامهُ الى هذا الموضوع انهُ اوفر حظًّا من غيره لانهُ طبع كتابًا فباع منهُ ثلثمائة نسخة والكتاب من النفائس واهل القطر يشترون الالوف من الروايات السخيفة والصحف الهزلية فكيف ينشط الاديب الى نشر شيء مفيد وثلثمائة نسخة تعد امرًا كبيرًا وهي لا تفي بنصف نفقات الطبع . ولا يحق لنا ان نطلب من عامة الامة ان تفعل ما لا تفعلهُ من نفسها فان درجة تعلمها لا تؤهلها لمطالعة غير الروايات الفكاهية والصحف الهزلية وهذا شأن العامة في كل مكان والخاصة قليل عددهم جدًّا في بلادنا فاذا تركت الامور الى مجراها لم تتغير هذه الحال الَّا بعد السنين الطوال . فهل من الحكمة تركها كذلك واضاعة جانب كبير من الثروة العقلية والادبية . هل نجري في سائر امورنا على هذا النسق . هل نترك الترع العمومية لاصحاب الاطيان يطهر كل احد الجانب المحاذي لاطيانهِ منها والمصارف ليحفر كل احد ما يتصل باطيانهِ منها والشوارع العمومية ليرصف كل احد ما يجاور بيتهُ . كلاَّ لا نفعل ذلك بل اقامت الامة جماعة من الناس تعطيهم كل سنة خمسة عشر مليونًا من الجنيهات لينفقوها على مصالحها العمومية . افليس الاحتفاظ بالقرائح ونتائجها من المصالح العمومية التي تنتفع بها الامة وابناؤها كما ننتفع نحن اليوم بنتائج عقل سقراط وارسطو وافلاطون والمعري والمتنبي . أليس في زوايا نظارة المعارف ونظارة المالية ونظارة الداخلية وديوان الاوقاف من الاموال قدر ما يعطى للاوبرا الخديوية يعان بهِ ارباب القرائح الى ان تشيع الرغبة في العلم والادب

ايدري كبار رجال الحكومة الذين نوجه اليهم هذا المقال ان الشاعر الذي لا يقومون لهُ اليوم ولا يعبأُون بهِ قد يبقى ذكرهُ ولو نسيت اسماءُ الملوك والوزراء

قال دعبل الشاعر المشهور « كان امرؤُ القيس من ابناء الملوك وكان من اهل بيتهِ وبني

ابيهِ اكثر من ثلاثين ملكاً فبادوا وباد ذكرهم وبقي ذكرهُ الى يوم القيامة وانما امسك ذكرهُ شعرهُ»

وقال باكون الفيلسوف الانكليزي «حسبك شاهداً على خلود شعر الشعراء العظام انهُ مرَّ على اشعار هوميروس الفان وخمس مئة سنة ولم يفقد منها كلمة ولكن كم من قصر وهيكل وقلعة ومدينة اخنى عليها الدهر في هذا الزمان الطويل وجعلها اثراً بعد عين ولقد يتعذر علينا حفظ صورة قورش وقيصر وغيرهما من الملوك ولكن الصور التي يصورها الذكاء والرسوم التي ترسمها القرائح ترسخ في بطون الاوراق وما هي بصور صماء ولا هي رسوم صامتة ان هي الاَّ اشباح حية تنمو في العقول وتثمر فيها و يتوالى نموها وجناها على توالي الايام» . ولله در من قال

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بناة المعالي كيف تبنى المكارمُ

ومن قال أرى الشعر يحيي الجود والبأس بالذي تبقيهِ ارواح لهُ عطراتُ

وما المجد لولا الشعر الاَّ معاهدٌ وما الناس الاَّ اعظم نخراتُ

وما اقتراحنا خاص بالشعراء ولا شكوانا مقصورة على قلة العناية بهم دون سواهم لان اكثر ارباب الاقلام الذين لم يعرفوا ان يتخذوا اقلامهم ذريعة ووسيلة هم في ضنك من العيش والامة مطالبة بسد حاجتهم لقاء انتفاعها بهم والحكومة كفيلة الامة ونائبة عنها فاذا قصرت في ما يجب عليها من هذا القبيل لم تسلم من عتاب الامة ولومها . وحرام على حكومتنا ان تنفق الالوف المؤلفة على امور تافهة لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضرًّا ونوابغ كتابنا يتضورون جوعاً او لا يجدون ما يحلي مرارة الحياة

وان قيل كيف السبيل الى اجازة ارباب الاقلام حتى ينجوا من الاملاق . قلنا لذلك سبل متعددة نختار منها السبيل الذي تجري عليهِ الحكومة الانكليزية الآن وقد جرت عليهِ الحكومة المصرية لما عينت معاشاً لاحمد فارس وهو اعطاء معاش سنوي لمن يثبت لها انهُ من نوابغ العلماء والادباء وليكن المعاش بين خمسين جنيهاً ومئتي جنيه في السنة حسب منزلة الرجل وحاجتهِ . فاذا بلغ عدد الذين يستحقون ذلك خمسين وكان متوسط ما يعطى لكل منهم مئة جنيه في السنة فالمجموع كلهُ خمسة آلاف جنيه لا توازي ترميم بناء كبير من المباني التي ترمم كل سنة . ولو كان في البلاد رجل مثل كارنجي يقف ملايين من الجنيهات ليوزع ريعها على الفقراء من العلماء والادباء لقلنا بهِ الغني واعفينا الحكومة من هذا الواجب اما والحال كما ترى فلا نرى لها مندوحة عن اعانة رجال العلم والادب

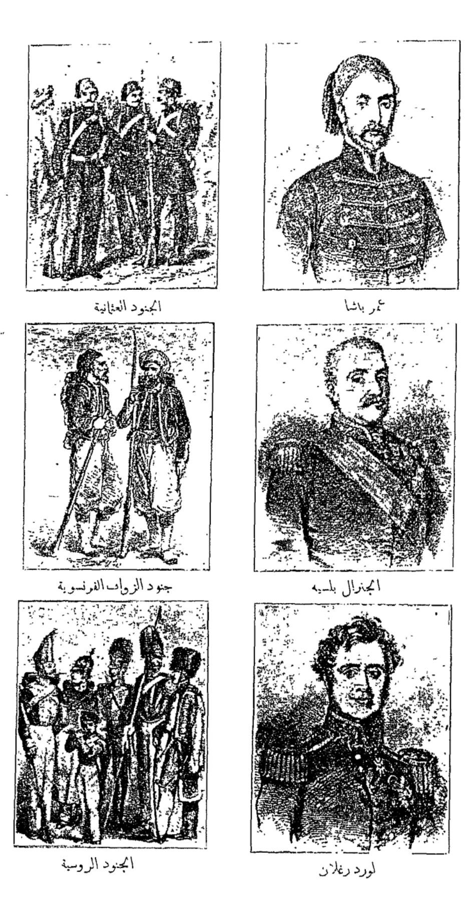
حرب القرم

الفصل الاخير ومعاهدة باريس

لما اخلى الروس سفاستوبول كان عدد جنود الدول المتحالفة ٢٢٩ الفا وجاءت نجدة للبرنس غورتشاكوف فبلغ عدد جنوده ١٥٠ الفا فابقي ١١٥ الفا منهم في جوار سفاستوبول وبكتشي سراي وسمفربول وأرسلت عمارة كبيرة من انكلترا وفرنسا للاستيلاء على الحصون الساحلية فوصلت الى امام حصن كنبرن في الرابع عشر من سبتمبر وبادرته باطلاق المدافع واستولت عليهِ عنوةً واسرت حاميتهُ فلما رأى الروس ذلك نسفوا حصن اتشاكوف . وكان مراد نبوليون ان يجعل حصن كنبرن قاعدة للاعمال الحربية على الضفة الشمالية من نهر نيبر ولكن كان فصل الشتاء قد ابتدأ فعدل عن ذلك واستمرت التحصينات كل مدة الخريف وفي الخامس عشر من نوفمبر نُسف مخزن كان فيهِ خمسون الف كيلو غرام من البارود وستمئة الف خرطوشة واربعة آلاف قنبلة وكثير من المواد الملتهبة . قال الدكتور رسل في وصف ذلك ما ترجمتهُ

«كنت راكبًا في طريقي من المعسكر وانا اقرأ مكاتيبي وقد وصلت الى اكمة تشرف على ما حولها واتفق اني التفت الى مكان المخزن حالما نُسف فبهتّ وانقطع نفسي . ان القلم ليعجز عن وصف ما حدث زلزلت الارض زلزالها وتمايلت البيوت الكبيرة كقصبة تحركها الريح وزالت ثقة الانسان برسوخ الارض تحت قدميهِ . وموضع النار يحرق فاي امان على المعسكر كلهِ بعد هذه الحادثة ارتفع عمود من النار والدخان والحديد الى علو شاهق اعجز عن تقديرهِ ثم انفرج في الجو كأنهُ اغصان شجرة ظللت نصف المعسكر وصبت عليهِ النار والحمم . كان لون العمود رماديًا قاتمًا تتخللهُ خطوط حمراء وادخنة بيضاء تدلُّ على القنابل المنفجرة فيهِ . وبقيت هذه الشجرة النارية منتصبة بين الارض والسماء دقيقة من الزمان ثم جعلت فروعها تنتشر وتتلوَّى وتندفع منها سبائخ من الدخان ذات اليمين وذات اليسار وتتساقط كأن سائلاً رسبت فيهِ رواسب من القنابل والاشلاء والمقذوفات الحديدية . وكان الصوت الاول رعدًا قاصفًا يصمُّ الآذان ثم تلتهُ اصوات انفجار القنابل كقصف المدافع وهي تطلق على المدن والحصون»

ولم يعلم سبب هذا الانفجار وقد قتل بهِ من الفرنسويين ٣٨ وجرح اكثر من مئة وقتل من الانكليز ٢١ وجرح ١١٦



عمر باشا

الجنود العثمانية

الجنرال بلسيه

جنود الزواف الفرنسوية

لورد رغلان

الجنود الروسية

وكان الفرنسويون يودون الابقاء على الحياض والحصون لانهُ أُنفق عليها بدرات الاموال وكأَنها بنيت لتقاوي الدهر وبعضها كان محفوراً في الصخر الاصم . وبقيت مبان نخمية لم يتمكن الروس من هدمها قبل مغادرتهم المدينة فنزلها الفرنسويون ولكن جاءتهم الاوامر من باريس في اواسط يناير سنة ١٨٥٦ ان ينسفوا حصن نقولا والثكنات الكبيرة . ولم يكن ذلك بالامر السهل لان نسف الحصن اقتضى خمسين الف كيلوغرام من البارود وقد قال الكولونل لنغلوى في نسفهِ ما ترجمتهُ « رأينا ذلك البناء الذي كنا نحسبهُ راسخاً لا ينقض قد قلع من اصولهِ وصعد متثاقلاً في الهواء ثم وقعت جدرانهُ انقاضاً متراكمة وكانت قبل دقيقة آيةً في الاتقان وتمزقت كل اجزائهِ وتحطمت وتراكمت بعضها فوق بعض وجعلت القنابل تنطلق من بينها مصحوبة باصوات كالرعود وظهر لنا كأَنها آتية الينا تسوقها الرياح وسط سحب من الدخان والغبار لا اكثف منها ولا ارهب . وكانت الآذان المصغية تسمع وقوع تلك القذائف فتصم . وفي لحظة من الزمان قضي الامر وامسى ذلك الحصن العظيم اكمةً من الانقاض »

وظهر كأَنَّ روسيا كانت لا تزال عازمة على مداومة القتال فاعلن غورتشاكوف انهُ لا يترك للاعداء بلاداً تعمَّد فيها القديس ولديمير. ووعد القيصر شرفاء مملكتهِ باستمرار القتال واتى الى القرم بعد ان نشر في البلاد منشوراً قال فيهِ « ان روسيا أُصيبت بمثل ذلك وباشد منهُ من قبلُ ولكن الله كان يبادر الى نصرتها بعونهِ الالهي ونحن متكلون عليهِ الآن فيعيننا ويحمينا » ولما زار القرم بكى على خراب سفاستوبول ونزع قيادة الجيش من غورتشاكوف واعطاها للجنرال لودرس واعلنت جريدة النحلة الروسية ان الحرب ابتدأت حينئذٍ وان الروس سيبنون حصناً اعظم من سفاستوبول واقوى . ولكن لا شبهة في ان روسيا كانت قد سئمت الحرب وصارت تود الخلاص منها فقد فقدت بها مئتين وخمسين الفاً من رجالها واستنزفت كل النقود من خزائن الحكومة ولم يعد لنقودها الورقية قيمة في الاسواق المالية

اما الانكليز فزاد ميلهم الى الحرب وصاروا يرغبون في منافسة فرنسا بكثرة جيوشهم وحسبوا ان ما جرى لا يكفي لقهر روسيا لكن النمسا رأَت ان الغاية المقصودة من الحرب قد حصلت فخاطبت الدول في امر الصلح . وكانت روسيا قد مالت اليهِ حينئذٍ لأن جنودها فازت فوزاً مبيناً في ارمينية فتعزت بذلك عمَّا اصابها من الفشل في القرم والفلاخ والبغدان

اما الحرب في ارمينية فكان مدارها على القارص وهي حصن من امنع حصون الدولة في اسيا فلما نشبت حرب القرم امرت الدولة بارسال خمسين الفاً من جنودها لحمايتها وحماية

ارضروم وبعثت بالقائد المجري غيون ليكون مع حامية القارص فدارت الدائرة عليهم في المعارك الاولى مع الروس في بغازيد وكرك دره فلجأوا الى القارص وتحصنوا فيها . ودارت رحى الحرب في بلاد القرم حينئذٍ فاتجهت قوات الروس اليها ولكن القارص بقيت نصب عيونهم ولذلك بعثت الحكومة الانكليزية اليها بالجنرال وليمس ليساعد حاميتها برأيهِ فوصلها في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٤٥ ووجد فيها ٢٨٠٠٠ من الجنود العثمانية ولكنهم كانوا في حالة يرثى لها من الاهمال فان بعضهم كان لم يأخذ شيئاً من راتبهِ منذ سنتين فتكررت شكاوىهِ من ذلك . وهاجمها الروس في ١٦ يونيو سنة ١٨٥٥ فتمكنت حاميتها من صدهم عنها بقيادة الجنرال وليمس ومن معهُ من الضباط الانكليز ولما رأى الروس ذلك احاطوا بها ومنعوا الزاد عنها ثم هاجموها في ٢٩ سبتمبر من ثلاث جهات في وقت واحد لكن الحامية ردتهم على اعقابهم بعد ان قاومتهم سبع ساعات متوالية . وقد قال الجنرال وليمس في ذلك « ان الجنود العثمانية برهنت على انها تستحق اعجاب اوربا بها واثبتت ان لها مقاماً بين ابسل جنود العالم » . وقد ترك الروس وراءهم خمسة آلاف من قتلاهم وحملوا معهم سبعة آلاف من القتلى والجرحى واما الحامية فلم تفقد الف رجل

ولكن لا شجاعة مع الجوع فعض الجوع الحامية بنابهِ وصار الناس يقتلعون جذور النباتات من الارض ويتقوتون بها وصارت الكلاب تنبش الموتى وتأكلهم . وكان عمر باشا قد بادر الى نجدة القارص ووصل الى نهر انجور بعشرين الفاً اكثرهم من الجنود العثمانية وفيهم بعض الفرنسويين والانكليز لكنهُ وجد الروس واقفين لهُ بالمرصاد فحاول عبور النهر من اماكن مختلفة والروس يصدونهُ واخيراً تمكن من عبورهِ فوقف لهُ الروس وراء نهر آخر ومنعوهُ من عبورهِ . وكانت وطأة الجوع قد اشتدت على الحامية ودبَّ الفناء فيها فاستأمنت في ٢٤ نوفمبر بعد ان صبرت صبر الابطال فعاملها الروس احسن معاملة خرجت باسلحتها بكل امجاد الحرب والقت سلاحها في مكان عُيِّن لها وسمح للضباط ان يبقوا سيوفهم معهم وأُخذ رعايا فرنسا وانكلترا وسردينيا اسرى حرب وبقي السكان في بيوتهم تحت حماية روسيا وسمح للجنود العثمانية ان ترجع الى بيوتها . وكان بين الاسرى المشير يوسف باشا القائد العام واربعة باشاوات غيرهُ والجنرال وليمس واركان حربهِ ووجد في القلعة ١٣٠ مدفعاً وكثير من الاسلحة فهذا الفوز عزَّى روسيا ورغبها في الصلح

وكان نبوليون ايضاً راغباً في الصلح وودَّ ان يكون عن يده فخاطب روسيا في ذلك

وقام الكونت استرهازي من ڤينا في اواسط دسمبر ومعهُ مذكرة للقيصر في صورة بلاغ نهائي وفيهِ الضمانات الاربع المذكورة في شروط الصلح السابقة منقحة حتى توافق مقتضى الحال . فاستاءت روسيا من تعديل الحدود في بسارابيا لانها كانت قد استولت على القارص وحسبت ان ردها كافيًا مقابل استرجاعها سفاستوبول واوباتوريا وكنبرن وقرطش . وبعد مذاكرات طويلة امضى القيصر الشروط الابتدائية وفي اول فبراير وافقت فرنسا وانكلترا على طلب النمسا وعينت باريس لعقد مؤتمر يقرر الشروط النهائية وهي معاهدة باريس المشهورة

وعقد المؤتمر في باريس من الكونت ولوسكي والبارون ده بوركني عن فرنسا ولورد كلارندن ولورد كولي عن انكلترا والصدر عالي باشا وجميل بك عن تركيا وكونت كافور ومركيز فلاماريناعن سردينيا وكونت بول شونستين وبارون هبنر عن النمسا وكونت اولوف وبارون برونو عن روسيا وطلب من ملك بروسيا ان يرسل معتمدين من قبلهِ ايضًا وتمّ الاتفاق على ٢٤ مادة خلاصتها ان الصلح تمّ بين الدول المتحاربة وان تخلى البلاد التي احتلتها الجنود من الطرفين اي البلاد العثمانية التي احتلتها الجنود الروسية مدة الحرب والبلاد الروسية التي احتلتها جنود الدول المتحالفة وان يصدر عفو عام عن كل الذين اشتركوا في هذه الحرب ويرد الاسرى الى بلدانهم وبان يشترك الباب العالي في فوائد الحقوق الاوربية العامَّة اي تكون الدولة العثمانية مثل سائر الدول الاوربية وان يحترم استقلالها تمام الاحترام ويمنع كل احد من محاولة تجزئتها

ويقال بنوع عام ان الدولة العلية خرجت من هذه الحرب لا عليها ولا لها الَّا ما خسرتهُ من الاموال ومهج الرجال وان الخسارة الكبرى وقعت على الروس ولم يربح الَّا الذين يصنعون المدافع والبنادق ويبيعون الميرة ويقرضون الاموال وهؤلاء هم الرابحون على كل حال والكل مسخرون لهم من اعظم ملك الى احقر صعلوك . ولا ندري متى يستفيق الناس من غفلتهم تاركين هذا الاثر الوحشي الباقي من عصر التوحش ولعلهم لا يستفيقون الَّا بعد ان تنتشر الاشتراكية في الدنيا وتنقل عروش الملوك وتخرب بيوت ارباب الاموال

ومن شاء الاطلاع على معاهدة باريس برمتها فيراها في الجزء الخامس من منتخبات الجوائب وفي قاموس الادارة والقضا

معجم الحيوان

﴿ الكَرْكَر ﴾ Stercorarius parasiticus. E. Skua. F. Stercoraire, labbe
طائر مائي يشبه النورس يطارد طائراً آخر اسمهُ خرشنة و ينازعهُ ما يصيد من السمك وغيرهِ حتى يلفظهُ فيلتقمهُ · وزعم القدماء انهُ يطارد خرشنة ليلتقم ذرقها لذلك سموهُ بملتقم الذرق (Stercorarius) · وقد وردت هذه الحكاية في كتاب الحيوان للجاحظ وفي عجائب المخلوقات وحياة الحيوان · قال الدميري « الكركر كجعفر طائر ببحر الصين يطير تحت طائر يقال لهُ خرشنة فيتوقع ذرقهُ لان غذاءهُ منهُ · وخرشنة طائر اكبر من الحمام وهو لا يذرق الاَّ وهو طائر »

ويرجع الفضل في تحقيق اسم هذا الطائر الى المرحوم الدكتور زلزل ذكر ذلك في كتابهِ تنوير الاذهان الصفحة ١٩

﴿ خرشنة ﴾ Sternus. E. Tern. F. Sterne هو الطائر الذي يطاردهُ الكركر فينازعهُ صيدهُ · وقد ذكر لهُ هوغلن اسماء كثيرة معروفة في سواحل البحر الاحمر منها الأُويق واللُّويق وابو قشّش وابو بلاح وابو جرَّة وابو بطن ولم اجد هذه الالفاظ في كتب اللغة بهذا المعنى

﴿ الأَطيش · الأَبله ﴾ Anous stolidus . E. Noddy طائر مائي يقف على السفن حتى يكاد يقبض عليهِ لذلك سماهُ الافرنج بالابله كما جاء في كتاب نظام الحلقات للدكتور بوست · ولعلهُ الاطيش قال الدميري «الاطيش طائر قالهُ ابن سيده والطيش خفة العقل»

﴿ المُجهُوم · ابو مقص ﴾ Rhynchops. E. Skimmer or scissor-bill F. Bec en ciseaux.
« طائر مائيٌّ كأَنَّ منقارهُ جلم الخياط » (ابن سيده) · وذكر هوغلن ان هذا الطائر يسمى ابا مقص في سواحل البحر الاحمر وهو بمعنى اسمهِ بالانكليزية والفرنسوية

﴿ النَوْرس · زمَّج الماء ﴾ Larus. E. Gull. F. Mouette
طائر مائي يعرف في سواحل الشام باللورنس والورنس وفي سواحل مصر بالنورس · قال الدميري « النورس طير الماء الابيض وهو زمَّج الماء » وقال في حرف الزاي « زمَّج الماء هو الطائر الذي يسمى بمصر النورس وهو ابيض في حد الحمام او اكبر يعلو في الجوّ ثم يزج نفسهُ في الماء و يختلس منهُ السمك ولا يقع على الجيف ولا يأكل غير السمك »

وذكر هوغلن ان من اسمائهِ في سواحل البحر الاحمر العَجَمة والطَّلَيْط

﴿ الغَمَّاسة ﴾ Colymbus. E. Diver. F. Plongeon نوعٌ من طير الماء غطَّاط ينغمس كثيراً . كذا وصفوهُ في كتب اللغة ولعلهُ هذا الطائر او الذي بعدهُ

﴿ الغطّاس . الغطّاسة ﴾ Podiceps. E. Grebe. F. Grèbe

نوعٌ من طير الماء يعرف في مصر بالغطّيس وقد ورد ذكرهُ في حياة الحيوان في باب الغواص وفي معجم البلدان لياقوت الحموي بين طيور جزيرة تنيس . ويسمون الغواص في مصر ابا غطّاس والزقَّة ابا غطس وكل هذه الطيور من الانواع التي تنغمس في الماء كثيراً وقد ذكرت الغوّاص والزقّة في مكانٍ آخر

﴿ البطريق ﴾ Impennes. E. Penguin. F. Pinguin نوع من طير الماء قصير الجناحين سمين جدًّا وهو كثير في الاصقاع الجنوبية . واللفظة من اوضاع المرحوم الدكتور زلزل ذكرها في المجلد الثالث من المقتطف وفي كتابهِ تنوير الاذهان الصفحة ٢٠ قال « وسموا نوعاً آخر من طير الماء بما يدلُّ على سِمَنهِ Penguin فاطلقت عليهِ لفظة البطريق وفي القاموس البطريق السمين من الطير » . وقد شاعت هذه اللفظة واوردها صاحب دائرة المعارف والدكتور بوست وجرجس افندي همام في معجمهِ ولا بأس بها وان تكن لفظة Pengiun ليست مشتقة من Pinguis باللاتينية اي الدهن كما ظُنَّ في بادىء الامر

هذا ما امكنني تحقيقهُ من اسماء الحيوانات اللبونة وذات النقر والطيور وقد بقيت اسماء كثيرة في كتب اللغة لم اتمكن من تحقيقها فضربت صفحاً عنها . وفاتني ايضاً ذكر بعض حيوانات عثرت على اسمائها بعد نشر هذه المقالات منها الحُمُر العتّابية لهذه الحمر المخططة الافريقية ذكرها المقريزي في تاريخ المماليك والقُطاس والقوتاش لنوع من الثيران الوحشية التي يسميها الافرنج (Yak) . والبقر الدربندية وهي البقر ذات السنام (Zebu) وغير ذلك من الاسماء . ولم اتعرَّض ايضاً لذكر الرخ والققنس او الفونقس والغول والعنقاء وغيرها من الحيوانات الخرافية ولا للرخ وهو من الحيوانات البائدة وسافرد لها باباً خاصاً

اما الزحافات والاسماك والحشرات فسأبحث فيها في فرصة أُخرى

الدكتور امين المعلوف

الكلاب السلوقية

الكلب السلوقي ويعرف ايضاً بالهِبلع والهِجرع صنف من الكلاب الضارية اي التي تصيد وهو طويل القوائم ضامر البدن سريع الجري . قيل سمي سلوقياً نسبة الى سلوق باليمن وقيل نسبة الى سلوقية بلد بارمينية . قال ياقوت في معجم البلدان «سلوق مدينة اللان ينسب اليها الكلاب السلوقية وقال الجوهري مدينة بالشام تنسب اليها الدروع السلوقية قال ويقال سلوق مدينة اللاَّن ينسب اليها الكلاب السلوقية . وقال ابن الحايك وهو يذكر اليمن ان سلوق كانت مدينة عظيمة بارض الجديد في اليمن واسم بقعتها حسل الزينة وهي آثار مدينة قديمة يوجد فيها خبث الحديد والحلي واليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية» .

وفي لسان العرب «سلوق ارض باليمن وفي التهذيب قرية باليمن وهي بالرومية سلقية قال القطامي

معهم ضوارٍ من سلوق كانها حُصُن تجول تجرّر الارسانا

والكلاب السلوقية منسوبة اليها وكذلك الدروع . ويقال سلوق مدينة اللاَّن ينسب اليها الكلاب السلوقية» . واللان بلاد واسعة في طرف ارمينية مجاورة لبلاد الخزر

هذا ملخص ما جاء عن سبب تسمية هذه الكلاب بالسلوقية فهي امَّا منسوبة الى سلوق باليمن او الى احدى المدن التي كانت تعرف بسلوقية وهي كثيرة منها مدينة على ضفة دجلة اليمنى جنوبي بغداد ومدينة في ساحل الشام قرب انطاكية ومدينة في كيليكية تسمى الآن سلفقة ومدينة في ولاية خوزستان في بلاد فارس . ولعل هذه الاخيرة مدينة اللاَّن التي مرَّ ذكرها

وسواء كانت هذه الكلاب منسوبة الى سلوق في اليمن او الى احدى المدن التي كانت تسمى بسلوقية فقد كانت معروفة قبل الزمن الذي اختطت فيه هذه المدن بالوف من السنين . كان يقتنيها الاشوريون والبابليون والفرس من عهد بعيد وهي مرسومة على اقدم الآثار المصرية ويظهر من شكلها انها لم تكن تختلف كثيراً عن الكلاب السلوقية التي يقتنيها العرب في ايامنا وهي كثيرة عندهم في المغرب والصحراء الكبرى والسودان وبلاد العرب والشام والعراق

ولا يعرف اصل الكلاب سواء كانت سلوقية او غير سلوقية فهي اما متولدة من نوع

منقرض من الكلاب الوحشية او من الذئاب او من بنات آوى او من كليهما فان من اصنافها ما يشبه هذه الحيوانات كثيراً ولا تزال الكلاب تتوالد معها ولا يكون ما يتولد منها عقيماً بل ولوداً مما يدلُّ على قرب النسب . والكلب السلوقي قريب جدًّا من الذئب في شكل رأسهِ ودقة خطمهِ

ويوصف السلوقي بصغر الرأس وطول الخطم والعنق والقوائم وهو حاد البصر سريع الجري لكنهُ ضعيف الشم . الوانهُ مختلفة منها الابيض والاسود والاصفر والاحمر والابقع والخلنجي اي ما كان بين الصفرة والحمرة . اصنافهُ كثيرة وكلها متشابهة في اشكالها لكنها تختلف قليلاً في بعض الامور الظاهرة كطول الشعر وقصرهِ او نعومتهِ وخشونتهِ واشهرها الاصناف الآتية

السلوقي الانكليزي قديم جدًّا في بلاد الانكليز ومن صفاتهِ المستحبة ان يكون قصير الشعر ناعمهُ صغير الرأس طويل الخطم دقيقهُ واسع الشدقين قويهما عريض ما بين الاذنين غير مفرط الغضف (اي استرخاء الاذنين) . وان يكون لون عينيهِ كلون شعرهِ وعنقهُ مثل رأسهِ في الطول وكتفاهُ مائلتين كثيرتي العضل . وان يكون طويل العضدين والفخذين قصير الساعدين متباعد ما بين اليدين والرجلين صلب الاصابع . اما ذنبهُ فيجب ان يكون قصير الشعر منحنياً في طرفهِ غير مفرط في الطول

السلوقي العربي . وصفهُ الجاحظ كما ياتي قال « ويصفونهُ بان يكون صغير الرأس طويل العنق غليظها وان يشبه بعض خلقهِ بعضاً وان يكون اغضف مفرط الغضف ويكون بعيد ما بين الاذنين ويكون ازرق العينين طويل المقلتين ناتئ الحدقة طويل الخطم واسع الشدقين ناتئ الجبهة عريضها وان يكون الشعر الذي تحت حنكهِ كانهُ طاقة ويكون غليظاً وكذلك شعر خديهِ ويكون قصير اليدين طويل الرجلين لانهُ اذا كان كذلك كان اسرع في الصعود بمنزلة الارنب . وينبغي ان يكون طويل الصدر ويكون ما يلي الارض من صدرهِ عريضاً وان يكون غليظ العضدين مستقيم اليدين مضموم الاصابع بعضها الى بعض حتى اذا مشى او عدا او هوى جدراناً لا يصير بينها من الطين وغير ذلك مما يفسدها . ويكون ذكي الفؤاد نشيطاً ويكون عريض الظهر عريض ما بين مفاصل عظامهِ عريض ما بين عظمي اصل الفخذين اللذين يصيبان اصل الذنب وطويل الفخذين غليظهما شديد لحمها . ويكون رزين المحمل رقيق الوسط طويل الجلدة التي بين اصل الفخذين والصدر ومستقيم الرجلين ولا يكون في ركبتهِ انحناء ويكون قصير الساقين دقيقها كانهما خشبة من صلابتهما . وليس يكره ان تكون

الاناث طوال الاذناب ويكره ذلك للذكور ولين شعرهما يدل على القوة »

ولصفي الدين الحلي شعر حسن في وصف السلوقي قال

وأهرتٍ من الكلاب اخطلِ اصفر مصقول الاهاب اشعلِ (١)
اعصم مثل الفرس المحجَّل يخال مرحوضاً وان لم يغسلِ (٢)
مخصَّر الشِلو ثقيل المحمل منفسح الهامة نائي المقلِ (٣)
اذ انهُ كالسوسن المهدَّلـ كأنَّ فوق عنقهِ المعتدلِ (٤)
هامة فهدٍ في صماخي فرعل منسرح الزور فسيح الكلكلِ (٥)
منهضم الخصر عريض الكفل ذي أيطلٍ خالٍ ومتنٍ ممتلي (٦)
خصيب اعلى العضد محل الاسفل قصير عظم الساعد المفتَّلِ
مقتصر الايدي طويل الارجل مزدحم الاظفار ثبت العَضلِ
ذي ذَنَبٍ سبطٍ قصيرٍ أفتل اسلس من دقّتهِ كالمغزلـ
كثير تكرار نزاع الاحبل يبيتُ غضبان اذا لم يرسلِ

وقال ابو النواس

قد اغتدي والطير في مثواتها لم تعرب الافواهُ عن لغاتها (٧)
بأكلب تمرح في قداتها تعدُ عين الوحش من اقواتها (٨)
قد لوّح التقديح واريانها واشفق القانص من حقاتها (٩)
من شدة التلويح وافتياتها وقلت قد احكمتها فهاتها (١٠)
وارفع لنا نسبة امهاتها فجاء يزجيها على شياتها (١١)
شمّ العراقيب موّنفاتها مفروشة الايدي شرنبثاتها (١٢)
سوداً وصفراً وخلنجياتها مشرفة الاكتاف موفداتها (١٣)

(١) الاهرت الواسع الشدق والاخطل الطويل الاذنين المسترخيهما والاهاب الجلد والاشعل ما خالطه البياض (٢) الاعصم الذي في رجلية بياض · والمرحوض المغسول (٣) الشلو الجسم (٤) المهدل المتدلي (٥) الفرعل ولد الضبع والكلكل الصدر (٦) الابطل الخاصرة

(٧) مثواتها مواضعها ولم تعرب الخ اي لم تصوت وذلك قبل الفجر (٨) قداتها قلائدها والعين بقر الوحش (٩) لوح غير والتقديح غؤور العين من الهزال وواريانها سماتها وحقاتها سكوتها (١٠) التلويح تغيير اللون (١١) يزجيها يسوقها (١٢) موّنفاتها محدودياتها والشرنبث كغضنفر الغليظ الكفين (١٣) الخلنجيات التي لونها بين الصفرة والحمرة والابفاد الاشراف

حمراً وبيضاً ومطوقاتها مخبرات من سلوقياتها
غرّ الوجوه ومحجّلاتها كأن اقماراً على لباتها
ترى على افخاذها سماتها منـديات ومحمياتهـا
مسميات ومقلباتها قود الخراطيم مخرطاتها (١)
ذل المآخير عملّساتها تسمع في الاثار من وحاتها (٢)

السلوقي الايراني · للفرس عناية شديدة بالصيد وكلابهم السلوقية تختلف عن الكلاب العربية بطول شعرها وشدة نعومتهِ وهم يصيدون بها الظباء وبقر الوحش والحمر الوحشية ويستعينون في صيدها بالصقور والبزاة

ومن انواع الكلاب السلوقية الروسي او التتري وهو خشن الشعر ولونهُ في الغالب ابيض او سنجابي · ومنها اليوناني وهو قصير الشعر ناعمهُ ويصاد بهِ الإيَّل

وكلاب السودان كلها سلوقية لكنها ليست من صنف جيد واحسنها في تلك البلاد عند عرب الشكرية على ضفاف نهر الاتبرة · وللجنرال دوماس الفرنسوي مقالة في مجلة المشرق الفرنسوية وصف بها الكلاب السلوقية التي يقتنيها عرب المغرب وذكر شدة تعلقهم بها وعنايتهم بصغارها وطريقة صيدهم بها قال فيها ما ملخصهُ

« لو شئت ان ابين ما عليهِ سكان الصحراء من عادات الاشراف واميال الامراء لاكتفيت بدليل واحد فقط وهو شدة تعلقهم بكلابهم السلوقية فانهم يعتنون بتربيتها وتوليدها اعتناءهم بتوليد عتاق الخيل وتربيتها فيسير الرجل منهم ثلاثين غلوة ليزوج كلبتهُ بسلوقي مشهور واذا اتفق انها علقت من كلب آخر اسقط اجنتها وربما قتلها · وهم يفطمون الجرو متى صار عمرهُ اربعين يوماً فيطعمونهُ لبن الماعز والابل او التمر المطبوخ باللبن فاذا بلغ من العمر اربعة اشهر اخذهُ الصبيان وعلموهُ صيد الجرذان واليرابيع ثم صيد الارانب وصغار الظباء ولا يخرجونهُ الى الصيد مع الكلاب الكبيرة قبل ان يبلغ من العمر ١٨ شهراً · وطريقة صيدهم انهُ متى رأى صاحب الكلب سرباً من الظباء صاح بهِ واراهُ اياها ثم اطلقهُ عليها فيجري الكلب وراءها وينتقي اكبر الظباء واسمنها فيقبض عليهِ الى ان ياتي صاحبهُ ويذبحهُ ويطعم الكلب من اللحم الذي في الصلب على مقربة من الكليتين

« وكلابهم غالية الثمن فالسلوقي الذي يصيد الآدم من الظباء يشترونهُ ببعير من كرام

(١) قود طوال والمخرطات التي على خراطيمها كي (٢) ذل المآخير اي خفاف سراع والعملس الاملس او الخفيف السريع والوحات صوتها في عدوها

الابل والذي يصيد الرئم وهو نوع من الظباء البيض ثمنهُ فرس من عتاق الخيل · واشهر سلوقياتهم عند اولاد سيدي شكر واولاد نايل والاربعة وغيرها من القبائل »

والصيد بالكلاب السلوقية قديم جدًّا وكان لقدماء المصريين ولع بهِ كما يستدل من الصور الباقية على آثارهم وطريقة صيدهم بها لا تختلف عن صيد العرب بالكلاب السلوقية في ايامنا · وكانت كلابهم مشهورة عند القدماء قال اليانس ان كلاب مصر اسرع كلاب الصيد لكنها تخاف التماسيح كثيراً فاذا وردت النيل شاربة جرت على ضفتهِ واخذت تشرب الماء وهي تجري خوفًا من التماسيح · ولا يزال الصيد بالكلاب السلوقية شائعًا في اوربا وبلاد الانكليز وعند الفرس والعرب ولهؤُلاء ولع شديد بهِ يصيدون البقر الوحشية والظباء والثعالب والارانب بالكلاب السلوقية ويعرف ذلك عندهم بالطرد فيطلقون على الطريدة كلبًا واحداً او اكثر وربما اطلقوا عليها الصقور ايضًا فينقض الصقر عليها يضربها بمنقارهِ وجناحيهِ على وجهها فلا تدري كيف تذهب فتدركها الكلاب وتأخذها ويكون القانص وراءها اما راكبًا فرسهُ او على قدميهِ · واشعار العرب في وصف الصيد كثيرة جدًّا منها قصيدة المتنبي التي يقول في مطلعها

ومنزل ليس لنا بمنزلِ ولا لغير الغاديات الهطَّلِ

ومنها في وصف الظبي والكلب وراءهُ

فانبريا فذَّين تحت القسطلِ قد ضمن الآخر قتل الاولِ
في هبوةٍ كلاهما لم يذهلِ لا يأتلي في ترك ان لا يأتلي
مقتحمًا على المكان الاوّلِ يخالُ طول البحر عرض الجدولِ

ولابي نواس قصيدة في صيد الثعالب وقد وصف فيها شدة عناية صاحب الكلاب بجرائها قال

لمَّا غدا الثعلب في اعتدائهِ والاجل المقدور من ورائهِ
صبَّ عليهِ الله من اعدائهِ سوط عذاب صُبَّ من سمائهِ
مباركًا يكثر من نعمائهِ ترى لمولاهُ على جرائهِ (١)
تحدّب الشيخ على ابنائهِ يكنهُ بالليل في غطائهِ
يوسعهُ ضمًّا الى احشائهِ وان عُري جلَّل في ردائهِ

---

(١) الجراء بالكسر جمع جرو وهو ولد الكلب

الى ان قال يصف قبض الكلب على الثعلب وقتلهُ اياه

وصار للحياهُ على انسائهِ وليس ينجيهِ على دهائهِ (١)
تنسم الارواح في انبرائهِ خضخض طبيبهِ على امعائهِ (٢)
وشدّ نابيهِ على علبائهِ كدجّكَ القفل على اشبائهِ (٣)
كانما يطلب في عفائهِ دينًا لهُ لا بد من قضائهِ
ففحص الثعلب في دمائهِ يا لك من عاد الى حوبائهِ (٤)

وكانوا اذا صادوا البقر الوحشية اطلقوا عليها كلبين او اكثر فاذا ادركتها الكلاب ارتدت عليها وقاتلتها • والبقر الوحشية التي في بلاد العرب طويلة القرون وهي من النوع المعروف عند الافرنج بالاوركس ويسميهِ العرب في ايامنا الوُضَيْحي · قال النابغة يصف قتال الثور الوحشي مع كلبين احدهما اسمهُ ضمران والآخر واشق وقد انشب الثور قرنهُ في ضمران وقتلهُ فارتد عنهُ الآخر

فهاب ضمران منهُ حيث يوزعهُ طعن المُعارك عند المُحجَر النَّجُدِ (٥)
شك الفريصة بالمدرى فانفذها شكَّ المبيطر اذ يشفي من العَضَدِ (٦)
كانهُ خارجًا من جنب صفحته سفُّود شَرْبٍ نسوهُ عند مفتأدِ (٧)
فظلّ يعجم اعلى الروق منقبضًا في حالكِ اللونِ صَدْقٍ غيرِ ذي أودِ (٨)
لمَّا رأى واشق اقعاص صاحبهِ ولا سبيل الى عقلٍ ولا قوَدِ (٩)
قالت لهُ النفسُ اني لا ارى طمعًا وان مولاك لم يسلم ولم يصدِ

وقال الاخطل في مثل ذلك

حتى اذا قلت نالتهُ سوابقها ورهقتهُ بانيابٍ واظفارِ
انحى اليهنَّ عينًا غير غافلةٍ وطعن محتقر الاقران كرّارِ
فعفرَ الضارياتِ اللاحقاتِ بهِ عفو الضريب فداحًا بين ايسارِ

---

(١) الانساء جمع نسا وهو عرق في الساق السفلى (٢) الطبيان مثنى طبي بالكسر والضم وهي حلمات الضرع (٣) العلباء بالكسر عصب العنق ودج الشيء ارخاه والاشباء جمع شبأة وهي فراشة القفل (٤) الحوباء النفس (٥) ضمران اسم الكلب ويوزعهُ يغريهِ والمعارك المقاتل (٦) الفريصة اللحمة بين الجنب والكتف والمدرى القرن والعضد داء يصيب الدابة في عضدها · اي ان قرن الثور نفذ في الكلب كما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابة (٧) السفود الحديدة يشوى بها اللحم والمفتاد موضع النار (٨) يعجم يمضغ والروق القرن · اي ان الكلب وهو على قرن الثور رجع يعضهُ وهو منقبض من شدة الالم (٩) الاقعاص الموت المسرع والعقل والقود الدية والقصاص

وقد كان لملوك الشرق وامرائهِ عناية كبيرة بالصيد قيل ان احد سلاطين المغول كان عندهُ عشرة آلاف من الفهود وان الصقارين والبزادرة والفهادين والكلابين الذين كانوا في خدمة الصقور والبزاة والفهود والكلاب عند السلطان بيازيد الاول كانوا جيشاً يبلغ عددهُ اثني عشر الفاً وان قلائد بعض الفهود كانت مرصعة بالحجارة الكريمة . اما الافرنج فلم يكن يسمح عندهم باقتناء الكلاب السلوقية الاَّ للامراء والاعيان فكان من دلائل النبل عندهم ان يكون للواحد منهم جواد وباز وكلب سلوقي لذلك قال الجنرال دوماس ان عناية اهل المغرب بالكلاب السلوقية من دلائل الكرم . وقد كان العرب يفاخرون بهذه الكلاب ايضاً كما يستدل من كثيرٍ من اشعارهم وكان لها اسماء والقاب مشهورة عندهم . قال الجاحظ « ولكرامها وجوارحها وكواسبها واحرارها وعتاقها انساب قائمة ودواوين مخلدة واعراق محفوظة ومواليد محصاة مثل كلب جذعان وهو السلهب بن البراق بن يحيى بن وثَّاب بن مظفَّر بن محارش »

هذا ما رأينا ذكرهُ عن الكلاب السلوقية اجابة لطلب احد المشتركين فعسى ان يكون فيهِ بعض الفائدة لهُ ولغيرهِ من القراء

الكتابة والكتب

من خطبة لحضرة الفاضل احمد بك زكي السكرتير الثاني لمجلس النظار القاها في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية

قال بعد مقدمة مسهبة

ان المصريين الاقدمين تركوا لنا كتبهم منقوشة على صفحات الجبال وفي بطون المغارات وعلى احجار البرابي والاهرام والمسلات

اما الاشوريون فقد اكتشف النقابون في هذه الايام مصاحفهم مرقومة على اللبن . وهو الطوب المشوي او المطبوخ . وذلك لان ارض ما بين النهرين مكونة من طمي دجلة والفرات فليس فيها جبل ولا حجر . ولكن ذلك لم يقف حجر عثرة في سبيل الغرام بالكتب فصاروا يرقمون بالمسمار على الطين وهو شيء يشوونهُ في النار استبقاء لكتابتهم على مر الادهار والاعصار

ثم انتشر هذا الغرام في مصر وعم وطم فاحتاج القوم لزيادة الكتابة واحسوا بما في النقش على الاحجار من الصعوبة فعادوا الى الطبيعة وهي الهادي الاكبر للبشر . فاخذوا البردي

وعالجوهُ بما جعلهُ صالحًا للكتابة · وها هي آثارهُ في دار العاديات المصرية بقصر النيل في القاهرة · واكثرها في متاحف اوربا · واما الصين والهند فقد كفتهم دودة القز هذه المؤونة في القيام بما يدعوهم اليهِ الولوع بالكتب والكتابة · واذا نظرت الى بني الاصفر واعني بهم اليونان والرومان تجدهم قد استعانوا بالحيوان فعالجوا الجلود وصنعوا منها ما نسميهِ بالرقوق

واول من استنبط ذلك الاغارقة من اهل فرغامة · وهي مدينة بآسيا الصغرى تسمى عندهم برجامة فصار اسمها علمًا على هذا المصنوع من الرقوق · ولا يزال باقيًا عند جميع الافرنج الى الآن · فان اهل ايطاليا يسمون الرق (بفتح الراء) برجامينو اي الفرغامي لان العرب تقلب الباء الفارسية الى الفاء لقرب المخرج كما قالوا في Platon افلاطون وهكذا واما الاسم العربي فهو مأخوذ من ترقيق الجلد بعد دبغهِ

اما العرب فبلادهم جرداء قحلاء فلم ينقشوا على الاحجار · ولم يطبخوا الطين على النار · ولم ينسجوا الحرير · ولا استخدموا البردي · ولم يهتدوا الى صناعة الترقيق · ولكن ذلك لم يكن حائلاً دون غرامهم بالكتابة والكتب · فكانوا قبل الاسلام وفي عصر النبوة يكتبون على عسيب النخل اي قحوف الجريد لكثرة هذه الشجرة المباركة في بلادهم · ويكتبون على الواح العظام (وكثرتها ناشئة عن ذبح الاضاحي) ويكتبون على نوع من الاحجار المصقولة التي يلتقطونها من فيافيهم وبواديهم

ونقف بالكلام على العرب دون سواهم من الامم الاخرى · فانهم ما لبثوا في خلافة الصديق ومن جاء بعدهُ من الخلفاء ان انتشروا في الارض · فاخذوا عن اهلها اساليب الحضارة ثم احتاجوا الى التبسط في الكتابة لاتساع الملك واستبحار العمران · فكتبوا في العراق على الحرير وسموهُ بالمهراق وكتبوا في مصر على البردي ولا تزال آثارهُ باقية في اوربا وبعضها في القاهرة في دار الكتب الخديوية · وكانوا يكتبون على هذا البردي باللغة العربية وحدها تارة ومصحوبة بالترجمة الرومية او القبطية تارة أُخرى . ولا تزال هذه سنة مطردة في ديارنا · اعني بها سنة الاحتياج الى لغتين مثال ذلك · الاحجار واوراق البردي في عهد اليونان · تراها مكتوبة بلغتهم وباللسان المصري القديم · وفي عهد الرومان حل اللسان اللاطيني محل اليوناني · حتى جاء العرب فكان من شأنهم ما ذكرنا · ثم انقضت مدة طويلة من ايام المأمون الى آخر الدولة الايوبية · استقل فيها اللسان العربي · حتى جاءت دولتا المماليك البحرية والجركسية فاندمجت في اللغة العربية بعض الفاظ واصطلاحات دخيلة من التركية · ثم جاءت دولة العثمانيين فكانت السيادة في مصر للمماليك الاتراك · وحينئذٍ

طها بحر اللغة التركية وصارت تزاحم لغة البلاد . واستمر الحال على ذلك بعد جلوس الفرد الفذ العظيم « محمد علي » نابغة العصر الجديد الى ايام سعيد . وبعد ذلك بدأت الفرنساوية تحل قليلاً قليلاً محل التركية . وها هي الآن تتأخر في الميدان امام اللغة الانكليزية . والحق يقال ان لغة البلاد اخذت في الانتعاش كثيراً بفضل خديونا المحبوب عباس الثاني . وبفضل حكومتهِ الرشيدة السعيدة . وبفضل المحاكم والجرائد . وسترون عما قليل حسنة جليلة من اكبر محاسن الحكومة الحاضرة يرتفع بها منار هذا اللسان وتتجدد معها آداب العرب وعلومهم

نرجع الى الكتابة والكتب فنقول ان العرب ما عتموا ان استخدموا الجلود بعد ترقيقها وكان من مزاياها عندهم انهم كانوا يغسلونها ويجددون الكتابة عليها . فرأوا ان ذلك وان كان صالحاً في بعض المعاملات الوقتية ففيهِ ضرر كبير على العلم كما رأوا من جهة اخرى ان الحرير يدعو الى مؤونة كبيرة مع ان الحاجة ماسة الى الاكثار منهُ ومن الرق بل رأوا في ايام هارون الرشيد انهم كانوا مقلدين لغيرهم من الامم وان ما وصلوا اليهِ من الحضارة والرجحان يوجب عليهم الاخذ باسباب الاختراع والاستنباط . فكانوا اول من اصطنع الورق على هذا الشكل الباقي الى ايامنا هذه وحسبهم ذلك فخاراً . وقد سموهُ بالكاغد ثم بالقرطاس ثم شاع اسم الورق وانتشرت معامل الورق من الخرق اي من الكهنة في سمرقند وبغداد والقاهرة ودمياط ثم انتقلت الى بلاد الغرب فكان لهذه الصناعة شأن كبير في بلاد الاندلس واشتهرت مدينة شاطبة بمعاملها ومصنوعاتها التي فاقت في الجودة والاحسان والاتقان وأربت على ما بلغهُ اهل المشرق من هذا الباب . ومن شاطبة كان الكاغد يحمل الى سائر بلاد الاندلس . ومن هناك انتقل الى افرنجة (فرنسا) ثم الى بقية ديار اوربا وقد ابلغهُ القوم في هذه الايام الى نهايات ما يخطر بالاحلام واتوا في ذلك بالعجب العجاب حتى صاروا يصنعونهُ من الاخشاب وانعدمت هذه الصناعة من ديار الشرق كلها فصار عالة على غيرهِ فيها وفي غيرها -

حينئذٍ توفرت عند العرب الاسباب المادية والعقلية فابدعوا في التصنيف واغربوا في التأليف وتهافتوا على جمع الكتب وتطلبها يستوي في ذلك السلطان والسوقة والخاصة والعامة والرجال والنساء وجميع الطبقات حتى كثرت دور الكتب في القاهرة وامهات المدائن المصرية بدرجة لا نتصورها الآن لان بلادنا اصبحت خلواً منها بالمرة لولا تلك الصبابة القليلة الباقية في دار الكتب الخديوية وفي الازهر الشريف . تتلوها المكتبة الحديثة التي انشأتها البلدية في الاسكندرية . اما البيوتات فقد اصبح عددها اقل من اصابع اليد الواحدة واولها بيت السادات يتلوهُ بيت البكري فبيت المرحوم رفاعة وعبدالله فكري . واما الافراد فقد قلبت

النظر فلم ارَ غير المرحوم لطيف باشا سليم وحضرة الفاضل احمد بك تيمور

وقد اردت ان اجري على هذا المنوال وان كانت خطواتي صغيرة و يدي قصيرة ولكنني خشيت ان تذهب مجموعتي من بعدي للعطار والزيات والبقال او تتفرق شذر مذر كما حصل للمجموعة النفيسة التي كانت تزدان بها دار المرحوم علي مبارك باشا في حياتهِ . لذلك جعلتها من الآن خاصة بالامة ولا ازال دائماً الى آخر ساعة من حياتي على توسيع نطاقها والزيادة فيها

اذا رجعنا ببصرنا الى التاريخ رأيناهُ يحدثنا عن دور الكتب في القاهرة فتأخذنا لوعة لمجرد هذا الوصف ونبكي على ذهاب العين والاثر

فدور الكتب التي اسَّسها الفواطم يحدثنا المقريزي عنها بما يثير الاشجان ويستمطر الدموع من الآماق . فقد كان في قصر الخلافة وحدهُ اربعون خزانة كانت فيها النوادر والذخائر فاخذ معظمها بعض الموظفين و بعض الاجناد الاتراك بدل مرتباتهم في ايام الشدة التي وقعت للخليفة المستنصر

وقد نهبت عرب لواتة شيئاً كثيراً منها اغرب المقريزي في وصفهِ ثم قال ان عبيدهم واماءهم اخذوا جلودها برسم عمل ما يلبسونهُ في ارجلهم واحرقوا ورقها تأوُّلاً منهم انها خرجت من قصر السلطان اعزالله انصارهُ وان فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم . سوى ما غرق وتلف وحمل الى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليهِ الرياح التراب فصار تلالاً باقية الى اليوم بناحية آثار تعرف بتلال الكتب

هذا عدا خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل اليها احد وعدا خزائن دار العلم بالقاهرة (وهي مماثلة لما نسميهِ الآن اكاديميا اوكما يقول صاحب كشف الظنون وابن ابي اصيبعة قبلهُ اقاذيميا) وسوى خزانة المارستان العتيق وقد بقيت الى ان بيعت في ايام صلاح الدين فاشترى القاضي الفاضل وحدهُ منها مائة الف كتاب مجلد واودعها في المدرسة التي انشأها بالقاهرة . وفضل القاضي الفاضل ومكانتهُ في الدولة الايوبية يدلان على انهُ اختار افضل الكتب واحسنها ولكنها ذهبت بها الايام ايضاً فان الغلاء لما وقع بارض مصر في سنة ٦٩٤ صار طلبة هذه المدرسة يبيعون كل مجلد برغيف من الخبز . و بقيت منها بقية تداولتها ايدي الفقهاء بالعارية فتفرقت . وكان فيها مصحف اشتراهُ القاضي الفاضل بنيف وثلاثين الف دينار على انهُ مصحف الخليفة عثمان وكان في خزانة مفردة لهُ غربي المحراب . وهذا القاضي الفاضل كان يقتني الكتب من كل فن ويجتلبها من كل جهة ولهُ نسَّاخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون وقد بلغ مجموع كتبهِ قبل موتهِ بعشرين سنة ١٢٤٠٠٠ مجلد . طلب ابنهُ مرة ان يقرأ ديوان

الحماسة وتوسل الى ذلك ببعض المقربين لديه فامر القاضي الفاضل فاحضر لهُ خازنهُ ٣٥ نسخة فصار ينفضها واحدة واحدة و يقول هذا بخط فلان وهذه بخط فلان حتى اتى على الجميع ثم قال ليس عندي ما يصلح للصبيان وامر بشراء نسخة بدينار لولده . وقد احضرتُ مجموعة رسائله في جملة ما احضرتهُ من الكتب

وقد بقي بعض الكتب من آثار الفاطميين في مصر وزاد عليها المماليك وجعلوا لها خزانة عمومية ولكنها احترقت في سنة ٦٩١ فتلف بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جدًّا كان من ذخائر الملوك . والذي نجا من النار انتهبهُ الغلمان و باعوهُ بابخس الاثمان فظفر الناس منها بصحائف محرقة فيها نفائس غريبة

ولم تكن هذه المدرسة هي الوحيدة في القاهرة فقد كانت خزائن الكتب في المساجد والجوامع والمدارس فضلاً عن القصور والمنازل . وحسبي الاشارة الى بعض المدارس التي امتازت بجمع الكتب النادرة فمنها المدرسة التي انشأها بمصر القديمة في سنة ٦٥٤ الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حِنا فقد كانت فيها خزانة جليلة من الكتب النادرة ثم نقلها فبقيت عنده حتى مات فتفرقت في ايدي الناس . وكذلك الملك الظاهر بيبرس البندقداري جعل في مدرستهِ الظاهرية خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم

فلما تولى السلطان قلاوون جعل في قبتهِ البديعة خزانة للكتب في جميع انواع العلوم ولكن معظمها تفرق في ايدي الناس . واقتدى بهِ ابنهُ محمد فانشأ خزانة كتب بمدرستهِ التي شادها بجوار هذه القبة في الجهة المعروفة الآن بالنحاسين

واما امناء الامراء والافراد فهي كثيرة جدًّا مثل الامير متكوتمر سيف الدين الحسامي والحاج سيف الدين آل ملك والامير سيف الدين الجاي والطواشي سابق الدين مثقال والطواشي سعد الدين بشير الجدار

واهم الكل الامير جمال الدين محمود الاستادار وسأجعل له محاضرة مستقلة

ولا انتقل من هذا الموضوع قبل ان اذكر لكم ان نساء مصر كان لهنَّ مشاركة في هذه المأثرة وحصة كبيرة في الغرام بالكتب واكتفي الآن باسم الست عاشوراء بنت ساروج الاسدي وكانت عائشة في ايام صلاح الدين والست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون بنت الملك العادل الايوبي وكانت من فضليات اهل العلم واشتهرت بالبراعة في الفصاحة وفنون الادب والسيدة الجليلة الكبرى خوندتتر الحجازية بنت السلطان الناصر محمد بن قلاوون والست بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان والست ايديكين زوجة

الامير سيف الدين بكجا الناصري

وقد بدد الزمن آثار تلكم السيدات الكريمات فلم اقف على كتاب من تلك الخزائن الكثيرة وغاية الامر ان في دار الكتب الاهلية بباريس تحت نمرة ٢٧٥١ كتاباً في علم تعبير الرؤيا وهو مرتب على حروف الهجاء بشكل معجم ومكتوب في سنة ٨٣٣ هجرية برسم خزانة اميرة من اميرات مصر (احدى البرنسسات) وهي بنت السلطان الملك الظاهر جقمق

كان هذا الغرام عاماً في مصر وفي جميع بلاد الشرق · وخصوصاً في الممالك الخاضعة لصولجان صاحب التاج في القاهرة التي كانت عاصمة للامبراطورية المصرية · والشواهد كثيرة على هذا الولوع وحسبي ان اذكر لكم اسماً واحداً من باب التدليل وهو ابو الفدا سلطان حماه وصاحب التاريخ المشهور بالمختصر في اخبار البشر وصاحب الجغرافيا المسماة بتقويم البلدان الذي طبع وترجم في باريس قد جمع في خزانته من الكتب مالا مزيد عليه وكان في خدمته ما يناهز مائتي معمم من الفقهاء والادباء والنحاة والمنجمين والفلاسفة والكتبة

ولو اردت ان استقصي ما اعرفهُ عن الكتب وغرام المولعين بها ايام كانت الحضارة الاسلامية زاهية زاهرة لطال المقام ولم تكفني الايام نتلوها الايام

وقبل الختام اذكر لكم قضية وقعت بمصر وهي من اغرب ما سطرتهُ سجلات القضاء

وقفت على كتاب اسمهُ كنز الدرر وجامع الغرر لابي بكر بن عبدالله بن ايبك الدوادار وهو في تسعة اجزاء ثلثاها بمكتبة ايا صوفيا والثلث الباقي بمكتبة طوب قبو بالقسطنطينية وهو في تاريخ مصر وفيهِ تفصيل غريب وبيان وافر لا نراهُ في التواريخ التي وقعت الينا وليس هذا محل الشرح عن هذا السفر الجامع النافع · وقد كان هذا الكتاب موقوفاً على احدى المدارس بالقاهرة فاغتصبهُ بعض الاكابر واوقفهُ على مدرستهِ وقفاً صحيحاً شرعيًّا مرعيًّا فاقيمت عليهِ قضية بمجلس الحكم وحصلت المرافعة والمدافعة ثم اصدر القضاة حكمهم ببطلان الوقف الثاني واعادة الكتاب الى مقرهِ الاول باسم واقفهِ الاول · وقد قضت الايام ببطلان هذين الوقفين وبانقسام الكتاب الى شطرين في خزانتين · ولكن في غير مصر وان شاء الله يعود الدر الى مكمنهِ ويرجع هذا الراحل الى موطنهِ

ذكرت لكم هذه العبارة بالاختصار لان الامر مشروح بالتفصيل على طرة كل جزء من الاجزاء التسعة مع اسماء الخصوم والعدول والشهود والقضاة وغير ذلك من البيانات الشرعية والتاريخ وسأوفي هذا الكتاب حقهُ في فرصة أُخرى بعون الله لاني احضرتهُ في جملة ما استخرجتهُ من كنوز القسطنطينية

الدستور لعامين

خطبة القاها على اهالي بيروت حضرة الفاضل سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت

مضى على اعلان الدستور سنتان ويعلم القاصي والداني ما هي حالة الدولة العثمانية قبل اعلان الدستور . ادارة مختلة بلغ تشكي العثمانيين منها عنان السماء . رشوة وارتكاب وظلم واعتساف . اموال تستنزف من عرق جبين الفقير وتتسرب الى جيوب ظلام يبذرونها في سبيل اللهو والفحشاء . وفوضى سائدة في البلاد من اقصاها الى اقصاها لا وازع يزع ولا قانون ينفذ . واراض بائرة تضن بذرة من جوهرها المدفون على اصحابها المنتشرين على وجهها والتائه معظمهم عليها ولا تيه بني اسرائيل . وانهار تذهب مياهها هدراً فتفيض في المستنقعات فتفسد على الاهلين معيشتهم وتضعف ابدانهم بدلاً من ان تدر لهم بالذهب الوضاح . وغشمة ظلام يتحكمون برقاب العباد فيضيقون عليهم العيش ويشربون افئدتهم بغض الدولة التي تسوقهم سوق الانعام . وتعصب ذميم تتخاذل به الاقوام المختلفة العناصر والاديان وتود لو يأكل بعضها بعضاً . وضغط على الافكار اشد من ضغط الرق والاستعباد لا يشعر الانسان معهُ انهُ انسان بل يودُّ في بعض الاحيان لو يكون حيواناً هائماً على وجههِ متمتعاً بحريتهِ . ومالية فارغة صناديقها فلا مال لانشاء مدرسة ولا لاصلاح طريق ولا لانشاء شيء مما يصلح حالة البلاد زراعةً وتجارةً حتى ولا لدفع معاش صغار المأمورين ومن ورائهم العيال فباتوا على ذلتهم مضطرين الى الظلم والارتكاب متخذين لهم بذلك اسوة بمن فوقهم . تلك كانت حالة البلاد الادارية

ولم تكن الحالة السياسية باقل وبالاً على البلاد منها . سياسة خرقاء أغضب بها العدو والصديق حتى كادت اجزاء هذا الملك الفسيح تتفكك من تلقاء نفسها فتذهب طعمةً للذئاب الفاغرة افواهها لتلتهمها لقمةً لقمةً . اختلال في مكدونيا كاد يؤدي بها الى الاضمحلال ويضرب السلم العام ضربةً قاطعة ترتج لها اقطار العالم . ولو لم يقيض الله قيام ابطال الحرية بموازرة جمعية الاتحاد والترقي لكانت اول الاجزاء المنحلة من هذا الجسم العظيم وانحل بانحلالها ما وراءها من سائر الولايات . واضطراب في اليمن كاد يفصلها فصلاً باتاً عن هذا المجموع ثم يثير بين اهليها انفسهم حرباً عواناً تدمر البلاد وتفني العباد . وثوران بين عشائر البادية في العراق تبور معهُ الارض وتزهق الارواح . واختلال في بلاد الارنؤوط ذهب بسلطة القوة الحاكمة فجعلها هباء منثوراً . واضطراب في سائر الولايات جعل الفوضى سائدة

في كل ارجاء الدولة · وميلٌ من الدول الى فصل كريت فصلا نهائياً يضعف سيطرة الدولة في البحر المتوسط

كل هذا والجيش حصننا المنيع يتضوَّر جوعاً ويشكو العراء وهو مع ذلك راضٍ يبذل ما فيهِ من بقية رمق في سبيل الدفاع · ولكن هيهات ان يكون ذلك متيسراً لهُ وليس في مستودعاتهِ من الذخيرة والسلاح ما يسهل لهُ سبل الدفاع والكفاح لو شبت يومئذٍ نيران الحرب في داخل البلاد او خارجها اذ قد ثبت ايام الدستور ان نفس الذخيرة التي بين يديهِ لا تصلح لصدّ هاجم او دفع عدو · حتى لو ثارت حينئذٍ حربٌ من الحروب مع اية دولة من الدول لهدرت دماء تلك الابطال ولم تغنِ فتيلاً في صيانة البلاد كما صرّح بذلك بطل الحرية شوكت باشا في مجلس المبعوثان · على ان العناية اوادت حفظ هذه المملكة فأعمت بصائر الاعداء عن النظر الى موقفنا الحرج فافسحوا لنا مجالاً للنظر في الاصلاح فهببنا اليهِ وانّا بالغون منهُ اقصى المرام بعد زمن يسير باذن الله

حبذا لو تيسر لنا بعد ما تقدم ان نقول اننا قد قطعنا في سبيل الاصلاح شأواً تقرُّ لهُ عين العثماني · ومع هذا فاننا بمقابلة حالتنا الحاضرة مع ما كانت عليهِ قبل سنتين نرى ان المسافة التي سلكناها في هذا الزمن اليسير لم تسلكها من قبلنا امة من اعظم امم الارض باضعاف هذه المدة بعد اعلان دستورها · فهذه الادارة الداخلية قد انتظمت انتظاماً وان يكن بعيداً عن حد التمام فهو يبشر بالفلاح القريب · فان دابر الرشوة قد قطع الكثير من عروقهِ السامة ولا يلبث بعون الله ان تستأصل شأفتهُ بزمن غير بعيد · وهؤلاء الظلاّم المستبدون المتحكمون في رقاب اخوانهم قد باتوا يشعرون انهم مساوون لهم في الفروض والحقوق ولا يجسرون ان يعتبروهم مخلوقين من طينةٍ غير طينتهم فقصرت ايديهم عن سلب اموالهم والعبث بحقوقهم · وهذا التعصب الذميم قد اخذ يزول ويضمحل فعلم جميع العثمانيين الاّ اسفل الجهال انهم اخوان تجمعهم جامعة واحدة وتظلهم سماء واحدة ويرمون جميعاً الى غاية دنيوية واحدة · وهذه بيروت وقد كان فيها هذا الداء عياء اصبحت مثالاً يضرب بالتكاتف والتعاضد والتحاب كأن تلك الجرثومة الفاسدة قد اجتثت وباد اصلها وفرعها · وهذه نعمة الحرية التي لم نكن نحلم بها اصبحنا ونحن متمتعون بها آمنين على اموالنا ان تصادر واجسامنا ان تؤذى وافكارنا ان يضغط عليها واقلامنا ان تكسر وجمعياتنا الخيرية ان توصد ابوابها ومدارسنا ان تدرس حتى لقد قال الكثيرون من ساسة الافرنج للمتسرعين منا انكم لو لم تبلغوا

في هاتين السنتين الأ هذا المبلغ العظيم من الحرية لوجب عليكم ان تقنعوا بهِ وهو وحده كفيل لكم بنيل سائر ما تبقَّى في ما يلي من الزمان

ثم اذا نظرنا الى داخل البلاد نقول ولا نبالي بانتقاد اننا بلغنا مبلغاً يُعدُّ من باب الخوارق في مثل هذه الاحوال . فهذه مكدونيا التي لم يكن بيننا وبين الإنفصال عنها الأ اشهر بل ايام رجعت الينا ورجعنا اليها ووثقت بنا ووثقنا بها اننا جسم واحد وروح واحدة . وهذه اليمن التي كانت مجزرةً يتذابح بها الاخوان قد توطد فيها الامن وسيظل كذلك ويزداد . ولن ننسى ما كان في الامس من هبوب اخواننا اليمانيين والعراقيين والحجازيين للتطوع في جنديتنا هبوب المتفاني في مناصرة اخيهِ في وقت الضيق . وهذه بلاد الارنؤوط قد استتب فيها الامن فسلّمت السلاح وباشرت تحرير النفوس والانثناء الى زراعتها والنظر في شؤونها ولعلهُ لم يخفَ عليكم انها في ابان ثورانها هبَّ ابناؤها لمناصرتنا مناصرة ابناء الحجاز والعراق اثناء انذار الاحوال بخطرٍ محدقٍ بنا ينبئكم ذلك بما كمن في نفوس جميع العثمانيين من حب التكافل وان اثار المفسدون حيناً بعد حين نيران التخاذل فيما بينهم . وهذه الفوضى المنتشرة في سائر الولايات قد خمدت او كادت . ولا ريب عندنا ان اخواننا الحورانيين لا يضطروننا الى مناهضتهم بل يذعنون اذعان الاخ المخطىء النادم ويحلُّون بيننا اخواناً مكرَّمين معزَّزين . وهذا الجيش الباسل الذي كان بالامس يتحمل كل الضيم وهو كاظم غيظهُ باذل دمهُ على ضعف املهِ قد اصبح الآن وهو آمن على راحتهِ ايام السلم وواثق كل الوثوق باستكمال عدتهِ وذخيرتهِ ايام الحرب فهو الحصن الحصين الذي احرز لنا بنظر سائر الدول مقام الاحترام الذي لا يستهان . وهذه بحريتنا التي كانت لايام مضت اخشاباً مسندة نخشى تحريكها خوف ان تغوص بمن فيها الى قاع البحر قد اصبحت الآن اسطولاً نرجو ان يتم اتقانهُ بوقت يسير. وانَّ جميع الذين شهدوا حركات هذا الاسطول الصغير يوم استعراضهِ بعيد الحرية كادوا يكذّبون ابصارهم وهي ناظرة الى حركاتهِ في سيره ذهاباً واياباً . وهذه ماليتنا والمأمورون منكم لا يزالون يذكرون انهم كانوا يستعطون رواتبهم استعطاء المتسوّل فلا يحصلون الأ على النزر منها قد اصبحوا الآن وهم يتقاضونها تقاضي مأموري المصارف شهراً بشهر وبعد ان كانوا يبيتون ليلتهم وهم لا يعلمون اينهضون صباحاً وهم باقون على عملهم ام منفصلون عنهُ صاروا وهم آمنون عالمون انهم لا يمسون بسوءٍ الأ اذا اساؤوا . وقد يُظنّ ان النقص في ميزانيتنا من دواعي الضعف وسوء الظن بالمستقبل ولكن يتضح لدى الامعان انهُ لا بد من هذا العجز في اول الامر لوفرة المصاريف في هذه الادارة الجديدة وخصوصاً ازاء اصلاح الجندية واستكمال معدّات

الدفاع . على اننا متى تبينا انا في اول طريق الاصلاح المادّي ووثقنا بما نراهُ من الآن من ازدياد موارد الثروة التي لم نكد نشرع في استخراجها نعلم علم اليقين انهُ لا تمرّ بضع سنوات حتى تتم الموازنة بين الدخل والخرج ولا تليها سنواتٌ اخرى حتى ترجح الزيادة . واذا قيل انهُ لم يكد يجري شيء من الاعمال النافعة كمد طرق الحديد وتسيير البواخر التجارية وانشاء المرافىء وتسهيل اسباب الريّ وما اشبه قلنا ان ذلك صحيح ولكنهُ ليس بخاف انهُ اعترضت البلاد اسباب كثيرة ادَّت الى هذا التأخير . ثم انهُ لم يكن بدٌّ من سنّ القوانين اللازمة لتحديد شروط العمل وتسهيل السبل بوجه الشركات الواقفة باموالها تنتظر تصديق تلك القوانين . وقد تيسر لمجلسي المبعوثان والاعيان ان ينظرا في قسم منها كقانون الامتيازات وقانون تشويق الصنائع وسينظر في مبتدإِ الجلسة القادمة في سائرها كقانون الاملاك غير المنقولة وقانون الشركات على انهُ قد خُصَّ في موازنة هذه السنة مبلغ جسيم لاصلاح الطرق في انحاء البلاد وشُرعَ في العمل في انحاء كثيرة منها . ومن جملة الطرق المقرر اصلاحها طريق العربات الواصلة بين بيروت والشام والامل انها ستصبح عما قليل صالحةً لسير المركبات فيسير عليها الاوتوموبيل بسرعة تفوق بكثير سرعة طريق الحديد الموجودة الآن . وقد يقال ايضًا ان الزراعة وهي روح البلاد لم يجر فيها تحسين يذكر على انهُ لا يخفى ان بلاداً كبلادنا مترامية الاطراف متسعة الارجاء ومعظم ارضها مهمل بائر لا بدع ان تمر السنوات الطوال قبل ان تصلح زراعتها ولكنهُ معلوم ايضاً انهُ بودر الى الاهتمام باصلاح الزراعة بكل الوسائل الفنية والعملية فبُثَّ المهندسون في معظم الولايات ولاسيما في الخطة العراقية وشرعوا في العمل وارصدت في الموازنة مبالغ عظيمة بالنسبة الى حالة ماليتنا وان كانت قليلة بالنسبة الى حاجتنا اذ لم يكن بالامكان ان يخصص لنظارة مرتباتها السابقة لا تزيد على المئة الف ليرا اكثر من المبلغ الذي خصص لها في عامنا وهو اربعمئة الف ليرا . فانشئت المكاتب الزراعية الجديدة ووسع منها الموجود القديم وبذل الجهد في استجلاب الآلات الزراعية الحديثة وتربية طلاَّب المكاتب على احدث طرز وخصَّت لها قطع مختلفة التربة للتمرُّن على الزرع والغرس والاستثمار

واما المعارف وهي اساس كل صلاح وفلاح فقد وجهت اليها عنايةٌ وخصّصت مبالغ لاصلاح المدارس الموجودة وانشاء مكاتب جديدة ابتدائية واعدادية وعالية وقرر ارسال بعثات من الطلبة لتلقي العلوم العالية في اوربا يستخدمون بعد اتمام دروسهم في جميع النظارات فيعينون الحكومة والملة على ترقية المعارف وتقوية الجندية واصلاح الزراعة فيقومون مقام

المهندسين في اعمال النافعة . وستتوالى هذه البعثات سنة بعد سنة فلا تمر سنوات الأ ولدينا منهم محصلون يتولون اموراً ليس لنا من يحسن القيام بها في الوقت الحاضر . ثم انهُ اذا كانت اللغة العربية هي اللغة التي يتكلم بها قسمٌ عظيمٌ من ابناء هذه الدولة وهي فضلاً عن ذلك لغة الدين الرسمي للدولة فالغاية مبذولة في تعميم تدريسها على اصول جديدة . ولكم يسوء العثماني الصادق ان يسمع قول المعترضين ان الدولة عاملة على قتل هذا اللسان مع انها عاملة بكل قواها على نشرهِ وتعميم تعليمهِ مع اللسان الرسمي وليس ذلك مقصوراً على ابناء العرب بل يتناول ابناء الترك انفسهم وقد الفت لذلك الشأن هيئة خاصة في نظارة المعارف عزمت على ان تدخل في سلكها اعلاماً من المدرسين العرب للبحث في الطريقة المثلى لبلوغ هذه الغاية وخصصت مبلغاً كبيراً لانشاء مدرسة في الاستانة العلية لتخريج الطلبة على هذا اللسان وبثهم مدرسين ومرشدين في جميع البلاد . ذلك اقتراحٌ اقترحهُ مواطننا الفاضل السيد رشيد رضا فتلقتهُ الحكومة بعين الارتياح والفت لهُ لجنة تتم معدَّاتهِ ومن جملة اعضائها مبعوث سينوب حسن فهمي افندي الموجود بيننا الآن

واما العدلية والعدل اساس الملك فالانظار مصروفة اليها وها انتم ترون الجهد المبذول في اصلاح المحاكم وانتقاء المأمورين واستئصال شأفة الرشوة وتعديل القوانين الموجودة وسن القوانين الجديدة على ما يوافق روح العصر ولا ينافي الشرع الشريف . وأما موقفنا بازاء السياسة الخارجية فلا يذهب عليكم ما كان من امرهِ فكلكم يعلم ما كنا عليهِ من العجز والوهن تتقاذفنا الانواء يميناً وشمالاً ونحن لا نعلم ايَّ منقلب ننقلب بتدخُّل الجميع بشؤُوننا الداخلية فيملون ونكتسب ويأمرون وننفذ وهذا شأن كل عاجز ضعيف . على اننا مذ شرعنا في احترام نفوسنا جعلت الدول تحترمنا وجعل مناصرو الانسانية يناصروننا وكفَّ المتدخلون ايديهم عن مدّها الى ما ليس من شأنهم ان يتعرضوا لهُ ولولا الفتن التي حصلت وقام وقعد لها المرجفون كحوادث مارس الاخيرة توصلنا برضى الدول العظمى الى الغاء قسم عظيم من الامتيازات التي لا تزال تثقل كواهلنا. وان من اهم ما نظرت اليهِ الحكومة ومجلس الامة لمّ شعث المهاجرين من إخواننا الى الاقطار النائية في اميركا وافريقية وجزائر البحر المحيط الذين يبلغون المليون عدًّا فقد كان معظمهم وهم مبعثرون في اطراف الارض يشكون اغضاء دولتهم عنهم وقلة اهتمامها بشؤُونهم بما كان يلجئ الجمّ الغفير منهم الى التجنس بالجنسية الاجنبية والتردد عن الرجوع الى اوطانهم ومواصلة العلائق معها . فخشيةً من تعاظم هذا الداء وهم اخواننا وابناؤُنا يحنون الينا ونحنُ اليهم شُرع في انشاء قنصليات لهم فتوطدت لنا بذلك آمال

حفظ هذه العلائق . وكان لنا من جملة نتائجها الفعالة في السياسة الخارجية ان خطونا خطوة كبيرةً في سبيل الغاء الامتيازات الاجنبية اذ كانت المعاهدة التي عقدت بيننا وبين حكومة الارجنتين النبيلة تقضي بالمساواة التامة بدون امتياز فريق عن فريق . وسيتبع هذه المعاهدة معاهدات كثيرة مثلها الى ان يقيّض الله الغاء جميع هذه الامتيازات شيئاً فشيئاً والامل بالله كثير ان لا يمرَّ زمن طويل حتى تكون الدول العظمى المتحابة معنا هي الطالبة لنزعها كما جرى في اليابان

واما علاقاتنا مع سائر الدول فقد اصبحت على حال من التوادّ لم يسبق لهُ مثيل . ليس لنا ارتباطٌ خاصٌ بفئةٍ دون اخرى ولا تحالف مع دولة او دول معينات ولا اخال زمان هذا التحالف قد آن فحسبنا الآن ان نقوّي مركزنا ونستميل العالم الى احترامنا واحترام قوانيننا كما استملناهُ باعلان الحرية والمساواة بنشر الدستور ولولا هذا المبلغ الذي بلغناهُ والحب الذي احرزناهُ بلا اثارة حربٍ ولاسفك دماءٍ لعلم الله ما كانت حالنا . ولقد سمعنا باذاننا من اكبر ساسة الغرب انهُ لولا اعلان الدستور وثقة الدول بنا واملها الوطيد بالاصلاح لكان العلم الاجنبي خافقاً منذ زمن على كريت وربما على ما وليها من جزر البحر المتوسط

ذلك هو مجمل موقفنا الداخلي والخارجي في الوقت الحاضر ومع ذلك فاننا لا نزال في اول طريق الاصلاح وان المرحلة التي قطعناها ليست بالشيء المذكور بالنسبة الى ما تبقى من هذه الشقة البعيدة . فاذا استثنينا الجندية التي اصبحت بهمة ناظر حربيتنا واعوانه البواسل وبسخاء الامة في موقف يسرّ المحب ويسوء المبغض رأينا أنّ كلّ ما اتيناهُ حتى الآن قطرة من بحر . فالمعارف في معظم البلاد في احط الدركات والجهل مخيمٌ على الفريق الاعظم من اخواننا في البوادي والحواضر . والزراعة وعليها مدار معيشتنا لا تزال في طفوليتها ولم نجنِ حتى الآن شيئاً من ثمار المساعي الجمّة التي بُذلت . ومعظم المعادن لا يزال دفيناً في بطن الارض . وسائر موارد الثروة لم يكد يستثمر منهُ شيءٌ . وطريقة تحصيل الضرائب والاعشار لا تزال في حالة تستوجب النظر البعيد . والمالية وان كانت وارداتها في ازدياد مستمر من دخل الرسومات وعوائد الاملاك وتعداد الاغنام وغيرها لا تزال على ساحل بحر الزيادة التي نرجوها . والبلديات لا تزال على فقرها والطرق على وعورتها . والانهر على ضياع مياهها . والادارة العامة لا تزال في حاجة الى تحسين عظيم . يجب ان يعلم ذلك كل فرد منا لان من لا ينظر الى الداء لا يبادر الى الدواء وليست الحكومة ومجلس امتها بالمسؤولين الوحيدين بالاصلاح فعلى الامة ان توآزرهما بكل قواها وعلى اصحاب الثروة بنوع خاص ان يطلقوا

سراح قسم من الدراهم المحبوسة في صناديقهم ولو يسيراً فيعينون الحكومة على نشر المعارف ولهم بذلك الاجر والفائدة المعنوية واذا ارادوا الفائدة المادية فان في البلاد اعمالاً تدرّ عليهم بالاموال فلينشطوا الى القيام بها فينفعون و ينتفعون

ولا ريب ان حكومة هذه مساعيها ومجلس أمة تلك هي امنيته ومن ورائهما امةٌ ذكية نشيطة متفانية بحب الوطن نظيركم تعقد عليها الآمال بانها ستسير سيراً حثيثاً يؤدي بوقتٍ قصير الى حسن المصير

لقد كثر التساؤل عن اعمال مجلس المبعوثان منذ انعقادهِ حتى الآن . وعن انتظامهِ ومباحثاتهِ وفرقهِ الى غير ذلك مما يستوجب ايضاحاً فها انا ذا قائل كلمةً في هذا الشان اداء للواجب المفروض

انعقد المجلس وليس بين اعضائهِ الاَّ احادٍ قليلون يعدُّون على الاصابع ممن أُتيح لهم ان يحضروا مناقشات في مجلس من امثالهِ وليس منا احدٌ ممن تدرَّب على جلسات كجلساتهِ الاَّ عضوٌ واحدٌ من مبعوثي حلب كان من اعضاء المجلس الاول المنعقد سنة ١٨٧٦ ولم يكن فيهِ فرقٌ يتميز بعضها عن بعض ولا مجال للمباحثات الخاصة للقرار على رأي قبل انعقاد الجلسات العامة او بعدها ولم تكن الحكومة قد اعدت الموازنة المالية ولا اللوائح القانونية لعرضها على المجلس فقد كان الخبير في احوال المجالس النيابية يتوهم انهُ لا بد من مرور بضع سنوات قبل انتظام الخلل وسير مجلسي الاعيان والنواب على انتظام يضاهي انتظام مجالس الغرب . اما مجلس الاعيان فلأَنهُ وان كان مؤلفاً من اعضاء مجربين محنكين فلا يتسنَّى لهُ القيام حق القيام بما أُعدَّ لهُ ما لم تنتظم حالة مناقشات مجلس المبعوثان . واما مجلس المبعوثان فلأَنهُ غير مدرَّب على مثل هذه الاحوال يهيم كلٌّ من اعضائهِ على وجههِ وليس لهم خطةٌ مرسومة يجرون عليها . تلك كانت الافكار السائرة في السنة الاولى . على انهُ لم يمر الزمن القليل حتى اخذ سوء الظن يزول . ولا اخشى الانتقاد اذا قلت ان الاوربيين انفسهم يدهشون الآن لما يرون مما اتاهُ مبعوثوكم في هذين العامين . وان انحى علينا بعض الاخوان باللائمة فانَّا نتقبل منهم ذلك بحسن الظن وما هذا اللوم الاَّ من بوادر الغيرة الوطنية . استأذنكم قبل كل شيء ان اورد اجمالاً المصاعب التي اكتنفتنا والطوارئ التي زعم المرجفون انها تهد عزائمنا وتؤدي الى تعطيل اعمالنا . لم نكد نتدرب على العمل ونأخذ في السير المنظم حتى دهمتنا حوادث مارس المعلومة لديكم فكادت تزعزع اركان هذه المملكة وقد كان اول المقصودين بالسوء مبعوثي الامة ولولا قليل لسفكت دماء اكثرهم ولكن الله منَّ بالفرج و يا لهُ

من فرج احزناه بدم ثمين هو دم احد مبعوثي ولايتكم شهيد الحرية الامير محمد ارسلان الذي لا تزال الامة تندبهُ وتبكي شبابهُ وذكاءهُ وفضلهُ ونحن في عاصمة سلطنتنا نتلصص تلصص المحكوم عليهِ بالاعدام ونفر فرار الاغنام من الذئاب ومع هذا فلم يأخذنا الجزع ولم ينسنا الحرص على دمنا اداء واجب ذمتنا فانسللنا واحداً واحداً الى سان استفانو وعقدنا مجالسنا قياماً وقعوداً في ناديها ووالينا نحن والاعيان جلساتنا الى ان وفد علينا جيشنا الباسل بقيادة شوكت باشا وكان ما كان مما تعلمون . مضى كل ذلك ونحن لم نكد ننظم شيئاً من امورنا فمددنا مدة المجالس الشهر والشهرين الى ان اتيح لنا النظر في الموازنة وبعض القوانين . وان حريق چراغان في هذه السنة لم يكن بالخطر القليل ومع هذا فلم نضع جلسة واحدة بل اجتمعنا ثاني يوم الحريق المشؤوم بغرفةٍ لا تكاد تسعنا وقوفاً ولم نبالِ في ذلك اليوم وما وليهُ من عدم استتمام معدات التدفئة والراحة في ذلك المحل والمحل الذي انتقلنا اليهِ بعد ذلك الى ان تم بناء مجلسنا الحالي الذي بذلت حكومتنا في سبيل بنائهِ همة نادرة المثال فاتمتهُ ترميماً وفرشاً بشهر واحد بعملةٍ ونظار ومهندس جميعهم وطنيون واصلوا فيهِ العمل ليلاً ونهاراً . في هذه السنة ايضاً تم تنظيم الفرق في المجلس فكانت فرقة الاتحاد والترقي ويدها الاكثرية العظمى وفرقة الاحرار المعتدلين وفرقة الاهالي مع بقاء بعض الاعضاء كما في سائر المجالس غير منتمين الى فرقة من الفرق . وتم فيها ايضاً تنظيم الهيئة البرلمانية الدولية فكان لنا بها عقد ارتباط بسائر مجالس اوربا وكانت حلقة ثانية في اتحاد الهيئة الصلحية العامة التي تيسر لنا الارتباط معها في السنة الماضية واوفد منها وفد ذهب الى انكلترا وفرنسا وكان لهُ ما كان من حسن التوفيق كما علمتم ذلك في حينهِ

وقد كنا في هذه السنة نوالي الاجتماعات حتى في غير الايام المعينة وانتظمت احوال اللجان المعروفة بالقومسيونات فكانت موازنتنا المالية على انتظام اكثر مما كانت عليهِ في السنة الماضية . وقد تيسر لنا النظر في اربعة وستين قانوناً ولائحة تم التصديق عليها من المجلسين وصدرت الارادة السنية بانفاذها ونظرنا في كثير من الاستدعاآت العامة والخاصة مما يبلغ عشرة آلاف استدعاء . ولم نكن نغفل حيناً بعد حين عن الاستيضاح من نظارنا عن كل ما يبدو لنا فيهِ غموض او شبهة او ابهام . ولم نحاذر ان نناقشهم الحساب في الكثير والقليل واذا قيل اننا اضعنا في بعض المناقشات اوقاتاً على غير جدوى فأي مجلس لا تضيع فيهِ اوقات بمثل تلك المناقشات ولو مرت عليها عشرات الاعوام على ان الوقت الضائع في هذه الدورة الاجتماعية قد كان دون مثلها في الدورة الماضية . ويسرُّكم ان تعلموا انهُ قد شهد لنا

كلّ من وقف على حقيقة احوالنا وحضر مباحثاتنا اننا وان كنا في حاجةٍ الى تحسين وزيادة انتظام لقد بلغنا مبلغاً لا يمكن ان ينال اكثر منهُ في مثل هذا الوقت القصير

بقي عليَّ إجابة لطلب الكثيرين منكم ان اوضح لكم شيئاً من نصيب مبعوثيكم من اعمال المجلس ومساعيهم خارجاً عنهُ مع ايراد اهتمامهم الخاص بمصالحكم . فليس بخافٍ عليكم ان جميع مبعوثي الولايات متكافلون في العمل وان مبعوث كل ولاية يعتبر مندوباً عن جميع الولايات وانهُ مهما اختلفت آراء الافراد وتعددت الفرق فالغاية واحدة الا وهي اعلاء شأن الوطن وخدمة ابنائهِ وهكذا فان مبعوثيكم وان كانوا من فرقتين مختلفتين لقد كانوا سواء في الخدمة وطلب الغاية المنشودة . وقد كان لهم اشتراك عامٌّ مع جميع اخوانهم في جميع اعمال المجلس في الجلسات العلنية والسرية ولجان فروع الاشغال . واني موردٌ لكم طرفاً من اعمالهم الخاصة فتعلمون انهم لم يكونوا دون رفاقهم غيرةً على المصالح المرتبطة بها كلّ اعضاء المملكة اذ كلّ ما يصيب عضواً منها من سوء تتألم لهُ سائر الاعضاء وكلما انتعش عضوٌ انتعشت لهُ سائر الاعضاء . فانهم اول من تنبه منذ انعقاد المجلس الى حالة اخوانهم المهاجرين وما ينتاب البلاد من المضارّ بابتعادهم عنها فاقترحوا تأليف لجنة خاصة للنظر في امورهم فتلقى المجلس اقتراحهم بالقبول والف اللجنة المذكورة في الدورة الماضية وقامت بالعمل احسن قيام ثم تحوّل معظم اعمالها في هذه الدورة الى لجنة الخارجية وعلى رئاستها بعض مبعوثيكم فوالت العمل . واقترح بعض مبعوثيكم انشاء القنصليات على ما تقدّم فوازرهُ المجلس وجاد بالمال بسخاء مع ما نحن عليهِ من الضيق الماليّ . وقد كان لمبعوثيكم يدٌ غير قصيرة في البعثة التي ذهبت الى اوربا في الصيف الماضي فمثلت الامة العثمانية تمثيلاً لم يكن يرجى مثلهُ في اول عهد حريتها ولم يكن اسم بيروت في اوربا باقلّ احترام من اي ولاية كانت من سائر الولايات . وقد كان لمبعوثيكم ايضاً اليد الطولى في انشاء هيئة الصلح الدولية في السنة الماضية ثم انشاء الهيئة البرلمانية الدولية التي تنظمت في هذه السنة احسن تنظيم فتوطدت العلائق الودية بواسطتها بيننا وبين سائر نواب الامم الراقية ومنها الهيئة الكريمة المؤلفة من الاعيان والمبعوثان التي ذهبت نائبة عنا الى المؤتمر العامّ الذي انعقد في يومنا هذا في عاصمة البلجيك . واذ كان اعظم ما يعترضنا من العقبات اختلاف عناصرنا ومذاهبنا اقترح احد مبعوثيكم ان تؤلف جمعية مرتبطة باعضاء الهيئة الصلحية تمد لها فروع في جميع الولايات وتتضافر مع المبعوثين لاحكام رُبط الإخاء بين جميع العثمانيين ولقد صدّقت هيئة الاعيان والمبعوثان المنتسبة اليها على انشائها وستقدم قوانينها الى الحكومة عند التئام المجلس لتعرف رسميًا بمقتضى القانون . وكان

لمبعوثيكم ايضاً سعيٌ معروف في تعضيد اللغة العربية وتقريب التفاهم بين العرب واخوانهم الترك كما انهم سعو سعياً محموداً بدفع بعض الوشايات والنمائم التي كانت تنفثها صدور الخونة المتملقين . ولهم مساعٍ كثيرة وايضاحات جمة لجرائد اوربا واميركا الافرنسية والانكليزية ومخابرات طويلة دفعاً للتهم التي كانت تنشر عنها . وكانت لهم موَّازرة خاصة لاخوانهم نوّاب سائر الولايات العربية بما تعلق بمصالحهم الخاصة كرفع الاحتساب وبعض الرسوم غير المشروعة من ولايات اليمن و بغداد والبصرة . وبذل الجهد في التوفيق بين الارثوذكس من العرب واليونان في البطريركية الاورشليمية . وكتابات وايضاحات للاوربيين وغير الاوربيين في موافقة الدستور للشرع الاسلامي . ولهم ايضاً سعيٌ جهيد في ازالة الحين عن المهاجرين القاطنين في بعض الاقطار القاصية . ودفع كثير من التهم الموجهة الى بعض الجرائد العربية . ووساطات وايضاحات تتعلق بصالح بعض العشائر البادية

ولقد اتيح لبعض مبعوثيكم ايضاً ان يقوموا بايعاز او غير ايعاز بخدم اخرى نجتزئ بما مر عن ذكرها

اما مصالح ولاياتكم الخاصة فلم يغفل مبعوثوكم عنها طرفة عين ولم يهملوا اشارة منكم الى امر جلل او يسير . شكوتم اليهم خوفكم من استيلاء الحكومة على مكتسب الصنائع فازالوا هذا الخوف . ورغبتم في اصلاح طريق العربات بين بيروت والشام فسعوا وحصلوا على الوعد القاطع من نظارة النافعة بالشروع في العمل بوقت قريب على نفقة الحكومة وفقاً لما تقرّر في مجلس المبعوثان . ابلغتموهم تظلم طلبة العلم المسلمين من الشروع بتجنيدهم فسعوا لدى نظارة الحربية فرأت مطلبهم حقاً فاجابتهم اليهِ . تظلمتم من قصر المدة المحدودة للمهاجرين المسلمين والمسيحيين للانخراط في سلك الجندية فراجعوا نظارة الحربية فأجابت بلا تردد ووسعت لهم فوق ما كانوا يرجون . تألمتم من جهل اعضاء المحاكم لسانكم العربي فاستلفتوا نظر ناظر العدلية فشرع في ازالة ظلامتكم . اعترضتم على اسناد تدريس اللغة العربية الى من لم ينشأ عليها فسعوا لدى نظارة المعارف فوافقت على ما تريدون . حظر على اطبائكم وصيادلتكم المتخرجين في المدارس الاجنبية ان ينتفعوا في خدمة المستشفيات والبلديات فسعى مبعوثوكم الى نقض الامر الصادر بهِ فنقض على ما رغبوا. ورغبتم . صدر امر آخر بفصل المحصلين لقلة تمكنهم من اللسان الرسمي فسعى مبعوثوكم لدى ناظر المالية فاستصدروا امراً بارجاعهم الى خدمتهم ولطالما سعى مبعوثوكم بما فيهِ صلاح الولاية التي انتدبتموهم عنها باشارة اوغير اشارة منكم . وان تكن بعض مساعيهم اخفقت احياناً كاخفاقها في مد الطريق الحديدية بين بيروت ومصر

فان في ما فازوا بهِ مقدار ما اخالهُ كافياً لاثبات صدق خدمتهم . هذا مثالٌ من الخدم التي قام بها مبعوثوكم بصرف النظر عن كل ما اتوهُ من السعي بمعاونة الافراد من اخوانهم ابناء ولاية بيروت وغيرها بما يتعلق بمصالحهم الخاصة والرجاء وطيد ان ما سيقومون بهِ سيكون اعظم وغاية ما نرجوهُ ان تقولوا اذا انتهت مدة خدمتنا بارك الله في مندو بينا فانهم كانوا لنا خداماً امناء

الحبر الاسود وكيمياؤهُ

كان الحبر يصنع من مطبوخ العفص ومذوَّب الزاج الاخضر اي كبريتات الحديد فاذا امتزجا اثر الواحد منهما في الآخر وتركب منهما تنات الحديد فمتى تعرَّض التنات للهواء تأكسد رويداً رويداً واسود لونهُ وصار حبراً اسود يكتب بهِ . فاذا مزج مذوب العفص بمذوب كبريتات الحديد وكتب بمذوبهما حالاً بعد مزجهما كان لون الكتابة ضعيفاً جدًّا ثم يسودُّ شيئاً فشيئاً فكانوا اذا صنعوا الحبر الاسود في الزمن الماضي عرَّضوهُ للهواء او طبخوهُ ليكتسب لونهُ الاسود قبل الكتابة بهِ . ويعاب الحبر المصنوع كذلك بان بعضهُ يكون راسباً قبل الكتابة فلا ينفذ انسجة الورق ولا يجري القلم بهِ . ولا يزال هذا النوع من الحبر معروفاً في الشرق ويصنعونهُ من العفص والزاج وبعضهم يفضلهُ للكتابة بالقلم العربي على الحبر السائل الافرنجي الخالي من المواد الراسبة . ومن انواعهِ الحبر الياباني

اما انواع الحبر الاسود المصنوعة في اوربا فمؤلفة ايضاً من العفص والحديد لكنها سائلة لا راسب فيها فاذا كانت كذلك يكون لونها ضعيفاً قبل ان تتأكسد فيتلافون هذا الامر باضافة بعض المواد الملوّنة حتى تظهر الكتابة حالاً ثم متى تعرضت للهواء تأكسدت واتخذ تنات الحديد الذي فيها لونهُ الاسود المعروف . والمواد التي يضيفونها هي النيل او البقَّم او الانيلين على انواعهِ لذلك تكون الكتابة في اول الامر ضاربة الى اللون الازرق او الاحمر او الاخضر او البنفسجي حسب ما يضاف الى الحبر. فحبر ستيفنس وحبر بلاكوود مثلاً وهما اكثر انواع الحبر شيوعاً في هذه البلاد لونهما ازرق ثم يسود شيئاً فشيئاً لان المادة الملونة المضافة اليهما زرقاء

وقد قرأنا لبعضهم مقالة في الحبر وكيميائهِ وكيف يعرف الفرق بين الحبر الواحد والآخر وبين الكتابة القديمة والحديثة رأينا ان نقتطف بعض ما جاء فيها قال

لا يمكن معرفة نوع الحبر اذا كان مصنوعاً من العفص والحديد فقط لان انواعهُ كلها

واحدة لا يختلف بعضها عن بعض الاَّ في كثرة الحديد او قلتهِ بالنسبة الى العفص فاذا كان الحديد كثيراً والعفص قليلاً كانت الكتابة بُنيَّة اللون لا سوداء تماماً كما نرى في كثير من المخطوطات القديمة . ويصعب كثيراً معرفة المقدار اللازم من العفص والحديد حتى يتحدا تماماً ولا يبقى منهما شيءٌ بل يتحول الكل الى تنات الحديد فكلما كان مقداراهما متناسبين كان اللون اشد ثباتاً وسواداً . وهذا التناسب غير محفوظ في اكثر انواع الحبر التي تباع عندنا ولذلك تضعف الكتابة بها بعد مرور سنة او سنتين

اما اذا عرضت علينا كتابة مكتوبة بصنف من اصناف الحبر الذي قد اضيف اليهِ بعض المواد الملونة فيمكن معرفة هذا الصنف بفحص الكتابة بالمكرسكوب او بتحليلها كيماويًا . وكثيراً ما تعرض مسائل كهذهِ في المحاكم كما حدث منذ مدة في بلاد الانكليز فان سيدة طاعنة في السن اسمها مسز بلوم توفيت عن تركة تذكر فاستولى على تركتها رجل يدعى برنكلي وابرز وصية مزوَّرة مدعياً ان السيدة المتوفاة اوصت لهُ بكل مالها فعارض الورثة الشرعيون في صحة الوصية وتقاضوهُ امام الحاكم . وكان اسم احد الشاهدين اللذين كتبا اسميهما على الوصية باركر فشهد انهُ لم يكتب اسمهُ على وصية في حياتهِ وانما يذكر انهُ كان جالساً مرة في حانة مع برنكلي فقدم لهُ هذا ورقة مطوية واغراهُ بتوقيعها ففعل. فرأى برنكلي بعد هذا ان يتخلص منهُ بقتلهِ فدس لهُ قليلاً من الحامض البروسيك في زجاجة من الخمر ووضعها في غرفتهِ. على ان باركر لم يشرب شيئاً منها واتفق ان صاحب البيت الذي كان مقيماً فيهِ شرب من الزجاجة هو وامرأتهُ وماتا . ولما كان كل شيءٍ في هذه القضية متوقفاً على صحة قول باركر امتُحن الحبر الذي يستعملهُ صاحب الحانة فوجد ان التوقيع مكتوب بهِ . وكانت الوصية مكتوبة بنوع آخر من الحبر وتوقيع الشاهد الثاني بنوع ثالث . فسئل برنكلي عن ذلك فادعى انهُ كان عند مسز بلوم ثلاثة اصناف من الحبر وانهُ بعد موتها اعطى صنفين منهما لابنة صغيرة وحفظ في البيت الصنف الثالث فقط لكن القضاة اقتنعوا بادانتهِ وحكم عليهِ بالقتل

والمواد المستعملة لفحص الكتابة كثيرة افضلها الاصناف الآتية (١) الحامض المورياتيك المخفف على نسبة خمسة في المئة (٢) الحامض الاكساليك على النسبة نفسها (٣) كلوريد القصدير على نسبة ١٠ في المئة (٤) الهيدروجين المتولد من ٥٠ في المائة من الحامض الهيدروكلوريك مع الزنك (٥) البروم . محلول مائي مشبع (٦) مسحوق القصارة . محلول مشبع (٧) كلوريد التيتانيوم (٨) فروسيانيد البوتاسيوم خمسة في المئة ويضاف اليهِ واحد في المئة من الحامض الهيدروكلوريك

فالاول والثاني يؤثران في تنات الحديد لكنهما لا يؤثران في المواد الاخرى الملونة التي في الحبر. والثالث والرابع يبيّضان تنات الحديد ويحلاّن المواد الملونة فيغيران لونها. والخامس والسادس يؤثران في التنات والمواد الملونة ويغيران لونها . والسابع فعلهُ كفعل الخامس والسادس لكنهُ اشد. والثامن يؤثر في الحديد الذي في التنات

ويجب وضع هذه الكواشف على الكتابة بفرشة ناعمة ثم تفحص الكتابة بعد وضع الكاشف بخمس دقائق وتفحص ثانية بعد وضعهِ باثنتي عشرة ساعة. وايضاحاً لذلك نبين فعلها في حبر بلاكوود وحبر ستيفنس

	الحامض المورياتيك	الحامض الاكساليك	كلوريد القصدير	الهيدروجين	البروم	كلوريد التيتانيوم	فروسيانيد البوتاسيوم
بلاكوود	ازرق فاتح	ازرق فاتح	ازرق فاتح	ازرق غامق	ازرق غامق	ازرق مخضرّ	ازرق غامق
ستيفنس	ازرق غامق	ازرق غامق	بنفسجي	ازرق بنفسجي	يبيضّ قليلاً	اسود تقريباً	ازرق قاتم

اما معرفة زمن الكتابة فاصعب كثيراً من معرفة صنف الحبر الذي كتبت بهِ فالكتابة التي لم يمضِ عليها اكثر من ستة ايام تُعرف بلونها لانها لا تكون قد بلغت الغاية من السواد وتكون الالوان الاخرى ظاهرة فيها . اما اذا كانت الكتابة قديمة فيمكن معرفة الزمن الذي كتبت فيهِ باحدى الطريقتين الآتيتين

خذ محلولاً من الحامض الخليك على نسبة خمسين في المائة (اي درهم منهُ في درهم من الماء) وامسح الكتابة بهِ فاذا كان لم يمضِ عليها اكثر من سنتين انتشر اللون الازرق حولها اما اذا كانت اقدم من ذلك فيكون الانتشار قليلاً جدًّا

او خذ محلولاً مشبعاً من الحامض الاكساليك وامسح الكتابة بهِ فاذا كانت حديثة انطمست حروفها اما اذا زاد عمرها على ست سنوات فان الحامض لا يؤثر فيها

وقد كشفت هذه الامتحانات اموراً جنائية كثيرة اهمها حادثة رجل اتهم بتزوير وصية ابنة عمه. وكان تاريخ الوصية المزعوم سنة ١٨٩٨ فلو صح انها كتبت في تلك السنة كان يجب ان لا ينطمس شيءٌ من حروفها بمعالجتها بالحامض الاكساليك لكنها لما مُسحت بالحامض المذكور انطمست حالاً مما يدل على ان تاريخ كتابتها لا يزيد على ثلاث سنوات او ست على الاكثر. ثم أُخذت التحاويل التي كانت تكتبها السيدة المتوفاة منذ ثلاث عشرة سنة وعولجت بالحامض

المذكور فلم يؤثر في الكتابة مطلقاً وجرّب ذلك بتحاويلها التي كتبتها سنة ١٩٠٣ فانطمست بعض حروفها واما التي كتبتها سنة ١٩٠١ اي بعد تاريخ الوصية حسب زعم المتهم فلم يؤثر فيها الحامض مطلقاً . واعترف المتهم اثناء المحاكمة ان الوصية مزورة كما ثبت بالفحص الكيماوي

حرب المدرعة الاولى

شهد بعضهم قتال المدرعة الاولى وكان ذلك في الحرب الاهلية التي نشبت في اميركا سنة ١٨٦٢ فكتب في وصفها يقول

كنت في حصن منرو في اوائل سنة ١٨٦٢ وشهدت منهُ قتال المدرعة الاولى وآخرة البوارج الخشبيَّة

كانت نار الحرب الاهلية مستعرة برًّا وبحراً . وكنا نعلم ان المخترعين آخذون في عمل بوارج مدرعة وان الانكليز صنعوا بارجة منها سموها الوريور وانّنا نحن الاميركيين صنعنا بارجتين وهما المريماك والمونيتور فكانت المدرعات قد ظهرت في عالم الوجود ولكن لم يكن احد يعلم فعلها لانها لم تكن قد امتُحنت

ولم اكن متوقعاً ان ارى حادثاً يغيّر منهاج الحروب البحرية فاطللت من الحصن الذي كنت فيهِ على اسطول كبير من اعظم السفن الحربية التي كانت تمخر البحار حينئذٍ وكانت واقفةً في مرساها آمنة طوارق الحدثان وهي الفرقاطات كمبرلند وكونغرس ورونوك ومنسوتا وسفن اخرى اصغر منها لا يهمني ذكرها

اما الكمبرلند فكانت من السفن المشهورة وكان بحارتها يطنبون في مدحها ويتحدثون بالمعارك التي شهدتها ويقولون انها اقوى من كل سفينة يمكن ان تنازلها . وكذلك بحارة الكونغرس كانوا يفتخرون بها ويقولون ان مدافعها اكبر من مدافع السفن كلها

وبينما انا افكر في ذلك سمعت الطبول تقرع آمرةً ان يقف كل احد من الرجال والضباط في الموقف المعين لهُ ويستعد للقتال لان مدرعة المريماك كانت مغيرة عليهم فنهضنا نحن ايضاً الى مدافعنا وبنادقنا

وكانت المريماك من اغرب السفن فانها كانت في اول امرها فرقاطة بخارية وقد أُغرقت واضرمت النار فيها لكي لا يغنمها العدو (اي سكان الجنوب من الولايات المتحدة الذين كانوا

يحاربون سكان الشمال) لكن العدو انتشلها من الماء والبسها درعاً من قضبان سكك الحديد وصنع لها مقدماً من الحديد لتنطح بهِ السفن وتغرقها والبس ظهرها ايضاً قضبان سكك الحديد بشكل مسنَّم كسطوح البيوت ذوات القرميد فلما وقع نظرنا عليها دهشنا من غرابة منظرها واعترانا الخوف والوجل كأننا قطيع من الغنم فاجأهُ ذئب . والانسان مطبوع على الخوف مما لا يعلم حقيقتهُ ولاسيما اذا كانت لهُ المهابة في نفسهِ وزد على ذلك انهُ كان في هذه البارجة مدافع كبيرة جدًّا . ولا اظن انهُ حدث في الحروب البحرية واقعة افتك من تلك الواقعة التي فاجأتنا كأنها صاعقة انقضَّت علينا من السماء . فان المريماك وثبت على سفننا كما يثب الاسد على فريستهِ . رأيتها تهجم على فرقاطة الكونغرس ثم رأيت وميض النار من جانبها والقنابل تورشق بها فاجابتها الكنغرس ولكن شتان بين مَن يضرب على الخشب ومَن يضرب على الحديد فان قنابل الكنغرس كانت تقع على جوانب المريماك وتندفع عنها الى الماء كانها رؤُوس البطيخ واما قنابل المريماك فكانت تخترق خشب الكنغرس وتمزقهُ تمزيقاً ولا تبقي محلاً للريب في ان الحرب لها وهي تفعل ما تشاء . ولما شبعت من رمي القنابل جعلت تدور حول الكمبرلند لكي تنطحها بقرنها ولما رأت ان ذلك متعذر عليها لقلة مهارتها في الحركة عادت الى رمي القنابل وكانت قنابلها تقتل البحارة بالعشرات واما بحارتها فكانوا مختفين تحت سطحها الحديدي وعلم بحارة الكمبرلند ان لا نجاة لهم ولا لها لما رأوا سطحها قد تغطى باشلاء القتلى ودمائهم وان جدرانها تمزقت تمزقاً وجعلت المياه تدخلها من خروقها . ولما رأى قبطان المريماك ذلك نادى قبطان الكمبرلند قائلاً هل تسلم فقال لا ولو غرقنا . وكان ذلك فصل الخطاب . وليس في الحرب يا امي ارحميني فان المريماك هجمت على الكمبرلند بقرنها وطعنتها بهِ تحت سطح الماء فغرقت وعلمها مرفوع فوقها وغرق معها رجال من اشجع رجال الحرب

ولما رأت الكنغرس ان المريماك مشغولة بالكمبرلند اغتنمت الفرصة وسارت نحو البر لترمي نفسها عليهِ فلا تأخذها المريماك غنيمة فارتدت المريماك عليها ولو ادركتها في الماء العميق لاغرقتها حتماً فاكثرت من رمي القنابل عليها حتى كادت تقتل كل مَن فيها فرفعوا علم التسليم لانهم رأوا ان العناد ضرب من الجنون . واضطرمت النار في الكنغرس ووصلت في اواخر الليل الى مخازن البارود فنسفتها نسفاً ومزقتها تمزيقاً

ولما اجهزت المريماك على هاتين الفرقاطتين ارتدت عنا تخفق عليها اعلام النصر لكي ترجع الينا في الصباح وتجهز على البقية . وقد راقبتها في مجيئها ورجوعها ورأيت ما فعلت مرأى العين ومع ذلك لم اكد اصدق ان تينك البارجتين العظيمتين اللتين كان رجالها

يفتخرون بهما في الصباح ويحسبون ان قهرها ضرب من المحال امسنا اثراً بعد عين واودى الكثيرون من رجالها معهما

نخيَّم اليأس علينا ولا سيما لما غابت الشمس واظلم الليل وكنا نحسب ان المريماك ستعود الينا في الصباح وتتلف بقية بوارجنا . ولكن لقد صدق من قال ان البلايا اذا توالت تولّت وان اشد الظلام يكون قبل الفجر فان رجالنا اهل الشمال كانوا مهتمين بتدريع السفن مثل اهل الجنوب وباختراع الوسائل الحربية الفعالة فصنعوا مدرعة سموها المونيتور وعلى مثالها صنعت الآن المدرعات ذوات البرج كالدردنوط والشندرر. فلما اصبح الصباح فوجئت المريماك كما فاجأت غيرها فان المونيتور اقبلت تلك الليلة وهي مثل رَمَث كبير في وسطهِ برج مستدير من الحديد فيهِ مدفعان كبيران جدًّا والبرج يدور على محورهِ فيدور المدفعان معهُ ويُسدَّدان الى اي جهة اريدت . فلما رأيناها تحرَّك الميل فينا الى الانتقام ووددنا ان تبادر حالاً وتنتقم من تلك المدرعة التي اغرقت بارجتين من احسن بوارجنا . واجتمع كل الذين شاهدوا الواقعة امس ووقفوا على سطوح البيوت وفي اعالي الابراج والمرتفعات يرقبون ما سيحدث

وسارت المدرعتان تخوضان الماء كتنينين عظيمين الى ان تدانتا وللحال لمع البرق وقصف الرعد فان مدافع المريماك جعلت تُطلَق تباعاً فتجيبها المونيتور على مهل لان ليس فيها الاّ مدفعان ولكنهما اكبر من مدافع المريماك العشرة وافتك

وكانت المريماك قد إيفت في حرب الامس اصيبت في جانب في جانبيها فقصدت المونيتور ذلك الجانب وجعلت تسدد قنابلها اليهِ والمريماك تدور حتى لا تمكنها منهُ

فراقبتُ السفينتين وكلٌّ منهما تدور حول الاخرى قاصدة ان تجد منها مقتلاً ولو اصاب جزءٌ صغير من قنابلهما بارجة خشبية لاودى بها حالاً . ولما رأت المريماك ان لا سبيل لها الى خرق درع المونيتور حاولت ان تنطحها بقرنها فهجمت عليها لهذه الغاية لكن المونيتور كانت اسرع منها فهربت من امامها ثم كرَّت عليها راجعة واخيراً وصلت المريماك الى المونيتور ولاصقتها ووثب رجالها الى ظهر المونيتور فادارت المونيتور مدفعيها اليهم ولو لم يرجعوا الى سفينتهم ويختفوا تحت سطحها حالاً لاودت بهم . ومرَّت خمس ساعات على هذا النسق واخيراً رأت المريماك انها لاقت خصماً عنيداً فقلت في نفسي انها تود ان تنجو بريشها وترضى من الغنيمة بالاياب لان مدافعها لا تؤثر في درع المونيتور لكن رجالها قالوا غير قولي على ما يظهر وحملوا على المونيتور حملة صادقة وطعنوها بقرنهم فانقطع نفسي لانني ظننت ان تلك الطعنة هي القاضية لكن المونيتور تمكنت حينئذٍ من اطلاق قنبلة كبيرة في قلب المريماك

والظاهر انها اصابت منها مقتلاً لان احوالها تضعضعت بعد ذلك واستمرَّت المونيتور على اطلاق القنابل واما المريماك فاسرعت في توليد البخار ولاذت بالفرار . ولم تتبعها المونيتور بل اكتفت بما نالتهُ من الفوز عليها

وقد راقبت هاتين المعركتين من مرقب الحصن ولم ابالِ بالقنابل التي كانت تتساقط حولي وكان عندنا مدفع من اكبر المدافع كنا نطلقهُ على المريماك كلما لاحت لنا فرصة ولكن قنابلنا لم تؤثر في درعها (والظاهر ان الحصن في جزيرة بين السفن)

هذه اول معركة وقعت بين المدرعات وكان رجال البحرية يرقبونها بفارغ الصبر . وكان رجالنا قد اخذوا باخرةً كبيرة محمولها ستة آلاف طن وربطوا حولها بالات القطن لكي لا تؤثر فيها قنابل المريماك وطلبوا من بحارتها ان يهجموا بها على المريماك ويغرقوها بقوة هجومهم عليها ولو غرقت سفينتهم ايضاً وغرقوا كلهم معها فرضوا بذلك مقابل اخذهم اجرة ثلاثة اشهر سلفاً

لكن المريماك ابعدت عنا واختفت عشرة ايام ثم عادت ومرَّت بنا وكنا قد اضفنا الى بوارجنا مدرعات اخرى لكن المريماك مرَّت مرَّ السحاب ولم تتعرَّض لنا ولا تعرضنا لها . وظننت حينئذٍ ان هذا آخر عهدي بها ولكن حدث بعد ذلك بايام اني سمعت صوت انفجار عظيم يصمُّ الآذان فخرجت ونظرت الى ما حولي فاذا عمود من النار مرتفع بين الارض والسماء فوقفت مبهوتاً لا اعلم السبب وسألت الذين حولي فوجدت انهم اجهل مني ثم عرفت في اليوم التالي ان اهل الجنوب نسفوا المريماك لكي لا تقع في ايدينا



باب الزراعة

محصول القطن المصري

(تابع ما قبلهُ)

القسم الرابع

في امور تختص بالحشرات

ان الطريقة الوحيدة المعروفة الآن لدينا لمقاومة الدود الذي يسطو على القطن هي نزع الورق وهذه الطريقة لا تفيد في مكافحة دود اللوز ولكنها تهلك مقادير عظيمة من دود

القطن وربما افادت في اهلاك الندوة العسلية · ولا تفي هذه الطريقة بالمرام الاّ اذا بدئ بانفاذها باهتمام من اول ظهور بيض الفراش · وهذا هو وجه الصعوبة في انفاذ هذه الطريقة الاّ اذا كانت المراقبة شديدة جدًّا والاّ فقد لا تبتدئ المقاومة حتى يكون الداء قد استعصى ولم يعد في الطاقة قطع دابر الدودة

فوجوب المبادرة الى جمع البيض واهلاكه في اوائل ظهوره يزيد مسؤُولية المفتشين الذين تعينهم الحكومة لادارة اعمال ابادة الدودة ومراقبتها ولا يرجى نتائج وافية حسنة الاّ اذ كان هؤُلاء المفتشون عارفين الجهة التي عينوا لها حق المعرفة فيجب عليهم ان يكونوا من اواخر ابريل واقفين على الاراضي المزروعة قطنًا في دائرة مراقبتهم وان يعرفوا الملاّك الذين يحتاطون للدودة بانفسهم والملاك الذين يهملون امرها وان يقفوا على عدد العمال الذي يمكن الحصول عليهِ في كل قرية واسرع الطرق لجمع العمال في نقطة ما . وصفوة القول انهُ يقتضي تنظيم عمل التفتيش على قواعد معقولة ولا نرى ان النظام الحالي يطابق هذا المطلوب ويسد هذه الحاجات · وعندنا انهُ يجب جعل بعض موظفي اعمال التفتيش وهم الذين بيدهم ادارة العمل من عمال الحكومة الدائمين فيكون منهم موظفون مسؤُولون لرؤسائهم عالمون بمساحة الارض التي يعهد اليهم في مراقبتها مع ما في اجزائها من التباين من جهة المناعة والوقاية عارفون بما يستطيعون الحصول عليهِ من العمال واسرع وسائل المواصلات ولهم اتصال بولاة الامور وسلطة كافية لادراك خير النتائج

ولا يخفى ان لا قيمة عظيمة لعمل فريق من المفتشين يعين لمدة وجيزة ولا يجوز ان يعهد الى فريق كهذا في عمل لهُ من الشأن ما لهذا العمل لان ذلك مخاطرة

وقد حولنا نظر الحكومة الى هذا الامر بالامنية التالية

الامنية السابعة عشرة — ان يبادر الى نزع الورق بانتظام وهمة في جميع الارض المزروعة قطنًا حالما تبدو طلائع البيض

وحبَّا بادراك هذا الغرض يجب ان يعهد في هذا العمل الى موظفين خصوصيين اكفاء غير موظفي الادارة وان يكون بعض اولئك الموظفين الخصوصيين دائمين لكي يتيسر لهم معرفة الجهات التي يعملون فيها حق المعرفة

اما في ما يختص بمكافحة دود اللوز فاللجنة تتمنى التدقيق في انفاذ الاوامر الموضوعة لابادة هذه الآفة · اما اصدار دكرتو يجبر الناس على اتلاف نبات الخطمي في آخر دسمبر فلا يعود بفائدة الاّ اذا انفذت موادهُ برمتها ولا بد لذلك من موظفين زراعيين خصوصيين

امتحان طرق جديدة

لو كان نزع ورق القطن طريقة لا عيب فيها وافية بالمرام لما بقي ريب في وجوب اتباعها مهما كانت مشقتها ولكن المعروف ان كثيرًا ما يكون دواء الدودة اشد فعلاً من الداء رغمًا عن العناية التامة في نزع الورق وعندنا انهُ مهما كانت كفاءة الذين يناط بهم استعمال هذه الطريقة فلا يمكن جعلها مستوفاة الاستيفاء المطلق وعلاوة على ذلك فان كثرة انتشار هذه الآفة في بعض السنوات تستغرق كل عمال البلاد فتتعطل الاعمال الزراعية الاخرى لقلة العاملين

وبناء عليهِ نرى من الواجب المبادرة الى امتحان طرق اخرى لابادة هذه الآفة فقد ورد على اللجنة اقتراحات كثيرة من اشخاص متعددين يصفون بها علاجات وطرقًا جديدة ولما كانت اللجنة فاقدة المعدات اللازمة لامتحان هذه الطرق فهي تشير بامتحانها في اول فرصة للوقوف على كنهها ومزاياها . ثم ان الجمعية الزراعية الخديوية كانت قد شرعت تبحث عن مواد تقتل الحشرات ولكننا لم نجد في ما جربتهُ نتيجة يصح السكوت عليها فلا بد من المثابرة على هذه الامتحانات بهمة وانتظام

ونطلب من الحكومة ان تعين جوائز ثمينة للذين يوفقون الى حل لهذه المشكلة وذلك تنشيطًا للساعين في اكتشاف علاج ناجع وترغيبًا للعاملين على ترقية الزراعة

وقد اجملنا ما تقدم في الامنيتين التاليتين

الامنية الثامنة عشرة — قد تكثر دودة القطن في بعض السنوات كثرة لا يستطاع معها نزع الاوراق لعدم وجود الكفاية من العمال ولما لم يكن هناك طريقة اخرى معروضة للامتحان النهائي فاللجنة تطلب من الحكومة اجراء امتحانات منتظمة لمعرفة فائدة الطرق الكثيرة التي عرضت على اللجنة والتي يمكن ان تعرض عليها

ولا يمكن ان يقوم بهذه المهمة غير الحكومة اذ ليس لدى اللجنة ما يلزم لها من الوقت والموظفين والوسائط اللازمة لمراقبة هذه الامتحانات المراقبة المقتضاة

الامنية التاسعة عشرة — يؤخذ من الاقتراحات التي قدمت الى اللجنة ان هناك اشخاصًا كثيرين مستعدين للتعمق في درس وسائل مكافحة الحشرات التي تسطو على القطن وان عدم تنشيط الحكومة لهم يقعدهم عن ذلك فاللجنة تطلب من الحكومة ان تعين جوائز ذات قيمة تعطى لمن يبتكر نظامًا وافيًا لابادة دود القطن ويكون نظامهُ هذا سهل المأخذ واقل كلفة من كلفة نزع الورق

طريقة اندره — ماير

عرض المسيو جورج زرفوداكي باسم العالمين الطبيعيين المسيو ادولف اندره والمسيو جورج ماير طريقة لابادة الفراش تُنجع في فراش البرسيم وفراش دودة القطن والدودة العسلية وفراش دودة اللوز

وخلاصة هذه الطريقة انهم صنعوا سائلاً من خواصهِ جذب الفراش اليهِ ولا يخفى ان مبدأ جذب الفراش بواسطة بعض السوائل ذات الرائحة او المحلاة بالسكر معروف لجميع الطبيعيين وقد جروا عليهِ في بلدان شتى

ومع ان هذه الطرق نجحت بعض النجاح الاَّ انهم لم يتوسعوا فيها توسعاً يدل على نجاح كافٍ في ما نحن بصدده على ان احوال مصر الخصوصية في الزراعة والتربة والري تحملنا على عدم الحكم على طريقة من دون امتحان اعتماداً على نجاحها او فشلها في البلدان الاخرى

ولما كان المسيو اندره والمسيو ماير يكتمان سر تركيب سائلهما لم يتيسر للجنة ان تعلم هل هذا السائل مماثل للسوائل الاخرى المستعملة في بعض البلدان او مخالف لها في بعض صفاتهِ فلذلك عمدنا الى امتحانهِ في اطيان الخزان ملك دولة البرنس عمر باشا طوسن امتحاناً دام ثلاثة اسابيع فظهر لنا انهُ حقيقة يجذب فراش دودة البرسيم وان هذا الجذب ينتشر في دائرة متسعة فقد وضع شرك في قطعة ارض مغمورة قطرها ٥٠٠ متر فكان عدد الفراش الذي وقع فيهِ معادلاً لعدد ما وقع في الشراك الموضوعة في البرسيم والقطن . وظهر ايضاً ان الاحوال الجوية لا تؤثر تأثيراً يذكر على امساك الفراش اذا استثنينا ريح الخماسين التي تنقص عدد الفراش الذي يقع في الشراك وان عدد الفراش الذي وقع في الشراك في هذا المكان في شهر ابريل تراوح بين ٨٠٠ و٢٢٠٠ في اليوم للشرك الواحد ونحو نصفهِ من الاناث . وارادت اللجنة ان تتحقق ما اذا كانت الاناث التي وقعت في الشراك قد سبقت فباضت ولكن حال دون ذلك احوال غير ملائمة فلم يمكن التدقيق في النتيجة وانما علم ان جانباً عظيماً منها لم يبض وكان بين الفراش الذي وقع في الشراك عدد قليل من فراش دودة القطن ودود اللوز ودود البرسيم

اما في ما يختص بدودة القطن ودودة اللوز فقد تمت امتحاناتنا في زمان غير ملائم فلم تجل عن نتيجة قاطعة

ثم ان احد زملائنا المسيو فكتور موصيري تولى القيام ببعض الامتحانات بقصد تحقيق تأثير السوائل الجذابة فعمد الى المعادلات التي وصفها بعض المؤلفين الاميركيين وركبها

من جديد واستعمل لها بعض العقاقير المحلية واخذ في تجربتها في شبرا بمساعدة المستر ولككس العالم بعلم الحشرات في الجمعية الزراعية الخديوية

وقد جرت تجارب المسيو اندره والمسيو ماير والمسيو موصيري على نمط واحد ولم تجلِ الى الآن عن نتيجة يصح السكوت عليها ما عدا ما تقدم ذكرهُ

وقد راقب المستر ولككس التجارب التي جربت في اطيان الخزان وشبرا فقال انهُ يلوح لهُ ان للسوائل التي امتحنت في المكانين قوة جاذبة ذات قيمة حقيقية وان هذه القوة فيها جميعًا على السواء

ولما كانت كلفة العمل بطريقة السوائل الجذابة قليلة جدًّا وكان واضعوها من العلماء المشهود لهم بالعلم وكان الغرض الذي جربت لهُ من اهم الاغراض رأينا انهُ يحسن التوسع في امتحانها فطلبنا من الحكومة ان تجربها تجارب منظمة في بقاع واسعة وبحضور شهود ووضعنا لذلك الامنية التالية

الامنية العشرون — لما كانت احوال مصر الخصوصية من طبيعة التربة والري والجو والزراعة لا تسمح بالحكم في فائدة السوائل الجذابة من دون امتحانها فمن الضروري تجربتها في بقاع متسعة وبحضور شهود لمدة طويلة تكفي لاستنتاج نتيجة يصح السكوت عليها

ولا يخفى ان هذه الامتحانات تنشط همة الافراد وتوسع المجال لدرس طبائع الحشرات التي تسطو على القطن وجمع المعلومات عنها فان المعروف من طبائعها الآن قليل لا يستحق الذكر

وسواءٌ توصلنا في هذه الامتحانات الى زيادة معلوماتنا البيولوجية عن هذه الحشرات او مهد لنا سبيل مكافحة الدودة فان في امتحان فعل السوائل الجذابة فائدة عظيمة من كل الوجوه

القسم الخامس

في تنظيم امور الزراعة

عهدت الحكومة الى اللجنة في النظر في اسباب عجز محصول قطن سنة ١٩٠٩ وكلفتها الاهتمام بتدبير علاج لتلافي وقوع هذا العجز ثانية . ولكن اللجنة رأت من ابحاثها انهُ لم يحدث في سنة ١٩٠٩ حادث جديد يصح ان يعزى اليهِ العجز في مجموعها بل اتفق ان اجتمعت عوامل واسباب كثيرة كانت موجودة من قبل واجتماعها هذا افضى الى النتيجة المعلومة فلذلك ارتأت اللجنة ان توسع نطاق ابحاثها

على انها كلما حاولت الوقوف بالضبط والتدقيق على نصيب كل عامل من عوامل العجز واهميتهِ لم تفز بطائل لعدم وجود المعلومات والمباحث المستوفاة عنهُ فلذلك يستحيل عليها ان تملك النفس بحل المشاكل الزراعية التي عرضت عليها وهذه حالة المعلومات التي بين يديها. ثم ان المباحث التي بدئ فيها في مواضيع كثيرة لا تزال في المهد محصورة في دوائر ضيقة فلا يرجى ان يستخرج منها نتائج قاطعة ولا بد من اتخاذ تدابير لدرس المجهولات الكثيرة المعروضة علينا ويكون درسها طبقاً لنظام معقول

وهذا ما حدا باللجنة الى الاعتقاد بوجوب ابداء الاسباب التي حالت دون جعل اجوبتها في الصراحة والبيان المطلوبين والدلالة على الطرق التي يجب اتباعها لجعل عملها مفيداً

التعليم الزراعي

من الغريب ان يغفل التعليم الزراعي الى هذا الحد في بلاد يتعلق كل شيء فيها على الزراعة . ويظهر هذا النقص في استعداد الزراع ظهوراً جليًّا اذا اعتبرنا ان ليس في البلاد ما يسد مسدهُ سوى معلومات زراعية عمومية بسيطة فكان من ذلك ان الاغلاط الزراعية الفاضحة تنتقل من السلف الى الخلف من دون امل باصلاحها كعدم الحكمة والتروي في اختيار التقاوي والافراط في استعمال ماء الري واجهاد الارض . وعلاوة على ذلك فان الملاحظة والامتحان وهما اساس جميع معارف البشر يكادان يكونان معدومين عند الزراع لعدم معرفتهم كيف يستفيدون منهما

فنشر التعليم الزراعي يكون من ورائهِ اتحاف معامل التحليل الزراعية بمعلومات مفيدة جدًّا في فن الزراعة فيتيسر لها ترقية معارفها التي لا تكاد تستحق الذكر الآن ولذلك وضعت اللجنة الامنية التالية وبها تطلب نشر التعليم الزراعي في درجاتهِ الثلاث وهي الابتدائية والثانوية والعليا

الامنية الثانية والعشرون — ان يعمد الى نشر التعليم الزراعي في الدرجات الثلاث المعتادة فيتم التعليم الابتدائي في مدارس بسيطة او حقول للامتحانات الزراعية تكون قليلة الكلفة يقضي التلامذة اوقاتهم فيها بين الاعمال اليدوية والدرس النظري الموجز . ويكون التعليم الثانوي كتعليم مدرسة الزراعة بالجيزة ويعم بانشاء مدارس اخرى من النوع نفسهِ

اما التعليم الزراعي العالي فلا يقبل فيهِ سوى تلامذة مدارس الزراعة الثانوية او تلامذة حائزون لما يعادل شهادة البكالوريا على الاقل وتحصر دروس التعليم العالي في الامور الزراعية المحضة ويتخرج في مدارسهِ فئة من الاختصاصيين الواقفين على الاحوال

المحلية وعندهم المعارف النظرية المطلوبة لسبر غور المشاكل التي تعرضها الحكومة عليهم ٠ ويمكن تخصيص جانب من مدرسة الجيزة للتعليم الزراعي العالي في الوقت الحاضر

وعندنا ان التعليم الزراعي الابتدائي يكون في حقول التعليم حيث يقضي ابناء الزراع اوقاتهم في الاعمال الزراعية ويخصصون ساعات معينة للدروس النظرية الموجزة حتى يتيسر لهم استيعاب الظواهر الطبيعية على وجه معقول سواء ارادوا متابعة دروسهم او الانصراف الى اعمالهم الزراعية ٠ اما المعلمون في حقول التعليم فيختارون من متخرجي مدرسة الجيزة

اما التعليم الثانوي فيكون معادلاً لما يتعلمهُ تلامذة الزراعة في مدرسة الجيزة الآن وعندنا ان وجود مدرستين كهذه المدرسة لا يكثر على القطر المصري لتسد احداها حاجات الوجه البحري والاخرى حاجات الوجه القبلي لما بين الاثنين من التباين

ويجب ان يجد التلامذة الذين يرغبون في متابعة الدروس الزراعية مدرسة في القطر يستطيعون دخولها للتوسع في درس الزراعة المصرية

ولا يخفى ان تحقيق هذا البيان لا يكون دفعة واحدة فلا بد من اجتياز المسافة المطلوبة في مراحل فيبدأ بالاساس ليكون البناء القائم عليهِ متيناً وافياً بالمرام

المحطات الزراعية

تقدم بنا ان المعارف العلمية في الزراعة المصرية وما يتعلق بها من الصناعات والاعمال كاعمال الزراعة والطب البيطري والكيمياء الزراعية وعلم الحشرات والنبات لا تزال في المهد فلا يستطاع استخراج فوائد وافية منها الآن

فانشاء محطة زراعية مجهزة بالعدد والآلات والموظفين الاكفاء يجلو معظم المسائل التي لا تزال غامضة وعلاوة على ذلك فانهُ يكون من بين موظفي محطة كهذه معلمون للمدارس الزراعية الثانوية والمدرسة العليا قادرون على تحويل الدروس الى ما يفيد هذه البلاد بنوع خاص من دون ان يحملوا المدرسة عناء كبيراً وقد اجملنا هذا البيان في الامنية التالية

الامنية الثالثة والعشرون — يجب مع استيفاء المدارس الزراعية المطلوبة انشاء محطة زراعية في القاهرة تهتم بحل المشاكل التي لا تزال غامضة ويكون في هذه المحطة عالمان من علماء النبات وكيماويان وعالمان من علماء طبائع الحشرات وطبيبان بيطريان ومهندسان زراعيان على الاقل ويتولى هؤلاء الموظفون الاختصاصيون مراقبة بيان الدروس العلمية في المدرسة العليا والمدرستين الثانويتين الزراعيتين ويعملون طبقاً لبيان يضعونهُ بمساعدة

جهتين مختصتين سيرد بيانهما ويمكن توسيع نطاق المحطة الزراعية المركزية بانشاء محطات للامتحانات الزراعية في الحقول المدرسية

مصلحة للزراعة

يلوح لنا انهُ لا يرجي انفاذ التدابير الوافية لمكافحة الدودة وتنقية انواع القطن وتضييق نطاق الزراعة الخ من دون موظفين خصوصيين حائزين للمعارف المطلوبة ولا يخفى ان مطالب الزراعة تزداد يوماً فيوماً تبعاً لضيق الحالة الاقتصادية وليس من العدل ان يبقى مصدر ثروة القطر المصري محروماً من الادارة ولا صلة لهُ بولاة الامور . ولما كانت اللجنة واثقة بقبول قضيتها هذه فتجتزئ عن الاسهاب فيها بما تقدم وتكتفي بوضع الامنية التالية

الامنية الرابعة والعشرون — ان عدم وجود جماعة من الموظفين الاكفاء الذين يستطيعون انفاذ التدابير المختلفة التي اشير بها كمراقبة نزع الورق وترتيب الزراعة وتنقية انواع القطن الخ وعدم توحيد المباحث العلمية المتعلقة بالزراعة يحملان اللجنة على الالحاح في وجوب المبادرة الى انشاء مصلحة للزراعة

ويجب ان يكون في هذه المصلحة العدد الكافي من الموظفين لانفاذ التدابير المختلفة التي اشير بها في ما يختص بالماء والتربة والبذرة والشجيرات والحشرات وان يناط بها ادارة التعليم الزراعي والابحاث الزراعية التي تجري

الامنية الخامسة والعشرون — ترتئي اللجنة وجوب المبادرة الى تأليف مكتب زراعة في سنة ١٩١٠ لدرس الامراض والبحث في المسائل التي تناقشت لجنتنا فيها

لجنة دائمة للزراعة

اذا اريد ان تكون الابحاث التي نطلبها مفيدة فيجب توجيهها الى نقط معينة اذ لا يصح بذل همة عظيمة في ادراك غرض قد تكون منزلتهُ ثانوية لزراعتنا ولا بد للزراع الذين تنشأ مصلحة الزراعة لفائدتهم من جريدة رسمية تكون لسان حالهم وتعبر عن حاجاتهم وامانيهم وعلاوة على ذلك فان في البلاد كثيرين من ذوي المعارف الزراعية والخبرة الكثيرة فيحسن بمصلحة الزراعة الجديدة التي نطلب انشاءها ان تنتفع بهم وبمعارفهم

ومتى انشئت هذه المصلحة تعين لجنة زراعية دائمة يكون العنصر غير الرسمي فيها كافياً لجعلها مستقلة في آرائها وتكون هذه اللجنة ضماناً على انصراف هم مصلحة الزراعة الى الامور المفيدة وعلى نجاح الابحاث العلمية والتعليم الزراعي ونحن نترك للحكومة العناية بانشاء هذه اللجنة وتعيين اعمالها . انتهى

تسميد القطن

ابنّا في مكان آخر ان التجارب الزراعية المتكررة اثبتت ان افضل سماد للقطن هو السماد الكامل اي الذي يحتوي كل العناصر الموجودة في النبات كالسباخ البلدي اي زبل المواشي ولكن قد لا يتيسر للفلاح المقدار الكافي منهُ ولاسيما اذا قلّت مواشيهِ بسبب اعتمادهِ على الآلات البخارية في الاعمال الزراعية كما في الدوائر الكبيرة فيضطر الى استعمال السباخ الكيماوي اي الذي فيهِ بعض العناصر دون البعض الآخر كنترات الصودا وكبريتات الامونيا وكبريتات البوتاسا والفصفات وكسب بزر القطن والملح وكبريتات النحاس وقد جربت هذه الاسمدة في زراعة القطن بجزائر الهند الشرقية في العام الماضي وذكرت نتائجها في مجلة الهند الغربية الزراعية فاقتطفنا منها ما يلي وقد ذكر فيهِ نوع السباخ المستعمل ومقدارهُ ارطالاً ومقدار محصول الفدان ارطالاً

	نترات الصودا	سلفات الامونيا	سلفات البوتاسا	فصفات فلوي	كسب بزر القطن	ملح	سلفات النحاس	مقدار المحصول
بلا سباخ	..	..	..	..	..	..	..	١٣٩٠
سباخ بلدي	..	..	..	..	..	..	..	١٥١٢
	..	..	٣٠	٤٠	..	..	..	١٣٩٧
	..	٢٠	٣٠	٤٠	..	..	..	١٥٨٧
	٢٠	..	٣٠	٤٠	..	..	..	١٥٩٠
	..	٣٠	٣٠	..	..	..	.	١٥٨٤
	..	٣٠	..	..	..	..	..	١٦٤٥
	٢٠	..	..	..	..	..	..	١٥٥٧
	..	..	..	..	٣٠٠	..	..	١٤٨٨
	..	..	..	٤٠	٣٠٠	..	..	١٦٧٨
	..	..	..	..	..	١٠٠	..	١٣٢٥
	..	٣٠	٣٠	٤٠	..	٢٠٠	..	١٥٠٣
	..	..	..	..	٣٠٠	١٠٠	..	١٧٦٥
	..	..	..	..	..	..	٢٠	١٥٠٠
	..	٣٠	٣٠	٤٠	..	..	٢٠	١٦٥٢

ويظهر من هذه التجارب ان السباخ البلدي من اجود الاسبخة ويظهر من تجارب اخرى ان الاسمدة الكيماوية قد تفيد وقد لا تفيد اي ان فائدتها في تسميد القطن غير مضطردة ولكن الارض التي لا تسمد ابداً يقل خصبها رويداً رويداً فلا بدَّ من خدمتها جيداً وتسميدها بالسماد البلدي او بما يقوم مقامهُ لكي تبقى على خصبها

القطن والمقطوعية

نشرت جريدة البصير احصاء جمعية غزالي القطن عن مقطوعية العالم من القطن سنة ١٩٠٩ — ١٩١٠ وسنة ١٩٠٨ — ١٩٠٩ ويظهر منهُ ان معامل اميركا (الولايات المتحدة) صارت تستعمل من القطن اكثر من معامل اية دولة اخرى ويتلوها معامل انكلترا فالمانيا فروسيا فالهند فاليابان ففرنسا فالنمسا فايطاليا كما ترى في الجدول التالي

	من موسم ١٩٠٨ — ١٩٠٩	١٩٠٩ — ١٩١٠
اميركا	٥٠٨٥٠٠٠ بالة	٤٧٠٧٠٠٠ بالة
انكلترا	٣١٥٣٥٤٤ "	٣٠٥٣٥٤٥ "
المانيا	١٧٤٨٥٥٧ "	١٦٦٤٤٢٦ "
روسيا	١٣٣٧٦٤٢ "	١٤٣٢٧٧٤ "
الهند	٧٣٩٢١٦ "	١٤٩٨٦٦٩ "
اليابان	١٠٩١٨١٢ "	١٢٤١٠٠٠
فرنسا	٩٤٤٩٧٧ "	٩٣٠١٧٣ "
النمسا	٧٧٤٧٩٠ "	٧٣٣٩٢٤ "
ايطاليا	٧٣٧٠٣١ "	٦٧٥٢٩٠ "
اسبانيا	٢٩٣٠٠٠ "	٢٥٣٠٠٣ "
بلجكا	٢١٠٢١٧ "	١٩٧٩٨٨ "
كندا	١١٤٠٦٥ "	١١٨٣٦٤ "
سويسرا	٩٠١١٩ "	٧٦٨٧٦ "
هولندا	٨٥٠٦٥ "	٧٧٧٧٤ "
اسوج	٧٠٩٤٧ "	٧٨٦٧٣ "
البرتغال	٦٢١٧٥ "	٤٦٠٧٠ "

الدنمارك	٢٣٠٤٨	بالة	١٩٦٥٢	بالة
نروج	١١٢٦٠	"	١١٣٠٨	"
المكسيك والبرازيل	١٧٤٤٧٢	"	٢٢٥٠٠٣	"

فمنذ خمس وثلاثين سنة كان مقدار موسم اميركا نحو اربعة ملايين ونصف من البالات وكانت معامل انكلترا تأخذ منها نحو مليونين ومعامل اميركا نفسها تأخذ منها نحو مليون ومئتي الف بالة فصارت معامل انكلترا تأخذ الآن ثلاثة ملايين بالة واما معامل اميركا فصارت تأخذ خمسة ملايين بالة ومما يقضي بالعجب ازدياد معامل القطن في الهند واليابان وروسيا والمانيا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اوقات الطعام

من العادات المتبعة في البلدان المتمدنة ان يأكل الانسان في اوقات معينة مرة او مرتين او ثلاث مرات او اكثر في اليوم وهي عادة حسنة لا بد لنا من السير عليها وتطبيقها على اعمالنا التي نعملها يومياً فاذا اكلنا مرتين او اكثر وجب ان نأكل في الاوقات المعينة لذلك

وقد كان الرومان واليونان في ابان مجدهم لا يأكلون الا بعد انتهاء اعمالهم فكان فطورهم عنقوداً من العنب او قليلاً من الفاكهة وكسرة من الخبز ثم يخرجون الى اعمالهم ولا يأكلون قبل عودتهم في آخر النهار وكان عشاؤُهم في غاية الاتقان واشبه بولائم هذه الايام . ولا يصلح السير على هذا النظام في ايامنا لان الاعمال التي نعملها لاسيما في البلدان الباردة تقتضي ان نأكل اكثر من مرة واحدة وبعضهم يأكل اربع مرات او اكثر كما في المانيا وانكلترا

ولا بد في تعيين اوقات الطعام وعدد الاكلات من ملاحظة الاعمال التي نعملها والاوقات التي نتمكن بها من اكل الطعام وهضمهِ فالذين يشتغلون الاشغال العقلية مثلاً والذين يشتغلون جلوساً قد يكتفون بالاكل مرة واحدة اما الذين يعملون الاعمال البدنية العنيفة فلا بدَّ لهم ان يأكلوا مرتين في اليوم على الاقل والعادة المتبعة في اكثر انحاء العالم في ايامنا ان

يأكل الانسان مرتين في اليوم وهي افضل العادات من هذا القبيل لانهُ يكون للمعدة بذلك مدة كافية للهضم والراحة ففي فرنسا مثلاً يأكلون مرتين في اليوم المرة الاولى نحو الساعة الحادية عشرة صباحاً فيتناولون لوناً من السمك ولوناً من اللحم كالكستلاتة وعجّة وفاكهة وجبناً ويشربون مع الاكل خمراً في غالب الاحيان . اما في الصباح فلا يتناولون الاَّ فنجاناً من الشكولاتة او القهوة واللبن مع كسرة من الخبز ويكون ذلك غالباً عند يقظتهم وقبل خروجهم من غرف النوم . وعشاؤهم بعد انتهاء اعمالهم اي بين الساعة السادسة والسابعة مساءً وهو مؤلف من الشوربا والسمك ولون او لونين من اللحم والحلويات والفاكهة والقهوة . وهذا النظام يكاد يكون عامًّا عند اهل اليسار منهم بخلاف بلاد الانكليز فان مواعيد الاكل فيها تختلف باختلاف طبقات الناس

والعادة الانكليزية والالمانية اي الاكل اربع مرات او خمساً في النهار مضرة جدًّا وتسبب تخمة لان المعدة لا تجد وقتاً كافياً للهضم والراحة فلا يحسن ان يأكل الانسان اكثر من مرتين او ثلاث مرات على الاكثر

والطريقة المتبعة عند رجال الاشغال وموظفي الحكومة في مصر ان يأكل الواحد منهم ثلاث مرات في اليوم اي صباحاً قبل الخروج الى شغلهِ و بين الساعة الثانية والساعة الثالثة بعد الظهر و بين الساعة الثامنة والتاسعة مساءً ولا غنى لهم عن ذلك بسبب اوقات الشغل عندهم

و يعطى الطعام للعساكر في الجيش المصري مرتين في اليوم فانهم يخرجون للتعليم وغير ذلك من الاعمال باكراً ثم يعودون نحو الساعة الثامنة صباحاً فيعطون طعام الصباح ثم يعودون الى اعمالهم و يعطون طعام المساء نحو الساعة الخامسة بعد الظهر

والذين لا يأكلون الاَّ البقول لا يكفيهم الاكل مرة او مرتين في اليوم فلا بد لهم ان يأكلوا ثلاث مرات او اربعاً لان المواد المغذية في البقول اقل منها في اللحم والبيض وما اشبه

العرق وغزارتهُ

العرق من فضول الجسم تفرزهُ غددٌ صغيرة جدًّا منتشرة في الجلد يبلغ عددها نحو ٢٣٠٠٠٠٠ غدة اكثرها في مقدم الجسم . وقد حسب بعضهم عددها في الراحتين واخمصي القدمين فوجد في كل عقدة مربعة نحو ٢٧٠٠ منها لذلك يكون العرق في اكثر الناس غزيراً في هذه الاماكن

والعرق ماء فيهِ نحو خمسة في الالف من الاملاح واهم الاملاح التي فيهِ كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام

وليس من الحكمة منع افراز العرق او اقفال الغدد التي تفرزهُ بوضع الادوية وما اشبه لكنهُ متى كان غزيراً جدًّا في اليدين والقدمين لا بأس بعلاجهِ . وطرق علاجهِ كثيرة افضلها ما يأتي

غسول لليدين والقدمين

حامض تنيك	٣ غرامات
ما ورد	١٥ غراماً
الكحول	٧٥ غراماً
ماء	٩٠ غراماً

تغسل اليدان او القدمان بالماء والصابون وتنشفان جيداً و يوضع عليهما الغسول صباحاً ومساء

صفة مسحوق

حامض كربوليك	غرام واحد
شب محروق	٤ غرامات
نشا	٢٠٠ غرام
طباشير	٥٠ غراماً
زيت الليمون	غرامان

يسحق و يوضع في الجوارب

صفة مسحوق آخر يستعمل في الجيش الالماني

حامض سليسيليك	٣ اجزاء
مسحوق النشا	١٠ اجزاء
مسحوق الطلق الناعم	٨٧ جزءا

تغسل القدمان ثلاث مرات او اكثر في اليوم بالماء السخن والصابون وتنشفان جيداً و يرش المسحوق بين الاصابع وتلبس الجوارب فوقهُ . وفي الجيش الاميركي يستعمل هذا المسحوق ولكن يستعاض عن النشا بمسحوق الحامض البوريك . ونظن الطريقة الاخيرة افضل الطرق لمعالجة عرق القدمين

الآبار الآسنة

كثيراً ما نسمع او نقرأُ في الجرائد ان رجلاً نزل الى بئر قديمة لينزحها او الى اتون ليخرج الجير منهُ فمات اختناقاً ثم نزل آخر وراءهُ ليرى ما اصابهُ فمات ايضاً وهكذا الثالث والرابع كما حدث منذ بضعة ايام في ضواحي مصر . وهذه الحوادث كثيرة في هذا القطر وغيرهِ وتحدث في اوربا واميركا في معادن الفحم الحجري . وسبب هذا الاختناق كثرة ما يتولد في الاماكن المذكورة من الغازات السامَّة فلا يكاد الرجل يصل الى اسفل البئر حتى يغشى عليهِ ويموت . واذا كان الغاز السام قليلاً لم يمت الانسان حالاً بل اصابتهُ اعراض قد تنتهي بالموت واهم هذه الاعراض صداع ودوار وطنين في الاذنين ونعاس ينتهي بالاغماء والموت

والعلاج اخراج المصاب من البئر حالاً اذا كان مربوطاً بحبل او خروجهُ منهُ حالما يشعر بصداع وضيق نفس ووضعهُ في الهواء النقي واستعمال التنفس الاصطناعي . ويجب الانتباه الكلي قبل النزول الى الآبار القديمة وافضل طريقة لمعرفة وجود الغازات السامة فيها ان يدلى مصباح الى اسفل البئر فاذا انطفأ كان ذلك دليلاً قاطعاً على ان الهواء في اسفل البئر لا يصلح للاستنشاق

آداب الرسائل

ممَّا يفرضهُ كتَّاب الافرنج في كتابة الرسائل القواعد التالية

لا تكتب رسائلك الخصوصية على تذاكر البوستة فانها لكتابة الامور المتعلقة بالاعمال والاشغال وما اشبه

ولا تكتبها على ورق مسطر او على الورق التجاري الذي عليهِ اسمك او اسم محلك بل اكتبها على ورق خاص من نوع جيد ولا مانع من ان تكون الاحرف الاولى من اسمك مطبوعة في اعلاهُ وليكن كل ذلك بعيداً عن الزخرفة ما امكن

لا تنسَ ان ترد جواباً عن كل رسالة تأتيك واذا كانت دعوة الى طعام او غيرهِ يجب ان تكتب الى من ارسلها سواءٌ قبلتَ الدعوة او رفضتها

لا تكثر من اعطاء مكاتيب التوصية او التي تعرّف فيها شخصاً بآخر فان الشخص الذي ترسلها اليهِ قد لا يكون في امكانهِ العمل بموجبها

لا تقفل مكاتيب التوصية بل سلمها الى الشخص الذي كتبت لفائدتهِ مفتوحة

ازياء النساء

كتبت احدى السيدات في مجلة نسائية تقول : —

يتفق كثيراً ان نرى سيدة في ملابس جميلة جداً وهي لا تنفق عليها عشر ما تنفقهُ سيدة غيرها على ملابسها والسرّ في ذلك ليس في اتباع الازياء فقط بل في حسن الذوق واختيار الزي الموافق والالوان المتناسبة . وللبس فضلاً عن ذلك قواعد اساسية لا تتغير مهما تغيرت الازياء . مثال ذلك الثياب التي تعملها النساء عند الخياطين فانها اذا كانت من النوع البسيط لا يصلح لها لبس البرانيط الكبيرة ذات الريش الطويل المتدلي فاذا لم تتمكن السيدة من اقتناء برنيطة لكل نوع من اللبس فلتكن برنيطتها بلا ريش او ريشها صغير فانها تصلح لهذا النوع من اللبس ولغيره

ومن الاغلاط التي يرتكبها بعض السيدات انهنَّ يضفن الى ملابسهنَّ البسيطة شيئًا من الزخرفة والتنتلا وما اشبه حتى تصير صالحة لعمل الزيارات والخروج للنزهة وهو خطأٌ كبير فاما ان تكون الملابس بسيطة وهو ما يلبس للخروج الى السوق او تكون من النوع اللائق لعمل الزيارات وتكون البرنيطة من نوعها ايضاً

والسيدات الباريزيات مشهورات بحسن ذوقهنَّ في اللبس وقلما ترى واحدة منهنَّ ماشية في الشوارع في النهار الاَّ بالملابس البسيطة ولا يسرنَ بالملابس المزخرفة فانهن يعتقدن ان التي تلبس ملابس كهذه في النهار يجب ان تكون في مركبتها لا ماشية على قدميها

تناقص الزواج

نشر الاستاذ برتانو مقالة في جريدة الاقتصاد الانكليزية ذكر فيها اسباب تناقص الزواج بين الطبقة العليا والطبقة الوسطى في البلدان المتمدنة وهي ما يأتي

اولاً . طول المدة التي يستعد فيها الشبان للاعمال التي يتعاطونها في مستقبل حياتهم فان ذلك يؤخر الزمن الذي يتزوجون فيه

ثانياً . صعوبة القيام بمعاش العائلة لما تقتضيه الهيئة الاجتماعية من النفقات

ثالثاً . تغيير مركز المرأة في الهيئة الاجتماعية فقد انتقلت من عبوديتها للرجل الى مساواته ومزاحمته في الاعمال فصار من السهل عليها اكتساب ما يقوم بمعاشها فزال سبب من الاسباب الداعية الى زواجها

رابعاً . ازدياد الملاهي التي يتمتع بها العزب والتي يحرمون منها اذا تزوجوا فان بعضهم يفضل العزوبة على المعيشة الزوجية بسبب ذلك

خامساً . تراضي الرجل والمرأة تغيّر عما كان عليهِ قبلاً فصارت النساء اكثر انقياداً من ذي قبل ولم يعد للخيال التأثير الذي كان لهُ وكلما تقدم الرجل في السن زالت منهُ الخيالات والتصورات فصار يتطلب اموراً لم يكن يتطلبها قبلاً

حفظ الكاوتشوك

يصعب كثيراً حفظ الكاوتشوك (اللستيك) لاسيما في هذه البلاد فلا يمضي عليهِ زمن حتى يجف و يفقد مرونتهُ وسبب ذلك تبخر السوائل المذوّبة التي فيهِ وافضل طريقة لاعادة المرونة اليهِ ان يعرض لبخار كبريتيد الكربون الثاني او يغمس في مذوّب الفاسلين بضع ثوان ثم يجفف في مكان حرارتهُ ١٠٠ من مقياس سنتغراد . ويجب ان يحفظ في زجاجات مقفلة لا في صناديق من الخشب واذا وضع معهُ في الزجاجة وعاء مكشوف فيهِ قليل من البترول حفظ مرونتهُ زمناً طويلاً



فائدة رياضية

اذا رسمنا مثلثاً ذا زاوية قائمة فمن المعلوم ان مربع وترهِ اي الجانب الاكبر المقابل للزاوية القائمة فيهِ يساوي مجموع مربعي ساقيهِ اي الجانبين الآخرين المؤلفين لتلك الزاوية . وبالعكس اي اذا كان مربع احد الجوانب الثلاثة في مثلث مساوياً لمجموع مربعي الجانبين الآخرين فلا بد ان يكون في ذلك المثلث زاوية قائمة . وهذه المثلثات قد لا يمكن قياس جوانبها بالضبط او التعبير عن طول تلك الجوانب بارقام عددية حقيقية محدودة كما لو كان طول الجانبين المؤلفين الزاوية القائمة في مثلث ٦ و ٤ فالجانب الاكبر المقابل لتلك الزاوية يكون $٥٢^{\frac{1}{2}}$ وليس لهذا العدد اي ٥٢ جذر مالي حقيقي محدود

مثال آخر . مثلث طول وترهِ ٦ وطول الجانبين الآخرين $١٠^{\frac{1}{2}}$ و $٢٦^{\frac{1}{2}}$ فان في كل من

هذين المثلثين زاوية قائمة كما يظهر بعد تربيع هذه الاعداد ومقابلة مربع اكبرها بمجموع مربعي الاصغرين · ولكن لا يوجد نظريًا مقياس مضبوط حقيقي نستطيع ان نقيس بهِ كل جوانب هذه المثلثات ·ولذلك يلزمنا احيانًا ان نرسم مثلثات من هذا النوع ذوات زوايا قائمة يكون طول كلٍّ من جوانبها مساويًا لعدد حقيقي محدود كما في الامثلة الآتية :—

(١) مثلث جوانبهُ ٣ و ٤ و ٥ فان ٥^2 = ٤^2 + ٣^2

(٢) مثلث جوانبهُ ٨ و١٥ و١٧ فان ١٧^2 = ١٥^2 + ٨^2

(٣) مثلث جوانبهُ ٥ و١٢ و١٣ فان ١٣^2 = ١٢^2 + ٥^2

فان في كل من هذه المثلثات الثلاثة زاوية قائمة وجوانب كل مثلث منها مساوية لاعداد حقيقية محدودة كما هو المطلوب انما يعسر استخراج مثل هذه الاعداد الثلاثية بالتجربة والتخمين ولذلك يلزم البحث عن طريقة او اكثر لمعرفة مثل هذه الاعداد التي يبنى من كل ثلاثة منها مثلث ذو زاوية قائمة كما هو المطلوب ·وقد وجدت لذلك ثلاث طرق احببت نشرها على صفحات المقتطف لما فيها من اللذة والفائدة وهي :—

(اولاً) اتبع العبارة الآتية :—

٢ ك^2 + ٢ ك + ١ = طول الوتر اي الجانب الاكبر المقابل الزواية القائمة

٢ ك^2 + ٢ ك = " اكبر الجانبين المؤَلفين " "

٢ ك + ١ = " اصغر " " " "

مثالهُ · افرض ان قيمة ك في المعادلات السابقة تساوي ٦ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون

(٢×٦^2) + (٢×٦) + ١ = ٨٥ طول الجانب الاكبر

(٢×٦^2) + (٢×٦) = ٨٤ " " الاوسط

(٢×٦) + ١ = ١٣ " " الاصغر

ثم ٨٥^2 = ٨٤^2 + ١٣^2

مثال اخر · افرض ان قيمة ك تساوي ٥ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون ٦١ و ٦٠ و ١١

ثم ٦١^2 = ٦٠^2 + ١١^2

(ثانيًا) اتبع العبارة الآتية : —

٤ ك^2 + ١ = طول الجانب المقابل الزاوية القائمة

٤ ك٣ — ١ = " اكبر الجانبين المولفين الزاوية القائمة

٤ ك = " اصغر " " "

مثالهُ افرض ان قيمة ك في المعادلات الثلاث الاخيرة تساوي ٤ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون ما يأتي : —

(٤ × ٤٢) + ١ = ٦٥ طول الجانب الاكبر

(٤ × ٤٢) — ١ = ٦٣ " " الاوسط

٤ × ٤ = ١٦ " " الاصغر

ثم ٦٥٢ = ٦٣٢ + ١٦٢ وهو المطلوب وقس عليهِ

ملاحظة : — في العبارة الاولى يكون دائماً من الجوانب الثلاثة جانبان احدهما يفوق الاخر بواحد فقط وفي العبارة الثانية يكون دائماً في الجوانب الثلاثة جانبان احدهما يفوق الاخر باثنين . اما في العبارة الآتية فقد يكون الفرق بين كل جانبين من الجوانب الثلاثة كبيراً يفوق العشرة او المئة

(ثالثاً) اتبع العبارة الآتية : —

ك٢ + م٢ = الجانب المقابل الزاوية القائمة

ك٢ - م٢ = احد الجانبين المؤلفين الزاوية القائمة

٢ ك م = الجانب الثالث الباقي

امثلة . افرض ان قيمتي ك و م = ٦ و ٤ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون ما يأتي

٦٢ + ٤٢ = ٥٢ الجانب المقابل الزاوية القائمة

٦٢ — ٤٢ = ٢٠ احد الجانبين المؤلفين الزاوية القائمة

٢ × ٦ × ٤ = ٤٨ الجانب الاخير المؤلف الزاوية القائمة

ثم ٥٢٢ = ٤٨٢ + ٢٠٢ وهو المطلوب

مثال آخر . افرض ان قيمتي ك وم = ٧ و ٢ فالاعداد اللازمة تكون

٧٢ + ٢٢ = ٥٣ و ٧٢ — ٢٢ = ٤٥ و ٢ × ٧ × ٢ = ٢٨

ثم ٥٣٢ = ٤٥٢ + ٢٨٢ وهو المطلوب

القدس ابرهيم بنايوت قمر



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

اهمية الصناعة والتجارة في الولايات المتحدة

لا يخفى ان الشأن الاكبر في الولايات المتحدة الآن للصناعة والتجارة لا للزراعة مع ان تربة البلاد جيدة جدًّا واهلها من اشهر الامم في فن الزراعة ووسائل النقل متوفرة عندهم وتجود في بلادهم المزروعات الصيفية والفلاح الاميركي لا يتكلف المشاق في ريها من الانهر والسواقي ومجتمعات المياه كالفلاَّح السوري والمصري لان المطر يروي الارض في فصل الصيف كلهِ . والبلاد صالحة ايضاً لتربية المواشي فان الكلأ يغطي وجه الارض في فصل الصيف و يبلغ نصف قامة في الاراضي المحمية فمتى تم نموهُ وضرب لونهُ الى الصفرة حصدهُ الفلاحون وتركوهُ على وجه الارض الى ان يجف و ييبس ثم يجمعونهُ فيكون علفاً للمواشي في الشتاء وما يزيد عن حاجتهم منهُ يبيعونهُ في المدن باثمان حسنة . على ان هذه الولايات مذ خطت الخطوة الاولى في معراج الترقي وذلك حوالي سنة ١٧٧٦ وشرعت في مناظرة غيرها من الدول الراقية رأت ان الزراعة وحدها لا تكفي حاجات اهلها ولا تمكنها من مزاحمة غيرها من الشعوب فوجهت اهتمامها الى الصناعة والتجارة وقد قوَّى فيها هذا الاهتمام غنى ارضها باكثر انواع المعادن لاسيما الفحم الحجري فقد خزنت لها الطبيعة مقداراً كبيراً منهُ ومن البترول خصوصاً في ولاية بنسلفانيا حيث يرى الفحم على وجه الارض في عدة اماكن فيها حتى ان اكثر مياهها لا تصلح للشرب لمرورها بين طبقات الفحم واختلاطها بالبترول الملازم لهُ

وقد تألفت في البلاد شركات كثيرة لانشاء المعامل والاشتغال بالمعادن المستخرجة من ارضها وفي كل معمل من ٤٠٠ الى ٤٠٠٠ عامل هذا فضلاً عن الاختراعات الحديثة التي تساعد على العمل . وقد اخذت هذه المعامل تتسع وتزداد بازدياد العمران والسكان واحتياج

البلاد الى المواد المعدنية لاسيا الحديد والنحاس لمد سكك الحديد وتصفيح البوارج وبناء الجسور (الكباري) وتشييد المباني والقصور وغيرها من الاعمال العظيمة . وقد كثر الآن اهتمام الناس ببناء المباني الكبيرة بالحديد فاخذوا يهدمون ابنيتهم القديمة المبنية بالقرميد او الخشب و يعيدون بناءها بالحديد و بعضها يناطح السحاب في ارتفاعهِ . والمعامل على كثرتها لا تفي بحاجة البلاد فانها تشتغل ليلاً ونهاراً لان الطلب على الحديد كثير جدًّا . ولما رأى الناس احتياجهم الى ما يولّد الحرارة تألفت شركات أُخرى لفتح مناجم الفحم واستخراج كنوزها . وما يستخرج من الفحم الآن يزيد عن حاجة البلاد فتصدر الزيادة الى الخارج . وتصدر البلاد ايضًا مقداراً كبيراً من الادوات المعدنية فزادت التجارة والصناعة وزادت ثروة البلاد بها .

ذكر المقتطف في العدد الرابع من المجلد السادس والثلاثين ان ثروة الولايات المتحدة ٢٧ الف مليون من الجنيهات وثمن المعادن والمواد المعدنية ٣٣٠ مليونًا ودخلها السنوي ٢٥٠٠ مليون عدا عن ربحها من التجارة والصناعة . وقال مدير احدى شركات بتسبرغ في بنسلفانيا ان الذين يتجرون في المواد المعدنية المصنوعة في معامل الولايات المتحدة لا يقلون عن ٢٥٠٠٠٠ رجل

وقد رجحت كفة التجارة والصناعة على كفة الزراعة في هذه البلاد فترك بعض الفلاحين جانبًا من اراضيهم بوراً وامُّوا المعامل والمناجم وانخرطوا في سلك العملة والصناع لانهم وجدوا في ذلك ربحًا لم يزيد عن ربحهم من الزراعة . ولما حدثت الازمة المالية الماضية ووقفت حركة الاعمال عاد بعضهم الى الزراعة فزرعت الاراضي التي كان بعض الفلاحين قد تركوها

والشركات في الولايات المتحدة كثيرة جدًّا تكاد لا تحصى فلكل مشروع من المشروعات شركة واحيانًا تتحد عدة شركات وتؤَلف شركة كبيرة ذات قوة عظيمة تستطيع بها ان تعمل اعمالاً مختلفة لا يمكن الافراد عملها وهذا الاتحاد سبب نجاحها

وكثرة الاعمال وسهولة الحصول على المال في هذه البلاد جعلا الناس يقصدونها من كل بلاد تحت الشمس فانهم يأتون اليها افواجًا . وقد ذكرت احدى جرائد بتسبرغ في بنسلفانيا ان عدد المهاجرين الذين وصلوا الى بنسلفانيا في شهر آذار من هذه السنة كان ١٠٨٠٠ بقي بعضهم في الولاية والآخرون هاجروا الى غيرها

ويقيم بعض المهاجرين في المدن يشتغلون في المعامل وبعضهم يسكن القرى التي انشأتها شركات فتح المناجم قرب كل منجم قرية فيشتغل في المناجم . واكثر هؤُلاء المهاجرين من روسيا وايطاليا واستراليا والنمسا والمجر . وطريقة التعدين ان ينزل الواحد منهم الى المنجم ومعولهُ بيدهِ وسراجهُ على قبعتهِ ويشتغل في المكان المعين لهُ فاذا وُفّق في عملهِ قطع من الفحم ما

اجرة قطعهِ نحو خمسة ريالات في اليوم وان لم يوفّق قطع في يومهِ ما اجرتهُ ريال واحد وربما لا يجد امامهُ شيئاً فيذهب تعبهُ سدىً في ذلك اليوم

وتختلف هذه المناجم في كبرها وعمقها وطولها فمنها ما يمتد تحت الارض نحو نصف ميل ومنها ما يمتد ثلاثة اميال الى خمسة ويسع من الفعلة نحو الالف · ومقدار الفحم الذي يستخرج من بعضها يبلغ اربعة آلاف طن يوميا وقد يبلغ الخمسة او الستة آلاف · وثمن بشل الفحم (١) هنا من تسعة سنتات الى ١٣ سنتاً ولولا كثرة الحرارة التي يولدونها من البترول وغيرهِ لزاد ثمن الفحم عن ذلك كثيراً

والعمل في هذه المناجم خطر جدًّا فلا يمضي يوم الاَّ ويقضى على بعض العمال اما بسقوط التراب او الصخور عليهم او باشتعال البترول او الغاز في المنجم

اما المهاجرون فقد ضيقوا على الوطنيين وزاحموهم في اكثر الاعمال لرخص اجورهم فاستفادت الشركات بذلك وانقصت اجرة العمال ولما رأى هؤلاء ان الشركات تعاملهم بالعنف وتقلل اجرتهم شيئاً فشيئاً الفوا حزباً سموهُ حزب الاتحاد غرضهُ رفع اجرة العمال ودفع الظلم عنهم · وانضم الى هذا الحزب السواد الاعظم من الوطنيين والاجانب واكثر هؤلاء من اليونانيين فان خمسة اسداس العمال الاجانب منهم والسدس الباقي من غيرهم من المهاجرين ويطلق عليهم اسم الاسكابيين واكثرهم من فقراء المهاجرين واغبيائهم ولا يحصلون الاَّ على اشق الاعمال واقلها اجرة · اخبرني رجل سوري انهُ اشتغل شهرين في احد المعامل ثم طرد من عملهِ لمَّا عُرِف انهُ غير يوناني · وليس للاسكابيين جامعة تجمعهم اما اليونانيون فلهم نواب ينوبون عنهم في كلّ اجتماع من اجتماعات العمال حيث يجري البحث في مسئلة الاجرة فان تم الاتفاق بين النواب والشركات على تعيين اجرة توافق العمال عقدوا معاهدة على استمرار العمل لمدة سنة او سنتين والاَّ اعلن النواب العمالَ بالاضراب عن العمل الى ان يتم الاتفاق بين الفريقين · منذ اربعة اشهر حدث اضراب في مدينة فيلدلفيا بين المعامل واعتصب نحو ٣٠٠٠٠ عامل وتركوا اعمالهم وصمموا على تعطيل المعامل وايقاف مركبات الترامواي فارسلت الحكومة نحو ١٠٠٠٠ عسكري لاخماد هذه الثورة ومنع ما ينجم عنها من الاضرار ومع ذلك قتل فيها كثيرون من الجانبين وبقيت المعامل مقفلة ومركبات الترامواي معطلة مدة طويلة · وحدث بعد ذلك اضراب آخر لا يقل عنهُ اهمية في بعض مدن بنسلفانيا قتل فيهِ ايضاً كثيرون · ولما انتهى في اول هذا الشهر اتفاق سنة

(١) المقتطف · البشل من الفحم الحجري ٨٠ رطلاً والسنت نحو مليمين

١٩٠٨ بين العمال و بين شركات مناجم اوهايو ومناجم بنسلفانيا طلب النواب زيادة خمسة سنتات على اجرة الطن وكانت قبلاً ٥٠ سنتاً او نصف ريال على الطن المقلوع بالآلة و ٩٠ سنساً على الطن المقلوع بالمعول . وسبب طلب النواب رفع الاجرة في هذه السنة غلاء الحاجيات جدًّا والاجرة عادة تتبع الاسعار . وطلبوا ايضاً ان تعطيهم الشركات باروداً اسود بدلاً من البارود الابيض والثاني اقوى من الاول ولشدة قوته يسحق جانباً كبيراً من الفحم فلا يمسكهُ الغربال فتأخذهُ الشركات وتبيعهُ وتنتفع بثمنهِ ولا تحسب للعامل اجرة عليهِ وهو غبن فاحش يقع على العمال . وقد قبلت الشركات الطلب الاول وامتنعت عن قبول الثاني فاشتد الاختلاف واعلن النواب العمال بالاضراب عن العمل فاضربوا عنهُ وخلت المناجم على كثرتها من العمال وعددها يقرب من الالف وعدد العمال يقدَّر بعشرات الالوف . وقلما تمر سنة دون ان يحدث اضراب في عدة اماكن عن عمل من الاعمال . والاضراب يفيد بعض الاسكابيين لانهم ينصرفون بسببهِ الى اعمال حسنة و يعطون عليها اجرة جيدة لكنهم يكونون في غيرما من على حياتهم من اليونانيين . الاَّ انهُ يضرُّ السكان عموماً و يزيد تألم الفقراء خصوصاً لكن والحمد لله لم يدخل هذا الشهر حتى اجابت جميع الشركات طلب العمال وتم الاتفاق

واشنطون بنسلفانيا — حنا يوسف

باب التقريظ والانتقاد

خريطة مصر الجيولوجية

اهدت الينا مصلحة المساحة المصرية خريطة جيولوجية للقطر المصري مقاسها على نسبة واحد الى المليون . وهي متقنة الصنع جدًّا وملوَّنة بالوان مختلفة لايضاح انواع التربة والصخور في كل بقعة منها فكل دور من الادوار الجيولوجية ملوَّن بلون خاص بهِ وكذلك كل نوع من الصخور والتربة . و يظهر ان اقدم الصخور الرسوبية في القطر المصري في شبه جزيرة سينا وفي الصحراء الشرقية بين اسيوط والبحر الاحمر حيث توجد بقعة من الدور الطباشيري السفلي ثم يتلوها في القدم بقعة حول اسنا و بقع اخرى غيرها في الصحراء الشرقية

واحدث الطبقات في مصر طبقة الغِرَين كما لا يخفى وهو طمي النيل تبتدئ قرب اصوان ثم تأخذ في الاتساع قرب اسنا وتزداد شيئًا فشيئًا الى نجع حمادي ثم يبقى عرضها واحداً تقريبًا الى القاهرة ثم تصير في شكل مثلث قمتهُ القاهرة وقاعدتهُ البحر المتوسط وهي الدلتا

ومن الحجارة والمعادن الموضحة اماكنها في الخارطة الجبس في جبل الزيت حيث ابار البترول وعلى مقربة من بئر ابي نخلة غربي الجبل المذكور وقرب القصير على ساحل البحر الاحمر وفي شبه جزيرة سينا · والحجر الرملي النوبي وتؤلف منهُ اكثر الصخور والجبال على جانبي النيل من ادفو شمالاً الى وادي حلفا جنوبًا وفي الواحة الداخلة والواحة البحرية · والغرانيت وهو كثير في اصوان وجنوبي وادي حلفا واما كن كثيرة من الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سينا · والحرة (الزلط) في الجبل الاحمر شرقي القاهرة وعلى طريق السويس وفي ابي زعبل وغربي امبابه · وحجر الحية في صحراء عيذاب · والبزفير والبترول والكبريت والفصفات والرخام والحديد والمنغنيس والذهب والفيروز واكثر هذه المعادن في شبه جزيرة سينا والصحراء الشرقية

فنشكر لمصلحة المساحة تحفتها هذه فقد اضافت بها مأثرة اخرى الى مآثرها في هذا القطر

دروس التاريخ الاسلامي

صدر القسم الثاني من دروس التاريخ الاسلامي لمؤلفهِ الفاضل الشيخ محيي الدين افندي الخياط وهو يشتمل على مجمل تاريخ الخلفاء الراشدين. ولا يقل عن القسم الاول في متانة التركيب وسهولة التعبير وحسن التبويب وقد ضمنهُ مؤلفهُ ما يجب على التلميذ معرفتهُ من تاريخ الخلفاء الراشدين فنشكر لهُ هذه التحفة الثمينة

يباع هذا الجزء في المكتبة الاهلية في بيروت والمكتبة السلفية في القاهرة وثمن النسخة غرشان ونصف غرش

وثبة الاسد

او

الثورة الفرنسوية

أهدي الينا الجزء الثالث من هذه الرواية وهي تابعة لرواية نهضة الاسد التي قرظناها في العدد السابق من المقتطف فنلفت اليها انظار القراء ونحث الادباء على مطالعتها · وهي تباع في مكتبة المعارف لصاحبها نجيب افندي متري

خديجة

ام المؤمنين

هي قصة دينية تاريخية تأليف حضرة العلاّمة الفاضل السيد عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماه في مجلس المبعوثان نشرت اولاً في مجلة المنار منفرقة ثم جمعت في كتاب واحد . وقد افتتحها مؤلفها بمقدمة ذكر فيها خلاصة تاريخ العرب وحضارتهم قبل الاسلام ثم وصف مكة وحالة قريش الاجتماعية ودياناتهم ومقام المرأة عندهم فقال انهُ كان لها لديهم مقام كريم واورد كثيراً من الحوادث التي تدل على فضل بعض النساء في تلك الايام . قال في هذا الموضوع

« ان العرب كافة وقريشاً خاصة كانوا يعزّون المرأة ولا يهينونها وقد اعطوا النساء كل مالهنّ من الحقوق في نظر العدل ولم ينسوا ان المرأة كالرجل هي انسان يحمل دماغاً فيه إدراك وأن لهذا الانسان المؤنث نفساً كنفس ذلك الانسان المذكر تغضب وترضى وتنعم وتشقى فأعطوا دماغها ونفسها حقيهما

« وقد رووا لنا ان هنداً بنت عتبة وهي من قوم سيدتنا خديجة جاءها أبوها يشاورها في رجلين من قومها رغبا في الزواج بها فقالت صفهما لي فقال « اما أحدهما ففي ثروة وسعة من العيش ان تابعتِهِ تابعك . وانْ ملت عنهُ حطّ اليك . تحكمين عليهِ في اهلهِ وماله واما الآخر فموسع عليهِ . منظور اليهِ . في الحسب الحسيب . والرأي الاريب . مدرهُ ارومتهِ وعز عشيرتهِ . شديد الغيرة . لا ينام على ضعة . ولا يرفع عصاهُ عن اهلهِ »[1] فقالت يا ابت الاول سيّد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد إبائها . وتضيع تحت جناحهِ اذا تابعها بعلها فأشرت . وخافها اهلها فأمنت . فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها . فان جاءت بولد احمقت . وان انجبت فعن خطإ ما انجبت . فاطوِ ذكر هذا عني ولا تسمهُ عليَّ بعد . واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة . الحرة العفيفة . واني لأخلاق مثل هذا لموافقة . فزوجنيهِ . فزوجها الثاني وكان هو أبا سفيان بن حرب فولدت منهُ معاوية مؤسس دولة بني امية الشهيرة واحد نجباء العرب ودواهيهم

« فهكذا كان مقام المرأة في قوم سيدتنا خديجة لا يفتات اهلها عليها في حقها وهكذا كان رأي ذوات الحجى والزكانة منهنّ

(١) كناية عن اليقظة

« ولقد كان كثير من نساء العرب يشاركن في السياسة والامور العمومية . وناهيك ان الحرب التي ظلَّت مستعرة نحواً من اربعين سنة بين بني ذبيان وبني عبس لم يتفكر في اطفاء نارها الاَّ امرأة ولم تتمكن من اطفائها الاَّ بما لها من المكانة وحسن الرأي وذلك ان بيهسة بنت أوس بن حارثة بن لام الطائي لما زوجها ابوها من الحارث بن عوف المرّي واراد ان يدخل عليها قالت اتتفرغ للنساء والعرب يقتل بعضها بعضاً تعني بني عبس وبني ذبيان فقال لها ماذا تقولين قالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع اليَّ فخرج وعرض الامر لخارجة بن سنان فاستحسن ذلك وقاما كلاهما بهذا الامر فمشيا بالصلح ودفعا الديات من اموالهم »

ثم وصف مقام خديجة عند قومها وذكر فضائلها وجمالها ووصف الجمال عند العرب وثروة قريش وتجارتهم . ثم وصف البعثة الاسلامية وما تخلل ذلك من الحوادث . قال يصف ثروة القرشيين

« واصناف الاموال التي كان الثراء بها عندهم هي الذهب والفضة والابل والرقيق والاراضي للزرع والغراس والاراضي للمعدن

« اما الذهب والفضة فهما الواسطة العظمى في تبادل العروض والاعيان ومن مطالعة اخبار القوم يظهر انهُ كان لديهم منهما شيء كثير . من شواهد ذلك قول النبي (ص) « ان صفوان بن امية قنطر في الجاهلية وقنطر ابوهُ » . ومن شواهد ذلك انهُ بعد ان ظهر الاسلام وانقسموا قسمين احدهما مع النبي (ص) في دار هجرتهِ (المدينة) والآخر عدوّ لهُ في وطنهِ (مكة) ادت تصاريف العداوة الى اشتعال حرب بين الفريقين في المحل المسمى ببدر بين مكة والمدينة فكان الظفر لاصحاب النبي (ص) ووقع في ايديهم من عشيرتهم سبعون اسيراً افتدوا انفسهم ووزنوا في فدية الواحد اربعة آلاف درهم فتكون الجملة نحو مائتين وثمانين الف درهم اي نحو عشرين قنطاراً مصريًّا من الفضة ولم يحدث في ذلك البلد الصغير اقل ضيق من هذا المقدار الذي وزن اهل كل اسير منهُ ما عليهِ . وما هو بالمقدار الكبير ولكنهُ يدل بالجملة على وفرة هذه الدراهم وتيسرها عند القوم . ومنها ما ورد من انهم انفقوا على حرب النبي في أُحد ربح العير التي جاء بها ابو سفيان من الشام وقدرهُ خمسون الف دينار

« وكانت النقود التي يتداولونها من ضرب الروم غالباً وبعضها كسروي ولكن لم يكونوا يتداولونها الاَّ بالوزن ولعل ذلك لعدم اتقان ضربها على وتيرة واحدة وقد ظلَّت النقود الاجنبية الى ايام عبد الملك بن مروان فهو الذي احدث النقود المكتوب عليها بالعربية »

وقد اعجبنا كثيراً انتقاده قول القائلين ان العرب المستعربة من ذرية اسمعيل فقال ان « جل ما ذكروه ان اسمعيل الذي كان غريباً في جوار مكة المكرمة تزوج بامرأة عربية من تلك القبائل التي كانت حولها فهل انقطع نسل تلك القبائل حتى اصبح لا يذكر اذا ذكر العرب ثم تبارك نسل اسمعيل الغريب وحده حتى صار قسماً مستقلاً هو ثالث ثلاثة او ثاني اثنين اذا ذكر العرب »

وهذا يذكرنا بقول احد الانكليز عن عرب السودان وكلهم ينتسبون الى اسمعيل واكثرهم الى بني هاشم او غيرهم من القرشيين . قال « من اغرب الامور ان الالوف الذين هاجروا الى السودان من الشعوب السامية لم يبقَ منهم الا اولاد اسمعيل فقط على ما يدعون »

والقصة متينة العبارة حسنة الاسلوب فنحث الادباء على مطالعتها لما فيها من الفائدة واللذة ونشكر لحضرة المؤلف تحفته هذه

الرفيق

مجلة دينية ادبية علمية تصدر في رانجون من اعمال برما وهي مكتوبة بلغة تلك البلاد بحروف عربية . ارسل الينا صاحبها السيد ظفر الملك علوي عدداً منها فنقدم له جزيل شكرنا

محاضر مجلس الشورى والجمعية العمومية

لقد احسنت الحكومة المصرية بطبعها محاضر مجلس الشورى والجمعية العمومية فملأت محاضر المجلس كتاباً كبيراً فيه ٧٤٤ صفحة وهي تشمل اعمال جلساته من ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٩ الى ١ يونيو سنة ١٩١٠ وملأت محاضر الجمعية العمومية كتاباً آخر فيه ٥١١ صفحة وهي عن دور انعقادها الاخير في فبراير الماضي وما بعده ومباحثها في مشروع اطالة امتياز قناة السويس وما دار بينها وبين الحكومة من المناقشات في هذا الشأن . ويا حبذا لو وزع هذان الكتابان مجلدين تجليداً متيناً لكي يحفظا في مكاتب اعضاء الجمعية العمومية ومجلس الشورى ويكونا تمهيداً لجمع المكاتب في بيوت وجهاء القطر الذين لم يعتنوا بجمعها حتى الآن

وغني عن البيان ان في هذين الكتابين فوائد كثيرة يرجع اليها ويستشهد بها في البحث عن احوال البلاد الادارية والمعاشية فنرفع لواء الشكر للذين عنوا بجمعها وطبعها

ديوان المرحوم الياس صالح اللاذقي

وهو من شعراء القرن الماضي الذين نبغوا في اللاذقية وقد توفي في اول سن الكهولة سنة ١٨٨٥ عن صبي واربع بنات وله من العمر ٤٦ سنة فنشأ ابنه في كفالة عمهِ الوجيه يوسف

افندي صالح وكان من باكورة اعمالهِ احياءُ ذكر والدهِ بنشرهِ ديوانهُ وما قالهُ الشعراءُ في رثائهِ مبتدئًا بترجمة والدهِ من قلم الشاعر الناثر اسعد افندي داغر . وفي الديوان كثير من المدائح والمراثي والتخاميس والتشاطير والمقاطيع والتواريخ . ومن مدائحهِ قولهُ في الخديوي الاسبق اسمعيل باشا

بظلهِ عمَّ مصر الخير منتشراً وكل ثاوٍ بهِ قرَّت نواظرهُ
وضاء مصباح نور العلم مزدهراً والجهل قد هتكت فيها ستائرهُ

ومن مراثيهِ قولهُ في رثاء المرحوم سليم البستاني

يبدي لنا الدهر من احكامهِ عبرا في كل يوم وكم يجري لنا عبرا
ونحن نغترُّ بالدنيا وزخرفها دوماً ونلهو ولسنا نذكر الخطرا
كاننا ليس ندري اننا بشرٌ عقباهم الموت طال العمر او قصرا

وصاحب الديوان هو ناظم المزامير الذي يرتل في الكنائس الانجيلية البرسبيتيرية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) السفوف المعدي

كفر الطويلة بمديرية الغربية . حامد افندي السيد الطنطاوي . ما هي الاجزاء التي يتركب منها السفوف المعدي الذي يباع عند الصيادلة وما هي خواصهُ

ج . لا يعرف دواء بهذا الاسم الاَّ في الاقرباذين الالماني وهو غير السفوف المعدي الذي يباع في مصر ويريدون بهِ هنا مسحوق الراوند المركب وهو في الاقرباذين البريطاني مؤَلف من الاجزاء الآتية

مسحوق الراوند	جزءان
مغنيسيا خفيفة او ثقيلة	ستة اجزاء
مسحوق الزنجبيل	جزء واحد

وجرعتهُ من عشرين قمحة الى ستين قمحة انكليزية وهو ملين ومضاد للحموضة والم المعدة ومقوٍّ لها

(٢) تركيب الالكحول

ومنهُ . ما هو الالكحول وهل هو اجزاء يتركب منها ام هو صنف قائم بنفسهِ

ج هو مستحضر قائم بنفسهِ غير مؤلف من مستحضرات اخرى كالاسفوف المعدي مثلاً المذكور آنفاً لكنهُ مركب من جملة عناصر وهي الاكسجين والهيدروجين والكربون ويتكوَّن باختمار السكَّر كما في عمل الخمور والمشروبات الروحية فالسكر الذي في العنب مثلاً متى اختمر تحوَّل الى الكحول . والالكحول هو المادة الفعّالة في الخمور والمسكرات على انواعها لكنها تحتوي ايضاً على مقادير متفاوتة من الماء والمواد العطرية وخلافها حسب قوَّة هذه المشروبات ونوعها اما السبيرتو المستعمل للحريق فهو الكحول ايضاً لكنهُ غير نقي بل فيهِ ماء و يضاف اليهِ احياناً نوع آخر من الالكحول المستخرج من الخشب يسمَّى الالكحول المثيلي يكسبهُ هذه الرائحة الكريهة التي نجدها في بعض انواعهِ

(٣) الفحم لتنقية الماء

ومنهُ . قرأت في بعض كتب الصحة ان وضع الفحم في الماء يمنع فسادهُ فاي نوع من الفحم هو وما هو المقدار الذي يوضع منهُ في الماء

ج . كل انواع الفحم الخشبي تمنع فساد الماء والغالب ان يرشح الماء في بعض المراشح بوضع طبقة من الفحم فيها . ويجفف هذا الفحم من وقت الى آخر ويحمى حتى تخرج منهُ الغازات التي امتصها

(٤) البرتقال و يوسف افندي

ومنهُ . ما هو اسم البرتقال و يوسف افندي بلسان الطب القديم فاني لم اجد لها ذكراً في قانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار وتذكرة داود الانطاكي

ج . لم يكن العرب يعرفون هذين الصنفين من الفاكهة لذلك لم يذكرها اطباؤهم فالبرتقال و بعضهم يقول البرتقان والبردقان شجر صيني نقلهُ البرتغاليون الى اوربا نحو سنة ١٤٠٠ من التاريخ المسيحي فسماهُ العرب البرتقال باسم البلاد التي جاءهم منها لما انتشرت زراعتهُ في الشام ومصر ويحتمل ان عرب اليمن وما يجاورها اوَّل من اطلق عليهِ هذا الاسم لكثرة اختلاطهم بالبرتغاليين في القرن الخامس عشر . ولم نجد ذكراً للبرتقال في الكتب العربية القديمة ومن الغريب ان داود الانطاكي وقد توفي سنة ١٠٠٥ بعد الهجرة لم يذكرهُ . ولعل ابن بطوطة يشير اليهِ في وصف الفاكهة الهندية حيث قال « ومنها النارنج الحلو وهو عندهم كثير واما النارنج الحامض فعزيز الوجود ومنهُ صنف ثالث يكون بين الحلو والحامض وثمرهُ على قدر الليم (اي الليمون الحلو) وهو طيب جدًّا وكنت يعجبني اكلهُ » . فربما كان البرتقال احد هذين الصنفين او ان الصنف الاول هو المعروف

بالنارنج الحلو في ايامنا والثاني وهو الذي سماهُ ابن بطوطة الثالث هو البرتقال. وكانت رحلة ابن بطوطة الى الهند في اواسط القرن الرابع عشر

ويرجّح علماء النبات ان النارنج (ابوصفير) والبرتقال من اصل واحد واسمهما واحد عندهم اي اورانج فيميزون الواحد عن الآخر بقولهم اورانج مرّ او اورانج اشبيلية للاوّل واورانج حلو للثاني . وكلمة اورانج مشتقة من نارنج بالعربية وهذه مأخوذة من نارنجي بالهندستانية ونجرانجو بالسنسكريتية فان العرب اول من نقل النارنج من الهند وتجدون تفصيل ذلك في مروج الذهب للمسعودي

اما المندرين فهو حديث جدًّا لم يكن معروفًا في اوربا قبل القرن السابع عشر واصلهُ من الصين ايضًا ونقل الى مصر في زمن محمد علي وسمي يوسف افندي باسم ناقلهِ ونقل من مصر الى الشام في ايامنا وسمي فيها يوسف افندي ايضًا . ويسميهِ الافرنج مندرين وهي لفظة يطلقونها على مرازبة الصين

(٥) لفظة إمراس

ومنهُ . ما معنى لفظة إمراس في البيت الآتي فاني لم اجدها في كتب اللغة

بل مرتجاتٌ على هولٍ مراكبها
يقطعنَ بعد المدى سيرًا وإمراسًا

ج . الامراس في كتب اللغة من امرس الحبل اي اعادهُ الى مجراهُ او انشبهُ بين البكرة والقعو . ولا نرى ان هذا المعنى ينطبق على الامراس في البيت المذكور ولعلهُ يريد بالامراس السير الدائم ولم ترد في كتب اللغة التي بين ايدينا بهذا المعنى لكنهم قالوا المرْس وفسروهُ بالسير الدائم وليلة مرّاسة اي بعيدة دائبة السير

(٦) هالة الشمس

واشنطون بنسلفانيا. حنا افندي يوسف . شوهدت هالة كبيرة حول الشمس في السادس عشر من شهر ايار قبل الظهر والمشهور ان الهالة تتكوّن حول القمر لاسباب طبيعية معلومة لا حول الشمس فهل تكونت هذه الهالة حول الشمس للاسباب نفسها او لسبب آخر

ج . الهالة تحدث حول الشمس والقمر على السواء واسبابها واحدة وهي انكسار نور الشمس او نور القمر في بلّورات من الجليد سابحة في الجوّ . وقد كانت معروفة عند العرب بدليل قولهم الاياة للشمس كالهالة للقمر وقولهم النداءة والطفاوة ايضًا

(٧) مذنب هلي

ومنهُ . صرفنا اكثر الليلة التاسعة عشرة من شهر ايار في النظر الى القبة الزرقاء وكانت الليلة صافية فلم نرَ مذنب هلي فما سبب ذلك

ج . لان المذنب كان تلك الليلة بيننا وبين الشمس

(٨) تربية الدجاج

مصر . يوسف افندي بلاتنر . قرأت في جريدة المقطم انهُ توجد شركة في انكلترة لتربية الدجاج وتسمينها وتكثيرها . وعندنا هنا اذا اراد الانسان تربية عشرين من الكتاكيت لم يعش منها الاَّ اثنان او ثلاثة فنرجو ان تفيدونا على صفحات مجلتكم عن كيفية تربيتها وما الطعام الذي يجب ان يعطى لها ومقدار الحرارة التي يجب ان توضع فيها لكي لا يموت منها هذا المقدار

ج . سنكتب فصلاً في هذا الموضوع في الجزء التالي

(٩) ترجمة شعر المعري

فرسكور . عبدالسلام افندي عبود . رأيت في المقتطف ان شاعراً لبنانيًّا مقيمًا باميركا ترجم بعض ابيات من اشعار ابي العلاء المعري وانهُ عازم على تتميم ترجمة اشعار ابي العلاء كلها فرجائي ان كان تمَّ عملهُ ان تعرفوني عن المكتبة التي تباع فيها هذه الترجمة

ج . لا نتذكر ان المترجم وعد بترجمة اشعار المعري كلها ونرجح انهُ لم يعد بذلك ولم يقصدهُ ولكننا اقترحنا عليهِ ان يعيد الكرة على دواوين المعري فانهُ يجد فيها درراً أُخرى تعدُّ بالمآت يحسن نظمها معنا اختارهُ منها الآن

(١٠) تصديق مناجاة الارواح

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . رأينا لبعض كتابنا اقتباسات من بعض مشاهير الكتاب الافرنج تدلُّ على انهم يصدقون بمناجاة الارواح الى ان قال ان عدد المصدقين بمناجاة الارواح بلغ الآن عشرين مليونًا فاذا صدَّق عشرون مليونًا بهذا المذهب وبينهم كثيرون من مشاهير العلماء فكيف تكذبونهُ انتم

ج . ان كان تصديق هذا المذهب او تكذيبهُ متوقفًا على كثرة المصدقين بهِ ودرجتهم من العلم فتكذيبهُ واجب لان الذين لا يصدقونهُ اكثر عدداً من الذين يصدقونهُ واوفر علماً . اما نحن فاننا لم نبحث حتى الآن في حادثة يقال انها حدثت بمناجاة الارواح ووجدنا انها حدثت بهذه المناجاة او تعذَّر علينا تعليلها بالاسباب الطبيعية المعروفة . واذا ثبتت مناجاة الارواح اخيراً بادلة قاطعة لا تقبل الريب لم نتأخر عن ذكر ذلك في المقتطف لان لا فائدة لنا من انكار امر حقيقي

(١١) عدد المسلمين

مصر . احد المشتركين . ارجو ان تخبرونا عن عدد المسلمين الخاضعين لدولة انكلترا وعن عددهم في كل المسكونة

ج . يبلغ عدد المسلمين الخاضعين لانكلترا في الهند نحو ستين مليونًا ولعلهم في غيرها نحو عشرة ملايين . وقد قُدر عددهم كلهُ

بنحو ٢٦٢ مليوناً هكذا

٦٠,٠٠٠,٠٠٠	في الهند
٤٠,٠٠٠,٠٠٠	في الصين
٦٥,٠٠٠,٠٠٠	في افريقية
٢٧,٠٠٠,٠٠٠	في تركيا
٢٤,٠٠٠,٠٠٠	في روسيا
٢٥,٠٠٠,٠٠٠	في المستعمرات الهولندية
٢,٠٠٠,٠٠٠	في فارس وافغانستان
٦٠٠,٠٠٠	في البوسنه والهرسك
٥٠٠,٠٠٠	في الفيلبين
٢٦٢,١٠٠,٠٠٠	

(١٢) الري بالآبار الارتوازية

ومنهُ . اصحيح انهُ اذا استمرَّت ارض تشرب من الآبار الارتوازية مدة عشر سنوات من غير ان تروى بماء النيل تصير سباخاً

ج . ان ذلك يتوقف على ماء الآبار الارتوازية فاذا كان كثير الملح صارت الارض بهِ سباخاً ولو رويت بماء النيل احياناً واذا كان الماء خالياً من الملح لم تصر الارض سباخاً ولو لم تروَ بماء النيل

ومنهُ . اذا كانت الارض قد ضعفت لطول ريها من المياه الارتوازية وقل محصولها فكم مرة يجب ان تروى بماء النيل حتى تصلح ويزول السباخ منها

ج . اذا كانت الحال كذلك وجب ابطال ريها بالمياه التي كانت سبباً لتسبيخها والعود الى مياه النيل دواماً او الى مياه ارتوازية غير مالحة او الى مياه السواقي

(١٣) لعبة الشطرنج

الناصرة . رئيس جمعية الاشتراك الوطني . وقع خلاف بين بعض الاعضاء على المسألتين الآتيتين في لعبة الشطرنج نرجو الاجابة عنهما وهما هل يوضع الشاه عن يسار الفرزان اي الوزير في كل من القطع البيض والسود او يوضع الشاهان الواحد مقابل الآخر وهل يجوز للبيدق ان يتقدم الى الامام بدون قتل القطع التي عن يمينهِ او يسارهِ

ج . توضع رقعة الشطرنج بين اللاعبين بحيث يكون المربع الاول عن يمين كل منهما ابيض لا اسود ثم توضع القطع في اماكنها فيكون الشاه الاسود في مربع ابيض عن يسار الفرزان والشاه الابيض في مربع اسود عن يمينهِ اي كل من الشاه الابيض والشاه الاسود مقابل الآخر. اما البيدق فيمكن نقلهُ الى الامام اذا كان المربع الذي امامهُ خالياً بقطع النظر عن القطع التي الى جانبيهِ

(١٤) السمادير واسبابها وعلاجها

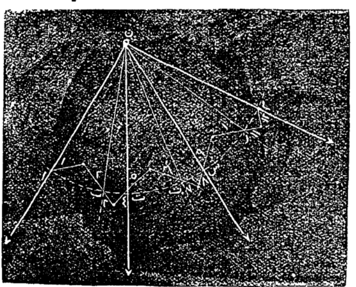
حمص . احد المشتركين . لنا صديق في عنفوان الشباب حسن البنية والمعيشة لكنهُ مصاب بالحسر اي قصر النظر والحسر وراثي فيهِ وهو يرى السمادير نصب احدى عينيهِ مغمضة كانت او مفتوحة فما سبب هذه السمادير وما هو علاجها وهل تزول تماماً

ج · اسبابها على ما يظن انسجة باقية من الدور الجنيني في الرطوبة الزجاجية ولا يعرف لها علاج سوى عدم الانتباه لها لئلاَّ يُرى غيرها · ويحتمل ان يكون صديقكم مصاباً بعتامة في الرطوبة الزجاجية ناتجة عن نزف او مرض سابق وتعرف بالفحص بمنظار العين فان كان سببها نزفاً فانها تزول مع الزمن وان كانت ناتجة عن مرض سابق فتزول بعلاج السبب في غالب الاحيان

(١٥) قسمة الدائرة الى ثلاثة اقسام

بربر · عبد اللطيف افندي يوسف · كيف امكن رجال الهندسة تقسيم الزاوية الحادة او المنفرجة الى ثلاثة اقسام متساوية مع ذكر البرهان

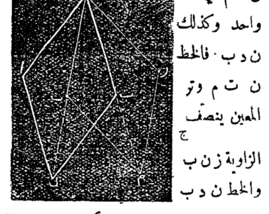
ج · ان قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية بالهندسة او بهندسة اقليدس ضرب من المحال ولكن لا تصعب قسمتها ببعض الحيل ومن ذلك المروحة التي استنبطها الاستاذ سلفستر الرياضي وتراها مرسومة في الشكل الاول وهي مؤلفة من سبعة قضبان متصلة من طرف واحد عند الحرف ن بمسمار تدور حوله كما يدور ساقا البركار حول مسماره · وعلى بعد معلوم من النقطة ن يتصل بالقضبان سبعة قضبان أُخرى قصيرة متساوية طولاً ما عدا الاثنين اللذين على الطرفين وهذه القضبان متصلة بالطويلة بمخالع بحيث تكون الاقسام ١ و ٢ و ٥ و ٦ و ٩ و ١٠ متساوية وكذلك الاقسام ٣ و ٤ و ٧ و ٨ و ١١ و ١٢ فالزاوية التي عند ١ = الزاوية التي عند ٢ والزاوية التي عند ٣ تعدل الزاوية التي عند ٤ وهلم جرًّا كما يعرف من الهندسة العادية ومعلوم ان الزاوية التي عند ٢ تعدل الزاوية التي عند ٣ فلذلك تكون الزاوية التي عند ١ = الزاوية التي عند ٢ = الزاوية التي عند



الشكل الاول

٣ = الزاوية التي عند ٤ الخ فالزوايا (ا ن ب) (ت ن ث) (س ن ز) متساوية وكذلك الزوايا (ب ن ت) (ث ن س) (ز ن م) فالزوايا الكبيرة (ا ن ث) (ث ن س) (س ن م) متساوية وتبقى متساوية كيفما فتحت المروحة فاذا فتحت الزاوية ا ن م حتى تعدل زاوية مفروضة انقسمت تلك الزاوية بالخطين ت ن س ن الى ثلاث زوايا متساوية · ولا يخفى انهُ كما يجوز للرياضي ان يستعمل آلة كالبركار لرسم الدوائر وآلة كالمسطرة لرسم الخطوط المستقيمة يجوز لهُ ان يستعمل هذه المروحة لقسمة الزوايا

ومن هذه الآلات معيَّنا الن المرسومان في الشكل الثاني وهما مؤلفان من ثماني مساطر متساوية ومتصلة من اطرافها عند النقط ز م ت ب د ا ن بمسامير تدور حولها بسهولة والطرف ت متصل بالزاوية م بزنبرك يطول ويقصر ولكنهُ لا يخرف عن موازاة ت ن وكذلك الطرف ب متصل بالطرف د فتبقى



ن ت م في خط واحد وكذلك ن د ب · فالخط ن ت م وتر المعين ينصف الزاوية ز ن ب والخط ن د ب ينصف الزاوية ا ن ت فتكون الزوايا الثلاث (ز ن ث) (ث ن ب) (ب ن ا) متساوية وتبقى كذلك اتسع المعينان او ضاقا اي ان (ث ن) و (ب ن) يقسمان الزاوية ز ن ا الى ثلاثة اقسام متساوية فاذا فتحت ز ن ا حتى تعدل الزاوية المفروضة فالخطان ت ن ب ن يقسمانها الى ثلاث زوايا متساوية · واذا زيد على هذه الآلة ضلعان مثل (ت ج) و (ر ج) بحيث يتكون معين ثالث ن ت ج ز قسمت الزاوية بذلك الى خمسة اقسام متساوية لان الزاوية ت ن ج تعدل اذ ذاك نصف الزاوية ت ن ز فهي تعدل ربع الزاوية ا ن ت او خمس الزاوية ا ن ج في كل اوضاعها

وقد استنبط تلميذنا المرحوم الدكتور سليم داود آلة لقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية ترونها مرسومة ومشروحة في المجلد الحادي عشر من المقتطف صفحة ٤١ و ٤٢ ومن هذا القبيل الطريقة الانزلاقية التي استنبطها حضرة الفردافندي بولاد ونشرناها في المجلد الرابع عشر من المقتطف صفحة ٣٢٩ وما بعدها

(١٦) كلف الشمس

بونس ايرس بالبرازيل · الخواجه انطونيوس حداد · اصحيح انهُ ظهر في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٠٩ بقع سوداء على وجه الشمس اكبر من كرتنا الارضية

ج · نعم ظهر والكلف قد تكون كبيرة جدًّا يبلغ قطر الواحدة منها مئة الف ميل مع ان قطر الارض اقل من ثمانية آلاف ميل



نموّ الولايات المتحدة

كانت الولايات المتحدة تعدّ منذ خمسين سنة في الدرجة الثانية بين المالك والحكومة البريطانية تنظر اليها نظر المستخف بها اما الآن فعدد سكانها بين ٨٥ و ٩٠ مليوناً من النفوس اي ضعفا سكان بريطانيا العظمى وارلندا معاً . وسكان نيو يورك يبلغون الآن ٤٧٥٠٠٠٠ نفس فهي سائرة على اعقاب لندن ومزاحمة لها في عدد سكانها

داء النوم

جاء في النشرة التي تصدرها لجنة البحث في داء النوم وصف خمسين اصابة بهذا الداء بين الاوربيين في يوغندا والكنغو توفي ثلاثون منهم والباقون على قيد الحياة احد عشر مصاباً اما التسعة الآخرون فامرهم مجهول . ومن الذين توفوا واحد عاش سنة بعد ظهور المكروب في دمهِ وآخر ثلاث سنوات وآخر ست سنوات . وبين الاحياء واحد ظهر فيهِ الداء سنة ١٩٠٠ ويرجح الآن انهُ قد شفي تماماً بمعالجتهِ بمحلول فولر

نجاح الطيران

صار للطيران الآن شأن يذكر في الاعمال الحربية برّاً وبحراً فنجاح الطيارات في المناورات الفرنسوية جعل الفرنسويين يعلقون عليها الآمال ويرجون ان فوزهم في الهواء يعوّض عمّا خسروهُ برّاً . وقد اخذوا يصنعون الطيارات بسرعة فائقة فلا تمضي سنة من الزمان الأ ونرى تغييراً يذكر في الاستعدادات الحربية فان الفي طيارة تحمل كلٌّ منها رجلين مع ما يلزم لهما من القنابل لا يبلغ ثمنها ثمن مدرعة واحدة من طرز الدردنوط ويقدر راكبوها ان يمطروا القنابل على الجيوش البرية والاساطيل البحرية ولا يصابون بسوءٍ واذا فرض ان عشرهم هلكوا فهو ليس بشيءٍ يذكر بالنسبة الى اغراق مدرعة مثل الدردنوط بما فيها من المال والرجال . ومتى تمكّن الطيارون من تثبيت طيّاراتهم بالدوَّامات وتسييرها اذا نزلت في البحر بالعوّامات واطارتها من اي مكان شاءوا يكون الطيران قد وصل الى درجة من الاتقان تجعل لهُ شأناً لا يستخف بهِ في الحروب المقبلة

اعمار بعض الحيوانات

حسب بعضهم اعمار بعض الحيوانات فوجد ان ذباب البيوت يعيش اقل من سنة والجندب تسعة اشهر والبعوض شهرين او ثلاثة وملكة النحل نحو خمس سنوات وقد عاشت نملة عند لورد افبري ١٥ سنة . اما الاسماك فطويلة الاعمار في غالب الاحيان فالمرينا (Lamprey) تعيش في الفسقية ٦٠ سنة وسمك الكراكي والشبوط ١٥٠ وقيل ان سمكة من النوع الاول عاشت في احدى البحيرات ٢٦٧ سنة . ويعيش سمك سليمان (السلمون) اربع سنوات ثم يبيض ويموت والسمندل ٥٢ سنة والسلاحف اكثر من ٢٥٠ سنة (وفي حديقة الجيزة سلحفاة عمرها يزيد على مئتي سنة) والتمساح مئة سنة . اما الطيور فالعصفور الدوري يعيش ٢٥ سنة والكناري ٢٠ وابو الحناء ٢٥ سنة وقيل ان زوجين من اللوّاء (ابي لوي) بقيا يفرخان في عش واحد ٦٠ سنة . وقد يعيش الحمام ٣٠ سنة او ٤٠ والببغاء ٨٠ والغراب ٧٠ ومالك الحزين ٦٠ والعقاب ١٠٠ والاوز ٧٠ والنسر ١٨ والقط والكلب ٢٠ والارنب ١٢ والسنجاب ٨ والفار ٦ والاسد ٣٥ والدب ٤٠ والجمل ٨٠ والخيل اربعين وبعضها قد يبلغ الستين والفيل ١٥٠ ويزعم الهنود انهُ يعيش ٣٠٠ سنة والحوت يعيش مثل ذلك ايضاً . ويستنتج من ذلك ان الحيوان اذا لم تصبهُ آفة عاش ثمانية اضعاف الزمن الذي يبلغ فيهِ اشدَّهُ الى عشرة اضعافهِ ويتفق احياناً ان يعيش اكثر من ذلك فقد روي عن رجل اسمهُ بطرس تورتن عاش ١٨٥ سنة . فلا عجب اذا قيل ان لُبَد نسر لقمان عاش ٢٠٠ سنة وان لبيد العامري عاش ١٤٥ سنة

تلغراف مركوني

اعلن السنيور مركوني انهُ تمكّن من نقل الاشارات التلغرافية بغير سلك بين غالوي في ارلندا وبونس ايرس في اميركا الجنوبية والمسافة بينهما نحو ستة آلاف ميل . وجاء في مجلة الهندسة الانكليزية ان احدى البواخر ارسلت تلغرافاً الى بلاد الانكليز وهي سائرة في البحر المتوسط على مقربة من ساحل اسبانيا الجنوبي الشرقي والمسافة بينها وبين المحطة التي ارسلت التلغراف اليها ٩٤٠ ميلاً بحرياً فيكون التلغراف قد قطع هذه المسافة فوق اسبانيا كلها وجبال البرينه وفرنسا كلها وخليج المانش

صفقة رابحة

في سنة ١٨٦٧ اشترت الولايات المتحدة من حكومة روسيا مقاطعة الاسكا وكان يظن يومئذٍ انها قفر من الجليد ودفعت ثمنها ١٤٤٠٠٠٠ جنيه . وقد قال اليوم نائب

هذه المقاطعة في مجلس الامة الاميركية ان الاسكا فيها من الذهب اكثر مما في ولايتي كاليفورنيا وكولورادو ومن النحاس اكثر مما في منتانا واريزونا ومن الفحم اكثر مما في بنسلفانيا وفرجينيا الغربية واوهايو ومن السمك اكثر مما تحتوي به مياه الولايات المتحدة كلها . وكانت قيمة صادراتها من السمك والذهب في السنة الماضية ٦٤٠٠٠٠٠ جنيه . وقال ان هواءها احسن من هواء اسوج ونروج وفنلاندا ومساحة اراضيها الزراعية تزيد على مساحة الاراضي الزراعية في هذه البلاد كلها وحاصلاتها تكفي عدداً من السكان يزيد على عدد سكان البلاد المذكورة

اشعة رنتجن والسل الرئوي

لا يخفى ان لاشعة رنتجن فائدة كبيرة في تشخيص السل الرئوي فان المكان المصاب يظهر ظله على الحجاب المتألق وعلى الصورة الفوتوغرافية . وقد نشر الدكتور ميثر من اطباء مستشفى جون هبكنس في بلتيمور مقالة في هذا الموضوع قال فيها انه تمكن من تشخيص هذا الداء في اول ظهوره بالاشعة المذكورة وذلك في عدة حوادث ارسلها اليه جماعة من الاطباء المشهود لهم بالكفاءة والبراعة في التشخيص الطبيعي وقالوا انهم لم يجدوا فيها اثراً من الاعراض الطبيعية التي تشاهد عادة في التدرن الرئوي فتمكن بالتصوير ان يبين الجهة المصابة تماماً واتضح بالفحص المدقق بعد حين صحة التشخيص بواسطة الاشعة

اللورد كتشنر والطب في الجيش

خطب اللورد كتشنر امام جماعة من الاطباء والتلامذة في مستشفى مداسكس ببلاد الانكليز فاشار الى الحالة الصحية في الجيش لاسيما في الهند وقال ان الحمى التيفويدية كانت ضربة قوية على الجيش اما الآن فقد خفّت وطأتها كثيراً بفضل الاحتياطات الطبية والتلقيح ولا يمضي زمن حتى ينقطع دابرها من الثكنات العسكرية كما انقطع دابر الهواء الاصفر قبلها . وقال ان عدد المرضى والمتوفين والمتقاعدين لاسباب مرضية قد نقص في السنوات العشر الاخيرة نحو النصف

وقاية بعض الطيور في السودان

لقد احسنت حكومة السودان بمنعها صيد بعض الطيور مثل البلشون الابيض المعروف بابي قردان واللقلق المعروف بابي سعن فان الطلب على ريش هذه الطيور كثير جداً فاذا لم تمنع الحكومة صيدها لا يمضي زمن حتى تنقرض كما انقرض البلشون الابيض في جهات كثيرة من الصين . وقد اشار احد الانكليز حديثاً على حكومته بسن نظام يمنع دخول ريش بعض الطيور الى بلادها فاذا اقتدت بها الحكومات الاخرى قل الطلب على

ريش بعض الطيور وامتنع الناس عن صيدها

اسلاف المصريين واكل لحوم الناس

رأى الاستاذ بتري في المدافن المصرية القديمة عظاماً مكسرة او محززة او مغيرة الاوضاع فاستنتج منها ان المصريين الاقدمين كانوا يجردون لحم الميت عن عظمهِ او كانوا يأكلون لحم الميت ويكسرون عظامهُ ويأكلون نقيها (نخاعها) فنفى الاستاذ اليوت سمث هذين الزعمين وبيَّن ان الذين كسروا العظام وغيروا اوضاعها هم نهَّاب القبور وان التخطيط الذي على بعضها ليس ناتجاً عن نهش الناس لها بل هو من فعل نوع من الحشرات التي تقرض العظام

وقد ردَّ عليهِ الاستاذ بتري قائلاً ان تجريد عظام الميت من لحمهِ عادة قديمة كانت شائعة في ايطاليا ولا تزال شائعة في افريقية وانهُ وجد قبرين وعظام الميتين فيهما ملفوفة بالكتان كل عظم وحدهُ وتدلُّ الدلائل على ان الميتين كانا من اوجه اعيان الدولة الثالثة فلا يحتمل ان ينهب الناهبون هذين القبرين ثم يعنوا بلف كل عظم على حدتهِ. هذا ما قالهُ الاستاذ بتري ولكن ألا يحتمل ان الذين يكرمون الميت يلفون عظامهُ وينقلونها الى مكان امين بعدما يبعثرها الناهبون. وهذا اذا صحَّ لا ينفي عادة تجريد عظام الميت من لحمها اذا قامت على ذلك الادلة القاطعة

مدرسة جامعة في هنكنغ

شرع جماعة من الانكليز والوطنيين في انشاء جامعة في هنكنغ احدى المستعمرات الانكليزية في الصين فتبرَّع احد الوطنيين وهو السر هرمسجي مودي ببناء الجامعة على نفقتهِ وتقدَّر النفقة بثلاثين الف جنيه واكتتب الدكتور هو كاي وهو من الوطنيين ايضاً بثمانية عشر الف جنيه والمستر سكوت من اغنياء التجار في المستعمرة باربعين الف جنيه. وفي هنكنغ ايضاً مدرسة طبية صينية لا علاقة للحكومة بها

موُتمر التدرن العام

عُقد مؤتمر التدرن العام هذه السنة في مدينة بروكسل برعاية ملك البلجيك فبحث الاعضاء في مسائل كثيرة وتكلم الاستاذ لندوز على الوراثة والاستعداد لهذا الداء فقال ان لهما من الاهمية ما لميكروب التدرن نفسهِ وان الميكروب في احد الوالدين يؤثر في الذرية إما بانتقالهِ بنفسهِ وهو نادر او بتسميمهِ الجنين فيأتي الولد معرَّضاً للداء والذي يولد كذلك يكون ضئيلاً خفيف الوزن قصير القامة دقيق العظام مسطح الصدر ناعم الجلد صغير الاطراف شاحب اللون ظاهر العروق طويل الشعر ناعمهُ وهذا الشكل كثيراً ما نراهُ في الصور القديمة التي كانوا يصورونها في البندقية. وقال ان

الحيوانات التي في جلدها مقدار قليل من المادة الملونة تجدها كثيرة التعرض للتدرن بخلاف الحيوانات التي فيها مقدار كبير من هذه المادة . وجرت مناقشة بعد ذلك في امر انتقال الداء من الوالدين فاتفق الاعضاء على ان الام قد تنقلهُ الى اولادها لكن ذلك نادر جدًّا وان الاستعداد قد ينتقل من احد الوالدين وان انتقالهُ يكون في غالب الاحيان من الام

جامعة برلين

احتفلت الامة الالمانية بمرور مئة سنة على انشاء جامعة برلين لحضر الاحتفال امبراطور المانيا وامراؤُها وكبار رجال الدولة وعدد غفير من العلماء ونوَّاب المدارس الجامعة في كثير من البلدان وبينهم البرنس احمد فؤَاد عم الجناب العالي ورئيس الجامعة المصرية

انشئت جامعة برلين منذ مئة سنة وكان الجيش الفرنسوي لم يزل مقيماً في المدينة فكان عدد اساتذتها لا يتجاوز العشرة وتلامذتها بضع عشرات فصار عدد اساتذتها والمدرسين فيها الآن ٥٠٠ وعدد تلامذتها ١٢٠٠٠ فارتقت بارتقاء المانيا في هذا الزمن

مناجاة الارواح

لا يزال المعتقدون بمناجاة الارواح يقيمون الادلة على صحة معتقدهم بنشر اقوال يدَّعون ان بعض الاموات المشهورين انطقوا بها الوسطاء . من ذلك اقوال تنسب الى الاستاذ وليم جمس واقوال تنسب الى الكردينال مننغ واقوال تنسب الى غلادستون . وآخر ما ينسب الى غلادستون من هذا القبيل انهُ انبأ ان الحق الذي يخوّل ملك الانكليز النقض والابرام في قرارات مجلس الاعيان سيصير فعليًا بعد ان كان اسميًّا لكنهُ عبَّر عن ذلك وعن امور أُخرى اشار بحدوثها تعبيراً مبهماً كاقوال السحَرة والعرافين . وقد امتنعت جريدة الديلي كرونكل عن نشر اقوالهِ لانها نشرت اقوالهُ السابقة فقامت عليها القيامة . ولا ندري كيف يصدّق احد هذه الاوهام او كيف لا يرون لها تعليلاً في توهم الوسطاء انفسهم

المصل لاكتشاف الدم

وجد الدكتور ده نوبل منذ ثماني سنوات انهُ اذا حقنت ارنب او فارة بمصل دم الانسان صار دمها يكوّن راسباً مع مصل دم الانسان ولكنهُ لا يكوّن راسباً اذا كان المصل من دم حيوان آخر . واذا وقعت نقطة من دم الانسان على الثياب ثم اذيبت بالماء والملح بعد اشهر واضيف اليها دم ارنب محقونة بمصل دم الانسان فان دم الارنب يكوّن مع محلول نقطة الدم راسباً ويحدث مثل ذلك اذا اطعمت الارنب من دم الانسان بدلاً من حقنها بهِ . وقد استعملت هذه الطريقة الآن لكشف دم الانسان في القضايا الجنائية

فهرس الجزء الخامس من المجلد السابع والثلاثين

المقتطف

الجزء السادس من المجلد السابع والثلاثين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٨

آياتهُ في خلقهِ

في باب المراسلة في هذا الجزء رسالة لكاتب يرى ان التعطيل اي انكار وجود الخالق لا يضرُّ احداً . ونحن نرى انهُ يأتي باكبر المضار ولكن هب انهُ لا يضرُّ فهل هو معقول

في ادارة المقتطف مطبعة او آلة طباعة يديرها سير من الجلد تحركهُ الكهربائية فتسحب الورق من لفتين كبيرتين وتمرّهُ فوق حروف الطباعة بعد ان تحبّرها وتطبعهُ من وجهيهِ وتقص منهُ صحفتين بعد صحفتين وتضع احداها داخل الاخرى وتلصقها بها وتطويهما طولاً وعرضاً اربع طيات فيخرج المقطم منهما مطبوعاً مقصوصاً ملصوقاً مطوياً . وهي تطبع كذلك اثني عشر الف نسخة في الساعة وتقصها وتلصقها وتطويها وتعدها تفعل ذلك كلهُ من غير ان تساعدها يد او يرشدها عقل . ولكن لقد اشتغلت عقول مئات من العلماء وعملت ايادي الوف من العمال مدة سنين كثيرة الى ان صارت هذه الآلة تعمل هذا العمل . وحتى الآن لا يخرج منها عدد واحد من المقطم مطبوعاً الاَّ بعد ان تشتغل العقول وتعمل الايادي في بلدان كثيرة في عمل الورق والحبر واستخراج الفحم الحجري وتوليد الكهربائية ناهيك بما يلزم للآلات الكهربائية من المواد والعمال وبما لزم لسبك الحديد والنحاس والرصاص والنكل ونحو ذلك من المعادن التي دخلت في عمل آلة الطباعة وعمل الحروف وعمل الآلات الكهربائية . ولو احصينا جميع الذين اشتغلوا في عمل كل ما يلزم لطبع جزء واحد من المقطم لبلغ عددهم الوفاً وعشرات الالوف . فمن يقول ان المطبعة تطبع الجريدة لذاتها وينكر كل ما وراءها من العقول يخالف كل معقول

يُزرَع القمح في هذا القطر في نحو مليون وربع مليون من الافدنة ومساحة الفدان ٤٢٠٠ متر مربع ولا يقل عدد السنابل في المتر المربع عن مئتي سنبلة فعدد السنابل كلها التي تنبت كل

سنة في القطر المصري وحده لا يقل عن مليون مليون سنبلة اي اكثر من عدد كل سكان الارض ستمائة ضعف . وفي كل سنبلة بل في كل حبة من حبوبها من الدقة في التركيب والحكمة في الوضع والصفات الموروثة والمكتسبة والاستعداد للنمو والتوليد ما لا يوجد عشر معشاره في آلة الطباعة المشار اليها آنفاً. فمن يستطيع ان ينكر وجود العقل الموجد لها والمتولي شؤُونها ولو بايجاد القوى التي تحرك كل دقيقة من دقائقها وكل ذرة من دراتها

واذا استنرت بنور الكيمياء وحللت دقائق حبة القمح رأيت ان كل دقيقة منها مؤلفة من ملايين وملايين الملايين من الذرات الصغيرة وكلها متحركة ولا تحرُّك اجزاء آلة الطباعة وفيها من الصفات والخواص ما يميز القمح الصعيدي عن البحيري والهندي عن البلدي . ثم اذا علمت ان ما يزرع من القمح في هذا القطر ليس جزءًا من مئة مما يزرع في الارض كلها ولا جزءًا من مئة الف جزء مما ينمو من سائر الحبوب والبزور رأيت ان عالم النبات وحده يذهل العقول حتى لا ترى لها مندوحة عن الاعتراف بالقوة الخالقة المدبرة

١ ٢ ٣ ٤

٥ ٦ ٧ ٨

وعالم الحيوان لا يقل عن عالم النبات في غرائبهِ . ترى في هذا الرسم حيوانًا من اصغر الحيوانات الدنيا السابحة في الماء طولهُ جزء من ثلاثة آلاف جزء من العقدة اي لو جمع ثلاثة آلاف حيوان منهُ ونظمت طولاً في سطر واحد لما بلغ طولها اكثر من عقدة (بوصة) فلا يرى الاَّ بالمكرسكوب . راقب بعضهم هذا الحيوان في العام الماضي ودرس طبائعهُ وكتب عنهُ يقول : — رأيتهُ اولاً كما في الشكل الاول مستطيلاً ولهُ ذنب دقيق طويل وعند مغرز هذا الذنب في بدنهِ ذنب آخر غليظ قصير فيسبح في الماء بتحريك هذين الذنبين ، و بعد ان يسبح مدة تختلف من بضع دقائق الى بضع ساعات يسكن و يصير كروياً كما ترى في الشكل الثاني و يبقى ذنبهُ الطويل متحركاً متمعجاً كالافعى وحركتهُ تجعل امواجاً في الماء تندفع اليهِ بما فيها من الميكروبات . وحينما تدنو هذه الميكروبات منهُ ينحني عليها ذنبهُ الطويل وتنفتح لها فتحة بين الذنبين فتبتلعها . على هذه الصورة يلتقم هذا الحيوان غذاءهُ وقد يلتقم حيوانات صغيرة من نوعهِ كما ترى في الشكل الثالث والرابع فهو من الحيوانات المفترسة على

صغر جسمهِ وحقارة قدرهِ • وقد التقم واحد امامي خمس حيوانات صغيرة من نوعهِ في تسع ساعات وقبض على ثلاثة أخرى ليبتلعها لكنها تملّصت منهُ وهربت بعد ان كاد يفترسها • وفي باطنهِ سائل حامض يهضم ما يفترسهُ كما تهضم معدنا الطعام • ثم يسكن مدة بعد ما يغتذي الغذاء الكافي ويعود جسمهُ مستطيلاً كما كان اولاً وتكثر المادة الحبيبية فيهِ ويحدث لهُ حينئذٍ امر من امرين إما ان يستدق من وسطهِ كما ترى في الشكل الخامس ثم ينقسم الى حيوانين مستقلين كما ترى في الشكل السادس كلٌّ منهما مثل الحيوان الاول واما ان يتغير شكلهُ وتضعف حركتهُ ويأتي حيوان آخر يشبههُ وهو في شكلهِ الاول ويلتصق بهِ كما ترى في الشكل السابع فيمتزج الحيوانان امتزاج التزاوج الحقيقي ويصيران حيواناً واحداً كروياً فيزول ذنباهُ ويسكن مدة طويلة ست ساعات او اكثر ثم ينفجر من احد جوانبهِ وتخرج البزور منهُ كما ترى في الشكل الثامن وكلٌّ منها جزءٌ من ثلاثين الف جزءٍ من العقدة • وهذه البزور تعوم في الماء وتنمو رويداً رويداً وبعد نحو ساعتين يتولد لكلٍّ منها ذنبان ويصير حيواناً كاملاً • اي ان هذا الحيوان الذي لا يرى بالعين لصغرهِ يولد ويتحرك ويغتذي ويتزوج ويلد حيوانات كثيرة من نوعهِ إما بالانقسام وإما بالولادة

وكم في مياه الارض من الملايين وملايين الملايين من مثلهِ وكم في هوائها وترابها من مثل ذلك وكل حيوان منها يولد ويسعى ويأكل ويغتذي ويتزوج ويلد وفي بنيتهِ من الاعضاء والآلات ما يفوق آلة الطباعة المشار اليها آنفاً اتقاناً واحكاماً عدا ما فيها من ذرات العقل المدبر والاعصاب التي تشعر وتدير حركات الحيوانات وتكيفها حسب الاحوال التي تعرض لها حتى تهاجم وتدافع وتفترس وتهضم وتغتذي وتتزاوج وتتوالد

وما هي هذه الحيوانات الميكرسكوبية الدنيا بالنسبة الى الحيوانات الكبيرة بالنسبة الى الاسماك والطيور والزحافات والى الحيوانات العليا كالهر والاسد والفرس والفيل بل بالنسبة الى الانسان سيد المخلوقات في هذه الارض فهل يعقل ان ليس في الكون قوة خالقة مدبرة اوجدت هذه الكائنات او اوجدت القوى التي توجدها وتدبرها وتدير حركاتها

هذه هي بعض الآيات البينات التي لا يغضي عقل الانسان عنها وعمّا تدلُّ عليهِ الاَّ اذا تكلَّف الاغضاء تكلُّفاً او كان خاملاً لا يفكّر ولا يقيس ولا يستنتج

معجم الحيوان

الزحافات REPTILIA

﴿ التمساح (مصرية معربة) ﴾ Corocodilus. E. & F. Crocodile

ضرب من الزحّافات مشهور ومعروف وهو اكبرها حجماً . واللفظة مصرية الاصل وهي امساح بالقبطية فاذا زيدت التاء في اولها وهي عندهم اداة التعريف للمؤنث صارت تمساح وكل ذلك من امسوح بالمصرية القديمة ومعناهُ من البيضة

وقد انقرضت التماسيح من مصر شمالي اصوان قتل آخر واحد منها على مقربة من المدينة المذكورة حوالي سنة ١٨٩٠ . ويقال ان التمساح كان موجوداً في الاردن فقد روى ساليناك ان طبيباً فرنسويًّا نزل للاستحمام في الاردن سنة ١٥٢٥ فافترسهُ التمساح . ويؤكدون انهُ لا يزال يوجد في نهر الزرقاء والنهر المقطَّع في فلسطين

﴿ السُلَحفَاة البرّية ﴾ Testudo. E. Land tortoise. F. Tortue terrestre

ويقال السلحفاء والسُلحَفِيَة والسُلحفى والعامة تقول الزلحفة وكلّهُ معرّب سُوْلَه پاي ومعناهُ ارجلها في النقب (الالفاظ الفارسية المعرّبة)

﴿ اللَّجأَة ﴾ Chelone. E. Turtle. F. Tortue de mer هي السلحفاة البحرية وجلدها الذَّبْل الذي تصنع منهُ الامشاط وغيرها من الادوات وذكرها الغَيلَم

﴿ الترسة ﴾ Trionyx. E. Soft tortoise. F. Tortue molle

ضرب من السلاحف ليّنة الجلد تكون في النيل وغيره من الانهار ذكرها عبد اللطيف البغدادي وغيرهُ ولا تزال تعرف بهذا الاسم في مصر ومن اسمائها العلمية (Tyrse nilotica) اي الترسة النيلية (انظر محيط المحيط وعبداللطيف البغدادي لده ساسي وزحافات مصر لاندرسن)

﴿ الوَزَغ . سامٌ أبرَص . البَرَص . البُرَيْص . ابو بُرَيْص . الشُّعبَة . الصدّاد ﴾ Gecko. E. & F. Gecko

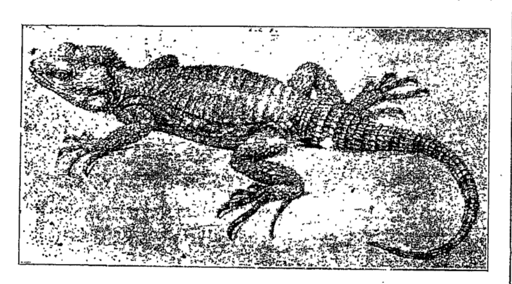
ضرب من الزحّافات يعرف في مصر بالبُرص وفي الشام بابي بُرَيْص سمي بذلك للونهِ ويسميهِ بعض الاعراب اباكف

وفي كتب اللغة ومفردات ابن البيطار اقوال كثيرة في هذا الحيوان . قال ابن البيطار الوزغ صورا باليونانية وقال داود في تذكرتهِ الوزغ الحردون وسام ابرص . اما صورا

اليونانية فهي العظاية وسيأتي ذكرها والحرذون حيوان آخر كما سيجيء · وذكر اندرسن ان هذا الحيوان يعرف في مصر بالبُرْص بضم الباء وقال لعل اللفظة غير فصيحة لان الدميري لم يذكرها · وقوله صحيح لكن الفيروزبادي ذكرها بفتح الباء

❁ العَضْرَفُوط · قاضي الجبل ❁ Agama. E. & F. Agama

ضرب من الزحافات اعظم من العظاءة واضخم ويعرف في سينا بقاضي الجبل ومن انواعه الحرذون الآتي ذكره قال ابن سيده « العضرفوط اقصر ذنباً واصلب منها (اي العظاءة) واتر واعظم وقيل العضرفوط الضخمة العريضة وقيل هو ذكر العظاءة وضرب من العظاء وليس بذكر وهو اكبر منها » · وفي لسان العرب « العضرفوط دويبة بيضاء ناعمة ويقال العضرفوط ذكر العظاء وقيل هو ضرب من العظاء وقيل هو دويبة تسمى العسودة بيضاء ناعمة انتهى» · وربما كان العضرفوط هو الحيوان المسمى(Agama)عند العلماء وانواعه كثيرة منها الحرذون الآتي ذكره



الحرذون ⅘ Agama stellio

❁ الحِرْذَوْن والحِرْدَوْن (معرّبة) ❁ Agama stellio. E. Stellio. F. Stellion

نوع من الزحّافات يعرف الى ايامنا بالحرذون واللفظة معربة لم اتمكن من معرفة اصلها ولعلّها من (Erpeton') باليونانية ومعناهُ الزاحف او الداب · والاقوال متضاربة كثيراً في هذا الحيوان قال ابن سينا هو الضب وعليهِ اكثر كتّابنا في الشام وهو خطأ فالضب اضخم من الحرذون واعظم كثيراً ولا يزال يعرف في مصر والسودان وبلاد العرب بالضب · واظن

ان ابن سينا لم يرَ الضب او ان اسم الحرذون في ايامهِ كان لغير الحرذون المعروف في ايامنا ٠ والضب لا يعرفهُ اهل الشام ولا وجود لهُ عندهم الاَّ في البادية وفي جنوبي فلسطين

وقال داود الانطاكي في التذكرة « الحرذون حيوان كالورل الصغير والضب الى سواد وصفرة يوجد بالبيوت والجبال » ٠ وقال الدميري « الحردون دويبة شبيهة بالضب وقيل هو ذكر الضب وهو من ذوات السموم يوجد في العمران المهجورة كثيراً لهُ كف كَكف الانسان مقسومة الاصابع الى الانامل وجلدهُ لا برص فيهِ بخلاف سام ابرص والحق انهُ غير الورل خلافاً لعبد اللطيف البغدادي » ٠ وقال الجواليقي في المعرَّب « قال الاصمعي لاادري ما صحتها بالعربية وهي دويبة تشبه الحرباء تكون بناحية مصر وهي مليحة موشَّاة بالوان ونقط »

فتجد ان الاقوال في الحرذون متضاربة جدًّا وهو في الحقيقة هذا الحيوان المعروف بالحرذون في ايامنا فلا هو الورل ولا هو الضب ولا هو سام كما زعموا وكذلك الوزغ والعظاء فانها كلها غير سامة الاَّ نوع او نوعان من العظاء في اميركا ٠ وقد ذكر الحرذون جماعة من علماء الافرنج وكلهم سموهُ (Stellio) (انظر مفردات ابن البيطار للكلار وحيوانات فلسطين لترسترام وزحَّافات مصر لا ندرسن)

الضبّ Uromastix E. Uromastix, mastiguer. mastigurus F. Uromastix

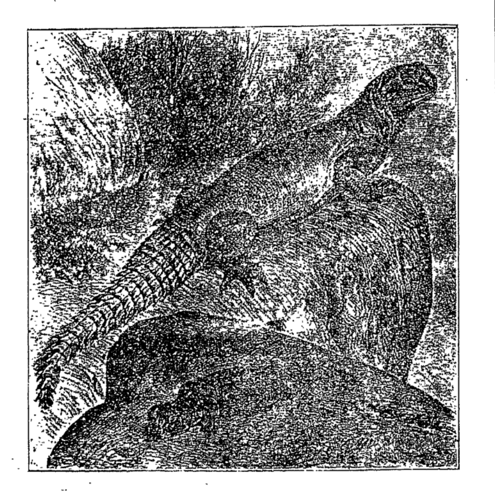
ضرب من الزحَّافات اكبر من الحرذون كثيراً ٠ ولم ارَ احسن من وصفهِ في لسان العرب قال « الضب دويبة من الحشرات معروف وهو يشبه الورل ٠٠٠٠ والورل سبط الخلق طويل الذنب كأَنَّ ذنبهُ ذنب حيَّة وربَّ ورل يربي طولهُ على ذراعين وذنب الضب ذو عقد واطولهُ يكون قدر شبر ٠٠٠ والضب احرش الذنب خشنهُ مفقَّرهُ ولونهُ الى الصحمة »

وقال داود الانطاكي « الضب بين الورل والحرذون وقيل هو الحرذون والصحيح انهُ اكبر حجماً واشد صفرة قصير الذنب خشن يشبه جلدهُ جلود الحمير والبغال بعد الدبغ المعروفة الآن بالبرغال (؟) ويكثر بنواحي العراق »

والضب معروف بهذا الاسم في كل الاماكن التي يوجد فيها ويعرفهُ كذلك كتَّاب الافرنج ذكروهُ في كثير من مؤلفاتهم ٠ ومن شاء ان يرى الضب والورل والحرذون والعظاية يجد كل هذه الحيوانات مع حاوٍ يجول امام فنادق مصر وهو يعرفها كلها بأسمائها الاَّ العظاية فانهُ يسميها السحلية وهو اسمها الشائع في مصر ٠ وقد اسهبت في وصف هذه الحيوانات لكثرة ما يخطىء كتَّاب الشام في استعمالها وهي معروفة عند اهل مصر تمام المعرفة

﴿ الوَرَل ﴾ Varanus. E. Monitor or Waran. F. Varan

ضربٌ من الزحافات اكبر من الضب طويل الانف طويل الذنب دقيقهُ دقيق الخصر وفيهِ وَبش من الوان سواد وبياض ونقط ويعرف في مصر الى ايامنا بالورل والورن ومنها اسمهُ العلمي المذكور آنفًا اي (Varanus) وبعض كتاب الشام يظنون ان الورل هو العظاية وهو خطأ فالعظاءة هي هذه الدويبة المعروفة في مصر بالسحلية وفي الشام بالسقاية

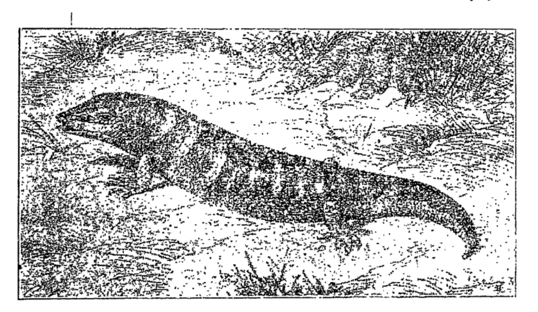


الضب ⅓ Uromastix spinipes

وهذا بعض ما جاء عن الورل في المؤلفات العربية · قال ابن البيطار عن ابن سينا « هو العظيم من اشكال الوزغ وسام ابرص والطويل الذنب الصغير الرأس وهو غير الضب » · وقال داود الانطاكي « الورل حيوان فوق الحرذون اعني الضب وقيل هو ما يلدهُ التمساح بالبر وليس كذلك » · وقال الدميري « الورل دابة على خلقة الضب الا انهُ اعظم منهُ » وقال

القزويني «انهُ العظيم من الوزغ وسام ابرص طويل الذنب سريع السير خفيف الحركة وقال عبد اللطيف البغدادي الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة في الخلق · فاما الورل وهو الحرذون فبينهُ وبين الضب عداوة فيغلب الورل الضب والجاحظ يقول ان الحرذون غير الورل ووصفهُ (اي الورل) بانهُ دابة تكون غالباً بناحية مصر مليحة موشاة بالوان كثيرة ولها كف ككف الانسان مقسومة اصابعها الى الانامل وهو يقوى على الحيات وياكلها اكلاً ذريعاً » · انتهى

والورل انواع منها الورل الجبلي V. griseus والورل النيلي V. niloticus ذكرهما كتاب العرب والافرنج وكلاهما معروفان في مصر وفي فلسطين قرب عين جدي والبحر الميت الى جنوبيهِ



السَّقنقور ½ Scincus officinalis

❖ السقَنْقُور والاسقنقور (يونانية معربة) ❖ Scincus. E. Skink F.Scinque
ضرب من الزحَّافات اكبر من العظاءة واضخم قصير الذنب ويعرف بهذا الاسم في ايامنا · وهو معروف ومشهور بهذا الاسم وقد كان مستعملاً في الطب القديم عند اليونان والعرب ولا يزال يعرف بالاسقنقور عند العرب الى ايامنا وهو (Skigkos) باليونانية ومنها الاسم العربي واللاتيني والانكليزي والفرنسوي

الدكتور
امين المعلوف

البلدان العربية

(تابع ما قبله)

متصرفيَّة عسير

بلاد بين اليمن جنوباً وارض الحرمين شمالاً وهي جبال وسهول امَّا الجبال فطيّبة الهواء كثيرة المياه ولكنها عسرة المسالك وامَّا السهول فخصيبة جيدة المراعي جيدة التربة ينبت فيها كل انواع الحبوب والقطاني · وسهول بيشة الى جهة الشرق قد تستغني بحصولاتها الطبيعيَّة عمَّا يرد الى الحجاز من الطعام عن طريق جدّة والقنفذة على شطوط البحر الاحمر او عن طريق الحسا والكويت على شطوط الخليج الفارسي · والعرب يخصّونها باسم الحجاز فاذا اطلقوا التسمية فهموا منها هذا القسم جنوبي الطائف حتى تصل ولاية اليمن (انظر بوركهارت — البدو والوهابيون الجزء الثاني طبع لندن وجه ١٣٢) وهو ما يُراد بمتصرفية عسير الآن

وعليهِ فولاية الحجاز تشتمل على ثلاثة اقسام القسم الاول الشمالي ويشمل البلاد الواقع فيها طريق الحج حتى تصل وادي القرى بقرب المدينة · والقسم الثاني المتوسط ويشمل البلاد بين مكة والمدينة ويعرف بارض الحرمين او بلاد الحرمين والثالث الجنوبي ويشمل البلاد بين ارض الحرمين وبين اليمن وهو متصرفيَّة عسير

في هذا القسم اعني متصرفيَّة عسير قبائل كبيرة كثيرة اشهرها بنو غامد وظهران وبنو سالم وبنو عسير واشهر هذه الثلاث بنو عسير وبلادهم جبليَّة متوعرة وبهم سُمّيت المتصرفية الآن وهؤلاء العسيريون فيهم ما يزيد على الاثني عشر بل والخمسة عشر الف محارب على ما ارجّح · وكان ابو نقطة من شيوخهم المشهورين في ايام محمد علي باشا الكبير ثم كان بعدهُ طعمة وهذا كان من كبار رؤساء الوهابيين من اعلاهم همةً واكثرهم رجالاً في موقعة كُلاخ او بيصال وهي الموقعة التي انتصر فيها محمد علي باشا سنة ١٨١٥ على الوهابيين وفلَّ جموعهم وكانوا ما يزيد على الخمسة والعشرين الفاً ثلثهم من العسيريين · ثم تابع انتصارهُ هذا فتتبعهم الى ترابة وبيشة ومن بيشة توجه غرباً فاخترق جبال العسيريين واستولى على قلعتهم المعروفة بقلعة طور بعد معركة شديدة وما زال حتى بلغ شطوط البحر الاحمر قرب قنفذة ثم رجع من هناك الى مكة · ولما كانت البلاد جبلية طيبة الهواء كان اهلها اشداء ذوي بأس ونجدة فقد

حكى بوركهارت انهم وجدوا في موقعة بيصال كثيرين من قتلى العسيريين وقد ربط كلٌّ منهم رجلهُ الى رجل صاحبهِ كي لا يفرّوا وكانوا قد تعاقدوا على ذلك وحلفوا عليهِ بالطلاق فلم يحنثوا . ورُوِيَ عن اسلافهم مثل ذلك اثناء الحملة الرومانية التي وجّهها الامبراطور طرايانس الروماني حوالي سنة ١٠٥ بعد المسيح لفتح البلاد العربية

وبالاجمال يقال ان هذا القسم من الحجاز ولاسيما بلاد عسير يشبه بلاد اليمن الجبليَّة في تربتهِ وهوائهِ ومائهِ وشدَّة شكيمة اهلهِ ولا يبعد انهُ يشبهها في طبقات ارضهِ وما يحتوي بهِ من معادن الذهب والفضَّة والنحاس والحديد . ومتصرفية عسير كانت ولا تزال تابعة لولاية الحجاز ومن املاكنا العثمانية التي لا ينازعنا فيها منازع ومن الضروري ان يحرص عليها ولاتنا وقواد جيوشنا فانها كاهلُ الحجاز وحصنهُ المنيع . الاَّ ان الثورة الاخيرة قد فتحت فيها ثلمةً ولا يستبعد مع الاهمال وترك اليقظة ان يدخل منها داخل على حين غفلة فيدَّعي بعدها بحقوق الحماية او مدَّعٍ آخر يشوّش علينا فيها سلامنا وحسن جوارنا

ولاية اليمن

اليمن — وقد سماها اليونان والرومان قديماً العربية السعيدة — هي مهد الجنس السامي في الراجح ومركز تمدنهم القديم ومنشأ الدول العربية العظيمة قبل الاسلام وقد شفَّت الآثار مؤخراً عما وجَّه خواطر كثيرين من اهل البحث ومن جملتهم الاستاذ سايس الى القول بان اليمن سابقة في تمدنها على مصر وبابل وانها هي بلاد بُنْت او فوط التي هاجر منها الى مصر اسلاف الفراعنة العظام وحملوا معهم اليها العلم والحكمة والزراعة والصناعة والتجارة . ومنها ايضاً في الراجح كان اسلاف البابليين والاشوريين الذين حملوا في مهاجراتهم الى تلك البلاد ماحملوهُ الى مصر من العلم والصناعة كما أنَّ منها او مما جاورها من بلدان الجزيرة كان معظم الجاليات التي استعمرت شواطىء المتوسط في سوريا واسيا الصغرى وبلاد اليونان وايطاليا وفرنسا وشطوط افريقيا مما يقابل جبل طارق حتى تصل الى مصر والسويس . وبالاجمال لا يستبعد ان تكون شبه جزيرة العرب وبالاخص العربية السعيدة اي اليمن امّ التمدن القديم في كل اسيا الغربية واوربا وافريقيا

هذه البلاد هي الآن جزءٌ من مملكتنا العثمانية وكان ممكناً ان تكون من اهمّ اجزائها وافضلها واغناها لانها تجمع الى طيب الهواء وجودة التربة وكثرة المعادن والحجارة الكريمة اجمل المناظر الطبيعية وافخمها . جبالٌ شاهقة من افخم الجبال واغربها اشكالاً وهيئاتٍ لا ينقص ارتفاع بعضها عن الاربعة عشر الف قدم فوق سطح البحر واودية عميقة ولا اعمق منها .

ولا اغرب واعجب مما يجري فيها من المظاهر الجوية فانك ربما تنظر الى بعضها وانت على اسناد جبالها فتراها مملوءة سحباً وترى البروق تتمعج تحت نظرك بين هذه السحب وتسمع قصيف الرعد ثم لا تلبث الغيوم ان تنقشع عن تلك الاودية فتراها تسيل مياهاً يحمل تيارها الشجر والحجر ايضاً ولعل القائل اشار بقوله

كأني حيث ينشا الدُجْنُ تحتي فما انا لا أُطَلُّ ولا أُجادُ

الى مثل هذه الظاهرة اليمنية الغريبة والجميلة ايضاً

ليس جمال المناظر الطبيعية وان بلغ مهما بلغ ولا ارتفاع الجبال وان زادت على ارتفاع حملايا ولا عمق الاودية وان بلغ قرارة الهاوية — ليس شيء من كل ذلك بالامر الكبير لولا ان غنى البلاد الطبيعي في معادنها وزرعها وضرعها ونشاط اهليها ايضاً يناسب ما المعنا اليه من فخامة جبالها وجمال اوديتها وروعة جلالها

مساحة اليمن واقسامها

لا تقل مساحة اليمن بما فيه تهامة فيما ارجح عن المئة وعشرين الف ميل مربع ولا تزيد في ما اظن عن المئة والخمسين الفاً منها بلاد جبال وخصب وهواء طيب ما يزيد عن الثمانين الف ميل مربع في اقل تقدير والبقية بلاد رمال وحر شديد ووبالة الا بعض الواحات على جوانب اوديتها العظام مور ومُرْدُد وسهام ورمع وزبيد والموشج والمَوْزع وعديم وعلصان ورغادة ومنيف والصهيب ويافع وهي اودية تسيل ماء غزيراً ازمان المطر الا ان معظمها تتشربهُ رمال تهامة قبل ان يصل الى البحر. وتقسم اليمن اجمالاً الى قسمين كبيرين تهامة والجبال. وتهامة تهامتان تهامة الغربية وتهامة الجنوبية اما تهامة الغربية فتمتد على موازاة شطوط البحر الاحمر بينهُ وبين الجبال وعرضها في الاكثر لا يزيد عن الثلاثين ميلاً ويتسع احياناً فيبلغ الخمسين والستين وقد يبلغ ما فوق ذلك وهو نادر. ومن موانئ تهامة هذه لحيا والحديدة ومخا واشهر مدنها زبيد على متوسط المسافة بين البحر والجبال وربما سميت باسم الوادي المبنية الى جانبهِ ومياههُ عِدٌّ لا تنقطع

واما تهامة الجنوبية فتمتد من بوغاز باب المندب على شواطئ خليج عدن ما يزيد عن المئتي ميل طولاً ويختلف عرضها بين الخمسين والمئة ميل ومن اشهر موانيها عدن وهي الآن في يد الانكليز اختلفوا مع حاكمها سنة ١٨٣٩ فباغتوا حاميتها ودخلوا حصنها عنوةً فرأوا معقلاً ولا احصن وموقعاً تجاريًّا ولا اهم فادخلوها في عداد املاكهم فاصبحت اليومَ وحصونها من امنع حصون الدنيا ومياناها من احسن المواني واوسعها فتحوَّلت اليها من ثمَّ معظم تجارة

اليمن بعد ان كانت ترد الى مخا والحديدة · اما مخا فماتت تجارتها واندرس عمرانها او كاد يندرس واما الحديدة فانما ابقى على عمرانها انها مركز حكومة تهامة وميناء صنعاء الحربي وان البلاد التي هي ميناء لها بعيدة ايضاً عن عدن بعداً شاسعاً · ويقال في تهامة اجمالاً انها مرعى جيد ايام الشتاء والبرد الشديد في الجبال ولكنها في ايام القيظ تنور متوقد

واما اليمن الجبال فنقسم الى اقسام كثيرة تعرف قديماً بمخالف اليمن كل قسم منها مخلاف وكان عليهِ في الغالب امير او شيخ يخضع لامير صنعاء اذا كان هذا قوياً ذا حولٍ وطولٍ او يستقلُّ عنهُ اذا وجد من نفسهِ قوةً ومن متبوعهِ غفلةً وضعفاً · واليك المخاليف التي ذكرها الهمداني صاحب كتاب صفة جزيرة العرب نذكرها لك كما ذكرت في فهرست الكتاب مرتبة بحسب الحروف الابجدية لا بحسب مواقعها الطبيعية : مخلاف آل ذي جُرَة · مخلاف اقيان · مخلاف ألهان · مخلاف ذي جرة وخولان · مخلاف جيشان · مخلاف حَراز · مخلاف حَضُور · مخلاف خولان · مخلاف ذَمار · مخلاف ذي رُعين · مخلاف رَدَاع مخلاف رداع وثات · مخلاف السَّحول · مخلاف شِبام · مخلاف شَبوة · مخلاف الشرف الاعلى · مخلاف عثر · مخلاف بني عامر · مخلاف العَوْد · مخلاف لاعة · مخلاف مأذن مخلاف مأذن وحُملان · مخلاف مأرب · مخلاف المعافر · مخلاف المَغْلَل · والذي يرجح عندي ان هذه المخاليف هي المشار اليها في نبوة ارميا بمالك حاصور او « حضور » ولعلَّ السيادة في ذلك الوقت كانت لمخلاف حضور وهو على مقربة من صنعاء ولا يبعد ان صنعاء كانت المدينة العظيمة في هذا المخلاف الذي كان فيهِ مقرّ السيادة او الامارة العظمى حينئذٍ

صنعاء وما حواليها

موقع صنعاء شرقي الحديدة بميلة الى الشمال وشماليّ عدن مع بعض الميلة الى الغرب وتبعد عن الاولى مئةً وخمسين ميلاً وعن الثانية مئتين وسبعين ميلاً · وهي قلب بلاد اليمن ومركز دائرتها موقعاً وتجارةً وسياسةً وهي مبنية على قاع متّسع في غربي جبل نقم · وينشعب من هذا الجبل هضبةٌ فارعةٌ عليها قلعةٌ او حصنٌ يُطل على المدينة ويتسلّط عليها والمدينة ثلاثة احياء حيُّ العرب والترك وفيهِ الاسواق ومركز الحكومة وبيوت الاهلين وحيّ اليهود وهو منفصل عن الحيّ الاول بسيف من الارض القاحلة ويحيط بهِ سور لهُ على حدةٍ وحيّ بير العصاب وفيهِ الجنائن وقصور الاغنياء من عرب واتراك ويحيط بهذه الاحياء كلها سور من الآجرّ المجفّف بالشمس الاَّ ان معظم الابراج والحصون على السور مبني من الحجر الصلد · وللمدينة اربعة ابواب باب على كل جهة من الجهات الاربع وعدد سكانها على ما يُرَجَّح

يبلغ نحواً من خمسين الف نسمة منهم عشرون الفاً يهودٌ (انظر كتاب هرس « رحلة في اليمن » طبع لندن سنة ١٨٩٣ وجه ٣١٢) والمدينة تعلو عن سطح البحر ما يزيد عن سبعة آلاف واربعمئة قدم

قلنا ان صنعاء واقعة في قلب البلاد اليمنية عدن الى الجنوب وصعدة ونجران الى الشمال والحديدة الى الغرب ومأرب عاصمة بلاد سبا قديماً الى الشرق · وفي مأرب هذه السدُّ العظيم الشهير المعروف بسدّ مأرب وعرض هذا السدّ او ثخنهُ مئة وخمس وسبعون خطوة وطولهُ نحو الميلين على الاقلّ ويصل بين الجبلين على طرفي الوادي واما علوّهُ فكان يزيد على المئة والعشرين قدماً · وما زال قائماً نحواً من عشرين قرناً تقريباً · ومن اراد فليراجع وصفهُ في مروج الذهب للمسعودي فانهُ من اهول واضخم وانفع ما بناهُ الاقدمون وليس سدُّ اصوان الحالي في جانبهِ الاَّ ولداً صغيراً بالنسبة الى الجبَّار العظيم

جاء في شرح قصيدة ابن عبدون طبع ليدن وجه ٩٧ و ٩٨ — وقد نقل الشارح ما كتبهُ عن المسعودي — ما نصهُ

كانت بلاد مارب جنةً واحدة متصلةً « وكانت العمارة فيها ازيد من مسيرة شهرين للراكب المجدّ وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض مسيرة ستة اشهر وكانت المرأة اذا ارادت ان تجتني من ثمرها شيئاً وضعت مكتلها على رأسها وخرجت تمشي تحت الثمار وهي تغزل او تعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلي مكتلها مما شاءت من الثمر الذي يتساقط طيبًا »

هذه العبارات تشير الى العمران العظيم الذي كان للبلاد العربية اليمن ونجد والحجاز وارض البحرين · ولا أشكُّ ان العمران كان بحيث يجوز ان يوصف بمثل الوصف المار ذكرهُ — اذا تسامحنا مع الكتَّاب ذوي المخيلة الذين كانت تحركهم محركات من الانفعالات عندما كانوا يكتبون ما يكتبون — لان في الآثار الباقية من الادلة ما يصدّقهُ واليك منها

(اولاً) السدود التي على شاكلة سدّ مارب فانها كثيرة جدًّا تصادفها حيثما سرت في اليمن · قال الهمداني في كتابهِ وصف جزيرة العرب ما نصهُ

« ويخضب العلو على ما خبَّرني ابو غالب بن ابي العباس بن ابي غالب السفليّ ثمانون سدًّا قد ذكرنا عنهُ في كتاب الاكليل كبارها وفيها يقول تبّع

وبالربوة الخضراء من ارض يخضُبٍ ثمانون سدًّا تقلسُ الماء سائلاً »

(ثانياً) ما يرى من المصانع والكُرُف واحدها كريف وهي مخازن للماء منقورةٌ في الصخر الصَّلد من اشهرها ما ذكرهُ الهمداني في باب مآثر اليمن قال « ومنها كريف يُسمّى

الوفيت منقور في الصفا الاسود وعمقهُ في الارض خمسون ذراعاً وعرضهُ عشرون ذراعاً والطول خمسون ذراعاً محجوز على جوانبهِ جدار يمنع السقوط فيهِ وكريف درداع يكون ستمئة ذراع في مثلها » (الهمداني وجه ٧٨) اه . وهذه الكُرُف او البُرك كثيرة جدًّا في اليمن تصادفها حيثما سرت

(ثالثاً) الخرائب القديمة واليك بعض ما ذكرهُ الهمداني منها قال « ومنها خربة سَلُوق وكانت مدينة عظيمة بارض خدير واسم بقعتها اليوم حبيل الريبة وهي آثار مدينة عظيمة فيها خبث الحديد وقُطاع الفضة والذهب والحُليِّ والنَّقد واليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية . ومنها جبل في مشرق وُحاظة في راس الجبل جثوة قصر منهدم لا يزال يوجد فيهِ الجوهر والذهب والناس يغزونهُ كما يغزون خربات الجوف » (الهمداني وجه ٧٨ و ٧٩)

(رابعاً) كثرة المعادن فانَّ في نجد وحدها من المعادن ما ذكرهُ الهمداني صفحة ١٥٣ حيث قال « ومعادن اليمامة وديار ربيعة التي توطّنها اليوم عقيل بن كعب معدن الحَسَن والحَسَن قرن اسود مليح وهو معدن ذهب غزير . ومعدن الحُفَيْر بناحية عماية وهو معدن ذهب غزير . ومعدن الضُبَيْب عن يسار هضب القليب . ومعدن الثنيَّة ثنيَّة ابن عصام الباهلي معدن ذهب . ومعدن العوسجة من ارض غنيّ فويق المغير ببطن السِرداح . ومعدنا شمام الفضة والصُفْر . ومعدن تياس ذهب مُخِفٌ بتياس . ومعدن العقيق معدن المحجَّة بين العُمَق وبين أُفيعية . ومعدن بيشة . ومعدن الحجيرة . ومعدن بني سليم . فهذه معادن نجد » . انتهى

والذي أرجحهُ ان المعادن من كل الانواع ولاسيما الذهب والفضة والنحاس والحديد هي في اليمن وحضرموت اكثر منها في نجد . وفيهما ايضاً اي اليمن وحضرموت الفحم الحجري والبترول وانواع من الحجارة الكريمة

إذا احضر القارئ كل ما ذكرناهُ في ذهنهِ لم يصعب عليهِ بعد ذلك ان يتصوَّر امكان وجود العمران العظيم الذي اشار اليهِ المسعودي في كلامهِ عن سدّ مأرب . ونقلنا نتفة منهُ عن شرح قصيدة ابن عبدون ولا يصعب عليهِ ان يتصوَّر ايضاً انَّ مثل هذا العمران يمكن ان يعود الى العربية السعيدة مع الايام فتصبح هي ونجد من افضل ولايات مملكتنا العثمانية الدستورية

عدد سكان اليمن

يقدّرون عدد سكان اليمن العثمانية بين المليونين والثلاثة ملايين والمرجح عندي ان بلاد مأرب ونجران غير داخلتين في هذا الاحصاء لان البلادين وان كانتا ضمن منطقة

املاكنا العثمانية التي لا ينازعنا فيها منازع الى الآن فان سلطتنا الفعلية الحقيقية لم تتجاوز صنعاء الى الشرق والشمال الا مسيرة يوم او ما لا يزيد عن الثلاثين ميلاً في الاكثر واما ما وراء ذلك فكان ولم يزل تابعاً لنا بالقوة لا بالفعل ولا يُعلَم من احواله وعدد سكانه شيء الا على سبيل التخمين. والراجح ان في بلاد مأرب ونجران واطراف اليمن ووادي دواسر (وكل هذه البلدان يجب ان تكون عثمانية ويمكن ان تكون عثمانية ولحد الآن لا تجسر دولة من الدول غيرنا ان تدعي بشيء من الحماية على شبر واحد منها) ما يزيد على المليون فوق ما يقدرون وعليه فسكان اليمن العثمانيون يزيدون الآن على الاربعة ملايين واذا تم الامن وبطلت من بينهم الحروب والمجاولات المستمرة فلا يمر الا القليل من السنين حتى يتضاعف عددهم ثم يتضاعف ويتضاعف لان في البلاد من الغنى الطبيعي ما يقوم بالملايين الكثيرة

جبر ضومط

القوى العاقلة (1)

انا امام موضوع كبير لم اتأهل له لاني لست فسيولوجيا وانما غرضي الاكبر هو البحث عن مطلب لم يلتفت اليه الفسيولوجيون فيما اعلم الا وهو النور الذي يبصره الانسان عند الاغماض في الظلام من دون ان يكون له مصدر خارجي فاقول تمهيداً لهذا المطلب

ان كمية العقل التي تميز افراد الانسان بعضها عن بعض تميز كذلك انواع الحيوان بعضها عن بعض وتميز ادنى الحيوان عن الجماد

والحس الذي هو ادنى درجات العقل موجود في الجماد على صورة بسيطة لا تكاد تدرك هي الانفعال بقوى المادة فاذا ترقت الحياة عن الجماد ترقى هذا الحس فكان ارادة وذكراً وحكماً واستقراءً واستنتاجاً الى غير ذلك من القوى العاقلة

وما ترقي الحيوان عن الجماد الا لانقسام الاعمال بين خلايا الحس فيه كأن تعمل كل طائفة منها عملاً خاصاً لا تتعداه بعد ان كانت تعمل الاعمال مشتركة قبل الارتقاء

ولا ينتظرن القارئ ان يتولد المكروب رأساً من الجماد فانه لا صلة بينه وبين الجماد لارتقائه في سلم الحياة عنه ولكن قد ينتظر تولد مكروب المكروب الذي يسبب له الامراض

(1) نشرنا هذه المقالة ليطلع القراء على ما يقوله عالم من علماء الشرق لم يدرس في المدارس الاوربية ولا رأى من مباحث علماء اوربا الا ما ينشر مترجماً عنهم على ما يظهر

رأساً من الجماد لقرب درجته منهُ وهذا النوع من المكروب لا يفرق عن الجماد لبساطته

اذا انحلّ الحي عاد الى عناصر الجماد واذا انحلّ الجماد عاد الى جواهر المادة واذا انحلّت الجواهر عادت الى القوى البسيطة التي تركبت منها

فالجوهر مثل الخلية في الجسم الحي اذا انحلّ لم يكن جوهرين كما ان الخلية بانحلالها لا تكون خليتين والانسان بانقسام جسمهِ لا يكون انسانين والجوهر كذلك مثل الخلية يتولّد وينمو ويتّلل ويلد ويموت وحياتهُ تابعة لناموس بقاء الاصلح

الحيوان يستنتج

وليس الحيوان الذي يستحقرهُ الانسان دونهُ في اكثر القوى العاقلة بل هو مثلهُ يحس ويذكر ويحكم ويستقرئ ويقيس ويستنتج ويريد . ولا يغضبن قولي هذا المنطقيين لاشراكي الحيوان في اهم ما كانوا يظنون انهُ فصل خاص بالانسان يميزهُ عن الحيوان وهو المنطق بل انا ادعوهم ليراقبوا معي الحيوان لنرى كيف انهُ يتحرك ويريد

ترى الهرّة العصفور فتحاول ان تثب عليهِ وتختفي لئلا يراها ويهرب بما لهُ من قدرة الطيران من وجهها فتحرم من افتراسهِ . وما اختفاؤها الاّ نتيجة قياس ترتبها فهي اولاً تحس بالعصفور وتطبق صورتهُ على ما في عقلها من صورتهِ الكلية متذكرة لما احست بهِ قبلاً من صورهِ فتحكم ان هذه الصورة من نوع تلك الصور وتقول في نفسها هذا عصفور . وتتقدم من هذه القضية الصغرى الى قضية أُخرى كبرى هي قولها كل عصفور يطير لانها تتذكر كل صور العصافير وانها تطير فتحكم بما لديها من سابق الاحكام ان الطيران صفة لكل تلك الصور وحكمها هذا لا يتم الاّ بعد استقراء صور كل العصافير التي شاهدتها قبل هذا العصفور فتستنتج ان هذا العصفور اذا ابصرها طار فهي لكي لا يبصرها العصفور تختفي لتأخذهُ على غرّة

وليس منطق العصفور الذي يشاهد الهرة فيطير من وجهها هرباً بحياتهِ باقل درجة من منطقها فهو يشاهد الهرة ويتذكر صورة نوعها المفترس ويطبق ما يراهُ على الصورة الكلية التي يتذكرها ويحكم ان هذه هرّة ثم ينتقل من هذه القضية الصغرى الى قضية كبرى هي اوسع منها ويتذكر كل صور الهررة فيجدها جمعاء متصفة بصفة الافتراس فيحكم ان كل هرة تفترس بالاستقراء لصورها في ذهنهِ ويستنتج ان هذه تفترس فيبني حركتهُ على اعتقادهِ في هذه النتيجة ويطير هارباً من وجهها الى حيث لا هرّة تهدّد حياتهُ

والبعوضة التي تطير هرباً من اصبع تمدها اليها ليست دون الهرة والعصفور منطقاً فهي

مثلها تحس وتقيس وتستنتج وتبني حركاتها على اعتقادها بالنتائج ولكن كيف يحاول فرخ الهرة ان يختفي لاغتيال العصفور وكيف يطير فرخ العصفور من وجه الهرة

هذا سؤال لهُ مكانة عند المتأملين فان فرخ الهرة لم يرَ العصافير قبلاً ليحكم ان هذا عصفور وليستقرئ ان كل عصفور يطير كما ان فرخ العصفور لم يرَ في ماضي حياتهِ الهرة ليحفظ صورها حتى يتذكر فيحكم ان هذه هرة و يستقرئ ان كل هرة تفترس

والجواب ان فرخ العصفور قد ورث من آبائهِ الخوف من صورة الهرة كما ان الهرة قد ورثت من آبائها الطمع في صورة العصفور فبنى كلٌّ منهما حركتهُ على ما ورثهُ

قالت الهرة في نفسها ان صورة العصفور هذا مطموعٌ فيها وقال العصفور ان صورة هذه الهرة مخوفة فاحتالت الاولى وطار الثاني تبعاً لنتيجة قياس رتباهُ في قلبيهما هي للهرة ان تحتال وللعصفور ان يطير هارباً

الفرق بين الانسان والحيوان

والفرق بين الانسان والحيوان في العقل ان الانسان يعلم ويعلم انهُ يعلم والحيوان يعلم ولا يعلم انهُ يعلم فكان علم الانسان مركباً وعلم الحيوان بسيطاً كما ان جهل الحيوان مركب وجهل الانسان بسيط

والخلايا الدماغية التي تعلم في الانسان انها تعلم ارقى من الخلايا الدماغية التي تعلم فقط في الحيوان كما ان خلايا الذكر والارادة فيهما متساوية وقد ارتقت فيهما عن خلايا الحس. وخلايا الاكتشاف في رأس الانسان ارقى من الخلايا العلمية التي لا توجد في رأس الحيوان على انها متفاوتة في افراد البشر

الارادة

والارادة في الحيوان عمل صنف من صنوف الخلايا راقٍ فيهِ وليس معناها ان الحيوان مختار يفعل ما يشاء بل الحق انها اضطرار وانهُ مسيَّر لا مخيَّر

فالانسان ليس بحرّ في حركاتهِ وحريتهُ الموهومة منحصرة ضمن فسحة ضيّقة لا تتجاوز ما تصل اليهِ باعهُ فهو لا يغور في الارض لان مادة الارض تقاومهُ ولا يتصعَّد في السماء لان جاذبية الارض تردهُ وانما يتطلب رزقهُ على سطح الارض في فسحة ضيقة هي من تحت قدمهِ الى ما تصل اليهِ يدهُ

ولكنهُ لحسن الحظ موجود في اخصب الابعاد فلا يحتاج لاجل ان يحيا ان يتصعد في

السماء او ينزل في الارض وحسبهُ ما على وجه الارض من موادّ الحياة التي يحرص على بقائها فاذا مات خلف ما فيهِ من القوة الحيوية على الارض ليعيش بها اخلافهُ

اما ارادتهُ فلا تتخذهُ قوة لضمّ القوى الحيوية بل غاية ما تستطيعهُ هي ان توجه قوة عضلاتهِ المكتسبة من الغذاء بواسطة الاعصاب الى جهات من الارض يمنةً ويسرةً وهي عمل خلايا تصد قوى الحركة العضلية عن ان تنصرف الى غير الجهات التي يرى فيها خيرهُ فاذا اختلفت هذه الخلايا في اعتقاد وجود الخير في جهة واختلافها نتيجة تردّد خلايا الحس كان المريد متردداً

وكل الذي اعلمهُ من الارادة هو انها تابعة للاعتقاد التابع للحس فاذا كان الحسّ مصيباً كانت الارادة نافعة والاَّ فلا

الحسّ

الحسّ عامّ للجماد والحيوان وهو الانفعال الاَّ انهُ في الجماد بسيط لا يدرك . والانفعال يتوقف على الفعل فما هو الفعل في خلايا الحس في الحيوان . ولا اظنك تجهل ان الذي يفعل في الحواس هو النور للبصر والصوت للسمع والحرارة والمقاومة للحس والرائحة للشم والمذوق للذوق . فهذه الموجودات الخارجية تفعل بالحواس وتنقل الحواس افعالها الى خلايا الحس في الدماغ بواسطة اعصاب نقالة لها وهي لا تفعل بخلايا الحس رأساً بل تهز بواسطة اعصابها خلايا في الدماغ عملها التصوير فتنفعل هذه وتصوّر الصور وينتقل انفعالها الى خلايا الحس فتحس بها

وكذلك خلايا الذكر اقسام منها ما يحفظ صور المبصرات ومنها ما يحفظ المسموعات الى غيرها من المحسوسات والدليل على ذلك ان الانسان قد تضعف فيهِ قوة الذكر للمسموعات ولا تضعف فيهِ قوة الذكر للمبصرات كما حصل لي عقب مرض مزمن فاني ارى الانسان واتذكر اني رأيتهُ قبلاً ولا اتذكر اسمهُ في الغالب

البصر

البصر اهمّ من السمع فانهُ هو الذي يربط الانسان بسائر العوالم ولولاهُ لكان علم الانسان قاصراً على ما يسمعهُ على هذه الارض ويلمسهُ او يشمّهُ او يذوقهُ فيها

لو عمي فرد لكان الخطب يسيراً لان سائر الناس يبصرون فيرشدونهُ بالكلام لما فيهِ خيرهُ ولكن لو عمي المجتمع كلهُ لكان الخطب جللاً ولخبط الناس خبط عشواء لا يدرون فيمَ يرغبون وعمَّ يهربون

والبصر وان كانت آلتهُ العين لا يتم عملهُ الاَّ اذا كان هنالك نور تشعهُ شمس او نار او كهرباءٌ فاذا لم يكن نور لم يكن إبصار

وقد ينفعل العقل بشيءٍ آخر غير النور ويذهل عن المرئي فلا يحس بهِ كما ينشغل الانسان بسماع نغمة مطربة عن رؤية شيءٍ امامهُ او برؤية شيءٍ عن رؤية آخر . وقد اجمع الطبيعيون على ان مصدر النور هو الخارج واني مخالفهم ارى ان مصدر بعض الانوار هو الخارج ومصدر بعضها نفس الدماغ الخاص بالبصر او العصب المتفرع فيهِ كما سيأتي

اما النور الذي يأتي من المرئي الخارجي فمن خصائصهِ ان الانسان اذا انقطع عنهُ بالاغماض بقي ناظراً الى صورة المرئي كما اذا اغمض الناظر الى شباك مضيءٍ في مكان مظلم فانهُ يرى صورة الشباك مدة خمس ثوانٍ الى ١٥ ثانية ثم تزول الصورة وينعكس الامر فيرى قضبان الشباك التي كانت سوداً بيضاً والفرج التي كانت بيضاً سوداً ثم تزول هذه ايضاً في صورة بقع بيض تتحرك . وهو دليل على ان صور المرئيات ذهنية قاطبة تبقى في الذهن برهة وان انقطع سببها الخارجي وذلك ان مجلس البصر من الدماغ يهتز بالنور فيتصور فيهِ المرئي ويحس العقل بهِ كأنهُ خارج عنهُ ويدوم الحس بهِ لدوام اهتزاز مجلس البصر

واما النور الذي مصدرهُ مجلس البصر من الدماغ او العصب البصري المتفرع منهُ فهو السبب لتصور الاشياء ولما يشاهدهُ الحالم من الالوان والاشكال

والدليل على وجود هذا النور هو اولاً ما نشاهدهُ في عين الهرّة واضرابها من النور في الظلام حيث لا نور ولا سراج متوقد ولا يبعد ان يهتدي هذا الحيوان واضرابهُ الى فريستهِ في الليالي المظلمة بهذا النور الذي يشعهُ دماغهُ بطريق العين فيقع على المرئي وينعكس منهُ ثانية الى عينهِ فدماغهِ فعقلهِ الحساس . وهو تصديق في الجملة لما كان يزعم بعض الاقدمين من ان الابصار خروج شعاع من العين يتصل بالمرئي

وثانياً هو ما تشاهدهُ في طرف عينك من حلقة نورانية اذا انت ضغطت على الطرف الآخر منها سواءٌ كنت في الظلام او في الضياء . وكنت احسب ان العين هي التي تشع هذا النور ولكن علمت بطول الاختبار انهُ نور يصدرهُ الدماغ نفسهُ مثل النور الذي تصدرهُ عين الهرّة منهُ . وهو في الحقيقة شكل الحدقة يراهُ الناظر كلما حرفها الى جهة واما اذا تساوى الضغط من الجانبين فانهُ يخفى . وكيفية رؤيتها ان العين اذا انحرفت بضغط طرفها انعكس النور الخارج من العصب البصري عنها اليهِ فاحس العقل بها

والفرق بين رؤيتها في الظلام وبين رؤيتها في الضياء انها في الظلام تظهر وتختفي حالاً

وان دام الضغط وانها في الضياء تظهر عند الضغط ولا تختفي الاَّ بعد ان يرتفع الضغط

والسبب لهذا الفرق ان صورة العين تظهر في الضياء بالنور الخارجي فهو ينعكس من العصب البصري الى العين و ينعكس من العين الى العصب ثانياً فينقله ُ هذا الى الدماغ المصور فالدماغ الحساس وما دوام ظهورهِ الاَّ لدوام النور الخارجي واما ظهورها في الظلام فلان النور الذي ظهر بالضغط قد انعكس عن العين الى العصب وانتقل منهُ الى الدماغ المصوّر فالدماغ الحساس وما اختفاؤُهُ الاَّ لانقطاع النور الداخلي الحاصل من الضغط نفسهِ لا من دوامهِ

وثالثاً هو ما تشاهده ُمن الانوار المشرقة والشعب اللامعة والالوان الزاهية عندما تضغط على عينيك بعضلاتها اوعندما تتمطى وتتثاءب او تسعل سعالاً شديداً فانك ترى في اول الامر بياضاً يتفتح عن اشكال منيرة هندسية جميلة وتحس بحرارة فصداع تضطر بسببهِ الى ابطال الضغط على العين فاذا ابطلت الضغط شاهدت امامك تألقاً يشبه تألق الماء المترجرج اذا اصابهُ ضوء ثم يركد الماء و يعود كل شيء الى حالهِ

ورؤْية هذه الانوار هي ان الدم اذا كثر في مجلس خلايا الذهن من البصر ولّد بواسطة الضغط كهربائية ونوراً كهربائيًّا جميلاً

ورابعاً ما تراه ُ العين في الظلام من انبعاثات النور من نقط في مجلس البصر من الدماغ فهذا ينبعث من الدماغ نفسهِ او من الاعصاب المتفرعة في الدماغ ووظيفتها الفسيولوجية كبيرة هي تصور ما يراد تصوره ُ من الاشياء

وكما ان النور الخارجي يملأُ مجلس البصر من الدماغ ضياء ويتسع بهِ نطاق المرئيات كذلك هذه الانوار تملأُهُ ضياء وتوسع دائرة الرؤْية امام الرائي . واذا اراد العقل تصور شيء فان الذي يهب الشيء المتصوّر لوناً وشكلاً هو هذا النور المتموج امام عينك كأنهُ سحاب آخر مثله ُ ابيض

واذا امعنت النظر وصبرت على المراقبة رأيت منابع لهذا النور ينبعث منها كل بضع ثوانٍ هي اوقات النبض العصبي في صورة بروق متعرجة يهتز بها الاَجزاء المجاورة لتلك المنابع في صورة بقع بيض هي كالسحب المضيئة

وكنت احسب ان الباعث لهذا النور هو اندفاع الدم في الشرايين المتفرعة في الدماغ غير اني وجدت ان ازمنة هذه الانبعاثات اطول من مدة النبض الشرياني وهي دائمة تتوالى كلما حان حينها اردت ُ ذلك او لم ارد

وكما ان الانسان اذا سدَّ اذنيهِ فقطع ارتباطهما بالخارج سمع اصواتاً داخلية مسببة عن

انصبابات شريانية للدم في مجلس السمع من الدماغ كذلك هو اذا سدّ عينيهِ ابصر اضواء والوانًا داخلية مسببة عن انصبابات عصبية في مجلس البصر من الدماغ

غير ان العقل متسلط على نقاط أُخر من مجلس البصر هذا . مثالهُ اني اذا اردتُ تصور فوَّارة ماء مثلاً نبع الماء المتدفق في تصوري من فم الفوَّارة في نقطة امام عيني ابيضت بعد ان كانت مظلمة جاريًا الى حيث اشاء من الفسحة التي هي امامي من مجلس البصر

ومن الصعب ان اتصور فرسًا ابيض او جسمًا آخر ابيض من دون ان تكون امامي تلك البقع البيض لتمثل ذلك الجسم الابيض واذا تمثلت الصورة بلونها امامي فمن الصعب ان يتغير بارادتي سريعًا الاَّ اذا كانت الصورة خفية غير ملونة لا يظهر منها غير حدود شكلها كما هو الغالب في تصورات المعاني عند قراءة الالفاظ او تصوراتها عند سماع كلام الغير او تصوراتها عند التكلم بالكلام النفسي

وقد تدهش اذا صرَّحت لك قائلاً ان العقل كما هو متسلط على اليد بواسطة الاعصاب يحرك اصابعها متى شاء كذلك هو متسلط على مجلس البصر من الدماغ اذا شاء تصور شيء ضغط عليهِ بواسطة الاعصاب فاضاء القسم المضغوط على صورة ما يرام تصورهُ ولونهُ . ولكنها غير ظاهرة ظهورًا تامًّا الاَّ اذا كانت الارادة شديدة فكان الضغط شديدًا والنور الذي يشعهُ المكان المضغوط شديدًا وما شدة الارادة للصورة الاَّ شدة هذا الضغط

وتبديل هذه الصور بمجرد الارادة سهل ما لم تتمثل تمثلاً يشخصها امامك فاذا تشخصت عسر تبديلها بمجرَّد الارادة الاَّ بعد صبر وارادة قوية . والصور التي يراها الحالم هي هذه الصور التي يلونها النور المنبعث من الدماغ غير ان خلايا العلم المركب غير متيقظة فيهِ فلا تعلم انهُ حالم

ولسائل ان يرتاب في صحة ما اقول فلا يعتقد ان الرؤَى هي هذه الصور التي يراها الحالم بواسطة النور الذي ينبعث من دماغهِ قائلاً لو كانت الحقيقة كما بينت لما حرم الاكمه من رؤيا الالوان والاشكال في الحلم اذ ليس من سبب لحرمانهِ من انوار يشعها دماغهُ وان كان محرومًا من النور الخارجي

والجواب ان الانسان لا ينتزع مثل هذه الصور الاَّ من الصور الكلية المحفوظة عند خلايا الذكر فيهِ ولما كانت هذه الصور الكلية مفقودة في ذاكرة الاكمه فهو لا ينتزع صورًا جزئية كالتي تُرى في الاحلام

وهذا التعليل لا يدفع الريب فان ظهور البروق الضيائية هي صور جزئية لا تحتاج

رؤيتها الى الانتزاع من الصور الكلية فيجب ان يحس بها الاكمه

والجواب الاقرب هو ان العصب البصري في الاكمه لما كان لا ينقل النور الى الدماغ لخلل في العين فهو لم يتعود ان يهتز ذلك الاهتزاز ليشع مثله ولاسيما ضعف هذه الانوار المنبعثة يمنع ان يلتفت اليها الاكمه الذي لم يتعوّد ان يبصر المرئيات فيزيدها بالارادة قوّة تمنح الصور الوانًا واضحة

الالم

والالم غير الحس بالشيء فليس هو مرئيًّا يحسّ بالنور ولا مسموعًا يسمع بالصوت او ملموسًا يلمس او مذوقًا او مشمومًا . بل هو حس بخلل في اجزاء الجسد يرد الى العقل بواسطة الاعصاب التي تربطها بهِ ومدةُ سيرهِ ابطأ من مدة سير غيرهِ من سائر انواع الحس . والشاهد على ذلك ان اللامس يحس بالملموس ثم يحسّ بالالم اذا كان هنالك ما يخل باجزاء النقط اللامسة

والخلايا الحساسة بالالم مثل سائر خلايا الحس توجد في كل انواع الحيوان غير انها في الانسان ارقى منها في الحيوان بل هي في بعض افراد الانسان ارقى منها في البعض الآخر ولذلك كان البيض يتألمون من الاعمال الجراحية اكثر من السود وكان الانسان يتألم اكثر من الحيوان المتفاوت انواعهُ في هذا الحس حسب درجة ارتقاء كل نوع منهُ في سلم الحياة

والانسان الذي زعموا انهُ خُلق في احسن تقويم فيهِ نقص كبير من جهة الحسّ بالالم لان الاعصاب الناقلة لهذا النوع من الحسّ غير متوزعة في كل عضو منهُ اذ لا يوجد فيها شيءٌ في الاحشاء الباطنة . ولذلك كان يخطىء في معرفة مكان الالم اذا كان داخليًّا

ومن جملة هذه الاعضاء التي لا تتألم المرارة والكبد والمعدة فهذه يمكن قطعها او كيها بلا الم ولكن الاسباب التي توجب تألمها يُشعَر بنتيجتها في الجلد او العضلات او المفاصل التي لها اتصال باعصاب الاحشاء المصابة

فاذا شرب الواحد منا قليلاً من الماء السخن سبب الماء المًا في عنق المعدة لكننا لا نشعر بهِ في المعدة بل في الجلد ويكون موقع هذا الالم في الجزء الذي تلتقي اعصابهُ باعصاب الاعضاء المصابة في الحبل الشوكي

وقد رويت حوادث كثيرة اصيبت فيها المراكز العصبية بآفة افقدت المصاب الشعور بالالم وبقي الشعور باللمس والضغط على ما كان عليهِ كما نقل ذلك المقتطف الاغر عن مقالة للدكتور هل من اساتذة جامعة كمبردج

جميل صدقي الزهاوي

المآخذ الشعرية

الاقتباسات من الاحاديث النبوية

مما عقده الشعراء من الاحاديث النبوية قول حسَّان بن ثابت الانصاري في مدح بعضهم

انت شرط النبيّ اذ قال حقًّا اطلبوا الخير من حسان الوجوهِ

وقال ابو تمام مشيراً الى هذا ايضاً

قد تأوَّلتُ فيك قول رسول الله اذ قال مفصحًا افصاحا
ان طلبتم حوائجًا عند قومٍ فتنقوا لها الوجوه الصباحا
فلعمري قد تنقيتُ وجهاً ما بهِ خاب من اراد النجاحا

وقال حسان عاقداً قولهُ : (اذا اراد الله بعبد خيراً جعل صنائعهُ في اهل الحفاظ)

ان الصنيعة لا تكون صنيعةً حتى يصاب بها طريق المصنعِ
فاذا صنعت صنيعةً فاعمل بها لله او لذوي القرابة او دعِ

وقال ابن عباد مضمنًا الحديث المشهور : (حفَّت الجنة بالمكاره)

قال لي ان رقيبي سيِّئ الخلق فدارهْ
قلتُ دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره

وقال ابو الاسود الدؤلي عاقداً قولهُ (كلكم لآدم وآدم من التراب) . وتروى لمحمد بن الربيع الموصلي

الناس في صورة التشبيه اكفاء أبوهمُ آدمٌ والامُّ حوَّاء
فان يكن لهمْ في اصلهم شرفٌ يفاخرون بهِ فالطين والماء

واقتبس القاضي الفاضل قولهُ : (اتقوا فراسة المؤمن فانهُ ينظر بنور الله)

الجسم بيت وقنديل الفؤاد بهِ والرأس قبتهُ والمقلة الجامُ
فالعارفون بنور الحق ان نظروا صحت فراستهم والجام نمامُ

وضمن بعضهم قولهُ : « ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذلّ وغني قوم افتقر وعالمًا بين جهَّال »

اني من النفر الثلاثة حقهم ان يُرحموا لحوادث الازمانِ
مثرٍ قلَّ وعالم مستجهلٍ وعزيز قومٍ ذلَّ للحدثانِ

وقال ابن المقفع في قولهِ : (من نبل الفقر انك لا تجد احداً يعصي الله ليفتقر)

دليلك ان الفقر خيرٌ من الغنى وان قليل المال خيرٌ من المثري
لقاؤك مخلوقاً عصى الله بالغنى ولم ترَ مخلوقاً عصى الله بالفقرِ

وتناولهُ ايضاً محمود الورَّاق فقال

يا عائب الفقر أتزدجرْ عيبُ الغنى اكثرُ لو تعتبرْ
من شرف الفقر ومن فضلهِ على الغنى ان صحَّ منك النظرْ
انك تعصي لتنال الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر

وعقد عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قولهُ : (الايمان ثلاثة عقد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح)

شكرك معقودٌ بايمانِ حُكّم في سرّي واعلاني
عقد ضميرٍ وفمٍ ناطقٍ وفعل اعضائي واركاني

وضمَّن بعضهم قولهُ : « ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلباً فيهِ همُّ غدٍ)

من يترك الدنيا يَسُدْ اهلها ويقتطف زهرتها باليدِ
لا تسكن التقوى ولا حكمةٌ تنزل قلباً فيهِ همُّ الغدِ

و يقرب من هذا قول الامام الشافعي

كم ضاحك وعنايا فوق هامتهِ لو كان يعلم غيباً مات من كمدِ
من كان لم يؤتَ علماً في بقاء غدٍ ماذا تفكرهُ في رزق بعد غدِ

وعقد بعض الاعراب قولهُ : (من اصلح سريرتهُ اصلح الله علانيتهُ ؛ وقيل هو مأخوذ من قولهِ : (ما اسرَّ المرء سريرة الاَّ البسهُ الله رداءها ان خيراً فخيراً وان شرًّا فشرًّا)

واذا اظهرت شيئاً حسناً فليكن احسن منهُ ما تسرّ
فمسرُّ الخير موسومٌ بهِ ومسرُّ الشرّ موسوم بشرّ

وقال ابو العتاهية مقتبساً قولهُ على رواية : (ما انتقصت جارحة من انسان الاَّ كانت ذكاء في عقلهِ)

ما جاوز المرء من اطرافهِ طرفاً الاَّ تخوّنهُ النقصانُ من طرفِ

وفصَّل هذا المعنى ابرهيم بن هلال الكاتب بقولهِ

إذا جمعت بين امرأين صناعةٌ فأحببتَ أن تدري الذي هو احذقُ
فلا تتفقّد منهما غير ما جرت بهِ لهما الأرزاق حين تفرّقُ

فحيث يكون النقص فالرزق واسعٌ . وحيث يكون الفضل فالرزق ضيّقُ

وقال الشيخ شهاب الدين ابو جعفر بن مالك الاندلسي الغرناطي عاقداً قولهُ لابي ذرّ (اتقِ الله حيثما كنت واتبعِ السيئة الحسنةَ تمحُها وخالق الناس بخلق حسن)

لا تعادِ الناس في اوطانهم قلّما يُرعى غريبُ الوطنِ
واذا ما شئت عيشاً بينهم خالقِ الناس بخلق حسنِ (١)

وسبك يوسف بن ابي الفتح السقيفي الدمشقي قولهُ : (احبب حبيبك هوناً مّا فعسى ان يكون عدوّك يوماً مّا . وابغض عدوّك هوناً مّا . فعسى ان يكون صديقك يوماً مّا)

بين المحبة والتباغض برزخ فيهِ بقاء الودّ بين الناسِ
بخلاف اقصى الحبّ اواقصى الذي هو ضدُّهُ من كل قلب قاسِ
فمآلُ كلٍّ منهما ندمٌ على تفريطهِ ندمٌ بغير قياسِ

وجمع الامام الشافعي (٢) اربعة أحاديث هي : (الحلال بيّن والحرام بيّن وما بينهما أُمور مشتبهات) و (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في ما في ايدي الناس يحبك الناس) و (من حسن اسلام المرء تركهُ ما لا يعنيهِ) و (انما الاعمال بالنيّات) وفيها الاكتفاء البديعي بقولهِ في بيت واحد

عمدة الخير عندنا كلماتٌ أربع قالهنّ خير البريّهْ
إتّقِ الشُبهات وازهدْ ودع ما ليس يعنيك واعملنّ بنيّهْ

وقال الصاحب بن عباد عاقداً قولهُ حين استسقى وأُمطرت الارض : (اللهم حوالينا ولا علينا)

اقول وقد رأيت لهُ سحاباً من الهجران مقبلة الينا
وقد سحّت غواديها بهطلٍ حوالينا الصدود ولا علينا

وقال ابو الحسن علي بن المفرّج المنجم لما احترقت دار الوجيه بن صورة في مصر مقتبساً قولهُ : (من اصاب مالاً من نهاوش اهلكهُ الله في نهابر (٣))

اقول وقد عاينت دار ابن صورةٍ وللنار فيها مارجٌ يتضرّمُ

---

(١) ويروى العجزان هكذا : (قلما يرعى غريب في الوطن) و (خالق الناس بخلق ذي حسن)
(٢) وقال جلال الدين السيوطي في عقد الجمان انها لابن معود الاشبيلي وغلط من نسبها للشافعي والله اعلم (٣) النهاوش من نهشهُ اذا جهدهُ بمعنى المظالم والاجحافات . والنهابر جمع نهبرة بمعنى المهالك وكأنها مخوذة من نهب وفرّ

كذا كل مالٍ أصلهُ من نهاوشٍ فعما قليل في نهابرَ يُعدمُ
وما هو الاَّ كافرٌ طال عمرُهُ فجاءتهُ لما استبطأتهُ جهنمُ

واقتبس الشيخ محمد بن الحسن الحر الشامي العاملي من شعراء السلافة لابن معصوم حديثاً رواهُ ابو الحسن العسكري في كتاب اخبار الزمان[1] وهو : (ان الله اوحى الى ابرهيم انك لما سلمت مالك للضيفان . وولدك للقربان . ونفسك للنيران . وقلبك للرحمن . اتخذناك خليلاً)

فضل الفتى بالبذل والاحسانِ والجود خير الوصف للانسانِ
أو ليس ابراهيم لما اصبحت امواله وقفاً على الضيفانِ
حتى اذا افنى اللهى اخذ ابنهُ فسخا بهِ للذبح والقربانِ
ثم ابتغى النمرود إحراقاً لهُ فهوى بمهجتهِ على النيرانِ
بالمال جاد وبابنهِ وبنفسهِ وبقلبهِ للواحد الديَّانِ
اضحى خليل الله جلَّ جلالهُ ناهيك فضلاً خلة الرحمانِ
صحَّ الحديث بهِ فيا لك رتبة تعلو باخمصها على التيجانِ

عيسى اسكندر المعلوف

آلهة البشر وشياطينهم

ليس من خبير مطلع على تواريخ الامم الأُوَل يعرف ما للدين من المكانة في نسج التاريخ . كل احد ان متمدناً اوربياً او بربرياً افريقياً وُجد والعبادة في طبيعتهِ . ترى الدين مشتبكاً بتاريخ البشر لهُ علاقة كبرى بمسرة الانسان وآمالهِ ومطامحهِ . كل امة تجل المها وتخصهُ بالاكرام والسجود دون سواهُ بإلهِهِ تُمثل وبهِ تتغنَّى . لذة البحث في هذا الموضوع شاملة للاهوتي والشاعر والفيلسوف والمؤرخ والاجتماعي اذ انهُ يكشف حالات البشر وتصوراتهم ومعتقداتهم

وجدت كلاماً مستفيضاً في هذا الباب في كتاب وضعهُ الدكتور دنس الاميركي وسماهُ آلهة البشر وشياطينهم ذكر فيهِ تاريخ عبادة الناس منذ البدء الى وقتنا الحاضر فآثرت تعريب بعض ما جاء فيهِ مما يفيدنا ويجب وقوفنا عليهِ

(١) هذا يدل على ان كتاب اخبار الزمان للمسعودي غير مفقود بل نادر الوجود . راجع مجلة النعمة ١ : ٧٤ و ١٠٩

نظرة اجمالية في الدين

بدأ المؤلف كتابهُ بفصل عنوانهُ عبادة العالم الاولية قال فيهِ ان في العالم ضروباً شتى من العبادات منها ما هو محصور في الامة كعبادة الاسلاف كما علمها كنفوشيوس في الصين وكعبادة البراهمة في الهند ومنها ما يتجاوزها الى غيرها من الامم كالديانة البوذية المنتشرة في جنوبي آسيا وشرقيها ومنها ما قد انقرض وامّحى كاديان مصر واشور واليونان والرومان كل هذه الاديان التي تتجلى عند اقصر نظرة في تاريخ العالم تختلف بعضها عن بعض من وجوه وسيعة وتتقارب وتتماثل من وجوه كثيرة ايضاً . بعض الناس يعبدون الهاً واحداً وليس لهم اصنام وبعضهم يسجدون لملايين من الآلهة ولهم ملايين من الاصنام . هياكلهم متباينة الطراز وكتبهم وطقوسهم مختلفة تمام الاختلاف . فما هو اصل كل هذه الاديان وكيف نشأت أَلكلها اصل واحد ام كلٌّ نشأ مستقلاً عن الآخر ؟

لحل هذا السؤال لا يمكننا الاعتماد الاَّ على اللغة اقدم تاريخ للبشر . ان للآثار وللتواريخ المسطرة فضلاً كبيراً في كشف الحقائق التاريخية ولكنها ليست قديمة لتفي بالغرض الذي نتوخاهُ . كل من قابل لغات العالم بعضها ببعض وجد انها نشأت كلها من فرع واحد ففي هذا الاستنتاج ما فيهِ من تأييد رواية التوراة وغيرها من الكتب الدينية في ان الله اوجد الانسان اولاً صالحاً فتكاثر ونما ثم لم يلبث ان ارتطم في حمأة الشر فعاقبهُ بالطوفان ونزعهُ من الارض الاَّ عائلة واحدة ملأَت الارض وما لبثت تلك ايضاً ان حادت عن جادة الخير وفكرت ببناء برج كبير لقصد سيئ فلم يستحسن الله صنيعها بل بلبل السنتها وشتتها في الارض . الى هذا الحد تتفق تواريخ كل الامم وتتشابه ثم تتباعد وتتلون بالوان مختلفة

يوجد شاهد آخر عدا اللغة على صحة القول في ان كل الاديان نشأت من اصل واحد . ضع الاديان الواحد ازاء الآخر وتفحص اصولها وادرس قصصها وانظر ان لم يكن هنالك وجه شبه تحت سطحية كل منها . جرّدها من كل ما علق بها واضيف اليها بحكم الاقليم والبلاد واللغة تجد ان هنالك تشابهاً كبيراً في مرماها الى حقائق جوهرية مهما تباينت ظاهراً . نرى من وجه آخر الوحدة في التصور بالله وصفاتهِ وقدرتهِ

اذاً كيف تعددت الآلهة والاصنام . رأينا الانسان في فجر التاريخ عابداً لاله واحد ثم بعد تشتتهِ في طول الارض وعرضها تعددت الهتهُ واصنامهُ الى مئات الملايين . عمل لنفسهِ آلهة من كل اسم وشكل الهة للنعيم والجحيم والارض والبحر وكل ما فيها وعليها من حي

وجماد حتى للصنائع والاشغال · من كتاب الهنود المقدس المعروف بالفيداس وكتاب الزندفستا للفرس الاقدمين ومن النحوت والآثار القديمة نتضح عبادات الامم الاولين ومنها يستدل على كيفية تدرج الانسان من عبادة الاله الواحد الى الملايين من الالهة · تدرج الانسان اولاً من عبادة الاله الواحد الى عبادة القوى الطبيعية وذلك لان معيشته اليومية وبساطتهُ واحتكاك الطبيعة بهِ وتقلباتها امام عينيهِ من نور وظلمة وبرق ورعد واخضرار واصفرار اذهلتهُ فخرَّ على وجههِ ساجداً لها · رأى نفسهُ ضعيفاً امام القوى الطبيعية لا يقوى عليها ولا يمكنهُ ادراك كنهها · وجد نفسهُ كالعصافة التي تذريها الريح في وجه هذه القوى التي حسبها ابدية ازلية فانتقل من عبادة الخالق الى عبادة المخلوق

تقسيم اجمالي

يمكن وضع الاديان كلها تحت قسمين كبيرين الاول الاديان المبنية على كتب مقدسة والثاني الاديان التي ليس لها كتاب فيدخل تحت الاول مثلاً الديانات الهندية والفارسية والمصرية والبوذية والصينية والاسلامية والمسيحية وتحت الثاني الشنتوية اليابانية وديانة هنود اميركا وسكان جزر الباسيفيكي والفتيشية في افريقية وديانة سكان اوربا الاولين. ولكن هذا التقسيم غير واف بل يوجد طريقة اخرى وهي تقسيم الاديان الى قسمين الاولية والمصلحة وهي اما منقرضة او حية واكثر الاديان الاولية منقرضة والمصلحة حية · يدخل تحت الاديان الاولية المنقرضة ديانة المصريين الاقدمين وديانة الكلدانيين وعبادة الاصنام عند اليهود وعبادة اليونان والرومان واسلاف الاوربيين ويدخل تحت الاديان الاولية الحية البرهمية عند الهنود والشنتوية اي عبادة الطبيعة في اليابان وعبادة سكان افريقيا والهند والاميركان وجزائر الباسيفيكي ويدخل تحت القسم الاخير وهو الاديان الحية المصلحة عبادة النار والكنفوشية في الصين والبوذية نور آسيا واديان بورما وسيام وتيبت والاسلامية والمسيحية

ولما كان التفصيل عن كل ديانة على حدة مع كل ما تضم من الالهة والاصنام يستغرق وقتاً طويلاً اقتصرت على الكلام على كل امر جوهري في كل ديانة في القسمين الاولين وهما الاديان المنقرضة والاديان الاولية الحية وربما عدت في وقت آخر الى القسم الثالث وهو الاديان الحية المصلحة

١ — الاديان المنقرضة

الديانة المصرية - ان هيرودوتس المؤرخ اليوناني الشهير لما زار مصر حوالي سنة ٤٥٠ قبل المسيح قال ان المصريين اكثر شعوب الارض تديناً وهذا الشعور كان يشاركهُ فيهِ

لاول وهلة كل غريب وطئ ارضهم وكل مطلع على علومهم وفنونهم

المتهم · المتهم تعد بالمئات اشهرها اوسيرس وزوجته ايسس ورا اله الشمس وست شيطانهم · ونسبة اوسيرس الى ست كنسبة النور الى الظلمة والليل الى النهار والنيل الى الصحراء ومصر الى غيرها من البلاد

لاوسيرس كانت الصلاة ترفع والتقدمات تقدم عن انفس الاموات وكل الكتابات على المدافن موجهة اليهِ

عبادة الحيوانات اقدسها واجلها شأناً عبادة الثور ابيس الاله المتجسد وقد كانت عامة عندهم قال اكليمنضس الاسكندري «اذا دخلت هيكلاً من هياكلهم تقدمك كاهن مطأطئ الرأس بكل خشوع ووقار مسبحاً باللغة المصرية يشق الستار قليلاً ليمكنك من رؤية الاله فماذا ترى قطة او تمساحاً او صلاً او حيواناً آخر ممقوتاً يلعب و يتقلب على بساط قرمزي» · يحكى عن كمبيز احد ملوك فارس انهُ لما غزا مصر التقط عدداً من الحيوانات وجعلها في مقدمة جيشهِ فعند رؤيتها اركن المصريون الى الفرار خوفاً من ان يوقعوا ضرراً باحدى الحيوانات المقدسة

هياكلهم · عباداتهم كانت في الهياكل والمقابر · اعظم هياكلهم لقصر والكارنك في طيبة اعظم مدينة في يومها و يقال ان الكارنك لم يتم بناؤُهُ الاَّ بعد ٢٥٠٠ سنة من الشروع فيهِ ولا بدَّ ان ابرهيم وموسى رأياهُ مشيد الاركان · آثار هذا الهيكل في وقتنا الحاضر تشف عن عظمتهِ ومتانتهِ القديمة وتجعل الرائي ايًّا كان يقف امامهُ وقفة الاعجاب

الكلدانيون والاشوريون · هنا بين دجلة والفرات بدأ تاريخ الانسان ومن هنا تفرقت الشعوب الى جهات الارض الاربع · عبادة هؤُلاء الاقوام الذين نبغوا فيما بين النهرين كانت الاجرام السموية الشمس والقمر والنجوم · هنا سرّ تقدمهم العجيب في علم الفلك

كبير المتهم كان يدعى ايلو او اشور ثم يتبعهُ عددٌ كبيرٌ من الالهة كلٌّ باسمهِ وصنمهِ يشير الى احد الاجرام السموية · اعظم هياكلهم في بابل على اسم بعل كان آية من آيات البناء

اليهود · ان بني اسرائيل ارتدوا مراراً كثيرة عن عبادة الاله الحي الى عبادة الاصنام وذلك لمجاورتهم للوثنيين · والغريب ان يوناثان ابن موسى كان كاهناً يخدم في هيكل اصنام سبط دان · من المتهم مثلاً الترافيم برأس انسان و بدن حيوان ولم يكن طولها اكثر من عقدتين او ثلاث وهي الالهة التي اتت بها راحيل زوجة يعقوب من بيت ابيها لابان وقد استمرت عبادتها في اسرائيل الى ايام حزقيال النبي في اوائل القرن السادس قبل المسيح · ومن المتهم العجل الذهبي في البرية والبعل وعشتورث الهة الفينيقيين والكنعانيين · بدأت

هذه العبادة في زمن القضاة حوالي سنة ١٤٣٠ قبل المسيح ولم تتلاشَ حتى ايام صموئيل في اواخر القرن الحادي عشر ثم عادوا اليها في ايام الملك آخاب فعظم شأنها كثيراً فكان كهنتها يجلسون على مائدة الملك

اليونان والهتهم . ان الجمال اليوناني متجسم في ديانتهم وليس من نظام ديني آخر قوي الميل الى الآداب والفنون كالنظام اليوناني . يظن ان هذا الشعب ارتحل قديماً من القسم الشمالي الغربي من اسيا الصغرى وكان يعبد اله السماء الاله غير المنظور ساكن الاثير الذي هيكله الجلد ومذبحهُ على رؤُوس الجبال المدعو زفس بعد حين وهو يوبتر الرومان الامر الذي يدل صراحة على ان هاتين الامتين من اصل واحد . ان انقسام اليونان وتفرقهم واختلاط الاجانب بهم زاد عدد الهتهم فألَّفوا عنها الاقاصيص التي لم تزل متداولة بين الادباء . كانوا يزعمون ان مسكن هذه الآلهة جبل اولمبوس احد جبالهم الشامخة وان اشكالها على هيئة بشرية ضخمة قيل ان هيرا احدى الهتهم لما كانت تقسم يميناً كانت تضع اليد الواحدة على البحر واليد الاخرى على البر وان صوت فوسيون يعادل في القوة اصوات عشرة آلاف رجل وكما كانوا يتصورون في الهتهم عظم الجثة كانوا ايضاً ينسبون اليها ما هو في الانسان من الاميال والشهوات . ومن اشهر آلهتهم زفس ملك الهواء والسحاب وفوسيون اخوهُ ملك البحر ولما كان زفس الاخ الاكبر كانت قوتهُ فوق كل قوة وسلطتهُ لا تنازع . ومن سكان اولمبوس هيرا اخت زفس وزوجتهُ وافولون اله الموسيقى وارطميس اختهُ آلهة الصيد وعفروديت الهة الحب وهكذا الى آخر ما هنالك من الآلهة الكثيرة للحرب والعدل والفطنة والتصوير والطب والزراعة وخلافها . ولاعتقادهم بامكانية وجود اله آخر نصبوا لهُ تمثالاً عظيماً وسموهُ الاله المجهول كما وجد بولس الرسول في اثينا وهو يجول في شوارعها وبين هياكلها الفخيمة . ومن اشهر هياكلهم وكان يعدُّ من عجائب الدنيا هيكل ديانا في افسس باسيا الصغرى . يحكى ان الاسكندر الكبير عرض مبلغاً كبيراً من المال على الافسسيين كي يأذنوا لهُ بنقش اسمهِ على جدرانهِ فابوا . وكان طول هذا الهيكل ٤٢٥ قدماً وعرضهُ ٢٢٠ وفيهِ ١٢٧ عموداً طول الواحد منها ٦٠ قدماً وكل عامود هبة ملك من الملوك

الرومان . كان في ايطاليا قبل بناء رومية شعب دون الشعب اليوناني في جلاء التصور وحدَّة الخيال وهذا يوضح سبب نهج الرومان منهج اليونان واعتناقهم معتقداتهم بعد ادخال تغيير قليل فيها

كانت الهتهم كثيرة العدد ولعشرين منها التقدم على غيرها فمن هذه العشرين يانس

ذو الوجهين اله الشمس والبداية وبهِ يسمى الشهر الاول في السنة ينابر (January) والثاني بمثابة زفس عند اليونان وهو حامي رومية و يدعى يو بتر (Jupitor) وزوجتهُ اسمها يونو. ثم مارس اله الحرب ونبتون اله البحر وفلكان اله النار وديانا الهة القمر وڤينس اي الزهرة الهة الحب وعطارد اله التجارة هؤلاء وغيرهم كانوا الهة الرومان عند بزوغ شمس المسيحية وكانت حالة سكان رومية والرومان حينئذٍ كما وصفها المؤرخون على عهد بولس بل احط من ذلك كما كشفت اثار بومباي وهركولانيوم المدينتين المدفونتين تحت الارض من ذلك الحين. وهذه لمحة تاريخية من رسالة بولس الرسول الى اهالي رومية وصف بها حالتهم الاجتماعية في مدينتهم قال: « انهم بلا عذر لانهم لما عرفوا الله لم يمجدوهُ او يشكروهُ كاله بل حمقوا في افكارهم واظلم قلبهم الغبي. وبينما هم يزعمون انهم حكماء صاروا جهلاء وابدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الانسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات لذلك اسلمهم الله ايضاً في شهوات قلوبهم الى النجاسة لاهانة اجسادهم بين ذواتهم. مملوئين من كل اثم وزنى وشر وطمع وخبث مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءًا نمامين مفترين مبغضين لله ثالبين متعظمين مدعين مبتدعين شروراً غير طائعين للوالدين بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضىً ولا رحمة الذين اذ عرفوا حكم الله ان الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط بل ايضاً يسرون بالذين يفعلون »

اسلاف البريطانيين والسكسونيين سكان جزائر بريطانيا العظمى. يزعم بعض الباحثين ان البريطانيين نزلوا في بريطانيا بعد الطوفان بزمن غير بعيد. ولذلك ترى شبهاً بين ديانتهم وطقوسهم وبين ديانة العبرانيين وطقوسهم وبراهمة الهند ومجوس الفرس وكهنة اليونان. خذ مثلاً تصورهم الله وتسميتهم لهُ بالله الوازع الحاكم الابدي الازلي مالئ الوجود الخالق القادر على كل شيء. طبيعة الههم موضحة في عبارة واحدة وهي ان الله لا يكون مادة وكل ما ليس مادة هو الله. ثم ان طقوسهم تكاد لا تختلف عن طقوس قدماء العبرانيين من حيث الذبائح والتقدمات. ومما ذكر عنهم ان عباداتهم كانت في الخلاء لاعتقادهم ان الله لا يسكن ضمن الجدران وتحت السقوف. ولم يتلاشَ هذا الدين الأ بعد الفتح الروماني حين قتلت كهنتهم. ثم بعد ان غزا السكسون البلاد وتملكوها نشروا دينهم فيها وهو دين القسم الغربي من اوربا لذلك العهد فكان الههم الاكبر يسمى اودن اله الحرب وهو عندهم بمثابة زفس و يو بتر ومن الهتهم ثور اله الرعد والعواصف ومنهُ اشتقت كلمة (Thursday) ومعناها الخميس ومن الهتهم ستر ومنهُ اشتقت كلمة (Saturday) اي السبت

وتيو اله الظلام ومنهُ كلمة (Tuesday) اي الثلاثاء وفراي اله السلام والابتهاج ومنهُ كلمة (Friday) نهار الجمعة وايستراله (القمر) ومنهُ كلمة (Easter) اي الفصح

٢ — الاديان الحية

الهند . كلما وقفت عند لفظة الهند اتصوَّر بلاداً واسعة كثيرة السكان فيها ما ينيف على مئة لسان اهلها منقسمون بعضهم على بعض لكثرة المذاهب والمعتقدات بينهم . اما سكان هذه البلاد فبعضهم مغول ارتحلوا من اواسط آسيا ونزلوا بين النهرين الكبيرين الاندس والكانج ثم لحق بهم الهنود من السلالة الآرية انفصلوا عن اخوانهم الفرس حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح وكانوا كغيرهم يعبدون قوى الطبيعة ثم قام منهم الكهنة ودونوا الاناشيد والطقوس باللغة السنسكريتية وهي اللغة الوحيدة للعامة في الهند لان كل كتبهم المقدسة ولاهوتهم وفلسفتهم وعقائدهم وآرائهم وعوائدهم الخ مدونة فيها . وما لبث هؤلاء الكهنة ان تنازعوا السلطة مع رؤساء الاحكام فكانت النتيجة تفريق الشعب كلهِ الى طوائف وفرق (Castes) وهم الكهنة ثم المحاربون ثم التجار ثم الفلاحون والصناع . وكل طائفة تمتاز عن الاخرى بعلامات في الوجه او في اللبس ولا يجوز لطائفة منها الاختلاط بالاخرى حتى ولا الجلوس معها . في هذا العهد تكاثرت الآلهة حتى صار عددها ٣٣٠,٠٠٠,٠٠٠ ثم قام بوذا في الجيل السابع قبل المسيح وسعى في تهذيب هذه الديانة واصلاحها فلم ينجح بل نجح في نشر البوذية حتى صار المتمذهبون بها يعدون بالملايين وقام حديثاً رجل منهم وهذب البرهمية وغير في الهتها . وللبراهمة ثلاثة آلهة يمتازون عن غيرهم وهم براهما وفشنو وسيفا ومن الهتهم المشهورة كانيشا آلهة الحكمة وكالي آلهة القتل ولهم عقائد غريبة جدًّا بخصوص الحياة الثانية منها ان الواحد منهم لا يقدر ان يعبر نهر الموت الى الحياة الثانية ما لم يمسك بذنب البقرة المقدسة وهياكلهم تعد بالمئات في كثير من المدن وفي بعضها تعد بالالوف وهي قائمة على رؤوس التلال وفي الاودية والحقول والغابات والسهول . الاشجار والانهار والحيوانات مقدسة وتعبد . واقدس مدينة عندهم بنارس فيها اكثر من الف هيكل ويحج اليها سنويًّا اكثر من ١٠٠٠٠٠ شخص ويعتقدون ان كل من مات ضمن دائرة تحيط ببنارس على بعد ١٠ اميال منها يذهب الى السماء لا محالة

ومن اغرب ما جاء في هذه الديانة الاساليب التي يتحداها اصحاب الغيرة منهم لإظهار قداستهم وغيرتهم . منهم من يطوق عنقهُ باطواق من حديد ومنهم من يرخي شعرهُ ولا يسرحهُ ابداً واحياناً يرفعون يداً او رجلاً ويتركونها منتصبة في مركز واحد . يروى عن مبشر شهير انهُ

دخل يوماً قرية من قراهم فرأى عن بُعد شخصين يتقلبان في الاوحال ولمَّا قرب منهما وجدهما امرأتين تكادان تموتان تعباً فسأل عن السبب فقيل لهُ انهما نذرتا ان تذهبا من هيكل الى آخر على الصورة التي وجدهما فيها وكان قد مرَّ عليهما اسبوع كامل ولم تقطعا نصف المسافة المفروضة عليهما

الشنتوية في اليابان . لم تدخل البوذية بلاد اليابان الاَّ في القرن السادس بعد المسيح وكانت الشنتوية الديانة الوحيدة في اليابان وهي قائمة بالطاعة العمياء للميكادو واصحابها يعتقدون انهُ من نسل الآلهة . وكانت الحكومة تؤيدها ولا تزال تفعل ذلك . ومن الهتهم الكثيرة الهة الشمس التي منها اتى الميكادو والهة القمر وعدا عن ذلك عندهم آلهة للعواصف والريح والمطر والرعد وغيرها وسبعة آلهة للسعادة وهي طول الحياة والغنى والطعام اليومي والقناعة والمواهب والمجد والمحبة . وهياكلهم بسيطة للغاية اكثرها مصنوع من الخشب ومسقف بالحشيش واهم مزاراتهم التي هي بمثابة مكة للمسلمين والقدس للمسيحيين جبل فيجي ياما اعلى جبال اليابان يرتفع نحو ١٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ولهذا الجبل اوصاف كثيرة في اشعارهم وكتبهم المقدسة ومتى صعد اليهِ الحجاج لبسوا اثواباً بيضاء وقدموا هناك صلواتهم للشمس الطالعة .

هذه اهم ما يذكر عن الديانة اليابانية لكن قد حدث فيها تغيير عظيم في سنة ١٨٦٨ لما صار الميكادو الرئيس الزمني والروحي معاً ويقدّر بروفسر مكس ملر ان الشنتويين لا يبلغون اليوم اكثر من ٢٠٠٠٠٠ في اليابان كلها

ديانات افريقيا . كانت افريقيا تدعى القارة المظلمة لقلة ما يعرف عنها وعن سكانها . اما الآن فقد اكتشفت اكثر مجاهلها ووقف نوعاً ما على احوالها الدينية والمتفق عليهِ ان الافريقيين يعتقدون بالهٍ او آلهة ومتى وقعوا في شدة او حرب او جوع او عطش صرخوا اليها وطلبوا معونتها . ويعتقد الهوتنتوت بالهٍ للخير وآخر للشر ويعيدون عيداً سنوياً في ليلة من ليالي الصيف يرقصون ويغنون ويطلبون من الههم المطر . ويعتقد البشمن باله في الجلد ومتى عزموا على الصيد ذهبوا اولاً وطلبوا المساعدة من صخرين يعتقدون ان فيهما روح الالهة الاول وهو ذكر فيهِ روح الصلاح والثاني وهو انثى فيهِ روح الشر فان اصابوا صيداً كان الفضل للالهة والاَّ عادوا الى الصخرة واشبعوها ضرباً قائلين لماذا اصطدت كل الصيد ولم تبقِ لنا شيئاً . ويعتقد بعض الافريقيين ايضاً ان بين اله الخير وشيطان الشر ارواحاً كثيرة يخافونها اكثر من الالهة لوجودها في كل مكان في الظلمة والنور والارض والبحر والهواء وكل ما فيها وعليها . ومن

اعتقادات الهوتنتوت ان الارواح الصالحة تأخذ شكل حشرة ذات جناحين فان وقعت على احدهم عدَّ مقدَّساً . يحكى ان ولداً المانياً خرج مرَّة ليلعب فصادف هذه الفراشة وعند ما رآها جماعة من الهوتنتوت خروا ساجدين لها اما هو فركض وراءها وعند ما امسكها اشار اليهم بانهُ يريد قتلها اما هم فاخذوا بالصراخ والتوسلات يسترحمونهُ كي لا يقتلها لئلاَّ يجلب الويل عليهم وعلى الارض

اما الفتيشية فهي الاعتقاد بوجود الالهة في بعض الحيوانات والاشياء ولذلك يلبس الكفرة التعاويذ من الخرز والريش والشعر وقطع الحديد والخشب وما اشبه يُروى عن ستانلي الرحالة الشهير ان بعض المتوحشين راوهُ يكتب في كتاب يدوّن فيهِ ملحوظاتهِ فاحاطوا بهِ وطلبوا منهُ ان يحرق الكتاب لان الخطوط السوداء فيهِ تجلب الاوبئة والموت عليهم وعلى مواشيهم واصروا على ذلك حتى احتال عليهم واتى بنسخة من منظومات شكسبير واحرقها بدلاً عنهُ

عبادة الاميركان الاصليين . اكثر هنود اميركا الشمالية يعتقدون بالهٍ يسمونهُ الروح العظيم وبآخر احط منهُ وهو روح الشر عدوّ الانسان ويقدمون صلواتهم لهذا الاخير لاعتقادهم ان الروح الصالح لا يطلب الصلوات والتوسلات ويعتقدون بالحياة الثانية حيث تتمتع نفوس المحاربين ونفوس نسائهم بحياة سعيدة . وهم كالصينيين يعبدون اجدادهم ايضاً ويقدمون لهم في المقابر بعض ايام السنة خبزاً ولحماً وكعكاً لاعتقادهم ان الانسان ذو نفسين نفس تفارقهُ حين الموت ونفس تلازم الجسد زمناً في القبر . ومن معبوداتهم الشمس وقبائل كثيرة منهم تعبدها وتعيّد لها عيداً عظيماً كل سنة

ويحكى عن البتاغونيين وكان يظن ان لا دين لهم انهم اذا التقطوا عجل بحر جلسوا حول النار واخذ كبيرهم يقسم العجل ثم يرفع عينيهِ شكراً لالهٍ غير منظور لافتقادهِ اياهم . ومن اعتقاد الهنود ايضاً ان الله ارسل هياواثا حكيماً ونبياً وهو الذي نظم فيهِ شاعر الاميركان الكبير نشيدهُ المشهور

عبادة الاصنام في جزائر الباسيفيكي . حالة سكان هذه الجزر الدينية دنيئة الى الغاية . يعتقدون بحاكم غريب عجيب وبوجود الارواح في حجر او عظم او افعى او صورة انسان . يبتغون ارضاء الهة الشر بعباداتهم ولا هياكل لهم ولا كهنة ولا كتب مقدسة

لبيب بردويل

تشتية الحيوانات وتصييفها

لا يخفى ان بعض الحيوانات كالادباب والخفافيش والسلاحف والارانب وغيرها تستكن في الشتاء فتدخل مكاناً تأوي اليهِ وتبقى فيهِ زمناً لا تأكل ولا تشرب ولا تتحرك فاذا جاء الربيع خرجت من مشتاها سعياً وراء رزقها . فهذا السكون في الشتاء يسميهِ علماء الطبيعة (Hibernation) ومعناهُ بالعربية التشتية من قولهم شتَّى في المكان اي اقام فيهِ شتاء وبعض الحيوانات يكمن في الصيف كالحلازين والضفادع وبعض الاسماك في البلاد الحارَّة وهو ما يسميهِ الافرنج (Æstivation) اي التصييف من صيَّف في المكان اي اقام فيهِ صيفاً . وقد كانت التشتية معروفة عند العرب اشار اليها الجاحظ في كتاب الحيوان حيث قال « وجميع الحشرات والاحناش والعقارب وهذه الذبابات التي تعض وتلسع تكمن في الشتاء الاَّ النمل والذر والنحل فانها قد ادَّخرت ما يكفيها وليست كغيرها مما تثبت حياتهُ مع ترك الطعم » . وقال الدميري في وصف الضب « ومن شأنهِ في الشتاء ان لا يخرج من جحرهِ وقد اشار الى ذلك امية بن ابي الصلت في قولهِ

يباري الريح تكرمةً ومجداً اذا ما الضب اجحرهُ الشتاء »

اي اذا جاء الشتاء فلزم الضب جحرهُ . وقال في وصف الدب وهو « يحب العزلة فاذا جاء الشتاء دخل وجارهُ الذي اتخذهُ في الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع يمتص يديهِ ورجليهِ فيندفع عنهُ بذلك الجوع ويخرج في الربيع كاسمن ما يكون » . وكلام الدميري صحيح الاَّ ان الدب لا يمتص يديهِ ورجليهِ كما زعم بل يغتذي بالدهن الذي يدخرهُ في جسمهِ كما سيجيء

والحيوانات التي تشتي او تصيف كثيرة جدًّا منها الخفافيش اي الوطاويط فانها اذا جاء الشتاء اوت كهفاً او جوف شجرةٍ وتعلقت بمخالبها وادلت رؤوسها والتصقت بعضها ببعض وبقيت على ذلك الشتاء بطولهِ لا تتحرَّك مطلقاً واذا نُبهت قليلاً اخذت تتنفس رويداً رويداً ثم عادت الى ما كانت عليهِ من السكون فاذا جاء الربيع خرجت من مكمنها وعادت الى الحركة والطيران

ومنها الادباب فانها تشتي في اكثر الاماكن الباردة تدخل كهفاً فيسقط الثلج ويغطيهِ وهي داخل الكهف نائمة لا تاكل ولا تشرب وقيل ان اناثها تلد وترضع صغارها وهي في داخل الكهف ولا تغتذي بشيء مطلقاً فاذا جاء الربيع خرجت من مشتاها سمينة قوية كأنَّ

الصيام لم يؤَثر فيها · على ان بعض الحيوانات كالمرموط وسنجاب الارض تخرج من مشتاها هزيلة ضعيفة القوى

ومنها القنفذ المعروف في الشام بكبابة الشوك فانهُ يدخل نقباً في صخرٍ او تحت جذور شجرة ويبقى زمناً لا يأكل ولا يتحرك · والزغبة وهي التي يسميها الانكليز (Dormouse) اي الفأرة النوَّامة تقيم شتاءً في عش طائر او تبني لها بيتاً من الطحلب او الريش وتكمن فيهِ عدة اشهر نائمة لا تتحرك · والارنب تندسُّ تحت الثلج فيغطيها وتبقى كذلك عدة اشهر لا يصيبها مكروه

وهذا السكون في زمن الشتاء او زمن الصيف ليس مقتصراً على الحيوانات اللبونة اي التي ترضع صغارها بل نراهُ في كثيرٍ غيرها من الحيوانات البرية والبحرية كالزحَّافات والاسماك لكنهُ غير معروف في الطيور · فالسلحفاة البرّية تكمن زمناً في حفرة من الارض والسلحفاة النهرية تغوص في الطين على شواطىء البحيرات والانهار · والضفادع تفعل ذلك ايضاً في بعض الاماكن واحياناً يجف الطين في زمن القيظ فتبقى عدة اشهر في الطين الجاف على عمق عشرين قدماً او اكثر لا تغتذي بشيءٍ ولا تتنفس ثم اذا جاء الشتاء خرجت من مكمنها · اخبرنا بعضهم انهُ كان يحفر بئراً في السودان في مكان تجتمع فيهِ المياه في زمن المطر فحفر الى عمق ٤٢ قدماً ولم يجد ماءً لكنهُ وجد ضفادع كثيرة على عمق ٢٠ قدماً الى ٣٠ قدماً · والسمك الرئوي الذي وصفناهُ في مقتطف اغسطس من هذه السنة يصيف اشهراً في زمن الجفاف فانهُ يغوص في الطين ويجف الطين حولهُ ويبقى في الطين الجاف الى ان يأتي زمن المطر وتفيض المياه وتملأُ الغدران فيخرج من مكمنهِ ويعوم في الماء

واكثر الحلازين البرية تبقى زمناً طويلاً في الصيف بلا تغذية فالبزَّاق وهو نوعٌ منها يختبئُ في حفرةٍ او نقرٍ ويجعل لفوهة بوقهِ غطاءً فيهِ ثقب صغير يتنفس منهُ ويبقى كذلك الصيف كلهُ الى ان يقع المطر · والغطاء مصنوع من مادة يفرزها من فمهِ والغاية منهُ منع التبخر فتبقى الرطوبة في جسمهِ زمناً طويلاً ومتى شتَّى البزَّاق او صيَّف لا يأكل شيئاً لذلك يقول العامة انهُ صائم

والفراش والعث وغيرهما من الحشرات والهوام تكمن في الشتاء وبعضها يكمن زمناً طويلاً جدًّا قبل ان يصير حيواناً كاملاً كبعض انواع زيز الحصاد فانهُ يبقى بضع عشرة سنة تحت الارض وهو دعموص قبل ان يصير حيواناً كاملاً · اما النحل فكما قال الجاحظ لا يكمن في الشتاء بل بعكس ذلك فانهُ يحتاج الى مقدار كبير من الغذاء في الاشهر الباردة

وبقاؤه في الخلايا لا يعدّ تشتية بالمعنى الذي يفهمهُ علماء الطبيعة لان الحيوانات التي تشتي لا تتناول غذاء مطلقاً في زمن التشتية او انها تاكل حيناً بعد آخر كالمرموط لكن ذلك ليس تشتية بالمعنى الحقيقي

وقد قرأنا للدكتور كلغهورن بحثاً فسيولوجيًّا في تشتية الحيوان قال فيه ما ملخصهُ

متى شتّى حيوان او صيّف ضعفت فيهِ كل القوى الحيوية وانخفضت حرارتهُ كثيراً وقد تصل الى درجة من الانخفاض لا تزيد كثيراً عن حرارة ما يجاورهُ من الاجسام . وبعض الحيوانات التي تشتي تهيئ في آخر الصيف مقداراً من الطعام تدخرهُ الى زمن الشتاء لكن ذلك لا يكون تشتية بالمعنى الحقيقي فانهُ يراد بالتشتية ادخار الدهن او الشحم في الجسم قبل الزمن الذي يستكنُّ فيهِ الحيوان فمتى استكنَّ نام نوماً طويلاً لا يتناول فيهِ طعاماً مَّا بل يستعيض عن ذلك بالاغتذاء بما ادخرهُ من الدهن في جسمهِ فاذا كان بهيمة اي من آكلة البقول صار في تشتيتهِ سبعاً اي من آكلة اللحوم لأن غذاءهُ يكون من لحمهِ فيحدث فيهِ بعض التغيير الفسيولوجي وتتغير الفضول التي يفرزها تغيراً يذكر وتصير مثل فضول السباع في تركيبها الكيماوي

والمشهور ان التشتية في الحيوان سببها البرد لكننا اذا امعنا النظر وجدنا ان البرد وحدهُ ليس كافياً لذلك فان اكثر الباحثين قد وجدوا ان عرض الحيوانات للبرد الشديد في الصيف لا يجعلها تشتي . والتجارب التي من هذا القبيل متناقضة على ان اكثرها يثبت ما ذكر

ولا ريب ان قلة الغذاء قد تكون سبباً من اسباب التشتية فان الحيوانات التي تشتي اذا كثر الطعام عندها توَخَّر الزمن الذي تشتي فيهِ عادة لكن ذلك ليس مطرداً فان بعضها يشتي رغماً عن كثرة الطعام لديهِ

ومما يحسن ذكرهُ تأثير قلة الطعام في الانسان كما يحدث لفلاحي روسيا في سني الجدب فانهم اذا رأوا ان غلالهم لا تكفيهم الى آخر الشتاء احتاطوا لذلك وانقصوا طعامهم اليومي ولكي لا تخور قواهم قبل انتهاء الشتاء ناموا نوماً طويلاً فوق مواقدهم فلا يتحرك الواحد منهم ولا يقوم من فراشهِ الاَّ لايقاد النار واكل كسرة من الخبز وشرب قليل من الماء ثم يعود الى فراشهِ وينام فان السكون والنوم الطويل يقللان انحلال الجسم والمقدار اللازم من الطعام لتغذيتهِ

ثم ذكر الكاتب بعض الظواهر الفسيولوجية في الحيوانات اللبونة متى كمنت شتاء وهي ما يأتي

التنفُّس . يقل التنفس كثيراً ويسير سيراً غير منتظم ثم تقف عضلات التنفس وقوفاً

تامًا ولا يعود الصدر يتحرك فيبقى التنفس قائمًا بحركة القلب فقط فاذا انقبض دخل الهواء الى الرئتين واذا انبسط خرج منهما . فالزغبة مثلاً متى كانت مشتية تراها تتنفس تنفسًا قليلاً ثم يقف نفسها تمامًا نحو عشر دقائق ثم تعود الى التنفس وهلمَّ جرًّا . وهي تتنفس عادة ثمانين مرة او اكثر في الدقيقة . ومن الغريب ان بعض هذه الحيوانات كالمرموط والخفاش اذا وضعا وهما في حالة التشتية في صندوق فيهِ مقدار كبير من الحامض الكربونيك لا يصيبهما سوء واذا وضع عصفور او جرذ في الصندوق نفسهِ مات حالاً مما يدل على ان الحيوانات متى كانت مشتية لا تتناول الاَّ مقداراً يسيراً جدًّا من الاكسجين لشدة انخفاض القوى الحيوية فيها وللسبب نفسهِ لا ينبعث منها الاَّ مقدار قليل جدًّا من الحامض الكربونيك

الدورة الدموية : تضعف ضربات القلب كثيراً وينقص عددها ففي الخفاش والزغبة ينقص من مئة ضربة في الدقيقة الى ١٤ او ١٦ ضربة فقط . وقد فحصت الدم الوريدي في الحيوانات المشتية فوجدتهُ شريانيًّا اي احمر قانئًا وفحصهُ غيري فوجدهُ كذلك على ان بعض الباحثين وجدوا الدم في الاوعية عكس ما وجدتهُ فكان الدم الشرياني وريديًا اي ارجواني اللون

الهضم . يختلف الهضم باختلاف عادات الحيوان فالزغبة والمرموط وغيرهما من الحيوانات التي تشتي تدخر طعامها في اواخر الصيف فاذا اقبل الشتاء وكنت استيقظت حينًا بعد آخر واكلت قليلاً فلا بدَّ اذًا ان اعضاء الهضم فيها تعمل بعض العمل احيانًا . وبعضها كالدب الاسود لا ياكل مطلقًا وهو مشتٍ فيقف الهضم فيهِ وقوفًا تامًّا وتبقى امعاؤُهُ مسدودة بورق الصنوبر الى آخر الشتاء

وللكبد اهمية كبيرة في زمن التشتية فتكون مخزنًا يخزن فيهِ ما يسميهِ الفسيولوجيون بالغلوكوجين اي مولّد السكّر وهو مادة مصدرها المواد النشائية فتحولها الكبد الى سكّر تفرغهُ في الاوعية الدموية فيسير مع الدم الى الانسجة فتغتذي بهِ مثلما تغتذي بهِ في اليقظة ايضًا

الجهاز العصبي . يضعف تنبه الاعصاب كثيراً في الحيوانات المشتية لكنها تصير من هذا القبيل شبيهة بالحيوانات الباردة الدم(1) كالضفادع اي ان التنبه العصبي يبقى في عضلاتها مدة طويلة بعد فصلها عن الجسم

(1) يراد بالحيوانات الباردة الدم الضفادع والسلاحف والعظاء وما اشبه وحرارتها بين الصفر والتسعين من مقياس فارنهيت وقلما ترتفع عن حرارة ما يحيط بها اما الحيوانات الحارة الدم كالانسان والطيور وما اشبه فتكون حرارتها اكثر من ذلك ولا تتغير بتغير الحرارة التي حولها بل تبقى على معدل واحد

الحرارة · تفقد الحيوانات الحارة الدم قوة ضبط حرارتها فتصير مثل الحيوانات الباردة الدم اي عوضاً عن ان تكون حرارتها منتظمة وعلى معدل واحد تصير مثل حرارة ما حولها فترتفع او تنخفض بارتفاع هذه الحرارة وانخفاضها ومتى اوقظت رجعت حرارتها حالاً الى حالتها المعتادة

المناعة · وجد بعضهم ان الحيوانات المشتية تقاوم الامراض المعدية اشد المقاومة وان مدة الحضانة تطول فيها ووجد آخرون ان بعضها يكون موقىً من الامراض المكروبية متى كان مشتياً

الخلاصة ان التشتية سكون بعض الحيوانات سكوناً تاماً تقف فيهِ اعمال اكثر الاعضاء حتى لقد قال بعضهم ان التنفس يقف وقوفاً تاماً في التشتية الحقيقية لكن هذا القول مشكوك فيهِ · وهي تتدرج من النوم الطبيعي حيث تقف اعمال بعض الاعضاء الى التشتية الحقيقية حيث تكون ظواهر الحياة في ادنى درجة من الضعف · ويظن ان السبات الذي يقع فيهِ دراويش الهند كما ذكرنا في مقتطف سبتمبر من هذه السنة نوع من انواع التشتية · والتشتية لازمة لهذه الحيوانات ولولاها لانقرضت عن وجه الارض

الداء والدواء

عضّت هرّة مصابة بداء الكَلَب رجلاً من معارفنا في احدى جهات الغربية فاتى مستشفى الكَلَب في هذه العاصمة وعولج فيهِ بعلاج باستور · فاذكرنا ذلك امراً شاهدناهُ في صبانا منذ نحو خمسين سنة · ذلك ان رجلاً عقرهُ كلب كَلِب فاجتمع ذووهُ حولهُ يطبّلون ويزمرون ليلة اليوم الاربعين بعد عقرهِ زاعمين انهم ان استطاعوا ان يبقوهُ مستيقظاً تلك الليلة لم يصَب بداء الكَلَب · ولا نتذكر ما اصاب المعقور ولكن كانت هذه المعالجة شائعة في سورية حينئذٍ ولا يزال الكهول يتذكرونها

والمصاب بالجنون كان يقيَّد بالقيود ويرسل الى دير بعيد يبقى سجيناً فيهِ الى ان يشفى او يموت لزعمهم ان الجنون ناتج من سكن الشيطان في جسم الانسان ولذلك سمَّوا المجنون مسكوناً

ومن هذا القبيل كتابة الحجب وتعليق التمائم وشرب بعض المياه واستعمال الزار في هذا القطر فان ذلك كلهُ مبنيٌّ على الاعتقاد ان المرض روح خبيثة تدخل الجسم وتغير افعالهُ ويمكن اخراجها منهُ بهذه الوسائل · وقد كان هذا الاعتقاد شائعاً في القطر المصري

وكل الاقطار ولم يزل شائعاً في اماكن كثيرة حتى الآن . والذين ابوا ان ينسبوا شيئاً من الافعال لغير الله قالوا انهُ هو الذي يمرض وهو الذي يشفي وانكروا ما نسميهِ بالعدوى بتاتاً كما ترى في تفسيرهم الحديث القائل لا يورد ممرض على مُصحّ فقد قالوا انهُ « لا يجوز سقي الابل المراض مع الابل الصحاح لان الصحاح ربما عرَض لها مرض فوقع في نفس صاحبها ان ذلك من قبيل العدوى وقد يحتمل ان يكون ذلك من قبَل الماء والمرعى تستوبلهُ الماشية فتمرض فاذا شاركها في ذلك غيرها اصابهُ مثل ذلك الداء فكانوا بجهلهم يسمونهُ عدوى وانما هو فعل الله تعالى » وهو قول ابن منظور في كتاب اللغة المشهور المعروف بلسان العرب . وغريب من هذا الرجل ان يثبت وجود الوبالة التي توجب المرض في الماء والمرعى و يصعب عليهِ التصديق بوجود العدوى كأَن الله لا يستطيع ان يمرض الحيوان بواسطة العدوى كما يستطيع ان يمرضهُ بالماء والمرعى

وما يفعلهُ الناس في هذا القطر من استخدامهم الزار لشفاء الامراض او لاخراج الشبح من المريض يفعلهُ المتوحشون في كل مكان فالطبيب او الكاهن عندهم يلبس اغرب الملابس واقبحها و يدَّعي انهُ يخرج المرض من المريض بالتقسيم والتمتمة والتعزيم ولهم في ذلك اساليب شتَّى يضيق المقام عن وصفها

ولكن قام اناس في كل زمان لم تقنعهم هذه الاوهام ففتشوا عن علل الامراض وحاولوا ارجاع المسببات الى اسبابها الحقيقية فاصابوا في امور واخطأُوا في اخرى وقالوا ان المرض خلل في بدن الانسان تتقدمهُ اسباب تحدثهُ وتتبعهُ اعراض تنتج عنهُ وقد فصَّل ذلك ابن سينا في قانونهِ قال

« السبب في الطب هو ما يكون اولاً فيجب عنهُ وجود حالة من حالات بدن الانسان او ثباتها

«والمرض هيئة غير طبيعية في بدن الانسان يجب عنها بالذات آفة في الفعل وجوباً اوليًّا وذلك اما مزاج غير طبيعي واما تركيب غير طبيعي

« والعرَض هو الشيء الذي يتبع هذه الهيئة وهو غير طبيعي سواء كان مضادًّا للطبيعي مثل الوجع في القولنج او غير مضاد مثل إفراد حمرة الخد في ذات الرئة

« مثال السبب العفونة ومثال المرض الحُمَّى ومثال العرَض العطش والصداع

« وايضاً مثال السبب امتلاء في الاوعية المنحدرة الى العين ومثال المرَض السدة العينيَّة وهو مرض آلي تركيبي ومثال العرض فقدان الابصار

« وايضاً مثال السبب نزلة حادة ومثال المرض قرحة في الرئة ومثال العرض حمرة الوجنتين وانجذاب الاظفار

« والعرض يسمّى عرَضاً باعتبار ذاتهِ او بقياسهِ الى المعروض لهُ ويسمّى دليلاً باعتبار مطالعة الطبيب اياهُ وسلوكهِ منهُ الى معرفة ماهية المرض · وقد يصير المرض سبباً لمرض آخر كالقولنج للغشي او للفالج او للصرع بل قد يصير العرض سبباً لمرض كالوجع الشديد يصير سبباً للورم لانصباب المواد الى موضع الوجع · ويصير العرض بنفسهِ مرضاً · وقد يكون الشيءُ بالقياس الى نفسهِ والى شيءٍ قبلهُ والى شيءٍ بعدهُ مرَضاً وعرَضاً وسبباً مثل الحمّى المسلية فانها عرض لقرحة الرئة ومرض في نفسها وسبب لضعف المعدة مثلاً · ومثل الصداع الحادث عن الحمى اذا استحكم فانهُ عرَض الحمّى ومرَض في نفسهِ وربما جلب البرسام او السرسام فصار ذلك سبباً للمرضين »

ثم قال « ان احوال بدن الانسان عند جالينوس ثلث الصحة وهي هيئة يكون بها بدن الانسان في مزاجهِ وتركيبهِ بحيث يصدر عنهُ الافعال كلها صحيحة سليمة · والمرض هيئة في بدن الانسان مضادة لهذه · وعندهُ حالة ليست بصحة ولا بمرض لعدم الصحة في الغاية والمرض في الغاية كابدان الشيوخ والناقهين والاطفالِ او لاجتماع الامرين في وقت واحد »

وتاريخ الطب منذ ستة آلاف سنة الى الآن كناية عن حدس واستنتاج وبحث واستقراء وتجارب متوالية الى ان وصل علم الطب الى ما يُظن انهُ القول الفصل في حقيقة الداء والدواء. وسواء كان ذلك او لم يكن فما بلغهُ علم الطب الآن يصحُّ الاعتماد عليهِ الى ان يكشف ما هو أوجه منهُ واثبت · وايضاحاً لذلك نقول معتمدين على ما ذكرهُ حديثاً الدكتور جمس فردرك رجرس من اساتذة جامعة يابل باميركا

ان الامور التي رأى الناس ان لها علاقة شديدة بالمرض مثل الافراط والتعرُّض للحر والبرد قالوا من قديم الزمان انها من اسباب الامراض وكذلك قالوا ان السكن في الاماكن الوبيلة بين المستنقعات يسبب الحميات ولكن بقيت امراض كثيرة كالسل وذات الرئة لم يعرفوا سببها الحقيقي الاَّ بعد ما كشفت الميكروبات التي تسبب هذه الامراض · وقد صرنا نعرف الآن اسباب اكثر الامراض كالسل والكلَب والتيفويد وذات الرئة والحميات على انواعها ولكن ما هو المرض نفسهُ اي ما هو السل وما هي الحمى وما فعل الدواء فيهما ولماذا ينتشر الوباء فيصاب بهِ البعض ولا يصاب البعض الآخر مع انهم يكونون كلهم معرَّضين لميكروبهِ على حدٍّ سوى · ولماذا يمرض بعض الناس فيشفون ويمرض البعض الآخر فلا

يشفون ولو عولجوا كلهم على اسلوب واحد معالجة واحدة . فما هو المرض اذاً

والجواب ان المرض شعور داخلي يراد بهِ حفظ الحياة بتخليص الجسم من مواد ضارَّة توجد فيهِ وهاك تفصيل ذلك

نشعر احياناً شعوراً غير عادي في اجسامنا فنستنتج اننا مرضى اي ان اجسامنا انحرفت عن مجراها الطبيعي او عن حالتها الصحية فان في داخلنا قوة مدركة لا نشعر بها وهذه القوة او هذا العقل الباطن او هذا المدبّر يفعل فعلهُ دواماً في اليقظة وفي المنام بل يفعل فعلهُ قبلما تظهر فينا قوى العقل الظاهر فيراقب وظائف اعضاء الجسد التي تتألف الحياة من مجموعها ويدير اعمالها المختلفة على غاية الدقَّة والسداد فاذا دخل الجسم عدوٌّ ما قام هذا المدّبر عليهِ وعمل اعمالاً غير عادية لتخليص الجسم منهُ فنشعر بهذه الاعمال لانها انحراف عن المجرى الطبيعي ونسميها مرضاً او انحرافاً . وعليهِ فالمرض هو محاولة الجسم ان يتخلَّص ممَّا يجدهُ ضارًّا لهُ او موجباً لهلاكهِ مسترشداً بهذا العقل الداخلي . فاذا جاشت النفس وقذفت المعدة ما فيها من الطعام بالقيء فالمرء لا يفعل ذلك برضاهُ بل يتألَّم منهُ ويودُّ عقلهُ الظاهر ان يبطل القيء ولكن عقلهُ الباطن الذي يدبّر جسمهُ يقول غير ذلك فانهُ يعلم ان في المعدة طعاماً موءذياً فيجعلها تدفعهُ رغماً عن ارادة الانسان . وكذلك اذا دخلت الميكروبات جسم انسان فان عقلهُ الظاهر لا يشعر بها ولا يعلم بدخولها ولكن عقلهُ الباطن يشعر بها حالاً فيطلق عليها جيشاً من الخلايا البيضاء التي في الدم او نحوها لتقتلها وتزيل فعل سمها . ويظهر فعل ذلك لدى العقل الظاهر او لدى الشعور الظاهر ولدى مَن يرى ذلك الانسان بارتفاع درجة الحرارة اي بالحمى وسرعة النبض والتنفُّس . فان آلات الجسم تزيد حركةً وهمةً لتكوين المواد التي تُهلك الميكروبات باسرع ما يكون فتزيد الحرارة وتزيد سرعة النبض والتنفس بزيادة هذه الحركة . ويختلف ما يسمى باسباب الامراض وعلاماتها او هذه الامور الظاهرة الناتجة عن الافعال الباطنة باختلاف نوع الميكروبات وكميتها . اي يختلف فعل الجسم حينئذٍ باختلاف الميكروبات فيكون لكل نوع منها علامات تدلُّ عليهِ

فالمرض بهذا المعنى اي قتال الجسم للميكروبات يسير سيرهُ مهما كان العلاج . وغاية ما يفعلهُ العلاج انهُ يقصر هذا السير او يقلل تعب الجسم في هذا القتال لانهُ يساعدهُ على الميكروبات . فاذا كانت الميكروبات كثيرة او اذا كانت شديدة الفتك او اذا كانت قوى الجسم غير كافية لابداء المقاومة اللازمة دارت الدائرة على الجسم مهما كان الطبيب ماهراً في المعالجة . واذا كانت الميكروبات قليلة وقوى الجسم شديدة شفي المريض ولو لم يعالَج او

لو عولج اسخف معالجة . ومن ثم يتضح كيف ان اطباء المتوحشين والذين يدّعون العجائب يشفون بعض الامراض ويفعلون ما يحسب من الخوارق

ثم ان بعض الامراض يصيب الجسم مرةً واحدة وقلَّما يتكرَّر كالجدري والحصبة . وسبب ذلك ان الجسم الذي يقاوم المرض ويتغلب عليهِ يحفظ الجنود التي قاومهُ بها فترصد ميكروبات ذلك المرض وتتغلب عليها كلما دخلت الجسم فهي كالجنود المرابطة في الثغور

واذا انتشر وباء في بلاد سلم منهُ كثيرون من الذين يتعرَّضون لهُ مع ان ميكروباته تدخل اجسامهم كما تدخل اجسام غيرهم وسبب ذلك ان قوة الدفاع فيهم تكون قوية جدًّا فلا تضطر اجسامهم ان تتهيج لاخراج المقاتلة تهيجاً شديداً يسبب علامات المرض الظاهرة

وقد تمكَّن علماء الطب في هذا العصر من استنباط وسيلة بديعة لمقاومة الميكروبات وهي انهم اوجدوا في اجسام بعض الحيوانات مواد تشبه المواد التي يصنعها جسم الانسان ويحارب بها ميكروبات الامراض فاذا لُقّح جسم بهذه المواد وقتهُ من تمكُّن الميكروبات منهُ وساعدتهُ على محاربتها والتغلُّب عليها . ولم يتمكن العلماء حتى الآن من ايجاد مواد مقاومة لكل الميكروبات كما اوجدوا مواد مقاومة لبعضها

واكثر الامراض المعدية قصير المدة فيفوز الجسم في محاربتها او يفشل في اسبوع او اسبوعين الى خمسة او ستة . ولكن قد تطول الحرب في بعض الامراض اشهراً بل سنين كثيرة كما في السل . وتختلف نتائجها حينئذٍ حسب اختلاف قوى الجسم ومقدار ما يبذل منها في اساليب أُخرى . وسواء طالت الحرب او قصرت وسواء كانت مزمنة او حادة فعوادي الادواء تبقي في الجسم جروحاً في شكل اعضاء مؤوفة وعللاً تمنعهُ من ان يقوم باعمالهِ كما كان يقوم بها قبلاً وتترك ايضاً اثرها في العقل فيصير الانسان يشعر انهُ اضعف مما كان واقل راحةً

وقد يكون للمرض اسباب اخرى غير الميكروبات . فان الجسم قادر في حالتهِ الطبيعيَّة على التخلص من الفضول التي تتكوَّن فيهِ عادة من اندثار اعضائهِ المختلفة اي من الرماد والدخان الناتجين من احتراق دقائقهِ في اعمالهِ اليومية ولكن الافراط في الطعام والشراب يشغل اعضاء الجسم شغلاً فوق شغلها المطلوب منها فاذا تكرَّر ذلك عليها رزحت من التعب ولم تعد قادرة على التخلص من الفضول . ومن هذا القبيل الافراط في العمل والتعرّض للحر الشديد والبرد الشديد ونحو ذلك من العوارض التي تضطر الشعور الباطن الى جعل الجسم يوفّق نفسهُ للاحوال الجديدة التي طرأت عليهِ فيتحمل الضيم ويبذل جهدهُ لكي يلبس في هذا التوفيق لكل حالة لبوسها ونتيجة ذلك الشعور بانحراف الصحة

فالمرَض . والحالة هذه حرب يثيرها الجسم وتديرها قوة عقلية فيهِ على غير معرفة صاحبهِ الغرض منها التخلص من المواد الضارة التي توجد فيهِ او التعويض على الاعضاء التي ايفت او أُنهكت . فهو يتلو الصحة في فائدتهِ للجسم لانهُ اسلوب الطبيعة لردّ الجسم الى حالة الانتظام التي ندعوها صحَّة ويزيد على ذلك في انهُ يبقي في الجسم احيانًا مواد تقيهِ من الاعداء التي اضرَّت بهِ قبلاً

يرى القارئ مما تقدم كيف تشفى بعض الامراض ولو كان الطبيب دجَّالاً يعالج بوسائط لا تؤثر لذاتها في سبب المرض . فان اعتقاد المريض بالطبيب يقوي فيهِ الحركة الباطنة التي يحركها جسمهُ لمقاومة اسباب المرض لان كل ما يؤثر في العقل يؤثر في الجسم ايضاً لشدَّة الارتباط بينهما . وتاريخ الطب مشحون بالحوادث التي حصل فيها الشفاء بواسطة تأثير عقل الانسان في جسدهِ سواء انتبه لذلك او لم ينتبه لهُ

والعقل الظاهر او العقل المدرك مرتبط بالجسد ارتباطًا تامًّا ان لم يكن من جملة وظائف الجسد فيتأثر بما يؤثر فيهِ صحَّةً كان او مرضًا . وهو لا يستطيع ان يدير القوى التي تقاوم ميكروبات الامراض ونحوها من عوادي الادواء بعد ان تكون قد دخلت الجسم ولكن افعالهُ من رجاء ويأس تقوّي جنود الدفاع او تضعفها لان العضو الذي يفعل العقل بواسطتهِ مرتبط بكل اعضاء الجسم فيؤثر في الهضم والدورة الدموية وسائر الوظائف

وكما يؤثر العقل في الجسد يتأثر من الاحوال التي يكون الجسد فيها . فاذا ايفت الاعضاء واختلَّ عملها استولى الغم على العقل وشعر بضيق وكآبة . ويقلُّ هذا الشعور او يُنسى او يزول بالوسائل العقلية مثل توجيه الانتباه الى امور أُخرى . فلا شبهة اذاً في ان العقل يؤثر في المرض كثيراً او قليلاً وقد يتوقف عليهِ فوز الجسم او فشلهُ في مقاومة عوادي الامراض ولكن لا يستنتج من ذلك انهُ هو الشافي اي انهُ هو الذي يقاوم اسباب المرض ويتغلب عليها او انهُ يقدر ان يتغلب عليها اذا لم يكن في الجسم قوة كافية لمقاومتها . ومهما كان العقل مقتنعاً بالشفاء وواثقاً بهِ لا يرجى منهُ ان يشفي رئة مؤوفة او يرد عضواً مفقوداً

فاذا كان المرض عملاً يعملهُ الجسم ليعود بهِ الى حالتهِ الطبيعية بواسطة التخلص من العوامل التي تعمل على هلاكهِ وجب ان يوجَّه العلاج الى مساعدتهِ على نيل هذه الغاية وذلك باراحة القوى العقلية والجسدية وبالتغذية المناسبة وبالعقاقير والترايق [1] التي تساعد اعضاء الجسم على التخلص من اسباب الامراض . والوقاية خير من العلاج وهي تكون

---

(١) جمع ترياق نريد بهِ ما يسمى بالانتيتكسين Antitoxin

بالاعتدال في المأكل والمشرب وبالنظافة وتنفس الهواء النقي وما اشبه من الوسائل التي تبقي الجسم قادراً على القيام بما يطلب منه · واخيراً يجب ان يدرَّب العقل على قلة التعرُّض لاعمال الجسم ما دام الجسم متبعاً قوانين الصحة ويجب ان يدرّب المرْ على مقابلة نوائب الزمان بصدر رحب حتى لا تأف صحتهُ بالهموم والغموم

وحفظ العقل سليماً من الاوهام الضارة اسهل سبيلاً من ازالتها منهُ بعد تسلُّطها عليهِ كما ان منع الميكروبات من دخول الجسم اقل كلفةً من محاربتها والتغلُّب عليها بعد دخولها واسلم منهما عاقبةً · فعلى الذين يتولون اصلاح النفوس ان يكون هذا غرضهم الاول · واذا اتفق اطباء الارواح واطباء الاجسام على وقاية الناس مما يضرهم جسداً وعقلاً صلح حال هذا المجتمع وقلّت منهُ الاوصاب والآلام

رحلة بارتيما الى الحجاز واليمن والهند

بارتيما رحالة ايطاليّ من اعيان مدينة رومية وقيل من غيرها جاء الى مصر سنة ١٥٠٠ ثم انتقل الى الشام وانتظم في سلك المماليك ودعى نفسهُ يونس وسار من دمشق الى مكة مع الركب الشامي في سنة ١٥٠٣ (٩٠٩ هجرية) وهو اول اوربي دخل مكة في ما يعلم ثم ارتحل من مكة الى اليمن والهند وبلاد فارس ووصف ما لقيهُ في رحلتهِ من الغرائب فرأينا ان نلخصها في ما يلي وقد علقنا عليها حواشي بعضها لبادجر وشفر وبعضها لنا · قال المؤَلف

طالما نزعت نفسي الى السفر للتفرج على البلاد التي لم تطأها قدم احد من الافرنج قبلي فركبت سفينة اوصلتني الى الاسكندرية فاقمت فيها اياماً ثم ارتحلت منها الى القاهرة مقر المماليك وعاصمة سلطنتهم · ولا اطيل الكلام على غنى هذه المدينة وبهائها فكل ذلك معروف لدى مواطنيّ

وقد اقمت في القاهرة زمناً وارتحلت منها الى الشام بحراً فنزلت ببيروت · وهي مدينة وافرة الخيرات سكانها مسلمون وحولها سور تلتطم عليهِ الامواج لكنهُ لا يكتنف المدينة من كل جهاتها بل من الغرب وعلى شاطئ البحر فقط [1] · ولم ارَ في المدينة ما يستحق الذكر الا بناء متهدماً قيل ان ابنة الملك كانت مقيمة فيهِ لما اراد التنين ان يفترسها فجاء مار جرجس وقتلهُ [2]

(١) ربما كان السور متهدماً من جهة البرّ ورممهُ الامير فخر الدين الثاني في اوائل القرن السابع عشر

(٢) هو مقام الخضر ولا يزال قائماً في الجانب الشرقي من المدينة وقد كان قبلاً كنيسة تعرف بكنيسة مار جرجس بنيت في المكان الذي قيل انهُ قتل التنين فيهِ وانقذ ابنة الملك ولا يزال الناس هناك يروون هذه الحكاية

وارتحلت من بيروت الى طرابلس على مسيرة يومين منها وهي مدينة كثيرة الخيرات وسكانها مسلمون خاضعون لسلطان مصر (١) . وانتقلت من طرابلس الى حلب فوصلتها بعد مسير ثمانية ايام وهي مدينة زاهرة تابعة للسلطان وواقعة على حدود بلاد الترك . ولها تجارة واسعة مع الفرس فانها طريقهم الى الشام و بلاد الترك

ثم ارتحلت الى دمشق فمررت بحماه وهي مدينة كثيرة الفاكهة و يكثر اهلها من زرع القطن . وقبل وصولي الى دمشق وعلى ١٦ ميلاً منها مررت ببلدة من اعمال دمشق تدعى منين وهي على رأس جبل واهلها مسيحيون تابعون للكنيسة اليونانية وفيها كنيستان جميلتان قيل انهما من بناء القديسة هيلانة ام قسطنطين . والفاكهة فيها غاية في الجودة ولاسيما العنب و بساتينها ومياهها كثيرة (٢)

وقد اقمت في دمشق بضعة اشهر اتعلم اللسان العربي وانهُ ليصعب عليَّ وصف هذه المدينة و بهائها . اكثر سكانها من المسلمين والمماليك و بينهم كثيرون من المسيحيين الروم . وعلى المدينة نائب يوليهِ سلطان مصر وفيها قلعة حصينة جدًّا حسنة البناء قيل ان بانيها احد المماليك وهو مسيحي الاصل من مدينة فلورنسا كان مملوكاً عند احد السلاطين فدسَّ بعضهم السم للسلطان وقدَّر الله انهُ شُفي على يد مملوكهِ هذا فسرَّ منهُ وولاَّهُ نيابة السلطنة في دمشق فبنى القلعة فيها ونقش رنك (شعار) فلورنسا على الرخام في كل زاوية من زواياها . وفي القلعة مدافع كبيرة جدًّا ولها اربعة ابراج واربعة ابواب وحولها خندق متسع و يقوم بحراستها خمسون مملوكاً من مماليك السلطان عليهم امير هو نائب القلعة (٣) . ومتى جلس

(١) كانت الشام لم تزل تابعة للمماليك الجراكسة في زمن السلطان قانصوه الغوري والخليفة العباسي المستمسك بالله وذلك قبل ان استولى عليها السلطان سليم العثماني ببضع عشرة سنة . وقد مات السلطان الغوري سنة ١٥١٦ في معركة جرت بينهُ وبين السلطان سليم في مرج دابق على مقربة من حلب اصابهُ الفالج اشدة حنقهِ بسبب انهزام العساكر المصرية فسقط عن فرسهِ ومات وقيل قتل قتلاً

(٢) لم تزل هذه القرية والقرى التي حولها مشهورة بجودة عنبها وسكان منين الآن مسلمون على ان القرى التي حولها فيها عدد كبير من المسيحيين ولعلهُ يريد باحدى الكنيستين دير صيدنايا المشهور وهو على مقربة من منين (٣) كان نائب الشام يلقب بكافل السلطنة وكان السلطان يولي نائباً آخر على القلعة يكون مستقلاً عن نائب الشام وكان نائب الشام يستولي احيانًا على القلعة ويغتصب نيابتها رغماً عن ارادة السلطان . اما القلعة فان الملك الظاهر بيبرس رمها في اواخر القرن الثالث عشر وقد كان لهُ رنك اي شعار فيه صورة اسد بنقشة على نقوده ومبانيهِ وكان لكثير من امراء المماليك شعار على بعضهِ صورة الزنبق . وكان بيبرس قد دس السم للملك القاهر بهاء الدين في القميز وهو لبن الخيل فشربهُ بيبرس خطأ ومات وتوفي في دمشق . وربما كان ذلك اصل حكاية هذا المملوك التي يرويها بارتيما وغيرهُ من السياح الافرنج

سلطان جديد جاءهُ احد امرائهِ وقال لهُ « لي زمن في خدمة مولانا السلطان فليجعلني نائبهُ على دمشق فاعطيهُ منها مئة الف اشرفي او مئتي الف [1] » . فيوليهِ السلطان نيابة دمشق واذا انقضى الحول او الحولان ولم يرسل اليهِ المال وجَّه اليهِ جيشاً او قتلهُ باي وسيلة كانت واذا ارسل اليهِ المال اقرَّهُ في ولايتهِ . وفي دمشق مع نائب السلطنة بضعة عشر اميراً ومقدماً يبتزون الاموال من التجار ويتبارون في الظلم والاعتساف فان نسبة الاهالي الى المماليك كنسبة الغنم الى الذئاب . واذا اراد السلطان مالاً من المدينة ارسل كتابين الى نائب القلعة امرهُ في واحد منهما ان يجمع الامراء والتجار الى القلعة فمتى تكامل مجلسهم قرأ عليهم الكتاب الثاني واجرى ما فيهِ حالاً خيراً كان او شرًّا وهذا دأب السلطان في جباية الاموال . وربما امتنع التجار والامراء عن الحضور فاذا اوجسوا شرًّا من نائب القلعة امتطوا خيولهم وفروا الى بلاد الترك [2] . وحامية القلعة في يقظة دائمة يتناوبون حراسة الابراج وهم لا ينادون بعضهم بعضاً ليلاً بل في كل برج طبل صغير يضرب في البرج الواحد فيجيب اصحاب البرج الآخر وهلم جرًّا والويل لمن يتأخر عن ضرب نوبتهِ فان جزاءهُ السجن سنة كاملة .

ثم اخذ الكاتب يصف دمشق فقال انها غاصَّة بالسكان وافرة الغنى تفوق صناعتها الوصف في الزخرفة والاتقان وانها كثيرة اللحوم وافرة الغلال لا مثيل لها في كثرة فواكهها لاسيما العنب فهو فيها على مدار السنة . ومن اثمارها الجيدة الرمان والسفرجل واللوز والزيتون الكبير الثمر وقال ان فيها الورد الاحمر والابيض من ابهج ما رأتهُ العين والتفاح والكمثرى والدراقن (الخوخ في مصر) وهو رديء الطعم لكثرة ما في المدينة من الماء فان نهراً يمر في وسطها وفي اكثر بيوتها احواض مرصعة بالفسيفساء والبيوت قبيحة من الظاهر لكنها جميلة جدًّا من داخلها ومزينة بالمرمر المنقوش

ثم وصف الجامع الاموي فقال . الجوامع كثيرة في دمشق احدها الجامع الكبير وهو في عظم كنيسة مار بطرس في رومية صحنهُ مكشوف للهواء لكن اروقتهُ مسقَّفة ويقال ان النبي

---

(١) الاشرفية دنانير ضربت في زمن المماليك وسميت بالاشرفية نسبة الى الملك الاشرف وهو لقب بعض سلاطينهم (٢) كثيرًا ما كان الامراء والاعيان يفرون الى بلاد الترك ويحتمون بالسلطان العثماني هرباً من استبداد المماليك ولما نشبت الحرب بين السلطان قانصوه الغوري والسلطان سليم العثماني كان ضلع الكثيرين من امراء الشام وسكانهِ مع السلطان سليم

زكريا مدفون فيهِ . ولهُ اربعة ابواب كبيرة من النحاس وفي داخلهِ احواض كثيرة للماء وقد كان قسم منهُ كنيسة للمسيحيين في زمن مضى

ورأيت في دمشق الموضع الذي قيل ان المسيح نادى فيهِ بولس الرسول وموقعهُ خارج المدينة على ميل من احد ابوابها وهناك مدافن المسيحيين . ورأيت في السور البرج الذي سجن فيهِ بولس الرسول وقد حاول المسلمون اعادة بنائهِ على غير جدوى فانهم كانوا يرونهُ متهدماً في الصباح في المكان الذي هدمهُ الملاك لاخراج الرسول . ورأيت كذلك الموضع الذي يقال ان قايين قتل اخاهُ هابيل فيهِ وهو على ميل من المدينة في سفح اكمة قرب وادٍ عميق (١)

والمماليك مسيحيون يشتريهم الامراء فيكونون في خدمتهم و يعتنقون الاسلام وهم لا عمل لهم الاَّ التمرُّن على استعمال السلاح والتخرج في الآداب حتى يتفوَّقوا فيها . ولكل مملوكٍ ستة دنانير اشرفية في الشهر فضلاً عن نفقتهِ ونفقة بيتهِ وفرسهِ واذا خرج في غزو او حرب كان لهُ رزق آخر يعطى لهُ فوق ذلك . ولا يسير المماليك في المدينة الاَّ كل اثنين او ثلاثة معاً فانهُ اذا خرج الواحد منهم وحدهُ عدَّ ذلك حطّاً من شأنهِ واذا لقيهم احد الدماشقة ولو كان اكبر اعيان المدينة وجب عليهِ ان يوسع لهم في طرقهم و يكرمهم والاَّ ضرب بالفالق (٢) وللمسيحيين تجارة واسعة ودكاكينهم كثيرة يبيعون فيها الصوف والحرير والاطلس والمخمل والنحاس لكن الاساءة اليهم كثيرة. ثم وصف الكاتب المنكرات التي يرتكبها المماليك وتعرضهم للنساء على قارعة الطريق واموراً اخرى رأينا ان نضرب صفحاً عنها

ووصف بعد ذلك سفرهُ الى مكة مع الركب الشامي قال. خرج الركب الى مكة في الرابع من ابريل سنة ١٥٠٣ وكنت شديد الرغبة في السفر معهُ فتقربت الى مقدَّم المماليك الذين سافروا مع الركب لحراستهِ وكان اصلهُ مسيحيًا فالبسني ملابس المماليك واركبني فرساً وذلك لقاء مبلغ من المال واشياء اخرى اعطيتهُ اياها . وخرجنا من دمشق وسرنا ثلاثة ايام ونزلنا في موضع يقال لهُ المزيريب فاقمنا هناك ثلاثة ايام اشترى فيها الحجاج جمالهم و بعض الحاجات .

(١) لا تزال هذه الاماكن معروفة في دمشق الى يومنا اما قصة ترميم البرج وهدم الملاك لهُ فهي خرافة يتناقلها المسيحيون

(٢) كان اكثر المماليك في بادىء الامر من الجراكسة ياتي بهم تجار جنوى و يبيعونهم لسلاطين مصر وامرائها فلما وقعت الاستانة في قبضة الاتراك انقطع الجنويون عن بيع الجراكسة فكان الاتراك يبيعون اسراهم في الحرب الى المصريين ومعظمهم من المجر والفلاخ فانهم كانوا يخشون هربهم لو ابقوهم عندهم . وكان بين هؤلاء المماليك ايضاً عدد كبير من اهالي صقلية والمانيا وايطاليا وغيرها من البلدان

وفي المزيريب امير يدعى زامبي[1] وهو امير العرب الضاربين في تلك النواحي وله ثلاثة اخوة واربعة ابناء وعنده من الخيل ٤٠٠٠٠ جواد وفي مضاربهِ وحدها عشرة آلاف فرس انثى وعدد ابله ٣٠٠٠٠٠ ومراعيهِ تمتد على مسيرة يومين. ومتى شاء هذا الامير شهر الحرب على السلطان او نائبهِ واذا جاء زمن الحصاد والناس آمنون وهم يظنونه على مئة ميل منهم او اكثر هجم على دمشق او القدس ونهب ما فيهما من الغلال . ومتى سار هو وقومه في غزوة ساروا مجتمعين كالزرازير. وهم نحيفو الابدان سمر الالوان سود الشعور ولا يعلم عددهم الاَّ الله . والقتال دائم بينهم وفي زمن الحج ينزلون من جبالهم ويقطعون الطريق على الحجاج . واينما توجهوا اخذوا نساءهم واولادهم وامتعتهم معهم وحملوا بيوتهم على جمالهم وهي من الشعر الاسود كئيبة المنظر جدًّا

وسار الركب من المزيريب في الحادي عشر من ابريل وكان فيهِ ٤٠٠٠٠ حاج ومعهم ٣٥٠٠٠ جمل . وكنا نحن المماليك ٦٠ مملوكاً يسير ثلثهم في المقدمة ومعهم الراية والثلث في القلب والثلث في الساقة وهذا كان دأبنا في السير. وبعد مسير اثنتين وعشرين ساعة اشار الامير اشارة تناقلها الناس من جماعة الى أخرى فوقفنا كلٌّ في مكانهِ ونزلنا هناك[2] واسترحنا ٢٤ ساعة اطعمنا فيها جمالنا ثم عدنا الى المسير. وكنا نسير كل يوم ٢٢ ساعة ثم نستريح يوماً كاملاً وهكذا الى آخر المسافة . وبعد ان سرنا ثمانية ايام نزلنا في موضع اقمنا فيهِ يومين لان جمالنا كانت قد تعبت كثيراً فلقينا هناك جماعة من البدو فنشب القتال بيننا وبينهم لكن لم يُقتل منا غير رجل وامرأة فان الستين مملوكاً كانوا يكفون لقتال اربعين او خمسين الفاً منهم. واني لم ارَ اشجع من هؤلاء المماليك ولا امهر منهم في القتال اوقف احدهم مرة عبداً من عبيدهِ على بضع عشرة خطوة وعلى رأسهِ رمانة فرمى الرمانة بسهم واصابها . ورأيت آخر اطلق العنان لفرسهِ ثم حل سرجه ورفعه الى فوق رأسهِ واعاده الى مكانهِ ولم يصب بسوء لا هو ولا فرسه . وسروجهم مثل سروجنا تماماً

وبعد مسير ١٢ يوماً قطعنا مفازة يبلغ طولها ٢٠ ميلاً[3] توفي فيها ثلاثون حاجًّا من

---

(١) يظن بادجر ان المؤلف يريد بزمبي الزعبي وهو اسم عشيرة في تلك النواحي لكن الزعبيين في ايامنا من الحضر وربما كانوا على البداوة في زمن بارتيما . اما عرب حوران في هذه الايام فعشائر كثيرة ترجع معظمها الى الغيلانيين والسردية وبني صخر والفضل والفرحان وعنزة وولد علي ونعيم وربان وغيرها من العشائر (٢) على مسيرة اثنتين وعشرين ساعة منزل للحجاج يعرف بعين الزرقاء حيث يخرج نهر الزرقاء وهناك قلعة بناها السلطان سليم (٣) هي العقبة الشامية تبعد ١٣ ساعة عن معان

شدة العطش ودفن بعضهم في الرمال وهم لا يزالون على قيد الحياة لكن وجوههم تركت مكشوفة . ثم وصلنا الى اكمة وجدنا بئراً على مقربة منها فكان سرورنا عظيماً [١] لكن الاعراب منعوا الماء عنا واجتمع منهم نحو ٢٤٠٠٠ رجل وقالوا لا نسمح لكم بالماء ما لم تدفعوا لنا ثمنهُ فاجبناهم ان الماء من منح الله وهو للصادر والوارد وامتنعنا عن مشتراهُ فبدأ الاعراب يقاتلوننا فلما رأينا ذلك منهم انخنا جمالنا في شكل دائرة ووضعنا الحجاج في الوسط ونشب القتال بيننا وبينهم ودام يومين كاملين فرغ فيهما الماء منا ومنهم . وكان قد تكاثر عددهم وملأُوا الجبل برجالهم فجمع الامير الحجاج وشاورهم في الامر فقرَّ الرأي على دفع ١٢٠٠ دينار للاعراب فلم يكادوا يقبضون المال حتى عادوا الى قتالنا وقالوا ان عشرة آلاف دينار لا تكفيهم فلما رأى الامير ذلك امر الحجاج المسلَّحين ان ينضموا الى المماليك فصار عددنا ٣٠٠ فسيَّرنا الركب امامنا واشتبك القتال بيننا وبين الاعراب فقتل منا رجل وامرأة فقط وقتل منهم ١٦٠٠ رجل ولا غرابة في ذلك لانهم كانوا كلهم عراة وخيولهم بلا سروج [٢]

وبعد مسير ثمانية ايام رأينا جبلاً يقيم فيهِ جماعة من اليهود [٣] يبلغ عددهم نحو اربعة آلاف او خمسة آلاف رجل وطول الواحد منهم خمسة اشبار او ستة والوانهم سمراء وهم لا يأْكلون غير لحم الضأْن ويقولون انهم يهود واذا وقع مسلم في ايديهم سلخوهُ حيًّا . ووجدنا في سفح الجبل المذكور مصنعاً من الماء يجتمع فيهِ ماء المطر فملأْنا منهُ ١٦٫٠٠٠ حمل من القرب واستاء اليهود من ذلك واخذوا يقفزون على الآكام مثل المعز لكنهم لم ينزلوا الى السهل لأَن العداوة مستحكمة بينهم وبين المسلمين . وبعد ان اخذنا ما يكفينا من الماء عدنا الى السير وبعد يومين وصلنا الى مدينة النبي فنزلنا على بئر تبعد عنها اربعة اميال واقمنا هناك يوماً كاملاً غيَّر الحجاج فيهِ ملابسهم قبل الدخول الى المدينة ستأْتي البقية

(١) من منازل الحجاج وتعرف بالحجر وذات الحج وماؤُها لبني سليم والاكمة التي ذكرها تعرف بعقبة الحجر (٢) لا ريب ان في قولهِ هذا مبالغة لان الاعراب غايتهم النهب فقط فاذا رأوا من خصمهم قوة انقلبوا راجعين ولم يثبتوا حتى يقتل منهم ١٦٠٠ رجل ولا نظن ان بني سليم هناك كان فيهم العدد الذي ذكرهُ من الرجال (٣) قال شفران هذا المكان يعرف بالنخلتين واسطبل عنتر وهو على مسيرة يومين من المدينة . وذكر بادجر ان اليهود بقوا في الحجاز الى زمن غير بعيد فان نيبهور سمع وهو في بلاد العرب سنة ١٧٦٣ ان عدة قبائل منهم كانت مقيمة في تلك النواحي في ايامهِ . وذكر بركهارت شيئاً عن يهود خيبر وقال ان اهل مكة وجدة كانوا يعتقدون في ايامهِ ان اليهود لم يزالوا مقيمين في الحجاز

قناة السويس في اربعين سنة

قلّما عُمل عملٌ هندسي نجح نجاح قناة السويس فتحت للسفن سنة ١٨٦٩ فمرَّ فيها في السنة التالية ٤٨٦ سفينة محمولها ٤٣٥٩١١ طنًّا ثم جعل عدد السفن ومحمولها يزيدان سنة فسنة كما ترى في هذا الجدول وقد اجتزينا فيهِ على عدد السفن ومحمولها الصافي ودخل الشركة منها وما وزع منهُ وذلك كل سنة عاشرة فقط

السنة	عدد السفن	صافي محمولها بالطن	ايراد الشركة منها بالفرنكات	صافي الربح بالفرنكات	ما وزع منهُ بالفرنكات
١٨٧٩	١٤٧٧	٢٢٦٣٣٣٢	٣٠٨٣٨٣٧١	٢٧٤٤٨٨١	٢٧٤٤٨٨١
١٨٨٩	٣٤٢٥	٦٧٨٣١٨٧	٦٩٢٥١٦٩٢	٣٧٢١٢٨٢١	٣٧٢١٢٨٢١
١٨٩٩	٣٦٠٧	٩٨٩٥٦٣٠	٩٤٣١٧٥٠٥	٥٢٥٢٩٠٥١	٥١٥٣٨٠٢٩
١٩٠٩	٤٢٤٠	١٥٤١٧٧٤٨	١٢٣٤٧٧٨٣٤	٧٧٧٠٥٢٩٣	٧٧٤٨٣٣٨٠

والربح يوزع على مساهمين مختلفين فيعطى ٧١ في المئة منهُ لحاملي الاسهم العادية و ١٥ في المئة حصة الحكومة المصرية التي باعتها باثنين وعشرين مليون فرنك للشركة المدنية في فرنسا سنة ١٨٨٠ وعشرة في المئة لحاملي اسهم التأسيس و ٢ في المئة للمديرين واثنين في المئة للمستخدمين وهاك تفصيل ذلك

(١) ٧١ في المئة لحاملي الاسهم العادية وقد بلغت حصتهم في السنة الماضية ٥٥٠١٣٢٠٠ فرنك وقيمة هذه الاسهم اصلاً ٢٣٤ مليون فرنك وقد استهلك بعضها فبلغ ربح السهم الباقي ١٦٢ فرنكاً و ٥٣ سنتيمًا مع ان ثمنهُ الاصلي ٥٠٠ فرنك وربح السهم المستهلك ١٣٧ فرنكاً و ٥٣ سنتيمًا اي مثل ربح السهم الباقي ما عدا ٢٥ فرنكًا او خمسة في المئة بالنسبة الى قيمة السهم الاصلية وهي فائدة ثمن السهم الاصلي . فاذا حسبنا الربح فائدة بمعدل اربعة في المئة فالسهم الذي كان ثمنهُ ٥٠٠ فرنك يساوي الآن ٤٠٦٣ فرنكًا وسعرهُ الآن في بورصة باريس ٤٣٥٥ فرنكًا

(٢) ١٥ في المئة حصة الحكومة المصرية التي باعتها باثنين وعشرين مليون فرنك وقد بلغت هذه الحصة في العام الماضي ١١٦٢٢٥٠٧ فرنكات اي اكثر من نصف الثمن الذي بيع بهِ اصلها فاذا حسبنا هذا الربح فائدة بمعدل اربعة في المئة فالحصة التي كانت للحكومة تساوي الآن اكثر من ٣٩٠ مليون فرنك

(٣) ١٠ في المئة لاسهم التأسيس وقد بلغت هذه الحصَّة في توزيع العام الماضي ٧٧٤٨٣٣٩ فرنكاً وكان عدد اسهم التأسيس اصلاً مئة سهم وزّعت على بعض الخاصَّة في مصر فاصاب السهم منها الآن ٧٧٤٨٣ فرنكاً فاذا جعلنا هذا الربح فائدة بمعدل اربعة في المئة بلغ ثمن السهم الواحد الآن اكثر من ٧٧ الف جنيه والسهم الواحد من اسهم التأسيس الاصلية قسم سنة ١٨٥٩ الى عشرة اسهم ثم قسم كل سهم منها سنة ١٨٨٠ الى الف سهم ويقال ان لبعض المصريين اسهماً اصلية عند الشركة لم تسلمهم اياها حتى الآن

وكان لاسمعيل باشا ١٧٧٦٤٢ سهماً من الاسهم العادية فاشترتها الحكومة الانكليزية منهُ وخرج البيت الخديوي من القناة صفر اليدين بعد ان انفق اموال مصر عليها. ولا تحق لهُ الشكوى من ده لسبس لان لده لسبس اكبر فضل على البيت الخديوي فان جدهُ هو الذي اشار على بونابرت وتليران باستخدام محمد علي جد العائلة الخديوية لادارة الديار المصرية

اما بيع الاسهم المشار اليها آنفاً فكان على هذه الصورة

اوقفت الدولة العلية ايفاء فائدة ديونها في سبتمبر سنة ١٨٧٥ فاراد اسمعيل باشا ان يظهر لدى اوربا ان مصر اقدر من تركيا ماليًّا وذلك بايفائهِ ما يطلب منهُ من فوائد الدين في دسمبر تلك السنة ولما لم يكن المال ميسوراً لديهِ اشار عليهِ بعض الماليين في مصر وباريس ان يرهن اسهمهُ او يبيعها وعلم بنك الانجلو بذلك واتفق حينئذٍ ان المستر هنري اوبنهيم وهو نسيب آل اوبنهيم الذين كانوا في مصر دعا المستر غرينود محرر البال مال غازت للعشاء وقد بلغهُ امر هذهِ الاسهم فاخبر بهِ المستر غرينود وهما على العشاء فادرك المستر غرينود حالاً فائدة هذهِ الاسهم لانكلترا فاستأذن المستر اوبنهيم باخبار لورد دربي وزير الخارجية وكتب اليهِ حالاً يطلب مقابلتهُ صباح اليوم التالي وهو ١٥ نوفمبر سنة ١٨٧٥ . وكان ثلاثة ارباع دخل القناة من انكلترا وليس لها فيها سهم واحد فلما سمع لورد دربي الخبر ارسل تلغرافًا الى وكيل انكلترا في مصر ليذهب حالاً ويقابل الخديوي ويسألهُ عن صحة الخبر فذهب السر ولترميثل (وكان سكرتيراً لوكيل انكلترا) وقابل الخديوي فوعدهُ الخديوي ان يوقف البيع الى مساء الثامن عشر من الشهر

وكان لورد دربي قد اخبر المستر دزرائيلي وهو رئيس الوزارة حينئذٍ وهذا اخبر بيت رونشيلد فوضعوا تحت امرهِ اربعة ملايين من الجنيهات. وقبلما وصل جواب لورد دربي الى وكيله في مصر بنصف ساعة كان الخديوي قد امضى اتفاقاً وقتيًّا مع محل فرنسوي على ان يرهن

لهُ هذه الاسهم على ثلاثة ملايين واربع مئة الف جنيه بفائدة ١٨ في المئة سنويًّا ولكن المحل الفرنسوي عجز عن ايجاد المال المطلوب فاضطرَّ الخديوي ان يعود الى انكلترا فباعها الاسهم باربعة ملايين من الجنيهات الانكليزية وأمضى عقد البيع في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٧٥ واقرَّهُ البارلمنت في ٩ مارس سنة ١٨٧٦ . وكانت الاسهم المباعة ١٧٦٦٤٢ ولكن لم يوجد منها سوى ١٧٦٦٠٢ فنقص الثمن وبلغ ٣٩٧٦٥٨٢ جنيهًا فقط واخذ بيت روتشيلد ½ ٢ في المئة سمسرة و ٥ في المئة فائدة سنوية الى حين ايفاء هذا المال . وكان اسمعيل باشا قد قطع من هذه الاسهم كل الكوبونات السابقة ليوليو سنة ١٨٩٤ اي كوبونات ٢٥ سنة لقاء ١٢٠٠٠٠٠ جنيه دفعها تعويضًا للشركة عما ادَّعت انها فقدتهُ من الامتيازات فاضطرت الحكومة المصرية ان تعطي الحكومة الانكليزية بعد ذلك ربح هذه الكوبونات سنويًّا الى ان انقضت مدتها . وثمن هذه الاسهم الآن اكثر من ٣٨ مليون جنيه . ولما بلغ الخبر فرنسا قامت لهُ جرائدها وقعدت وقال بلوتز مكاتب التيمس في مذكراتهِ التي طبعت سنة ١٩٠٣ ان دوق دكاز كان يلعب بالبلياردو لما بلغهُ هذا الخبر فكسر العصا من حنقهِ واخذ يتوعَّد لورد دربي . اما ده لسبس فقال ان انكلترا اخذت الآن الاسهم التي حفظها لها القدر والتي هي احق بها من غيرها وستنظر بعد الآن بعين الرضى الى المساهمين الفرنسويين واني امسر باتحاد الاموال الانكليزية والفرنسوية في هذا العمل الجزيل النفع . وارسل الصدر الاعظم يسأل اسمعيل باشا عن هذهِ الاسهم وكيفية بيعها فكتب اليهِ اسمعيل باشا يقول ان الخزينة المصرية اشتركت بهذهِ الاسهم ولم تستطع ان تنتفع بها بل كانت تراها حملاً على عاتقها وقد عرض عليها بعض البنوك ان يشتروها منها وبينا هي آخذة في المساومة معهم تقدَّمت الحكومة الانكليزية وعرضت ثمنًا لم يعرضهُ غيرها فلما رأَت الخزينة المصرية ان الصفقة رابحة باعتها وهي مثل سائر الاسهم التي تباع وتشترى كل يوم

ويقال ان بعض رجال اسمعيل درى بامر البيع فضارب في بورصة باريس بمشترى الاسهم مقدّراً ان ثمنها سيرتفع حالما يتم البيع فكان كما قدَّر وربح ربحًا وافرًا . وبلغ اسمعيل ذلك فاخذ الغيظ منهُ كل مأخذ لا لان احد رجالهِ ضارب في البورصة بل لانهُ هو لم ينتبه لذلك ويستفد منهُ كما استفاد ذلك الرجل

هذه نتف من تاريخ قناة السويس فيها عبرة وذكرى . وقد اراد الدهر ان يمحو ألمها ويعيد الى مصر بعض ما خسرتهُ فابى ابناؤُها ذلك حتى يخلو تاريخ القناة من كل منفعة لهذا القطر

من غريب
الى عصفورة مغتربة

هي خطرة فكر للناظم الف ان يرسل مثلها في موعد من كل عام تحية الى فقيد عزيز في عالم الغيب. وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة تعرف بالخُضيري اشتبهت عليهِ بين ان تكون محاوبة للاشجار او قاطمة من قواطع الاطيار

يا من شكت ألمي معي طيَّتهِ في مسمعي
شكواكِ الطف بلسم لجراحةِ المتوجّع
ما اعلق الشدو الرخيمَ بكل قلب مولعِ
غنّي اهازيج النوى وعلى نواحي وقعي

بنتَ الكنانة ما رمى[1] بك بين هذي الاربُعِ
فيمَ اغتربتِ وكنت في ذاك الامان الامنع
أحُمِلتِ محمل سلعةٍ جلبًا بغير تطوُّعِ
ففررتِ من قفص الكفيل الى الفضاء الاوسعِ
وبودّك العود القريب لسربك المستمتِع
في مصرَ مَصرخةِ اللهيف وملجإ المتفزّعِ
مصر السماءِ الصحو مصر الدفء مصر المَشبَعِ
مصر التي ما ريع سا كنها بريح زعزعِ
حيث المراعي والندى لمرتوي والمرتعي
حيث السواقي الحانيات على الطيور القطَّعِ
حيث الحرارة ما توا لـــ ربيبها يترعرعِ

ام انتِ من تلك الجوا لي في الفصول الاربعِ
لا تعرفين من الزمان سوى المكان الممرعِ
تثبين من متربَّعٍ ابداً الى متربَّعِ
بهداية صحَّت على طلب الاحب الانفعِ

---

(١) الكنانة مصر

وثقوب فكر في التوجه واختيار المنجع
وغناء رأي عن دلا لة ابرة او مهيع
وقناعة من قسمة الله عند خير موزع
في السرب اني سار لا تخشين سوء الموقع

السرب ما في السرب من عجب لذي قلب يعي
تنضم حين جلائه اشتاته في مجمع
من غير ميعاد تقدم للرحيل المزمع
فاذا علا ازرى على سرب السفين المقلع
آلاف آلاف بغير تلكؤ وتضعضع
وبلا هزيز تقلقل وبلا ازيز تخلع
وبلا اصطدام في الزحام محطم ومصدع
ان تلتئم فمرورها كالعارض المتقشع
او تفترق فهي الجيو ش بقادة وبتبع
كل يسير ولا يخالف في الطريق المشرع
كل يجاري رأيه والرأي غير موزع
كل كربان يدير زمام فلك طيع

باليمن يا غريدة الوادي الى الوادي ارجعي[1]
اني لاسمع في غنائك رقرقات الادمع
ويروعني شجن به كشجي بحلق مودع
تلك البراعة ما استتمت في جمال ابرع

جسم تحقق للحياة معرّق ومضلع
يغشاه ثوب دبجت الوانه يد مبدع
المتن يزدهر ازدهار الاخضر المتجمع
والصدر فيما دونه يزهى باحمر مشبع

(١) يريد بالوادي وادي النيل

والجيد زِين من النضار بحلية لم تُصنعِ
دع كل نقش في الخلال موشَّم ومبقعِ
ودع القوادم تستقلُّ بريشها المتنوّعِ
آيات خَلْق من يجُل نظراً بها يتخشّعِ
أعْظِم بها في ذلك الجسم الصغير الأَضرَعِ (١)
لولا الحراك لخيل من ثمرٍ هنالك مونعِ
حلو الشمائل ان يجارِ الطبعَ او يتطبّعِ
يرنو بفائضتَي سنًى كالجوهر المتطلّعِ
يسهو بغاشيتين تنسدلان سدلَ البرقعِ
متطاول الخدين في وجهٍ حديد المقطعِ
منقارهُ كقلامتين من الظلام الاسفعِ

اختَ الشوادي الخضر حانت لَفتةُ المتنوّعِ (٢)
بك نزعتي نحو الحمى وعداكِ قيدي فانزعي
القي الوَداعَ تأهبًا واستوفزي واستجمعي
لله وثبتك البديعة اذ وثبتِ لتطلعي
حيث الضحى متساكب كطِلاً بكفتِ مشعشعِ
والريح تحضن آخر النغمات حضن المرضعِ
والدوح ميّاد الرؤُوس مشيّع بالاذرعِ
وتعطُّف الافنان شبه تقصُّفٍ في اضلعِ

خضُتِ الضياء على غوارب موجه المندفعِ
تتصاعدين وما الشهاب على الهبوط باسرعِ
يرمي جناحاك المهاوي بالشعاع السطّعِ
وتراعُ رائعة النهار لوهجكِ المتفرّعِ
ولشكة الالوان حولك كالنصال الشرَّعِ
مزّقتِ استار السنى عن عالمَ متقنعِ

---

(١) الخفيف (٢) المسافر

جَمّ الخلايا في حواشي النور خافي الموضعِ
اعلمت خطبك في قراه وفي الدرائر اجمعِ
انظرت عن كثب الى ملاءٍ هناك مروّعِ
هي وقعة في الجوّ بين هبائه المتلمعِ
هبت خلائقه على ذاك المغير المفزعِ
في أسد غاب تستطير وفي ذباب وُقّعِ
يجددن حرباً كالكماة وكالرماة الركّعِ
يكررنَ او يفررنَ بين تفرّد وتجمّعِ
يرمين بالرُجُم الدقاق وبالنجوم الظُلّعِ[1]

تيهي بغارتك السنية في المجال الارفعِ
ما شأن كسرى في الفتوح ومثله مفاخر تُبّعِ
لا مجد يبلغ مجدك الاسنى بذاك المفرعِ[2]
لاصفو اروج من تحيّر خصمك المتضعضعِ
لا سلم ابهج من تهايل ركنه المتزعزعِ
أمُ الاثير جمالها في ان تراع فروّعي
وتتم آيةُ حسنها بالأمن بعد تفزعِ
فاذا مضيت ولم تُصَب ببلائك المتوقعِ
بل جزت بالحسنى وساء تورُّع المتورّعِ
ثابت الى فرح كذلك توبة المتسرّعِ
فسديها كغبار دُرّ ساطع في مسطعِ
والجوُّ تملأهُ نُسَا لاتُ البروق اللُمّعِ

سيري وولّي صدرك المشتاق شطر المربعِ
حتى اذا ما جئته وشرعت اعذب مشرعِ
وشدوت ما شاء السرور على ارتقاص الافرعِ

(١) التي تغمز في مشيها وهو شبيه بالعرج (٢) المفرع المصعد

عوجي ببستان هنالك في العراء مضيَّعِ
صفصافهُ متناوح والنَّور بادي المدمعِ
لي في ثراهُ دفينة كالكنز في المستودعِ
تخفي الازاهر قبرها عن اعين المستطلعِ
كانت مثالاً للمحاسن في مثالٍ اروعِ
فتحوَّلت لطفاً الى طيف ارقَّ وابدعِ
طيف يشفُّ بهِ البلى عن رفعةٍ وتمنُّعِ
فاذا السماء قرارهُ والنجم بعض الربعِ
قولي لهُ ان جئتهِ يا انس هذا البلقعِ
اتحسُّ في هذا الثرى نبضانَ قلبٍ موجعِ
هذا حنين من فؤاد محبك المتفجعِ
عدَت العوادي جسمهُ عن قرب هذا المضجعِ
فمضى باحزن ما يكون اخو الاسى وباجزعِ
ونوى الضريح اضرَّهُ كثواك يوم المصرعِ

نعم الشفيعة انتِ لي عند الملائك فاشفعي
من لي بصوت مثل صوتك مبلغ لتضرعي
يُنهى الى ثاوي الجنان فيستجيب وقد دعي
ان الذي ابكيهِ وهو من النعيم بمرتعِ
برٌّ على رغم الفراق بعبدهِ المتخضعِ
كم زرتهُ في يقظة والمرء بي في مهجعِ
يدنو اليَّ تنزُّلاً عن عرشهِ المترفعِ
وكم التمست لصوتهِ رَجعاً لحقق مطمعي
قطع الغيوبَ وجاءني بعروضهِ المتقطعِ
هذا الوفاء وفاؤهُ فادعيهِ لا يتمنعِ
بهتاف لوعتيَ اهتفي وصدى غرامي رَجعي
حتى يجيب فأنصتي بضميريَ المتسمعِ

خليل مطران

الفصاحة وكتّاب العصر

(تابع ما قبلهُ)

ومن اوهامهم قولهم « الراسمالات » مكان رؤُوس الأموال ولم ينقل مثل هذا عن عربيّ ولا يقبلهُ صرفيّ

ومنها قولهم « ازود » اسم تفضيل من الزيادة والصواب أزيد بالياء لانهُ من الاجوف اليائيّ

ومنها قولهم « أفود » اي اكثر فائدة وصوابهُ أفيد لانهُ من اليائيّ

ومن تلك الاوهام ربط جواب « إن » الشرطيَّة باللام وذلك كقولهم « وان استفتينا كتَبة هذه الطائفة وجمعنا كلّ ما اثبتوهُ في تآليفهم لما زاد مجموعها على أسطرٍ قليلةٍ » والصواب ان يضع « لو » مكان « ان » ليصحّ التركيب · نعم ورد في كتب الفصحاء ربط جواب « ان » باللام في قولهم « والاَّ لكان كذا » ولم يرد في غير هذه الصورة

ومنها استعمال « مَن » الموصولة في غير العاقل بلا مسوّغ من المسوّغات المذكورة في كتب النحو المستشهد لها بكلامٍ من يُحتجّ بكلامهِ وذلك كقولهم « فشتّانَ بين القولين فمن نصدّق » والصواب ان يقال « فشتّانَ ما بين القولَين فأيّهما نصدّق » · واعلم أنهُ لم يُسمع شتّان بين زيد وعمرو الاَّ في كلام المحدثين وهو يخرج على تقدير ما قبل بين

ومنها الاتيان بالمعرفة نعتًا للنكرة وهو من اقبح الاغلاط وادلّها على قلة المعرفة بالاصول النحويَّة كقول بعضهم « انّ لكل بيت خدمًا وعمالاً الذين ليسوا من اهلهِ » والصواب ان يقال « انّ لكل بيت خدمًا وعمالاً ليسوا من أهلهِ » باسقاط كلمة « الذين »

ومن التراكيب الجامعة بين الاخلال بالمعنى ومخالفة الاسلوب العربيّ قول بعضهم « لمَّا باشرنا قبل عشرين سنةً بنشر تأليفنا » قلت لو كان لمن يكتب مثل هذه العبارة ملكة عربيَّة ما ركّب مثل هذا التركيب المفسد للمعنى بل لكان قال « لمَّا باشرنا منذ عشرين سنةً تأليفنا » باسقاط الباء الجارَّة لأنّ باشرَ يتعدى بنفسهِ على انّ الأولى ان تُستبدل باشرَ بشرع ونحوها من افعال الشروع

ومن اغلاطهم قول بعضهم « افاد فلان بانّ قصر غمدان انما كان بيتًا على اسم الزهرة »

والصواب ان يسقط الباء الجارّة لأن افاد متعدّ بنفسهِ والفصاحة تقتضي ان يقال ذكر اوقال او أثبت فلان انّ قصر غمدان الخ

ومن تراكيبهم اللابسة الرداء الاعجميّ قولهم «كان مجتهداً بهذا المقدار حتى انهُ يسهر الليل» والمنهاج العربي يستلزم ان يُعبَّر بنحو «بلغ بهِ الجهد الى ان يسهر الليل او يحيي الليل»

ومن الاغلاط التي تخفى على عامتهم ولا يتنبَّه لها الاَّ خاصتهم قول بعضهم «لم يستطع ان ينطق بها غير رجلين فكان نصيب احدهما السبَّ والآخرِ الضربَ» فهو على تقدير «وكان نصيب الآخر الضرب» فيكون قد اناب حرف العطف عن عاملين وهما كلمتا «كان» و«نصيب» وهو انما ينوب عن عامل واحدٍ في الصحيح

ومن اغلاطهم في المفردات انهم يستعملون «أنقدَ» بمعنى «نَقَدَ» فيقولون انقدتهُ الدراهم والصواب نقدْتهُ الدراهمَ

ومنها قولهم «لا يخرج الجيش من هناك ما دامت القبائل في المدينتين المعطيثين لها» والصواب «المعطاتين»

ومنها استعمال «الملافاة» مكان التلافي فيقولون لافى فلان الامر والصواب تلافاهُ اذ لم ينقل لافى ملافاةً في كتاب يوثق بهِ

ومنها قول «لم ننسَ تماماً بوعدنا» والصّواب ان تحذف الباء ويقال وعدنا لان نسي فعل مجاوز يصل الى المفعول بنفسهِ لا فعل قاصرٌ لا يصل الى مفعولهِ الاَّ بحرف الجرّ او بالخروج عن صيغتهِ

ومنها قول بعضهم «فلان حديث عهد في هذه الصناعة» والصواب ان يقال بهذه الصناعة فكل المعجمات تستعمل الباء هنا مكان «في» قال في المصباح «وهو قريب العهد بكذا اي قريب العلم والحالِ وقال الزمخشري ما لي عهد بكذا وانهُ لقريب العهد بهِ»

ومنها استعمال العراء بمعنى العُرْي والعُرْية والوارد في كتب اللغة الموثوق بها ان العراء الفضاء لا يستتر فيهِ بشيءٍ

ومنها قولهم «انتظم الخلل» وهو توسع فالاولى ان يقال سُدَّ الخلل

سعيد الخوري الشرتوني



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الفصاحة وكتّاب العصر

اطلعت في المقتطف الاخير على نبذة من النبذ المفيدة التي يُعنى بنشرها العلامة اللغوي الشيخ سعيد الشرتوني في الفصاحة وكتّاب العصر فاذا هي لا تقل عن اخواتها في حسن الاختيار وسلامة النقد ولكن استوقفني فيها ثلاثة امور اردت التنبيه عليها توخياً للفائدة العامة التي يتوخاها الاستاذ بكتاباتهِ ولا اخالهُ حاملاً كلامي على غير هذا المحمل

الاول قولهُ « ومنها قولهم قد لبسوا الحرير الاّ انا . وهو استثناء تام موجب فيجب نصب المستثنى فيقال هم لبسوا الحرير الاّ ايّ » . واقول اما وجوب النصب هنا فصحيح واما الاتيان « بالاّ ي » بدل « الاّ انا » ففيهِ نظر لان الضمير المتصل لا يلي « الاّ » في الاختيار فكان الصواب ان يقال الاّ اياي وما رُوي لبعض العرب

وما نبالي اذا ما كنت جارتنا ان لا يجاورنا الاّكِ ديّارُ

فمحمول على الشذوذ . وقال العلامة العكبري في شرح قول المتنبي

ليس الاّك يا عليُّ همامٌ سيفهُ دون عرضهِ مسلولُ

انهُ جائز في ضرورة الشعر

والثاني قولهُ « ومن اوهامهم الصرفية قولهم الخَوَنَة والصواب الخانة فهو كالصاغة والباعة والساسة » . واقول القياس في مثل خونة ان تقلب واوهُ الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير بذلك خانة الاّ ان قولنا خَوَنَة ايضاً لا يعد من الاوهام لجوازهِ سماعاً وهو من الاحرف التي نصوا على سماع التصحيح فيها كالحوَكة والقوَد . ومن الغريب ان ينكر الاستاذ هنا ما اجازهُ في معجمهِ اقرب الموارد

والثالث قولهُ « ومنها متابعتهم العامة في استعمال مالاحاجة اليهِ من الدخيل » وذكر منها استعمالهم الخارطة مكان الخريطة . واقول كلا الاستعمالين عامي على ما يلوح لي لان غاية ما ذكرهُ اللغويون في تفسير الخريطة انها هَنَة مثل الكيس تكون من الخِرَق والأدَم تُشرج على ما فيها قالوا ومنهُ خرائط كتب السلطان وعمّالهِ انتهى . وعليهِ فلا يصح اطلاقها على ما ترسم عليهِ صورة الارض الأ تجوّزاً هذا اذا ثبت ان تلك الاوراق المرسومة كانت توضع عادةً في مثل تلك الاكياس فتسمى بها اطلاقاً للمحل وارادة للحال ولكنني لم اقف على ما يثبتهُ . وقد اطلقها الاستاذ في اقرب الموارد على ما ترسم عليهِ هيئة الارض او اقليم منها ولا اعلم مستندهُ في ذلك ولم يذكرها صاحب محيط المحيط بهذا المعنى بل ذكر مكانها الخارطة ونصّ على انها معرّب كارتا باللاتينية ومعناها ورقة . والصواب عندي ان تسمّى « بالمصوَّر » وهي اللفظة التي استعملها من تكلّم على البُلدان من العرب والله اعلم احمد تيمور

نية الحكومة المصرية

سيديّ الفاضلين

لست ممن يرون فائدة من اطالة المناقشات في باب المراسلة والمناظرة لان القارىء ينسى بطول الوقت نقط الموضوع . ولكنني اكتب هذه الكلمات ردًّا على سؤالكم : « من هي الامة او الفئة التي يعتقدون انها تحسن ادارة الفلاح المصري اكثر مما تحسنها الحكومة المصرية الحاضرة »

فأجيب ان الفئة التي اطلبها هي الفئة التي يكون غرضها تحسين حال الامة . واعني بالامة الدم واللحم لا المال كما فعل اللورد كرومر . ففئة الموظفين الحاضرين هي فئة لورد كرومر التي تهتم اولاً وآخراً باكثار المال . حتى كأن هذا هو الباعث الوحيد لمشروع اتفاق قناة السويس . اما الفئة التي أرغب فيها فهي موجودة بين الاشتراكيين او الاحرار المصلحين لو ارادت الحكومة خدمة الامة لاستعاضت بهم عن موظفيها الحاضرين الذين لا يفرقون عن خريجي الأزهر . اذ ما هو الفرق بين متخرج الازهر الذي يظن تاج الادب في مقامات الحريري وبين متخرج اكسفورد الذي يقضي وقتهُ في درس درامات شكسبير ومعانيها التافهة

ولكن لو قلت هذا تنذروني بصواعق التحذير والانذار من القلق والثورة والاختلال بما

اقف بهِ امامكم مدهوشاً عاجزاً عن المناقشة لانكم لم تعطوا سبباً واحداً يمكنكم الاستناد عليهِ او يمكنني نقضهُ . ما هي اعتراضاتكم على الاشتراكية وما هو اعتراضكم على الالحاد . ماتت بالامس زوجة لصديق اشتراكي لي فشيعناها الى القبر بلا صلاة وكان على عربة المائتة علَم كبير مكتوب عليهِ بحروف واضحة يكاد يراها الاعمى : « لا رب ولا سيد » ولم أرَ العالم اختلَّ بذلك ولا الطريق تغيرت ولا الله ظهر ليثبت وجوده .

اما قولكم : « واذا شاءت الحكومة ان تقاسم الاغنياء اموالهم ووافقتها الامة على ذلك فلا الاغنياء يصيرون اسوأ حالاً ولا الفقراء انعم بالاً مما هم الآن » فصحيح بمعنى ان مسرات الانسان تناسب مستوى عقلهِ وحالة معيشتهِ . فسرور السجين بيوم العطلة ليس اقل من سرور الخديو بنصف السنة التي يقضيها في اوربا . ولكن ألا يصبح الفلاح الفقير انعم بالاً لو قررت الحكومة ان نومهُ مع البقرة في قاعة واحدة جريمة على صاحب الملك . ألا تصبح الامة المصرية انعم بالاً لو علمت كيفية منع الحمل الغير المرغوب فيهِ بدلاً من ولادة العشرة ودفنهم او ولادتهم وعدم القدرة على تربيتهم ؟ الا يصبح الغني المصري أهنأ بالاً لو علمناهُ طريقة للتلذذ من حياتهِ اعلى من اكل فسيخة كاملة وري معدتهِ طول النهار بالماء ؟ .

ولكن ما هو شأن الحكومة في ذلك ؟ شأنها انها لا تربي الآن الاَّ للوظائف ولا تهتم الاَّ باكثار الثروة . فتراها تعقد السلفات لبناء الخزانات ولا تعقد سلفة واحدة لبناء المدارس . تراها تهتم باجبار الفلاح على جمع دودة القطن وانكار حقهِ في اختيار العمل وانشاء محاكم ادارية له كأنهُ من نوع غير انساني ولكنها لا تهتم بنصح غني لئيم ببناء بيوت صحية لهُ . حتى مجلس الشورى والمجالس المحلية قُصر دخولها على الاغنياء فقط كأنَّ الغنى صفة لازم للعقل . وأُلغيت شخصية العامل تماماً فليس لهُ من ينوب عنهُ من طبقتهِ ويعبر عن حاجاتهِ للحكومة . وترى الوزير المصري ياخذ اجرة على عملهِ تساوي اكثر من ضعفي ما ياخذهُ الوزير السويسري ولكن العامل المصري لا ياخذ نصف ما ياخذهُ العامل السويسريّ . وقد رأيت بذاتي في الاقصر غفراء يحرسون الآثار بمائة وعشرين قرشاً في الشهر ويُطلب الحرس منهم ليلاً ونهاراً مما يشهد بانسانية العالمين بتري وماسبرو . وها هم عمال البوسطة والتلغراف والسكك الحديدية تستثمرهم الحكومة بأجور لا يرضاها صبي في اوربا . ولا تخدعوا انفسكم بأن المعيشة في القاهرة ارخص منها في لندن او باريس فهي مثلها ان لم تكن شراً منها على المتمدن الذي لا يرضي بعيشة البهيم

فاذا لم يكن في هذه الاعمال سوءُ نية من الحكومة المصرية للعامل المصري يكفي لان ينبههُ من خموله حتى يتحد على الاعتصاب ضدها وضد غيرها من ظالميهِ فلا هو حقيق بمساواة اخيهِ في اوربا ولا هي ظلمت بالقدر الكافي لتنبيههِ سلامه موسى

[المقتطف] نشرنا هذه الرسالة على جاري عادتنا من نشر رسائل المراسلين ومناظرات المناظرين ولو كانت على غير رأينا · والغرض من نشرها اطلاع القراء على كيفية نظر الاشتراكيين الى المسائل الاجتماعية ولا شبهة ان في الاجتماع البشري مساوئَ كثيرة يجب نزعها وامراضاً مزمنة يجب علاجها وان الاشتراكية افادت فائدة كبيرة في التنبيه الى هذه المساوىء وهذه الامراض ولكن سير العمران لم يتوقف على الاشتراكية والمصلحون الذين لهم اليد الطولى في اصلاح حال المجتمع لم يتَّبعوا خطةً واحدة وطريقة مقرَّرة فبعضهم افاد المجتمع بنشر المبادىء الادبيَّة وبعضهم افادهُ بنشر المبادىء الدينيَّة وبعضهم بالثورة على المستبدين · ولا تفلح طريقة من الطرق ما لم تتهيأ وسائلها وتستعد الامم لها والاَّ كانت كالضرب في الحديد البارد · وعلمنا واختبارنا يدلاَّننا على ان الامة المصرية سائرة في الطريق الذي يمكن سيرهُ في هذا القطر للبلوغ الى نزع المساوىء القديمة· قلنا الامَّة المصرية ولم نقل الحكومة المصرية لان الحكومة جزءٌ من الامة والموظفون الاجانب الذين فيها من الانكليز وغيرهم لا يقلون عن الوطنيين اهتماماً باصلاح البلاد · والاصلاح المالي مقدَّم على الاصلاح العلمي دائماً كما يشهد تاريخ الاجتماع فلم يخطئْ لورد كرومر في سياستهِ المالية اي تقديم الاصلاح المالي على الاصلاح العلمي لان الانسان اذا اصلح مالهُ سهل عليهِ بعد ذلك تعليم اولادهِ والاَّ فلا · والحكومة الغنيَّة يسهل عليها انشاء المدارس ونشر التعليم واما الحكومة الفقيرة فيصعب عليها ذلك او يتعذَّر

والتعطيل اي انكار وجود الله ونسبة الانسان اليهِ من مقوّضات دعائم العمران ولا عبرة بثبوت العمران الآن بين الاقوام الذين شاع التعطيل عندهم لانهم تربُّوا تربية دينيَّة فرسخ في نفوسهم عمل الواجب وكراهة الكذب والاعتداء على الغير ونحو ذلك من الشرور ولكن اذا نزع مبدأ الحلال والحرام الديني تعذَّر وضع مبدإٍ آخر يقوم مقامهُ ويرسخ رسوخهُ ولذلك يوجس المفكّرون شرًّا مما ستصير اليهِ حال اوربا واميركا في اواخر هذا القرن اذا انتشر التعطيل فيهما · هذا فضلاً عن ان التعطيل غير معقول لذاتهِ ففرضهُ خطأٌ علميًّا كما هو ضرر اجتماعيًّا والمجاهرة بهِ تفضي الى اكبر المضار على نوع الانسان

المرحوم نسيم بك خلاط

طرابلس الشام مدينة اشتهرت من قديم الزمان بجمال موقعها وطيبة هوائها . فم الميزاب المعمم بعمته البيضاء مع ارز لبنان يشرفان عليها والبحر المتوسط قائم لحراستها وابدع من ذلك ربيعها الجميل . كيف لا والساكن فيها يستنشق هواء ممزوجة دقائقه بما يتضوع من ازهار بساتينها فلا عجب اذا قال فيها فيلسوف الشعراء «وقصرت كل مصر عن طرابلس»

وقد اشتهرت قديماً وحديثاً بمن قام فيها من نوابغ الرجال كالمرحوم الشيخ ابرهيم القفّال الفقيه الكبير والمرحوم الشيخ ابرهيم الاحدب الذي قال فيه المرحوم اليازجي

فضّاض مُشكلةٍ خوّاضُ معضلةٍ روّاض مسئلةٍ من كل ملتبسِ
لا يصطلي نارَ ابرهيم مجتهدٌ ولا تنالُ علاهُ كفُّ ملتمسِ

وكالمرحوم نقولا بك نوفل الذي وقف عام ١٨٧٦ في بهو مجلس المبعوثان في الاستانة العلية وفاه باقوال دلَّت على سمو منزلتهِ في عالم السياسة وصدق وطنيتهِ العثمانية . وقد فقدت هذه المدينة حديثاً بل فقدت سورية كلها عالمًا فاضلاً خدم وطنهُ خدماً جليلة وهو المرحوم

نسيم بك خلاط

كان ربع القامة نحيف البنية عصبي المزاج متقد الفكر كثير التفكر عاش عضواً عاملاً في جسم المجتمع وخدم دولتهُ ووطنهُ بما يخلد لهُ الذكر الحسن . كان واسع الرواية يخوض في كل موضوع كباحثٍ مدقق . ففي السياسة يأتيك بتواريخ اعاظم ساسة العالم من عهد يوليوس قيصر الى عصرنا هذا معدداً اوجه الخطاء والصواب في اعمالهم . وفي العلوم خزانة حاوية من كل فن . ساح في اوربا والَّف كتاباً في وصف ما شاهدهُ فيها يدلُّ على منزلتهِ من العلم والسياسة . ولقد خسرت طرابلس من مدة قرينين نيّرين وهما المرحومان اسكندر كانسفليس وعبد الله صراف وفقيدنا الآن ثالث القرينين وللثلاثة فضل لا ينكر في تأسيس مدرسة كفتين الشهيرة مع تسعة غيرهم من الوجهاء - فلهُ ولهم عليَّ وعلى امثالي من الذين تخرجوا في ذلك المعهد العلمي الفضل الاكبر. فلروحهِ الصالحة القائمة الآن لدى خالقها نرفع آيات الشكر نفعنا الله بسيرتهِ الصالحة وبما ابقى من آثار علمهِ وفضلهِ

الاسكندرية ٢٤ سبتمبر

الدكتور حبيب مالك

تفصيل العملة البرازيلية

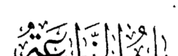
حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت في مقتطفكم الزاهر على جواب لسؤَال عن الغرش البرازيلي وقيمتهِ بالنسبة الى العملة العثمانية واذ وجدت جوابكم مختصراً اردت ان ابين ذلك بالتفصيل فاقول

العملة في برازيل منها حجر اي معدن ومنها ورق واساسها كلها البارة واسمها عندهم ريس وتلفظ ريش. وعندهم نقود من النحاس قيمة اصغرها ٢٠ ريساً ومن النكل قيمة اصغرها ٥٠ ريساً ويتلوهُ نقد قيمتهُ ١٠٠ ريس وهو يقرب من الغرش في قيمتهِ ويسميهِ السوريون في برازيل غرشاً واسمهُ هناك سان ريس اي مئة ريس ويتلوهُ الغرشان دوزانتوس ريس اي مئتا ريس والخمسة الغروش وهي من الفضة وكذلك العشرة الغروش والعشرون غرشاً. ونقودهم الذهبيَّة قليلة وقلما يتعاملون بها. وما يسميهِ السوريون هناك غرشاً من معدن النكل بحجم ربع الريال المجيدي وقيمتهُ مئة ريس كما تقدم ولكن نقود الورق يختلف سعرها من وقت الى آخر فالليرة الانكليزية اليوم تساوي ١٥٠ غرش ورق اي ١٥٠٠٠ ريس فكل عشرة غروش وثلاثة ارباع الغرش من الورق تساوي عشرة غروش من الحجر

ميس بير الشام منصور ضنضور

[المقتطف] والذي في التقاويم ان الليرة الانكليزية تساوي ٨٩ غرشاً برازيلياً (سان ريس)



موسم القطن المصري

اذا صحَّ تقدير شركة المحاصيل للموسم الحالي والمرجح انهُ صحيح اضحى كل ما قيل عن انحطاط القطن المصري وتربة القطر استنتاجاً غير صحيح فانهُ اذا بلغ المحصول سبعة ملايين من القناطير بلغ متوسط محصول الفدان اربعة قناطير ونحو ٣٧ في المئة اي كما كان سنة ١٩٠٤ واكثر مما كان سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩٠٨ وسنة ١٩٠٩. وقد بلغت مساحة الاطيان المزروعة

قطناً في موسم هذا العام ١٦٠٣٢٦٦ فداناً اكثرها من العفيفي ويتلوهُ الاشموني فاليونفتش فالنوباري فالعباسي . والفرق بين تقدير الصيارف وتقدير رجال المساحة قليل جدًّا فالاولون قدروا مساحة القطن المزروع ١٦٠٥٢٥٧ فداناً ورجال المساحة قدروها ١٦٠٣٢٦٦ فداناً كما تقدَّم

وقد بيع جانب كبير من الموسم بخمسة جنيهات القنطار بعد ان زاد عن ذلك فبلغ ستة جنيهات تقريباً او هبط عنهُ نحو ريال او اكثر قليلاً فاذا حسبنا المتوسط الذي اخذهُ المزارع خمسة جنيهات فقط ثمن القنطار فالمتوسط الذي اخذهُ التاجر من اوربا نحو ٥٦٠ غرشاً ثمن القطن والبزرة ولذلك يبلغ ثمن قيمة هذا الموسم نحو ٣٩ مليوناً من الجنيهات وهو مبلغ لم يبلغهُ ثمن موسم القطن المصري في سنة من السنين الغابرة . واذا بلغ الموسم سبعة ملايين قنطار وربع مليون كما بلغ موسم سنة ١٩٠٧ زاد ثمنهُ على اربعين مليوناً من الجنيهات

تقسيم الزراعة في القطر المصري سنة ١٩٠٩

	في الوجه البحري	في الوجه القبلي	المجموع
زراعة القطن	١٣٢٠٥٨٨	٢٧٠٤٦٧	١٥٩٧٠٥٥
« الذرة	١١١٩٣٩٨	٦٧٧٣٤٧	١٧٩٦٧٤٥
« الرز	٢٥٦١٧٤	١٥٦٤٦	٢٧١٨٢٠
« القمح	٦٢٦٣٧١	٦٢٢٨٩٣	١٢٤٩٢٦٤
« الفول	١٠٠٧١٨	٤٦٥٩٧٠	٥٦٦٦٨٨
« الشعير	٢٢٧٣٣١	١٩٥٩٦٢	٤٢٣٢٩٣
« قصب السكر	٣٢٨٦	٤٠٦٩٦	٤٣٩٨٢
برسيم وزراعات أُخرى	١٠٠١٦٠٨	٦٨٩٧٥٥	١٦٩١٣٦٣
خضر وبقول	١٤٨٠١	١٥٥٣٣	٣٠٣٣٤
المجموع	٤٦٧٦٢٧٥	٢٩٩٤٢٦٩	٧٦٧٠٥٤٤

ولا يفهم من ذلك ان مساحة الارض الزراعية في القطر المصري تبلغ سبعة ملايين و ٦٧٠ الف فدان لان بعضها يزرع اكثر من مرة في السنة . اما مساحة الارض التي زرعت في السنة الماضية فكانت ٥٣٧٣٩٨٢ فداناً فقط وقد زرع منها ٢٢٩٦٥٦٢ فداناً اكثر من مرة واحدة فبلغت مساحة المزروع ما تقدَّم وبقي مليون ونحو مئة الف فدان من غير زراعة

النخل في القطر المصري

بلغ عدد النخل في القطر المصري ٥٩٦٦٠١٠ اي نحو ستة ملايين نخلة وكان عددها نحو خمسة ملايين و ١٥٦ الفاً سنة ١٩٠١ وهي لنحو ٤٥٤ الف مالك

تربية الدجاج

وجد بالاختبار ان تربية الدجاج وحدهُ للاتجار بهِ والربح منهُ لا يأتي بالفائدة المطلوبة لانهُ لا بد في هذه الحالة من اقتناء عدد كبير جدًّا منهُ فيقل الاعتناء بهِ وتكثر الامراض بهِ وتقع الخسارة على الذين يربونهُ . اما اذا اقتنى المزارعون عدداً قليلاً من الدجاج واعتنوا بتربيتهِ كان لهم منهُ ربحٌ يذكر لان نفقتهُ تكون حينئذٍ قليلة

واول شرط للنجاح في تربية الدجاج ان يعتني بهِ الواحد بنفسهِ ولا يكل امرهُ الى الخدم ويجب اقتناء الاصناف الجيدة التي تبيض كثيراً فبعض الدجاج يبيض ٢٥ بيضة في السنة وبعضهُ ١٥٠ والدجاجة البيوض اي الكثيرة البيض يكون نسلها بيوضاً ايضاً والديك الذي تكون امهُ بيوض يكون نسلهُ بيوضاً فانتقاء الاصناف الجيدة على جانب عظيم من الاهمية . ومن المسائل التي يجب الانتباه لها فصل الدجاج الذي يشترى حديثاً عن غيرهِ لئلاَّ يكون بهِ مرض فينتقل منهُ الى الطيور السليمة وكثيراً ما يحدث امر كهذا فيموت الدجاج الذي في البيت كلهُ واحياناً ينتقل المرض الى دجاج القرية فيفنى عن آخرهِ

ومتى بدأَت الدجاجة تبيض يجب ان يترك لها مكان واسع تسرح فيهِ وتتمرَّغ ويكون طعامها الحبوب والبقول والحشرات والديدان ويجعل لها مكان فيهِ رمل وتراب وكلس فالرمل للتمرغ والكلس تلتقطهُ فتتكون منهُ العظام وقشور البيض . ويجب ان لا تترك قشور البيض امامها فانها اذا التقطتها واكلتها صار ذلك عادة فيها فتصير تكسر البيض السليم لالتقاط قشورهِ

وحضانة البيض طبيعية في الدجاج فمتى انتهت الدجاجة من بيضها رقدت عليهِ فيجب في هذه الحالة ان تترك وشأنها ويجعل لها مكان تحضن بيضها فيهِ ولا ترفع عنهُ الاَّ وقت الطعام وتعاد اليهِ حالاً لئلاَّ يبرد البيض فتموت الاجنة التي فيهِ . وترقيد الدجاج على هذه الصورة امرٌ معروف فلا لزوم لاطالة البحث فيهِ فنقتصر على ذكر الحضانة الاصطناعية الشائعة الآن في اوربا واميركا فنقول

الحضانة الاصطناعية ليست حديثة العهد بل كانت معروفة عند قدماء المصريين ولا

تزال معروفة في هذا القطر حيث يبنون محاضن من الطين يضعون فيها البيض و يوقدون النار تحتها فتبقى الحرارة محفوظة في البيض الى ان يتم التفريخ وهي طريقة بسيطة جدًّا ليس غرضنا الآن الكلام عليها بل على الحضانة الشائعة في اوربا وهم يصنعون لذلك محاضن خصوصية يختلف ثمنها حسب كبرها وصغرها · ولا ريب ان الحضانة بهذه الطريقة افضل كثيراً من الحضانة الطبيعية فانهُ يمكن التفريخ بها في اي وقت كان ولا يفسد من البيض الا ١٠ او عشرون في المئة

و يجب وضع المحضنة في مكان يدخلهُ الهواء بعيداً عن مجاريهِ ولا تزيد حرارتهُ عن ٢٧ درجة من مقياس فارنهيت ولا تنقص عن ١٠ · ثم يوضع البيض في المحضنة و يشعل الموقد الذي فيها وتتبع التعليمات التي يضعها اصحاب المحضنة المشتراة منهم والمحاضن مصنوعة على طريقة تحفظ بها الحرارة على درجة واحدة و يدخلها الهواء الحار بعد مروره على الموقد · و يجب ان تكون الحرارة في بادئ الامر ٣٨ سنتغراد ثم ترفع تدريجًا الى ٣٩ او ٤٠ وتترك كذلك الى ان يتم التفريخ

ومتى افرخ البيض وجب ان تترك الفراخ في المحضنة يومين على الاقل لأن الحرارة ضرورية لها ومتى اريد اخراجها تخفض الحرارة تدريجًا الى ٣٥ من مقياس سنتغراد حتى لا تخرج دفعة واحدة الى الهواء البارد · ولا بد من اعادتها الى المحضنة ليلاً لان البرد يؤذيها جدًّا · و يعرف بالاختبار هل الفراخ في حاجة الى زيادة الحرارة في المحضنة فانها اذا تفرقت بعضها عن بعض كانت الحرارة كافية لها واذا ازدحمت واجتمعت بعضها على بعض كانت الحرارة منخفضة واذا تجمعت فرقًا في زوايا المحضنة كانت الحرارة شديدة

و يجب ان تطعم الفراخ وهي في المحضنة في الايام الستة الاولى ثم تطعم خارجها بعد ذلك واذا وجد انها شعرت بالبرد وجب اعادتها الى المحضنة حالاً · ولا يخفى ان ابقاء الفراخ في المحضنة يقيها من القطاط والجرذان و بنات عرس وهي تفترس عدداً كبيراً منها

وتطعم الفراخ في الاسبوع الاول فتات الخبز يابسًا او مطبوخًا بالبيض او تطعم البرغل وجريش الشعير ممزوجًا باللبن ثم ينوّع طعامها في الاسبوع الثاني فتطعم جريش القمح او غيره من الحبوب وفي الاسبوع الثالث يمكن اطلاقها في الزريبة فتجد فيها بعض البقول والحشرات الصغيرة · و يجب ان تطعم في اوقات معينة ولا يعطى لها من الطعام اكثر مما تحتاج اليهِ فان الفراخ التي تموت من كثرة الاكل اكثر كثيراً من الفراخ التي تموت من قلتهِ

اما الماء فيجب ان يكون نقيًا و يجدد حينًا بعد آخر و ينظف المكان الذي تقيم فيهِ والآنية

التي تأكل منها ويوضع لها الرمل النظيف لتتمرغ فيهِ وتنقى من الحشرات واذا وجد فيها تمس تدهن تحت اجنحها بالبترول فانهُ يطرد الحشرات عنها وهذه الحشرات تؤذيها كثيراً وتقتل عدداً كبيراً منها

اما الزريبة التي يوضع فيها الدجاج فيجب ان تكون متسعة جدًّا وتقسم الى ثلاثة اقسام قسم للفراخ وقسم للدجاج الذي يراد ترقيد بيضهِ وقسم للدجاج الذي يراد بيع بيضهِ او اكلهُ · ويجب ان يكون قسم الفراخ مقسومًا الى عدة اقسام حسب عمر الفراخ التي توضع فيهِ ويجعل لكل مئة فرخ ممشى عرضهُ متران وطولهُ ١٥ او ٢٠ متراً ومتى صار عمرها ستة اسابيع تنقل الى قسم آخر اكبر منهُ · واذا وضع كل صنف من الدجاج وحدهُ يجعل لكل ديك وست دجاجات ممشى عرضهُ ثلاثة امتار وطولهُ خمسون متراً وتزرع هذه الماشي بقولاً ويوضع الرمل في جانب منها لتتمرغ فيهِ الدجاج· اما المكان المعد للدجاج الذي ينتفع ببيضهِ فقط فيجب ان يكون كبيراً جدًّا ويختلف مقاسهُ باختلاف عدد الدجاج فيهِ

والذين يربون الدجاج في المدن لا يمكنهم ان يجدوا مكانًا متسعًا كهذا فيجب تقليل عدد الدجاج الذي يربونهُ ما امكن وجعل القفص شبيهًا بزرائب الدجاج في القرى اي يضعون فيهِ الرمل والبقول وينظفونهُ جيداً فاذا فعلوا ذلك واتبعوا الارشادات المذكورة آنفًا في تربية الكتاكيت (الفراخ) وجدوا لذة في ذلك وربحًا يذكر

هذا ما رأينا ان نذكرهُ عن تربية الدجاج بوجه الاختصار عسى ان يكون بهِ فائدة للقراء

شجرة المطر

جاء في جريدة اسبانيا الحديثة ان في بلاد بيرو شجرة تسمى شجرة المطر Tamaicaspi لها اوراق غلاظ تكثف البخار الذي في الهواء فيقع تحتها مطراً غزيراً ولاسيما في فصل الحر· وهي تكثف نحو سبعين رطلاً مصريًّا من الماء كل اربع وعشرين ساعة مدة فصل الصيف فيقع هذا الماء تحتها ويغور بعضهُ في الارض ويجري بعضهُ عليها سيحًا فاذا زرع في الكيلو متر المربع عشرة الآف شجرة من هذه الاشجار امطرت كل يوم نحو ٧٠٠ الف رطل من الماء يتبخر ثلثاها ويبقى منها ٢٣٠ الف رطل تجري على الارض وترويها · ويقال ان هذه الشجرة تنمو في الاراضي القليلة الخصب بسرعة وتحتمل الحر الشديد والبرد الشديد فاذا صح ذلك حسن ان تجلب الى هذا القطر وتزرع في اعالي السودان وفي السواحل البحرية حيث تكثر رطوبة الهواء ولا تصل مياه الري

الادارة الزراعية

من شاهد البلدان الزراعية التي تتوقف الزراعة فيها على رحمة المطر وتتعاقب عليها احداث جوية تتغلب على ارادة الانسان وليس فيها من الحرارة ما يكفي لاجادة التربة يحكم لاول وهلة ان القطر المصري ممتاز عليها كلها ويجب ان تجود المزروعات فيه اكثر مما تجود في غيره . وهذا امر مقرر ولكنه غير مضطرد في كل الاطيان فنجد محصول الفدان في الارض الواحدة عشرين اردبًا من الذرة او اردبين وعشرة ارادب من القمح او اردبًا واحدًا وثمانية قناطير من القطن او قنطارًا واحدًا ولو كانت الاحوال الجوية واحدة . فلا بدَّ اذًا من اختلاف في الري والصرف والحرث والتسميد والخدمة جعل محصول الفدان الواحد يفوق محصول الفدان الآخر اضعافًا كثيرة . ولو انتبه الفلاح الى هذا الامر الانتباه الواجد وردَّ المعلولات الى عللها لاكتشف الاسباب التي يزيد بها محصول الفدان الواحد و ينقص محصول الفدان الآخر . ولكن علمهُ ووقتهُ لا يمكنانهِ من ذلك فدعت الحال الى انشاء ادارة زراعية يهتم مديرها واعوانهُ بهذا الامر فيجمعون المعلومات ويجربون التجارب للوقوف على الاسباب الحقيقية التي يزيد بها المحصول او يقل ويشيرون بالعلاج الناجع في ما يعرض على المزروعات من الآفات . وقد أُنشئت هذه الادارة الآن فعلاً وعُيِّن لها رجل انكليزي اسمهُ المستر ددجن فعسى ان يتمكن من درس احوال القطر الزراعية والاشارة بما فيهِ النفع الكبير له

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

السمك وطبخهُ

السمك من افضل الاطعمة فهو مغذٍ للجسم والدماغ وسهل الهضم على المرضى الذين لا يقوون على هضم اللحم . وما يؤْكل منهُ يشمل انواع السمك المعروفة والحيوانات الصدفية كالسرطان والمحار وما اشبه ويقسم الى ثلاثة انواع

اولاً . السمك الدهني كالانقليس اي ثعبان الماء والسلمون والسمّوزة والاسقمري فلون اللحم في هذه الاسماك ضارب الى السواد او الحمرة والدهن كثير فيها ويتخلل جميع الانسجة . وهي لذيذة الطعم لكنها عسرة الهضم بالنسبة الى غيرها من انواع السمك

ثانياً . السمك الابيض كسلطان ابرهيم وسمك موسى (السول) والقدّ والبوري وغير ذلك من الانواع فالدهن في هذه الاسماك متجمّع في الكبد ولحمها ابيض اللون سهل الهضم وهو افضل اللحوم طعاماً للمرضى فاذا اشار الطبيب على مريض باكل السمك يجب ان يأكل من هذه الانواع لا من الاسماك الكثيرة الدهن كالانقليس

ثالثاً . الاسماك الصدفية كالمحار : الاستريديا) والسرطان (ابو جلمبو او السلطعون) والقريدس وما اشبه وهي في الحقيقة ليست اسماكاً لكنها تعرف كذلك عند الطباخين . والاسماك الصدفية ما عدا المحار عسرة الهضم لصلابة انسجتها

ومن الصفات المستحبة في السمك ان يكون جديداً ويجب ان يطبخ حتى ينضج جيداً فالسمك الفاسد غير الناضج رديء الرائحة والطعم وقد يسبب تسمّماً . ويجب ان ينظف حالاً ويسرع في طبخهِ لاسيما السمك النهري كسمك النيل . ويفضل قلي السمك الابيض وشيّ السمك الدهني بالفرن بغير زيت او سمن او دهن لان الدهن فيهِ كثير فاذا اضيفت اليهِ مواد دهنية اخرى عسر هضمهُ كثيراً . اما السمك الابيض فلخلوهِ من الدهن يضاف اليهِ نوع من انواع الطرطور او الصلصة فان المواد الدهنية فيهما تجعل طعمهُ لذيذاً

ويجب ملاحظة الامور الآتية في مشترى السمك

١ ان تكون عينهُ ممتلئة لامعة

٢ ان يكون لون خياشيمهِ احمر صافياً

٣ ان يكون جسمهُ صلباً جامداً

٤ ان يكون لحمهُ مكتنزاً

٥ ان تكون رائحتهُ حسنة

٦ ان يكون ضخماً عريضاً بالنسبة الى طوله

٧ ان لا يكون كبيراً فان السمك الكبير صلب اللحم في غالب الاحيان

اما السرطان والقريدس وما اشبه فمن الصفات الجيدة فيها انها اذا شدّ ذنبها وترك عاد والتصق بجسمها . وانواع المحار كالاستريديا وام الخلول يجب ان تكون طبقتاها ملتصقتين ويفضل منها الانواع الصغيرة الملساء

كيف تحفظ المرأة جمالها

كتبت احدى السيدات في مجلة نسائية انكليزية جديدة شيئاً في هذا المعنى فنقلناه بتصرف قليل واضفنا اليهِ ما يناسب المقام.

مما لا شبهة فيهِ ان للون البشرة ونعومتها شأناً كبيراً في الجمال فالمرأة التي تعتني بلونها وتزيل الغضون التي في وجهها تحفظ جمالها زمناً طويلاً وربما وصلت الى سن الكهولة وظهرت كانها في ريعان الصبا. ولا تعاب اذا فعلت ذلك ولو تقدمت في السن لاسيما اذا كان لها بنات نشيات فانهُ اذا ظهر عليها علامات الصبا كان ذلك دليلاً على ان بناتها يبقين كذلك متى بلغن سنها

وللاعتناء بالبشرة طريقتان الاولى معالجة الوجه واليدين مرة في الاسبوع عند طبيب مختص بهذا الفن وهي طريقة كبيرة النفقة لا يتمكن من اتباعها الا الموسرات. والثانية المعالجة في البيت. والسيدات اللواتي يفعلن ذلك يتبعن الطرق الآتية

اولاً غسل الوجه واليدين بالماء اللين اي الذي لا املاح فيهِ او املاحهُ قليلة جداً كماء المطر والماء المقطر والماء بعد اغلائهِ فبعض المياه املاحها كثيرة لاسيما مياه الينابيع فتسبب خشونة في الجلد. ويعرف الماء اللين بسرعة ارغائهِ بالصابون بخلاف الماء القاسي فانهُ لا يرغي بهِ الا بصعوبة ويتكون فيهِ راسب. واذا كان الماء قاسياً يمكن تليينهُ باغلائهِ فترسب اكثر الاملاح التي فيهِ او باضافة قليل من البورق او ماء الكلس اليهِ. اما ماء النيل فلين جداً بالنسبة الى غيرهِ من المياه كماء بيروت واكثر مياه جبل لبنان

ثانياً يجب ان يكون الصابون من افضل الانواع ويعرف بنعومتهِ ونقاوتهِ وعدم وجود مواد قلوية فيهِ فان الصابون الجيد يكون فيهِ مقدار كافٍ من الدهن لتعديل المواد القلوية التي يصنع منها والغرض من الصابون النظافة وفتح مسام الجلد فالافضل ان يغسل الوجه مرة واحدة فقط بالماء والصابون ويكون ذلك مساء قبل النوم

ولا لزوم لغسل الوجه بالصابون صباحاً بل يغسل بالماء فقط او بالماء مع قليل من النخالة والسيدات الاوربيات يضعن بدل النخالة دقيق الشوفان المعروف في مصر بالزمير. وبعد غسل الوجه بالماء يمسح بالغسول الآتي وهو رخيص الثمن سهل التركيب

صبغة البخور الجاوي	١٥ غراماً
ماء زهر البيلسان	٥٠٠ غرام

اما البودرة فاذا كان لا بد من استعمالها يجب ازالتها قبل النوم وغسل الوجه جيداً حتى تبقى مسام الجلد مفتوحة في الليل

ثالثاً من المسائل التي يجب الانتباه لها قبل معالجة البشرة الاعتناء بالصحة والمعالجة بالمقويات كالحديد وزيت السمك واصلاح الهضم والامتناع عن المنبهات والماً كل العسرة الهضم . واذا كانت الصحة مختلة يجب استشارة الطبيب

رابعاً اذا كان في الوجه بثر كحب الصبا وغيره يؤخذ من زهر الكبريت ملعقة صغيرة ممزوجة باللبن عند القيام من النوم او يؤخذ عشر القمحة من كبريتيد الكلس ثلاث مرات كل يوم ويدهن الوجه بمرهم الكبريت ويغسل بصابون الكبريت

خامساً التدليك افضل علاج للوجه وهو يزيل الغضون والتجعد منهُ ويجعلهُ مشرقاً ناعماً . وقد قلنا ان بعض السيدات يتعالجنَ عن اطباء مختصين بهذا الفن لكن الذين لا تمكنهن حالتهن من ذلك يقدرن ان يعالجن انفسهن في البيت بالطريقة الآتية . يؤخذ طشت ويملأ بالماء الغالي ويوضع الوجه فوقهُ ويغطى الرأس والطشت بنشفة كبيرة فيكون بذلك حمام بخاري فائدتهُ فتح المسام وتليين الجلد وازالة الدهن المتجمع في الغدد . واذا كان في الوجه نقط سوداء وهي نوع من الاكنة تزال بالضغط عليها بين الاصابع او بمفتاح الساعة اما اذا كانت قليلة فالاصلح تركها لانَّ معالجتها على هذه الصفة ربما هيجت الجلد . وبعد ان يتم التبخير ينشف الجلد بنشفة خشنة ويفرك بها قليلاً الى ان يحمرَّ ثم يبدأ بالتدليك بالكولد كريم او بمرهم آخر ملطف . ويكون الدلك خفيفاً باطراف الاصابع بحركة دورية في الجبين والذقن وحركة مستقيمة بين الانف والاذن . والقاعدة المتبعة هي انهُ اذا اريد بالدلك التنبيه يكون بحركة دورية واذا اريد بهِ ازالة الغضون يكون بحركة مستقيمة في اتجاه مخالف لاتجاه الغضون

النوم في الخلاء

نشرنا في عدد ماض شيئاً عن الدكتور ايفنس مدير الصحة في مدينة شيكاغو وعن شدة عنايتهِ بتهوية الاماكن التي يزدحم فيها الناس كالمعامل والمدارس ومركبات سكك الحديد وما اشبه . وقد قرأنا الآن في احدى المجلات شيئاً عن النوم في الخلاء في اروقة البيت او في اكواخ صغيرة من الخشب تبنى لهذه الغاية وتوضع في الحدايق وكثيرون الآن ينامون كذلك في بلاد الانكليز صيفاً وشتاء . وهذه الاكواخ مصنوعة من الخشب ومسقفة بالخشب واللباد ويترك جانب من جوانبها مفتوحاً . فاذا تمكن الناس من النوم كذلك في بلاد الانكليز على شدة البرد فيها وجب ان نحتمل نحن على الاقل فتح النوافذ ليلاً في غرف النوم في هذه البلاد

الصَلَع والقائه وعلاجه (١)

الصلع نوعان الاول الصلع الناتج عن الامراض العديدة التي تصيب جلدة الرأس كالقرعة والحزازة والربّة والحمرة والزهري والحمى الطويلة والذي يحدث احياناً بعد الحمل واشد هذه الادواء الربّة الجافة والتهاب فروة الرأس

والثاني الصلع الناتج عن غير مرض او عن غير سبب معلوم وهذا يصيب الرجال اكثر من النساء لان الرجال يلبسون الطربوش او البرنيطة وكلاهما يضغط على الرأس فيعيق الدم في دورانهِ في الشرايين المغذية لبصيلات الشعر فتموت جوعاً واختناقاً . وهما يمنعان عن الرأس الهواء ونور الشمس الضرور بين لحياته

وكثيراً ما يكون الصلع وراثياً فهذا يصعب جداً منع حدوثهِ وتوقيف سيرهِ ولا تجدي كثيراً الوسائل لاعادة الشعر بعد السقوط . وقد يحدث عن الضعف والهزال وسوء الهضم وتعب العقل والاعصاب وعن الاضطراب والقلق ونهك القوى بالسهر والشهوات وإدمان المسكر والافراط في التدخين

فاذا كان سببهُ مرضاً وجبت معالجة ذلك المرض فبشفائهِ يعود الشعر الى ما كان واذا كان ناتجاً عن الربة الجافة والالتهاب الجلدي استعمل لهُ العلاج الآتي

	غرام
ريزورسين	٢
سبيرتو	٨
غلسرين	٨
ماء الورد	١٠٠

يستعمل بوضع بضع قطرات على الرأس والفرك بها جيداً مع غسل جلدة الرأس كل نصف شهر مرةً بصابون اخضر وتجفيفهِ جيداً بمناشف خشنة

وفي احوال الصلع غير الناتج عن سبب ما يجب ان تلبس البرنيطة والطربوش مثقبين من اعلاها بشرط ان لا يكونا ثقيلين وان تراعى قوانين حفظ الصحة كلها . ويجب الاكثار من المآكل ذات المادة الفصفورية كالخبز وجميع مستحضرات الدقيق والبيض والحليب وان يؤخذ زيت السمك لتقوية الجسم او خمس قمحات من شنرات الكينا والحديد مذابة بالماء بعد الاكل

(١) من كتاب اسرار الجمال والصحة والسعادة بتصرف قليل . انظر باب التقاريظ

وافعل المقويات المختبرة فائدتها لبصيلات الشعر والشديدة الفعل في اطالتهِ وتقويتهِ ما يأتي

زيت كاز	نصف اوقية طبية
زيت اللاوندة	عشر نقط
صبغة الذبان الهندي	٨ غرامات
صبغة الفليفلة	٨ "

يستعمل قليل من هذا المزيج صباحاً ومساء بدهن اصول الشعر بهِ

ومن احسن موانع الصلع فرك المحل المصاب بقطعة من البصل الى ان يحمرَّ الجلد ثم يدهن بقليل من العسل · وهذه الواسطة وان كانت تؤلم شيئاً جزيلة الفائدة · وكثيراً ما كانت سبباً عاملاً في تأخير سقوط الشعر بل في اعادتهِ الى غزارتهِ ورونقهِ ونعومتهِ بعد سقوطهِ

الزيارات ضمن غرفة المريض [1]

ممنوعة على العموم الاَّ في الحوادث البسيطة وبتصريح خصوصي من الطبيب الذي يعين مواعيد الزيارات واوقاتها وعدد الزائرين

يجب ان يُعلن المريض باسم الزائر قبل ان يدخل هذا عليهِ ثم برضى المريض يدخل الزائر بهدو ويجلس على كرسي مقابل السرير ولا يلامس المريض او فراشهُ ولا يبد دهشة او اضطراباً ولا يدخن ولا يتكلم بصوت عالٍ ولا يذكر حوادث الامراض التي سمع عنها او شاهدها او أُصيب بها بل يكون مدار حديثهِ على اشياء مسرة مضحكة وفكاهات رائقة ولا يحدث العليل باشغالهِ التجارية او الصناعية او العلمية الاَّ باذن خاص من الحكيم وذلك اتقاء المؤَثرات النفسانية وبعد نهاية الزيارة يخرج الزائر كما دخل بدون مصافحة او تقبيل بل بالهدو والسكينة والانشراح الظاهر ثم على الاثر يجدد هواء الغرفة وتراقب حالة المريض وتأثير هذه الزيارة فيهِ حتى اذا كانت سبباً لتعبهِ وازعاجهِ تمنع مراجعتها واذا احدثت لهُ راحة وهناء تُعاد او يُسمح باعادتها وذلك كلهُ بارشادات الطبيب

« تنبيه » على كل غرفة مريض يجب لصق ورقة يحرر عليها باحرف كبيرة واضحة « لا تقرع ولا تدخل »

---

(١) من كتاب التمريض المنزلي · انظر باب التقاريظ



اسرار الجمال والصحة والعافية

كتاب وضعهُ حضرة الفاضل الدكتور امين كنعان ناصيف واهداهُ الى شقيقهِ المأسوف عليهِ اليوزباشي فريد كنعان ناصيف الذي كان من ضباط القسم الطبي في الجيش المصري اختطفتهُ يد المنون وهو في عنفوان الشباب بعيداً عن الاهل والخلاَّن فذهب مبكيًّا عليهِ مأسوفًا على شبابهِ لما تحلّى بهِ من الاخلاق الكريمة . وكان في حياتهِ قد رغَّب اخاهُ في تأليف هذا الكتاب فلما اتمَّهُ اهداهُ اليهِ وصدرهُ برسمهِ وبترجمة حياتهِ بقلم احد اصدقائهِ

وموضوع الكتاب الجمال والصحة والعناية بهما وقد قسمهُ الى ابواب وفصول تكلَّم فيها على الجمال وفوائدهِ والحصول عليهِ وحفظهِ وكيفية تغيير الوجهِ وعلاج بعض ما يصيبهُ من الآفات كالبثور وآثار الجدري والثآليل والنمش والكلف . وبحث في علاقة الجلد بالصحة واحوال البشرة والمشروبات التي تشوهها والمآكل التي تحسّنها وقواعد الاعتناء بها . وتكلم على الشعر وآفاتهِ وادوائهِ وعلى الفم والاسنان والايدي والهواء والماء والرياضة والطعام وما اشبه . وختم الكتاب بباب ذكر فيهِ علاج بعض الامراض بالطرق البسيطة وكل ذلك بلغة سهلة المأخذ حسنة الاسلوب فنشكر للمؤلف عنايتهُ بتأليف هذا الكتاب ونحث القراء على مطالعتهِ لما فيهِ من الفوائد الكثيرة

التمريض المنزلي

اهدى الينا حضرة الفاضل الدكتور سليم غصن حكيمباشي المستشفى الملكي في بورت سودان كتابًا في كيفية تدبير المرضى ومعرفة الاعتناء بهم في منازلهم وقد تصفحنا بعضهُ فوجدناهُ جزيل الفائدة عظيم النفع افتتحهُ بفصل اورد فيهِ بعض المبادئ التشريحية والفيسيولوجية ثم ذكر واجبات الممرضة وتهيئة غرفة المريض وفراشهِ وكيفية الاعتناء بهِ وتغذيتهِ واعطائهِ الدواء وعمل الحمامات والمغاطس والوضعيات على انواعها والتحضير للعمليات الجراحية وعمل الضمادات وغير ذلك من المواضيع المتعلقة بهذا الفن فنحث القراء على اقتناء هذا الكتاب المفيد والاعتماد عليهِ

الدرّة اليتيمة

لعبد الله بن المقفَّع

هي الرسالة المشهورة التي عُني بتصحيحها ونشرها منذ سنوات حضرة المنشىء البليغ الامير شكيب ارسلان . وقد اهديت الينا الآن نسخة منها طبعها حضرة كمال افندي عاصم على نفقتهِ وان في شهرة المؤلف والمصحّح ما يغني عن وصف هذه الرسالة البليغة

تاريخ الامة القبطية

المجلد الرابع

اهدت الينا جريدة مصر المجلد الرابع من تاريخ الامة القبطية للسيدة بتشر الانكليزية وقد نقل الى اللغة العربية وطبع على نفقة صاحب الجريدة المذكورة فلحضرتهِ جزيل الشكر

النسائيات

هي مقالات نشرت في الجريدة في موضوع المرأة المصرية بقلم باحثة البادية . والمعروف من امر هذه السيدة انها كريمة العالم العامل حفني بك ناصف وقرينة الكريم الوجيه عبد الستّار بك الباسل وقد نهجت فيها منهج الكتّاب المفكرين ذوي الرأي والحجة وطرقت اهم مواضيع البحث النسائية كالحجاب وتربية البنات وتعدد الزوجات وسن الزواج ومبادىء النساء ومساوىء الرجال والمقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الغربية

اما الحجاب فقالت فيهِ ان نساء مصر اعتدنهُ فلو امرتهنَّ مرةً واحدة بخلعهِ وترك البرقع لرأيتَ ما يجلبنَ على انفسهنَّ من الخزي وما يقعنَ فيهِ بحكم الطبيعة والتغير الفجائي من اسباب البلاء وتكون النتيجة شرًّا على الوطن والدين . الى ان قالت ان خروجنا بغير حجاب لا يضرُّ في نفسهِ اذا كانت اخلاقنا واخلاق رجالنا على غاية الكمال واظن هذا مستحيلاً او بعيد الحصول . ورأيي ان الوقت لم يأْن لرفع الحجاب

وقالت في فصل آخر ان حجابنا مقلوب ونظام اجتماعنا فاسد اشد الفساد لا يصلح ولن يصلح لان نتبعهُ امةٌ متمدنة . ودعت الكتّاب والباحثين للتفكير في ايجاد مدنية خاصة بالشرق تلائم غرائزهُ وطبائع بلادهِ ولا تعوقنا عن اجتناء ثمار التمدين الحديث

وقالت في تعدد الزوجات انهُ مفسدة للصحة مفسدة للمال مفسدة للاخلاق مفسدة للاولاد مفسدة لقلوب النساء ثم بيّنت ذلك كلهُ بالاسهاب

ومتى خرجت الباحثة من المسائل الخلافية انفسح امامها مجال البحث فاسهبت واحسنت ما شاءت وبنت كلامها على اخبارها وعلى نوادر قرأتها او سمعتها فكانت العبرة بها كبيرة · انظر الحادثة التي ذكرتها في المقالة الخامسة عشرة في الكلام على مساوىء الرجال · ولقد احسنت في ما ختمت بهِ ذلك الفصل حيث قالت « ان لنا من شؤوننا البيتية ما يكفي لشغلنا ومن عاداتنا القديمة المستهجنة ما بُحّ في طلب اصلاحهِ صوتنا فجدير بالرجال ان لا يشغلوا وقتنا وفكرنا بالشكوى من اعمالهم »

والوصف الذي وصفتهُ في الفصل التالي حريٌّ بالنظر فانهُ هو الغالب مهما تبجح القائلون بالقول ان المرأة المصرية اصلح حالاً من الاوربية · ولقد اصابت حيث قالت

« زار اغلب رجالنا اوربا والبلاد المتمدنة ورأوا باعينهم كيف يحترم الرجل الاوربي امرأتهُ حتى انها مقدمة عليهِ في كل مجتمع فعادوا ينادون بوجوب تعليم المرأة ويصرحون في كلامهم بانهم من انصارها وانها واجبة الاحترام ولكن لا يلبث كلامهم ان يذهب مع الهواء · الاَّ انهم اذا اجتمعوا بسائحة افرنكية او امرأة غربية تلطفوا لها كثيراً فساعدوها في النزول من عربتها وامسكوا لها حقيبتها ورفعوا الطرابيش اجلالاً لها في حين ان أحدهم يستنكف ان يركب مع امرأتهِ في عربة واحدة واذا سافرت او انتقلت الى محل آخر تركها ونفسها كانهُ لم يكن هو صاحب الافكار الحديثة القائل بمساعدة المرأة · واذا ازدحمت الطرقات في مولد او موكب مثلاً رأيت الرجال يدوسون النساء ويضربونهن بالمناكب كانهُ زحام الحشر فهل هذا مبلغ احترام النساء عندنا

« اي سبة للمرأة العفيفة انكى او اشد ايلاماً من ان يحوطها زوجها بالرقباء والحشم كلما انتقلت خطوة كانها غير امينة على نفسها او كأن العفة ملاكها الرهبة لا الرغبة »

اما القصة التي ذكرتها في الفصل العشرين فان كانت صحيحة فالحادثة من اقبح ما يوصم بهِ الطلاق وان كانت موضوعة فالمرجح ان لها اصلاً صحيحاً بنيت عليهِ · ولا تلام الكاتبة حيث قالت ان هذه الحادثة جعلتها تمقت ذكر الزواج والرجال وتعتقد انهُ لا يزال فيهم جزء وافر من البهيمية وان كانوا يدّعون انهم أرقى من النساء عقلاً واصفى جوهراً

وقد اطلع على هذه المجموعة جماعة من علماء مصر فلم يكتفوا بتقريظها بل انتقدوها لفظاً ومعنىً واثنوا كلهم على منشئتها خيراً وحثوها على العمل والمثابرة والمقتطف يشاركهم في الثناء

كتاب الجن

عند غير العرب من امم الشرق والغرب

هي رسالة دبجتها يراعة حضرة الشاعر الناثر سليم بك عنحوري من اعلام دمشق وادبائها وموضوعها الجن عند غير العرب من امم الشرق والغرب وصف فيها الجن عند الهنود واليونان والرومان والجرمانيين والسكندنياويين وبعض اهالي جزائر المحيط الهندي وغيرهم فراقنا منها حسن الاسلوب ومتانة التعبير وبلاغة الوصف على اننا نؤاخذ صاحبها بتعريضهِ ببعض الافاضل فان النقد يكون بانتقاد القول لا بانتقاد القائل والحط من كرامتهِ

كتاب الارشادات

ألّف هذا الكتاب حضرة الفاضل الميرالاي ابرهيم راجي بك من كبار ضباط الجيش المصري ومفتش مزارع الخاصَّة الخديوية سابقًا وهو يريد بهِ نفع ابناء وطنهِ بارشادهم الى كثير من الفوائد الادبية والصحية والزراعية جمع كل ذلك من بنات افكارهِ واختبارهِ ولم يلجأ الى الكتب الاخرى الاَّ في مواضيع قليلة وقد وضعهُ بلغة بسيطة سهلة المأخذ يفهما التلامذة المبتدئون والذين لم يتعلموا الاَّ القراءة البسيطة

تصفحنا بعض فصول هذا الكتاب النفيس فوجدناهُ مقسومًا الى اربعة ابواب

الباب الاول في الآداب وتربية الاخلاق التزم فيهِ المؤلف مراعاة احوال الشرق لاسيما احوال مصر فتكلم على التلميذ وواجباتهِ الادبية وملابسهِ وسيرهِ على الطريق والزيارة والتعارف والمحادثة والدعوات والولائم وآدابها وغير ذلك من المواضيع المتعلقة بالآداب

والباب الثاني في عيوب الشرق وبالاخص الاقليم المصري تكلم فيهِ على معاشرة ذوي السوابق وذوي الاخلاق الساقطة واخفاء الجنايات عن الحكومة والاسراف الفائق الحد في الافراح وانتقد طريقة الغناء والموسيقى في مصر وعدم احترام الجنازات وعدم احترام السلام الوطني والميل الشديد الى الملاهي والاسراف في المآتم

والباب الثالث في الاحوال الصحية والعدوى ذكر فيهِ طرق العدوى وشرح ذلك بامثلة تفهمها العامة وذكر العاهات والعلل التي تصيب الاهالي بسبب الجهل كالرمد على انواعهِ واورد فصلاً في مضار المسكرات وفصلاً آخر في تربية الحيوانات الاهلية والعناية بها وغير ذلك من الفوائد

والباب الرابع في الزراعة والاراضي الزراعية والاسمدة وكل ما له علاقة بالزراعة وهو اهم ابواب الكتاب ذكر فيهِ المؤلف فوائد زراعية كثيرة مما اختبره بنفسهِ او اخذه عن غيرهِ ويضيق بنا المقام عن الاشارة الى كل الفوائد التي احتواها هذا الباب وقد اجاد فيهِ المؤلف غاية الاجادة

والكتاب مطبوع طبعًا حسنًا جدًّا على ورق جيد من نوع ورق المقتطف فنشكر لحضرة مؤلفهِ هذه التحفة ونحث القراء على اجتناء فوائدها النفيسة

الجامعة الوطنية

وقصة علي و بعض كتاباتهِ

اهدى الينا حضرة الوجيه ابرهيم بك يعقوب ثابت من اعيان مدينة بيروت كتابين جمع فيهما بعض كتاباتهِ الدينية والادبية والاجتماعية والسياسية وصدَّر الاول منهما برسم فتاة في ربعان الصبا تلوح على محياها الجميل دلائل النباهة والذكاء وهي ابنته الوحيدة ملقى عاجلها سهم القضاء في الرابعة عشرة من عمرها فتركت والدها الحزين يتفجع لوعة لفقدها وكان معلقًا كل آمالهِ في هذه الدنيا بها

والمقالات التي في الكتابين حرية بالنظر والاعتبار فان كاتبها من افاضل الرجال الذين خبروا الدنيا وعركهم الدهر. فنشكر له همته ونحث القراء على اقتناء هذين المؤلفين لاسيما وان صاحبهما قد تبرع بدخلهما الى الفقراء جزاه الله خيرًا

التقرير السابع

لمشيخة علماء الاسكندرية

اصدر فضيلة الاستاذ الشيخ محمد ابو الفضل الوراقي الجيزاوي شيخ علماء الاسكندرية التقرير السابع لمشيخة علماء تلك المدينة والمعهد العلمي فيها بيَّن فيهِ اعمال المشيخة وسير الدراسة ونظام التعليم وعدد الطلبة وكل ما له علاقة بهذا المعهد الديني الذي انشأه الجناب العالي منذ بضع سنوات

وقد جاء فيهِ ان عدد الطلبة في نهاية السنة الدراسية الماضية كان ١٠٥٦ طالبًا استمر منهم الى نهاية هذا العام ٨٩١ طالبًا والمنتسب الى المشيخة في خلال هذا العام الدراسي ٥٨٤ طالبًا استمر منهم الى آخر هذا العام ٤٦٤ طالبًا فجملة الطلبة الذين استمروا الى

اخر هذا العام ١٣٥٥ طالباً . والمدة المقررة للتدريس ١٢ سنة يدرس فيها ٣٤ علماً ما بين علوم شرعية وعلوم عربية وعلوم عقلية ورياضيات وتاريخ وجغرافية وغيرها من العلوم

وفي التقرير امور كثيرة نبّه اليها فضيلة الاستاذ كاصلاح مساكن الطلبة وبناء اماكن للتدريس تكون قريبة بعضها من بعض لا متباعدة كما هي الآن واتخاذ الاحتياطات الصحية اللازمة وغير ذلك مما يحتاج الى الاصلاح فعسى ان الجناب العالي يعيرها التفاته السامي ويصدر امره الكريم باجراء الاصلاحات المطلوبة

الجاذبية وتعليلها

هي رسالة لحضرة العالم العامل جميل افندي صدقي الزهاوي المعروف عند قراء المقتطف كتب فيها رأيه في المادة وقواها مما ذهب اليهِ بنفسهِ غير معتمد على آراء الفلاسفة الغربيين وقد خالفهم في كثيرٍ من الآراء المعروفة كنظام الجاذبية والدفع وما اشبه غير انهُ مخطئ في ذلك لان نواميس الجاذبية مثبتة بالامتحان فلم يبقَ مجال للظن فيها



فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) قصيدة ابن شبل البغدادي

سان باولو . الخواجه خليل اسطفان . لمن القصيدة التي مطلعها

بربك ايها الفلك المدارُ
اقصدٌ ذا المسير ام اضطرارُ

والمنسوبة الى ابن سينا

ج . هي لابن شبل البغدادي احد اطباء العرب وفلاسفتهم . قال ابن ابي اصيبعة في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء « وبعض الناس ينسبها الى ابن سينا وليست لهُ » . وتجدون القصيدة برمّتها في الكتاب المذكور

(٢) الترياق

ومنهُ . ما هو الترياق الذي يضرب بهِ المثل وما تركيبهُ

ج . الترياق ويقال الدرياق لفظ يوناني

الاصل اطلقهُ اطباء اليونان والعرب على معجون زعموا انهُ مضاد للسموم واوّل من ركبهُ على ما قيل اندروماخس الاول عرفهُ من غلام لدغتهُ حية فمضى الى شجر الغار فاكل حبهُ فسألهُ اندروماخس عن ذلك فقال انهم يعالجون لدغ الافاعي بحب الغار فذهب اندروماخس واضاف الى حب الغار الجنطيانا والمرّ والقسط وسماهُ الترياق الاربع ثم اضاف اليهِ اجزاء اخرى وجاء بعدهُ عدد من الاطباء اضافوا اصنافاً غيرها حتى بلغت مفردات الترياق ٩٦ واقلها ٦٤ صنفاً منها عدا ما ذكر آنفاً الافيون والفلفل الابيض والدارصيني والسليخة والزعفران والعنصل والكرسنة والسنبل والكرفس والخردل والزنجبيل والجعدة والاشق والسورنجان والقنة والرازيانج والراوند والجندبدستر والصمغ العربي الخ

وقد كان لهُ شأن يذكر عند القدماء ولهم في استحضاره طرق عديدة يضيق بنا المقام عن استيفائها ولا فائدة في ذكرها لان الترياق لا يستعملهُ احد في ايامنا واذا شئتم زيادة تفصيل عنهُ فعليكم بتذكرة داود الانطاكي

(٢) القرآن والفرقان

مديات بالعراق . القس عمانوئيل قريافس اناويَنْس : ما اصل الاسمين القرآن والفرقان وما هما من المشتقات ان كانا عربيي الاصل

ج . جاء في تاج العروس « القرآن هو التنزيل العزيز اي المقروء المكتوب في المصاحف »

وفي لسان العرب « يسمى كلام الله تعالى الذي انزلهُ على نبيهِ صلى الله عليهِ وسلم كتاباً وقرآناً وفرقاناً ومعنى القرآن معنى الجمع وسمي قرآناً لانهُ يجمع السور فيضمها وقولهُ تعالى انَّ علينا جمعهُ وقرآنهُ اي جمعهُ وقراءتهُ فاذا قرأناهُ فاتبع قرآنهُ اي قراءتهُ .... وقرأت الشيءَ قرآناً اي جمعتهُ وضممت بعضهُ الى بعض .... وروى الشافعي رضي الله عنهُ انهُ قرأ القرآن على اسمعيل ابن قسطنطين وكان يقول القران اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت ولكنهُ اسم لكتاب الله مثل التوراة والانجيل .... وحكى ابو زيد صحيفة مقربة وهو نادر الاَّ في لغة من قال قريت . وقرأت الكتاب قراءة وقرآناً ومنهُ سمي القرآن .... وقال ابن الاثير تكرَّر في الحديث ذكر القراءة والاقتراء والقارئ والقرآن والاصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيءٍ جمعتهُ فقد قرأتهُ وسمي القرآن لانهُ جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والايات والسور بعضها الى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران » . هذا ملخص ما جاء في كتب اللغة بهذا المعنى و يفهم منهُ ان القرآن لغة هو المقروء المكتوب في المصاحف او انهُ مصدر قرأ بمعنى تلا او مصدر قرأ بمعنى جمع

وجاء في لسان العرب في مادة فرق « الفَرْق الفصل بين الشيئين .... وقولهُ

تعالى وفرقاناهُ فرقناهُ اي فصلناهُ واحكمناهُ مَنْ خفف قال بيناهُ من فرق يفرق ومن شدَّد قال انزلناهُ مفرَّقاً .... والفرقان القرآن وكل ما فُرق بهِ بين الحق والباطل فهو فرقان ولهذا قال الله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان .... الفرقان من اسماء القرآن اي انهُ فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام .... وقولهُ تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون قال يجوز ان يكون الفرقان الكتاب بعينهِ وهو التوراة» . اما العلماء الاوروبيون فيزعمون ان لهاتين الكلمتين اصلين عبرانيين ولا داعي لذكر اقوالهم في هذا الشأن

(٤) اليوكالبتوس وزراعتهُ

ومنهُ . ما هي فوائد اليوكالبتوس الصحية والمالية وهل ارض ما بين النهرين صالحة لزراعتهِ وكيف يزرع ومن اين يؤْتى ببزرهِ

ج . فوائدهُ الصحية مبالغ فيها على انهُ لا يخلو من بعض الفوائد فانهُ يزرع في الاماكن الوبيلة الكثيرة الرطوبة وينبعث منهُ ايضاً بعض الزيوت الطيارة وهي من المواد التي تمنع الفساد . ومن خصائص اوراقهِ انها تقف عمودية وتتجه حروفها الى الشمس فيقل ظلها ولا يمنع تجفيف الارض التي يزرع فيها . اما فوائدهُ المالية فهي الانتفاع بخشبهِ لانهُ من الاشجار السريعة النمو كما مرَّ ويستخرج منهُ ايضاً زيت اليوكالبتوس المستعمل في الطب ومن لحاء بعض انواعهِ نوع من العفص . وارض العراق صالحة لهُ وطريقة زرعهِ ان تزرع بزورهُ في قوارير كبيرة فمتى نبتت وارتفعت نحو اصبع تنقل كل نبتة منهُ الى قارورة صغيرة ومتى صار علوها نحو متر تنزع بما عليها من التراب وتغرس في الارض ولا تحتاج الى عناية خاصة . ويؤْتى ببزره من اوربا يبيعها تجار البزور وربما اذا كتبتم الى المحل الآتي في مصر ارسلها اليكم واسم المحل

A. Colombo, Fleuriste

(٥) زراعة القطن في سورية والسودان

سنهور . احمد افندي الالفي . قلتم في مقتطف اغسطس انهُ مهما اتسعت زراعة القطن في سوريا والسودان لا تبلغ مئة الف فدان واطلقتم القول اطلاقاً فكيف هذا وقد قال احد رجال الاستعمار من الانكليز ان السودان يستطيع بعد خمسين سنة ان يقدم جميع القطن اللازم لمعامل لنكشير . فما قولكم في ذلك

ج . ان القول الذي قلناهُ يراد بهِ الآن او في المستقبل القريب لا في المستقبل البعيد كما يظهر لكم من القرينة لاننا قلنا بُعيد ذلك ان بلاد سورية تصلح لزراعة القطن وانهُ لا يبعد ان تنتشر زراعتهُ فيها

اما بعد خمسين سنة فمن المحتمل ان تتسع زراعة القطن جدًّا في سورية والسودان والعراق ولا سيما اذا سمح لاهل السودان بالري

الصيفي واصلح ري العراق للزراعة الصيفيَّة

(٦) محصول القطن في سنة ١٩٠٨ و١٩٠٩

ومنهُ . ما مقدار محصول القطن والمسطحات المزروعة منهُ في الوجه القبلي خاصةً سنة ١٩٠٨ و ١٩٠٩ فانهُ لم يذكر في تقرير لجنة القطن المنشور في المقتطف

ج كان المزروع سنة ١٩٠٨-٦٦٠٤٦٦ ٢٧ وسنة ١٩٠٩ - ٢٥٨٧٧٠ . وبلغ محصول القطن في الوجهين في السنة الاولى ١٣٣ ٦٧٥١ وفي السنة الثانية ٥٠٠١٠٠٠ اما محصول الوجه القبلي وحدهُ فلا نعلم كم هو

(٧) مساحة الاطيان المزروعة قطناً

ومنهُ . ذكر في مقتطف اكتوبر ان مساحة الاطيان المصرية الآن المزروعة والغير مزروعة ٤١١ ٧٤٤٣ فدانًا منهـا ١٥٤ ٨٥٥ ٥ واذاً يكون البور الغير مزروع ٢٥٧ ٥٨٨ ١ والمفهوم ان هذا الاحصاء هو عن سنة ١٩٠٩ المتداخلة في سنة ١٩١٠ لان المصطلح عليهِ في احصاء الاطيان ان تحسب السنة الزراعية من سبتمبر الى اغسطس ولكن لدينا في احصاء سنة ١٩٠٧ المتداخلة في سنة ١٩٠٨ على ما جاء في العدد الاول من مجلة الجمعية الزراعية لسنة ١٩٠٩ ان مساحة الاطيان المصرية كلها ٦٤٤٧٨٥٢ فدانًا المزروع منها ٥٣٢٦٩١١ والبور ١٢١٣٤١ ١ واذاً تكون الزيادة في احصاء سنة ١٩٠٩ المتداخلة في سنة ١٩١٠ عن احصاء سنة ١٩٠٧ المتداخلة في سنة ١٩٠٨ ٩٩٥ ٥٥٩ منها في المزروع ٦٤٣ ٥٢٨ وفي البور ٦٠٩١٦ ٤٦٦ وهي زيادة كبرى خصوصاً في المزروع فهل السبب تقدم حاصل في مدى السنتين او فروقات ناتجة من طرق الاحصاء ووفاء في سنة عن سنة

ج . ان نص كلامنا هو هذا ان مساحة الاطيان المصرية كلها التي تزرع الآن والتي لا تزرع ٤١١ ٧٤٤٣ الخ . وفي استعمالنا كلمة اطيان شيء من التساهل اذ ليس المراد الاراضي الزراعية فقط بل اراضي مراكز القطر المصري كلها زراعية كانت او غير زراعية وذلك حسب نشرة ادارة المساحة الاخيرة . اما ما ذكرتهُ مجلة الجمعية الزراعية فيراد بهِ الاطيان الزراعية سواء كانت تزرع الآن او لا تزرع وهو صحيح ايضاً

(٨) معنى لفظة رتم

ومنهُ . ما معنى لفظة ترتَّم في قولكم فاذا كانت الارض ترتّم

ج . الرتم ما يظهر على وجه الارض العالية من التراب الناعم الممزوج بالاملاح اذا رويَ ما بجانبها ولم يغمرها ماء الري وهو اصطلاح زراعي مصري ويقولون رتَّمت الارض اي ظهر فيها الرتم

(٩) نبات الخطمي

ومنهُ . ما هو المراد بنبات الخطمي الذي ذكرتموهُ في تعريب تقرير لجنة القطن

ج · هو الخبازى الافرنجية وهي صنف من الخبازى تطول ساقهُ جدًّا ولهُ زهر كبير احمر او ابيض او بينهما وهو معروف

(١٠) رأس يوحنا المعمدان

كفر الطويلة بمديرية الغربية · حامد افندي السيد طنطاوي · خرجت اليوم الى ظاهر البلدة فلقيت صديقاً من الاقباط فقال لي انظر الى الشمس الا ترى شيئًا يقفز منها قلت لا ماذا تريد بذلك قال ان هيرودس لما قطع رأس يوحنا المعمدان ووضعهُ على طبق اخذته الشمس · ثم قص عليَّ خبراً طويلاً وقال ان رأس يوحنا يظهر كل سنة مرة عند طلوع الشمس فهل هذا الخبر صحيح

ج · لا صحة لذلك مطلقاً

(١١) كتاب عربي في الاشتراكية

طرابلس الشام · احد المشتركين · هل يوجد كتاب عربي يبحث فقط في المبادىء الاشتراكية

ج · لا نعلم بوجود كتاب مثل هذا

(١٢) السكن في الدور الثالث والرابع

مصر · مصطفى افندي سعيد · هل السكن في الدور الثالث او الرابع مضر بالصحة بسبب ارتفاع السلالم كما اخبرني احد الاصدقاء وهل الاصلح للصحة السكن في الدور الاول او الثاني

ج · لا ضرر من السكن في الدور الثالث او الرابع ما لم يكن الساكن مصاباً باحدى العلل القلبية او تصلب الشرايين او بعض الامراض الرئوية فان الصعود على السلالم يؤْذيهِ كثيراً في مثل هذه الاحوال · واذا كان الساكن سليم البنية لا فرق بين الدور الاول والثاني في السكن بل ربما كان الدور الثاني اصلح لان الهواء فيهِ يكون انقى من الهواء الذي في الدور الاول

(١٣) السكن في شبرا

ومنهُ · هل السكن في شبرا موافق للصحة صيفاً وشتاء وهل شبرا احسن من غيرها من ضواحي العاصمة من هذا القبيل

ج · شبرا صالحة للسكن كغيرها من احياء المدينة لكن واحة عين شمس والجهة الشرقية من الزيتون والقبة تفضلها

(١٤) بيع الرقيق

البحرين · السيد مبارك الخيري · ما قولكم في بيع الرقيق افضلية هو ام رذيلة فان كان الاوَّل فلماذا يصادرهُ الغربيون وان كان الثاني فلماذا لا يقول بتحريمهِ رجال الدين في الشرق · و يقول الغربيون ان علَّة هذا الداء الاسلام والمسلمون فهل هذا صحيح وان لم يكن كذلك فما سبب تاصلهِ حتى صار يصعب قطع جرثومتهِ من الشرق

ج · بيع الرقيق ليس فضيلة وانما اباحهُ الشرع تحت شروط وقد حرَّمهُ جماعة من العلماء المسلمين منهم السيد ابرهيم الرياحي شيخ الاسلام المالكي بتونس والسيد محمد بيرم الرابع

شيخ الاسلام الحنفي بها والسيد احمد بن ابي الضياف والسيد محمد بيرم الخامس وتجدون للاخير منهم رسالة وافية في هذا الموضوع نشرت في المجلد الخامس عشر من المقتطف عنوانها التحقيق في مسألة الرقيق فعليكم بمراجعتها

(١٥) اسحق الكندي

ومنهُ . من هو اسحق الكندي صاحب الرسالة الدينية المشهورة ولمن كان معاصراً من الخلفاء ومن هو اسمعيل الهاشمي الذي كتب رسالة الى الكندي يدعوهُ فيها الى الاسلام

ج . الاوَّل منهما عبد المسيح بن اسحق الكندي من نصارى بغداد كان في زمن المأمون في اوائل القرن الثالث للهجرة وربما كان من انسباء يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها

وقد ورد ذكر عبد المسيح ورسالتهِ في كتاب الآثار الباقية للبيروني قال « وكذلك حكى عبد المسيح بن اسحق الكندي النصراني عنهم (اي الصابئة) في جوابهِ عن كتاب عبدالله بن اسماعيل الهاشمي » . وكان مولد البيروني سنة ٣٦٢ هجرية

اما عبدالله بن اسماعيل الهاشمي فقد جاء عنهُ انهُ من نبلاء الهاشميين من ولد العبَّاس وقد كان صديقاً لعبد المسيح بن اسحق فكتب اليهِ رسالة يدعوهُ فيها الى الاسلام فرد عليهِ عبد المسيح في رسالتهِ التي تشيرون اليها

(١٦) فن الزراعة

جديدة مرجعيون . عيد افندي ذيبه . هل يمكن لدارس فن الزراعة في مدارس الولايات المتحدة وناقل شهادتها الحصول على وظيفة في مصر في دوائر الحكومة او عند اصحاب الاطيان وكم هو الراتب الذي يمكنهُ الحصول عليهِ وهل من فائدة في درس زراعة القطن بنوع خاص بحيث يكون الرجل اختصاصيًّا بهذا الفرع من الزراعة

ج . لم يكن عند الحكومة المصرية وظائف لدارسي الزراعة ولكن يحتمل ان الادارة الزراعية الجديدة تحتاج الى موظفين درسوا هذا الفن . واصحاب الاطيان ينتخبون لادارة اطيانهم من يرون فيهِ الكفاءة بقطع النظر عن الشهادة التي يحملها . والراتب قليل لا يعتد بهِ . اما الجريدة الانكليزية التي ارسلتموها الينا وفيها مقالة في الاستهواء فقد اضعناها لكننا نشرنا مقالات كثيرة في هذا الموضوع وسننشر غيرها مما نرى فيهِ فائدة للقراء

(١٧) الشرر الذي يتراءَى للعين

دانفيل بالولايات المتحدة . ج ع . اذا لطم شخص على وجههِ او سعل سعالاً عنيفاً رأى شرراً يتطاير من وجههِ فهل هذه الكهربائية صادرة منهُ او داخلة اليهِ فان كانت صادرة منهُ هل يمكن خزنها ضمن بطريات الفقد

الدماغية وان كانت واردة اليهِ هل يمكن توليدها خارجاً واستعمالها عند اللزوم

ج . هذا الشرر الذي يظهر كانهُ يتطاير من العين ليس سوى شعور باطني ناتج عن تغيّر او حركة في بعض اجزاء العين فيؤَثر ذلك في العصب البصري وينتقل بهِ الى الدماغ كما تنتقل حاسة البصر من المرئيات فيتراءَى للانسان كانهُ يرى شرراً وهو ليس شرراً كهربائياً كما تظنون بل حس متولد في بعض خلايا العين وينتقل منها الى العصب البصري فالدماغ . ويظن بعض علماء الفيسيولوجيا ان القوى العصبية كلها كالحس والحركة قوى كهربائية تتولد في خلايا الجسم وسواء صح ذلك او لم يصح فان هذا الشرر الذي يتراءَى للعين ليس شرراً كهربائياً وان يكن في الاصل متولداً بقوة كهربائية بل هو شعور باطني

(١٨) تولد الكهربائية في الانسان

ومنهُ . قرأْت مراراً عن اشخاص يشعلون الغاز بواسطة الكهربائية الخارجة من اصابعهم ويقدرون على تحريك الابرة المغنطيسية بهذه الكهربائية وانهُ اذا كانت القوة المذكورة كبيرة يمكن شفاء اكثر الامراض باطلاقها . ويقول البعض انها هبة سماوية والبعض انهُ يمكن توليدها فينا فما رأْيكم في ذلك

ج . لم نقرأْ في مجلة او كتاب يعوَّل عليهِ عن اشعال الغاز بالكهربائية المتولدة في الانسان ويروى عن اناس اجسامهم كهربائية كالسمك المعروف بالرعَّاد فهؤُلاء لا عجب اذا اثروا في ما حولهم تأْثيراً كهربائياً كما يؤَثر السمك المشار اليهِ لكن هذا التأْثير مثل تأْثير الجرَّة الليدنية او القطعة المغنطيسية

(١٩) تقوية العضلات

وست هوبوكن بالولايات المتحدة . احد المشتركين . ما افضل واسطة لتقوية العضلات وانماء القوة البدنية

ج . الالعاب الرياضية على انواعها

(٢٠) تاريخ هنيبال

ومنهُ . هل يوجد في اللغة العربية تاريخ لهنيبال القرطجني واين يباع وكم ثمنهُ

ج . لا نعلم بوجود كتاب مثل هذا لكن اخبار هنيبال وحروبهُ تجدونها مفصلة في المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف وفي كتاب التاريخ القديم للاستاذ بورتر ويباع هذا الكتاب في المطبعة الاميركية في بيروت لكننا لا نعلم ثمنهُ

(٢١) نمو الظفر

ومنهُ . هل من دواء يمنع نمو الظفر في ابهام القدم

ج . لبس الحذاء الواسع العريض القدَّم واذا كانت العلة متأَصلة يجب عرضها على جرَّاح فيقطع الجزء المتغرز من الظفر من اصلهِ فتزول العلة . اما مسائلكم الاخرى فلا يمكننا الاجابة عنها لانها مبهمة كثيراً



تولستوي

هو الروائي الروسي الشهير والمصلح الاجتماعي الكبير. ولد في التاسع من سبتمبر سنة ١٨٢٨ . وهو من اسرة المانية الاصل هاجرت الى روسيا في عهد بطرس الاكبر واول من اشتهر منها بطرس تولستوي الذي كان سفيراً لروسيا لدى الباب العالي وأدخل في مصاف الاشراف سنة ١٧٢٤ . واشتهر كثيرون من ابنائها في السياسة والانشاء . اما الكونت تولستوي الذي نعاهُ البرق الينا الآن فتلقى دروسهُ الابتدائية في مدينة موسكو وفي املاك عائلته بين سنة ١٨٤٣ و ١٨٤٦ ثم درس في جامعة قازان . وانتظم في الجيش الروسي سنة ١٨٥١ وجُعل في حاشية البرنس غورتشكوف لدى الباب العالي قُبيل حرب القرم وكان في سفستابول لما هاجمتها جنود الدول المتحابة سنة ١٨٥٥ . وكان قد اشتهر في عالم الشعر والانشاء بمؤلفاته ومنظوماته فخرج من الجندية وانتظم في حلقة امراء الانشاء في بطرس برج.

ثم ساح في المانيا وايطاليا وتزوج سنة ١٨٦٤ ومن ثم جعل اقامتهُ في املاكه قرب موسكو بين الفلاحين . ومؤلفاتهُ كثيرة جداً اقدمها كتاب الطفولية والفتوة والشباب انشأهُ وهو في القوقاس قبل حرب القرم . ومن اشهر مؤلفاته الحرب والسلم . بما يعيش الناس . وحيث المحبة فهناك الله . وديانة المسيح . بماذا اؤمن . الحياة . مملكة الظلام . وغيرها وقد ضمن هذه الكتب والروايات من الآراء والافكار ما يقضي باطراح الاوهام والخرافات والصلف والعتو والاعتماد على طهارة السيرة والسريرة ومعاملة الناس بالحسنى الى حد انكار الذات وايثار الغير على النفس وعدم الانقياد للسلطة اذا كانت تجبر المرء على ما يخالف ضميرهُ . وقد قصد مرة ان يوزع املاكهُ كلها على الفقراء والمحتاجين ويعيش عيشة المسكنة مثلهم لكن زوجتهُ ابت عليه ذلك حاسبة ان لا حق لهُ في ان يحرمها واولادها مما لهم فنقل املاكهُ اليها والى اولاده وكان يعيش عيشة الفلاحين كما انبأنا غير مرة من قلم احد الاميركانيين الذين زاروهُ في منزله . لكنهُ كان يجد وقتاً كافياً لتعليم اولاد الفلاحين ولانشاء الكتب النفيسة التي تُرجمت الى اكثر اللغات الاوربية

ومن احدث مؤلفاته ملكوت الله

داخلكم. والانسان ورئيسهُ. وحب الوطن. والديانة المسيحية . وما هي الفنون. والبعث. وكتابهُ هذا الاخير جعل رؤساء الكنيسة يحرمونهُ . ويظهر من الخبر الموجز الذي جاء عن دفنهِ انهم بقوا على رأيهم فيهِ ولم يحتفلوا بجنازتهِ لكن روسيا كلها والعالم المتمدن اجمع وكل الذين قرأوا كتبهُ اصلاً او ترجمةً او قرأوا المقالات التي كان ينشرها في الجرائد والمجلات مجمعون على اكرامهِ وتعظيم قدرهِ وعلى انهُ من نوابغ رجال الله الذين افادوا نوع الانسان بافكارهم وسيرتهم المبرروة. وقد كانت وفاتهُ في ٢٠ نوفمبر فاوقف نواب الامة الروسية (الدوما) اعمالهم حداداً عليهِ واحتفل بدفنهِ احتفالاً كبيراً اشتركت فيهِ الامة الروسية كلها ٭

الحرب ونفقاتها

قال المستر لويد جورج ناظر مالية انكلترا انهُ لولا نفقات الجيش والاسطول لامكنهُ ان يجعل لكل بيت في بريطانيا العظمى وارلندا معاشاً سنويًّا قدرهُ ثمانية جنيهات . وقد حسب بعضهم نفقات الحكومات كلها على جيوشها واساطيلها فبلغت خمسمئة مليون جنيه في السنة اي انها لو وزّعت على سكّان القطر المصري نال الشخص الواحد منها ٤٣ جنيهًا في السنة . وحسب بعضهم خسائر بعض الحروب الحديثة فوجد ان خسارة فرنسا في حربها مع المانيا سنة ١٨٧٠ كانت ٢١٥٠٠ ضابط و ٧٠٢٠٠٠ جندي بين قتيل وجريح واسير ومن المال ٥٤٤٠٠٠٠٠٠ جنيه . وبلغت خسارة المانيا ٦٢٤٧ ضابطاً و ١٢٣٤٠٠ جندي ٧٧٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه. وبلغت خسارة روسيا في حربها مع اليابان نحو ٣٥٠٫٠٠٠ رجل بين اسير وقتيل وجريح ومن المال نحو ثلاثمئة مليون جنيه وخسارة اليابان ١٣٥٫٠٠٠ رجل و ٢٠٣٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه

ويظن انهُ لو نشبت الحرب بين المانيا وبريطانيا واستمرت سنة واحدة وفرض ان بريطانيا خرجت منها فائزة كلفها هذا الفوز خمسمئة مليون جنيه نفقات حربية وثمانمئة مليون جنيه نقص في تجارتها ولكن الذي قدّر هذا التقدير لم يقدّر خسارة انكلترا اذا كان النصر لالمانيا بل قال ان المانيا طلبت من فرنسا ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه غرامة حربية ونالت من ذلك ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ فكم تطلب من انكلترا لو فازت عليها واحتلت بلادها

اكبر سفينة في العالم

انزلت احدى شركات الملاحة سفينة في بلفست هي اكبر باخرة بنيت الى الآن تبلغ حمولتها ٦٦٠٠٠ طن وطولها ٨٨٢ قدماً ونصف قدم وعرضها ٩٢ قدماً ونصف قدم وارتفاعها من قاعدتها الى سطح غرفة الربّان

١٠٥ اقدام · وهي مصفحة بصفائح المعدن اكبر صفيحة منها يبلغ طولها ٣٦ قدماً ووزنها اربعة طنات وربع طن · وفي السفينة ثلاثة ملايين من المسامير وزنها ١٢٠٠ طن ولها دفة وزنها مئة طن ومرساة وزنها ١٦ طناً · وسيكون عدد بحارتها ٨٦٠ ويمكنها ان تحمل ٢٥٠٠ راكب وتسير بهم ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة في سكون البحر وهيجانهِ على السواء ويكون الركاب في مأمن على حياتهم في قطع الاتلنتيكي · وسيكون فيها مكان للالعاب الرياضية وحمام تركي وملعب للاولاد وحمام للسباحة وميدان للعب التنس وحدائق واحواض للسمك وغيرها من الملاهي وكل ما يأول الى راحة الركاب

اكرام ولي الدين بك يكن في سورية

لولي الدين بك يكن مقام رفيع عند ادباء سورية وادبياتها ولهم شغف بمطالعة نثرهِ الرشيق وشعرهِ النفيس · وقد رأى بعض المعجبين بهِ منهم ان يعربوا لهُ عن اعجابهم بهِ فارتأوا ان يهدوا اليهِ هدية يشترك فيها جمهور كبير منهم · ولم يكادوا يعلنون عزمهم حتى انهالت الاكتتابات عليهم من كل حدب وصوب فاضطروا الى اقفال بابها بعد ان بلغت القدر الذي عينوهُ ثم صنعوا قلماً من الذهب الخالص نقش عليهِ « من الشعب السوري الى صديقهِ ولي الدين بك يكن سنة ١٩١٠ » وارسلوهُ اليهِ مع كتاب هذا نصهُ

حضرة السري الفاضل ولي الدين بك يكن الافخم

لقد اثر كلامك عن السوريين تأثيراً جميلاً في نفوس من قرأوهُ منهم وكان وقوفك موقف الدفاع عنهم بتلك الحرية الصادقة والبراعة الدالة على طيب المهزة وكبر النفس فضلاً لك ايها الصديق لا ينسونهُ الى الابد

فتكرم بقبول هذا القلم الذهبي من اربع مئة معجب ومعجبة بفضلك دليلاً صغيراً بحد ذاتهِ على العواطف الكبيرة التي يحفظها لك كل سوري في قلبهِ · وقد قيل ان الهدايا على مقدار مهديها · وهذا القلم وان لم يعادل بقيمتهِ قيمة كلامك عن السوريين الا انهُ دليل فقط على ان السوريين يعرفون الجميل لاهلهِ والفضل لذويهِ

الآثار المصرية والاثيوبية

سيشرع الباحثون عن الآثار القديمة في اعادة النقب قريباً فيسافر الاستاذ سايس والاستاذ غارتنغ والمستر هورسفال ومعهم مصور الى مروي عاصمة اثيوبيا القديمة ويسافر الاستاذ نيوبري الى طيبة والاستاذ نافيل الى ابيدوس

الميزانية العثمانية

صدرت ميزانية الحكومة العثمانية ويقدر عجز هذه السنة باكثر من ستة ملايين ليرة عثمانية . وهاك خلاصتها

غرش	ليرة	
	١٤١٤٥١٨١	ويركو الاملاك والتمتع والبدل العسكري والتكايف الشخصي للطرقات ورسوم المواشي والمعادن والتذاكر
	١٣١٢٧٢٥	التمغة والقيدية والخرج
	٥٢٧٦٢٤٠	المسكرات والتنباك والجمرك والرسوم البحرية ورسوم الصحة والحيوانات والصيد البري والبحري
	٣٤١٨٩٩٠	احتكار الدخان والملح والبارود والمسكوكات والبوستة والتلغراف
	٤٧٩٦٢٦	حاصلات المؤسسات النافعة للحكومة
٦٠	٧٠٥٢٨٦	العقار والمال المنقول
	٨٩٣٨٧١	ويركو مصر وقبرس وزيلع وسيسام
٦٤	١١٨٦٥٥٣	حاصلات متفرقة
٤٥	٢٨٠٨٦٥	استردادات
٤٦	١٠١٣٦٣٤	صناديق التقاعد
١٥	٢٨٦١٢٩٧٨	المجموع

المصروفات

غرش	ليرة	
٢٣	١٠٧٠٥٥٢٩	ديون عمومية
	٤٩٣٢٨٠	الامرة المالكة
٤٠	١٩٦٢٥٨	القوة التشريعية
٥٧	٢٥٥٩٥٨٣	المالية
٩٠	١٩١٧٠	ديوان المحاسبات
٢٨	٥١٠١٥٧	الرسومات
٣٥	٨٠٤١٠٨	البوستة والتلغراف
١٧	١١٥٨٢١	الدفتر الخاقاني
٦٠	٢٧٤٧٧	الصدارة
٧٣	١٢٤٦١٢٢	الداخلية
١٠	٤٨٣١ ٩	الامنية العمومية
	٣٣٠٨٢	شورى الدولة
١٩	٢٣٩٢١٦	الخارجية
٥	٥٠٤٧٥٤	الصحة
٤٤	٧٨٣٢٦٩	العدلية
٦٠	٩١٢١٧٨	المعارف
٦	١١٥٩٧١٩	التجارة والنافعة
٦٩	٤٩٥٠٨٠	الغابات والمعادن والزراعة
٣٤	٧٩٢١٥٣	سكة الحجاز
٥٢	[illegible]٤٢٦١	البحرية
١٥	٩٠٧٠٢٧٠	الحربية
١٨	٧٨٣٦	صندوق التقاعد العسكري
١٤	٤٩١٣٧١	اعمال حربية
٦٣	١٨٤٣٦٣٥	الجاندرمه
٣٢	٣٥٠٠٧٤٤٦	المجموع

جائزة نوبل في الطب

نال جائزة نوبل في الطب هذه السنة الاستاذ البرخت كوسل استاذ الفيسيولوجيا في جامعة هيدلبرج

لورد كرومر والطب

القى لورد كرومر خطبة في اكسفرد ذكر فيها المباحث الطبية وفوائدها الكثيرة ومن الامثلة التي ذكرها الطاعون فقال انهُ لما فشا في الهند منذ اربعة عشر عاماً القى الرعب في قلوب الناس وانفقت الحكومة مبلغاً كبيراً من المال لمقاومته على غير طائل وبقي يفتك فتكاً ذريعاً في طول البلاد وعرضها ثم لوحظ ان لانتشاره علاقة بالجرذان وثبت انهُ ينتقل بواسطتها او بالحري بواسطة براغيث الجرذان ولم يمض زمن حتى اكتشف لقاحهُ وجرب فكان لهُ فائدة كبيرة كما حدث في البنجاب فان سكانها ٨٢٧٠٠ لُقح منهم ١٨٧٠٠٠ قبل ان فشا الوباء فيها باربعة اشهر وبقي ٦٤٠٠٠ بلا تلقيح فمات من هؤلاء ٢٩٧٢٣ شخصاً اما الذين لقحوا فمات منهم ٣١٤ فقط اي ان علم الطب انقذ حياة ٨٠٠٠ شخص في البنجاب وحدها

نابليون واطباؤُهُ

في المتحف البريطاني اوراق تركها السر هدصن لو محافظ جزيرة القديسة هيلانة في الزمن الذي كان فيهِ نابليون اسيراً فيها وبين هذه الاوراق كتاب كان يدوّن فيهِ المحافظ الحوادث اليومية في آخر ايام نابليون. وقد نشر بعضهم في هذه الايام نبذاً من هذه الكتابات في المجلة الباريسية ولم يكن قد نشر شيء منها قبلاً

ومن الامور المعروفة ان نابليون كان يشكو من داء الم بهِ بعد مجيئهِ الى الجزيرة بسنة او اكثر والاطباء الذين رأوهُ ظنوا انهُ مصاب بعلة كبدية فان امراض الكبد كثيرة في الجزيرة اما السر هدصن لو فلم يصدق انهُ مريض وكذلك الوزارة الانكليزية. ثم في سبتمبر سنة ١٨١٩ أذن لهُ ان يستدعي طبيباً فرنسوياً اسمهُ الدكتور انطومارشي وهذا ظن ايضاً ان نابليون متمارض وهو يرجو بذلك ان ينقل الى مكان آخر. ثم اخذت صحة نابليون تتأخر يوماً بعد يوم فاقتنع انطومارشي حينئذٍ انهُ مريض لكنهُ كان اكثر الاحيان غائباً عن المكان الذي يقيم فيهِ نابليون فلم يتمكن من رؤيتهِ عند ما كانت تأتيهِ نوبة الالم. ثم جيء بالدكتور ارنوط قبل وفاة نابليون بخمسة اسابيع فشخص ان مرضهُ عقلي ولا خطر يتهدد حياتهُ وقال للمحافظ انهُ لم يجد فيهِ علة عضوية بل مرضهُ السويداء لكنهُ بعد ذلك بثلاثة اسابيع او اربعة اي في الثامن والعشرين من ابريل اقتنع انهُ في حالة خطرة فجيء بغيرهِ من

الاطباء فرفض نابليون مقابلتهم قائلاً انهُ مائت لا محالة ثم قضى نحبهُ في الخامس من شهر مايو اي بعد مجيء الدكتور ارنوط بخمسة اسابيع فانهى السر هدصن يوميتهُ بهذه العبارة « توفي الجنرال بونبارت اليوم »

خسوف القمر

خسف القمر خسوفاً كلياً ليلة ١٧ نوفمبر وكان مرئياً في هذه العاصمة

رواتب الاساتذة في جامعة يايل

زيدت رواتب الاساتذة في جامعة يايل بامير كا فصار راتب الاستاذ على ثلاث درجات الاولى ٤٠٠٠ ريال والثانية ٤٥٠٠ والثالثة ٥٠٠٠ والانتقال من درجة الى اخرى متوقف على طول الخدمة وعلى مهارة الاستاذ والمسؤولية التي تلقى على عاتقهِ . اما مساعدو الاساتذة فغاية ما يصل اليهِ راتب الواحد منهم ٣٠٠٠ ريال في السنة

رواتب المتقاعدين في الجيش الاميركي

تدفع حكومة الولايات المتحدة كل سنة ثلاثين مليوناً من الجنيهات للمتقاعدين الذين خدموا في جيشها في حربها الاهلية ولاقارب الذين شهدوا هذه الحرب وتوفوا . وقد كانت هذه الرواتب في السنة الاولى بعد نهاية الحرب ثلاثة ملايين من الجنيهات ثم زادت سنة ١٨٧٤ فبلغت ٣١٠٠٠٠٠٠ ريال وما زالت في ازدياد سنة بعد سنة الى ان بلغت الآن ١٥٧ مليون ريال اي ٣١٤٠٠٠٠٠ جنيه وهو مقدار ما تنفقهُ اليابان على جيشها واسطولها في ثلاث سنوات ونصف سنة

افلاس البنوك بالوهم

لا يصدُق قولهم الكبائر من الصغائر كما يصدق على ما يحدث للبنوك احياناً مما يدعو الى افلاسها وهو لا يوجب ذلك مثالهُ ان عجوزاً وقفت امام باب بنك في مدينة من مدن الانكليز سنة ١٨٢٥ فاجتمع المارَّة حولها ورآهم بعض الذين لهم اموال مودعة في البنك فظنوا انهم اتوا يطلبون ودائعهم لامر جرى فدخلوا هم ايضاً يطلبون ودائعهم ورآهم غيرهم فحذوا حذوهم ولم تكن الاموال المطلوبة موجودة كلها في البنك فاضطر ان يقفل ابوابهُ ويوقف الدفع وآل ذلك الى افلاسهِ ثم جرى ذلك لبنوك أُخرى كثيرة اذ انتشر في البلاد الخوف على الاموال المودعة فيها

ويقال ان اصحاب الاموال هجموا مرة على بنك يطلبون اموالهم منهُ وعلمت بذلك دوقة مابرو فجمعت نقوداً كثيرةً من اصدقائها ووضعتها في اكياس كبيرة واتت بها الى البنك متظاهرة انها تريد ان تودعهُ اياها فلما رآها الناس اطمأنت قلوبهم وعدلوا عن طلب اموالهم فنجا البنك من الافلاس

سيار جديد وراء نبتون

عُقد اجتماع في مرصد جبل ولسن بولاية كاليفورنيا حضرهُ جماعة من علماء الفلك وتليت فيهِ مقالات كثيرة جاء في واحدة منها انهُ لا يبعد ان يكون للشمس سيار مجهول وراء نبتون وهو ابعد السيارات المعروفة فان علماء الفلك ما زالوا بعد اكتشاف نبتون يحاولون اثبات وجود سيار آخر ابعد منهُ وهم يستدلون على وجودهِ بامرين الاول ان عدداً كبيراً من المذنبات يقترب الينا من جهة معلومة فربما كان ذلك ناشئاً عن وجود سيار في تلك الجهة والثاني ما يحدث من الاضطراب في السيارات الاخرى كالاضطراب الذي يحدث في اورانوس وكان سبباً في اكتشاف نبتون . والعلماء الى الآن لم يوفقوا الى اكتشاف هذا السيار المزعوم على ان الاستاذ بكرنج يظن الآن انهُ توصل الى اثبات وجودهِ ويقول انهُ كبير جداً لكن بعدهُ عن الشمس يحول دون رؤيتهِ وان فلكهُ على زاوية قائمة من دائرة البروج لا كغيرهِ من السيارات فان افلاكها وافلاك اقمارها في اتجاه دائرة البروج . والاستاذ بكرنج اكتشف قبل الآن قمراً تاسعاً لزحل يسير سيراً مخالفاً لسير اقمارهِ الثمانية الباقية وسير اقمار المشتري الخمسة وسير قمري المريخ وقمر الارض وبعد ذلك اكتشف غيرهُ ثلاثة اقمار للمشتري احدها يسير سيراً مخالفاً لسير الاقمار الاخرى

مخطوطات قبطية قديمة

يقال ان بعضهم ابتاع للمعارض الالمانية مجموعة من المخطوطات القبطية باكثر من الفي جنيه

مدرعة لليابان

اوصت حكومة اليابان معملاً انكليزياً ببناء مدرعة كبيرة من طراز الدردنوط محمولها ٢٨٠٠٠ طن وسيكون ثمنها مليونين ونصف مليون جنيه واشترطت ان تكون ادواتها كلها من صنع المعامل الانكليزية فقط . وليست اليابان عاجزة عن بناء المدرعات في معاملها فان فيها خمس دور صناعة كبيرة وقد صنعت حديثاً مدرعتين من اكبر المدرعات

تسجيل زلزال في مرصد حلوان

ابلغ المرصد الخديوي الصحف ان المستر كيلنج مدير المرصد بحلوان لاحظ حدوث زلزال شديد يوم الاربعاء في التاسع من نوفمبر الساعة الثامنة والدقيقة ٢٢ وربما كان هذا الزلزال على بعد عظيم من حلوان

فهرس الجزء السادس من المجلد السابع والثلاثين

